دلــيــل
السوسيولسانيات

لجنة اللسانيات والمعاجم:

بسّام بركة (منسقاً)
حسن حمزة
سعد مصلوح
الطيّب البكّوش
علي أزرياح
سامي عطرجي

المنظمة العربية للترجمة

فلوريان كولماس

دلـــيـــل السوسيولسانيات

ترجمة

د. خالد الأشهب

و

د. ماجدولين النهيبي

مراجعة

د. ميشال زكريا

بدعم من مؤسسة محمّد بن راشد آل مكتوم

الفهرسة أثناء النشر - إعداد المنظمة العربية للترجمة
كولماس، فلوريان
دليل السوسيولسانيات/ فلوريان كولماس؛ ترجمة خالد الأشهب وماجدولين النهيبي؛ مراجعة ميشال زكريا.
1116 ص. - (لسانيات ومعاجم)
ببليوغرافيا: 983 - 1091.
يشتمل على فهرس.
ISBN 978-9953-0-1649-8
1. اللغة الاجتماعي، علم - أدلة. 2. الاتصال الثقافي. أ. العنوان. ب. الأشهب، خالد (مترجم). ج. النهيبي، ماجدولين (مترجم). د. زكريا، ميشال (مراجع). هـ. السلسلة.
306.44

Coulmas, Florian (ed.)
The Handbook of Sociolinguistics

المنظمة العربية للترجمة
بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: 5996 - 113
الحمراء - بيروت 2090 1103 - لبنان
هاتف: 753031 (9611) / فاكس: 753032 (9611)
e-mail: info@aot.org.lb - http://www.aot.org.lb

توزيع: **مركز دراسات الوحدة العربية**
بناية «بيت النهضة»، شارع البصرة، ص. ب: 6001 - 113
الحمراء - بيروت 2407 2034 - لبنان
تلفون: 750084 - 750085 - 750086 (9611)
برقياً: «مرعربي» - بيروت / فاكس: 750088 (9611)
e-mail: info@caus.org.lb - Web Site: http://www.caus.org.lb

الطبعة الأولى: بيروت، كانون الأول (ديسمبر) 2009

المحتويات

القسم الأول: الأســس

القسم الثاني: الأبعاد الاجتماعية للغة

القسم الثالث: الأبعاد اللغوية للمجتمع

القسم الرابع: المسائل التطبيقية

قائمة الأشكال

قائمة الجداول

مقـــــــدمة

فلوريان كولماس

خلال العقود الأربعة والنصف الماضية، اندمجت الدراسات حول العلاقات بين اللغة والمجتمع لتشكل مجال البحث الأكاديمي المعروف بالسوسيولسانيات. في 1952 نشر هافر س. كوري (Haver C. Currie) مقالاً، كتبت صيغته الأولى في 1949، بعنوان «إسقاط السوسيولسانيات: علاقة الكلام بالوضع الاجتماعي» (أعيد طبعه في 1971). وقد تطلب الأمر بعض الوقت بالنسبة إلى المصطلح «السوسيولسانيات» الذي طالب كوري بأولويته، لكي يتأسس. لكن في أوائل سنوات الستينيات بدء عقد ندوات السوسيولسانيات، وبدأت تظهر أنطولوجيات المقالات التي تتناول خصائص اللغة وتنادي بإدخال العوامل الاجتماعية في تحليلها. نُشرت في غضون ذلك مئات من أوراق البحث في كتب حول التنظيم الاجتماعي للسلوك اللغوي، وأصبحت السوسيولسانيات فرعاً معترفاً به من العلوم الاجتماعية، له مجلاته الدراسية وندواته وكتبه وقراؤه ومقالاته التأسيسية الخاصة به. لقد كبرت المؤسسة السوسيولسانية كثيراً إلى درجة أصبح من الصعب معها مواكبة التطورات في حقولها الفرعية المتنوعة. هذا الدليل الذي كتبه باحثون طلائعيون في الميدان يمنحنا مقدمة ونظرة شاملة لما عليه

الوضع في المجالات المفاتيح في مجال البحث السوسيولساني.

التمييز الميكرو والماكرو

إن الموضوع الأول للدرس السوسيولساني هو دراسة الترابطات بين استعمال اللغة والبنية الاجتماعية. ويختلف موضوعها الجوهري عن تخصصات أخرى تهتم باللغة، وعلى الخصوص، عما يسمّى أحياناً باللسانيات «المستقلة» أو «اللسانيات النظرية»، وعن اللسانيات النفسية واللسانيات العصبية التي تهتم تباعاً بالعقل البشري، وباكتساب الفرد للغة واستعماله لها، وبالجهاز البيولوجي لتخزين اللغة ومعالجتها. وتهتم السوسيولسانيات بوصف الاستعمال اللغوي باعتباره ظاهرة اجتماعية، وعندما يكون ذلك ممكناً تحاول إقامة روابط سببية بين اللغة والمجتمع، مواصلة بذلك الأسئلة التكميلية حول أي لغة تساهم في جعل المجموعة ممكنة، وكيف تشكل المجموعات لغاتها عبر استعمالها لها. وبما أن السوسيولسانيات هي أرضية للغويين وعلماء الاجتماع، والذين يحاول بعضهم فهم المظاهر الاجتماعية للغة، بينما الآخرون يهتمون بالدرجة الأولى بالمظاهر اللغوية للمجتمع، ليس من المفاجئ أن يكون هناك، كما كان دائماً، مراكز للجاذبية (Centers of Gravity)، معروفة بالميكرو والماكرو ـ سوسيولسانيات، أو بعبارة أخرى السوسيولسانيات بالمعنى الضيق وسوسيولوجيا اللغة. وهما يمثلان اتجاهات وبرامج بحث مختلفة، إذ إنَّ الميكرو ـ قضايا يشتغل بها اللغويون وعلماء اللهجات، وآخرون معنيون بمجالات محورها اللغة، بينما الماكرو ـ قضايا غالباً ما يشتغل بها علماء الاجتماع وعلماء النفس الاجتماعيون. ومع ذلك هناك اتفاق عام أن كلاً من البعدين ضروري من أجل فهم كامل للغة باعتبارها ظاهرة اجتماعية.

وبوضعها في إطار جد عام، تنشغل الميكرو ـ سوسيولسانيات بكيفية تأثير البنية الاجتماعية في الطريقة التي يتكلم بها الناس، وكيف تتعالق تنوعات اللغة ونماذج الاستعمال بالخصائص الاجتماعية مثل الطبقة والجنس والسن. وتدرس الماكرو ـ سوسيولسانيات من جهة أخرى ما تفعله المجتمعات بلغاتها، أي، المواقف والارتباطات التي تعلل التوزيع الوظيفي لأشكال الخطاب في المجتمع، والتحوّل اللغوي، والصيانة (اللغوية) والاستبدال (اللغوي)، وكذلك تحديد وتفاعل العشائر اللغوية. وعبر هذه الخطوط، يعكس تنظيم هذا الكتاب، أيضاً، التمييز بين الميكرو ـ الماكرو، إذ يطرح الجزء الأول مسألتين أساسيتين، هما التطور التاريخي للفكر السوسيولساني (لوباج (Le Page)) وأسس الديموغرافيا اللغوية (فردوت (Verdoodt))، ويليه الجزء الثاني الذي يتناول الأبعاد الاجتماعية للغة، أو الميكرو ـ قضايا، ثمّ الجزء الثالث الذي يتناول الأبعاد اللغوية للمجتمع، الماكرو ـ قضايا. وهناك مجموعة من تطبيقات البحث السوسيولساني تمت معالجتها في الجزء الرابع. ويمنحنا هذا التقسيم بعض التوجيه، لكن إسناد الفصول إلى توزيع الجزأين الثاني والثالث لا يجدر النظر إليهما إلا باعتبارهما ملخصات.

هناك عدد من القضايا التي يمكن بحثها بنفس التبرير داخل الميكرو أو الماكرو ـ سوسيولسانيات، فمثلاً، اهتمام أوريل فاينريش[1] (Uriel Weinreich) بالاتصال اللغوي، ركز على الآثار التي يمكن إيجادها في الأنسقة اللغوية لاتصال وتفاعل وتجاور العشائر اللغوية عبر أفرادها الثنائيي اللغة. ومع ذلك، تقتضي الشروط

(1) Uriel Weinreich, *Languages in Contact. Findings and Problems*, with a Preface by André Martinet, 6th Printing (The Hague; Paris: Mouton, 1968).

المسبقة ونتائج الاتصال اللغوي مجموعة من الظواهر الاجتماعية واللغوية المهمة، والتي لها ميكرو وماكرو ـ مظاهر. ويمكن اعتبار كلّ ما يلي نتائج للاتصال اللغوي: التوليد اللغوي، أي البدجنة (Pidginization) والكريلة (Creolization)، الانحطاط اللغوي، أي الإزاحة اللغوية (Displacement)، وكذا نماذج جديدة للاستعمال اللغوي، أي التغيير الشفري (Code Switching). من بين هذه القضايا، وقضايا أخرى مثل الازدواجية اللغوية (Diglossia) وبحق علاقات الخطابة وأنظمة القرابة من المستحيل القول، من دون اتخاذ قرارات اعتباطية ما إذا كان يجب معالجة (هذه القضايا) بالضبط في الميكرو أو الماكرو ـ سوسيولسانيات.

إن كتابي مايرز ـ سكوتون[2] (Myers-Scotton) اللذين تناولا الميكرو والماكرو ـ مظاهر للتغيير الشفري، هما في الأصل كتاب واحد، لكن لأسباب تقنية تمّ نشرهما منفصلين. ولذلك، فإن انفصال السوسيولسانيات عن سوسيولوجيا اللغة هو في أحوال كثيرة مظهري وليس جوهرياً. وليس هناك خطّ فاصل مميز وواضح بين الاثنين، لكن هناك مجالاً واسعاً للاهتمامات المشتركة. ورغم أن البحث السوسيولساني يتمحور حول عدد من القضايا الأساسية المختلفة، فإن أي تقسيم صارم بين الميكرو والماكرو (سوسيولسانيات) يبدو مختلقاً وغير ضروري في الوضع المعرفي الحالي المرتبط بالعلاقات المتفاعلة بين البنيات الاجتماعية والبنيات اللغوية. والمساهمات في فهم أفضل للغة باعتبارها شرطاً ضرورياً ونتاجاً للحياة الاجتماعية ستستمر في

---

(2) Carol Myers-Scotton: *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching* (Oxford, Eng.: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1993), and *Social Motivations for Codeswitching: Evidence from Africa* (Oxford: Oxford University Press, 1993).

الصدور عن الجهتين معاً. إن معظم مقالات هذا الدليل تنهل، بدرجات مختلفة من الإضاءات في العلوم الاجتماعية وعلوم اللغة.

نظريات لكن لا نظرية

يتجه بعض السوسيولسانيين إلى أن يدافعوا بشدة عن ثقتهم المزدوجة بالعلوم الاجتماعية واللغوية لأنهم يعتبرون ذلك السبب الرئيسي لما تمّ تشخيصه كعجز نظري للسوسيولسانيات، وبعض التوقعات بخصوص العلاقة بين اللسانيات والعلوم الاجتماعية الأخرى لم يتم تأييدها. وفي أوج البنيوية، كانت اللسانيات، وخاصة الصواتة، محسودة على صرامتها النسقية، بل كان يحتفى بها كنموذج يحتذى من لدن العلوم الاجتماعية الأخرى[3]. وفي غضون ذلك عقد علماء الاجتماع واللسانيون شراكة، وتحددت العلاقة بين اللسانيات والعلوم الاجتماعية بشكل جذري. واتخذت النظرية الاجتماعية طريقها النظري ـ النسقي الخاص، معيرة، في أحسن الأحوال، اهتماماً محصوراً جداً باللغة، ومتجاهلة، عموماً وبصفة إجمالية، دور اللغة في بناء المجتمع. في نفس الوقت. أدى ظهور النموذج التوليدي القوي في اللسانيات بأغلب اللسانيين إلى أن يديروا ظهورهم للمجتمع ولعلم الاجتماع. ويبين الشاهد التالي الأهمية التي يوليها اللسانيون للوظائف الاجتماعية للغة.

من الواضح أن مختلف المجموعات تبدي تنوعاً في خطابها: الناس في باريس يتكلمون الفرنسية بينما أولئك الموجودون في

---

(3) Claude Lévi-Strauss, *Structural Anthropology*, Translated from the French by Claire Jacobson and Brooke Grundfest Schoepf ([New York]: Basic Books, 1963).

واشنطن يتكلمون الإنجليزية وفي مونريال يتقنون الاثنتين: ومن الواضح أيضاً أن الأطفال لا يتكلمون بنفس طريقة أجدادهم، وأن الذكور والإناث ليسوا متماثلين بالضرورة في قدراتهم اللغوية، وباختصار، أي وسيط (Parameter) اجتماعي مهما كان موضع الفرق اللغوي. لكن للأسف لا شيء مما يهم النظرية اللسانية يساير ذلك[4].

إذا كان صحيحاً أنه لا شيء ذو أهمية نظرية في التنوع، فمن الواضح أن اللسانيين قد فشلوا في توجيه سلسلة إجمالية من الأسئلة كان يجب طرحها من طرف الكثيرين ممن أرادوا فهم ما هي اللغة وكيف تعمل. بعض من هذه الأسئلة هي كالآتي:

ـ كيف يمكن للغة أن تؤدي وظيفة التواصل رغم التنوع؟

ـ ماذا يعني بالضبط أن الناس في واشنطن وفي مونريال يتكلمون «الإنجليزية»، رغم أنه واضح لِكُلِّ من له أذنان أنه يستمع إلى أن ما يتحدث به في هذين المكانين يختلف بشكل كبير؟

ـ ما هو الجزء من حديث الكنديين الناطقين بالإنجليزية في مونريال الذي يعد محيراً بالنظر إلى الإنجليزية فقط، لكنه يفسر بسهولة إذا أخذنا في الاعتبار أنه يتعايش، ويتداخل في أذهان وحوارات ثنائيي اللغة مع الفرنسية؟

ـ هل مجموعة الوحدات اللغوية التي تعتبر متماثلة، ويتم تعامل اللسانيين بها كذلك، محددة بوسائط فيزيائية أم بمواضعات اجتماعية؟

ـ لماذا تتغير اللغات، وماذا يعني أنها تتغير، أي ما هو نوع الموضع الذي يتغير بينما يحتفظ بهويته بمعنى ما؟

---

(4) Neilson Voyne Smith, *The Twitter Machine: Reflections on Language* (Oxford: Basil Blackwell, 1989), p. 180.

بعدم قبول أسئلة من هذا النوع في جدول أعمالها؛ وبرفضها أيضاً إمكان أن العوامل الاجتماعية يجب أن تؤدي دوراً في تحليلها، لأن اللغة هي بالأساس نظام مبني اجتماعياً؛ وبإقصائها للتنوع واعتباره نقصاً عوض الاعتراف به كسمة أصلية للسلوك الإنساني ولعمل الدماغ البشري، عملت اللسانيات على بناء اللغة كموضوع بالغ التجريد يمكن توضيحه والتعبير عنه في إطار نظرية متجانسة. ومع ذلك فالسؤال هو ماذا يجب أن تقوله هذه النظرية حول طبيعة اللغة.

وبرفضها للتنوع، باعتباره سمة عرضية للغة، لا تسمح لنا النظرية اللسانية حتّى باعتماد الحجة التجريبية، فما بالك بجعل الحجة التجريبية أساساً لفهم ما هي اللغة. وبما أنه، كما يقول سميث من البديهي أن «مختلف المجموعات تظهر تنوعاً في كلامها»، سيبدو من البديهي أيضاً أن (هذا النوع) شيء لابُدَّ من تفسيره من لدن النظرية اللغوية.

إن الخطاب هو ما يخلق المجموعة ويربط بين الأفراد وأعضاء مختلف المجموعات الفرعية الذين، كما تخبرنا التجربة عن ذلك، هم قادرون على التواصل مع بعضهم برغم أن شفراتهم ليست منسجمة تماماً. إذا تمّ تطبيق شفرة أوكام، كتجريد ضروري في مصلحة النظرية، على التنوع والعشيرة اللغوية المتجانسة المفترضة، يمكن أيضاً أن نفترض أن لا وجود للمجموعة مطلقاً ويتصور الكلام الإنساني ككائن نظري ذاتي يستعمل اللغة لتنظيم أفكاره، لكن ليس له حاجة أو قدرة على نقلها إلى الآخرين. ومن ثمّ تكون النظرية اللغوية نظرية للغة من دون كائنات بشرية. وهي نموذج صوري للعلاقات البنيوية التي يجهل أساساً كيف ترتبط بالكلام الحالي. ومهما كانت مزايا هذا النموذج من الصعب أن يكون هو النظرية التي ستساعد على حلّ لغز الأسس البنيوية للمجتمع، والذي كان من المتوقع يوماً أن توفره اللسانيات.

من جهة أخرى، كما هو مشار إليه أعلاه، تعير النظرية الاجتماعية، عموماً، اهتماماً قليلاً للغة، فدوركهايم (Durkheim) وفيبر (Weber) وبارسونز (Parsons) اهتموا بشكل طفيف باللغة كأساس اجتماعي، وحتّى في المواقع التي يسنَد فيها إلى اللغة دوراً في المشروع الاجتماعي لتفسير العوامل الاجتماعية كما في مفهوم ألفريد شوتز[5] (Alfred Schütz) (المسمّى) «التفاعل الذاتي» (Intersubjectivity)، وتأسيس الإثنومنهجية، أو «الذرائعية الكلية» (Universal pragmatics) لهابرماس[6] (Habermas) يكون ذلك في مستوى بالغ التجريد يختبر الشروط الكلية التي تجعل التفاعل الاجتماعي ممكناً. وفقط بعض علماء الاجتماع يبحثون في الكلام الفعلي أو لهم ما يقولون عن طبيعته المتغيرة. وتعد الدراسات الاجتماعية التي تأسست على معطيات لغوية فعلية، مثل دراسات بيرنشتاين[7] (Bernstein)، سيكوريل[8] (Cicourel) وغريمشو[9]

(5) Alfred Schütz, *The Phenomenology of the Social World = Der sinnhafte Aufbau der sozialen Welt*, Translated by George Walsh and Frederick Lehnert; with an Introd. by George Walsh ([Evanston, IL]: Northwestern University Press, 1967).

(6) Jürgen Habermas, *The Theory of Communicative Action = Theorie des kommunikativen Handelns*, 2 vols., Translated by Thomas McCarthy (Boston, MA: Beacon Press, 1984-1987).

(7) Basil B. Bernstein, *Class, Codes and Control*, 4 vols. (London: Routledge and Kegan Paul, 1971-1990), vol. 3: *Towards a Theory of Educational Transmissions*.

(8) A. V. Cicourel, «Theoretical and Methodological Suggestions for Using Discourse to Recreate Aspects of Social Structure,» in: Allen Day Grimshaw, *What's Going on Here: Complementary Studies of Professional Talk* (Norwood, NJ: Ablex Publishing, 1994).

(9) Allen D. Grimshaw, «Social Interactional and Sociolinguistic Rules,» *Social Forces*, vol. 58 (1980).

(Grimshaw) نادرة وليست معتمدة بشكل واسع لتكون لها مساهمة مهمة في النظرية الاجتماعية. وهكذا، فالتعامل السوسيولوجي مع اللغة لم يُنتج نظرية للاستعمال اللغوي في سياقات اجتماعية أكثر مما قامت به اللسانيات.

إن بناء نظرية كهذه يعتبرها البعض مهمة حيوية لتأسيس السوسيولسانيات على دعائم نظرية أكثر صلابة[10]. ورغم ذلك، انقسم السوسيولسانيون حول جدوى مسعى كهذا. وقد عبر فاسولد[11] (Fasold) عن تشاؤمه إزاء نظرية موحّدة للسوسيولسانيات مشتركة مع نظرية «للسانيات الخالصة»، بينما تعتقد رومين[12] (Romaine) أن نظرية كهذه مرغوب فيها وذات جدوى في آن. ويجب، كما تستدل رومين، ليس فقط أن تعمل على تعزيز إضافي للنظرية اللسانية في ما يتعلق بالظواهر التي لا يمكن تفسيرها بما يكفي من دون الرجوع إلى العوامل الاجتماعية، بل إنّها ستشكل بالفعل نواة نظرية للغة «مبنية اجتماعياً»، أي (إنها ستشكل) نموذجاً بديلاً لدراسة كلّ مظاهر اللغة.

ومن ناحية علم الاجتماع، انتقد وليامز[13] (Williams) السوسيولسانيات لفشلها في إنتاج نظريتها الخاصة، بينما هي في

(10) Esther Figueroa, *Sociolinguistic Metatheory* (Oxford: Pergamon, 1994).

(11) Ralph W. Fasold, *The Sociolinguistics of Language* (Cambridge, MA: Blackwell, 1990), pp. viiiff.

(12) Suzanne Romaine, *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics* (Oxford; New York: Oxford University Press, 1994), pp. 221ff.

(13) Glyn Williams, *Sociolinguistics: A Sociological Critique* (London; New York: Routledge, 1992).

الوقت نفسه تعتمد من دون نقد على الوظيفية البنيوية البارسونية، وعلى النظرة الفردانية التوافقية للمجتمع المرتبط بها. وقد نادى بنموذج صراعي للمجتمع يكون بمثابة حجر الزاوية لنظرية سوسيولسانية تأخذ في الاعتبار علاقات الطبقة الاجتماعية واختلافات السلطة داخل وعبر العشائر اللغوية عند تحليل القوى الاجتماعية المتحكمة في السلوك اللغوي. ويستدل وليامز على أن المقاربة الأكثر أهمية لسوسيولسانيات كهذه يمكن إيجادها في عمل علماء الاجتماع الفرنسيين أمثال بورديو[14] (Bourdieu)، وأشارد[15] (Achard). وكثيرون سيوافقون وليامز في أن نظرية حول اللغة في المجتمع لن تكون فقط درداء، ولكن ستفتقر إلى نقطة حاسمة إذا فشلت في الانكباب على السلطة والمراقبة الاجتماعية. ومع ذلك، هناك بعض الاتفاق بين السوسيولسانيين حول التنضيد الطبقي للمجتمع، ويصعب الانتظار من هؤلاء تقديم تعريف يمكنه تحويل الطبقة الاجتماعية إلى مفهوم غير ملتبس وعملي. وهكذا، فبعض الصعوبات التي تعترض طريق نظرية سوسيولسانية مقنعة تعود إلى كون علماء الاجتماع اعتبروا اللغة معطى مسلماً به بدل اعتبارها موضوعاً للتنظير، وفي الوقت نفسه فشلوا في تقديم نظرية اجتماعية يمكن أن ترتبط بها نظرية للاستعمال اللغوي بسهولة.

وهناك مظهر آخر للمسألة النظرية هو أن المجالات العلمية

(14) Pierre Bourdieu, *Outline of a Theory of Practice = Esquisse d'une théorie de la pratique*, Translated by Richard Nice (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1977).

(15) Pierre Achard, *La Sociologie du langage* (Paris: Presses Universitaires de France, 1993).

تختلف كثيراً بالنظر إلى الأهمية المسندة إلى النظريات، فعلم الاجتماع مجال يركز على النظريات المجردة أكثر من العلوم الاجتماعية الأخرى، وعلماء الاجتماع لهم قليل من الصبر تجاه البحث الوصفي المحض. ويمكن قول الشيء نفسه عن «اللسانيات الخالصة». والاقتراح الأبرز في الدراسات التجريبية في كلّ من علم الاجتماع واللسانيات هو اختبار النظرية. وخلافاً لذلك، تنشغل السوسيولسانيات بالبحث الوصفي، إذ إنَّ المسائل المنهجية المتعلّقة بتحديد وتجميع ومعالجة المعطيات التجريبية كانت تتصدر الاهتمام إذاً أكثر بكثير من بناء النظرية. وقد تمّ تطوير عينات الاستطلاع وتصاميم الأبحاث، والملاحظات المساهمة، وهندسة الاستمارة، وتقنيات الاستجواب والاستخراج، والتحاليل المتعددة الأنواع، وأدوات منهجية أخرى، وتم تكييفها لتلائم المعطيات اللغوية. وبخلاف النمذجة الصورية عبر مراحل النظرية التركيبية، وعلوم المنطق والمعلوميات، نجد أن المنهج السوسيولساني تجريبي في غالبيته، وذلك لأنه يتعامل مع السلوك اللغوي القابل للملاحظة. لكن ذلك لا يعني أن البحث السوسيولساني بحث لا نظرية له. وكما هو مثبت في هذا الدليل، هناك عدد من النظريات الحيوية التي انبثقت عن البحث السوسيولساني. ونقصد هنا عموم (البحث السوسيولساني) لأنه لا مجال للإنكار أن نظرية سوسيولسانية جامعة غير موجودة. لكن (هذا الغياب)، ليس نتيجة للنزعة التجريبية للسوسيولسانيات وتركيزها على الدراسات الوصفية، بل إنّه يعود، ببساطة، إلى التنوع الكبير للظواهر التي يبحثها السوسيولسانيون. ويكفي هنا تقديم نظرة مختصرة لمجمل الظواهر السوسيولسانية الكبرى التي تتطلب تفسيراً نظرياً بالإحالة على مبادئ أو قوانين عامة.

المواضيع الرئيسيّة

التغير اللغوي: هناك توجه شائع في البحث السوسيولساني يركز على التغير اللغوي، ويعتبر بعض العلماء الأكثر تأثيراً في المجال أن المهمة الخاصة للسوسيولسانيات هي التنبؤ بالتغير اللغوي. ورغم ارتكازها على افتراضات تختلف كثيراً من حيث التفاصيل، يمكن تلخيص الموقع المشترك في ثلاثة أعمال رئيسيّة حديثة[16]. ما هي أسباب وآليات التغير اللغوي؟ لماذا يُحتفظ ببعض التمايزات بينما تضيع أخرى؟ ما هي القوى التي تقاوم التغير اللغوي؟ ما هي المبادئ الأساسية التي تجعل تنبؤات التغيير في المجموعات المنتقاة ممكنة؟ هذا نوع من الأسئلة التي يتم التعامل معها في هذا المجال من علم السوسيولسانيات. وأسئلة مطروحة في الفصول (5) لبرايت (Bright) و(4) لدينيسون (Denison) من هذا الدليل.

التنوع: في ارتباط وثيق بمواصلة البحث حول التغير اللغوي نجد البحث في التنوع. وفي الواقع، غالباً ما يقع الاثنان تحت نفس العنوان، باعتبار التغير التاريخي ضرباً من التنوع. ومن بين الأسئلة المطروحة في إطار هذا الربط ما يأتي: ما هو التنوع اللغوي وماذا يتضمن بالنسبة إلى تصورنا لما هي اللغة؟ ما هي الخصائص الاجتماعية ذات الصلة بالموضوع والتي لها وزن في التنوع اللغوي؟ كيف تتفاعل التنوعات الزمنية والجهوية والاجتماعية مع بعضها؟ هذه القضايا وأخرى مرتبطة بها تمّ التعامل معها في فصول كلّ من هوني

(16) James Milroy, *Linguistic Variation and Change: On the Historical Sociolinguistics of English* (Oxford; Cambridge, MA: B. Blackwell, 1992); William Labov, *Principles of Linguistic Change. Volume 1, Internal Factors* (Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1994), and J. K. Chambers, *Sociolinguistic Theory: Linguistic Variation and Its Social Significance* (Oxford: Blackwell, 1995).

(James Milroy) وجيمس ميلروي (Lesley) وليسلي (6) (Honey) (3). بالإضافة إلى ذلك، هناك قضايا أكثر خصوصية حول التنوع تشكل موضوعاً لثلاثة فصول أخرى لوولفرام (Wolfram) (7، اللهجة) ووداك (Wodak) وبينكي (Benke) (8، الجنس)، وإيكرت (Eckert) (9، السن).

يعتبر وسيط التواصل بعداً آخر للتنوع اللغوي لا بدّ للبحث السوسيولوساني أن يوجه إليه الاهتمام أكثر مما فعل في الماضي. وهناك فصلان مخصصان لهذا المجال العام في هذا الدليل: إذ يناقش روبرتس (Roberts) وستريت (Street) (10) دور الأبجدة في المجتمع، والاختلافات بين اللغة المنطوقة واللغة المكتوبة. ويستدلان على أن الأبجدة يجب ألا ينظر إليها باعتبارها تكنولوجيا، بل ممارسة اجتماعية نفهمها، فقط، إذا نظرنا إليها في تفاعل مع ممارسات تواصلية أخرى. وبتركيزه على نوع من الممارسة التواصلية النموذجية في المجتمع الحديث، يعيد ليتنر (Leitner) (11) النظر في البحث الذي تمّ خلال السنوات الماضية حول أساليب التواصل وخصائص الأنواع اللغوية لوسائل الإعلام.

واسم الحد: هناك محور رئيسي آخر في البحث السوسيولساني هو الوظيفة الرمزية للغة باعتبار هذه الأخيرة طريقة لتشكيل العشيرة. وخلال معالجة هذا المحور، تمّ اقتراح نظريات حول اللغة في علاقات المجموعة الإثنية[17]؛ التحالف اللغوي وأفعال الهوية[18]،

(17) Howard Giles, Richard Y. Bourhis and Douglas M. Taylor, «Towards a Theory of Language in Ethnic Group Relations,» in: Howard Giles, ed., *Language, Ethnicity, and Intergroup Relations* (London; New York: Academic Press, 1977), and Rodrigue Landry and Réal Allard, eds., «Ethnolinguistic Vitality,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 108 (1994).

(18) R. B. Le Page and Andrée Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-* =

القومية اللغوية والتحول اللغوي والولاء[19]. ويقدم الفصلان (20) لفيشمان (Fishman) و(19) لتابوري ـ كيلر (Tabouret-Keller) النتائج الرئيسيّة في هذا المجال، بينما يضع الفصل (21) لماكونيل (McConnell) العالَم السوسيولساني للاستعمال اللغوي لدى المجموعات الإنسانية في منظور شمولي.

التعدد اللغوي: لقد تمّ تكريس مجهودات كثيرة للبحث في التجمعات الاجتماعية التي يميزها استعمال لغتين أو أكثر من لدن بعض أو كلّ أفرادها. ومرة أخرى، يُلاحَظ أن كثيراً من العمل في هذا المجال وصفي وتصنيفي، مع التأكيد على تحديد وتمييز النماذج المختلفة للكلام التي تقتضي أكثر من لغة واحدة. وقد قُدمت تفسيرات عديدة حول اللغات المتعايشة أو المتنافسة في السلوك اللغوي للأفراد والجماعات. كانت هذه التفسيرات ذات طبيعة نظرية، وشكلت فرضيات قابلة للاختبار، أو نماذج يمكن تقييمها بالنظر إلى مدى اتساع المتن الذي يمكنها تفسيره بشكل كاف. ويجدر التنويه هنا بعمل حول التوزيع الوظيفي للغة في المجتمع في ارتباطه بمفهوم «الازدواجية اللغوية»[20]؛ وأعمال حول ديناميات التعدد اللغوي

Based Approaches to Language and Ethnicity (Cambridge, MA; New York: = Cambridge University Press, 1985).

(19) Joshua A. Fishman, ed., *Advances in the Study of Societal Multilingualism* (The Hague; Paris; New York: Mouton, 1978); Joshua A. Fishman, *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages* (Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1991), and Susan Gal, *Language Shift: Social Determinants of Linguistic Change in Bilingual Austria* (New York: Academic Press, 1979).

(20) Charles A. Ferguson, «Diglossia,» *Word*, vol. 15 (1959), Reprinted in: Dell H. Hymes, ed., *Language in Culture and Society: A Reader in Linguistics and Anthropology* (New York: Harper & Row, [1964]).

المجتمعي الذي يشمل التحول اللغوي[21] والاتصال اللغوي[22]؛ والتغيير الشفري[23]. إن مظاهر أجندة البحث اللساني المذكورة تمّ إعادة النظر فيها من طرف شيفمان (Schiffman) (الفصل 12، الازدواجية اللغوية)، وكلين (Clyne) (الفصل 18، التعدد اللغوي)، ونيلد (Nelde) (الفصل 17، الصراع اللغوي)، ومايرز سكوتن (الفصل 13، التغيير الشفري).

إن تراجع اللغات أو استبدالها ونشوء لغات أخرى جديدة هي ظواهر لا بُدَّ من النظر إليها كآثار للتعدد اللغوي ولاتصال اللغة. هذه الظواهر التي استرعت اهتماماً كبيراً إلى جانب مواضيع للبحث حول كلّ من مستوى البنية اللغوية ونماذج الاستعمال، تمت معالجتها في الفصلين (14) لريكفورد (Rickford) وماكوورتر (McWhorter)، و(15) لكريغ (Craig)، و(16) لبرنزينغر (Brenzinger).

النسبية: إن فرضية النسبية اللسانية التي احتلت موقعاً هاماً في أعمال سابير (Sapir) وورف (Whorf)، قد أدت أيضاً دوراً مهماً في السوسيولسانيات. ولما أدخل بيرنشتاين[24] (Bernstein) في البداية مفهومي الشفرة «المحدودة» و«الموسعة» تمّ تأويلهما بتسرع على

---

(21) Calvin Veltman, *Language Shift in the United States* (Berlin; New York: Mouton, 1983).

(22) Nancy C. Dorian, «The Problem of the Semi-Speaker in Language Death,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 12 (1977).

(23) J. -P. Blom and J. J. Gumperz, «Social Meaning in Linguistic Structures: Code-Switching in Norway,» in: John Joseph Gumperz [and] Dell Hymes, eds., *Directions in Sociolinguistics: The Ethnography of Communication* (New York: Holt, Rinehart and Winston, [1972]).

(24) Bernstein, *Class, Codes and Control*, vol. 3: *Towards a Theory of Educational Transmissions*.

خلفيات فرضيتي النسبوية والمحدودية. لقد بدت القدرات المعرفية التمييزية لمتكلمي الشفرات التي حددها بيرنشتاين نتيجة لا مفرّ منها. وثمة مشكلة أكبر من عدم إمكانية تجسيد فرق كهذا، وهي أنه غير مرحب به من الناحية السياسية. ولذلك فمقاربة بيرنشتاين للاختلافات المرتبطة بالطبقات (الاجتماعية) في السلوك اللغوي تمّ التخلي عنها بسرعة، و(لذلك) أثرت في تطور الخطاب السوسيولساني بطريقة ربما أقل مما كان يُنتظر.

إن [مسألة] هل، أو إلى أي مدى تشكل البنية اللغوية لشخص ما (مع افتراض أنها لغة واحدة فقط) رؤيا للعالم تظل مسألة غير محلولة. ورغم ذلك فإن كون اللغة تمارس تأثيراً في إدراك الناس وتصوراتهم مازال فكرة يناصرها الكثيرون[25]، وهي كثيراً ما تشكل خلفية لنموذج خاص بوصف العلاقة بين اللغة والمجتمع[26]. إن فكرة كون التنوع اللغوي المرتبط بالنوع (Gender) يتوافق مع تصورات مختلفة للعالم، وأن سوء التفاهم بين الرجال والنساء ينشأ من كون نظرة الذكر ونظرة الأنثى إلى العالم كما يظهر في اللغة لا تتفقان، هي مثال للنسبية الوورفية التي أثبت شعبيتها إلى حدّ بعيد. ويقدم الفصل (22) لستوبس (Stubbs) نظرة شاملة حول البحث في النسبية اللسانية، ويتفحص مسألة نوعية المعطيات التي يمكن استعمالها للنهوض بالعمل عبر هذه الخطوط إلى مستوى قابل للاختبار التجريبي.

تعتبر النسبية أيضاً قضية عندما تعالج مشكل مقارنة العشائر

---

(25) John Arthur Lucy, *Language Diversity and Thought: A Reformulation of the Linguistic Relativity Hypothesis* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1992).

(26) Elaine Chaika, *Language, the Social Mirror* (Rowley, MA: Newbury House Publishers, 1982).

اللغوية، ومواردها اللغوية ومواضعاتها المرتبطة بالاستعمال اللغوي. وفي هذا الربط تمّ تعميم العديد من الأوصاف لظواهر اللياقة (Politeness) في لغات مختلفة خلال السنوات الأخيرة. وقد شجعت (هذه الأوصاف) على ظهور مناقشات نظرية حول مثل هذه القضايا، ومنها: هل يمكن تعريف اللياقة بطريقة مستقلة في لغة ما أو في عشيرة لغوية ما؟ وهل من الممكن قياسها، وكيف يمكن مقارنتها عبر اللغات؛ وهل علينا تأويل اللياقة كمفهوم ينتمي إلى النسق اللغوي، وإلى الاستعمال اللغوي أو الاثنين معاً. وعلى أساس مراجعة لمجموعة شاملة من الأدبيات يقَيّم كاسبر (Kasper) النتائج في الفصل (23) ويقدم اقتراحات لمقاربات حيوية في دراسة اللياقة اللغوية.

تطبيقات البحث السوسيولساني

اهتمت السوسيولسانيات منذ بدايتها، بمعنى تطبيقي بالغ، بالوظائف التي تقوم بها اللغة في المؤسسات الاجتماعية وفي تنظيم المجتمع. وقد نما البحث في العلاقة بين اللهجات والطبقات الاجتماعية من تصور مفاده أنه في العديد من الأوضاع، كانت اللغة مستعملة كطريقة للمراقبة والميز الاجتماعيين. وتعكس أعمال كثيرة الرغبة في فهم أفضل للطريقة التي تستعمل فيها اللغة لتأبيد التمايزات الاجتماعية، والتفاضلات في السلطة، والامتيازات أو السمات السلبية. وهكذا فقد كانت السوسيولسانيات، ومازالت، مجالاً للدراسة حيث تطبيقات البحث الممكنة بالغة الوضوح، فمثلاً، تقتضي البرامج المدرسية، تقليدياً، استعمال اللغة المعيار مع تجاهل كون المعيار وضعاً مخصصاً ومفضلاً لأسباب اجتماعية فقط، وإنه بالتالي أقرب إلى كلام بعض الأطفال من كلام آخرين. إذاً، بمقتضى من هذا التمييز المرتبط بالطبقة والوضع الأعلى للغة المعيار، فإن اللغة المستعملة في محيط تلاميذ المدارس الابتدائية والمؤثرة في

فرص حياتهم كان معترفاً بها كواحدة من الآليات لتدعيم الأنظمة الاجتماعية، آلية تقف في طريق تحقيق تكافؤ الفرص.

لقد صممت كثير من المشاريع السوسيولسانية، إذاً، ليس فقط لفهم خصائص ووظائف الكلام الخاص بالطبقات الاجتماعية والاختلافات بين اللغة المعيار واللهجات، لكن أيضاً لجعل الأساتذة والتلاميذ قادرين على التغلب على الاختلافات بطريقة غير تمييزية، وبالتالي التقليص من الإجحاف اللغوي. إن اللغة في المجتمع واللغة في التعليم مجالان للدراسة السوسيولسانية التطبيقية، كانا فاعلين ومنتجين بشكل خاص. وقد تمّ استعراضهما في هذا الدليل من طرف فيرهوفن[27] (Verhoeven).

إثر الهجرة الواسعة النطاق عبر الحدود اللغوية والوطنية، واجهت الأنظمة التربوية في العديد من الدول مجموعات سكانية مدرسية بخلفيات لغوية متنوعة. إن وجود الأقليات اللغوية في عدد من المجتمعات ـ مجموعات أصلية أو مجموعات مهاجرة حديثاً ـ جعلت قضية التربية الثنائية اللغة ضمن أجندة الحكومات البلدية والجهوية والوطنية. وفي الأغلب الأعم، كان النقاش العمومي حول اللغة وحقوق الأقليات اللغوية صدامياً ومُسَيساً جداً. وفي بعض الحالات، أصبحت المحاكم ساحات معارك لقضايا لها علاقة بحقوق المجموعات ومطالب متكلمي لغات الأقليات من أجل تعليم أبنائهم بهذه اللغات[28]. وقد مورس ضغط كبير على عدد من البلدان

---

(27) انظر الفصل 18 من هذا الكتاب.

(28) Jim Cummins, *Bilingualism and Special Education: Issues in Assessment and Pedagogy* (San Diego, CA: College-Hill Press, 1984), and Sylvia Joseph Galambos and Kenji Hakuta, «Subject-Specific and Task-Specific Characteristics of Metalinguistic Awareness in Bilingual Children,» *Applied Psycholinguistics*, vol. 9, no. 2 (June 1988).

المعروفة بالهجرة قديماً كالولايات المتحدة وأستراليا، وأيضاً الدول الاستعمارية السابقة كبريطانيا وفرنسا، والبلدان التي تعد هدفاً لهجرة العمل الحديثة كألمانيا ـ وذلك من أجل إعادة تعريف نفسها كدول متعددة اللغات ومتعددة الثقافات، وتعديل أنظمتها التعليمية وفقاً لذلك. وقد ولّد هذا في المقابل ضغطاً مضاداً من طرف أولئك الذين لا يريدون أن يروا المدرسة تتكلف بمسؤولية تعليم، وبالتالي دعم، لغات المجموعات. في إطار هذا الصراع غير المحسوم، يُنظر إلى التربية الثنائية على أنها إما مفيدة اجتماعياً أو تمزيقية باعتبارها تهديداً للالتحام الوطني، أو شديدة التعلق بالميولات السياسية. وكما يوضح غارسيا (García) في الفصل (25) من هذا الدليل، كان للسوسيولسانيين دور هام في هذا الصراع، ليس لأنهم مدعوون كخبراء من الجانبين، ولكن أيضاً لأن خبرتهم مطلوبة عند معالجة تصميم وتقييم برامج التربية الثنائية اللغة.

إن السوسيولسانيين منخرطون أيضاً بفاعلية في المشاكل اللغوية المرتبطة بالمهن خارج التربية[29]. وقد تمت دراسة الصعوبات والتعطلات التواصلية في أنظمة المصالح الطبّية[30]، أبراج المراقبة وحجرات القيادة[31]، المفاوضات التجارية[32]، في

(29) Peter Trudgill, ed., *Applied Sociolinguistics* (London; Orlando: Academic Press, 1984).

(30) Elliot George Mishler, *The Discourse of Medicine: Dialectics of Medical Interviews* (Norwood, NJ: Ablex, 1984).

(31) Steven Cushing, *Fatal Words: Communication Clashes and Aircraft Crashes* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1994).

(32) J. Stalpers, «The Expression of Disagreement,» in: Konrad Ehlich and Johannes Wagner, eds., *The Discourse of Business Negotiation* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1995).

نظام العدالة(33)، ومجالات مهنية أخرى مختلفة(34). وشهدت السنوات الأخيرة تطور دور المرشدين اللغويين في الإدارة العمومية، كما شهدت اهتماماً متزايداً باللغة في الصناعة وفي مجالات أخرى للاقتصاد(35). وقد أدت محدودية الفضاء إلى استحالة مسح أكثر من مجال واحد من مجالات الدراسة السوسيولسانية التطبيقية. وبالنظر إلى الأهمية المتصاعدة للتقاضي في المجتمع العصري، وخاصة في الولايات المتحدة، تمّ اختيار المهنة القانونية لهذه الغاية. ويفحص فينيغان (Finegan) في الفصل (26) المساهمات التي يمكن أن تقوم بها الدراسة السوسيولسانية لحل المسائل الإجرامية والنزاعات المدنية.

ولختم القسم الخاص بالقضايا التطبيقية في السوسيولسانيات، يقدم داوست (Daoust) تقريراً شاملاً حول التخطيط اللغوي، وهو مجال ذو أهمية خاصة من أجل فهم مضبوط للعلاقات المعقدة بين اللغة والمجتمع، لأنه مرتبط بالتدخل الإداري المعتمد في سير تطور لغة ما. وليس للفروع الأخرى من العلوم اللغوية إلا القليل لتقوله في هذا الباب. واللسانيات النظرية هي في نفس الوقت عاجزة غير راغبة في تناول هذا الموضوع، بما أن مفهوم التخطيط اللغوي يتداخل مع نقاط انطلاقها المتمثلة في بناء «اللغة الطبيعية». وفي الواقع، يبقى التخطيط اللغوي، مع ذلك، (مجالاً)

(33) Lawrence Solan, *The Language of Judges* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1993).

(34) Grimshaw, *What's Going on Here: Complementary Studies of Professional Talk*.

(35) Florian Coulmas, *Language and Economy* (Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1992).

مشتركاً أكثر مما ينظر إليه عادة، فهو يعمل في الميكرو ـ مستوى والماكرو ـ مستوى من السوسيولسانيات الذي يتناول قضايا مثل كتابة اللغات (Graphization)، والتعيير (Standardization)، والإضافة المعجمية من جهة، والوضع والامتياز والحصة الوظيفية للغات في المجتمع من جهة أخرى. وبينما في معظم المجالات الأخرى المرتبطة بالبحث اللغوي، تعتبر هذه اللغة موضوعاً له وجود في ذاته، والذي تتواجه معه العشيرة اللغوية، يركز التخطيط اللغوي على مظهر مختلف للطبيعة الاجتماعية للغة مركّزاً، كما يفعل ذلك في بعض النواحي على الأقل، على المتكلمين والكتّاب باعتبارهم مبدعين ومتحكمين في لغتهم، ومن هنا تأتي أهمية التخطيط اللغوي بالنسبة إلى المشروع السوسيولساني ككل.

اعتذار

إن كلّ تجميع هو عبارة عن انتقاء. ونظراً إلى حجم هذا الكتاب من البديهي أن لا نطلب منه تغطية المجال الشاسع للسوسيولسانيات بكامله. وسيسهل على الانتقادات لفت الانتباه إلى مجالات البحث السوسيولساني التي لم يتم تمثيلها بما يكفي في هذا الدليل، فمثلاً هناك مجموعة كبيرة من الدراسات حول اللغة في علم النفس الاجتماعي التي تمّ تركها، كما أنَّ الذرائعية (Pragmatics) وتحليل الخطاب ليست لها فصول خاصة بها، مع أن تناولها تمّ في عدد من الفصول من طرف ووداك وبينكي وفينيغان وكاسبر وستوبس. وتمت مناقشة تقنيات البحث السوسيولساني في عدة فصول، لكنها كان بالإمكان أن تحظى بأهمية أكبر لولا محدودية الحيز. ويصدق القول نفسه على علاقات السوسيولسانيات بالتخصصات القريبة منها مثل الإثنوغرافيا واللسانيات النفسية، وجغرافية اللهجات. ومع ذلك، فإن مقالات هذه المجموعة وما يرتبط بها من بيبليوغرافيا ستمكن

المهتمين بالمجالات الرئيسيّة للبحث السوسيولساني من إيجاد أجوبة كافية عن أسئلتهم، إضافة إلى اتجاهات حيث يمكن متابعة البحث بعمق أكثر.

القسم الأول

الأســـــس

الفصل الأول

تطور نظرية سوسيولسانية للغة

ر. ب. لوباج

1 ـ لغة العبارات النمطية ولغة العلم

إن عالم أكسفورد الذي زعم مؤخراً أن أغلب الإنجليز أميون من الناحية العلمية؛ لأنهم مازالوا يتكلمون عن دوران الشمس حول الأرض، قد كشف عن جهله هو نفسه بمدى ترسخ العبارات النمطية (Stereotypes) في اللغة ـ كما ناقش ذلك شاف[1] (Schaff)، أو كاميرون[2] (Cameron) من المؤكّد أنه هو نفسه مازال يتكلم عن «طلوع» الشمس و«غروبها». في المناقشة التالية، وهي جزء من عمل منجَز حول العلاقة بين الأفراد، والأنساق اللغوية، والمجموعات، أبرز إلى أي مدى نؤسس كلنا أغلب استدلالنا على العبارات النمطية

(1) Adam Schaff, «The Pragmatic Function of Stereotypes,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 45 (1984).

(2) Deborah Cameron, «Demythologizing Sociolinguistics: Why Language Does Not Reflect Society,» in: John Earl Joseph and Talbot J. Taylor, eds., *Ideologies of Language* (London; New York: Routledge, 1990).

والتي بعدئذ، لا تصلح لأن تكون أسساً لنماذج علمية. ومما يعد رئيسياً بين (هذه العبارات النمطية) نمط «التنوع» في «لغة ما»، فالعبارات النمطية تشكل أجزاء مهمة من متننا (اللغوي). وعلينا أن نحاول فهم لغة الأجيال السابقة في حديثهم عن لغات «متغيرة» أو «آيلة إلى الموت»، أو «منحدرة وراثياً» من لغات أخرى، وهكذا فإن العبارات النمطية الأنثربومورفية مترسخة في كلّ هذه الاستعارات، وفي استعارات أخرى كثيرة. وخلافاً لبعض الفلسفات السوسيولوجية، أريد أن أؤكد أن «اللغات لا تفعل الأشياء: وأن الناس هم من يفعلون الأشياء، فاللغات مجردة عما يفعله الناس». وبالطبع، كلنا نفعل ونستعمل المجردات.

2 ـ كون آخِذ في الاتساع

ليس لدي الحيز الكافي لعرض نظرة عامة حول الرصيد الواسع للعمل المنتمي إلى مجال «السوسيولسانيات» أو «سوسيولوجيا اللغة» منذ سنوات الستينيات ـ وقد تمت تغطية معظم الأرضية في فصول أخرى من هذا الكتاب. يمكن للقراء أيضاً الرجوع إلى الحجمين الموسوعيين المنشورين من لدن أمون (Ammon)، وديتمار (Dittmar) وماتهاير[3] (Mattheier). وإلى ديتمار[4] قبل ذلك. إن

---

(3) Ulrich Ammon, Norbert Dittmar and Klaus J. Mattheier, eds., *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society = Soziolinguistik: Ein internationales Handbuch zur Wissenschaft von Sprache und Gesellschaft*, 2 vols. (Berlin; New York: De Gruyter, 1987-1988).

(4) Norbert Dittmar, *Sociolinguistics: A Critical Survey of Theory and Application = Soziolinguistik: Examplarische und kritische Darstellung ihrer Theorie, Empirie und Anwendung*, Translated from the German by Peter Sand [et al.] (London: Edward Arnold, 1976).

التطور المستمر للسوسيولسانيات أدى إلى ظهور عدد من المجلات الجديدة[5]. ونقل فردوت[6] (Verdoodt) أن عدد المقالات التي تمّ قبولها من لدن قسم السوسيولسانيات للمؤتمرات المتوالية للسوسيولوجيا كان كبيراً لدرجة أنه بعد مكسيكو (1982) لم يعد من الممكن نشرها. كما استقبل مؤتمر السوسيولسانيات أزيد من 200 مقال في ملتقاه سنة 1994، وكانت كلها دراسات «للغة في سياقها الاجتماعي»، لكن من جهة أخرى، كان الموضوع متسعاً جداً، وكانت كثير من هذه الدراسات، نسبياً، من دون نظرية. سأحصر نفسي في ما هو بالنسبة إلي، وبالنسبة إلى الآخرين مثل لابوف (Labov) وديكامب (DeCamp) وترودجيل (Trudgill) والباحثان ميلروي ورومين قضية مركزية: كيف يجب أن يكون شكل نسق لغوي إذا أردنا منه أن يأخذ في الاعتبار، بشكل شامل وتفسيري، كلّ العوامل السياقية التي تجعله ذا معنى بالنسبة إلى المستعملين؟ وحتّى ضمن هذا الإطار النظري علي أن أستثني مناقشة «القدرة التواصلية» التي اعتبرها هايمز (Hymes) ضرورية، وسأتبع فيشمان في تركه «سوسيولوجيا اللغة» جانباً.

3 ـ بعض الأسلاف

إن الشكوى من كون العمل السوسيولساني القديم ناقصاً من الناحية السوسيولوجية صحيحة، لكن في ذلك الوقت كنا نعتقد إننا نشتغل باللسانيات، أو لنكون أكثر دقة، مجالات مورست طويلاً

(5) انظر قائمة المراجع في آخر الكتاب.

(6) Albert Verdoodt, «Organisation of the Discipline of Sociolinguistics,» in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society*, vol. II, section 191.

كالفيلولوجيا التاريخية والمقارنة، واللسانيات الوصفية، وجغرافيا اللهجات(7). إن مطالبة هذه التخصصات بأن تكون «علمية»، والتي أعيدت صياغتها أكثر من مرة منذ القرن الثامن عشر، لها بعض الأهمية هنا بما أنها أثرت في النضالات المتأخرة «للعلوم الاجتماعية» للاعتراف بها كعلوم، ولكي تستوعب استيعابها النماذج اللسانية لهذا الغرض. وقد قدم ماكس مولر (Max Müller) في منتصف القرن التاسع عشر، ضمن محاضراته حول علم اللغة، مطلباً قوياً تمثل في أن الفيلولوجيا المقارنة تمّ إقرارها الآن بحزم كعلم. وقاد ذلك إلى وضع «قوانين» ومبادئ تتغير وفقها اللغات، وتعكس وفقها الفروق اللهجية مراحل عمل هذه «القوانين».

حددت الضوابط على التغيير، أولاً، بحسب المحيط اللغوي، ثمّ عند الضرورة بحسب السياق الاجتماعي، مثل الهجرة والاتصال الاجتماعي. وفي سنوات التسعينيات اقترح أ. س. س. روس (A. S. C. Ross) «براهين» رياضية متنوعة لعمليات التغير المذكورة وما يرتبط بها من مسلمات(8). إن مطلب «العلمية» تمّ استعجاله بقوة من طرف شومسكي(9) (Chomsky)، مسطراً بذلك الحد الفاصل بين

---

(7) J. K. Chambers and Peter Trudgill, *Dialectology* (Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1980), and Peter Trudgill, «Dialect Contact, Dialectology and Sociolinguistics,» in: Kingsley Bolton and Helen Kwok, eds., *Sociolinguistics Today: International Perspectives* (London; New York: Routledge, 1992):

تتضمن ملاحظات مهمة حول الحدود بين هذه الأخيرة والسوسيولسانيات، إلى جانب ملاحظات متقدمة حول الجيولسانيات.

(8) Alan S. C. Ross, «Philological Probability Problems,» *Journal of the Royal Statistical Society*, Series B, vol. 12, no. 1 (1950).

(9) Noam Chomsky, *Cartesian Linguistics: A Chapter in the History of Rationalist Thought* (New York: Harper & Row, [1966]).

النحو التوليدي وديكارت (Descartes) ونحاة بورت رويال، ورابطاً إياه بالنحو الكلي وببنية الدماغ.

في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كانت هناك أيضاً حركة لإحياء «القيم الشعبية» كرد فعل تجاه التمدن المتوحش الذي رافق الثورة الصناعية. ويمكننا إقامة تجاور بين صامويل جونسون (Samuel Johnson) في محاولته تنظيم الإنجليزية في **قاموسه**(10) (معترفاً، مع ذلك، أن توالي المقاطع واندفاع الريح معناهما أيضاً العناية بالاعتداد بالنفس) وبين شعراء اللهجات مثل بارنز (Barnes) وبورنز (Burns). وقد شهد الجزء الأخير من القرن التاسع عشر بداية حركة واسعة لتدوين الأشكال اللهجية سواء في القواميس (كما في **قاموس اللهجات الإنجليزية**(11) لجوزيف رايت (Joseph Wright) أو في الخرائط). وقاد رسم التوزيع الجغرافي للأشكال (اللهجية) المستعملة إلى ظهور مفهوم «الفاصل اللغوي» (Isogloss) بالتناظر مع (الفواصل الرياضية) (Isobars) وخطوط التحارر (Isotherms): الحدود الجغرافية بين المستعملين لأشكال مختلفة «لتسمية نفس الشيء» في «نفس اللغة». وجمع فينكر (Wenker) في ألمانيا معطياته اللغوية بين سنتي 1876 و1887 بطلبه من 50,000 من المدرسين في البوادي كتابة المقابل اللهجي (الذي يستعملونه) مقابل 40 جملة موضوعة في استمارة باللغة الألمانية العليا (لقد كان يعتمد على المدرسين للحصول على أداء دقيق لشيء ربما ليس لديهم إلا معرفة جزئية به). واستعملت نفس الطريقة تقريباً ـ وإن ببساطة كنقطة بداية ـ من طرف

---

(10) Samuel Johnson, *A Dictionary of the English Language...*, 2 vols. (London: J. and P. Knapton, 1755).

(11) Joseph Wright, ed., *The English Dialect Dictionary...*, 6 vols. (London: OUP, 1898-1905).

ماكينتوش (McIntosh) في **دراسته للهجات الاسكوتلاندية**[12]، واستعملتها شخصياً في **الدراسة اللغوية للبريطانية الكرايبية** التي بدأتها بمساعدته سنة 1952[13].

واعتمد العالم الفرنسي جول جيلييرون (Jules Gilliéron) على الملاحظات الشخصية لباحث ميداني مدرب هو إدمونت (Edmont) الذي زار 639 موقعاً بفرنسا، ودوّن الأشكال الشفهية لـ 1,500 مفردة أخذها عن مخبرين (Informants) محليين انتقاهم. ومنذ آنذاك، اعتُمدت، مع بعض التعديلات، طريقة جيلييرون، في الدراسات حول اللهجات بباقي الدول الأوروبية، بما فيها إنجلترا، وبالولايات المتحدة وكندا أيضاً. وقد أثرت التغيرات التقنية في ممارسة العمل الميداني وتحليل المعطيات، وبالخصوص في طرق تسجيل إجابات المخبرين أولاً على الأشرطة الفونوغرافية ثمّ الأشرطة المغناطيسية. كما أنَّ التطوير المتزايد للأدوات الإلكترونية مكّن من تسجيل أجزاء أطول من الكلام التلقائي بدل الكلمات المفردة أو الإجابات كجمل عن أسئلة حول أسماء الأشياء. ومكنت أجهزة التكرار والصونوغرافات من التمييز الدقيق في الكتابة.

4 ـ افتراضات نظرية

لقد أدى علم اللهجات إلى تحرير العبارات النمطية والقناعات الأيديولوجية حولها في السوسيولسانيات، وكان التوجه القديم هو

---

(12) Angus McIntosh, *An Introduction to a Survey of Scottish Dialects* (Edinburgh: T. Nelson, 1952).

(13) R. B. Le Page: «A Survey of Dialects in the British Caribbean,» *Caribbean Quarterly*, vol. 2, no. 3 (1952), and «General Outlines of Creole English Dialects in the British Caribbean,» *Orbis*, vol. 6 (1957-1958).

موقعة بعض «اللهجات القديمة الحقيقية» في مناطق قروية في مقابل اللغة «المزيفة» للمدن. وكانت إحدى الخطوات التجديدية الرئيسيّة في سنوات الخمسينيات المرور إلى علم اللهجات الحضري، نتيجة للاهتمام بالسلبيات التعليمية لأطفال الطبقة العاملة بالوسط الحضري[14] في ألمانيا وبريطانيا والولايات المتحدة. وبالنسبة إلى الدراسات حول الوسط القروي كان المخبر النمطي هو الذكر المسن غير المتنقل (NORM)، ومن ثمّ كان موضوع البحث هو أسباب التغير اللغوي وليس قبول التنوع كخط أساسي (كما ينبغي ذلك في السياقات الحضرية)، تمّ البحث عن الأسباب التي أدت إلى وجود مفاهيم العبارات النمطية في اللغات المنسجمة غير المتغيرة (مع ما تحمله من دلالات حول الطبقية الاجتماعية والروح الوطنية).

وهناك بنية اجتماعية ثابتة بالنسبة إلى جغرافية اللهجات. ومن أجل مقارنة المتماثلات، على متكلم اللهجة الأمثل أن يكون نسبياً غير معرض للعدوى عن طريق التعليم. كما أنَّ المناطق اللهجية المرسومة في الفواصل اللغوية على الخريطة هي من صنع الجغرافيين، وكان عليها أن تربط بمفاهيم لبعض العبارات النمطية في مثل «اللهجة الجنوبية» أو «الأليمانية» أو «لغة الدوك»، والتي غالباً ما ارتبطت في أذهان الأجانب بمتغير واحد أو متغيرين فقط لتخصيص نسق كامل ومتقطع.

---

(14) انظر مثلاً: Basil B. Bernstein, «Some Sociological Determinants of Perception: An Inquiry into Sub Cultural Differences,» *British Journal of Sociology*, vol. 9 (1958), and Dittmar, *Sociolinguistics: A Critical Survey of Theory and Application*.

وإذا مضى أحدنا في استعمال السمات (Features) سيجد أن الفواصل اللغوية يمكنها أن تتقاطع وأن تذهب في توازٍ في قسم من الطريق، ثمّ تعود لتفترق من جديد، وهكذا فإن اللهجات لم تكن موحّدة ولا متقطعة، فالمدى الذي يمكن للمتغيرات الاجتماعية المختلفة عن التغيرات الجهوية فيه أن تبنى في شكل خرائط كان محدوداً. إلا أن بعض الدراسات، بما فيها دراستي، حاولت أن تُعَنون المتغيرات بعبارات مثل «موضة قديمة (Old Fashion)»، أو «نادر» أو «معروف».

تختلف الافتراضات بخصوص الفروق اللغوية من ثقافة إلى ثقافة: بحسب ما إذا كانت جغرافية بالدرجة الأولى أو إثنية أو اقتصادية أو اجتماعية أو طبقية[15] أو متعلّقة بالجنس أو مرتبطة بالسن[16]؛ أو ما إذا كانت مرتبطة بـ «التضامن» أو «الصراع» أو «السلطة»[17]، أو ما إذا كانت لهجة الشخص ثابتة بالنسبة إليهم، أو ما إذا كنا جميعنا (كما تقترح فرضيتي) إلى حدّ ما حرباوات لغوية (تتلون) بحسب الهوية التي نحاول إظهارها في كلّ سياق خاص. وتبدو لنا أهمية التعارضات بين المجتمعات التي تكون فيها الطبقة الاجتماعية لها مؤشرات أقل مقارنة بالدين (قارن بين الشيخ الأصغر

---

(15) انظر: M. Berntsen, «Social Stratification in the Marathi Speech of Phaltan,» *Indian Linguistics Poona*, vol. 39, nos. 1-4 (1978), and Lachman Mulchand Khubchandani, *Plural Languages, Plural Cultures: Communication, Identity, and Sociopolitical Change in Contemporary India* (Honolulu, HL: University Press of Hawaï, 1983).

(16) انظر الفصلين الثامن والتاسع من هذا الكتاب.

(17) انظر: Penelope Brown and Albert Gilman, «The Pronouns of Power and Solidarity,» in: Thomas A. Sebeok, ed., *Style in Language* ([Cambridge, MA]: MIT Press, [1960]).

والأكبر سناً في بريطانيا كما درسهم أغنيهوتري[18] (Agnihotri)، أو مقارنة بلون البشرة وغير ذلك. إننا نحاول أن نبدي ملاحظات حول ثقافات أخرى على أساس فروقات دالة بالنسبة إلينا. لكن في لوباج وتابوري ـ كيلر[19] سجلنا كيف أن الأوصاف الذاتية لبعض البيليزيين (Belizeans) حول العرقية ولون البشرة اختلفت بشكل واضح عن الأوصاف التي كنا سنقوم بها نحن. إن جزءاً هاماً من انتقادات العمل السوسيولساني الذي قام به علماء الاجتماع ارتكز على الطبيعة البسيطة للبنيات الاجتماعية التي ربطنا بها التغير اللغوي. كما أننا حاولنا سماع اللغات الأخرى على أساس سمات بنيوية خاصة بنا، وربما أهملنا السمات اللغوية ـ كالسمات المقطعية مثلاً ـ والتي تكون دالة من الناحية الاجتماعية بالنسبة إلى متكلمين آخرين «لنفس اللغة». ويكون هذا وارداً بصفة خاصة إذا نظرنا إلى مجتمع ما باعتبارنا أجانب، لا سكاناً مقيمين، مثل لابوف في نيويورك وترودجيل في نورويتش. وكوننا مقيمين يحمل مخاطر تتمثل في محاولة تأكيد العبارات النمطية الخاصة بنا.

لقد تمّ الكشف عن المشاكل البارزة وإمكانات جغرافية اللهجات من لدن شامبرز (Chambers) وترودجيل[20] بنفس طريقة الكشف عن «لهجات للغة واحدة. وفي الدراسات التي تمت حول الهند الغربية والكريول، واجهنا صعوبة السؤالين التاليين: «مِمّ تتكون اللغة؟» و«كيف يجب أن يكون شكل النسق اللغوي إذا كان عليه أن

---

(18) Rama Kant Agnihotri, «The Processes of Assimilation: A Sociolinguistic Study of Sikh Children in Leeds,'' (Unpublished PhD Dissertation, University of York, Ann Arbor, Michigan, 1979).

(19) Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*, chapter 6.

(20) Chambers and Trudgill, *Dialectology*.

يأخذ بعين الاعتبار الوقائع الاجتماعية والسيكولوجية؟».

5 ـ تطور لسانيات الاتصال في سنوات الخمسينيات

لقد بدأت دراسة رومين 1989 للثنائية اللغوية بالإشارة إلى أنه سيكون من الغريب مصادفة كتاب بعنوان **الأحادية اللغوية**. من ثمّ، فإن الحالة التي تفترضها النظرية اللسانية مسبقاً، هي أن الثنائية (أو التعددية) اللغوية هي الحالة الأكثر اعتياداً. وقد كانت بالنسبة إلى رومان جاكوبسون[21] «المشكل الأساسي للسانيات».

إن **ملحق قاموس أكسفورد الإنجليزي**[22] يسجل مصطلح «السوسيولسانيات» على أنه استعمل أولاً من لدن أوجين نايدا (Eugene Nida) في الطبعة الثانية من عمله المعياري حول **الصواتة** في 1949. وأحيل أول مرة على «السوسيولسانيات» كتخصص في 1939 ـ في مقالات، ت. س. هودسون (T. C. Hodson) «حول السوسيولسانيات في الهند»[23] واستعمل المصطلح من طرف مارتينيه (Martinet) في مقدمته لأطروحة فاينريش[24] *Languages in Contact*، حيث قال[25]:

---

(21) Roman Jakobson, «Results of the Conference of Anthropologists and Linguists,» *International Journal of American Linguistics*, supplement, memoir no. 8 (1953).

(22) R. W. Burchfield, ed., *A Supplement to the Oxford English Dictionary*. *Sc-Z* (Oxford, England: Clarendon Press, 1986).

(23) Thomas C. Hodson, «Sociolinguistics in India,» *Man in India*, vol. XIX (1939), p. 94.

(24) Uriel Weinreich, *Languages in Contact, Findings and Problems*, Publications of the Linguistic Circle of New York; no. 1, with a Preface by André Martinet (New York: Linguistic Circle of New York, 1953).

(25) المصدر نفسه، ص vii.

في وقت ما كان تقدّم البحث يقتضي أن كلّ عشيرة (لغوية) تكون مستقلة ومنسجمة. سيكون على اللسانيين أن يعودوا مراراً إلى هذا الافتراض البراغماتي. لكن علينا الآن أن نؤكد أن العشيرة اللغوية ليست منسجمة أبداً، ومن الصعب أن تكون مستقلة. إن التنوع اللغوي يبدأ في الحوار، بل في البيت، ولدى الشخص الواحد نفسه. وليس كافياً أن نبين أن كلّ فرد هو ميدان لمعركة (تتصارع فيها) الأنماط والعادات. ما نريد لفت الانتباه إليه على الأقل، وأحياناً بسرعة، هو أن «اللغة» مجموعة (تشكلها) ملايين مما يشابه العوالم الصغيرة (Microcosms) يكون لكثير منها سلوك لغوي شاذ، إلى درجة طرح السؤال ما إذا كان علينا ضمها إلى «لغات» أخرى. إن ما يعقد الصورة أيضاً، ويمكن في الوقت نفسه أن يساهم في توضيحها، هو أن شعور الولاء اللغوي هو الذي سيحدد بشكل كبير إجابات كلّ فرد.

إن أطروحة شومسكي التي نشرت بعد ذلك بأربع سنوات بعنوان **البنى التركيبية**[26] (*Syntactic Structures*)، بُنِيَت، مع ذلك، على ذلك الشبح الشهير (المتمثل في) المتكلم ـ المستمع المثالي في عشيرة لغوية متجانسة والذي له معرفة تامة بِلُغَتِه. وقد كان قسط كبير من قصة «لسانيات الاتصال» (Contact Linguistics) في بداية سنوات الستينيّات يدور حول البحث عن نموذج يمكنه أن يوفق بين ملاحظات مارتينيه الصائبة جداً حول المعطيات، وبين مفاهيم شومسكي لنحو لا يمكن اختبار كفايته إلا مقابل ذلك التضاد في المصطلحات، وهو حدس المتكلم الفطري المثالي.

وكتب فاينريش وفق زوج من الأنساق المتقطعة تتداخل مع

(26) Noam Chomsky, *Syntactic Structures* ('S-Gravenhage: Mouton, 1957).

بعضها في استعمال الأفراد، محيلاً على لوتز[27] (Lotz) في كون «كلّ حدث كلامي ينتمي إلى لغة محددة»، وكتب جاكوبسون، وفانت (Fant) وهالي[28] (Halle) حول «التغيير الشفري» (Code Switching). وقد أشرف فاينريش على أطروحة بيريل بايلي[29] (Beryl Bailey) بعنوان (A Grammar of «Jamaican Creole») (كما قررت أنا والباحثة تسميتها، فأعطينا بذلك للجامايكية وضعاً متقطعاً كلغة). وكتبت (هذه الأطروحة) في إطار النموذج التحويلي ـ التوليدي الأول باقتراح من (فاينريش). واعترفت (الباحثة) في مقدمتها بصعوبة محاولة رسم خطوط فاصلة بين الكريول (اللغة الهجينة) وبين اللهجات الإنجليزية الأكثر معيارية: «ربما يكون البحث في الطبقات (Layers) أقل دقة من البحث في البنيات المتداخلة». «هذه الوضعية اللغوية البالغة المرونة يمكنها أن تزودنا بأدوات لدراسة مثمرة ومتميزة حول التنوع اللغوي ومبادئه الأساسية، ولكن هذه محاولة لوصف أحد الأنساق الموجودة في قلب هذه البنية المشتركة»[30]. وتظهر الصعوبات، بالفعل، في وصف أنساق الاتصال باعتبارها «أزواجاً من اللغات المتقطعة المتداخلة»، وفي كلّ وضع يكون «ثنائي اللهجة» كما هو حال أغلبنا[31].

---

(27) John Lotz, «Speech and Language,» *Journal of the Acoustical Society of America*, vol. 22, no. 6 (1950).

(28) Roman Jakobson, C. Gunnar M. Fant [and] Morris Halle, *Preliminaries to Speech Analysis: The Distinctive Features and Their Correlates*, Technical Report; 13 (Cambridge, MA: MIT Press, [1952]).

(29) Beryl Loftman Bailey, *Jamaican Creole Syntax: A Transformational Approach* (Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1966).

(30) المصدر نفسه، ص 1-2.

(31) انظر بالخصوص: Penelope Gardner-Chloros, *Code-Switching in Community, Regional and National Repertoires: The Myth of the Discreteness of Linguistic Systems* ([Forthcoming]).

6 ـ سنوات الستينيات

في كلّ من الولايات المتحدة وبريطانيا كان هناك تقليد طويل المدى للسانيات الأنثروبولوجية في ارتباط بالأوصاف البنيوية للغات الأجنبية الدخيلة. وفي الولايات المتحدة، ارتبط ذلك بأسماء مثل بواس (Boas) وسابير، وفي بريطانيا[32] مع مالينوفسكي (Malinowski) وج. ر. فيرث (J. R. Firth) وزملائه بمدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية في لندن. وأدى كلّ منهم إلى ظهور نظريات مميزة للبنية اللسانية ساعدت في تشكيل البحث السوسيولساني[33]، لكن قبل بيرنشتاين، أعار علماء الاجتماع اهتماماً قليلاً للسانيات كأداة تحليلية.

ظهر المقال المتميز لفرغسون (Ferguson) حول «الازدواج اللغوي»، تحليل وظيفي لسجلات مختلفة لـ «نفس اللغة»، في سنة 1959. (أدى تطبيقها على هايتي، بالخصوص، إلى طرح السؤال الحرج بالنسبة إلى أصحاب التهجين اللغوي (Creolists)، حول ما يُكَوِّن لغة ما)[34]. وفتح عمل لابوف حول القوى الاجتماعية لمارتاس ثمّ لمدينة نيويورك أعين بعض علماء الاجتماع على إمكانات طرق تحليلية «علمية» كهذه. وفي صيف 1964، استدعت لجنة السوسيولسانيات للهيئة الأميركية للبحث في علم الاجتماع مجموعة من اللسانيين و«علماء اجتماع» آخرين إلى مُلتَقى في الاختصاصات

---

(32) انظر مثلاً: Edwin Ardener, ed., *Social Anthropology and Language*, ASA Monographs; 10 (London; New York: Tavistock Publications, [1971]).

(33) انظر مثلاً: R. Hasan, «Meaning in Sociolinguistic Theory,» in: Bolton and Kwok, eds., *Sociolinguistics Today: International Perspectives.*

(34) انظر: R. B. Le Page, «What Is a Language,» *York Papers in Linguistics*, vol. 13 (1989).

المتداخلة لمدّة ثمانية أسابيع، ورد تقرير عنه في فرغسون[35].

وفي بريطانيا تأسست شُعبَتا بيورك في سنة 1963 ـ 1964 «من أجل دراسة اللغة كعلم سلوكي»، وبدأ مركز البحث في علم الاجتماع البريطاني (SSRC) في طيّ البحث اللساني تحت جناحه. وبما أن نظرية شومسكي بدت كأنها تُزِيح كلّ اشتغال بالتنوع في اللغة، وركزت، بصفة استثنائية، على «القُدْرَة» في «لغة ما»، كان ردّ فعل هايمز وزملائه الأنثروبولوجيين والإثنوغرافيين بدعوة اللسانيات إلى استكمال حيزها عن طريق وصف «القدرة التواصلية» التي يحتاج متكلم/ مستمع ما إلى تشغيلها باعتباره عضواً في عشيرة لغوية ـ أي معرفة كلّ الطرق المناسبة لاستعمال اللغة. وأورد المجلد الأول من (عمل) فيشمان **تطورات في سوسيولوجيا اللغة**[36] مقالات تأملية وتخطيطية كتبها إرفين ـ تريب[37]، غريمشو، ولابوف في السوسيولسانيات و ـ بالنسبة إلى نصف الكتاب ـ بذل فيشمان نفسه مجهوداً كبيراً لترك «سوسيولوجيا اللغة» منفصلة. لمقال إرفين ـ تريب أهمية خاصة بالنسبة إليّ؟ فهي منشغلة مثلي ببناء نموذج للعلاقة التناغمية (Symbiotic Relationship) بين التكوين وقوى المجموعات الإنسانية، وبين التكوين وقوى اللغة الإنسانية. وفي

(35) Charles A. Ferguson, *Directions in Sociolinguistics: Report on an Interdisciplinary Seminar* ([n. p.]: Committee on Sociolinguistics of the US Social Science Research Council, 1965), *Items* 19.

(36) Joshua A. Fishman, ed., *Advances in the Sociology of Language, vol. 1: Basic Concepts Theories and Problems: Alternative Approaches* (The Hague: Mouton, 1971).

(37) Susan Ervin-Tripp, «Sociolinguistics,» in: Leonard Berkowitz, ed., *Advances in Experimental Social Psychology* (New York: Academic Press, 1964-), vol. 4.

حوالي نهاية الستينيات تمكن هايمز وديكامب معاً من تنظيم محاضرة مونا[38] (Mona).

7 ـ نماذج الأنسقة المتغيرة بصفة أصلية: السلالم التضمينية

كان ف. ج كاسيدي (F. G. Cassidy)، ودايفد ديكامب (David DeCamp)، وبيريل بايلي ثلاثة لسانيين أميركيين ساعدوني في الدراسة الكرايبية، وضم فريق المساعدين البريطانيين باحثين حول أفريقيا منهم ج. بيري (J. Berry)، وأ. ماكنتوش (A. McIntosh) وأ. س. س. روس. وبغض النظر عن خبرته في الرياضيات، نشر روس دراسة «سوسيولسانية» مبكرة[39] للاختلافات بين استعمال «الطبقة العليا»، والطبقة غير العليا في إنجلترا، وهو تمييز اشتهر لمدّة من طرف نانسي ميتفورد (Nancy Mitford) وروس في **ما تفرضه النبالة**[40] (*Noblesse Oblige*)، وقدم ميتفورد أمثلة لهذا التمييز في **ملاحقة الحب**[41] (*The Pursuit of Love*) وفي **الحب في جو بارد**[42] (*Love in Cold Climate*).

في نهاية السنتين اللتين قضاهما في جامايكا، قدَّم ديكامب

(38) انظر: Dell H. Hymes, *On Communicative Competence* (Philadelphia, PA: University of Pennsylvania, 1971).

(39) Alan S. C. Ross, «Linguistic Class-Indicators in Present-Day English,» *Neuphilologische Mitteilungen* (Helsinki), vol. 55 (1954).

(40) Nancy Mitford, ed., *Noblesse Oblige: An Enquiry into the Identifiable Characteristics of the English Aristocracy* (London: H. Hamilton, [1956]).

(41) Nancy Mitford, *The Pursuit of Love* (London: Hamish Hamilton, 1945).

(42) Nancy Mitford, *Love in a Cold Climate: A Novel* (New York: Random House, [1949]).

الذي درس قبل ذلك إنجليزية سان فرانسيسكو[43]، مقالاً للندوة الدولية الأولى حول دراسات اللغات الهجينة[44] (Creole)، حول «العوامل الاجتماعية في اللهجات الجامايكية». وعند عودته إلى الولايات المتحدة، مثل بايلي، كان ديكامب في موعد مع الثورة الشومسكية عندما كان يحلل مجموعته الواسعة من الرصيد الجامايكي، وحاول أن يُمَنْسِق (Systematize) التنوع المتأصل في هذا الرصيد وفق عناصر اجتماعية. وبينما كان بايلي يحلّ المشكل بجعل استعمال «الأشخاص الأكبر سناً وأفراد المستويات الدنيا في الشفرة الاجتماعية» استعمالاً مثالياً[45]، عامل ديكامب معطياته اللغوية على أنها تقع في نقط مختلفة عبر استمرارية خطية من الكريول الواسعة الاستعمال إلى اللغة الأكثر تعلماً ـ ما كان يصنفه ستيوارت من اللهجة السفلى إلى اللهجة العليا. وفي ندوة المونا[46] (Mona) قدم ديكامب مقالاً بعنوان «نحو تحليل توليدي لمتوالية كلام ما قبل ـ الكريول»، اعترف فيه أن النسق الذي كان يعالجه كان شبيهاً بنسق المقياس السُّلَّمي (Scalogram) السيكولوجي التضميني لغوتمان[47] (Guttman)، في

(43) David DeCamp: «The Pronunciation of English in San Francisco, Part I,» *Orbis*, vol. 7 (1958), and «The Pronunciation of English in San Francisco, Part II,» *Orbis*, vol. 8 (1959).

(44) R. B. Le Page, *Jamaican Creole: An Historical Introduction to Jamaican Creole*, Creole Language Studies; no. 1, with Introd., Phonemic Transcriptions, and Glosses, by David DeCamp (London: Macmillan; New York: St. Martin's Press, 1960), and *Proceedings of the Conference on Creole Language Studies Held at the University College of the West Indies, March 28-April 4, 1959*, Creole Language Studies; 2 (London; New York: Macmillan, 1961).

(45) Bailey, *Jamaican Creole Syntax: A Transformational Approach*, p. 3.

(46) Hymes, *On Communicative Competence*, pp. 349-370.

(47) Louis Guttman, «A Basis for Scaling Qualitative Data,» *American Sociological Review*, vol. 9 (1944).

محاولته الاحتفاظ بمفهوم شومسكي للنحو: عند إبراز كيف يمكن للأفراد التنقل عبر متوالية الأقواس، كان يضم سلاسل من النحو يختلف كلّ منها بتغيير قاعدة واحدة عن جيرانه في كلّ جهة، وكان «التضمين» أن شخصاً متأثراً بتغيير القاعدة 3، مثلاً، لا بُدَّ أن يكون قد تأثر بالتغييرات 2 و1. وكان ينظر إلى كلّ إنجاز لغوي على أنه موسوم اجتماعياً.

بإقصائه للقواعد المتغيرة[48]، تبنى بيكرتون[49] (Bickerton)، في ما بعد، نفس النموذج بالنسبة إلى «اللغة الغويانِيَّة»، واستعمله س. ج. ن. بايلي[50] كأساس لإعادة تشكيل نظرية الموجة (Wave) للقرن التاسع عشر. كانت هاتان محاولتان شجاعتان لبناء التنوع الاجتماعي والتاريخي على أساس النظرية التوليدية، وأيضاً لقياس درجة العلاقة بين طرفي المتوالية (بحسب درجة سلمية المتن). لكن ديكامب لم يتمكن أبداً من تجاوز 30 في المئة من معطياته في مثل هذا السلم. ويبدو أن استعمال بيكرتون للنموذج يقتضي أن تكون «اللغة الغويانية» ومستعملوها في مصعد تاريخي يتحرك بانتظام من الكريول نحو الإنجليزية الأكثر معيارية التي تستعملها الطبقات الحضرية المتعلمة (رومين[51] في مناقشتها للابوف، نموذج من

---

(48) انظر أسفله.

(49) Derek Bickerton: «Inherent Variability and Variable Rules,» *Foundations of Language*, vol. 7 (1971), and *Dynamics of a Creole System* (London; New York: Cambridge University Press, 1975).

(50) Charles James Nice Bailey, *Variation and Linguistic Theory* ([Arlington, VA]: Center for Applied Linguistics, 1973).

(51) انظر: Suzanne Romaine, «What Is a Speech Community,» in: Suzanne Romaine, ed., *Sociolinguistic Variation in Speech Communities* (London: Edward Arnold, 1982).

المؤكّد أنه غير مدعم في عملنا اللاحق حول البيليز)، وقد اقتضى ذلك أن كلّ التجديد يأتي من نفس الاتجاه، لكن كثيراً من العمل السوسيولساني في لغات أخرى بيَّن أن ذلك لا يقع إلا نادراً، وأننا في حاجة إلى نموذج متعدد الأبعاد. إضافة إلى ذلك، غالباً ما يكون التغيُّر في سجل رسمي ذاهباً في اتجاه معاكس للتغيُّرات في السجلات الأكثر عامية، والتي بعد ذلك تصيب أولاً الكلام الرسمي أو تقود إلى الاختلاف (Divergence) والانزلاق (Splitting).

إن ضعف السلمية التضمينية نوقش من قبل رومين[52]، والتي استعملته، مع ذلك، في دراستها سنة 1992 للهجة «توك بيسين»، إذ إنَّها رسمت مسار التغيُّر الصوتي، مثلاً، عبر الانتشار المعجمي وعبر العشائر في بابوا ـ غينيا الجديدة، عاكسة بذلك درجات مختلفة من التأثير للغات التحتية والفوقية على كلّ فرد من أفراد المجموعة. إن تنوع نطق الصامت الأول p/f في لغة «توك بيسين»، مثلاً[53]، يبين العوامل الاجتماعية المختلفة التي يمكن أخذها في الاعتبار لتفسير تبني بعض مجموعات البالغين والأطفال لنطق (f) في قاموسهم بأكمله، بينما لا يستعمله آخرون إلا في وحدة معجمية أو وحدتين. وتعتبر سنوات التمدرس وكذا الإقامة بالحواضر عوض البوادي أهم هذه العوامل. وعلى مستوى شمولي، يكون المجتمع الحضري في بابوا ـ غينيا الجديدة متجهاً نحو طرف طيف التوزيع، بينما تقع

---

(52) Suzanne Romaine, *Socio-Historical Linguistics: Its Status and Methodology* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1982).

(53) كما في: fo/˜/po/four/، في: Suzanne Romaine, *Language, Education, and Development: Urban and Rural Tok Pisin in Papua New Guinea* (Oxford: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1992), pp. 181ff..

اللغات العالية المحورة في السفوح الجبلية في الطرف الآخر من الطيف.

8 ـ مفارقة الملاحظ (The Observer's Paradox) ونظرية التكَيُّف (Accomodation)

يمكن أن يرتبط أحد دوافع الحلول المختلفة التي توصل إليها بايلي وديكامب بما سماه لابوف «مفارقة الملاحظ» والتي تتشابه فيها السوسيولسانيات مع النظرية الكمية: لا يمكن ملاحظة سلوك ولو جزئيات صغيرة لمخاطب من دون التأثير في هذا السلوك. وفي لوباج[54] برهنتُ على تأثير حضوري الشخصي في بداية كلامي لفتاة عن قصة لأنانسي (Anansi) بمجرد بداية السرد التقليدي للحكاية.

لقد كان ديكامب ذكراً أميركياً أبيض، وبايلي أنثى جامايكية ـ أميركية بيضاء. وكان انتقاء المتغيرات، إلى حدّ ما على الأقل من مهمة المخاطب ونمط الاستعمال، فمن الممكن أن يميل المخاطبون إلى تقليد استعمال بعضهم بعضاً كما تقترح ذلك نظرية التكيف لهوارد غيلز[55] (Howard Giles)، لكن هناك محاذير مهمة حول هذا المفهوم سأناقشها لاحقاً.

9 ـ لابوف، «أفعال الهوية»، التنوع والتغير اللغويين، والقواعد المتغيرة

بعد عشر سنوات ككيميائي صناعي، كتب لابوف أطروحته، بإشراف فاينريش حول طلبة جامعة كولومبيا، وقد تمّ نشر

---

(54) R. B. Le Page, «Problems of Description in Multilingual Communities,» *Transactions of the Philological Society* (1968).

(55) Howard Giles, ed., «The Dynamics of Speech Accommodation,» *International Journal of the Sociology of Language*, special issue, vol. 46 (1984).

(الأطروحة) في (*Word*) سنة 1963 بعنوان «التحفيز الاجتماعي للتغير الصوتي»[56]، وكانت ترتكز على معطيات جمعها من المتنزه الصيفي لمارتاس فينيارد (Martha's Vineyard) وأبرزت أفعال الهوية التي يقوم بها الراغبون في الاعتراف بهم كسكان أصليين للجزيرة، في مقابل الزائرين الصيفيين للجزيرة وسكانها الآخرين. ونشرت أطروحته للدكتوراه حول **التنضيد الاجتماعي للإنجليزية في مدينة نيويورك** (أيضاً بإشراف فاينريش) سنة 1966. وقد درس مناهج البحث في مكتب البحث الاجتماعي بنيويورك. ودرس في أطروحته التحليل السوسيولساني باعتباره يهتم بالتنوع بشكل أساسي، أي دراسة التنوع في الإطار النظري للقواعد المقولية اللامتغيرة[57]. وبربطه للتنوع والتغير الصواتي بالطبقة والتميز الاجتماعيين في نيويورك، كانت قد سبقته دراسات حول الاستعمال اللغوي للسود في واشنطن[58] ودراسة روث رايشتاين (Ruth Reichstein) (المنشورة أيضاً في *Word* عام 1960) لـ 570 فتاة في ثلاث مدارس من فئات اجتماعية باريسية مختلفة التي درست كمياً ورود ثلاثة أنواع من المتغيرات الصواتية وربطتها بنوع المدرسة، والمقاطعة، ومهنة الآباء في الطبقة الوسطى والطبقة الدنيا، وما إذا كان أصلهم باريسي أو من الأقاليم الأخرى.

---

(56) William Labov: «The Social Motivation of a Sound Change,» *Word*, vol. 19 (1963). [Reprinted in: *Sociolinguistic Patterns* (Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, [1973]).

(57) William Labov, «The Notion of System in Creole Languages,» in: Dell Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages* (Cambridge [Eng.]: Cambridge University Press, 1971), p. 461.

(58) George Putnam and Edna O'Hern, «The Status Signiflance of an Isolated Urban Dialect,» *Language Dissertation*, vol. 53 (1955), Supplement to *Language*, vol. 31, no. 4, part II.

وكانت الباحثة قادرة على إبراز اتجاه التغير الصواتي كأثر لأحياء الطبقة العاملة بالقرب من مركز باريس.

لقد اهتم «النموذج التنضيدي» للابوف حول متكلمي نيويورك بـ «أصلهم الإثني» (النيويوركيون، الإيطاليون، اليهود، السود) وبانتمائهم إلى إحدى الطبقات الاجتماعية: العليا والسفلى، وذلك على أساس الدخل، والمستوى الدراسي، والمهنة[59]. وأدرج لابوف متغير الأسلوب في تحليله، مع تسجيل الكلام الرسمي والكلام غير الرسمي، وقراءة نصّ بصوت عال، وكذا قراءة سلسلة من أزواج الكلمات، وذلك لتغطية فئات من الكلام من الأقل إلى الأكثر عفوية، وقد اتبعنا نفس الإجراء في دراساتنا حول بليز[60]، واعتبر الأسلوب «الأكثر عفوية» موسوماً بـ (صفوف من القنوات) مثل الضحك، والسمات المقطعية، والسرعة. وكان الافتراض هو أن المخبرين يتكلمون «الإنجليزية». وكان أكبر تجديد أتى به لابوف في دراسته سنة 1966 هو حساب متغيرات الأنواع اللغوية في نماذج مختلفة من الخطاب، ثمّ كتابة «قواعد متغيرة». ولم تكن كميات المعطيات التي حصل عليها تعبر عن أرقام فردية، لكنها كانت أرقاماً لِكُلّ مجموعة اجتماعية بالنسبة إلى كُلّ أسلوب أو نمط. وإذا أخذنا كمثال بسيط دراسته الرائدة لاستعمال الصامت ما بعد الصائتي (r) لدى المساعدات بالمتاجر من ثلاث طبقات اجتماعية، يمكننا القول إن مجموعة المساعدات في كلّ متجر من المتاجر تعرف وروداً

---

(59) تبعت دراسة ترودجيل 1974 في نورويتش (Peter Trodgill, *The Social Differentiation of English in Norwich* (Cambridge [Eng.]: Cambridge University Press, 1974))، خطاطة لابوف بشكل كبير.

(60) Le Page and Andrée Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*.

واضحاً لنوع من (تلوين r) سماه لابوف (-r)، ثمّ ورود تكميلي واضح لـ (r-ˈ) (-r) في الكلمات التي توجد بها (-r) في المعجم. ومن ثمّ يمكن ظهور «قاعدة» لإنجليزية نيويورك بالطريقة التفسيرية التالية:

(1) يمكن للمتغير (r) أن يرد في إنجليزية نيويورك في الموقع التالي (في المواقع الممكنة) أما ك (r-º) أو (-r)، بما أن تغيراً صوتياً لم يؤثر على كلّ متكلمي إنجليزية نيويورك بنفس الطريقة، لأسباب مختلفة.

(2) داخل مجموعة من «طبقة العمال النيويوركيين» لوحظ الورود الضعيف على أنه س في المئة للمواقع الممكنة ك (r-º)، وص في المئة للمواقع الممكنة ك (r-ˈ) عند الحديث بطريقة عفوية.

(3) داخل نفس المجموعة من المتكلمين بطريقة أكثر رسمية وإرادية كانت هناك نسبة مئوية أعلى لـ (r-ˈ) وأقل لـ (r-º).

(4) كان الرقم الثاني بالفعل شبيهاً أكثر برقم الاستعمال العفوي لمجموعة الطبقة الوسطى.

(5) مع ذلك كان الحافز بالنسبة إلى مجموعة الطبقة الدنيا في سياق أكثر رسمية هو تقليد سلوك مجموعة الطبقة الوسطى.

وإذا قسمنا الطبقة الدنيا إلى مجموعتي الأصغر سناً والأكبر سناً يمكننا أن نجد هذا الاتجاه أكثر صراحة بين المجموعة الأصغر سناً. ومن ثمّ يمكننا صياغة فرضية مفادها أن هناك تغيراً في طريقه للاستقرار في إنجليزية نيويورك نحو استعمال أكبر لـ (r-ˈ)، وعلينا أن نبحث عن سبب هذا التغير الذي تقوده، في هذه الحالة، الطبقة الوسطى مع احتمال ارتباطه بتأثيرات الأبجدة (Literacy)، وتزايد في النطوق المتهجية (لم يذكر لابوف هذا الإمكان الأخير). هناك فرضية بديلة (لم تردّ أيضاً عند لابوف) وهي أنه من الممكن أن يوجد في

هذا المجتمع نمط من السلوك الخاص بالأشخاص الأكبر سناً ستتحول نحوه المجموعة الأصغر سناً مع تقدّمها في العمر. يمكن اقتراح فرضيات أخرى إذا قسمنا المتكلمين حسب الجنس، أو حسب المجموعة الإثنية، أو محل السكن. وقد تمّ اختبار كثير من هذه الفرضيات في عمل ترودجيل[61]، وشيشاير[62] (Cheshire) وسوسيولسانيين آخرين. يمكن أن تكون التفسيرات متصلة بالمواقف، وبإحساس بالانسجام الاجتماعي داخل مجموعة معينة[63] يشجعه عامل أو مجموعة من العوامل[64] ويمكننا، في ظلّ هذا المفهوم، صياغة واختبار الفرضيات الأكثر تفسيرية حول الروابط بين السلوك اللغوي وبين التحفيز الاجتماعي أو السيكولوجية الفردية ـ مثلاً «قيود» لابوف[65] و«الروابط الخفيفة» لميلروي[66]، الناس الذين لا يلتزمون بالقواعد اللغوية أو الاجتماعية للمجموعة التي كانوا يرتبطون بها بقوة.

---

(61) Peter Trudgill: «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich,» *Language in Society*, vol. 1, no. 2 (1972), and *The Social Differentiation of English in Norwich*.

(62) Jenny Cheshire, *Variation in an English Dialect: A Sociolinguistic Study* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1982).

(63) انظر الإشارة إلى مرجع إدواردز (Edwards) أسفله.

(64) انظر مثلاً كلاً من لابوف وترودجيل: Labov, *Sociolinguistic Patterns,* and Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich,» في مفهومهما «للامتياز غير الصريح».

(65) William Labov, «The Linguistic Consequences of Being a Lame,» *Language in Society*, vol. 2 (1973).

(66) Lesley Milroy, «New Perspectives in the Analysis of Sex Differentiation in Language,» in: Bolton and Kwok, eds., *Sociolinguistics Today: International Perspectives*.

لقد كانت هناك مناقشات كثيرة للمشاكل التي تثيرها القواعد المتغيرة[67]. وفي مقال له سنة 1970، («دراسة اللغة في سياقها الاجتماعي») قدم لابوف أفكاره النظرية والمنهجية والنقاش الذي دار حولها في دراسة للمناهج الإحصائية المستعملة، استعمل سيدرجين (Cedergren) وسانكوف[68] (Sankoff)، نموذجاً لتكرارية الاحتمالات عوض إضافيتها من أجل الاحتفاظ بالتمييز الشومسكاوي قدرة/ إنجاز، مقترحين بذلك خلق توافق بين قواعد الاحتملات والقدرة (اللغوية) وبين وتيرة هذه القواعد والإنجاز. لكن بالرغم من إصرار لابوف[69] على أنها جزء من معرفة المتكلم للمجموعة، وجزء من النحو السوسيولهجي، تبقى (هذه القواعد) في الواقع حالات للاحتمال الإحصائي. وبخلاف ما اقترح بيكرتون[70] في اعتراضه عليها ودعمه الكبير للسلالم التضمينية، لا يمكنها التنبؤ بما سيقوم به المتكلم في أي مناسبة، مهما كانت الظروف مخصصة بعناية. وتظهر المشاكل فقط إذا نسينا أن القواعد السوسيولهجية هي تَجَرُّدَات لمجموعة غير مخصصة من اللهجات العليا (Idiolects)، رغم كونها غير مرتبطة بمصادر معيارية ويسند إليها نمطياً وضع مستقل.

---

(67) انظر: Ralph W. Fasold, «Two Models of Socially Significant Linguistic Variation,» *Language*, vol. 46 (1970); Beatriz Lavandera, «Where Does the Sociolinguistic Variable Stop?,» *Language in Society*, vol. 7 (1978); Barbara M. Horvath, *Variation in Australian English: The Sociolects of Sydney* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985), and Suzanne Romaine, «Variable Rules, O.K.? Or Can There Be Sociolinguistic Grammars?,» *Language and Communication*, vol. 5 (1985).

(68) Henrietta Cedergren and David Sankoff, «Variable Rules: Performance as a Statistical Reflection of Competence,» *Language*, vol. 50 (1974).

(69) William Labov, «Contraction, Deletion, and Inherent Variability of the English Copula,» *Language*, vol. 45, no. 4 (November 1969).

(70) Bickerton, «Inherent Variability and Variable Rules».

والسؤال حول ما إذا كان يجب معاملة إنجليزية السود، أو أي لغة هجينة (Creole)، أو أياً من العاميات المتعددة على أنها نسق متقطع أو نوع من النظام المعياري، يمكنه أن يكتسي أهمية أيديولوجية وسياسية كبرى. وهو سؤال تمّ اختباره في محاكم الولايات المتحدة[71].

10 ـ الإنجليزية غير المعيارية، إنجليزية السود، دراسات الكريول، وندوة المونا في 1968

ظهرت فرضية العجز (Deficit Hypothesis) لبازيل بيرنشتاين (Basil Bernstein) في سنوات الخمسينيات والستينيات، ومفادها أن أطفال الطبقة العاملة يستنبطون «شفرة محددة» مصدرها التركيب المحدود لآبائهم، وهم بالتالي لا يفلحون في الدراسة حيث يحكم عليهم أساتذة الطبقة الوسطى انطلاقاً من «شفرتهم المتطورة (Elaborated)». وقد عرفت هذه الفرضية انتشاراً واسعاً بين المختصين في التعليم في أوروبا[72] وفي الولايات المتحدة[73] حيث تم إعداد برامج علاجية طموحة، مثل عملية هيد ستارت (Head Start)، والتي تمّ توجيهها خاصة للأطفال السود. ولم يكن لابوف

(71) R. B. Le Page, ed., *Abstract of the Proceedings of the Workshop of the International Group for the Study of Language Standardization and the Vernacularization of Literacy, Dept. of Language, University of York, April 18-20, 1986* (York, England: University of York, Department of Language, 1986), *Abstracts*, 1988, and 1990.

(72) انظر: Dittmar, *Sociolinguistics: A Critical Survey of Theory and Application.*

(73) انظر: Stephen O. Murray, *Group Formation in Social Science* (Carbondale, [IL]: Linguistic Research, 1983).

متفقاً مع الأوليات الأساسية حول «اللغة الناقصة» لهؤلاء الأطفال بتقديم بحث لمكتب الولايات المتحدة للتعليم حول «بنية الإنجليزية المستعملة من لدن المتكلمين السود والبورتوريكيين في مدينة نيويورك[74]». إن القواعد المتغيرة المعروفة التي اقترحها لابوف بالنسبة إلى بنيات الكوبولا وإنجليزية السود[75] من خلال دراسته لعصابات الهارليم ستريت. وفي هذه الدراسة تشتق بنيات إنجليزية السود والكوبولا (مثل: (The Man Sick)) ـ ليس من النحو المعياري عن طريق قاعدة متغيرة للحذف يمكن للمتكلم تطبيقها حيثما كان ممكناً من أجل فسح المجال للغة الكوبولا. وبالفعل، لا تعتبر بنيات الكوبولا معياراً بالنسبة إلى الإنجليزية الكرايبية الهجينة، ويبدو من العبث الافتراض أن متكلم الإنجليزية الأسود عليه الانطلاق من معرفة للنحو المعياري ثمّ تطبيق قاعدة حذف لإنجاز العامية. ومن الأفضل قبول استعمال مثل هذه البنيات بالموازاة مع تلك التي تكون أكثر معيارية كأمثلة للتغيير الشفري (Code-Switching).

في ذلك الوقت كانت هناك مجموعة من الدراسات التربوية والسوسيولسانية والاجتماعية أيضاً حول إنجليزية السود، قام بها مثلاً و. أ. ستيوارت (W. A. Stewart)، وج. ل. ديلارد (J. L. Dillard)، ور. و. شاي (R. W. Shay)، ور. فاسولد (R. Fasold)، وو. أ. وولفرام[76] (W. A. Wolfram). وكان العمل حول اللغات الهجينة

---

(74) انظر: William Labov, Paul Cohen and Clarence Robins, *A Preliminary Study of the Structure of English Used by Negro and Puerto Rican Speakers in New York City*, Final Report, Cooperative Research Project; no. 3091 (Washington, DC: Educational Resources Information Center, 1965).

(75) Labov, «Contraction, Deletion, and Inherent Variability of the English Copula».

(76) انظر قائمة المراجع في آخر الكتاب.

والبيدجين آخذاً في التوسع بشكل ملحوظ. وفي سنوات الستينيات تمّ نشر عددين من عملي *Creole Language Studies*، *Jamaican Creole Syntax* لبايلي، و(*Jamaica Talk*) لكاسيدي، والطبعة الأولى لـ **قاموس الإنجليزية الجامايكية**[77]، ووضعت بين يدي الأميركيين. وفي سنة 1968، نظم ديل هايمز وديكامب الندوة الدولية الثانية حول لغات البيدجين والكريول في مونا، جامايكا[78]، وشارك لابوف بدراسة موسعة بعنوان: «مفهوم النسق في لغة الكريول». وقارب متكلمون عديدون المشكل من زوايا مختلفة: «تحليل للغة ما بعد الكريول» لديكامب، «التوافق والكرولة» لغامبرز وويلسون حول الهندية الآرية/ الدرافيدية في الهند، و«البدجنة البارزة والمادية» لساماران، و«الأنسقة المتعايشة في إنجليزية هاواي» لتسوزاكي. وتضمنت الحلول التحويل الشفري بين الأنسقة المتعايشة، والسلالم التضمينية لديكامب، ومفهوم الشفرات المختلطة. وقد استنتج لابوف أن أوضاع اتصال الكريول واللغة المعيارية والبيدجين لا يمكن تكييفها مع نظام شومسكي، وأن ديكامب كان مخطئاً في محاولته فعل ذلك، إذ إنَّه أحس كأن بعض لغات البيدجين التي تمّ تناولها «يمكنها أن تكون أقل من لغات. وبدأ مفهوم التركيب يشقّ طريقه»[79]. وبغية التقدم إلى الأمام زمانياً

---

(77) Frederic Gomes Cassidy and R. B. Le Page, eds., *Dictionary of Jamaican English* (London: Cambridge University Press, 1967).

(78) Hymes, *On Communicative Competence*.

(79) Peter Mühlhäusler, «The Standarization of the Tok Pisin,» in: Le Page, ed., *Abstract of the Proceedings of the Workshop of the International Group for the Study of Language Standardization and the Vernacularization of Literacy, Dept. of Language, University of York, April 18-20, 1986* (York, England: University of York, Department of Language, 1986).

برأي موهلهوسلر (وبرأيي) أن ما ينبغي التخلي عنه هو الفكرة النمطية «للغة».

لقد كانت دراسات الكريول والبيدجين وإنجليزية السود بالغة الأهمية بالنسبة إلى اللسانيات النظرية، وسوسيولوجيا التعليم، والأنثروبولوجيا الاجتماعية والسوسيولسانية في كلّ من الولايات المتحدة وبريطانيا[80]. واستنتج عدد من المؤلّفين[81] (وأعتقد أن استنتاجهم خاطئ) أن لغات الكريول عبارة عن حالات خاصة في النمطية اللغوية تقع خارج خطاطة «العلاقة الجينية» التي يُنظر إليها كمعيار[82].

11 ـ المتكلم الفرد والشبكات الاجتماعية

إن احتفاظ ل. ميلروي بالمتكلم الفرد في قلب دراستها

---

(80) انظر مثلاً: Viv Edwards, *Language in a Black Community* (Clevedon, GB: Multilingual Matters, 1986); Roger Hewitt, *White Talk Black Talk: Inter-Racial Friendship and Communication amongst Adolescents* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986); Suzanne Romaine: *Pidgin and Creole Languages* (London; New York: Longman, 1988), and *Language, Education, and Development: Urban and Rural Tok Pisin in Papua New Guinea* (Oxford: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1992); Mark Sebba, *London Jamaican*: *Language Systems in Interaction* (London; New York: Longman, 1993),

وكذا عمل إدواردز المذكور أعلاه، وأعمال بيكرتون وفاسولد وشاي وستيوارت وولفرام وآخرين المذكورة أعلاه.

(81) خاصة: Sarah Grey Thomason and Terrence Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics* (Berkeley, CA: University of California Press, 1988).

(82) R. B. Le Page, «The Notion of Linguistic «System» Revisited,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 109 (1994).

السوسيولسانية لثلاث طبقات عاملة في بلفاست[83] كانت له الغلبة على مفهوم بسيط لـ «الشبكات الاجتماعية» كبنيات اجتماعية يركز على معايير السلوك بما فيها اللغة. لقد أثارت الانتباه إلى معنى الانتماء إلى محل في سياق حضري قوي لأزقة الطبقة العاملة[84]. وأحالت ميلروي على دراسة لبلوم وغامبرز[85] (Gumperz) حول التغيير الشفري بهيمنس نورواي، بين النرويجية المعيارية ودوارج من اللهجة المحلية. وقد وجدا أن شبكات الطبقة العاملة أكثر محلية وكثافة من شبكات النخبة، وأن اللهجة المحلية أكثر تركزاً. وقد أبرز كلّ من بلوم وغامبرز، وغال في دراستها[86]، دور الشبكات المكثفة في صيانة الأشكال اللغوية غير المعيارية، وأهمية هذه الشبكات أيضاً في صيانة لغات الأقليات. وأتاحت ميلروي لشبكاتها أن تُعرف نفسها من خلال المرور عليها في علاقة «صديق لصديق». وطبعت هذه الشبكات بالكثافة والتعددية. «وتعتبر شبكة ما كثيفة نسبياً إذا كان عدد كبير من الأفراد الذين يرتبط بهم الشخص مرتبطين أيضاً ببعضهم بعضاً». ومن البساطة أن يكون، مثلاً، «نفس الرجل مرتبطاً بالشخص كزميل له في العمل، أو جار، أو

---

(83) Lesley Milroy: *Language and Social Networks* (Oxford: Blackwell, 1980); 2nd ed. (Oxford: Blackwell, 1987), and *Observing & Analysing Natural Language: A Critical Account of Sociolinguistic Method* (Oxford: New York: Blackwell, 1987).

(84) Milroy, *Language and Social Networks*, 1987, p. 15.

(85) Blom and Gumperz, «Social Meaning in Linguistic Structures: Code-Switching in Norway,» in: Gumperz [and] Hymes, eds., *Directions in Sociolinguistics: The Ethnography of Communication.*

(86) Gal, *Language Shift: Social Determinants of Linguistic Change in Bilingual Austria.*

قريب، أو بأي علاقة أخرى»[87]. إن ورود كلّ متغير مِن المتغيرات الصواتية المختارة كان مرتبطاً بهذه الأرقام بالنسبة إلى كُلِّ فرد مخبِر (Informant)، ويتم بعد ذلك اختبار هذه الارتباطات وتقسيمها بحسب السن والجنس. ونسجل هنا أن قوة أو ضعف الروابط داخل المجموعة تنعكس في درجة التركز أو الانتشار في استعمال السمات اللغوية داخل الجماعة، وكذا درجة ارتباط الأفراد بالجماعة ذات الروابط القوية أو الضعيفة.

ويعتبر وليامز[88] أن افتراض ل. ميلروي (L. Milroy) بأن المجموعة الاجتماعية عبارة عن خليط من الأفراد هو افتراض «ترفضه القاعدة الأساسية للتحليل السوسيولوجي»[89]. وكان قد ذكر قبل ذلك دوركهايم (Durkheim) للتدعيم: «إن التمثُّل الجماعي، والعاطفة، والميولات ليس سببها بعض أوضاع الوعي الفردي، بل سببها الظروف التي تتموقع فيها المجموعة الاجتماعية»[90]. إن وليامز يقلل من شأن كلّ العمل السوسيولساني الذي يختاره للمناقشة، لأنه يجد أنه يبسط الأمور باعتماده النظريات السوسيولوجية للأميركي تالكوت بارسونز (T. Parsons)، بالإضافة إلى غياب التفكير حول تضامن الطبقات وتصارعها. أما دراسات لابوف بنيويورك فهي من بين الموثوق بها.

---

(87) Milroy, *Language and Social Networks*, 1987, pp. 50-51.

(88) Williams, *Sociolinguistics: A Sociological Critique*.

(89) المصدر نفسه، ص 195.

(90) Emile Durkheim, *The Rules of Sociological Method*, Translated by Sarah A. Solovay and John H. Mueller, and Edited by George E. G. Catlin, 8th ed. (Chicago, IL: The University of Chicago Press, [1938]), p. 106.

في مقال لهما سنة 1992 حاول ج. ميلروي ول. ميلروي[91] إقامة تمييز حذر بين الطبقات وعلاقات الشبكات (الاجتماعية)، كما أجابا على عدد من انتقادات لابوف بصدد غياب قدرة تفسيرية في قوة روابط الشبكة، وقد طبقا أفكارهما على معطيات من الاستعمال العامي للسود والبيض في فيلاديلفيا كانت قد نشرت من قبل لابوف وهاريس[92] (Harris) عام 1986. وفحص المؤلّفان دور الروابط الشبكية القوية في مقاومة التغيُّر اللغوي، ودور الروابط الضعيفة في حدوث التغيُّر. ومن أجل استكمال هذا الإدماج، تبنيا تحليل الأنثروبولوجي الدنماركي الماركسي توماس هورجوب (Thomas Hørjup) حول الطبقة الاجتماعية باعتبار هذه الأخيرة «عملية ذات سلم واسع ينقسم إلى مجموعات فرعية» يخصصها ما يصفه هورجوب بـ «أنماط الحياة». وبالفعل، كثير من **الشبكات اللغوية والاجتماعية** هي شبكات لترابط الطبقة العاملة في بلفاست. وقد نوقشت مسألة «التفسير السوسيولساني» أيضاً في ميلروي[93].

ومنذ ذلك الحين، اسْتُعمِلَت الشبكات كأدوات تفسيرية من طرف عدد من السوسيولسانيين[94]. وقد سجل إدواردز أن الدلالة

---

(91) Lesley Milroy and James Milroy, «Social Network and Social Class: Toward an Integrated Sociolinguistic Model,» *Language in Society*, vol. 21, no. 1 (1992).

(92) W. Labov and W. A. Harris, «De Facto Segregation of Black and White Vernaculars,» in: David Sankoff, ed., *Diversity and Diachrony* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1986).

(93) James Milroy: *Linguistic Variation and Change: On the Historical Sociolinguistics of English* (Oxford; Cambridge, MA: B. Blackwell, 1992), and «Social Network and Presige Arguments in Sociolinguistics,» in: Bolton and Kwok, eds., *Sociolinguistics Today: International Perspectives*.

(94) انظر مثلاً: Joan Russell, *Communicative Competence in a Minority* =

الثقافية للتنوع في ورود المتغيرات يمكنها هي نفسها أن تكون متغيرة، وأبرز أن «خصائص المواقف لها أهميتها مثلها مثل الخصائص الاجتماعية في التأثير على السلوك اللغوي»[95].

12 ـ «اللغة الطبيعية»، الملاحظة المشاركة، والدراسات الكمية

لقد ناقش ل. ميلروي في كتابه: **ملاحظة وتحليل اللغة الطبيعية**[96] من بين آخرين مناهج تجميع المعطيات بتفصيل. ولمصطلح «اللغة الطبيعية» اقتضاءان اثنان: أحدهما إننا نستعمل الجمل «غير الطبيعية» الموجودة في كتب النحو، وثانيهما إننا نحاول التغلب على «مفارقة الملاحظ» للابوف ما أمكننا ذلك (وهناك اتفاق عام على أنه ليس من الأخلاقي تسجيل المتكلمين من دون علمهم). وقد حاول لابوف إيجاد أسلوب «طبيعي» بالسؤال عن الأحداث

Group: A Sociolinguistic Study of the Swahili-Speaking Ccommunity in the Old Town, Mombasa (Leiden: Brill, 1981); Stella Maris Bortoni-Ricardo, *The Urbanization of Rural Dialect Speakers: A Sociolinguistic Study in Brazil* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985); Annette Schmidt, *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985); Rosina L. Lippi-Green, «Social Network Integration and Language Change in Progress in a Rural Alpine Village,» *Language in Society*, vol. 18, no. 2 (June 1989); L. Oladipo. Salami, «Diffusion and Focusing: Phonological Variation and Social Networks in Ife Ife, Nigeria,» *Language in Society*, vol. 20, no. 2 (1991), and Walter Edwards, «Sociolinguistic Behavior in a Detroit Inner City Neighborhood,» *Language in Society*, vol. 21, no. 1 (1992).

(95) Edwards, Ibid., p. 112.

(96) Milroy, *Observing & Analysing Natural Language: A Critical Account of Sociolinguistic Method.*

المثيرة في حياة مُخْبِرِيه. وفي عمله حول إنجليزية السود بهارليم، استعمل، كما فعلنا في بيليز، مكبرات صوتية مذياعية يلبسها المخبرون عندما يلعبون مع بعضهم. وفي مشروعه بفلاديلفيا، عمل لابوف على تأليف ما اعتبره مزايا منهجية لدراسته السابقة، «للحصول على عينة ممثلة للآراء والمواقف من المجموعات المعنية»، مع مزايا منهجية إجراءات المشارك ـ الملاحظ المستعملة بكثرة من لدن الأنثروبولوجيين الاجتماعيين والإثنوغرافيين، كما عمل على تقليص الانحرافات الموجودة في كلّ المنهجين: «عن طريق التأليف بين المنهجين معاً، يمكننا تقدير درجة الخطأ واتجاهه في صياغتنا الأخيرة لقواعد الاستعمال العامي»[97]. واستعملت ل. ميلروي أيضاً في بلفاست ملاحظة المشارك، مثل الجلوس في المطبخ مع «صديقة» تزورها، أو تشغيل جهاز التسجيل بينما الجيران والأصدقاء يتحدثون.

وفي دراستنا ببيليز[98]، استعملنا منهجية المشارك الملاحظ للأسر مع بعضها، مع استجوابات منظمة ومسجلة موجهة للأطفال. لكن من الضروري مساءلة طراز «اللغة الأكثر طبيعية». ومن المؤكّد إننا، في بعض السياقات، نراقب خطابنا بطريقة أكثر حذراً من سياقات أخرى، وأحياناً إلى درجة التصحيح الفائق (Hypercorrection) (وهو مؤشر اجتماعي مهم تبعاً للابوف)[99]. لكننا نتحدث دائماً إلى «شخص ما» ولو كان هذا الشخص هو نحن،

---

(97) William Labov, *Field Methods Used by the Project on Linguistic Change and Variation*, Sociolinguistic Working Paper; 81 (Austin, TX: South Western Educational Development Laboratory, 1981), p. 4.

(98) Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*.

(99) Labov, *Sociolinguistic Patterns*.

ونحن بالتالي نستعمل أسلوباً ما (يكون أغلبه غير واع)، أو نحاول استعمال أسلوب يبدو لنا ملائماً لتصورنا للعلاقة التي نحن بصددها، وللمخاطب الذي نكون أمامه. والعملية بأكملها، كما هو شأن كلّ أسلوب، تعد «طبيعية»، وتشكل جزءاً من «أفعال الهوية». ومن المهم أن نساوي بين هذه العملية وبين نظرية «التكيف» لغيلز (Giles): نحن، على العموم، لا نتكيف مع أسلوب مخاطبنا، بل نتكيف مع الصورة التي تكون لنا عن أنفسنا في علاقتنا بالمخاطب.

لقد تساءلت شيشاير[100]، في بحثها حول التنوع داخل اللهجات الإنجليزية، حول مفهوم التنوع الأسلوبي للابوف. «وكان التحول الأسلوبي»، وهو مفهوم موازٍ لـ «التغير الشفري»، هو الإطار النظري لـ ن. كوبلان[101] في عمله بكارديف، وكان (هذا المفهوم أيضاً) موضوعاً لعدد من الأبحاث الأخرى، يرتبط بعضها بمفهوم «التكيف» لغيلز[102].

13 ـ أفعال الهوية

إن الفرضية التي تمّ اختبارها في أبحاثنا بكايوديستريكت وبيليز وشمال سانتا لوسيا، والمجموعة الجامايكية بجنوب شرق لندن، ناشئة عن مشاكل الوصف اللغوي التي واجهتها خلال عشر سنوات من العيش والتدريس في غرب الإنديز[103]. ومفاد (هذه الفرضية) أن

---

(100) Cheshire, *Variation in an English Dialect: A Sociolinguistic Study*.

(101) Nikolas Coupland, «Style-Shifting in a Cardiff Work-Sitting,» *Language in Society*, vol. 9 (1980).

(102) Howard Giles, Justine Coupland and Nikolas Coupland, eds., *Contexts of Accommodation: Developments in Applied Sociolinguistics* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1991).

(103) Le Page, «Problems of Description in Multilingual Communities».

الأشخاص يخلقون (استعمال هذه الكلمة لا يتضمن وعياً أو «عقلنة») أنظمتهم اللغوية لكي تصير شبيهة بأنظمة المجموعة، أو المجموعات التي يتمنون من حين إلى آخر التمثل بها، أو لتمييز أنفسهم من أولئك الذين لا يريدون أن يشبهونهم. ويخضع نجاح (الأشخاص) في ذلك إلى قيود من أربعة أنواع: قدرتهم على التشبه بالمجموعات، وقدرتهم على تحليل أنظمتهم اللغوية، وقوة التحفيز لديهم، والتي يبدو أنها متعددة الأبعاد، وقدرتهم على تغيير سلوكهم وهي إمكان له علاقة محتملة بالسن.

إن ما نُقدِّر كَمَّه الآن هو نتيجة لمبيان متعدد الأبعاد. وتحاول الفرضية بناء إطار نظري عام لربط التحفيز الفردي بالتنظيم الاجتماعي والثقافي الذي يكون الأفراد معه في علاقة انسجام، وبالأعراض اللغوية لهذه العلاقة. وتمنحنا الدراسات الإحصائية أساس تقييم للوزن الذي يمكن إسناده إلى مختلف المحفزات.

«الانعكاس، المَحْوَرَة، الانتشار». نموذج التكلّم والإنصات الذي يرافق الفرضية هو لمتكلمين يقومون بعكس صورة ما (بالمعنى السينمائي) لأنفسهم في علاقتهم بعالمهم، ويقومون بتغذية راجعة (Feedback) من آخرين بالموقع الذي تلتقي فيه صورهم ـ وأيضاً بشكل جماعي يسمح لهذه الصور بالتمحور أو الانتشار. يمكن لزوج من المتكلمين أن يتفقا على استعمال مشترك يتضمن نسقين متقطعين أقَّل أو نسقين متقطعين إضافيين. وقد كان شائعاً في مناطق من كايو، مثلاً، أن يتحدث الآباء إلى أبنائهم بنوع من الإسبانية وأن يجيبهم هؤلاء بنوع من الكريول، ويقبل كلّ من الطرفين الوضع الإبداعي للآخر، ولكل منهما قدرة سلبية في كلا «اللغتين».

لقد عرف كايو ديستريكت مؤخراً بناء طريق يعبره من حدود

غواتيمالا إلى الكوست. وانتقل متكلمو «الإسبانية» إلى الأرض الحديثة التطور من الغرب، ومتكلمو «الكريول» من الشرق، ومتكلمو «المايا» من الشمال والجنوب، ومتكلمو «الكاريفونا» من الجنوب الشرقي. ولم يمثل أحد من هذه الأنواع (اللغوية) نسقاً متمركزاً بكيفية تامة، وكان هدفنا هو اكتشاف ما سيفرزه ذلك الخليط اللغوي والإثني. وكانت هناك نتائج سياسية معقدة لتلك التغيرات.

ومن دون الحاجة إلى القيام بأي افتراضات أولية حول المجموعات الاجتماعية من أي نوع، كنا قادرين (باستعمالنا برنامجاً لتحليل الفئات) لمعرفة أي فئات أو مجموعات يُكَوِّنها الأطفال بحسب تشابه أرقامهم بخصوص 25 متغيراً، ـ خمسة متغيرات لغوية (صواتية وصرّافية) في خمس أنماط من السلوك من الأكثر رسمية إلى الأقل رسمية، بما في ذلك السرد الشفهي للحكايات. كنا بعد ذلك قادرين على اختبار مدى ارتباط عضوية فئة ما مع أي من المتغيرات بالنسبة إلى كُلّ طفل، ثمّ ترتيب هذه المتغيرات بحسب أهميتها في تحفيز لغة الطفل. وكنا قادرين على تسطير المسار اللغوي لِكُلّ طفل عند انتقاله من السلوك الأكثر إلى الأقل رسمية. وفي دراسة تتبعية لـ 40 من 280 من مخبرينا الأصليين، ثمان سنوات بعد ذلك، تمكنا من مناقشة وفحص صحة استنتاجاتنا لسنة 1970 حول الانتقال العام نحو «الكريول» كلغة ناشئة لبيليز الحديثة الاستقلال، والتحول في الأشكال التي أصبحت متضمنة في مصطلح «كريول» بعيداً من الكريول القديمة لـ (منطقة) الكوست. والأمر نفسه بالنسبة إلى الاستنتاجات حول القوى السياسية والاقتصادية والإثنية والثقافية الفاعلة. وغالباً ما كنا نشتغل انطلاقاً من الأطفال الأفراد في اتجاه فئات مساراتهم، ومن هذه الأخيرة إلى الروابط الممكنة بالطرازات الاجتماعية والوقائع الاجتماعية. وكانت هناك مشاكل كثيرة مع ذلك

البرنامج الطموح[104]؛ ومع ذلك، برهن النموذج على قوته.

يتضمن كتاب رومين[105] عدداً من المقالات القيِّمة حول «التنوع السوسيولساني في المجموعات اللغوية»، بما فيها مقال رومين حول «ما معنى مجموعة لغوية؟»، وهي دراسة نقدية للقضايا التي يثيرها العمل من النوع المذكور أعلاه، كما تضمن[106] (هذا العمل) نقداً من لدن مختصنا الإحصائي للطرق التي استعملناها في بيليز وسانتا لوسيا.

14 ـ التغيير الشفري و«السوسيولسانية التأويلية»

من الواضح أن على الدراسات السوسيولسانية للمجموعات المتعددة اللغات أن تتضمن «التغيير الشفري»، و«الخلط الشفري» (Code Mixing)، واستعمال «الشفرات المختلطة». وثمة متاهة، بالرغم من إقرار لوتز[107] المشار إليه سابقاً، وهي، كما قال مارتينيه، معرفة أي شفرة تنتمي إليها الوحدة بغض النظر عن لهجة المتكلم الخاصة، هل تنتمي إلى إحداها أم إلى شفرات أكثر تقطعاً، أم تنتمي إلى لغة متفاعلة (Interlanguage). وقد استدلت غاردنر كلوروس[108] وأوردت أمثلة من مجموعتها الواسعة من معطيات التغيير الشفري، على الطبيعة الميثولوجية لمفهوم تقطع الأنساق اللغوية.

---

(104) D. McEntegart and R. B. Le Page, «An Appraisal Communities,» in: Romaine, ed., *Sociolinguistic Variation in Speech Communities.*

(105) Romaine, ed., Ibid.

(106) McEntegart and R. B. Le Page, Ibid.

(107) John Lotz, «Speech and Language,» *Journal of the Acoustical Society of America*, vol. 22, no. 6 (1950).

(108) Penelope Gardner-Chloros, *Code-Switching in Community, Regional and National Repertoires: The Myth of the Discreteness of Linguistic Systems* ([Forthcoming]).

وركزت بعض الأعمال على محاولة تخصيص القيود التركيبية على التغير الشفري[109]، بينما ركزت أعمال أخرى على السياق الاجتماعي، وعلى المحور والمجال[110]، وألفت أعمال أخرى بين المقاربتين. وقد استمعت ورشات مؤسسة العلوم الأوروبية، في شبكتها حول التغيير الشفري واتصال اللغات[111] إلى ما يربو على 51 مقالاً. وكانت محاولات تطوير النظريات المعترف بها عالمياً ممثلة بشكل جيد بين هذه المقالات، وخاصة من طرف مايرز ـ سكوتن التي طورت منذ 1983 «نموذجاً لتفسير الحوافز الاجتماعية للتغيير الشفري، وأحالت عليه بـ «نموذج الوسم» (Markedness Model)، و(هو نموذج) يفترض أن «المتكلمين يستعملون اختيارات شفرية لمفاوضة العلاقات الشخصية التفاعلية»[112]. ويقود «مبدأ التفاوض» الذي تقترحه (الباحثة) المتكلم إلى اختيار شكل المساهمة الحوارية التي ترمز إلى مجموعة الحقوق والواجبات المرغوب في جعلها مركز

---

(109) انظر مثلاً: David Sankoff, Shana Poplack and Swathi Vanniarajan, «The Empirical Study of Code-Switching,» in: European Science Foundation. Network on Code-Switching and Language Contact, *Papers for the Symposium on Code-Switching in Bilingual Studies: Theory, Significance and Perspectives, Barcelona, 21-23 March 1991*, 2 vols. (Strasbourg: European Science Foundation, 1991), vol. 1.

(110) مثال: Penelope Gardner-Chloros, *Language Selection and Switching in Strasbourg* (Oxford [England]: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1991).

(111) European Science Foundation. Network on Code-Switching and Language Contact, Workshops, Strasbourg, 1990-1991.

(112) Carol Myers-Scotton, «Intersections between Social Motivations and Structural Processing in Code-Switching,» in: European Science Foundation. Network on Code-Switching and Language Contact, *Papers for the Workshop on Constriants Conditions and Models: London 27-29 September 1990* (Strasbourg: European Science Foundation, 1991), p. 58.

قوة بين المتكلم والمخاطب في التبادل الجاري». يعتبر هذا المبدأ جزءاً من نظرية للوسم تُمَكِّن المتكلمين من إسناد قراءات أو وسماً لشفرات في القائمة اللغوية للمجموعة. إن القواعد التركيبية للاستعمال المتقاطع للغات المعنية تبدأ داخل «نموذج عملي تأطيري». وثمة نقطة انطلاق أخرى لا تختلف عما انطلق منه وهي نظرة بيتر أوير (Peter Auer) إلى الأشخاص الثنائيي اللغة وهم «يستعملون مواردهم الشفهية كوسائل اجتماعية في المعاملات اليومية»[113] بنى نظرية للتناوب الشفري (Code Alternation) أساسها نظرية التساوق (Contextualization) التي طورها غامبرز[114].

إن العنوان الذي استعملته هنا «السوسيولسانيات التأويلية» اقترضته من أوير ودي لوزيو[115]، ويبدو أنه مصطلح عمل مثير للإعجاب، وهو ينطلق من ملاحظة السلوك اللغوي ويؤوله وفقاً للدلالة الاجتماعية، بدل الانطلاق من البنية الاجتماعية والبحث عما يرتبط بها من الناحية اللغوية. وهناك قدر كبير من العمل حول التغيير الشفري ينتمي إلى هذا النوع، وهو نموذج يدافع عنه بلوم

---

(113) Peter Auer, «Bilingualism in/ as Social Action: A Sequential Approach to Code-Switching,» in: European Science Foundation. Network on Code-Switching and Language Contact, *Papers for the Symposium on Code-Switching in Bilingual Studies: Theory, Significance and Perspectives, Barcelona, 21-23 March 1991*, vol. II, p. 320.

(114) John Joseph Gumperz: *Discourse Strategies* (Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1982), and «Contextualization and Understanding,» in: Alessandro Duranti and Charles Goodwin, eds., *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992), etc.

(115) Peter Auer and Aldo di Luzio, eds., *Interpretive Sociolinguistics: Migrants, Children, Migrant Children* (Tübingen: Narr, 1984).

وغامبرز[116] في دراستهما حول التغير الشفري في النرويج.

15 ـ خلاصة

إن لدى كاميرون[117] أشياء قاسية لتقولها حول النماذج «الفطرية» و«الخالصة» للمجتمع التي تستعملها السوسيولسانيات الكمية، والطريقة التي تمّ بها الدفاع بقوة عن «أولوية القضايا اللغوية على القضايا الاجتماعية» من طرف ترودجيل[118] وهودسن[119] (Hudson) مثلاً، والتي كان فيها البحث عن «الصفة العلمية» جزءاً من الابتعاد عن النظرية السوسيولوجية، وقبول زعم معتم مفاده أن «اللغة مرآة المجتمع». وتزعم كاميرون إننا في حاجة إلى نظرية تربط «اللغوي» بـ «الاجتماعي»، ومن دونها نكون «في وضعية صعبة للفراغ التفسيري». كما أنَّ النظريات الاجتماعية الموضعية (Ad Hoc) غير مناسبة لسد هذا الفراغ.

وقد كانت فرضيتي حول «أفعال الهوية» محاولة لوضع نظرية كهذه للربط، ففئات الأطفال المتعددة الأبعاد تعكس المجموعات التي يدركونها في مجتمعهم، ويكون لهذا الإدراك وظيفة الجاذبية في مجَرَّاتِهم. وهدف اختبارنا هو تحديد مدى ارتباط الفئات التي يشكلها

---

(116) Blom and Gumperz, «Social Meaning in Linguistic Structures: Code-Switching in Norway,» in: Gumperz [and] Hymes, eds., *Directions in Sociolinguistics: The Ethnography of Communication.*

(117) Cameron, «Demythologizing Sociolinguistics: Why Language Does Not Reflect Society,» in: Joseph and Taylor, eds., *Ideologies of Language.*

(118) Peter Trudgill, ed., *Sociolinguistic Patterns in British English* (London: E. Arnold, 1978).

(119) Richard A. Hudson, *Sociolinguistics* (Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1980).

(هؤلاء الأطفال) مع الوقائع الموضوعية لمجتمعهم. وكل من المجموعات والخصائص اللغوية التي يتلقونها هي عبارة عن إدراكات لِكُلّ فرد، مع أنها مبنية عن طريق الوقائع الموضوعية. إن أنشطة «الانعكاس» و«التركيز» تمنح الطاقة التي تتكون عبرها المجموعات، ولا شيء من ذلك يتضمن بالضرورة «وعياً» أو «عقلنة» حول هذه العمليات، فنحن نستعمل هذه القدرات لعقلنة أفعالنا المرتبطة بالهوية. ويمكن أن يتم إبعاد ذلك باعتباره «نظرية اجتماعية موضعية»، لكنه، عوض ذلك، فرضية سوسيولسانية تشكلت بعد عدة سنوات من مراقبة المجتمعات المتعددة اللغات. ويرتبط «التفسير» بالتحفيز السيكولوجي المعقد للفرد، والذي يكون مضغوطاً بالقوى الاجتماعية. ما يتم «تفسيره» ليس هو التنوع اللغوي ـ كما لاحظ ذلك دانتي[120] (Dante) ومارتينيه ـ بل ما يحتاج إلى «تفسير» هو تشكل مفهوم للغة متجانسة. وفي أفعال الهوية بيّنا كيف ننظر إلى مفهوم كهذا انطلاقاً من ملاحظة الكلام، عبر الطرازات التي تعبر عنها الأسماء الخاصة باللغات مثل «الإنجليزية» أو «الفرنسية»، إلى (مفهوم) «النحو» الشومسكاوي الأكثر تجريداً، وبيّنا كيف تأثر السلوك اللغوي الفعل بالطُرُز عبر مراحل صورنته وتعبيره ومأسسته وطوطمته (Totemize) من لدن مجتمع ما.

لقد تَحدَّتْ رومين[121] دراسات الشبكة باعتبارها لا تفسر شيئاً. لكن ليس صحيحاً أن الشبكات هي «بناءات نظرية»، بل إنّها تُقَيِّم الطرق التي يرتبط وفقها الناس ببعضهم. ويمكن للشبكات ألا «تفسر» شيئاً، لكنها تمنحنا نظرة حول طريقة عمل المجتمع. وهناك ضعف

(120) Dante Alighieri, *De vulgari eloqentia* (c. 1300).

(121) Suzanne Romaine, «The Status of Sociological Models and Categories in Explaining Language Variation,» *Linguistische Berichte*, vol. 90 (1984).

مشترك بين كثير من النظريات السوسيولسانية يتمثل في التصور الطرازي للسبب والأثر. وقد حاولنا فيشمان وأنا، بملتقى في الكيبيك أن نبين أن الأمراض اللغوية هناك لا يمكن علاجها بإجبار الجميع على استعمال الفرنسية، وأن الاستعمال اللغوي عَرَضٌ (Symptom) وليس سبباً، لمشاكلهم، وأن اللغة هي في علاقة تجانس مع العوامل الاجتماعية. وليس صحيحاً أيضاً، كما تقرر كاميرون، أن المتكلمين يرثون نسقاً ويقومون فقط باختيار ما يناسبهم منه. وهناك خاصيتان أساسيتان أصليتان في كلّ الأنساق اللغوية، وهما، أن وحداتها وعملياتها يتم التوصل إليها بطريقة فرادية (Ideosyncratic) ثمّ تفاوضية بشكل جماعي، وتُبْنَى عليها القدرة على الخلق التناظري (Analogical) الذي يصبح في متناول واستعمال كلّ متكلم ـ مستمع، فيصبح مصدراً للتغير اللغوي. ومن الأفضل التفكير في اللغة كلعبة يمكن لِكُلّ متكلميها أن يقترحوا ويجربوا قواعد ويكون كلّ مستمعيها حكاماً.

الفصل الثاني

ديموغرافية اللغة

ألبرت ف. فردوت

1 ـ الديموغرافيا

الديموغرافيا هي علم السكان. ويمكن تعريفها بشكل ضيق أو بشكل واسع، مثل معظم العلوم. ويتمثل المعنى الأضيق في الديموغرافيا الرسمية التي تدرس حجم الشعوب وتوزيعها وبنيتها وتغيراتها. وتتمثل عناصر التغيير في الولادات والوفيات والهجرة[1]. تهتم الديموغرافيا في معناها الواسع بجمع معلومات من مختلف الأنواع حول التجمعات السكانية، بما في ذلك لغاتها الأم. ونستعمل، هنا، الديموغرافيا بالمعنى الواسع، وذلك لرصد المشاكل المرتبطة بجمع المعطيات اللغوية في أبحاث الديموغرافيا الرسمية. أما حساب درجة وآليات تجدد أو اختفاء المجموعات اللغوية فسنتركه للمتخصصين، وسنشير إلى ذلك في الفقرة الخامسة.

---

(1) Henry S. Shryock, [et al.], *The Methods and Materials of Demography*, 2 vols. (Washington, DC: US Bureau of the Census, 1973), p. 2.

لا توجد دراسة رسمية للغات في الغالبية العظمى من البلدان، وحتّى إن وجدت هذه الدراسات فإنها ليست موثوقاً بها نظراً إلى غياب تقنيات حسابية جيدة. وقد أسس الاتحاد الأوروبي مؤخراً فريق الفسيفساء الأوروبية (Euromosaic)، وعهد إليه بدراسة استعمال اللغات في ثماني مجموعات لغوية منتقاة. وأدرج، بالإضافة إلى ذلك، سؤالاً في البارومتر الأوروبي (Eurobarometer) حول القدرة الحوارية في لغات العمل التسع للاتحاد الأوروبي، مع إضافة حيز لتسجيل الملاحظات حول معرفة الألسن الأخرى (مثل اللغات الجهوية، الأقل استعمالاً).

2 ـ الخصائص اللغوية

عادة ما تتخذ المعطيات الرسمية حول الخصائص اللغوية ثلاثة أشكال مختلفة:

اللغة الأم، وتعَرّف عموماً بكونها اللغة التي يتم تعلمها في الطفولة المبكرة. وتوجد إلى جانبها متغيرات فرعية (لها نتائج عميقة على التحليل) مثل: «اللغة التي كانت مستعملة عادة في البيت في الطفولة المبكرة، ولم تعد مستعملة بالضرورة في الوقت الحاضر»[(2)]، أو «اللغة الأولى التي تعلمها الشخص ومازال يفهمها» كما هو معتمد اليوم في الإحصاء الكندي.

اللغة الرئيسيّة، أو ما يعادلها. ويتخذ هذا القياس أشكالاً مختلفة، مثل «اللغة الرئيسيّة» (فنلندا)، «اللغة المستعملة بصفة دائمة

(2) United Nations. Statistical Office, *Handbook of Population Census Methods. Vol. III., Demographic and Social Characteristics of the Population* (New York: United Nations, 1959), p. 2.

في البيت»[3]، اللغة التي يتكلم بها بطلاقة، لغة التفكير (العميق). وتعدد الإمكانات هذه تجعل القيام ببحث مقارن دقيق حول معطيات من هذا النوع مهمة صعبة.

القدرة على التكلّم بلغات معينة. وعادة ما تحيل الإجابة عن أسئلة من هذا النوع على لائحة محدودة من اللغات تكون إما لغات وطنية رسمية (مثل الإنجليزية والفرنسية بكندا)، أو لغات جهوية داخل تقسيم سياسي أو إداري محدد (مثل الولش في ويلز والكايلية في اسكوتلاندا)[4].

إن الأسئلة المرتبطة باللغات في البحوث العمومية حول الأنواع المذكورة التي توصي بها الأمم المتحدة أيضاً، تثير بعض التعاليق.

ادعاءات الأشخاص حول اللغة الأم قد تختلف من تحليل إحصائي إلى آخر.

«مثال كلاسيكي لـ (مرونة اللغة الأم) هو أن المسلمين في الهند يتذبذبون بين الجهوي والديني، فالمسلمون مرتبطون باللغة الأوردية أكثر من المجموعات الدينية الأخرى. وبما أن السكان المسلمين متفرقون عبر البلاد، فإن اللغة الأوردية متفرقة أيضاً. وهناك فئة عريضة من المسلمين، في العديد من المناطق، تحاول أن يكون لها تحكم ثنائي اللغة بحسب اللغات المستعملة في المنطقة (الثلوجية، الكنادية، المراثية)، إضافة إلى الأوردية. وما بين 1951 و1961 ارتفع عدد السكان المسلمين بنسبة 25,6 في المئة، بينما عرف متكلمو الأوردية ارتفاعاً بنسبة 68,7 في المئة. وبالنظر إلى الوضعية

(3) الإحصاء الكندي منذ 1971.

(4) John de Vries, «Statistics on Language,» in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics*, p. 957.

السوسيوثقافية للجيوب المسلمة المتفرقة عبر البلاد، لا يجد المرء أي تفسير للتحول اللغوي الواقعي في الحياة اليومية (مثلاً: التخلي عن أي لغة جهوية أو لغة أقلية لصالح الأوردية (باعتبارها لغة أماً)[5].

وعلى المستوى العالمي، تؤدي التوجهات الأيديولوجية دور الحساسيات الدينية الموجودة في الهند[6]. ويصدق هذا القول على المجموعات التي لا يجد أفرادها صعوبات في التواصل عندما يلتقون، ولا يقبلون ـ وهذا واضح ـ أن يستعملوا لغات أخرى ـ وبالأحرى ادعاء امتلاكها ـ وإن كانوا يعرفونها. ولكن كقاعدة عامة أغلب الطلبة الدارسين للغة الأم لم يخططوا ولم يوجهوا تقاريرهم الدراسية الذاتية، واعتمدوا بدل ذلك المعطيات التي توفرها الإحصاءات الحكومية الرسمية. وبهذه الطريقة، فإن المشكل المنهجي والتصوري العام للتوافق بين ما ينقلونه عن أنفسهم وبين الثنائية اللغوية العملية غالباً ما تعترضها الضغوط السياسية والاجتماعية التي تؤثر في الإحصاءات. ومن ثمّ، فإن العلم الاجتماعي الذي يجب أن يهتم أكثر باكتشاف وتوضيح التباينات (..) بين ما يقوله الأشخاص عن أنفسهم وبين السلوك الواقعي، والذي يجب أن يكون أكثر معرفة بتأثير الضغوط الاجتماعية على التقرير الذاتي. قد اعتمد بصفة شبه استثنائية على

---

(5) Lachman Mulchand Khubchandani, «Fluidity in Mother Tongue Identity,» in: Albert Verdoodt, ed., *Applied Sociolinguistics* (Heidelberg: Groos, 1974), p. 94.

(6) Peter Hans Nelde: *Volkssprache und Kultursprache: Die gegenwärtige Lage des sprachlichen Übergangsgebietes im deutsch-belgisch-luxemburgischen Grenzraum* (Wiesbaden: F. Steiner, 1979), and «Multilingualism and Contact Linguistics,» in: Martin Pütz, ed., *Thirty Years of Linguistic Evolution: Studies in Honour of René Dirven on the Occasion of His Sixtieth Birthday* (Philadelphia, PA; Amsterdam: J. Benjamins, 1992).

المعطيات مع نقص خطير في كلّ هذه المسائل[7].

وهكذا فإن العناصر الاجتماعية (كالدين والطبقة الاجتماعية) تحتاج إلى الإثبات بعمليات التفاعل بين مجموعات صغيرة، إذا كان لا بُدَّ من تعزيز النظرية بالتأكيد في مستوى لا نتوصل إليه إذا استعملنا فقط العناصر ذات الرتب الأعلى.

بالنظر إلى مسائل متعلّقة بالأصل العرقي، نبهت منظمة الأمم المتحدة إلى ما يلي:

«من الممكن أن تكون اللغة، وبالخصوص اللغة الأم، مؤشراً دقيقاً، فالتقاليد العريقة المشتركة يمكنها أن تنعكس في اللغة الأم للأفراد، لا يقتصر ذلك على المولودين في الخارج، وإنما أيضاً على المولودين في الوطن»[8]. لكن لا بُدَّ من الانتباه إلى الملاحظة التالية: إن متكلمي اللغة الواحدة لا ينتمون دائماً إلى نفس المجموعة العرقية، والعكس صحيح[9]. وبالإضافة إلى ذلك فإن المجموعة العرقية ليست مفهوماً واضحاً بالنسبة إلى الكثيرين.

إن الأسئلة حول اللغة «الرئيسيّة» من دون تخصيص مجال

(7) Joshua A. Fishman, «The Sociology of Language,» in: Joshua A. Fishman, ed., *Advances in the Sociology of Language, vol. 1: Basic Concepts Theories and Problems: Alternative Approaches* (The Hague: Mouton, 1971), p. 564.

(8) United Nations, *Demographic Yearbook = Annuaire démographique* (New York: United Nations, 1963), p. 39.

(9) Wsevolod W. Isajiw, «Definitions of Ethnicity,» *Ethnicity*, vol. 1, no. 2 (1970), p. 1, [Reprinted in: Jay E. Goldstein and Rita M. Bienvenue, eds., *Ethnicity and Ethnic Relations in Canada: A Book of Readings* (Toronto: Butterworths, 1980)], and Paul M. G. Levy, *La Querelle du recensement* (Bruxelles: Institut Belge de Science Politique, 1960), p. 55.

استعمالها يمكن أن تكون ذات فائدة إذا تمكن الشخص المجيب أن يقدِّر معدلاً للاستعمال عبر المجالات، وهو أمر يصعب الوصول إليه بالنسبة إلى الأشخاص الذين يستعملون لغات مختلفة. ولذلك، ففي الأوضاع المتعددة اللغات لا بدّ من الإحالة الخاصة على مجال أو أكثر، مثل المنزل (في كندا)، أو العمل، أو أوقات الفراغ. .. إلخ.

يمكن للأسئلة حول القدرة على استعمال لغات معينة أن تغطي مجموعة كبيرة من درجات الطلاقة. وقد تضمن الإحصاء الكندي لسنة 1971 القدرة على مواصلة الحوار حول عدد من المواضيع، لكن ذلك أيضاً يسمح بوجود مساحة من الحرية في التقارير الذاتية(10). وأكثر من هذا، يعَيِّن ذلك القدرة المدركة، لا الاستعمال الجاري.

على الإحصاءات التي تعتمد معطيات التقارير الذاتية عادة أن تعزز بدراسات أكثر تفصيلاً(11). وقد أدخلت التقارير الإحصائية الكندية معلومات معيارية تحدد التنوع والعناصر المختلفة لقياس الخطأ. أنا لا أعلم ما يتعلق بالدول الأخرى في ما يماثل المعلومات المذكورة الخاصة بالإحصاءات اللغوية(12)، ولهذا السبب فإن الإحصاءات اللغوية الكندية موثوق بها حقاً، حتّى بالنسبة إلى الكيبيك في مناظرتها مع أوتاوا.

ونظراً إلى كونها قاعدة، فإن الإحصاءات اللغوية تتضمن نظرة شاملة حول عدد من السكان في البلد أو المنطقة (الألزاس، كتالونيا، الويلز. .. إلخ). ومن أبرز مصادر المعلومات بخصوص

---

(10) John de Vries, «Some Methodological Aspects of Self Report Questions on Language and Ethnicity,» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, vol. 6 (1985), p. 358.

(11) انظر الفقرة 4 في هذا الفصل.

(12) De Vries, «Statistics on Language,» in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics*, p. 959.

جودة المعطيات نسبة غياب الأجوبة. وتُدخل طرق أخرى إعادة حساب العينة السكانية التي يغطيها الإحصاء، بما في ذلك مقارنة نتائج الدراسة مع المعطيات القادمة من مصادر مستقلة. والتحليل الديموغرافي الذي يتضمن مقارنة الإحصائيات من الدراسات المتتالية.. وكذا تحليل معطيات الدراسة على مستوى التجانس الداخلي والمقبولية العقلية[13].

وثمة طريقة أخرى لإثبات الإحصاءات اللغوية، تتمثل في اعتماد تحاليل أكثر تفصيلاً[14]. وهناك بديل للإحصاءات هو السجل السكاني الذي يتضمن كلّ الأحداث الحيوية (كالولادات والوفيات والزواج). ومن بين الدول أو المقاطعات التي تعتمد مثل هذه السجلات، نجد فقط فنلندا والكيبيك يسجلان اللغة الأم.

3 ـ الانحرافات في الإحصاءات

يمكن للانحرافات عن المعايير، المعروفة لدى الديموغرافيين، أن تقع في كلّ مراحل الإحصاءات، سواء في التخطيط أو التسجيل أو التجميع أو التحقيق، أو الجدولة والتحليل. وتختلف درجة الانحراف في كلّ خاصية بحسب طبيعة الاتفاق الذي تمّ بين أطراف مجموعة ما، أو في المجتمع بصفة أوسع عند تفسير خاصية معينة[15].

ونظراً إلى استحالة استيفاء كلّ دول العالم، سنقتصر على بلدين هما بمثابة مختبرين لغويين نمطيين، وهما بلجيكا في القارة

(13) Shryock, [et al.], *The Methods and Materials of Demography*, p. 56.

(14) انظر الفقرة 4 في هذا الفصل.

(15) Lachman Mulchand Khubchandani, «Linguistic Census around the World,» in: *Actes del Simposi de Demolingüística: III Trobada de Sociolingüistes Catalans, Tortosa, 15 i 16 de novembre de 1993* (Barcelona: Generalitat de Catalunya, Departament de Cultura, 1995), p. 110.

الأوروبية، وكندا، وهي فضاء أوسع في العالم الجديد.

في الإحصاء اللغوي الأول الذي تمّ في بلجيكا (سنة 1846)، والإحصاء الذي تمّ في كندا (سنة 1911) اقتصرت الأسئلة على اللغات المستعملة عادة. لكن بعد ذلك بزمن قصير، بدأت الاستمارات تركز على مدى معرفة اللغات الرسمية. وفي بلجيكا، حيث تستعمل مجموعة من اللغات المحلية الأوتكتونية، سبب هذا التضييق في الموضوع مشكلاً. (وقد تمّ تشكيل) لجنة تتكون من إحصائيين وعلماء اجتماع ولسانيين، عينتها الحكومة البلجيكية[16]، واقترحت تجاوز الصعوبة المذكورة عن طريق سؤال الأشخاص حول ما إذا كانوا يفهمون ويتكلمون لهجة الجهة التي يسكنون بها أو لهجة أخرى، وإذا كان الأمر كذلك فما هي هذه اللهجة. إضافة إلى ذلك، ارتأت اللجنة ألا تركز على اللغات الرسمية فقط، بل طرحت السؤال أيضاً حول درجة معرفة لغات المؤسسات الأوروبية. وبخصوص كلّ من اللغات البلجيكية الرسمية، وكذا لغات العمل في الاتحاد الأوروبي في 1960، تكون الأسئلة حول الدرجات الأربع للإتقان، وهي الفهم والتكلم والقراءة والكتابة.

وبخلاف كندا، لم تطرح بلجيكا أبداً السؤال الحساس حول اللغة الأم أو اللغة المستعملة في البيت. ومن أجل تحديد انتماءات الأشخاص الثنائيي اللغة، فضلت اللجنة العلمية طرح أسئلة من قبيل:

«من بين اللغات التي تعرفها ما هي اللغة الأكثر أُلفة لديك؟». وقد ذكر تقرير اللجنة[17] ما يلي: «إذا كان بعض الأشخاص عاجزين عن تحديد أي لغة من اللغات المذكورة أكثر ألفة لديهم، يمكنهم

---

(16) Levy, *La Querelle du recensement*, p. 61.

(17) المصدر نفسه، ص 14.

ترك هذا السؤال من دون جواب». وتوجد الصيغة الفرنسية للاستمارة التي أوصت بها اللجنة العلمية المذكورة في نهاية هذا المقال[18].

وهناك اختلاف أخير، ومهم، عن الاستمارة الكندية الثنائية اللغة (إنجليزية ـ فرنسية)، وهو أن الاستمارة البلجيكية الثنائية اللغة (فرنسية ـ ألمانية) كان لا بُدَّ أن يعبئها أشخاص يفوق سنهم الرابعة عشرة ويوقعوها. بينما في كندا كان المكلف بالإحصاء يسجل الإجابات بنفسه.

وأخيراً، فإن اللجنة البلجيكية ارتأت أن إمكان الحصول على تقارير إحصائية موثوق بها رهين بتأمينها عن طريق تنظيم مواز لاستطلاعات للرأي أو أبحاث ميدانية تتيح التعبير عن آراء خارج الإحصاء الفعلي، إلا أن اللجنة، لسوء الحظ، فشلت في تحديد وصفة إثبات نموذجية للإحصاء بهذه الطريقة. ونتيجة لذلك، لم يصمد الإحصاء اللغوي البلجيكي أمام اعتراضات أغلب البرلمانيين الذين قرروا في سنة 1961 تعليق الإحصاءات اللغوية، وخلق هامش لغوي قانوني يرتكز على الإحصاءات السابقة بشكل واسع.

4 ـ التحاليل الإحصائية

إن التحاليل الإحصائية، بخلاف الإحصاءات، غالباً ما تتم بدعم خاص.

وقد كانت طرق البحث في اللهجات ذات صبغة إحصائية على العموم، وذلك بهدف تفسير الأوضاع اللغوية المبكرة، لكن نهاية القرن التاسع عشر شهدت إعداد الخرائط اللهجية عن طريق سؤال

---

(18) المصدر نفسه، ص 43.

المتكلمين (في إطار أبحاث ميدانية) حول إمكان تحديد المجالات التي تنطبق فيها بعض القواعد النحوية، أو تستعمل فيها بعض البدائل اللغوية. وسميت الخطوط الدالة على التحويلات بالفواصل اللغوية (Isoglosses). وقد أنجز علماء اللهجات أعمالاً أساسية حول التنوع اللغوي تعلمنا منها أن المجموعات اللغوية هي مجموعات غير منسجمة بالأساس، رغم أن اختيار المتكلمين نادراً ما يخضع لمقاييس سوسيولوجية صارمة. كما أنَّ مشكل اختيار الأسلوب المستعمل في وضعية الاستجواب بقي من دون حلّ. ومع ذلك فمن المتفق عليه أن المتكلم ينوع أسلوبه بحسب رسمية السياق أو عدم رسميته، وأن ما يهم هو بالتحديد الحصول على عينات من هذين الشقين في المتوالية الأسلوبية[19].

بالإضافة إلى هذه الملاحظات العامة، كان علماء اللهجات، في كثير من الدراسات حول اللهجات، يفضلون أن يشتغلوا في مجالات قروية متجانسة نسبياً من الناحية اللغوية بدل أن يشتغلوا في الأوضاع الحضرية غير المتجانسة سوسيولغوياً.

إن دراسات المجال مرتبطة بالواقع الاقتصادي والاجتماعي أكثر من ارتباطها بمعطيات المتكلم النمطي بصفة فردية، وأكثر من ارتباطها، تحديداً، بمعطيات اللغة الأم، فالمجالات أو الدوائر السوسيولسانية للحياة هي بناءات سوسيولوجية يمكن استنباطها من تحليل وتجميع دقيق لأوضاع ملائمة. وتتطلب كلّ العلاقات المرتبطة بالأدوار (مثلاً: مجموعات الحقوق والواجبات المعترف بها والمقبولة من طرف كلّ عناصر النظام السوسيوثقافي الواحد) مكاناً نمطياً ملائماً

---

(19) Dittmar, *Sociolinguistics: A Critical Survey of Theory and Application*, p. 115.

وزماناً اجتماعياً معيناً لتؤدي دورها، فعندما تتداخل هذه العناصر الثلاثة (الدور والمكان والزمان) بالطريقة المنتظرة، وبحسب نوعية الثقافة، فإنها تنتج وضعاً ملائماً. ومن ثمّ فإننا عندما نفهم أن العلاقة بين المدرسين والتلاميذ عادة ما تتم بواسطة اللغة أ، فإننا نفهم أن كلّ هذه الأوضاع تنتمي إلى نفس المجال (مجال التعليم). وعلاوة على ذلك، إذا قال المخبرون إن اللغة أ تتلاءم مع كلّ الأوضاع الممكنة المتخيلة في ميدان التعليم، وإنها لا تتناسب مع الأوضاع المنتمية لمجالات مغايرة (مثل: الأسرة، الجيران، العمل اليدوي)، فإن تناسباً بديهياً يكون قد نشأ بين لغة خاصة وبين مجال سوسيولغوي معين. إن التواجد المستمر للغتين، أو لغات، متكاملة وغير متصارعة (رسمية أو جهوية) مستعملة في العلاقات الداخلية لمجموعة معينة تسمى الدجلوسيا (الازدواجية اللغوية).

ومهما كان استعمال تعريف فيشمان[20] للازدواجية اللغوية ناجحاً، فإنه لا يفسر لماذا تتوزع البدائل أو الأنواع اللغوية وظيفياً بالشكل الذي هي عليه اليوم داخل مجتمع معين. ولذلك فإن تحليلاً للنمو السوسيواقتصادي يتضمن تخصيصاً للطبقات الاجتماعية التي ينتمي إليها المتكلمون يعتبر ضرورياً.

من بين أول التحاليل ذات العلاقة بالمقاييس الخارج ـ لغوية، التحليل الذي قام به رايشتاين[21] في باريس، حيث تمّ فحص تلاميذ

---

(20) Joshua A. Fishman, *The Sociology of Language: An Interdisciplinary Social Science Approach to Language in Society* (Rowley, MA: Newbury House, [1972]), pp. 91-105. [Reprinted in: Thomas A. Sebeok, ed., *Current Trends in Linguistics: Volume 12: Linguistics and Adjacent Arts and Sciences* (The Hague: Mouton Publishers, 1974)].

(21) R. Reichstein, «Etudes des variations sociales et géographiques des faits linguistiques,» *Word*, vol. 16 (1960).

باريسيين من مدارس مختلفة من حيث الانتماء الاجتماعي للنظر في استعمالهم لثلاثة تقابلات فونيمية: 1 / a - a (في مثل patte /pâte)؛ 2/ :ɛ ـ ɛ / (في مثل bêle/ belle). 3/œ̃-ɛ̃/ (في مثل brun/ brin).

وقد كشف التحليل أن التعارض يختفي عندما يصبح الأطفال أكبر سناً، وكان هذا التطور أكثر بديهية في الأحياء العمالية. ويبرز ذلك أن التغيير هو نتيجة للضغط الذي تمارسه الطبقة الاجتماعية الدنيا، وهو مقياس خارج ـ لغوي.

هناك مثال آخر بارز ورد في دراسة معمقة قريبة نوعاً ما من لابوف[22]، وهي دراسة فيشمان وآخرين[23]. وقد تمّ استخدام تشكيلة متنوعة من التقنيات المستمدة، بصفة مستقلة من ميادين السوسيولوجيا واللسانيات وعلم النفس، مع نفس المستجوبين، (وهم) 48 من ثنائيي اللغة (إسبان ـ إنجليزيون) يعيشون في جوار بورتوريكي قريب من نيويورك.

تضمنت التقنيات المستعملة «عُدَّة إجمالية» (Maxi-Kit) يمكن للباحث أن ينتقي منها ما يحتاج إليه في بحثه الميداني، فاذا كان اهتمامه من خلال الأسئلة ذا بعد أحادي، وإذا لم تكن القضايا اللغوية حساسة بصفة خاصة، يمكنه استعمال الأسئلة المباشرة كتلك المستعملة في الإحصاءات. أما إذا كان البحث يشكّ في صحة الأجوبة عن مثل هذه الأسئلة، فعليه اختيار طريقة غير

(22) William Labov, *The Social Stratification of English in New York City* ([Washington, DC]: Center for Applied Linguistics, 1966).

(23) Joshua A. Fishman [et al.], *Bilingualism in the Barrio* (Bloomington, IN: Bloomington University, [1971]).

مباشرة مثل تقنية تقدير وتيرة استعمال الكلمات[24].

باستعمال هذه التقنية، يُطلب من المجيبين أن يحسبوا، باعتماد سلم من ثماني درجات، الوتيرة التي يسمعون أو يستعملون بها 150 كلمة مختلفة نصفها إسباني ونصفها الآخر إنجليزي. وقد انتظمت كلّ لائحة من 75 كلمة، بالنسبة إلى كلّ لغة، في خمس فئات من 15 كلمة تمثل كلّ فئة منها مجالاً ما كالأسرة والصداقة والدين والتعليم والعمل. ومن بين الكلمات الإنجليزية التي مثلت مجال التعليم: معَلّم، سبورة، التاريخ والعلوم. كان المجيبون يحسبون كلّ الكلمات في اللغة الواحدة، ثمّ يمرون إلى حساب الكلمات في اللغة الأخرى. وكانت الكلمات المنتمية إلى كلّ مجال موزعة بالمصادفة في لائحة كلمات كلّ لغة. وإذا أراد الباحث أن يجمع بين أدوات أكثر يمكنه أيضاً أن يختار العناصر التالية:

(1) أن يطلب من المجيب أن يذكر، خلال مرحلة مدتها دقيقة، أكثر ما يمكن من الكلمات المختلفة التي تسمي أشياء موجودة أو مرئية في مكان معين، كالكنيسة مثلاً. وبالنسبة إلى ثنائيي اللغة الإسبانيين ـ الإنجليزيين المقيمين بنيويورك، لغة الدين بالفعل هي اللغة الإسبانية. وكنتيجة لذلك، يظهر أن هناك علاقة إيجابية بين الإنتاجية الدينية الإنجليزية، إذا وجدت، وبين مجموع القائمة[*] (Repertoire) الإنجليزية.

(2) أن يطلب من المجيب الإنصات إلى حوار قصير مسجل ثمّ التعليق حول ملاءمة اللغة المختارة للغرض الخاص المراد من الحوار.

---

(24) المصدر نفسه، ص 500.

(*) الذخيرة.

إذا كان الباحث مهتماً بمعايير أكثر تعقيداً، يمكنه أن يستعمل تشكيلة أكبر من التقنيات. ويقدم فيشمان وآخرون[25] وصفاً لهذه التقنيات، وأيضاً التحليل العلمي لمختلف أنواع الأعمال. وهناك دراسة أخرى مثالية، لكن على نطاق أوسع، أجريت حول الكاليسية[26].

وعلى الماكرو ـ مستوى، نحيل على ماكونيل[27] (McConnell)، وخاصة مشروعه الذي أنتج خمسة أعداد حول «اللغات المكتوبة في العالم: دراسة حول درجة الاستعمال وطرقه». وقد أدت برمجة قاعدة معطيات هذا المشروع إلى الحساب الآلي لنسب الحيوية في ثمانية مجالات (الدين، المدارس، وسائل الإعلام، الإدارة، المحاكم، التشريع، الصناعة، البيع والخدمات)، وأخيراً إنتاج الخرائط والرسوم البيانية والجداول التي تهدف إلى التمثيل المرئي للمعطيات التي تمّ تحليلها[28].

يمكن لتحقيقات محدودة أن تراقب أو تكمل الإحصاءات اللغوية. ويمثل تقرير لمجموعة Mens en Ruimte[29] اعتمد تقاليد البحث السوسيولوجي مثالاً جيداً. وقد انحصر البحث في أربع جهات فرعية صغيرة:

---

(25) المصدر نفسه، ص 483-502.

(26) Seminario de Sociolingüĩstica de Real Academia Galega, «Datas sobre mapa sociolingüĩtico de Galicia,» in: *Actes del Simposi de Demolingüĩstica: III Trobada de Sociolingüĩstes Catalans, Tortosa, 15 i 16 de novembre de 1993.*

(27) انظر الفصل 21 من هذا الكتاب.

(28) Grant D. McConnell et Jean-Denis Gendron, dirs., *Atlas international de la vitalité linguistique = International Atlas of Language Vitality* (Québec: Centre International de Recherche en Aménagement Linguistique, 1993-1998).

(29) Mens en Ruimte, *Taalgrensonderzoek in België = [Language border inquiry in Belgium]* (Brussels: Mens en Ruimte, 1962).

1) اسكليمبري، (وهي) منطقة مجاورة لليكلوز يتكلم أغلب سكانها الوالونية والفرنسية، وعددهم 71 ساكناً.

2) قرية ليكلوز، (وهي) منطقة لغوية مختلفة، عدد سكانها 220 ساكناً.

3) المنطقة الانتقالية بين ليكلوز وقرية ميلدرت، عدد سكانها 68.

4) قرية ميلدرت، يتكلم أغلب سكانها البربنتيكية والألمانية، وعددهم 300.

وتضمن التحقيق حول الوضعية اللغوية مرحلة أولية حول الوضعية السوسيواقتصادية، وكذا ثلاث مراحل مهمة: تحديد المعطيات بالنسبة إلى كُلّ أسرة، واستجوابات مع شهود ذوي امتياز، وكذا استجوابات مع الأسر. وقد ارتكز تسجيل القدرة اللغوية ببساطة على أسئلة حول الفهم والحديث والقراءة والكتابة. وبينت النتائج أن هناك هوة كبيرة بين المعرفة الفعلية والمعرفة غير الفعلية للغات، وخاصة بالنسبة إلى الألمانية. ويمكن أن يعود أصل هذه الظاهرة إلى كون التعليم بالمدرسة البلدية لليكلوز يتم باللغة الفرنسية، وأن هذه المدرسة تحظى بجاذبية ذات إشعاع. وهناك نتيجة أخرى للدراسة هي إمكان القيام بتسجيل دقيق وبسيط للقدرة اللغوية حتّى في المجالات المختلطة لغوياً.

يمكن القيام بدراسة حول السكان الذين يستعملون اللغات الأجنبية من منظور الاحتياجات اللغوية، ويبدو أن السويد وبريطانيا وألمانيا وهولندا وبلجيكا كانت هي السباقة في هذا المجال[30]. وفي

---

(30) Maria Oud-de Glas, «Foreign Language Needs: A Survey of Research,» in: Theo van Els and Maria Oud-de Glas, eds., *Research into Foreign Language Needs* (Augsburg: I & I, Universität Augsburg, 1983), pp. 19-34.

هولندا تمّ نشر التقرير النهائي لدراسة شاملة حول الحاجة إلى اللغات الأجنبية في المصالح الحكومية وفي الصناعة[31].

وشملت هذه الدراسة مجموعة منتقاة بلغ عددها 2000 شركة و500 مصلحة حكومية، كما تمّ انتقاء 400 مستعمل للغات الأجنبية بطريقة اعتباطية من هذه الشركات والمصالح الحكومية، وتم سؤالهم حول الوضعيات الخاصة التي تُستعمل فيها اللغات الأجنبية، وما نوعية المشاكل التي تثيرها. وتبين أن ثلاثة أرباع الشركات الخاصة، وثلثي المصالح الخاصة التي تُستعمل بها اللغة الفرنسية تعرف مشاكل مع هذه اللغة. أما الألمانية والإنجليزية فتعرف مشاكل أقل. وفقط ما يناهز ثلث المصالح الحكومية والشركات الخاصة تعرف مشاكل مع هاتين اللغتين. وعلى أي حال، فهما لغتان جرمانيتان مثل اللغة الألمانية. وقد تمّ إعداد لائحة تضم 24 وضعية لغوية، وأسئلة حول وتيرة استعمال الفرنسية والألمانية والإنجليزية، وحول الظروف التي تظهر فيها المشاكل، وتم إرسال (هذه اللائحة) إلى الأشخاص المستعملين لهذه اللغات الأجنبية العصرية. كانت هناك فروق شاسعة بين فئات العاملين، وبدا لدى البعض أن وتيرة التواصل الشفهي هي أكثر منها لدى البعض الآخر. وفي الفرنسية يؤدي التواصل الشفهي دوراً أكبر منه في اللغات الأخرى. وتظهر أغلب المشاكل عند استعمال الفرنسية، بينما المشاكل قليلة عند استعمال الألمانية والإنجليزية.

---

(31) J. F. M. Claessen, A. M. van Galen and M. M. B. Oud-de Glas, *De behoeften aan moderne vreemde talen: Een onderzoek onder bedrijven en overheidsdiensten = [Foreign Language Needs: A Survey in Industry and Governmental Departments]* (Nijmegen: Instituut voor toegepaste sociologie, 1978).

وأجري نفس البحث في أوساط الأكاديميين والباحثين، وأيضاً بين تلاميذ المدرسة العليا[32]، والتلاميذ سابقاً[33]. وفي بلجيكا تمّ تبني هذه الدراسات الثلاث في العمل بالجامعات والمدارس العليا[34].

5 ـ إمكانات البحث

ثمة إمكانات متعددة للبحث ترتكز على إحصاءات لغوية موثوق بها (كما هو الحال في الإحصاءات الكندية)، أو مرتكزة على الدراسات اللغوية العلمية، أو على كليهما. ولا بُدَّ لبحث كهذا أن يسبق أو يصاحب كلّ سياسة لغوية كما برهن على ذلك (بحث) «مؤشرات الوضعية اللغوية بالكيبيك»[35] الذي سنقدم بعضاً من معطياته لاحقاً.

بالنظر إلى اللغة المستعملة غالباً في البيت[36]، يتبين أن نسبة

(32) J. F. M. Claessen, A. M. van Galen and M. M. B. Oud-de Glas, *De behoeften aan moderne vreemde talen: Een onderzoek onder stafleden en studenten van universiteiten en hogescholen: tekst = [Foreign Language Needs: A Survey of Students and Staff of Universities and Schools of Higher Education* (Nijmegen: Instituut voor toegepaste sociologie, 1978).

(33) J. F. M. Claessen, A. M. van Galen and M. M. B. Oud-de Glas, *De behoeften aan moderne vreemde talen: Een onderzoek onder leerlingen, oud-leerlingen en scholen: tekst = [Foreign Language Needs: A Survey of Pupils, Ex-Pupils and Schools* (Nijmegen: Instituut voor toegepaste sociologie, 1978).

(34) R. Baeten et A. Verdoodt, *Les Besoins en langues modernes/ étrangères en Belgique et leur enseignement*, courrier hebdomadaire du CRISP; 1026-1027 (Bruxelles: CRISP, [1984]).

(35) *Indicateurs de la situation linguistique au Québec* (Québec: Conseil de la Langue Française, 1992).

(36) كما حُدد في الإحصاء الكندي منذ 1972.

استعمال الفرنسية في البيت ارتفعت بـ 1,8 في المئة، وارتفعت نسبة مستعملي الإنجليزية بـــ 0,8 في المئة بين 1971 و1986. وقد كانت نسبة الخصوبة لدى الأمهات المتكلمات باللغة الفرنسية هي 1,66 طفل لِكُلّ امرأة في 1981، و1,43 في سنة 1986. أما نسبة الخصوبة لدى الأمهات المتكلمات بالإنجليزية فكانت هي 1,29 في 1981، و1,37 في 1981. وبالنسبة إلى الأمهات المهاجرات (Allophones) (اللواتي لا يستعملن الإنجليزية أو الفرنسية في البيت) كانت هذه النسبة هي 1,88 في 1981 و1,66 في 1986.

والأهم بالنسبة إلى مستقبل اللغة الفرنسية هو أن نسبة التلميذات المهاجرات اللواتي يتجهن إلى المدارس الفرنسية ارتفعت بين 1980 و1991 من 38,7 في المئة إلى 75,5 في المئة. إلا أن معدل التخرج الجامعي لمتكلمي الإنجليزية لا يزال أكثر ارتفاعاً بكثير من متكلمي الفرنسية: 15 في المئة مقابل 7 في المئة. وبالنظر إلى الدخل الأسري العام، نجد متكلمي الإنجليزية يصلون مؤشراً يساوي 115,9 في سنة 1985 بالمقارنة مع متكلمي الفرنسية الذين انحصروا في 100. لكن ثنائيي اللغة الأنجلوفونيين الذين كانوا في المرتبة الأولى سنة 1970 قد تجاوزهم ثنائيو اللغة الفرنكوفونيون: مؤشر 159 مقابل 161.

وبخصوص استهلاك الجرائد مازال المهاجرون يقرأون الجرائد اليومية الإنجليزية أكثر من الجرائد اليومية الفرنسية. وهناك قسط هام للمشاهدة الفرنكوفونية للتلفاز بالإنجليزية، ويتمثل في 8,2 في المئة. أما الأنجلوفونيون فلا يخصصون إلا 5 في المئة من وقت مشاهدتهم للتلفاز بالفرنسية. وأخيراً، بينت الدراسات أن المحطات الإذاعية الناطقة بالفرنسية تستحوذ على 78,7 في المئة من ساعات الإنصات، وهذا لا يقل بكثير عن نسبة الفرنكوفونيين التي تبلغ 82,9 في المئة من مجموع سكان بلدية الكيبيك.

6 ـ السوسيولسانيات والديموغرافيا

إن جميع السوسيولسانيين هم، على العموم، ديموغرافيون، إذ إنَّ مهمتهم هي تشخيص الاختلافات اللغوية ووصفها، وهذا أمر صعب، وخاصة في الدول النامية حيث التمييز بين لغة (لغة أقلية غالباً) ولغة أخرى لا يكون واضحاً دائماً كما هو الحال في الدول المصنعة. لا بدّ أن تكون هناك طبعاً مسافة لغوية بين لغتين كي نعتبرهما متمايزتين، فمثلاً، ليس هناك في الحقيقة فرق كبير بين الكيروندية (المستعملة في بوروندي) والكيرواندية (المستعملة في رواندا). لكن على السوسيولساني أن يعرف هل الكاتب بالكيرواندية يمكنه أن يقبل اعتبار نصه مكتوباً بالكيروندية رغم أن اللغتين متشابهتان جداً.

وأخيراً من الجدير بالاهتمام من الناحية الاجتماعية تعريف كلّ اللغات ومعرفتها. وبالفعل، ليست اللغة مجرد رسائل تواصلية. بل إنّها تكتسي أهميتها من كونها رمزاً للهوية والانتماء للمجموعة. وهذا أحد أسباب وضع المجلس الأوروبي وثيقة للغات المحلية أو لغات الأقليات. وهذه الوثيقة هي حالياً قيد المصادقة من لدن الدول الأعضاء. ونجد في فصلها السابع أن على الأعضاء تأسيس سياستهم وتشريعاتهم وممارساتهم على عدد من الأهداف من بينها تشجيع الدراسة والبحث حول اللغات المحلية أو لغات الأقليات في الجامعات أو المؤسسات المماثلة.

ومن جهته، أحدث الاتحاد الأوروبي المكتب الأوروبي للغات الأقل استعمالاً. وقد نظمت لجنة المملكة المتحدة لهذا المكتب، بشراكة مع جامعة هيرتفوردشاير ندوة حول إحصاءات السكان المستعملين للغات الأقليات والدراسات حول المجموعات اللغوية. ولنختم ببعض توصيات هذه الندوة التي تمّ توجيهها للدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي، ويمكن أن تكون لها فائدة حقيقية بالنسبة إلى

كُلّ الدول والمجموعات المنشغلة بجمع المعطيات اللغوية:

عندما تكون للدول إحصاءات (عامة) لا تضم سؤالاً حول اللغة، عليها إضافة سؤال حول اللغة/ اللغات الأصلية (Autochthonous) الأقل استعمالاً. لا بُدَّ من تقديم المساعدة للمجموعات التي تفتقر إلى إحصاءات ودراسات من أجل مدها بأنواع المعطيات الديموغرافية التي يمكن أن تحتاجها. وهذه المساعدة من المنتظر أن تقدّمها مصادر الدولة في المقام الأول.

عندما تتوفر إحصاءات لغوية جيدة للدولة، يمكنها أن تكون أرضية لأبحاث اجتماعية إضافية حول ديموغرافيا المجموعات اللغوية. وهنا يمكن للتحاليل الإحصائية أن تقيم علاقات بين ديموغرافية المجموعات اللغوية وبين سير العمليات الاجتماعية الاقتصادية. ومن شأن مثل هذه الدراسات أن تكون ذات نفع كبير في تفسير الإنتاجية اللغوية وفي توفير أساس للتخطيط اللغوي.

سواء تعلق الأمر بالإحصاءات أو التحاليل، لا بُدَّ من النظر في متن ديموغرافي أساسي مشترك بالنسبة إلى جميع المجموعات اللغوية. وإذا كانت هناك ظروف تجعل الحالات مختلفة، فإن مجموعة أساسية من الأسئلة عليها أن تحدد أعداد (الأشخاص) القادرين على التكلّم باللغة في مستوى معقول من القدرة، بما في ذلك الفهم والقراءة والكتابة. ويمكن لمثل هذه القدرات أن تكون إلى جانب متن اجتماعي واقتصادي أساسي، مثل السن والجنس، وكذا المستويات المهنية والتعليمية(37)، فهذه التوصيات تسجل كون

---

(37) K. MacKinnon, «Report on Compass (Colloquium on Minority-Language Population Censuses), 1-4 Sep. 1993, University of Hertfordshire (UK),» in: *Actes del Simposi de Demolingüïstica: III Trobada de Sociolingüistes Catalans, Tortosa, 15 i 16 de novembre de 1993.*

الإحصاءات لها أهمية أكثر ليس بالنسبة إلى الأرقام الفعلية (أو المطلقة)، بل إلى الأرقام النسبية عن طريق تأكيد الأرقام المطلقة بالنسبة إلى اللغة المهيمنة. وقد سجل الإحصاء اسكوتلاندي أن 7000 شخص فقط لا يتكلمون الإنجليزية، رغم أنه يوجد ضمن السكان 136,000 ممن يتكلمون الكايلية. وتتمثل أهمية الدراسات الديموغرافية في قياس سلوك مجموعة سكانية ما (أو قسم منها) بالمقارنة مع أخرى[38].

الشكل 1.2: النسخة الفرنسية لاستمارة الأسئلة الموصى بها في بلجيكا سنة 1960.

المملكة البلجيكية

وزارة الشؤون الاقتصادية

المعهد الوطني للإحصاء

إحصاء اللغات بـ. . .

هذه الاستمارة لا يمكنها أن تتضمن أي كتابة خطية ولا أي خاتم على أي من صفحاتها في وقت تسليمها من طرف موظف الإحصاء. ولا بدّ من تعبئتها وتوقيعها من طرف المحصى إذا كان عمره 15 سنة، ويجب تسليمها في ظرف مغلق إلى موظف الإحصاء عند استعادة ورقة الكشف. وستعمل إدارة البلدية على نقل كلّ الأظرفة المحصل عليها مباشرة إلى المعهد الوطني للإحصاء. ويمنع منعاً كلياً على موظف الإحصاء، وأيضاً على سلطات البلدية، فتح الأظرفة أو معرفة الأجوبة.

---

(38) Khubchandani, «Linguistic Census around the World,» in: *Actes del Simposi de Demolingüïstica...*, p. 113.

I ـ هوية المحصى

الاسم العائلي : ———— الاسم الشخصي : ——— الجنس : مذكر ـ مؤنث (1)

مكان الازدياد : البلدية : —————————— الدائرة : ——————

تاريخ الازدياد : ———— الحالة العائلية : أعزب —— متزوج ـ أرمل ـ مطلق ـ منفصل جسدياً وفي الأملاك (1).

العنوان (شارع رقم، بلدية/ عمالة) ——————————————

الجنسية : ———— المهنة الأساسية : ——————————

II ـ المعارف اللغوية للمحصى

أ. اللغات: ضع علامة في الخانات المجاب عنها بنعم.

الفرنسية	
هل تفهمها؟	
هل تعرف التكلّم بها؟	
هل تعرف القراءة بها؟	
هل تعرف الكتابة بها؟	

النيرلندية	
هل تفهمها؟	
هل تعرف التكلّم بها؟	
هل تعرف القراءة بها؟	
هل تعرف الكتابة بها؟	

الإنجليزية	
هل تفهمها؟	
هل تعرف التكلّم بها؟	
هل تعرف القراءة بها؟	
هل تعرف الكتابة بها؟	

الإيطالية	
هل تفهمها؟	
هل تعرف التكلّم بها؟	
هل تعرف القراءة بها؟	
هل تعرف الكتابة بها؟	

لغات حية أخرى تفهمها : ____________________

لغات حية أخرى تتكلمها : ____________________

لغات حية أخرى تقرأ بها : ____________________

لغات حية أخرى تكتب بها : ____________________

ب. اللهجات

هل تفهم لهجة المنطقة التي تسكنها (2) ____ هل تعرف التكلّم بها (2) ____ هل تفهم لهجة منطقة أخرى بالبلاد (2) ____ إذا كان الجواب بنعم، أي منطقة؟ ____ هل تتكلمها (2) ____

III ـ اللغة الخاصة بالمحصى (3)

من بين اللغات المختلفة الموجودة في II ما هي اللغة الأكثر قرباً إليك؟ _____

توقيع المصرح

(1) اشطبوا ما لا يناسب.

(2) أجب بنعم أو لا.

(3) بالنسبة إلى الأطفال الذين لا يصل سنهم إلى سنتين في يوم الإحصاء، لا تجب عن السؤال II، وأشر في السؤال III إلى اللغة التي يتعلمون التعبير بها عن الأمور العادية للحياة.

القسم الثاني

الأبعاد الاجتماعية للغة

الفصل الثالث

الأنواع اللغوية والتنوع

جيمس ميلروي وليسلي ميلروي

1 ـ مقدمة

كما لاحظ إدوارد سابير[1]، «الكل يعرف أن اللغة متغيرة». إن التنوع في اللغة موجود في تجربة كلّ منا في استعماله لها وإنصاته إليها. ويبدي كلّ الناس درجة ما من الاهتمام بهذا الموضوع. وبالرغم من ذلك، لم تعر النظرية اللسانية، إلى وقت متأخر، إلا القليل من الاهتمام للتنوع. وفي كثير من تخصصات الاكتساب عوملت اللغات على أنها ذوات غير متغيرة، أو كأن التنوع الذي يوجد فيها أمر غير مهم، أو عرضي، أو غير أساسي. لم يكن التنوع في اللغة أو اللهجة وكذا التنوع عبر اللغات مركز الاهتمام في النظريات اللسانية المهيمنة لهذا القرن ـ نظرية سوسور (Saussure)، المدرسة الأميركية، مدرسة براغ، البنيوية، ونظرية شومسكي. ومن نتائج ذلك أن التنظير اللساني ارتكز بشكل كبير على الأشكال المُعَيّرة (Standardized) للغات أكثر

(1) Edward Sapir, *Language: An Introduction to The Study of Speech* (New York: Harcourt, Brace and Company, 1921), p. 147.

من الأشكال الأكثر تنوعاً للحديث الطبيعي، وسنعود إلى ذلك لاحقاً.

يتمثل الاستثناء الأهم في إطار اللسانيات الوصفية في ما يمكن أن نسميه النسق التنوعي (Variationist Paradigm)، المرتكز على طرق البحث وتقنيات التحليل التي طورها وليام لابوف[2]، وعلى انتقادات اللسانيات المعاصرة التي وجهها فاينريش (Weinreish) ولابوف وهرزوغ[3] (Herzog)، وكذا على أفكار طورها لابوف نفسه في مجموعة من المقالات. ويوجد كثير من المبادئ الهامة في هذا العمل، ولأكثرها صلة وثيقة بموضوع هذه المناقشة، وهو مبدأ كون التنوع في اللغة هو بالفعل، أو يمكن أن يكون، أو يبدو أنه، مبنين (Structured). وقد لاحظ فاينريش ولابوف وهرزوغ[4] أن علماء اللسانيات لم يركزوا، عموماً، على الحالات الأحادية للغة، بل ساووا أيضاً بين هذه الأحادية وبين البنينة (Structuredness). ولذلك فقد اعتقدوا أن الحالات الأحادية وحدها يمكنها أن تبنين، وحاولوا إهمال التنوع غير المُبَنْيَن أو العشوائي، ورأوا، بالتالي، أنه لا يستحق الدراسة. ويمكن إيراد كثير من الأمثلة على ذلك، وبعض منها مذكور في الفقرة 2 لاحقاً. وبسبب هذا التركيز على اللاتنوع، غالباً ما استعمل اللسانيون معطيات «مُنَقّاة» أو مبتكرة موضوعاً لدراستهم بدل اعتماد المعطيات المستعملة بصفة طبيعية (والتي تميل طبعاً إلى التنوع).

(2) انظر بالخصوص: Labov: *The Social Stratification of English in New York City*, and *Sociolinguistic Patterns*.

(3) U. Weinreich, W. Labov and M. Herzog, «Empirical Foundations for a Theory of Language Change,» in: W. P. Lehmann and Yakov Malkiel, eds., *Directions for Historical Linguistics: A Symposium* (Austin, TX: University of Texas Press, [1968]).

(4) المصدر نفسه.

وتجدر الإشارة إلى أنه، بخلاف ما سبق، نجد أن النموذج التنوعي تجريبي في طرقه لأنه يعتمد تجميع الكلام الطبيعي من متكلمين واقعيين، ويرتكز على فحص شامل للمعطيات المجمعة، مهما كانت هذه الأخيرة غير مرتبة. والسبب الرئيسي للتقدّم الأخير الذي عرفته الدراسات حول التنوع سبب تكنولوجي، فقبل أن تصبح أجهزة التسجيل في المتناول، كان على طلبة اللغات المنطوقة أن يعتمدوا استشهادات مكونة من كلمات منفردة وأن يعتمدوا الذاكرة. وفي الثلاثين سنة الأخيرة، وجه الاهتمام أكثر نحو جمع المعطيات المسجلة في شرائط خلال وضعيات طبيعية ما أمكن. وقد اكتسى هذا التقدّم أهمية قصوى بالنسبة إلى عدد من فروع التحليل اللساني، بما في ذلك العمل في السوسيولسانيات التفاعلية تبعاً لمبادئ جون غامبرز، العمل على التحليل الجواري لساكس (Sacks)، شيغلوف (Schegloff)، وجيفرسن (Jefferson) وآخرين.

والفرق الجوهري بين النموذج التنوعي والمقاربات التجريبية الأخرى هو كون الأول يركز على فهم التغير والتحول في الأجزاء البنيوية للغة أكثر من تركيزه على سلوك المتكلمين أو طبيعة التفاعل بينهم. ومع ذلك تتم بالفعل دراسة أنشطة المتكلمين في وضعيات طبيعية، لكن ليست الأولوية لما تقوله هذه الدراسة عن المتكلمين والتفاعل في ما بينهم، بل ما تقوله حول البنيات اللغوية المتنوعة ومعرفة المتكلمين بهذه البنيات. وتهدف الفقرة التالية إلى استكشاف نوعية وعمق التنوع الموجود في لغة ما بالنظر إلى الأبعاد اللغوية والخارج لغوية التي يلاحظ في إطارها هذا التنوع.

2 ـ نوعية التنوع وعمقه: بعض الأمثلة

إن اللغة متنوعة بطبيعتها في عدد من المستويات البنيوية ـ في الصواتة والصرّافة والتركيب بالخصوص. وقد أثار الأصواتيون الانتباه إلى

أنه لا يوجد نطقان لنفس الكلمة من طرف نفس المتكلم متماثلان تماماً، كما أنَّ هناك إقرار بأن بعض التنوع في بنيات الأصوات يمكن أن يكون مبنيناً. وأحد الأوجه المبنينة للتغير الأصواتي/ الصواتي يسمّى التماثل (Assimilation)، فمثلاً في عبارات مثل bacon وpeggs، في إنجليزية بريطانيا، / n/ الأخيرة في bacon يمكنها أن تماثل / k/ التالية لها في موقع النطق، فتنطق بلعومية، بدل نطقها أنفية. وعادة ما يحدث هذا في الكلام السريع أو العفوي ويكون بذلك تغيراً أسلوبياً: نفس المتكلم يمكنه أن يستعمل البديل البلعومي بطريقة مطردة بحسب الوضعية والسياق. وتوجد في الصرف والتركيب أيضاً عدة طرق بديلة لقول نفس الشيء، وخصوصاً في الأشكال غير المعيارية للغات ـ مثل التنوع بين you were وyou was في إنجليزية لندن. وبين can't وcannot في لغة نيوكاستل.

يستكشف النموذج الكمي (Quantitative) الاطراد في التنوع اللغوي بفحص بعض الأبعاد الخارجة عن اللغة نفسها، وربط التنوع فيها بالتنوع في اللغة. وهذه الأبعاد، بالطبع، اجتماعية، وبصفة أدق اثنان منهما الموصوفان أكثر بكونهما «طبيعيين»، وهما بعدا «المكان» و«الزمان» الموجودان في استقلال عن المجتمع الإنساني، واللذان تمت دراستهما بتوسع لقرون من طرف اللسانيين. ويشكل التنوع اللغوي في المكان موضوعاً محورياً في الجغرافيا اللسانية التي تتضمن هي نفسها علم اللهجات التقليدي من النوع الذي أورده أورتون (Orton) وآخرون[5].

ويشكل التنوع اللغوي في الزمان موضوع دراسة للسانيات التاريخية، ومع ذلك فقد ركزت أهم التطورات في السنوات الأخيرة

---

(5) Harold Orton and Eugen Dieth, eds., *Survey of English Dialects* (Leeds: E. J. Arnold, 1962-).

على الأبعاد الإنسانية للتنوع الأكثر بديهية، أي التنوع الاجتماعي في اللغة، ومن المهم أن نشير هنا إلى أن هذا النوع من التغير كان هو أول ما تمت دراسته من الناحية الكمية، ومن أمثلة ذلك عدّ المتغيرات ومقارنة ورود هذه المتغيرات لدى متكلمين مختلفين ومجموعات مختلفة من المتكلمين. إن التكميم (Quantification) وسيلة منهجية أساسية للنموذج التنوعي، ولهذا السبب يسمّى أحياناً علم اللهجات الاجتماعي الكمي.

ويعمل الدارسون، أولاً، على انتقاء متغير (مثلاً قطعة صوتية كـ / a/ التي يظهر تنوعها في النطق، ثمّ يعُدون كمية ورود متغيرات هذه القطعة في حديث متكلمين أو مجموعات من المتكلمين). ويعد استعمال التكميم تقدّماً في التقنيات الوصفية، بما أنه يمكن الباحثين من القيام بخلاصات محددة حول الاختلافات الدقيقة بين المتكلمين في مجموعة ما. وقد كانت هذه الخلاصات في السابق تميل إلى كونها مطلقة: مثلاً، نطق / h/ منفوثة في that الإنجليزية البريطانية كان محدوداً بصفة مطلقة في «الطبقة العاملة»، والاستعمال «الخاص لـ / h/ في الطبقة الوسطى. ويبين الجدول 1.3 مدى التنوع في / h/ بحسب الطبقة الاجتماعية في برادفورد ونورويتش بإنجلترا، إذ يتضح أن استعمال أو عدم استعمال / h/ في أول الكلمة ليس مطلقاً بالنسبة إلى أي مجموعة في أي مدينة.

الجدول 1.3: النسب المئوية لحرف /h/ المنفوث في لهجة برادفورد ونورويتش التقليدية (بجسب شامبرز وترودجيل)[6].

(6) Chambers and Trudgill, *Dialectology*, and K. M. Petyt, *The Study of Dialect: An Introduction to Dialectology* (London: A. Deutch, 1980).

	برادفورد	نورويتش
ـ الطبقة الوسطى الوسطى	12	6
ـ الطبقة الوسطى الدنيا	28	14
ـ الطبقة العاملة العليا	67	40
ـ الطبقة العاملة الوسطى	89	60
ـ الطبقة العاملة الدنيا	93	60

إن استعمال التحليل الكمي قاد إلى التساؤل حول ما إذا كانت القدرة اللغوية الإنسانية نسبية بالفعل[7]. إلا أن الافتراض القائل بكون المتكلمين «يعرفون» الكميات المضبوطة التي يجب أن يستعملوا فيها مختلف المتغيرات في مختلف الوضعيات، افتراض لم يقبل بصفة عامة. والتقدّم الأهم الذي حصل في استعمال التحليل الكمي هو تقدّم منهجي لا نظري. لقد مكنتنا الطرق الكمية للتحليل من تقديم تفسيرات تستند اجتماعياً إلى مظاهر اللغة، وإلى التنوع في الزمان والمكان الاجتماعي. وبصفة عامة حققت هذه الطرق ذلك بربطها للتنوع في اللغة بالتنوع في المجتمع، وبسياقات الحديث بحسب الوضعيات. ومن أجل الاستدلال على التغير المشترك بين العناصر اللغوية والعناصر الاجتماعية للمتكلم، والأوسع استعمالاً من هذه المتغيرات الطبقة السوسيواقتصادية. وهناك متغيرات أخرى منتشرة الاستعمال هي سنّ المتكلم، جنس المتكلم، المجموعة الإثنية للمستعمل وشبكته الاجتماعية (سنعود لاحقاً إلى مسألة استعمال متغيرات المتكلم في هذا النوع من البحث). بالإضافة إلى ما سبق

(7) Cedergren and Sankoff, «Variable Rules: Performance as a Statistical Reflection of Competence,» and Fasold, *The Sociolinguistics of Language*, pp. 249-250.

من المعتاد أن يتم اعتبار الأسلوب السياقي متغيراً من المتغيرات، ويميل هذا الأخير إلى التفاعل مع متغيرات المتكلم، وهي متغيرات ليست بنفس معنى المتغيرات الأخرى المذكورة، بما أن المتغير المرتبط بالسياق الاجتماعي أو ظروف الاستعمال (التغير الأسلوبي) ليس خاصية للمتكلم نفسه، بل لعلاقته بالمصادر اللغوية وبالسياقات بحسب الوضعيات التي يجد فيها نفسه في أوقات مختلفة(8). ويبدي كلّ من المتكلمين العاديين للغة ما تنوعاً أسلوبياً في الخطاب. وإذا جعلنا نماذج التنوع الأسلوبي التي يبديها المتكلمون إلى جانب متغيرات أخرى، يمكن لذلك أن يكشف عن توجيه التغيرات اللغوية المتزايدة في أوقات معينة. ومهما يكن، يبقى من المطلوب في العمل الميداني الحصول على مجموعة من الأساليب من المخبرين، وتجدر الإشارة إلى أن لذلك نتائج هامة بالنسبة إلى طرق العمل في الميدان. وبصفة خاصة، لا بدّ من اعتماد بعض التقنيات المحددة من أجل استخراج الأساليب العفوية وغير الرسمية التي يمكن للمخبرين أن يتجنبوا استعمالها في التحدث إلى غريب مثل الباحث الميداني، ويعرف هذا المشكل بما يسمّى «مفارقة الملاحظ». وتوجد أدبيات كثيرة حول طرق البحث الميداني تهم هذا المفهوم(9).

3 ـ متغيرات المتكلم والمجموعة اللغوية

بينما تتمحور فروع أخرى للسانيات حول «اللغة»، أو «اللهجة» تتمحور السوسيولسانيات الكمية حول المجموعة اللغوية، إذ ينظر إلى هذه الأخيرة على أنها ذات سوسيولسانية أكثر من كونها ذاتاً

(8) انظر الفقرة 5 لاحقاً في هذا الفصل.

(9) انظر بالخصوص: Labov, *Sociolinguistic Patterns*, and Milroy, *Observing & Analysing Natural Language: A Critical Account of Sociolinguistic Method.*

لسانية خالصة. ليس من المفترض أن يتكلم جميع المتكلمين في المجموعة بنفس الطريقة تماماً، أو أن ثمة شكلاً لغوياً موحّداً حقيقياً يخصص المجموعة. كما أنه ليس من الضروري أن يتكلم أفراد مجموعة ما نفس اللغة. ومع ذلك، فإن العمل الكمي الأكثر تأثيراً قد تمحور حول الحالات الأحادية للغة، فالمجموعة اللغوية، بالنسبة إلى لابوف هي موضع يتفق ضمنه المتكلمون حول المعاني الاجتماعية وتقييمات المتغيرات المستعملة، وبالطبع هي تدخل التنوع في الاستعمال اللغوي.

وعلى مستوى الممارسة، كانت المجموعات اللغوية التي درسها السوسيولسانيون محددة جداً من الناحية الجغرافية، وتعتبر هذه المحدودية مهمة في معرفة أصول وتوزع التنوعات اللغوية النامية. وتحدد هذه الأخيرة على أنها لا تقع في «اللغة» ككل، بل في بعض المجموعات اللغوية الخاصة، ثمّ يتم تحليل هذه التغيرات في انتشارها عبر المجموعة، وكذا إمكان انتشارها عبر مجموعة لغوية أخرى. ويسفل ما سبق افتراض مفاده أن الوصول إلى المتكلمين في المجموعات اللغوية الحالية سيجعلنا أكثر قرباً من فهم أصول التغيرات اللغوية. وعلى هذا الأساس يمكن أيضاً الاستدلال على أن التنوع لا يتم في الذات المجردة المسماة «اللغة»، بل يظهر في أنشطة المتكلمين، ثمّ يغذي النسق اللغوي.

ولهذا السبب اقتُرح ألا يكون هناك تمييز منهجي بين التجديد والتغير، فالتجديد اللغوي فعل يقوم به المتكلم أو (المتكلمون)، ويمكنه أن يصير مستقراً في النسق اللغوي ويصبح بالتالي جزءاً من اللغة كما يمكنه أن لا يصير كذلك، فإذا دخل إلى النسق فإنه يصبح تغييراً لغوياً، ويظهر بالتالي كبنية مطردة للتغير بنفس معنى المتغيرات الاجتماعية التي تمت مناقشتها سابقاً. وهذه العملية ممثل لها في الشكل 1.3.

الشكل 1.3: نموذج للانتقال من تجديد المتكلم إلى التغير اللغوي.

تجديد المتكلم

منحني
الانتشار ـ المتكلم

تطور القيود الاجتماعية
في النسق اللغوي

عدم التجانس النظامي
في سلوك المتكلم

ملاحظة التنوع من لدن السوسيولساني

4 ـ صيانة اللغة، التعيير والتغير

هناك افتراض أساسي لدراسات التنوع، هو أنه «حينما نهتم فيه بالنظر إلى لغة ما في وقت ما، تكون هذه الأخيرة متغيرة وفي طور التحول»[10]. وفي بعض الأحيان، يكون التغير سريعاً

(10) Milroy, *Linguistic Variation and Change*, p. 2.

وفي أحيان أخرى يكون بطيئاً، لكن ليس هناك سبب للاعتقاد بوجود وقت تكون فيه لغة منطوقة ما مستقرة تماماً. ويتبع ذلك أن المناهج المستعملة لدراسة اللغة من الأفضل أن تعترف بأن اللغات ظواهر حركية لا جامدة. في الأدبيات التقليدية، لم تكن هذه المسألة مركزاً للانتباه في المنهجيات الوصفية والمقارنة. ثمّ إن دراسة أوضاع اللغة في أوقات وأماكن معينة غالباً ما تمت كما لو أن هذه الأوضاع المختلفة عبارة عن موضوعات مادية فيزيائية يمكن مقارنتها ببعضها كذوات غير متغيرة. ويبدو، بالرغم من ذلك، أن اللغات بوصفها ظواهر اجتماعية أو سوسيوثقافية فإنها تكون مواضيع لعمليات أساسها المتكلم، تتم لأول مرة في مجموعات اجتماعية. فعندما يعتبر المجتمع لغة (كالفرنسية أو الإنجليزية) ظاهرة أحادية، يمكن افتراض أنها خضعت لعملية تعاقبية للصيانة اللغوية. ويبدو من الضروري إيراد عملية كهذه من أجل تبرير وجود حالات لغوية ينظر إليها شعبياً على أنها جامدة (وهي في الحقيقة ليست كذلك)، وسنبدي بعض الاهتمام بهذا الإجراء هنا.

في دراسات سوسيولوجيا اللغة يدلّ مصطلح الصيانة اللغوية على العملية الواعية لصيانة ـ وعند الضرورة بتدخل حكومي ـ شكل معين للغة في مجموعة سكانية تعيش تنوعاً لغوياً واسعاً بشكل يجعل التواصل بينها صعباً. وتتم الإشارة بالخصوص إلى وضعيات الثنائية اللغة. في تاريخ اللغات الكبرى كالإنجليزية والفرنسية، كانت عملية صيانة اللغة أيضاً بارزة ـ تكلف بها أحياناً التشريع الصريح (Overt)، وتمت أحياناً أخرى بطريقة أقل رسمية، عن طريق فرض معايير لغوية مشفرة (Codified) لمجموعات اجتماعية راقية مثقفة عمت المجتمع ككل بواسطة التعليم

والأبجدة[11] (Literacy). ويمكن اختزال عمليات الصيانة التي تظهر من خلال فرض معايير لغوية من طرف المجموعات الاجتماعية ذات السلطة، في مصطلح التعيير اللغوي (Standardization).

إن أهم نتيجة للتعيير هي التوجه نحو التوحيد البنيوي للغة ما، بمعنى أن التنوع يقاوم ويلغى عن طريق الوصم الذي يصاحب المتغيرات المعيارية. يجب أن نشير، **أولاً**، إلى أنه يمكن النظر إلى التعيير كعملية تعاقبية تشغل سلماً زمنياً موسعاً. و**ثانياً**، أنها في تصاعد مستمر وليست منتهية في أي لغة، إلا في اللغة الميتة. ولذلك، ليس صحيحاً القول (مثلاً) بأن تعيير الإنجليزية قد انتهى في وقت معين كالقرن الثامن عشر. وأخيراً، لا بُدَّ من الإشارة إلى أن المجموعات اللغوية التي كان السوسيولسانيون الكميون يشتغلون بها عادة، كانت داخل دول وطنية (Nation States) تعتبر الشكل المعير للغة درجة راقية (في مقابل أوضاع الاختلاط أو البدجنة). وكنتيجة لذلك لا بدّ من أن تكون هذه المسألة في الاعتبار، بشكل مثالي، عند محاولة فهم عمليات التنوع في مثل هذه المجموعات. في مشاريع البحث التي قام بها ميلروي وميلروي (1975 ـ 1982) في بلفاست توسع مفهوم الصيانة اللغوية ليشمل الوضعيات التي يكون فيها الضغط للحفاظ على اللغة في الدولة غير دستوري، فالأفراد في المجموعات الصغيرة لا يتصرفون كمخططين لغويين في مستوى منظم، لكن من أجل لفت الانتباه إلى حياة اللهجات أو

(11) للمزيد انظر: James Milroy and Lesley Milroy, *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization*, 2nd pbk. ed. (London; New York: Routledge, 1991),

انظر أيضاً الفصل 18 من هذا الكتاب.

الأشكال اللغوية غير المُعَيرة أو ذات وضع أسفل أو كمحافظين على اللغة، فإكراه غير مؤسسي من هذا النوع لا بُدَّ أن يقع، ويكون له مفعول نوع من الصيانة اللغوية كما هو الحال في التعيير الصريح. وإذا أردنا التمييز بين هذين النوعين من الصيانة ـ المؤسسية وغير المؤسسية ـ يمكننا تسمية الأخيرة بالصيانة العامية. والفرضية المتبناة في بحث بلفاست هي أن المعايير اللغوية للمجموعة يتم المحافظة عليها عن طريق هذه الضغوط غير الرسمية، وقد اقترح أيضاً أن بعض نماذج الهوية المموقعة نسبياً متضمنة أيضاً. في الدول الوطنية، حيث يكون هناك وعي باللغة المعيار، يمكن أن تؤدي الصيانة إلى صراع بين معيارين متعارضين. هذا التركيز على الصراع الاجتماعي هو الذي ميز بين هذا البحث وبين بحث لابوف، كما كانت له نتائج بارزة على تخصيص «المجموعة اللغوية المثالية» التي يكون فيها كلّ متكلم موافقاً على تقييم المعايير المتغيرة للغة. وإذا تمكنت اللهجات ذات الامتياز القليل من الصمود والانتشار عبر المجموعات الحضرية، فيمكن أن يكون متكلموها لا يُقَيمون المتغيرات بنفس طريقة القطاعات الأخرى للمجموعة. ومن، ثمّ فإن عدم نطق / h/ مثلاً، في مقابل نطقها (في الكلمة) يمكنه أن يكون معياراً مفضلاً في بعض المجموعات الصغيرة (ذات السلمية الصغيرة). ويكون الناتج عن ذلك طبعاً صدامي لا توافقي، ويمكن لهذا النموذج الصدامي أن يفهم جزئياً على الأقل كنتيجة للصراع بين أيديولوجيات ذات أساس قانوني، وأيديولوجيات ذات أساس تضامني في المجموعة، وحين تكون الأخيرة هي الغالبة فإن المعايير المحلية غير المؤسسية ستنحو إلى الحفاظ عليها[12].

---

(12) للمزيد انظر الفقرة 7 حول «الشبكة الاجتماعية».

5 ـ المتغيرات الخارج ـ لغوية

إن أهم المتغيرات المستعملة المرتبطة بالمتكلم تمّ ذكرها أعلاه، لكن استعمالها منهجي وتفسيري، وليس تفسيرياً بذاته. ولذلك لا بُدَّ من افتراض أن ربط التنوع اللغوي بمتغير اجتماعي كالطبقة الاجتماعية مثلاً، يمكنه أن يفسر هذا التنوع اللغوي على أنه نتيجة للتنوع الاجتماعي الطبقي. وثمة عدة مبررات لهذه الملاحظة، أهمها إمكان وجود عدة مظاهر للسلوك الاجتماعي غير مأخوذة في الاعتبار بالنسبة إلى متغير اجتماعي واحد، وأيضاً العوامل الاجتماعية الملخصة تحت عنوان «الطبقة الاجتماعية» (ومن بينها المستوى التعليمي) الذي يمكنه أن يقود أحياناً إلى ربط علاقات أكثر تحديداً من المتغير المُركب. (وفي هذه الحالة هو الطبقة الاجتماعية).

وإذا كانت هذه المنهجية تفسيرية، فإنها أيضاً قابلة للنقاش، فليس ضرورياً أن يربط كلّ تفسير للتغيرات اللغوية بالتغيرات الاجتماعية، ولا أحد (من الدارسين) زعم أنه باستطاعته فعل ذلك، فمن الواضح أن ثمة عوامل أخرى متضمنة مثل القيود اللغوية[13]. وقد كانت هناك بداية لدراسة القيود الحوارية على التنوع[14].

ومع ذلك، بقيت كلّ الانتقادات الموجهة للطريقة

(13) Weinreich, Labov and Herzog, «Empirical Foundations for a Theory of Language Change,» in: Lehmann and Malkiel, eds., *Directions for Historical Linguistics: A Symposium.*

(14) J. Milroy, Lesley Milroy and G. Docherty, «Glottalling and Glottalisation: Phonological and Sociolinguistic Perspectives,» Paper Presented at: *Second Phonology Workshop: From Cognition to Romance*, University of Manchester, 1994.

السوسيولسانية[15] غير مجدية لكونها تقول بدراسة كلّ التغيرات اللغوية من الناحية الاجتماعية، كما أنه من البديهي في كلّ دراسة أن تكون هناك بقايا للتنوع العشوائي من الصعب تفسيرها باستعمال طرق السوسيولسانيات الكمية.

من بين المتغيرات الاجتماعية المستعملة بكثرة، يوجد اثنان على الأقل مركبان (أو معقدان)، وذلك نظراً إلى أن حسابهما يتم بالرجوع إلى عدد المؤشرات، وهما الطبقة السوسيواقتصادية (الاجتماعية) والشبكة الاجتماعية. وتعتمد القياسات الكمية للطبقة الاجتماعية مؤشرات كالدخل، والحرفة أو المهنة، والمستوى التعليمي، بينما تعتمد الشبكة الاجتماعية مؤشرات كالكثافة والتعددية في العلاقات الاجتماعية للمتكلم. إن بعض المتغيرات الاجتماعية الأخرى، كجنس المتكلم وسنه بسيطة من الناحية الرياضية، لأنها لا تعتمد مؤشرات كثيرة، ولا تحتاج إلى أن تحسب بطريقة الأعداد الرقمية (هذا لا يعني طبعاً أن العلاقات مع السن والجنس بسيطة التحليل)[16]. بينما تكون المتغيرات البسيطة قابلة للمراقبة عن طريق الملاحظة في مرحلة تجميع المعطيات، هناك نقاش حول كيفية تصور المتغيرات المعتمدة (وخاصة الطبقة الاجتماعية) وحسابها وتأويلها في الدراسات الخاصة وأكثر المتغيرات إشكالية هي الطبقة السوسيواقتصادية.

اعتمدت دراسة لابوف[17] بمدينة نيويورك قياس التنوع في اللغة بالتنوع في الانتماء الطبقي الاجتماعي، وقد اقتُبست القياسات الاجتماعية المستعملة من علم الاجتماع واعتمدت، بالإضافة إلى

---

(15) مثال: Cameron, «Demythologizing Sociolinguistics: Why Language Does Not Reflect Society,» in: Joseph and Taylor, eds., *Ideologies of Language*.

(16) انظر الفصلين 8 و9 من هذا الكتاب.

(17) Labov, *The Social Stratification of English in New York City*.

ذلك، نظرية اجتماعية خاصة مرتبطة بعمل بارسونز[18] الذي اعتمد مفهوم الطبقة الاجتماعية التنضيدية. ويتضمن هذا المفهوم ترتيب الأفراد في سلمية للمجموعات الطبقية، يرتكز إلى فكرة الترابط من الأعلى إلى الأسفل، وهي الطريقة الأكثر اعتياداً في التعامل مع الطبقات الاجتماعية في الدول الغربية. إلا أن هناك نظريات أخرى للطبقة الاجتماعية كتلك التي تعود إلى ماركس (Marx)، وهي ليست تنضيدية، لكنها تستعمل نموذجاً إجرائياً للطبقة، فالطبقة الاجتماعية ينظر إليها على أنها ناتجة عن عوامل اجتماعية مثل الإنتاج والتوزيع التي تفرز مجموعتين كبيرتين في المجتمع هما البروليتاريا والبورجوازية. وبينما ينتج النموذج التنضيدي عن تصور توافقي للمجتمع يكون فيه تفاهم عام داخل السلمية، يرتكز التصور الماركسي على الصراع بين مصالح مختلف المجموعات، وينعكس هذا الفرق بين النماذج الاجتماعية في النماذج ذات الأساس التوافقي والنماذج ذات الأساس التصارعي المتعلّقة بالمجموعات اللغوية المذكورة سابقاً. لكن من الناحية الإجرائية يبدو النموذج التنضيدي أكثر تكيفاً مع الاستعمال الكمي من النموذج الإجرائي[19].

لقد كانت الطبقة الاجتماعية أكثر المتغيرات استعمالاً، ويبدو أن هذا التركيز على الطبقة الاجتماعية لم ينحصر في السوسيولسانيات، وذلك بارز في العمل على التاريخ الوصفي للغة الإنجليزية مثلاً، كما أنه من المعتاد أن يتقبل الناس غير المتخصصين بأن تكون الطبقة الاجتماعية أهم عنصر اجتماعي. ومع ذلك منذ عمل لابوف في دراسته بنيويورك، صارت الطبقة هي المتغير الاجتماعي المركزي في البحث

(18) Talcott Parsons, *The Social System* (London: Tavistock Publications, 1952).

(19) للمزيد انظر أسفله.

السوسيولساني، لأن النتائج المحصل عليها من العمل على المتغيرات الأخرى و(خاصة النوع) يتم تأويلها بحسب الطبقة الاجتماعية أو المفهوم الأكثر ارتباطاً بها المتمثل في الامتياز الاجتماعي (Prestige). في منهجية لابوف يتلاءم اتجاه التحول الأسلوبي (في مقابل أسلوب «الحذر») مع الانتقال إلى طبقة أعلى في السلم الاجتماعي ويُؤول تبعاً لذلك. (وقد تمت مناقشة هذا التلازم وتحليله من طرف بيل[20]). كما أنَّ ذلك يؤثر في تحليل الفرق بين الجنسين في الحديث. وهكذا فإن كون الإناث يملن إلى الكلام بـ «حذر» أكثر من الرجال يكون ناتجاً عن رغبتهن في الحصول على امتياز اجتماعي عبر حديثهن، بما أنه يستعصي عليهن، تقليدياً، الحصول على هذا الامتياز عبر نجاحهن المهني كما هو متاح للذكور.

ويمكن معارضة هذا الاستنتاج من عدة نواحي، لكن ما يهم هنا هو مركزية الطبقة الاجتماعية، ليس في المنهجية الكمية نفسها، لكن في تأويل نتائج هذه المنهجية. في ما يلي نتفق مع كون الطريقة الكمية صحيحة، ويتم التركيز على تأويل النماذج السوسيولسانية المتوصل إليها من زاوية متغيرات المتكلمين، ونتناول النوع أولاً.

6 ـ النــوع

يبدو أن التنوع حسب النوع يكتسي طابعاً عالمياً، وعلى مستوى الأسلوب، يبدو، في الدراسات الغربية على الأقل، أن الميول غالباً ما تكون في نفس الاتجاه، فبينما تميل الإناث إلى النهاية الحذرة للمتوالية، يميل الذكور إلى النهاية العفوية. ويمكن القول أيضاً إن الإناث يفضلن معايير «التميز الاجتماعي»، بينما يفضل الذكور

(20) Allan Bell, «Language Style as Audience Design,» *Language in Society*, vol. 13 (1984).

المعايير العامية. إلا أن ذلك يمكن أن يشكل مفارقة لأنه رغم اعتراف علماء الاجتماع وعلماء الأنثروبولوجيا، بصفة طبيعية، أن كلّ المجتمعات منحت أوضاعاً أعلى وسلطة أكبر للذكور أكثر من الإناث[21]، نجد أن الإناث هن الميالات إلى استعمال متغيرات ذات أوضاع لغوية عليا. هناك عامل آخر يدخل في الاعتبار، ويمكن أن لا تكون له صلة بالتميز الاجتماعي أو بـ «العناية» اللغوية، وهو أن الذكور يفضلون المتغيرات الأكثر محلية، والتي تحمل معنى اجتماعياً مرتكزاً على الهوية في المجموعة المحلية، بينما تميل الإناث في حديثهن أكثر إلى المتغيرات ما ـ فوق المحلية. ولا بدّ من الإشارة إلى أن التغير في الخطاب حسب الجنس ليس مسألة بديهية بالضرورة بالنسبة إلى الملاحظ العفوي، فعادة ما يستعمل الجنسان نفس المتغيرات، لكن بكميات مختلفة، ورغم أن الاختلافات دقيقة جداً، يمكن البرهنة عليها بشكل عادي بطريقة كمية فقط.

الشكل 2.3: إهمال الصامت الوسيط /ð/في كلمات مثل Together/ Mother.

نساء رجال نساء رجال

(21) انظر البحث المفيد: Anthony Giddens, *Sociology* (Cambridge, MA: Polity Press, 1989).

إن دراسة مدينة بلفاست[22] لم تهتم بالطبقة الاجتماعية كمتغير، وركزت أولاً على التنوع حسب الفروق في السن، والجنس. وبرهنت هذه الدراسة على أنه داخل نفس الطبقة أو الشريحة الاجتماعية على أن الفرق حسب الجنس كان حاضراً دوماً، وغالباً ما كان يتحرك في نفس الاتجاه. وهناك فرق واضح حسب الجنس في ما يخص المتغير /ð/ (حضور أو غياب هذا الصامت الوسيط في كلمات من قبيل mother، bother، together) في جيلين من المتكلمين مع عدم وجود أي اختلاف بحسب السن.

منذ ذلك الوقت، تمت البرهنة على نماذج واضحة للاختلاف حسب الجنس في عدد من الدراسات، لدرجة القول بإمكان أولوية هذا الاختلاف على الاختلاف الطبقي في دراسة التنوع والتغير اللغويين. في دراسة هامة نقل هورفاث[23] معطيات من دراسة لابوف بمدينة نيويورك اعتمدت الاختلاف في النوع عوض الطبقة الاجتماعية. ويبين الشكل 3.3 نتائج هذه الدراسة، ففي المبيان تتموقع الطبقات الاجتماعية الدنيا في اليسار (0 ـ 2)، وتتدرج نحو اليمين في اتجاه الطبقة الوسطى العليا، في أقصى يمين المبيان. ويبين ذلك أنه رغم التأثير الطفيف للطبقة الاجتماعية فإن جنس المتكلم يوضح التوزيع أفضل من الطبقة الاجتماعية. وفي النصف الأعلى من المبيان تظهر الإناث مهيمنات، بينما الذكور غالبون في النصف الأسفل، أما أحد

(22) James Milroy and Lesley Milroy, «Belfast: Change and Variation in an Urban Vernacular,» in: Trudgill, ed., *Sociolinguistic Patterns in British English*, etc.

(23) Horvath, *Variation in Australian English: The Sociolects of Sydney*.

الطبقات الوسطى العليا الذكورية التي بدت في النصف الأسفل من المبيان فقد اعتبرها لابوف[24] غير عادية، وفي تحليل قائم على الجنس يكون مثل هذا الشخص غير عادي: فهو يتقاطع في معيار الذكورة لا في معيار الطبقية.

هناك دراسات أخرى تعتمد أولوية النوع على الطبقة الاجتماعية قامت بها ل. ميلروي في نيوكاستل Upon Tyne[25]. وقد درست ريغ[26] (Rigg) ظاهرة التهميز التي تلحق /p/، /t/ و/k/ في وسط الكلمات وآخرها (كما في pepper، butter، flicker، top، lock، what)، وتظهر نتائجها في الشكل 4.3 والجدول 2.3.

---

(24) Labov, *The Social Stratification of English in New York City.*

(25) للتخصيص، انظر: Milroy, «New Perspectives in the Analysis of Sex Differentiation in Language,» in: Bolton and Kwok, eds., *Sociolinguistics Today: International Perspectives.*

(26) L. Rigg, «A Quantitative Study of Sociolinguistic Pattern of Variation in Adult Tyneside Speakers,» (Unpublished Dissertation, Department of Speech, University of Newcastle upon Tyne, 1987).

الشكل 3.3: /ð/ في مدينة نيويورك[27].

أبرز نتيجة هنا هي أن التهميز موسوم بالجنس أكثر من كونه موسوماً بالطبقة الاجتماعية. (تأثير الطبقية ليس ذا الأهمية) في الأسلوب الحواري المبين في الجدول 2.3، لا تلتقي النسب العامة للإناث بتاتاً مع نسب الذكور.

(27) Labov, *The Social Stratification of English in New York City*, and Horvath, *Variation in Australian English: The Sociolects of Sydney*.

الشكل 4.3: النسبة المئوية للبدائل المحلقة لـ /p/، /k /، /t/ في وسط الكلمة في أسلوبين للخطاب لـ 16 من سكان ضفة نهر التاين.

بينت دراسة هارتلي[28] (Hartley) الواردة في ميلروي وميلروي وهارتلي[29] أنه في ما يخص ظاهرة التهميز يتفوق الذكور في التشديد الحلقي، بينما، والأمر مفاجئ، تتفوق الإناث في استعمال الحبسة الحلقية. وقامت دراسات أخرى للتهميز، مثل ميز[30] (Mees) وكينغسمور[31] (Kingsmore)، بربط استعمال الصامت الحلقي باستعمال الإناث. وبما أنه يصعب تفسير الظاهرة بالامتياز الاجتماعي، كان الاقتراح هو أن التشديد الحلقي مفضل لدى الذكور باعتباره ظاهرة موجودة في التقليد المحلي. بينما استعمال الصامت الحلقي منتشر على مستوى ما فوق ـ محلي. إن التعليقات الواردة في ويلز[32] (Wells) وآخرين بخصوص كون الصامت الحلقي بدأ يدخل في نبرة الامتياز الاجتماعي، ويبدو أن النطق الصحيح خضع لتحليل قائم على فكرة الانتشار ما فوق المحلي. وقبل إنهاء موضوع الفرق بحسب النوع، لا بدّ من الإشارة، إضافة إلى ما سبق، إلى أن أولوية النوع على الطبقة الاجتماعية اقترحت أيضاً في مجموعة من الدراسات في العالم العربي[33]. ويبدو جلياً أنه لا بدّ من تحليل

(28) Sue Hartley, «A Study of the Effect of Sex and Age on Glottalisation Patterns in the Speech of Tyneside Schoolchildren,» (Undergraduate Dissertation, University of Newcastle Upon Tyne, 1992).

(29) James Milroy, Lesley Milroy and Sue Hartley, «Local and Supra-Local Change in British English: The Case of Glottalisation,» *English World-Wide*, vol. 15, no. 1 (1994).

(30) Inger Mees, «Glottal Stop as a Prestigious Feature in Cardiff English,» *English World-Wide*, vol. 8, no. 1 (1987).

(31) R. Kingsmore, *Ulster Scots Speech: A Sociolinguistic Study*, Edited by Michael B. Montgomery (Tuscaloosa, AL: University of Alabama Press, 1995).

(32) John Christopher Wells, *Accents of English*, 3 vols. (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1982).

(33) H. Alahdal, «Standard and Prestige: A Sociolinguistic Study of =

الوسم بحسب الجنس بالنسبة إلى اللغة على أساس مقولات الطبقة والوضع الاجتماعيين، أو الامتياز والتفوق الاجتماعيين، فمن الممكن أن تصير معايير الأنوثة معايير للتميز الاجتماعي لسبب من الأسباب مع مرور الوقت، وبذلك يكون التمييز بحسب النوع قوة هامة تقودنا في بحثنا للتغير اللغوي، باستقلال عن الطبقة[34].

الجدول 2.3: النسب المئوية للبدائل المهموزة لثلاث حبسات مهموسة في الحديث العفوي لـ 16 من سكان ضفة نهر التاين.

	الطبقة العاملة			الطبقة الوسطى		
	/p/،	/t/	و/k/	/p/،	/t/	و/k/
الذكور	99,5	97,0	94,5	96,5	91,0	80,5
الإناث	60,0	31,0	28,0	27,0	32,5	11,0

7 ـ الشبكة الاجتماعية

تمّ تطوير مفهوم الشبكة الاجتماعية كمتغير كمي لدى الفرد من لدن ل. ميلروي[35]، كجزء من دراسته لمدينة بلفاست. ويكمن أهم فرق منهجي بين الشبكة (المستعملة هنا) وباقي المتغيرات التي تمّ

= Makkan Arabic,» (PhD Thesis, University of Reading, 1989); Hassan Abd-El-Jawad, «Cross-Dialectal Variation in Arabic: Competing Prestigious Forms,» *Language in Society*, vol. 16, no. 3 (1987), and Muhammad Jabeur, «A Sociolinguistic Study in Tunisia: Rades,» (Unpublished PhD Dissertation, University of Reading, 1987).

(34) بخصوص وجهة نظر مغايرة، انظر: William Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change,» *Language Variation and Change*, vol. 2, no. 2 (1990).

(35) Milroy, *Language and Social Networks.*

فحصها في كون الشبكة لا ترتكز على المقارنات بين مجموعات المتكلمين، وإنما على العلاقات التي يربطها الأفراد المتكلمون مع أفراد آخرين. ومن المفترض أن كلّ الأفراد منخرطون في شبكات أشخاص آخرين. بالإضافة إلى ذلك، وتبعاً لعدد كبير من الأبحاث الأنثروبولوجية الاجتماعية، تمّ الاستدلال على أنه عندما تكون هذه الروابط قوية يمكنها أن تعمل كميكانيزمات للإكراه المعياري. لقد اقتبست فكرة الشبكة الاجتماعية من علم الاجتماع كوسيلة لدراسة نماذج المحافظة على اللغات الأصيلة عبر الزمن. وفي سياق دراسة بلفاست (وفي الواقع، بصفة أشمل)، تعتبر هذه قضية مهمة بما أن الأشكال المرفوضة وذات الوضع الأسفل تحاول الصمود بالرغم من الضغط القوي الذي تمارسه المعايير «ذات الشرعية». كما أنَّ الأشكال اللغوية السفلى تحاول الصمود بالرغم من الضغط القوي الممارس من لدن المعايير ذات الشرعية، وغالباً ما يكون ذلك صعب التفسير. وهكذا فإن تحليل الشبكة الاجتماعية يمنح ميثولوجيا لدراسة التداخل بين ظواهر الصيانة وأشكال التغير. والافتراض الأساسي هو أنه من أجل فهم كيفية تبني المجتمعات للتغيرات اللغوية، علينا أيضاً أن نعير اهتماماً لأشكال مقاومة التغيير.

في هذه الدراسة لعصابات هارليم ستريت وفيلادلفيا استعمل[36] طرقاً خلاقة لقياس العلاقات الشخصية، وهي طرق شبيهة بتحليل الشبكة الاجتماعية. والاختلاف الأساسي عن تحليل الشبكة الاجتماعية هو كون دراسات لابوف اهتمت بمجموعات محدودة، بينما الشبكات الاجتماعية تكون مبدئياً مفتوحة ومربوطة. بالإضافة

(36) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, and W. Labov and W. A. Harris, «De Facto Segregation of Black and White Vernaculars,» in: Sankoff, ed., *Diversity and Diachrony*.

إلى ذلك، نجد أن برنامج بحث لابوف لا يحيل بصفة خاصة على فرضية الصيانة في مقابل التغير، ولا يهتم بدراسة الصيانة اللغوية بالدرجة الأولى.

اشتغل بحث بلفاست بتحليل الشبكة عن طريق استعمال عدد من المؤشرات متعلّقة بقوة شبكة المتكلمين الأفراد، وارتكزت هذه المؤشرات على مفهومي الكثافة والتعددية، فالشبكة البالغة الكثافة يكون كلّ واحد فيها يعرف جميع الأفراد الآخرين، بينما يكون في العلاقة المتعددة أ متفاعلاً مع ب في أكثر من قدرة (مثلاً كزميل في العمل وصديق). لقد اقترح التحليل الإحصائي أن متغير الشبكة يكون قادراً على الكشف عن بعض أشكال التغير اللغوي، وأيضاً أنه يتفاعل مع متغيري النوع والسن. يوجد نقاش موسع حول استعمال التحليل الإحصائي في السوسيولسانيات في فاسولد[37] وميلروي[38].

وقد تمّ استعمال التحليل الكمي للشبكة الاجتماعية في وضعيات حضرية أحادية اللغة مثل بورتوني ـ ريكاردو[39] (Bortoni-Ricardo) بالبرازيل. وهنا كانت الطريقة ناجحة في الكشف عن أشكال لتبني اللهجة الحضرية من لدن المهاجرين القرويين. ومن الأمثلة الأخرى لتطبيق التحليل الشبكي في السوسيولسانيات نجد

---

(37) Ralph W. Fasold, *The Sociolinguistics of Society* (Oxford: Blackwell, 1984).

(38) Milroy, *Observing & Analysing Natural Language: A Critical Account of Sociolinguistic Method.*

(39) Stella Maris Bortoni-Ricardo, *The Urbanization of Rural Dialect Speakers: A Sociolinguistic Study in Brazil* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985).

شميدت[40]، وليبي - غرين[41]، وف. إدواردز[42]، وو. إدواردز[43]. وتعد المقارنة المرتكزة على الشبكة مناسبة جداً لتحليل أوضاع الثنائية اللغوية والاتصال اللغوي، والتحول اللغوي. وتتمثل الدراسة التقليدية اللغوية المعتمدة للشبكة في غال[44]. وقد اعتُمدت الطريقة في وقت لاحق لدراسة الاستعمال اللغوي والتحول اللغوي لدى سكان المجموعات الصينية بنيوكاستل[45]. كانت هناك أيضاً محاولات لإسقاط فكرة الشبكة الاجتماعية على الحالات الماضية للغة[46]. بينما نموذج الصيانة/ التغيير يوفر إطاراً نظرياً يمكن من مناقشة التغييرات اللغوية الماضية بطريقة واضحة، ومن المشكوك فيه إعادة بناء

---

(40) «Australian Aboriginal Adolescents,» in: Schmidt, *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia.*

(41) «An Alpine Rural Community in Austria,» in: Lippi-Green, «Social Network Integration and Language Change in Progress in a Rural Alpine Village».

(42) «Black Adolescents in England,» in: Edwards, *Language in a Black Community.*

(43) «Black Detroit Speakers,» in: Walter Edwards, «Social Network Theory and Language Variation in Detroit,» Paper Presented at: *The 8th Sociolinguistics Symposium* (London: Roehampton, 1990).

(44) «Hungarian/ German-Speaking Peasant Workers in Austria,» in: Gal, *Language Shift: Social Determinants of Linguistic Change in Bilingual Austria.*

(45) انظر: Li Wei, L. Milroy and S. C. Pong, «A Two-Step Sociolinguistic Analysis of Code-Switching and Language Choice: The Example of a Bilingual Chinese Community in Britain,» *International Journal of Applied Linguistics*, vol. 2, no. 1 (1992), and Li Wei, *Three Generations, Two Languages, One Family: Language Choice and Language Shift in a Chinese Community in Britain* (Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1994).

(46) Wim van der Wurff, «Diffusion and Reanalysis in Syntax,» (PhD Dissertation, University of Amsterdam, 1990).

الشبكات الاجتماعية بشكل مناسب بالنسبة إلى الأشخاص الذين لا يمكن ملاحظتهم بشكل نسقي.

الشبكة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية

تمثل الشبكة الاجتماعية والطبقة الاجتماعية مرتبتين مختلفتين للتعميم بخصوص التنظيم الاجتماعي، فالطبقة تهتم بالبنية الهرمية للمجتمع (النابعة من عدم المساواة في الثروة والسلطة)، بينما تعنى الشبكة بالبعد التضامني في مستوى الفرد وعلاقاته اليومية. وثمة محاولة لربط المفهومين معاً في نموذج سوسيولساني عن طريق استعمال مفهوم روابط الشبكة الخفيفة[47].

من البديهي أن الروابط التضامنية هي خصائص للفئات الاجتماعية الدنيا والعليا، وأن كثافة الشبكات الاجتماعية في القطاعات تميل إلى كونها خفيفة. وثمة نموذج إجرائي للطبقة الاجتماعية مثل نظرية توماس هورجوب لأنماط العيش تقترح بأن مختلف أنواع بنيات الشبكة الاجتماعية لا تأتي بالمصادفة، بل إنّها «تقع بطريقة طبيعية في مختلف أنماط الحياة»، مثل نمط التشغيل الذاتي، والمأجورين (وهما فئتان فقيرتان نسبياً)، وكذا المهنيين. إن نسبة عالية من الروابط تعتبر هامة من خلال أنماط الحياة التي هي بدورها مكونة لطبقات مختلفة. بهذه الطريقة يمكن لأنواع مختلفة من الشبكة الاجتماعية أن ترتبط بتنظيم أوسع للمجتمع، ومن المقترح أن هذه الروابط يمكن تفسيرها عن طريق النظر إلى خصائص الروابط الضعيفة وكذا الخصائص القوية[48].

---

(47) Milroy and Milroy, «Social Network and Social Class: Toward an Integrated Sociolinguistic Model».

(48) للتفاصيل، انظر: المصدر نفسه.

8 ـ المتغير السوسيولساني

لقد كان لانتقادات السوسيولسانيين الكثير مما تقوله حول المتغيرات الاجتماعية التي تمت مناقشتها سابقاً، لكن لم تقل الكثير بشأن فكرة المتغير اللغوي، فهذا مفهوم قديم نسبياً في اللسانيات، وخاصة فكرة الفونيم (أو الصوتة) الذي يكشف عن نفسه في شكل متغيرات معروفة باسم البدائل الصوتية (Allophones)، ويبدو المتغير السوسيولساني في شكل متغيرات، ومع ذلك فهو يختلف عن الفونيم في كون التركيز يكون على التغير الاجتماعي بدل التغير اللغوي الداخلي على وجه الخصوص. وهكذا فإن مجموعة مكونات المتغير السوسيولساني لا تتلاءم عادة مع مكونات الفونيم، بما أن قيماً اجتماعية مختلفة يمكنها أن ترتبط بأشكال مختلفة داخل فونيم معين، ويمكنها أن تتداخل مع فونيمات مختلفة، لكن لم يتم التركيز على ذلك بما يكفي من طرف الباحثين.

في ما سبق، ومن دون تعليق، افتُرض أن المتغيرات السوسيولسانية هي عادة عناصر صواتية، وغالباً ما كان الأمر كذلك في الممارسة. إلا أن المبدأ الذي يحكم هذا المنهج هو أعم من ذلك. ما هو مهم هو أن بدائل المتغيرة عليها أن تكون، وبالاستدلال، بدائل لنفس العنصر اللغوي التحتي. وفي مستويات أعلى للتنظيم اللساني (وخاصة في التركيب) من الصعب توفر هذا الشرط، لأنه لا يكون واضحاً دائماً أن تركيبين (مثل المبني للمعلوم والمبني المجهول) يكون لهما نفس المعنى ونفس التوزيع في النسق اللغوي، وقد نوقشت هذه الصعوبة من طرف رومين[49]،

---

(49) Suzanne Romaine, «The Sociolinguistic History of t/d Deletion,» *Folia Linguistica Historica*, vol. 5, no. 2 (1984).

لافانديرا[50] (Lavandera)، ل. ميلروي[51] (من بين آخرين). وفي الغالب، قليلاً ما لوحظ أن مشاكل مشابهة يمكنها أن تظهر في مستويات بالغة الخصوصية متعلّقة بالتنظيم ما تحت الفونيمي، فمثلاً، تردّ الحبسة الحلقية بالنسبة إلى / t/ في نطق إنجليزية بريطانيا، في مواقع مختلفة في الكلمات: في الوسط أو في الأخير، وفي بعض اللهجات في بداية المقطع. ومع ذلك يمكن لورود الحبسة الحلقية في هذه المواقع المختلفة أن تختلف من حيث المواقع التي تردّ فيها. بالإضافة إلى ذلك يمكن أيضاً للمعنى الاجتماعي الذي تربطه المجموعة بهذه البدائل أن يتغير بحسب مواقعها في الكلمة أو في المقاطع. ومع ذلك فإن معالجة صحيحة تتوقف على عزل المحيطات التي نكون فيها متأكدين بأننا بصدد بدائل لنفس الظاهرة السوسيولسانية. لكننا إذا نظرنا إلى ظاهرة التهميز على أنها «متغيرة»، علينا الاعتراف بأنها متغير معقد يحتوي على عدد من المتغيرات الفرعية بداخله، ومن الممكن أن تبرز هذه المتغيرات الفرعية أشكالاً مختلفة (وإن كانت متناقضة).

ولم تتم مناقشة هذا المشكل المتعلق بالمدخل الصحيح للمتغير بتوسيع في الأدبيات. ويبدو النقاش الأكثر أهمية في ما سمي بـ «دراسات التمايز اللهجي» حيث مظاهر التغير الموجودة كثيرة جداً[52]. يمكن أيضاً في هذه الدراسات ألا تردّ بعض المتغيرات البارزة بشكل مطرد بما يكفي للتكميم عبر المجموعة

---

(50) Lavandera, «Where Does the Sociolinguistic Variable Stop?».

(51) Milroy, *Observing & Analysing Natural Language: A Critical Account of Sociolinguistic Method.*

(52) للمناقشة، انظر: Milroy, *Linguistic Variation and Change: On the Historical Sociolinguistics of English*, pp. 68-75.

بكاملها[53]. ولا بدّ من الإشارة إلى أنه نظراً إلى أسباب مرتبطة بالوقت لا يمكن للباحثين تكميم كلّ التغير الموجود في مجموعة لغوية ما. ويتوقف انتقاء المتغيرات الممثلة على مهارة الباحثين، كما أنَّ الوصف غير الكمي ضروري أيضاً لدراسة متفهمة وعقلانية. في الفقرة الأخيرة نتطرق إلى جدوى دراسات التغير بالنسبة إلى تصورنا لما يشكل لهجة أو دارجة.

9 ـ اللغات واللهجات باعتبارها ذوات فيزيائية

كما سبق الإشارة، قادت دراسات التغير العلماء إلى التساؤل حول تعريف «اللغة» وأي نوع من الموضوعات هي اللغة. وقد اعتمد اللسانيون عموماً فرضية تتمثل في وجود ذات مبنية ومستقرة يمكننا أن نسميها لغة أو لهجة للغة ما، ويمكن لها أن توصف بطريقة بنيوية داخلية. مثلاً: أن لدينا «صواتة» و«نحو» و«معجم» من دون الإحالة على المجتمع، أي في استقلال عن المتكلمين الذين يستعملون هذه اللغة داخل مجموعاتهم اللغوية. وكما أشرنا سابقاً[54]، كان من الاعتيادي التعامل مع هذه الذات (اللغة) على أن لها بنية تحتية غير متغيرة. وقد نادى علم اللهجات الاجتماعي بمساءلة تقطع هذه الذوات التي نسميها اللغات، وسعى إلى المساهمة في فهم أوضح لما نعنيه فعلا بقولنا إننا بصدد وصف: «لغة ما»، فمن أجل تخصيص «لغة ما» أو أي متغير لهجي للغة، نحتاج إلى إدخال معايير سوسيوسياسية بالإضافة إلى المعايير اللسانية البنيوية.

---

(53) بخصوص معالجة متغير مماثل انظر: James Milroy and John Harris, «When Is a Merger Not a Merger? The Meat/ Mate Problem in a Present-Day English Vernacular,» *English World-Wide*, vol. 1 (1980).

(54) انظر الفقرة 1 في هذا الفصل.

لقد اتفق السوسيولسانيون[55] على أن الحدود بين اللغات لا يمكن وصفها بصفة تامة باعتماد الفروق البنيوية أو الفهم/ أو عدم الفهم المتبادل، فهناك مجموعة من اللغات السكندينافية مثلاً التي يتم الفهم في ما بينها بشكل كبير، كما أنَّ هناك بعض اللهجات الإنجليزية التي لا يفهمها متكلمو لهجات إنجليزية أخرى. وهناك مناطق كثيرة من العالم يكون فيها التنوع داخل اللغات وفي ما بينها كبيراً جداً. وهناك وضعية يكون فيها المتكلمون غير متأكدين بصفة تامة بأي لغة يتكلمون[56] (انظر غريس بخصوص ملاحظات حول التمايزات بين بعض اللغات الميلانيزية في استعمال المتكلمين). كما أنَّ هنالك وضعيات كثيرة تكون فيها لغتان أو أكثر مختلطة. وأخيراً، هناك أوضاع متغيرة بسرعة، وخصوصاً عند ولادة أو تطور لغات البيدجين والكريول التي تستعمل فيها الأجيال الشابة أشكالاً لهجية مختلطة من اللغات التي تستعملها الأجيال السابقة من المتكلمين. ومن وجهة نظر التغير تعد اللغة ظاهرة ديناميكية. ومن المناسب أن نشبه اللغات بالحالات الفيزيائية المتغيرة والمائعة، ولا بدّ من استعمال نماذج إجرائية بدّل استعمال نماذج جاهزة أو جامدة في وصفها.

ويمكن اقتراح أن تقطع اللغات الفردية ليس خاصية فطرية في طبيعة اللغات باعتبارها ظاهرة بنيوية: هذا التقطع البارز مفروض

---

(55) من أمثال: William Downes, *Language and Society* (London: Fontana, 1984), and Chambers and Trudgill, *Dialectology*.

(56) انظر: George W. Grace: «The «Aberrant» (vs. «Exemplary») Melanesian Languages,» in: Philip Baldi, ed., *Linguistic Change and Reconstruction Methodology* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1990), and «How Do Languages Change (More on «Aberrant» Languages),» *Oceanic Linguistics*, vol. 31 (1992).

اجتماعياً أو سوسيوسياسياً، فالفرنسية «لغة» ليس فقط لأن لها بنية لغوية تميزها عن اللغات الأخرى، لكن أيضاً لأن بنياتها معروفة ومحددة ومفروضة وموافقة لدولة وطنية معينة. (وهناك مناطق أخرى متأثرة رسمياً بهذه الدولة الوطنية). إن افتراق اللغات هي مع ذلك نتيجة لمبررات اجتماعية وسياسية بشكل كبير، ومن بين هذه المبررات يعتبر التعبير ذا أهمية خاصة. وميولنا للتفكير في اللغات كظواهر متقطعة متأثر جزئياً بوجود لغات معيارية مثل الإنجليزية المعيارية والفرنسية المعيارية.

ويعتبر هذا النقص في التقطع في الحالات الواقعية للغة أمراً مهماً في دراسة تاريخ اللغات. وفي دراسة التغير اللغوي، هناك أمثلة عديدة للميول إلى اعتبار لغة ما ذات فيزيائية. ويبدو أنه ليس من الممكن، إلى حدّ الآن، تخصيص النقطة المحددة في التاريخ حيث تصير لغة ما لغة أخرى (وذلك في المستوى الخالص للبنية اللغوية). وبما أنه من الصعب تخصيص تقطع اللغات في الفضاء، فإنه من الصعب أيضاً التمييز بينها في الزمان، فاللحظة التاريخية التي تصير فيها لغة ما لغة أخرى يمكن أن تكون لها علاقة بالتاريخ السياسي أكثر من التمييز اللساني.

ثمة نقطة أخيرة يثيرها النقاش السابق، هي أن دراسات التغير قد أحدثت ضبابية حول التمييز السوسوري بين اللسانيات التعاقبية والتزامنية. وقد أحدث ميسثري[57] (Mesthrie) المصطلح المستعمل بانكروني (Panchronic) لوصف توجه كهذا. وبما أن السوسيولسانيين

---

(57) Rajend Mesthrie, *English in Language Shift: The History, Structure, and Sociolinguistics of South African Indian English* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992).

يدرسون المجموعة اللغوية في نقطة واحدة من الزمن، فإن عملهم التحليلي يعد عملاً تزامنياً بالدرجة الأولى، وملاحظاتهم الكمية ملاحظات بانكرونية. ورغم ذلك، فإن هذا النموذج قد غيّر بدقة العلاقة بين اللسانيات التاريخية وباقي أنواع اللسانيات. وكما ذكرنا، فإن النماذج الإجرائية للغة في المجتمع بدأت تمارس بعض التأثير. ومن الواضح أن لابوف[58]، في تناوله للتغير اللغوي، يعتبر المحتوى النظري لعمله مساهمة رائدة في اللسانيات التاريخية. وبينما هذا هو الموقع النظري للابوف فإنه ليس بالضرورة رأياً يتفق عليه كلّ السوسيولسانيين. ومما هو بنفس الأهمية نشوء بحث مندمج للتنوع يتضمن، إضافة إلى أبعاد الزمن والفضاء الجغرافي، الأبعاد المختلفة للفضاء الاجتماعي كالجنس والجيل والوضع والبنية الشبكية، وقد تمت مناقشة هذه الأبعاد في فقرات سابقة من هذا المقال.

(58) Labov, *Principles of Linguistic Change. Volume 1, Internal Factors.*

الفصل الرابع

التحول اللغوي في تقدّم: التغير كما يقع

نورمان دينيسون

تقتضي المجموعات المتعددة اللغات والمتعددة اللهجات التي يمكنها أن تكون أو لا تكون مراحل أقصر أو أطول للتحول اللغوي المستمر، التساؤل حول مجموعة من الاستعارات، وفي ما يبدو، حول مفاهيم بديهية في قلب اللسانيات، من بين هذه الأخيرة يمكن الإشارة إلى المفهوم الأساسي «للغة» باعتبارها (ظاهرة) مراقبة ذاتياً، ونسقاً من القواعد متجانساً بطريقة مسلم بها، وشفرة «كلّ شيء فيها متحكم به». و(أيضاً) حول مفهوم «المتكلم الفطري»، إلى جانب «قدرة المتكلم الفطري» التي ركزت عليها النماذج البديهية للوصف والتفسير اللسانيين. ولطالما وعى الباحثون في اللهجات و(اللغويون) المشتغلون على البعد التعاقبي (Diachronic) للغة بالصعوبات التي تثيرها محاولة إقامة أنواع محددة وفواصل زمانية في البنية التزامنية (Synchronic) للتمييز بين لغة (أو متغير لغوي) وبين أخرى، أو بين «حالات لغوية» تعاقبية متجاورة، فأغلب الحدود من هذا النوع تصير متغيرة وقابلة للنفاذ في ما بينها. وينطبق نفس الشيء على الخطوط الفاصلة بين أصناف البنية الداخلية للغة أو (للمتغير اللغوي).

إن لحظة من التفكير كافية للاقتناع بأن الأشياء يمكنها، بالفعل، أن لا تكون مختلفة، وإلا لكانت اللغات غير متغيرة، ومن حيث المبدأ عبارات غير قابلة للتغيير ذات محتوى دلالي غير متغير، وغير قادر على التكيف مع الوقائع المتحولة، والحاجات التواصلية والتجديد. ومع ذلك، يبدو أن استعارة شفرة تتحكم بها قواعد متجانسة ليست مجرد خيال نظري، بل حاجة سيكولوجية واجتماعية مهمة، تساهم في الطريقة التي يُعَرف بها ويوجه بها المتكلمون أنفسهم، و(يُعَرفون) بها مجموعتهم وانتسابهم العرقي، وحتّى معنى الهوية الفردية والجماعية بالنسبة إليهم[1]. كما إنَّ لها مفعولاً تجانسياً وتحديدياً وتقويمياً على اللغات وفعاليتها التواصلية. لكن لوصف الطريقة التي تعمل بها اللغات وتتغير في المجموعات المتعددة اللغات، نحتاج إلى جانب استعارة الشفرة، إلى استعارة أخرى مناسبة أيضاً، ونسميها، بمعية رائدها ج. ج. غامبرز[2] تصور القائمة (Repertoire View). ويبدو أن هذا المنظور ليس أقل ملاءمة بالنسبة إلى تحديد التنوع، و(طريقة) العمل والتغير في المجموعات التي يُزعَم أنها أحادية اللغة.

يمكننا البدء بملاحظة أنه لا توجد لغة متجانسة تماماً أو أحادية النسق (كما كان ذلك واضحاً بالنسبة إلى شوشاردت[3])، وأن

---

(1) Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*.

(2) لنظرة مختصرة حول توضيح المصطلح، انظر: John Joseph Gumperz, «Theory and Method in Pluriglossia: The Interpretive Analysis of Language Usage,» in: Liliana Spinozzi Monai, ed., *Aspetti metodologici e teorici nello studio del plurilinguismo nei territori dell Alpe-Adria* (Tricesimo, UD: Aviani Editore, 1990), pp. 33-34.

(3) Hugo Ernst Mario Schuchardt, *Dem Herrn Franz von Miklosich zum 20.* =

الأنساق المتعايشة تتصارع مع بعضها أحياناً، فارضة على المتكلمين ضرورة الاختيار. وإذا كان العديد من المتكلمين عادة ما يقومون بنفس الاختيار في حالة أو وضعية خاصة، فإن ذلك يؤدي إلى حذف أو تهميش البدائل غير الفائزة (في هذا الصراع)، ويؤدي بالتالي إلى التغير.

إن درجة الاعتباطية التي لا يمكن تفاديها في مثل هذه التطورات (إذا قارنا حالة بحالة أخرى) ترسي بعضاً من عدم التجانس في ميزان يكون مشوشاً في اتجاهه نحو التجانس من طرف كلّ حالة فردية حيث تكون فيها الغلبة لـ القسرية النسقية (أي القوة التناظرية لنسق جزئي على نسق آخر). وهكذا فإن عملية ثانوية أنتجت لنا في وقت ما أزواج المفرد والجمع في الإنجليزية من نوع wife: wives، leaf: leaves، أنتجت، تحت تناظر «الجذع المفرد غير المتغير» من نوع dove: doves، price: prices، prize: prizes، إلى عدم التجانس الـذي أتـى بـه staff: staves/ staffs[1]، staff: staffs[2]، stave: staves، roof roofs/ roovs، وما شابهها. حينما يظهر عدم التجانس من هذا النوع في لغة ما، ليس هناك طريقة للتنبؤ كيف سيكون منتهاها الدلالي، فَكُلّ أنواع الحاجات غير الملباة، أو الإمكانات الناشئة للتمييزية في المضمون يمكنها أن تبقى كامنة في زاوية (الظل). وانتظار الإمساك بأي قدرة ضئيلة تتيح تطورات أو إعادة اعتبار الإمكانات الموجودة يمكنه أن يقذف في اتجاه الناحية التعبيرية للقائمة اللغوية. واللائحة التالية هي محاولة لتسجيل أنواع التمييزية التي يمكن أن تناسبها من حيث المبدأ، الفروق الإدراكية في موارد

November, 1883. *Slawo-Deutsches und Slawo-Italienisches* (Graz: Leuschner & = Lubensky, 1884), pp. 1ff.

التعبير الخاصة بالقائمة اللغوية. (من المهم الأخذ في الاعتبار أن نفس عنصر التمييز في المادة اللغوية (مثلاً في الأصواتية) يمكن أن تكون له وظائف متنوعة جداً من مجموعة لغوية إلى أخرى).

تمييزية دلالية غير واضحة

1 ـ ليس هناك تمييزية دلالية من أي نوع قابلة للإدراك (حالة متطرفة) حتّى حينما تزودنا الاعتبارات البنيوية العامة بسياق للعمل، كما في (الكلمة) الإنجليزية either التي تعرف فيها الحركة المنبورة تغيراً حراً (/-i:-/ or/-ai-/) في المستوى المعجمي، وحتّى في المستوى الصواتي تكون التمييزية حاضرة، وكذلك في neither. لنلاحظ أن التغير الحر ينطبق حتّى داخل لهجات عليا متعددة (Ideolects) (بما فيها لهجة الكاتب). لكن يقتضي الحذر أنه، في غياب إحصاءات لها صلة بالموضوع، يمكن أن يكون أكثر حكمة الحديث عن «تغير حرّ واضح».

لأسباب ستتضح في ما بعد، نؤجل الحديث عن العنصرين 2 و3 إلى ما بعد تقديم العنصر 4 في ما يلي:

التمييزية في الدلالة الأساسية

4 ـ الحالة المتطرفة الأخرى هي التي يكون فيها التمييز في الدلالة الأساسية صادراً عن التمييزية في واجهة العبارة. ويبدو ذلك أكثر تردداً كنتيجة للتغيير في مادة العبارة من كونه، كما هو ظاهر، غياب تام للنتائج الدلالية كما هو ممثل في 1. إن الدلالة المعنية يمكن أن يكون موقعها في المعجم أو في الصرف أو في مكان آخر كما ستبين ذلك الأمثلة التالية. (أ) التعارض المعجمي بين $staff^1$ و$staff^2$ والتي ستوسم لاحقاً بالصورة الموجودة «staves» (ب) الاختلاف الدلالي بين $staff^1$ و$staff^2$ (مثل: military staff، school)

staff (ج) إعادة التوظيف الصرفي للإبدال باعتباره العلامة الوحيدة للجمع، مثلاً في الإنجليزية feet / foot، والإبدال باعتباره في الأصل نتيجة للانسجام الحركي، وهذه بالطبع حالة تقليدية. مثال آخر أقل شهرة، وربما أكثر وضوحاً، وهو إعادة ترتيب لواحق التصغير (التي كانت أواسط في ما قبل) in- وit-، في لهجة أسكونا الإيطالية، نحو تمييز المفرد/ الجمع، وذلك بعد أن اختفى من أغلب المصادر نتيجة لفقدان الحركات الأخيرة (للكلمة)، مثل üselin - It، uccell(in)o العصفور (الصغير)، üselit - It. uccell (ett) i، العصافير (الصغيرة). لنتمكن مجدداً من مقارنة أنثروبومورفية شاملة أمثلتنا في (ج) ذات دلالة قوية على أفعال القرصنة، وذلك عبر بنية لغوية من وزن ثقيل (العدد)، في مواجهة فقدان الأرض، لجعل خسارتها جيدة على حساب أي ظاهرة خفيفة الوزن (المماثلة الأصواتية من دون وظيفة دلالية، أشكال التصغير المترادفة تقريباً)، من دون أن يحالفها الحظ بما يكفي في إيجاد طريقها. إنّه أحد أهدافنا التي تساهم، ولو بتواضع، في رفع الغموض عن مثل هذه السلوكات شبه ـ الإنسانية من ناحية اللغة باعتبارها نسقاً تواصلياً غالباً ما يوصف مثل الشفرة (وتتم بالتالي ترقية الصور الجامدة).

باقي أنماط الفروق التمييزية المتوقعة في المادة اللغوية يمكننا أن نضعها مفهومياً ما بين النقيضين الممثلين في 1 (التمييزية دلالية غير واضحة) و4 (التمييزية في الدلالة الأساسية): الصنف 2 يتضمن وسماً تمييزياً لمتكلم واحد أو أكثر، أو مجموعات من المتكلمين. الصنف 3 يمنحنا تمييزية سوسيودلالية لطبيعة ثنائية نمطية (أسلوبية) بالنسبة إلى المجموعة ككل.

التمييزية التحديدية بين المتكلمين والمجموعات

2 ـ تقوم التمييزية من هذا النوع بوظيفة تعريفية بالنظر إلى (أ)

متكلمين مفردين لا يشكلون شبكة تواصلية (الصفيريات الشرشيلية المتلعثمة في الإنجليزية، الانتقاء في اللهجات العليا (Idiolects) (أو تردد غير نمطي) للمفردات المعجمية، مثلاً)، (ب) إلى الأسر، و(ج) إلى مجموعات أوسع من المتكلمين (وفق انتماء) ترابي أولاً (لهجات، نبرات محلية)، أو على أساس اجتماعي أو عرقي (لهجات اجتماعية (Sociolects)، نبرات اجتماعية أو إثنية).

التمييزية السوسيودلالية

3 ـ يشترك هذا الصنف من التمييزية في المظهر الاجتماعي مع الوسم السوسيولهجي المذكور في 2 أعلاه، لكنه يخدم المجموعة ككل، وليس جزءاً منها فقط، وذلك في وسم (وجزئياً تحديد أو تكوين) أصناف الأوضاع ذات الصلة بما هو ثقافي («المجالات»)، وذلك عبر انتقاء الأنواع اللغوية المناسبة (السجلات، الأنماط الثنائية). وهذه الأخيرة متعارف عليها، ولكنها معرضة للتغير التدريجي عن طريق المفاوضة، عوض أن تكون جامدة. إن الاتفاقات المتغيرة وكذا عدم تطابق الأفراد أو المجموعات عند استعمال الثنائية sie/du في الألمانية تمنحنا مثالاً للمبدأ المذكور[4].

إن أكبر إيجابية للاستعارات اللغوية التي تنتج عنها ثنائية عمق/ سطح، وثنائية عبارة/ مضمون هي أنها تمنحنا نظرة حول اللا ـ استقرار الديناميكي (وأيضاً، وبالأساس (اللااستقرار) التعاقبي) للعلاقة بين المستويين. ويعني ذلك أنه في أي قائمة (Repertoire) يمكن لوظيفة المادة والبنية اللغويتين أن تنزلق وتتحول وتقفز، ليس

---

(4) ومن أجل مناقشة للتمييزية الثنائية النمط، والطرق التي تتحقق بها، انظر:
Norman Denison, «Sauris: A Trilingual Community in Diatypic Perspective,» *Man*, nos. 3-4 (1968).

فقط من وحدة إلى وحدة (أخرى) في «المضمون» في كلّ من الأصناف الأربعة المذكورة، بل أيضاً من صنف إلى صنف (آخر). وإلى حدّ ما مازالت تنقصنا التفسيرات الأساسية والآليات المدققة لمثل هذه العمليات. لكن يمكن أن يكون هناك شكّ طفيف في أن الدرجات المتغيرة لعدم تجانس المادة اللغوية لها تأثير منبِّه على تطورات كلّ من الدلالة الأساسية والسوسيودلالة. وفي كلا نوعي التغير، يعتبر مصير المجموعات اللغوية وحاجاتها المتغيرة، بما في ذلك مختلف درجات التعرض للمجموعات الأخرى (أي المتكلمين) والاحتكاك بها، بالغي الأهمية. إلا أن استثمار التغير اللغوي سيبقى ناقصاً مادامت دراسة القوى النسقية ـ الداخلية ليست مدعمة بآراء المتكلمين، أي بالدراسة السوسيولسانية بمعناها الواسع (كما في لابوف[5]، مثلاً، وربما كان هو أول من أعطى قيمة تامة (لهذا المجال)).

بالنسبة إلى هذا الكاتب أيضاً، تفرض مقاربة سوسيولسانية للغة وللتغير اللغوي الإقرار المستمر، في الذهن، بالارتباط بين اللغة والمتكلمين عبر اللغة المستعملة. ويمكن أن يتم ذلك من خلال ملاحظات تعمل على ترتيب الأشياء من الشمولي/ الكلي إلى الأيديولهجي (Ideolectal). ولدواع تطبيقية، هذه بعض الإيجابيات الواضحة لإمكان توفر مجموعة لغوية منسجمة نسبياً، تضم ـ لنقل 500 متكلم على الأكثر ـ مما يجعل المعرفة الفردية لنسبة كافية من عموم السكان ممكنة، وذلك بحسب سلم زمني واسع (لعقود بدل ساعات أو أيام). قدر جميل سنح للكاتب بفرصة مماثلة حين حلّ سنة 1962 بقرية صوريس (Sauris) (التي كانت) (آنذاك) مجموعة

(5) Labov, *The Social Stratification of English in New York City.*

ثلاثية اللغات، تقع في الألب الكرني لفريولي في شمال شرق إيطاليا. وقد نتج عن زياراته وإقامته (هناك) مجموعة من المقالات نشرت في سياقات مختلفة، سيظهر بعضها في الصفحات اللاحقة. والأهم من ذلك أن (هذه المقالات) ساهمت في بلورة تصورات خاصة بالمؤلّف حول اللغة بصفة عامة، وإلى مدى لم يكن ممكناً في البداية، بالنظر إلى صغر حجم المجموعة (اللغوية) وعدم نمطيتها الواضحة. والآن (ولأسباب مختلفة) بعد تحقيق (هذا) التراكم وبلوغ مرحلة تقنينية (هناك قاموس للصوريسية الألمانية قيد الإعداد)، ربما أضحى من المناسب محاولة جعل هذه التصورات أكثر وضوحاً.

سيكون من الضروري، قبل كلّ شيء، تقديم وصف مختصر للوقائع والافتراضات المناسبة المرتبطة بالمجموعة اللغوية الصوريسية، (بالنظر) إلى بداهة التداخل بين ما هو لغوي وما هو توثيقي[6]. ومن الأكيد أن الصوريسية تمثل هجرة لمجموعة صغيرة من متكلمي اللهجات

---

(6) انظر: Primus Lessiak, *Die Deutsche Mundart von Zarz in Oberkrain.... 1, Grammatik*, Deutsche Dialektgeographie, Untersuchungen zum Deutschen Sprachatlas; Heft 50, mit Ergänzungen von Eberhard Kranzmayer und Annemarie Richter (Marburg: N. G. Elwert, 1959); Giovanni Lorenzoni, *La Toponomastica di Sauris oasi tedesca in Friuli* (Udine: Istituto delle Edizioni Accademiche, 1938); Eberhard Kranzmayer: *Historische Lautgeographie des gesamtbairischen Dialektraumes* (Wien: H. Böhlaus Nachf., 1956); *Die bairischen Kennwörter und ihre Geschichte* (Wien: H. Böhlaus Nachf., 1960), and *Laut- und Flexionslehre der deutschen Zimbrischen Mundart*, 2 vols. (Wien: VWGÖ, 1981-1985); Maria Hornung: «Die Osttiroler Bauernsprachinseln Pladen und Zahre in Oberkarnien,» *Osttiroler Heimatkunde. Heimatkundliche Beilage des «Osttrioler Bote»*, vol. 28, no. 3 (1960); *Mundartkunde Osttirols: Eine dialektgeographische Darstellung mit volkskundlichen Einblicken in die altbaüerliche Lebenswelt*, Österreichische = Akademie der Wissenschaften. Studien zur österreichischbairischen Dialektkunde;

الجرمانية البافارية في أواخر القرن الثالث عشر. (وكانت الهجرة) انطلاقاً من منطقة في الشرق قرب تيرولي، وأيضاً/ أو من الغرب قرب ليزاش الكارنثي (تقريباً في جوار أعلى وأسفل تيلياش، وكارتيتش، وماريالوكاو) في أعلى اللوماي ـ (الذي كان) إلى ذلك الوقت خالياً من السكن الدوري السنوي ـ (واللوماي) مصب غربي للتاغليامنتو، (دخلته هذه المجموعة) بعد نزولها سريعاً عبر ممر ضيق في أمبيزو كارنينو. ولقرابة سبعة قرون منذ إنشاء المنطقة الحدودية الصوريسية إلى غاية إتمام الرابط الطرقي أمبيزو في أواسط القرن الحالي، بقيت العلاقات بين المنطقة المحيطة المتكلمة بالفريولية والشبكة الأوسع ((المكونة من) متكلمي الفينيطو، ومتكلمي الإيطالية) علاقة عمل ومصادفة إلى أبعد حدّ. وينطبق نفس الشيء، بدرجة أكبر على الهجرة عبر ممرات الجبل العالي على الشمال نحو كارنتيا وتريول والعالم الواسع المجاور المتكلم بالجرمانية. ولم يلتحق الناس من صوريس بالهجرات الموسمية المتدفقة من كارنيا في الشمال، بحثاً عن فرص العمل، إلا في نهاية القرن الماضي.

ومع ذلك، كان التبادل التجاري والتنقل إلى الجوار الرومانشي (Romance) ضرورياً منذ أقدم العصور. وقد استعمل سكان

3 (Wien: H. Böhlaus Nachf., 1964); *Wörterbuch der deutschen Sprachinselmundart von Pladen-Sappada in Karnien (Italien)* (Wien; Graz; Köln: H. Böhlaus Nachf.: Kommissions-verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1972), and «Alte Gemeinsamkeiten im speziellen Wortschatz südbairischer Sprachinseln,» in: Hans-Werner Eroms, Bernhard Gajek and Herbert Kolb, eds., *Studia linguistica et philologica: Festschrift für Klaus Matzel zum sechzigsten Geburtstag, überreicht von Schülern, Freunden und Kollegen* (Heidelberg: C. Winter, 1984), and Norman Denison, «Spunti teorici e pratici dalle ricerche sul plurilinguismo con particolare riferimento a Sauris,» in: Spinozzi Monai, ed., *Aspetti metodologici e teorici nello studio del plurilinguismo nei territori dell Alpe-Adria.*

الصوريس الجرماني العتاد الفريولي، مما يدلّ على وجود هذه العلاقات. ويبدو من خلال أسماء غير جرمانية بألمانيا، والأسماء العائلية والأسماء التقليدية للبيوت أن هناك هجرات صغيرة، ومستمرة، إلى هذه المجموعة انطلاقاً من المناطق الكارنية المجاورة. لقد كانت السجلات الإدارية (للأراضي والملكيات والعمليات التجارية مثلاً)، بعد كتابة الوثائق السابقة باللاتينية، مكتوبة (بالفينيطو) الإيطالية في بداية القرن الثامن عشر (ومن المحتمل أنه كان قبل ذلك بكثير، وقد قضى حريق نشب في الأرشيف الباريسي على السجلات القديمة). وحوالي بداية سنوات 1960، وبطريقة افتراضية كان كلّ البالغين المزدادين بصوريس ثلاثيي اللغة شفهياً (وبصفة أدق ثلاثيي اللهجة (Triglossic))، (أي يتكلمون) الصوريسية الجرمانية والفريولية والإيطالية، ومتعلمين باللغة الإيطالية[7]. وبالموازاة مع الألمانية الصوريسية التي كانت مهامها منحصرة، بصفة تامة تقريباً، في التواصل داخل القرى، كانت الفريولية والإيطالية قد أرست جيداً (أسس) الوظائف الداخلية للمجموعة، بالإضافة إلى استعمالها في الترجمات الخارجية. (أما) الإيطالية فكانت ومازالت لغة التعليم الإجباري، وكذلك لغة رياض الأطفال التي تمّ إنشاؤها مؤخراً، كما أنها حلت محل الألمانية (التي كانت مستعملة حتى وقت متأخر إلى جانب اللاتينية) في الكنيسة حوالي بداية القرن الحالي، وذلك بعد تلاشي تقاليد الرهبان المرموقين بصوريس وبجزيرة سابادا المرتبطة لغوياً بالألمانية. وكان الاستعمال الشفهي للفريولية بصوريس سابقاً للإيطالية، وأبدت (الفريولية) علامات لإقصاء الألمانية من بعض

(7) لمزيد من التفاصيل، انظر: Norman Denison, «Some Observations on Language Variety and Plurilingualism,» in: Ardener, ed., *Social Anthropology and Language*.

مجالات الكنيسة والمجتمع[8] وذلك قبل أن تبدأ بدورها في ترك الحيز سريعاً لصالح الإيطالية.

قبل ثلاثين سنة بدأ الآباء (وبالغون آخرون) في صوريس يواكبة موجة عامة تتمثل في تعليم أطفالهم منذ الولادة الثقافة الغالبة عبر اللغة (أو اللهجة) الغالبة. (بِكُلّ ما في إمكانهم). وقد تمّ ذلك على حساب العناصر غير الغالبة في الموروث اللغوي الذي تناقلته الأجيال في السابق. والنتيجة الحالية في صوريس هي أن الثلاثية اللهجية التي كانت فاعلة أصبحت نادرة بين الأشخاص الذين يقل سنهم عن ثلاثين سنة، وحلت محل (هذه الثلاثية) الأحادية اللغوية الإيطالية في كلّ المجالات العملية (باستثناء بعض القدرات غير الفاعلة للألمانية الصوريسية و/ أو الفريولية ـ وهي أقل انتشاراً). (أما) الثلاثية اللهجية فهي ممثلة اليوم أفضل من قبل، في الأشخاص الذين يبلغ سنهم أكثر من 70 سنة. كما إنَّ رصيداً هاماً من البنيات الدلالية والتركيبية والمعجمية الخاصة بالنسيج الألماني الصوريسي للقائمة محتفظ به، بطريقة أفضل من طرف العمال الذين أصبح سنهم ما بين الثمانين والتسعين. وليست الظاهرة الكونية للتغير والتجدد اللغويين هي الأكثر بروزاً هنا، بل السرعة التي طبعت نهاية التحول اللغوي منذ سبعة قرون. وقد تمّ توثيق الاهتمام اللساني والسوسيولساني بمثل هذه العمليات في منشورات مثل دريسلر (Dressler) ووداك ـ ليودولتر[9]، دينيسون[10]،

(8) المصدر نفسه، ص 168 وما يليها.

(9) Wolfgang Dressler and Ruth Wodak-Leodolter, «Language Preservation and Language Death in Brittany,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 12 (1977).

(10) Norman Denison: «Language Death or Language Suicidé,» in: Dressler and Wodak-Leodolter, Ibid.; «Heterogenität und Kompetenz,» in: Klaus Lichem =

دوريان[11]، دينيسون وتراجوت[12]. الذي تضمن استعارات أنثروبومورفية مثل «موت اللغة»[13].

يمكن الافتراض، انطلاقاً مما قيل سابقاً، أن القائمة اللغوية سي البافاري (S Bavarian) التي أتى بها الوافدون الأوائل كانت غير متجانسة وخالية من أدلة على (وجود) علاقات جغرافية واسعة وشبكات اجتماعية. والعكس هو الصحيح، إذ إنَّ مقارنة الألمانية الصوريسية باللهجات القريبة المرتبطة بها تاريخياً، واثنتان منها ممثلتان بالجزر اللغوية «الأخت» لسابادا/ بلادن[14] وزارز ـ دوتش (Zarz-Deutsch) روت بسلوفينيا[15] ـ وقد انقرضت هذه الأخيرة منذ

---

and Hans Joachim Simon, eds., *Hugo Schuchardt, geb. Gotha 1842-gest. Graz* = *1927: Schuchard-Symposium 1977 in Graz: Vorträge und Aufsätze* (Wien: Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1980), and «Endstation Sprachtod? Etappen im Schicksal einer Sprachinsel,» in: Andreas Weiss, ed., *Dialekte im Wandel*, Göppinger Arbeiten zur Germanistik; no. 538 (Göppingen: Kümmerle Verl., 1992).

(11) Nancy C. Dorian, *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect* (Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1981), and Nancy C. Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1989).

(12) Norman Denison and J. Tragut, «Language Death and Language Maintenance,» in: Ulrich Ammon, Klaus J. Mattheier and Peter H. Nelde, eds., *Minorities and language Contact, International Yearbook of European Sociolinguistics, Sociolinguistica IV* (Tübingen: Max Niemeyer Verlag, 1990).

(13) انظر الفصلين 15 و16 من هذا الكتاب.

(14) انظر: Maria Hornung, *Wörterbuch der deutschen Sprachinselmundart von Pladen-Sappada in Karnien (Italien)*.

(15) انظر: Lessiak, *Die Deutsche Mundart von Zarz in Oberkrain*, and = Eberhard Kranzmayer und Primus Lessiak, *Wörterbuch der deutschen*

الحرب العالمية الثانية ـ (إضافة إلى مقارنة الألمانية الصوريسية) بلهجة س ي الألمانية (S E German) التي كانت مستعملة في التواصل الواسع وقت الهجرة في القرن الثالث عشر، تكشف عن كم من اللاتجانس، المثير للدهشة، في ألمانية الوافدين الأقدمين. وبالرغم من أن نقطة الانطلاق (كانت) هي المنطقة الألبية القروية البعيدة عن المراكز الحضرية في ذلك الوقت، فإن ذلك لم ينتج وضعاً جامداً موحّداً في ما يخص اللغة.

في القرن الثالث عشر كان كثير من التنوع الفضائي والتاريخي الذي طبع اللهجات المحلية، وميز أشكال الألمانية الوسطى العليا عن أشكال الألمانية المبكرة الجديدة العليا، لا يزال في تطور، أو لم يكن قد اكتمل إلا في زمن قريب. لقد كانت هناك تغييرات صائتية (Vocalic) في الصوريسية الألمانية والبافارية والصوريسية البافارية، إلى جانب تعديل المجموعة (الصوتية) البلعومية (Velar) الانفجارية، مما أضاف إليها بنية انفجارية متناظرة (بخلاف اللهجات الألمانية الأكثر شمالية). (وهذه البنية هي): (مجهور، مهموس، مزدوج مهموس: /g/، /k/، /k x/) في المنطقة البلعومية، وكذا في المناطق النطقية الأكثر أمامية (/d/، /t/، /ts/، /b/، /p/، /pf/) كما إنَّ المعجم والصرف والتركيب والتعابير الاصطلاحية لم تكن بالطبع أقل مرونة في هذه المرحلة من أي وقت آخر. وقد كان التأثير اللغوي للهجات الألمانية الأخرى، والرومانشية الغربية (الفرنسية القديمة)، ورومانشية الجنوب، وبدرجة أقل، السلافية الشرقية، (تأثيراً) بارزاً. ويمكن تمثيل ذلك بشكل أفضل عبر المقترضات المعجمية والصرفية،

Sprachinselmundart von Zarz/Sorica und Deutschrut/Rut in Jugoslawien = (Klagenfurt: Verl. des Geschichtsvereines für Kärnten, 1983).

بما أن هذه الأخيرة غالباً ما تكون مميزة أصواتياً (بمعنى تاريخي بالنسبة إلى اللغوي، لكن ليس بالنسبة إلى المتكلم الحالي)[16].

ومن المحتمل جداً أن تكون هذه المفردات قادمة إلى الألمانية ما قبل الصوريسية من لهجات أكثر امتيازاً وذات انتشار أوسع، وبصفة خاصة من لغة للتجارة والإدارة (منتمية) إلى الصوريسية الألمانية، مرتكزة على الخطاب الحضري ومتفرعة، بالأساس، وفي أغلبها من فيينا، بل أيضاً من لغة الكنيسة والجيش. وهناك مقابلات كثيرة «للمقترضات الداخلية» في اللهجات الصوريسية البافارية المترابطة منذ الأزمنة الما ـ قبل صوريسية، بما فيها الجزر اللغوية «الأخت»، وأغلبها أيضاً مميزة صواتياً (بالنسبة إلى المبتدئ). والنتائج بالنسبة إلى تمييزية الدلالة الأساسية، أو بعبارة أخرى المادة اللغوية المستوردة من الخارج، هي إلى حدّ ما مسألة حظّ، وهكذا فإن الكلمة الصوريسية [vlaɪʃ] ـ «لحم، عضلة» التي اكتسبت اختلافها الأصواتي التاريخي من كونها مستوردة (بمعية معانيها القدسية)، إلى جانب [gaɪʃt]، و[ˈhaɪlɪç][17] التي أقصت، من دون أثر، (المفردة) «الأصلية» ذات المعنى المادي *[vla:ʃ]، واتخذت مكانها في السجل اليومي للمعاني التي كانت للشكل (الأصلي)، صحبة المعاني القدسية التي من المشكوك أن تكون قد استوعبتها بطريقة هامشية، ومن ثمّ لم يتم إقصاؤها. وخضع الفرق الدلالي الواضح: صفر (العنصر 1). [gaɪʃtɪç] لتحول دلالي أساسي (العنصر 4) بعد استيراده، وهو تحول منحه سجلاً من المعاني أكثر مادية (تحول سوسيودلالي، العنصر 3). لكن يبدو أن لا علاقة لذلك بكونها مستوردة [ˈhaɪlɪç] أعطى مرادفاً

---

(16) للمزيد من التفاصيل، انظر: Denison, «Endstation Sprachtod? Etappen im Schicksal einer Sprachinsel,» in: Weiss, ed., *Dialekte im Wandel.*

(17) كلوغ (Kluge)، س. ف. فليش.

قريباً للمفردة الأصلية [baɪe] ـ «Weih» ـ «مقدس». كما إنَّ أصواتيتها المستوردة ساعدت على إبراز تمييزيتها الدلالية الأساسية والسوسيودلالية عن المفردة «الأصلية» «[ˈhaɪlɪç] غير مجروح بتاتاً، معافى» (العنصر 3 و4)، وذلك بطريقة إضافية ليست موجودة في المفردة الألمانية المعيارية «heil» في مقابل «heilig» لكن يبقى (السؤال) حول ما إذا كان ذلك يجعل الحد بين الدلالة الأساسية (العنصر 4) لـــ«heil» و«heilig» أكثر وضوحاً بالنسبة إلى متكلمي الألمانية من أي ارتباط بين [ha:l] و[ˈhaɪlɪç] بالنسبة إلى متكلمي الألمانية الصوريسية مطروحاً للمناقشة (قارن بين «whole» و«hale» و«holy» الإنجليزية).

من الواضح أن الألمانية ذات الشبكة الأوسع كانت في الماضي (كما هي اليوم) مصدراً ليس فقط للاستيرادات المرتبطة بالسجل اللغوي الأعلى، بل أيضاً للاستعمال العامي المجازي للمجموعات القروية. وهكذا استوردت الألمانية ما قبل الصوريسية [ˈpfɪfɪç] التي كانت لها دلالة وتضمن (المفردة) الألمانية العصرية «pfiffig»، (وتعني) «أنيق» و[khaɪln] ـ «لكم، ضرب»، و(ˈkhɪtstɪç) «مفرط الحساسية»، و[ˈkhaɪçe] ـ «سِجن»، و[ˈʃmɪərn] ـ «ضرب»[18]، و[ˈʃpɪnen] ـ «spinnen» نسج»، و(تعني) أيضاً «تصرف بطريقة حمقاء». وساهمت كذلك المقترضات من مصادر خارجية في (تشكيل) هذا الخزان السوسيودلالي للمفردات «العامية»[19]. لكن هناك أمثلة مشابهة لا نجد بها أسساً مجردة لنقرر ما إذا كانت الاستعارة محلية أو كونية أو مقترضة: [drɛʃn]، و(تعني) ضرب

---

(18) انظر أعلاه.

(19) انظر مثلاً [pʊkl] و[tʊʃn] أسفله.

القمح أو الشخص (بالسوط)، و[mıltsn]، (die Milz eines Menschen) drücken، أي «ضغط (عصر) (طحال شخص ما)».

يمكننا مع ذلك الإشارة إلى الأثر العام للأشكال المستوردة في الألمانية الصوريسية، ويتمثل في الوتيرة العالية نسبياً للمفردات التي ليس لها حافز مباشر في ما تبقى من المعجم [khıtslıç] مرتبطة بالفعل الألماني kitzeln (الذي يعني) «دغدغ». لكن الفعل الصوريسي (الدال على هذا المعنى) هو [’gu:tsln] الذي من الواضح أن [’khıtslıç] ليس من مشتقاته مباشرة. كما إنَّ [’khaıçə] (التي تعني) «السجن» مرتبطة بالفعل keuchen، keichen «أي لهث بسبب قلة الهواء في رئتيه»، وهي لا تردّ في الألمانية الصوريسية (إذ إنَّ الفعل المحلي هو [’hoʊxatsn]) أما [’khaıln] ـ «لكم، ضرب» فهي اشتقاق مجازي من keil ـ «إسفين، وتد» التي لا تردّ في الألمانية الصوريسية (حيث الاسم المقابل هو [’beıke] (< ألمانية wegge))، و[beıbar] ـ «weber منسج». وقد فقد (weaver) في الألمانية الصوريسية الفعل الإيثمولوجي المقابل («weben» في الألمانية المعيار «نسج»)، فهذا الفعل بما أنه معبر عنه بالشكل [’börkhn] (في صوريسية دي بورا وويلت [’bʊrkhn] التي تتلاءم إيثمولوجياً مع الألمانية المعيار «wirken» (وبشكل مماثل في بلادن/ ساباذا وفي الصوريسية البافارية). هذا الغياب للحافز الداخلي ينطبق على المعجم الخارجي (الوارد) من المصادر القريبة المرتبطة به (كالألمانية في هذه الحالة)، وأيضاً (ينطبق) على المواد المقترضة من اللهجات الأجنبية، مع أن هذه الحالات الأخيرة هي طبعاً موسومة أكثر (بالنظر إلى) مادتها اللغوية.

لنعد الآن إلى هذه المستوردات ما قبل الصوريسية من اللهجات «الأجنبية». نلاحظ أن الألمانية الصوريسية تشترك مع البافارية، بصفة

عامة، في عدد قليل من المقترضات المعجمية السلوفينية بالخصوص، وذلك بفعل العلاقات مع البدايات السلوفينية المبكرة منذ القرن الثامن. والأمثلة[20] (هي): [j'auzn] «وجبة منتصف اليوم»، و[de:tsn] ـ «عمودا العربة التي يجرها الفرس»، و[khoʊmat] ـ «طوق للحيوان»، و(kaɪʃe) ـ «كوخ»، و[klɪtʃ] ـ «حيز في مخزن للبطاطس أو شابهها»، [-'ɛa] في ['ɛabɪnt] ـ «ريح دافئة في الخريف». و(هناك) مقترض متأخر وأكثر محلية يعود إلى نفس الجذر jug* ـ بمعية (صورته) المشتقة juzn* ـ «جنوب، جنوبي، وسط النهار»، كما في [jauzn] أعلاه، و[baɪdn] ـ الاسم الألماني الصوريسي (وفي عامة الألمانية القديمة) Weiden لـ Udine، وهي عاصمة فريولي، العمالة الموجودة في إيطاليا (فيدن السلوفينية). بالإضافة إلى ذلك من المحتمل أن الفعلين (['tʃu:dln] و['tʃu:trn])، معاً إلى جانب ['tʃu:trle'] ـ «ولد صغير» و['tʃutrlɪəxtle] «مصباح زيتي يحمله شاب في طريقه لزيارة صديقاته»، بغض النظر عن الدلالة اليومية القروية لهذه المجموعة، فإن السمة الوحيدة الجديرة بالملاحظة هي وجود صوتتين (Phonemes) نمطيتين في المقترضات هما / k/ و/ tʃ/.

وبطريقة نسبية، اتّخذ القليل من التأثير الرومانشي الغربي (الفرنسية القديمة) في ألمانية القرون الوسطى طريقه عبر الحدود الجنوبية الشرقية للمنطقة المتكلمة بالألمانية، وذلك قبل إرساء الجزر اللغوية (ربما فيها الصوريسية). لقد ذكرنا سابقاً (مفردة) ['pʊkl] ـ «ربوة» «خلف» و['tʊfn] ـ «صفعة» «ضرب بإحداث صوت أو ضجيج»، الأولى (أتت) من الفرنسية القديمة boucle ـ «زر

(20) انظر: Kranzmayer: *Historische Lautgeographie des gesamtbairischen Dialektraumes*, and Hornung, *Mundartkunde Osttirols: Eine dialektgeographische Darstellung mit volkskundlichen Einblicken in die altbaüerliche Lebenswelt.*

الدرع»[21]، والثانية يبدو كونها من الفرنسية القديمة، قارن toucher، أكثر بداهة من (كونها) محاكاة صوتية (Onomatopoeia) مستقلة[22]. (هناك) المزيد من المقترضات من الفرنسية القديمة، وهي (praɪs). «ثمن، سعر»، (vaɪn) ـ «جيد»، وتعني «بالغ (الجودة)» (باستعمال الحرف فقط)، (ɪnva:l) ـ «en faille»، مع المشتقات ['va:ln] ارتكب خطأ»)، و('va:lar) ـ «خطأ»، و[vlöɪte] ـ (وهي) مرتبطة إيثمولوجيا بـ fleute (الفرنسية القديمة)، «أكورديون»، و(vlöɪtn) «عزف على الأكورديون أو أي آلة موسيقية أخرى»، و[tɔnts] ـ «رقصة»، و[tɔntsn] «رقص». كلّ هذه المقترضات لها استعمال واسع في المنطقة المتكلمة بالألمانية، وكانت لأغلبها معان عصرية وقت دخولها إلى اللهجات الألمانية البافارية في حوالي 1200.

من المثير أيضاً، في ضوء العدد القليل، نسبياً، للمقترضات المعجمية من الرومانشية الغربية التي وصلت إلى اللهجات الألمانية البافارية، أن أصل ثلاثة مقترضات، على الأقل، في الألمانية الصوريسية هو الفرنسية القديمة، وبالخصوص اللاصقة الوسطى [-ɪər-] الدالة على غير المتصرف (infinitive)، واللاحقة المزدوجة - [a'raɪ] الفرنسية القديمة erie- واللاحقة الفرنسية ley-. وفي الأصل الكلمة ley (هي من) اللاتينية legem[23] وتعني «نوع، شاكلة» التي اقترضتها الألمانية الصوريسية في الأشكال -la, -las, -na, -nas ومن بين هذه الأخيرة، احتفظ الشكلان الأولان بالنبر اللاحقي (Suffixal) في الألمانية، مدخلَين بذلك نبراً مقطعياً جديداً إلى اللغة لأول مرة،

(21) انظر: Kluge, Buckel.

(22) انظر: Kluge, Tusch.

(23) انظر: Kluge, -lei.

(مع أن) الألمانية قد حولت نبر المقترضات السابقة إلى الأمام عند الضرورة من أجل مطابقتها مع النموذج النبري الألماني التقليدي. وهنا مجدداً من الغريب أن يحدث تغيير مهم كهذا بالرغم من العدد القليل للمفردات المعجمية الواردة مع لواحق (صرفية). كما أنَّ الوتيرة المنخفضة لورود المفردات الأصلية لا تؤدي إلى التنبؤ بتغيرها البنيوي الممكن.

ومن أجل البداية باللاحقة ذات التأثير الأقل، كان المقابل الصوريسي للألمانية المعيار lei - في الصوريسية، كما في لغات أخرى مناسباً فقط لعدد قليل جداً من الوحدات المعجمية، مثل «keinerlei» - [′kha:ndrla] لا نوع من، كما إنها لم يكن لها نبر، ولم يخل ذلك من نتائج على بنية النبر التقليدي للألمانيّة الصوريسية (النبر الرئيسي) فوق مقطع الجذع ما عدا في الأفعال المركبة القابلة للفصل ومشتقاتها، بل أدى (هذا التغيير) أيضاً إلى إحداث أشكال مشتقة ومستوعبة لـ (المفردة) [′ɔldrlan] [′ɔldrla] منصوب، مفرد، مذكر («Allerlei-es») [′ɔldrnas /ɔIdrlas].

ومع ذلك، فإن اللاحقة المزدوجة [-a′raɪ] الفرنسية القديمة -erie، واللاحقة الفعلية الدالة على غير المتصرف (< لاصقة وسطى في الجرمانية [-′ɪər] مثلت كلتاهما نماذج جديدة للنبر، وأصبحتا وبقيتا منتجتين في الألمانية الصوريسية. وأضافت اللاصقة [-ar′aɪ] محتوى دلالياً أساسياً، ومعنى سوسيودلالياً (بمعنى الرفض)، وكذا تمييزاً جديداً إلى موارد تكوين الأسماء (المشتقة من الأفعال)، مع بعض السمات المماثلة لسمات الأفعال (في هذه الحالة الاستمرارية أو التوسع) إلى المعاني «الأصلية» التي كانت مستعملة في التأسيمات (Nominalizations)، مثال [-ax], [-ɪge], [-ɪkhat]/[-at]، إضافة إلى تلك التي تمّ استيرادها عبر الوحدات المعجمية (القادمة من) الشبكة

الأوسع مثل [-haɪt], [-ʊηkh], [-mas/-mʊs] .

بعد النموذج الممثل له بـ «[trɪηkha′raɪ] : إسراف في الشرب، boozing»، و«[vi.la′raɪ] شره gluttony»، و[khrɪəg:araɪ] «منازعة»، و«[varvɪəra′raɪ] إغراء»، نلاحظ (بالإضافة إلى هذه النماذج) أن هناك تكوينات جديدة مثل [vɔkha′raɪ] نتيجة لـ (سلوك قذر «[vɔkhe] > خنزير، [ʃku:ʃa′raɪ] نتيجة لـ (تقشير [ʃku:ʃa] > رقائق الصدفة فريولية).

إلى جانب كلّ المادة «الأجنبية» المقترضة التي تمت معالجتها سابقاً، ربما تمّ التعامل مع اللاحقة المركبة الدالة على غير المتصرف [-iərn]، المركبة من الفرنسية القديمة ier- والألمانية en-، وفق مفهوم تأثير الألمانية ذات الشبكة الأوسع، بما أنها قد وصلت إلى ما قبل الصوريسية عبر تراب المتكلمين بالألمانية. وبهذه الطريقة فقط يمكننا أن نفهم بوضوح سبب غياب فعل فرنسي حقيقي ووحيد، مع لاحقة دالة على غير المتصرف، وصل مباشرة إلى ما قبل الصوريسيين قبل هجرتهم.

من بين هذه الأفعال الألمانية الصوريسية الثلاثة التي يمكن، بتأكيد نسبي، أن تكون لها اللاحقة الفرنسية، اثنين منها لهما جذوع من اللاتينية المتأخرة «[prʊ′bɪərn]- حاول» الذي أتى من ([pro′ve:rn] الفريولية [prʊ′gɪərn]/ الإيطالية و([prʊ′ge:rn] الفريولية). (أما) جذع الفعل الثالث فهو ألماني من دون شكّ، ومن المحتمل أن يكون مستورداً من المصطلحية القديمة الخاصة بالصيد، وهو ينتمي الآن إلى الاستعمال العام في كلّ من الصوريسية والألمانية المعيار: «halbieren» - [hɔl’bɪərn] «الذي ربما يعنى في الأصل» اقتسام طرائد الصيد إلى قسمين «وتعني المفردة حالياً «الشطر إلى نصفين»، أو «الاقتسام بالتساوي بين شخصين». وبالرغم من قلة المفردات في

الألمانية الصوريسية مع هذه الصورة الفرنسية القديمة المنبورة للاحقة الرومانشية الدالة على غير المتصرف (من هذا النوع)، يبدو أنها مثلت الاختراق البنيوي الأولي الذي أرسى النموذج للواحق غير المتصرف في الرومانشية الجنوبية وفي الألمانية الصوريسية. منذ ذلك الوقت، جعلت هذه (اللواحق) الآلية الصرفية الرئيسيّة في متناول متكلمي هذه اللهجة الألمانية (لمعرفة) الأفعال الفريولية والإيطالية، سواء تعلق الأمر بــ (عمليات) التحويل القليلة أو الاقتراض أو عمليات الإدماج. اللواحق هي (e:rn′-) بالنسبة إلى الأفعال الرومانشية التي تشتق لواحقها الدالة على غير المتصرف من الأشكال (اللاتينية) المتخذة للاصقة are-* وere-* وēre*؛ و[i:rn-] (ملاحظة: ليس [ɪərn-]) بالنسبة إلى الأفعال بـــ ire -*. ولاستعمال (e:rn′-) بالنسبة إلى تصريف are-* (في أماكن أخرى من الجزيرة اللغوية الألمانية نجد [a:rn′-] بالنسبة إلى are - *) نتائج هامة بالنسبة إلى الصواتة التاريخية لبعض اللهجات الرومانشية في غرب إيطاليا ولجغرافية العلاقات ما قبل الصوريسية بــ (هذه اللهجات).

ولغرض استيفاء كلّ النقط، لا بُدَّ من الإشارة إلى أن بعض المقترضات الفعلية من الصوريسية الرومانشية تتخذ اللاحقة الألمانية البسيطة n (e) -. وهي في غالبها ترجع إلى تاريخ بعيد (ما قبل الاستقرار أو مباشرة بعد الاستقرار)، مثل [vɔntsn] «ترك بلا عون» (قارن الإيطالية avanzare والفريولية vanzâ)، أو من أصل حكاية صوتية، مثل [tsa ′ʃklɔpfn]، «فجّر بعنف» (قارن بالفريولية sclopâ، والإيطالية scoppiare)، أو هي تكوينات فعلية للألمانية الصوريسية أساسها أسماء مقترضة: [′tʃaɪnən] ـ «احتسى (الحساء)»، وأساسها [′tʃaɪne] «تناول حساء»، وأساسها [tʃaɪne] التي تعني «حساء»، وهي من cena أكثر من كونها مباشرة من cenare، أو أكثر معاصرة [varkhn] ـ «جرى بتهور»،

وأساسها الاسم الفريولي varc، «وثب برجلين منفرجتين».

وليس من المفاجئ اكتشاف أنه، بالإضافة إلى المقترضات من لاتينية العهد اللاتيني والجرماني القديم، والتي هي جزء من الإرث المشترك لأي لهجة ألمانية، ورثت الألمانية الصوريسية دعماً منقطع النظير من المقترضات الخاصة من الإيطالية التي بدأت تدخل مع وصول الوافدين البافاريين إلى ما سيصير في ما بعد (ويبقى لعدة قرون) المنطقة الحدودية اللغوية بين العالمين الألماني والرومانشي التي امتدت من الغرب إلى الشرق عبر السلاسل الجبلية إلى جنوب بوسطرطال وليزاشطال. ومع ذلك، يجب أن لا تقودنا هذه الملاحظة الصائبة إلى نسيان السفوح المقابلة، مثل الكالس التي بقيت جزئياً تتكلم اللادنية من غرب هذا الخط إلى غاية مغادرة ما قبل الصوريسيين لليزاشطال صوب سفح اللوماي، أو إلى الكادرطال، (وهو) سفح مقابل للجهة الجنوبية للمناطق المتكلمة بالألمانية من البوسطرطال والبرونيك، واللتين بقيتا إلى يومنا تتكلمان اللادنية، وهما قريبتان من أراضي استقرار ما قبل الصوريسيين. كما يجب أن لا ننسى التريول المتكلمين بالألمانية (الموجودين) في جنوب جبال الألب، أو في المناطق السكنية الألمانية الصغيرة مثل المقاطعتين 7 و13 في الفينيطو (ولا (ننسى) أيضاً الجزر اللغوية التي أقيمت بعد ذلك بقليل مثل صوريس وسابادا).

إن ما سبق استقرار المقترضات الرومانشية في الصوريسية، وفي اللهجات البافارية المرتبطة بها، كان نتيجة طبيعية لهذه الوضعية الجوارية (الجوار الجغرافي). وقد تنوع اتساع وعمق توغل المادة (اللغوية) المقترضة من مجموع المنطقة الألمانية العليا (بما فيها سويسرا الجرمانية) إلى لهجة أو لهجتين بافاريتين محليتين فقط. ويمكن أخذ فكرة عن حيز (هذه المقترضات) من خلال الانتقاء

المختصر التالي[24] [bʊ'teɪge] ـ «محل تجاري»، و[kɔfr] «كافور»، و['kɔntr] «خزانة»، و['ko:pe] (قارن بالإيطالية capo)، «غني شحيح»، و['oʊdar] ـ «مشهور» و(pa'leɪnte] ـ أكلة إيطالية اسمها polenta، ['pfavln] > > (föhn > favōnius الألمانية) ـ «سقط ثلج خفيف»، و[vötse] «وجه» و[vigilia] > ['vɪlge] «حدث الوليمة»، «مهرجان، لهو»، و['vɪlgŋ] («منح الهبات في الخدمة الكنسية»، و(sitella >) - ['tsi:gl] «سطل»، فقط في الصوريسية، مثلاً ['gə'ʃpeɪnst] ـ «نظام الكنسية»، و[neɪŋkh] «غير متساو»، و['mi:ge] (amigo من الفنيطو) ـ «صديق»، ['pfrɛaʒln] «قلى لحم الخنزير». وثمة أسباب وجيهة لاعتبار كلّ أو جلّ (المفردات) المذكورة مقترضات ما قبل الاستقرار. والكثير منها قابلة للتدوين على أساس اطرادات الإبدال الأصواتي. وهكذا فإن (الصوت) الأول اللاتيني والرومانشي / -f/ ممثل له في المفترضات الأكثر قدماً بالصوت الألماني الصوريسي الحالي / -v/، ولاحقاً بـ / -pf /، وفي المقترضات المتأخرة ما بعد الاستقرار بـ / -f /؛ و(الصوت) اللاتيني / -w / (الرومانشي / -v /) في المقترضات المبكرة بالألماني الصوريسي / -b / في المقترضات اللاحقة بـ / -v /.

لما وصل المؤسسون من آباء (وأمهات) إلى صوريس في النصف الثاني من القرن الثالث عشر، لم يكن هناك أي أجانب للاتصالات (المؤكّدة المباشرة) مع الجيران المتكلمين بالرومانشية. وبالنظر إلى سهولة التواصل انطلاقاً من مقرهم القديم نحو بريكسن، عبر سفوح الليزاش وبوسطرطال (وهناك ما يدعم ذلك في المعرفة

---

(24) لنظرة شاملة انظر: Denison, «Endstation Sprachtod? Etappen im Schicksal einer Sprachinsel,» in: Weiss, ed., *Dialekte im Wandel*, pp. 147-149.

التراثية للأطفال في صوريس)[25]، والانتقال إلى المناطق العليا للوماي، قبل الاتصالات الجديدة التي أقيمت مع فورتي دي سوبرا وأمبيزو كارنينو، كان يبدو من دون شكّ، كأنها عزلة أكثر قسوة من أي وقت مضى.

الفكرة المقدمة هنا هي أن المرحلة التي تلت الهجرة مباشرة كانت بالضرورة مرحلة للثقة النسبية في النفس والاستقلالية الثقافية والاجتماعية، وهي ذاتها نوعية الظروف التي يتم فيها الترسخ اللغوي وإرساء البنيات وخلق الانسجام داخل السجل وإعادة تنظيم القواعد. إن أطروحتنا هي أن تلك المرحلة كانت الأوفر حظاً للألمانية الصوريسية كي تصير نظاماً لغوياً قائماً بذاته. وبعبارة أخرى، كان ذلك شبيهاً بما يقع عندما يصير خليط من لغات البيدجين عبارة عن لغة هجينة (كريول)، كما رأى بعض دارسي الكريول، فالمستقرون الجدد ولهجاتهم الخاصة التي يبدو أنها لم تشكل مجموعة واحدة في السابق، وإن كان واضحاً أنها جميعها من نفس المنطقة. وكما سنرى، فإن درجة من التنوع الأيديو ـ لهجي واللهجي قد صمد إلى الآن. ومع ذلك فإن التداعيات البعيدة المدى وقعت في ما بعد، ليس بسبب التنوع الذي انتقل عبر الهجرة، بل بسبب التنوع الذي تركته خلفها كما حاولت أن أبين في دينيسون[26]، وذلك بالنظر إلى

(25) انظر: Denison, «Spunti teorici e pratici dalle ricerche sul plurilinguismo con particolare riferimento a Sauris,» in: Spinozzi Monai, ed., *Aspetti metodologici e teorici nello studio del plurilinguismo nei territori dell Alpe-Adria.*

(26) Norman Denison, «Sociolinguistics, Linguistic Description, Language Change and Language Acquisition,» in: Joshua A. Fishman [et al.], eds., *The Fergusonian Impact: In Honor of Charles A. Ferguson on the Occasion of His 65th Birthday*, 2 vols. (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1986), vol. 1: *From Phonology to Society*.

الصواتة، فبعد أن تعرضت اللهجات المتعددة والمستعملون متعددو اللغات في النمسا اليوم إلى تحول صائتي عام، وبعد سبعة قرون من الاعتقاد الخاطئ للمجموعة ككل بأن التحول لم يقع بتاتاً، أعاد هذا التحول موقعة النقط التي كانت فونيمية في البداية، فصارت مجرد متغيرات مكيفة بحسب السجل.

ومن جديد، وكما هو الأمر في بداية التحول من البديهي أن تكون المفردة النمساوية [ʃa:dn] تحقيقاً امتيازياً لـ «schaden خرَّب» بدل كونها تحقيقاً لهجياً لـ scheiden «انحرف». و[ʃo:dn] هي تحقيق لهجي أو اعتيادي لـ schaden. لكننا نجد في الصوريسية أن [ʃo:dn] هي التحقيق الوحيد الممكن لـ /ʃo:dn/ «خرّب»، و[ʃa:dn] هي التحقيق الوحيد الممكن لـ schaden «انحرف، انفصل». وبعبارة أخرى، بعد الانفصال عن المتغيرات الامتيازية لم تعد هناك طريقة لترجع الألمانية الصوريسية من التمييزية إلى السوسيوأصوات (Sociophones). هذا مثال على حقيقة بسيطة هي أن المثيل ليس هو المثيل في اللغة بالضرورة، وأن ما يجعله مختلفاً هو الأوضاع السيكولوجية لمختلف المجموعات والأفراد.

وفي الوقت نفسه، بما أن الصواتة وحدها كانت تقوي نفسها في الصوريسية، مصحوبة بنتائج أساسية في الدلالة، فإن الاستقلال الحديث للمجموعة عن الرسوخ في المحيط اللغوي الألماني المهيمن قد انعكس في تغيرات لحقت البنية الصرف ـ تركيبية، وقد تيسر ذلك، بل تحفز، عن طريق توافقات، بالمصادفة، في الصرّافة أولاً. وللتغيرات التي يمكن تسجيلها هنا أصول في مراحل ما قبل الهجرة كما تبين ذلك المقارنة مع اللهجات البافارية الأخرى. لكن هذه التغييرات كانت قادرة فقط على إبراز وإتمام إطار معياري مشروع داخل الجزيرة اللغوية، وساعدها في ذلك التأثير الرومانشي الموازي.

في الألمانية المعيار، نجد أن لـ (ـ) auf (ـ) و(ـ) an أيضاً تعابيرهما الاستعارية المتعددة ودلالتهما المميزة نسبياً، وذلك عبر وظائفهما كظرف، ولاحقة فعلية واسمية، وسابقة وحرف، فهي تدلّ كحرف على معنى (أ) «عَبْرَ»، في مقابل (ب) «في، عند، في علاقة ب، في جهة كذا» في اللهجة البافارية الأساس. لكن يبدو أن دلالة (أ)، والبعض من دلالات (ب)، أي «في علاقة ب، في جهة كذا» تغطيها البدائل الصوتية لـ (ـ) auf (وقد غطت حروف أخرى مثل bei، vor، neben المعنيين في «عند»)، بينما استمرت بدائل (ـ) an في وظائف الظرف والسابقة.

إن هذه الوضعية معتمة إلى حدّ ما، ليس فقط بسبب تدخلات اللغة المعيار، بل أيضاً لوجود بديل صوتي لهجي هو auf، بالائتلاف مع بعض أشكال أداة التعريف الخاصة بالمذكر والمحايد، والتي تبدو شبيهة بالبديل الصوتي الذي يقابلها، وهو an، ومن ثمّ فإن المفردة الفيينية auf (de) n stuhl تقابلها am sessel في الألمانية المعيار. ويُستدل على كون الصرفة التزامنية التحتية هي الفيينية auf بإبدال الاسم المؤنث أو أداة التنكير، فلا متكلم فييني يقول ander بالنسبة إلى المعيار aufder، أو [an ain...] بالنسبة إلى المعيار auf einem أو auf einen. وتدعم توافقات مثل البافارية auf der wand والمعيار an der wand الاحتمال أن an ليس (أو لم يكن) حرفاً لهجياً أساسياً في البافارية. وهكذا فقد ورثت الألمانية الصوريسية، مثل باقي الجزر اللغوية البافارية مجموعة من البدائل الصوتية في مجال حرف الجر مضافاً إليها أداة تعريف قابلة للتنقل إلى أبعد، وتعمل على تطوير وتعزيز نظام فريد في الصوريسية يجعل أداة التعريف للمفرد المؤنث تنتقي البديل الصرفي [-an]، من دون جود مبرر صوتي واضح كما هو الشأن في أداة تعريف الجمع (للجنسين)

في المنصوب. ومن ثمّ، فبالإضافة إلى [ame] (مذكر/محايد، مفرد مانح) بمعية [afn] (مذكر، مفرد منصوب) و [af(s) - afs aıs/ af dɔx] (محايد منصوب)، لدينا [ʹande] (مؤنث، مفرد منصوب)، و[afdər] (جمع منصوب، كلّ الأجناس)، إلى جانب [afn] (جمع مانح، كلّ الأجناس). ويترك هذا النسق الصرّافي المستوعب الذي تكون فيه [afde]* و[afdər]* متواليتين غير ممكنتين، الشكل الأساسي غير المؤلّف [af] على حاله: (ʹaf ʹdaındər ʹbi:ze] - ″auf deiner wiese]
[af, daına ʹbize] - ″auf deine wiese″, [afʹ daına ʹbi:zn] - ″auf deine″ wiesen [afʹ daınnʹbi:zn] -″auf deinen wiesen″. إن إبــــــدال [an]* بـ [af] سيجعل المتواليات الأربع الأخيرة غير سليمة نحوياً.

من الواضح أن الصرفة الرومانشية الوحيدة (إيطالية، فريولية) التي غطت فضاء دلالياً مشابهاً للصرفة الوحيدة المستوعبة للألمانية الصوريسية هي دعم للدلالة الموحّدة في تطوير التعدد اللغوي للمجموعة. ومن المحتمل أن يكون التأثير الرومانشي قد أدى دوراً حاسماً في الاستعمال المتكرر الحالي لأداة التعريف في الألمانية الصوريسية إلى جانب صفات الملكية.

ويمكن لمتعدد اللغة أن يعيد تأويل الكلمة الثانية في الشكل [af daındər bi:ze]، المذكور سابقاً، ويمكن أن يعيد تأويل علاقتها الثابتة مع الحرف [af] على أنه شكل المانح [datif] الملائم لأداة تعريف المؤنث [dər]. وبمصادفة لا تصدق، نجد كلّ جذوع الملكية منتهية بـ n ـ أو r ـ، وكلاهما يقحم اللاصقة التقليدية - d - قبل اللاصقة الاشتقاقية المشتركة (e)r-. وبمصادفة أخرى نجد جذع الملكية الوصفي، أو الانتهاء الاشتقاقي بـ n ـ وبـ me ـ منسجماً صوتياً مع بدائل صرفية أخرى مربوطة إلى أداة التعريف. ومن جهة ثانية فإن [mı(t) daıme hʊnte] قابلة للتأويل على أنها «مع الكلب» (قارن

بـ [mɪ(t) me hʊnte] «مع الكلب»). وتؤول [ˈhɪntər inzərme ˈhaʊze] على أنها «خلف منزلنا» (قارن بـ [ˈhintər meˈ haʊze] «خلف المنزل»)، و[ˈhɪntər ɪnzərde bi:ze] «خلف مرجنا»، وبنفس الطريقة مع [ˈaɪrdər, ˈaɪrme] «كُم (ال)»، و[ˈi:rme, i:rdər] «هم (ال)، ها (ال)». وإذا تذكرنا الآن أن استعمال أداة التعريف قبل صفات الملكية، في ألمانية القرون الوسطى، لم تكن مجهولة، يتضح بسهولة كيف يمكن للعبارات السابقة أن تظهر كبدائل لترتيب الكلمات من النوع الرومانشي كالمتواليات من نوع [ˈmɪ(t)me ˈdaɪn ˈhʊnte] «مع الكلب» التي تقابلها الإيطالية (والفريولية أيضاً). وفي الوقت الحالي، يوجد النمطان [ˈmɪ(t)me ˈdaɪn ˈhʊnte] و[ˈmɪt ˈdaɪme ˈhʊnte] في الألمانية الصوريسية. إن الأخلاقيات العامة للبحث الميداني للامتناع ـ قدر الإمكان ـ عن التداخل مع هدف الدراسة منعت السؤال المباشر للمخبرين حول إدراكهم لوجود أداة التعريف في البديل الثاني.

لقد تمت إعادة التحليل في الاتجاه المعاكس بالتأكيد، أي إزالة وتعميم لحرف غير موجود من شكل مشتق لأداة التعريف في البافارية قبل الهجرة الصوريسية، وصار هذا الحرف عنصراً مطرداً في التركيب الاسمي للألمانية الصوريسية. وفي مناطق أخرى من فضاء الاستقرار البافاري (كارينثيا، مثلاً) تردّ المتوالية in (dë) me بمعية أداة التعريف المانحة غير المرتبطة بالحرف (المذكر والمحايد) dëme في شكل وحيد في صوريس هو [ˈɪme]، وهكذا فإن إعادة تحليل [arɔts ɪme zu:ne gəzo:t] -er hat es dem Sohn gesagt- «قال ذلك للابن»، وكذا as er hat es im sohn gezagt «قال ذلك إلى الابن» تصبح ممكنة. وقد كان ذلك معمماً بالتناظر مع المؤنث: بمعية أ [s gɛlt ɔt-ar ɪndər khʊrçe ge:bm] «أعطى النقود للبنت». وهنا لا يوجد أي تفسير إيثمولوجي مباشر للمقطع الأول [ɪndər] كشخص ثالث، مفرد،

معرف، أداة، مؤنث. لكن الالتباس الاشتقاقي يوجد مجدداً في الجمع ـ كلّ الأجناس ـ ف [ɪn] قابلة للتحليل على أنها أصل إيثمولوجي لِكُلّ من ([ɪn] > [ɪn:] *<) in (dë)n عند البحث في التطور اللهجي البافاري وأصوله في البافارية ما قبل الصوريسية. ويمكن ملاحظة التأثير الرومانشي في صوريس (في شكل المانح الحرفي مع a + الأداة في الإيطالية والفريولية) فقط في مرحلة التأسيس النحوي الشامل في الألمانية الصوريسية ـ مهما كان دور الرومانشية في ولادة البافارية[27]. لكن علينا أن نلاحظ أيضاً المانح الحرفي مع zu في الألمانية الجنوبية العامية hat er zu mir gesagt (لكن ليس مع geben) التي بمقارنتها مع hat er mir gesagt تمثل أيضاً خطوة في اتجاه النظام الإعرابي التحليلي.

في مرحلة الترسيخ اللغوي الذي كنا بصدد وصفه، وجدنا أن المقترضات المعجمية من المجال الرومانشي المحيط، والتي كانت سابقة للاستقرار، قد تمّ إدماجها صرفياً، خاصة في تكوين الجمع: ['tsa:re) صاورا (شكل قديم موثق لـ «صوريس»)، [pfu.rn] >Forn(i) (هناك صور ممكنة لما قبل الاستقرار)، [a'rantse(n)] «برتقال (ات)»، ['ple:re(n)] «أنابيب» (الفريولية الكارنية plera)، ['kaɪse(n)] «بطيء» (الكارنية الفريولية caessa) «مشي الحلزون»، مؤنث cai «حلزون» ['kle:ve(n)] «منحدَر (ات)» (الكارنية الفريولية cleva)، ['paʃkʊ'ʃo:dn/pa ʃkʊ'ʃo:rn] «اسم بيت في صوريس دي

(27) انظر: E. and W. Mayerthaler, «Aspects of Bavarian Syntax or «Every Language Has at Least Two Parents»,» in: Jerold A. Edmondson, Crawford Feagin and Peter Mühlhäusler, eds., *Development and Diversity: Language Variation across Time and Space: A Festschrift for Charles-James N. Bailey* (Arlington, VA: University of Texas, Summer Institute of Linguistics, 1990).

سوتو»، أصلها الإيثمولوجي bei des kursoren، ['voʊʃd/'veɪʃe] «صوت/أصوات» (الكارنية الفريولية vouš، إبدال تناظري في جمع الألمانية الصوريسية كما هو الأمر في الوحدات الأصلية ومقترضات أخرى كثيرة.

لكن النزوع إلى خلق الانسجام في الألمانية الصوريسية لم يقص، بأي معنى من المعاني، التنوع اللهجي والأيديولوجي في المجموعة. وبصفة خاصة، فإن صوريس دي سوبرا (مع الفيلت) تبدي تنويعاً لهجياً في مقابل الأقسام الأخرى للمجموعة، وبصفة أبرز في الصواتة، مثال الحرف الصوريسي لسوبرا [-ö-] مقابل [-ʊ-] في غيرها، قبل صائت [-r+cons]: ['khörçe] مقابل ['khʊrçe] «كنيسة»، ['börʃt(le)] مقابل ['bʊrʃt(le)] «سجق صغير»، [vörbm] مقابل [vurbm] «سلوك»، لكن ليس في حالة وجود المد: في صوريس سوبرا كما في غيرها [-ö-]: في صوريس سوبرا وفي غيرها [hörte < herte] «صعب» (لكن في صوريس سوبرا [hörte] وفي غيرها ['hʊrte] «قطيع بقر، قس»)، صوريس سوبرا وغيرها [vröʃ] «ضفدع»، [göt]، [mös] «مستنقع»، صوريس سوبرا [prɛt] «حافة»، الجمع ['preɪtər]. وعلى المستوى الترابي نجد المتغيرات من النوع الذي سنذكره غير محددة بنفس درجة المتغيرات السابقة: ['kno:ln/'khɔln] «نبح»، [dər'zi:dər/dərzaɪdər] «منذ»، /['aʊsti:vln 'aʊste:vln] «زين بألواح»، [ʃkar'pöts/gar'ʃpöts] «أحذية خفيفة من الثوب»، ['reɪʃlant/'leɪʃtrant]، «سريع، خفيف الحركة»، [ʃlaɪbl 'ʃleɪbe'ʃlɪrbl' (مذكر، مؤنث)] «قرص خشبي في وسطه عصا تدخل فيها ممخضة الزبدة»، (مقابله الإيثمولوجي هو (Schlegelscheibe))، ['tɪʃtru:ge] «درج في طاولة توضع به السكاكين». معجمياً صوريس سوبرا ['kheɪmɪç] «مدخنة»، في غيرها

['li:e]، ['ʃtoʊtn/ʃtoʊkhn] «جمّد (الدم)». وهناك أمثلة أخرى كثيرة، فبعض المصادر لها ستة أو سبعة متغيرات.

إن كثيراً من البدائل المذكورة موثق جيداً، (وفي بعض الحالات، توجد مع بعضها داخل المجموعات الصغيرة) في الأراضي القديمة للمقيمين بصوريس. كما إنَّ هناك بعض العلامات التاريخية التعريفية المحددة لساكنة صوريس ككل. (عبارات اصطلاحية من العصر القديم، وفي بعض الحالات توزيع محدود جداً في الأراضي القديمة، مثل [z ɪst 'gro:de 'khemən a'khɔtsnʃpoʊr] «سقط فقط ثلج خفيف مفتت» حرفياً «فقط قط طريق أتى»، أو [d ɪst net a'la:ne] «هي حامل» حرفياً «ليست وحدها».

لا بدّ أن تكون الأمثلة المذكورة كافية لتبين كيف يسير الاتفاق والاختلاف جنباً إلى جنب في اللغات الطبيعية التي ليس لها تشفير مكتوب، بل غالباً ما يكون هذا الاتفاق والاختلاف وجهان لنفس التطورات، فيتخذ كلّ ذلك مكانه في أذهان المتكلمين الذين يستجيبون، قبل كلّ شيء، للظروف المتغيرة والمتطلبات التواصلية لمحيطهم النفسي والاجتماعي. وبما أن الطرق الكفيلة والكافية للاستجابة لهذه المتطلبات في غالبها مستقاة من السجل اللغوي الألماني للمجموعة الصوريسية، فإن التغيير يقع بشكل واسع داخل منطقة هذا التراث. وبمجرد أن انتقلت الفريولية، كشفرة إضافية شاملة، ثمّ الإيطالية كمصدر لغوي إضافي (بالغ التشفير والمعيارية) إلى الوعي الفردي والجماعي للقرويين في الاستعمالين الداخلي والخارجي، اتضح أن شيئاً ما سيؤول إلى اللهجة الجرمانية، وإن كان خارج المظهر العاطفي، المهم مع ذلك. وبخلاف الشبكة الأوسع للغات، لم تكن هناك ضرورة تواصلية وتجميعية لرفض التداخل في

الألمانية من أجل الحفاظ على الفهم بالنسبة إلى الأجانب، بينما كانت الفريولية، وبالأخص الإيطالية، عرضة لمثل هذه الضرورة.

لقد هاجم التداخل الألمانية الصوريسية في مادتها فقط، ومن الممكن أن يكون ذلك قد أحدث آثاراً داخل طيف السجلات اللغوية، مع استيعاب كميات كبيرة من البنى الرومانشية والمعجم في السجلات العليا، وأقل بكثير في السجلات الدنيا، أي المحلية كالأسرة والفلاحة... إلخ. وقد نجحت الإنجليزية بعد 1066 في مواجهة الضغط الرومانشي، عقب مرحلة محافظة وانتقالية ثنائية اللغة. ونجحت الألمانية الصوريسية في ذلك لقرون بالتأكيد. وقد استشهد دينيسون(28) بنصوص مسجلة تلقائياً، إذ سجلت كلّ وثيقة المسافة الهائلة بين السجلات الأكثر والأقل ألفة، والكم الكبير من المادة والبنى المندمجة في المتغيرات الأكثر تأثراً. ومع ذلك، يبدو أن نقطة اللاعودة في طريق التحول اللغوي الشامل قد تمّ الوصول إليها الآن، بما أنه خلال ثلاثة أو أربعة عقود فقط فقدت الألمانية الصوريسية أصول البقاء على قيد الحياة: أي وظيفتها كنوع لغوي منتقى للتثاقف بالنسبة إلى الأطفال قبل المدرسة (والذين أصبح عددهم محدود جداً لدرجة أن الاستمرار البيولوجي للمجموعة صار محل شكّ). ومما يدعو إلى السخرية أنه في الوقت الذي أصبحت فيه الألمانية الصوريسية مهددة (بالمعنى الأكثر جوهرية)، نجد القيود

---

(28) Norman Denison: «Conservation and Adaptation in a Plurilingual Context,» in: Wolfgang Meid and Karin Heller, eds., *Sprachkontakt als Ursache von Veränderungen der Sprach- und Bewußtseinsstruktur* (Innsbruck: Institut für Sprachwissenschaft, Universität Innsbruck, 1981), Denison, «Endstation Sprachtod? Etappen im Schicksal einer Sprachinsel,» in: Weiss, ed., *Dialekte im Wandel*.

النمطية تقيد مستعمليها (لأسباب امتيازية). وقد أدمجت هذه القيود على أساس تجريبي إرادي في المدرسة، مثلاً. ولاحظ غاردنر ـ كلوروس[29] ميلاً مماثلاً إلى تجاوز القيود القديمة في أوساط متكلمي اللهجة الألزاسية، في وقت أصبحت فيه هذه اللهجة أقل شيوعاً وأقل اكتساباً من لدن الأطفال. ومن المؤسف أن يكون تزايد القيود على المجال غير كافٍ لتغيير العجز الذي لحق القدرة اللغوية. ويقود هذا العجز إلى تناقض بالغ لدى المتكلمين الأصغر سناً في وعيهم بالخصائص البنيوية والمعجمية للأصل الفطري لموروثهم الثقافي المتعدد. ولو أردنا إسناد دلالة لمصطلح «التحول الإثنولغوي» لأمكن أن تكون الدلالة هذه.

(29) Gardner-Chloros, *Language Selection and Switching in Strasbourg.*

الفصل الخامس

العوامل الاجتماعية في التغير اللغوي

وليام برايت

هناك واقعان أساسيان للغة، وهما (أ) أنها تتغير دائماً، في كلّ مجالات البنى اللغوية (الصواتة، التركيب، الأسلوب الخطابي، الدلالة، والمعجم)، و(ب) أنها تتغير بطرق متباينة في مختلف الأماكن والأوقات. وقد قامت بعض المجتمعات بمجهودات لاختبار درجة تحول اللغة؛ وحيث توجد الأبجدة، تقام مجهودات خاصة لإقرار اللغات المكتوبة على وجه الخصوص. وتعود مثل هذه المحاولات إلى القواعد الوصفية، كما أنَّ قواعد الإملاء المقننة جعلت (هذه الأنحاء) في المتناول عبر القواميس السلطوية؛ وتحدد هذه الأخيرة الاستعمالات المحافظة المرتبطة بالآداب التقليدية والقيم الاجتماعية المتعارف عليها، ولا تشجع على التخلي عن المعايير المضبوطة. وفي بعض الدول، أُسنِدت للمؤسسات العلمية كالأكاديمية الفرنسية وأكاديمية ريال للغة الإسبانية مهمة رسمية تمثلت في الحفاظ على الوضع اللغوي كما هو. وفي مثل هذه الأوساط المتعلمة، تقدَّم اللغة المكتوبة نمطياً من طرف المؤسسات التعليمية على أنها نموذج للغة المنطوقة؛ ولا يتم تشجيع الاستعمالات اللغوية

التجديدية لا في الحديث ولا في الكتابة. ـ كتلك الموجودة في قاموس عامي (مثل: (المفردة) الإنجليزية booze عوض liquor)، وكذا التبسيط التناظري في النحو (don't he عوض he doesn't)، والتخلي عن قواعد الإملاء في النطق (كما هو حال الخلط بين الصائت في bad وbared وبين الصائت في (beard) في بعض طرق الكلام بمدينة نيويورك). ومع كون هذه المحاولات لتأخير التغير فعالة، يمكن القول أنّها تمثل عدم التغيير اللغوي المكيف اجتماعياً.

لكن الأمر الأكثر نمطية، هو أن مساعي مراقبة التغيير اللغوي عملت فقط على الحد من النجاح. وحتّى في الإنجليزية المكتوبة التي خضعت لمجهودات في المراقبة الضبطية منذ القرن الثامن عشر، نجد أن التغيرات في المعجم والقواعد والنطق قد حدثت بشكل مطرد، وهذا أمر واضح لِكُلّ من يقرأ الآن الروايات المكتوبة في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر.

وفي لغة التواصل الشفهي، نجد نزعة الضبط أقل فعالية، إذ يمكن ملاحظة تغييرات متعددة في الحياة اليومية للأفراد، فمتكلمو الإنجليزية في أيامنا هذه يقولون ويكتبون ice cream، من دون الاكتراث بأنه، في 1990، كان هذا الشكل خطأ سوقياً لـ iced cream، كما أنهم يقولون، ويكتبون أحياناً ice tea عوض iced tea، وكذلك الأمر في can peaches و smoke fish عوض canned peaches وsmoked fish. كما أنَّ التغيرات الصواتية التي جعلت المفردة الإنجليزية whine (hwain) تختلط مع wain [wine]، أو caught مع [kɔ:t] ومع cot [kat]، أو pin [pɪn] مع pen [pɛn] ـ أو، الفعل، Mary ['mɛɹi] وmarry ['mæɹi] مع merry ['mɛɹi] هي (ظواهر) منتشرة عبر مناطق جغرافية واسعة. وخلافاً لذلك، نجد في بريطانيا أن اندماج whine/ wine معياري، لكن (الأمثلة) الأخرى

نادرة. بالإضافة إلى ذلك، فإن مثل هذه الاندماجات غالباً ما تتجاوز مستوى الوعي، ولا يستهجنها الأساتذة بالمدارس من الناحية النمطية (فهم أنفسهم اعتادوا على استعمال هذه النطوق).

إن كون اللغة متغيرة على مستوى كوني، وكونها تتغير بطرق مختلفة في أمكنة وأزمنة مختلفة، هو بالطبع الحدث الأساسي بالنسبة إلى اللسانيات التاريخية. وهذا هو سبب كون الإنجليزية العصرية تستعمل شفهياً بطرق مختلفة في لندن ونيويورك وكاب تاون وسيدني؛ وكون الإنجليزية العصرية تعرف اختلافات كثيرة، كما تعرف نقاط تشابه مع الإنجليزية القديمة للملك الفريد الأكبر ويقع بينهما تبادل في الفهم، وسبب كون الفرنسية والإسبانية بينهما فهم متبادل، وبينهما وبين اللاتينية أيضاً. ورغم ذلك فاللغات العصرية تربطها تناسبات نسقية مع اللاتينية، كما أنَّ مستوى من مراقبة التلاؤمات النسقية بين الإنجليزية القديمة واللاتينية ـ وأيضاً الإغريقية القديمة والسنسكريتية ولغات أخرى ـ تمكننا من الربط بين هذه اللغات تاريخية، و(اعتبارها) «أخوات» منحدرة من لغة ما قبل تاريخية نسميها الهندو ـ أوروبية الأم.

أنواع التأثير

بالنظر إلى ما سبق، نفهم أن اللغويين أرادوا الكشف عن أسباب ورود التغير اللغوي. وبعض أنواع التغيير ـ مع اقتضاء تأثير أكثر أو أقل تزامناً بالنسبة إلى مجموعات واسعة من الناس، فوق المجتمعات التامة ـ . يمكن تسميتها ماكرو ـ لغوية. وتتضمن هذه الأخيرة بنيات لغوية بكاملها، وغالباً ما تكون عبارة عن قرارات إرادية واعية يتم إقرارها مؤسسياً كجزء من برامج التخطيط اللغوي. ومن بين هذه الإجراءات نجد التعبير الذي ترقى فيه لهجة واحدة إلى معيار رسمي بالنسبة إلى مجموع محيط لهجي متعدد. ومجدداً،

عندما تتصل اللغات ببعضها على مستوى واسع، مثل الإسبانية والإنجليزية في الولايات المتحدة، يمكن أن تصبح الثنائية اللغوية مشتركة. (وأحياناً بتشجيع من الحكومات والمدارس)، وعادة ما ينتج ذلك (حالات من) التغيير الشفري بين الإسبانية والإنجليزية، ودخول المقترضات من لغة إلى أخرى، واستيعاب البنيات النحوية في تلك التي تسند إليها قيمة اجتماعية (الإنجليزية في هذه الحالة) ـ في بعض الحالات هناك نتيجة إضافية ممكنة وهي حصر استعمال اللغة الإسبانية في سياقات أضيق (مثل المنزل)، إلى درجة الاستغناء عن الإسبانية في بعض المجموعات، والتحول اللغوي التام نحو الإنجليزية. والمرحلة النهائية للتلاشي طبعاً، هي موت اللغة. ومن التغيرات الأخرى التي يمكن تسميتها ماكرو ـ لغوية، رغم كونها لا ترتبط بتدابير مؤسسية، نجد البدجنة والتهجين أو الكرولة التي يكون فيها الاتصال بين لغتين أو أكثر ـ مثل حالة الاستعمار في الاقتصاد الزراعي ـ منتجاً للغة جديدة بمعجم مشتق في غالبه من اللغة المتحكمة اجتماعياً، لكن بنحو بالغ التبسيط.

وعلى مستوى ميكرو ـ لغوي أكثر، يمكن للتغيرات اللغوية أن تبتدئ في مستوى فردي، أو من طرف مجموعة صغيرة، ثمّ يقع التقليد بعد ذلك من طرف آخرين يسندون إليه قيمة اجتماعية. وفي حالة المفردات المعجمية يمكن أن يكون الحافز واعياً، في شكل مفهوم جديد أو اختراع مثل (مفردة) الرادار (Radar) الذي صنع اسمه في القرن العشرين. وفي هذه الحالة غالباً ما يكون الشخص الذي ابتدع الاسم معروف وظروف انتشاره معروفة جداً. ومع ذلك، فإن مفردات القاموس الجديد مثل هذه بعيدة عن نمطية التغيرات اللغوية على العموم. وعندما يقع التغير غير الواعي في النحو، مثل تعويض الجمع kine بـ Cows، أو في النطق مثل > which [hwɪtʃ]

[wɪtʃ]، لا يمكننا تحديد الأشخاص المبدعين (لهذه التغييرات) أو مسارات التقليد التي عرفتها. إن صعوبة اكتشاف وقت وكيفية وقوع مثل هذه التغيرات بالضبط، في الماضي، أو «رصدها في حالة الوقوع» في الحاضر، قد أسرت خيال العديد من اللغويين وقادتهم إلى دراسة آليات التغير اللغوي.

هناك نوعان من سوء التفاهم غالباً ما اعترضا طريق هذه الدراسة. أولهما، الاعتقاد أنه من غير الممكن أبداً رصد التغير اللغوي غير الواعي «حين يقع»، ببساطة لأن حدوثه يتطلب مرحلة طويلة جداً من الوقت. ومن هذا المنظور، تكون محاولة ملاحظة التغير اللغوي شبيهة بملاحظة حركة عقارب الساعة، إذ لا يمكننا رؤية التغير، لكن إذا نظرنا لاحقاً، ندرك أن تغيراً قد حدث. ثانيهما، أن الناس كانوا يظنون أحياناً أن تاريخ اللغة هو التغيرات المفاجئة من مرحلة أدبية إلى أخرى، مثل تغير الإنجليزية الوسطى soote إلى الإنجليزية الحديثة sweet. ورغم ذلك، كما لاحظ وليام لابوف الذي كان بحثه حول التغير اللغوي وأسبابه ذا أهمية خاصة، يمكننا ملاحظة عمل التغير اللغوي في «زمن ظاهر»[1]، فقط عبر الإنصات إلى حديث ثلاثة أجيال عاشت في نفس المنزل، فمثلاً العديد من الأسر الأميركية من الجيل القديم لم تخلط أبداً بين صوائت caught وcot، لكن أبناءهم كانوا يفعلون ذلك أحياناً ـ غالباً حينما يتكلمون في سياق غير رسمي ـ وأحفادهم فعلوا ذلك في الغالب[2]. بالإضافة إلى ذلك، لا يقع التغيير الأصواتي فجأة بين مرحلة تاريخية وأخرى. بل يقع في تسلسلات صغيرة مع تغير مكيف اجتماعياً في الصور

---

(1) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, p. 275.

(2) انظر أيضاً: Guy Bailey [et al.], «The Apparent Time Construct,» *Language Variation and Change*, vol. 3 (1991).

البديلة. وهكذا فإن موقع التغير اللغوي لا يكون في التجردات الواسعة مثل «اللغة الإنجليزية»، بل في الاستعمال اليومي المتغير للأفراد المتكلمين عبر الزمن. وإذا درسنا لغة فرد واحد، يمكن أن يبدوا التغيير حاملاً لقدر كبير من العشوائية؛ لكن، كما بين لابوف ذلك، إذا قمنا بدراسة إحصائية ومقارنة ـ تتضمن متكلمين متعددين، وسياقات اجتماعية، ومواقع جغرافية ـ من الممكن اكتشاف بنيات منسجمة للتنوع والتغير اللذين يطبعان الإنجليزية الشفهية المعاصرة. وبالطبع، يبقى تأكيد التغير اللغوي في دراسات للوقت الواقعي أمراً مرغوباً فيه.

التغير اللغوي كتبسيط

هناك تصور تقليدي للتغير اللغوي، عبر عنه النحاة الوضعيون أحياناً، وهو أن التغير غير الواعي يذهب في اتجاه التبسيط الذي كان ينظر إليه على أنه ميلٌ كوني نحو استعمال الجهد الأقل. وقد صنف التقعيديون عملية التغيير على أنها نتيجة للكسل. ومن هذا المنظور، اندمجت (المفردة) الإنجليزية whale مع wail في عدة لهجات، لأن الناس وجدوا أن نطق (الصوت) «h» يدعو إلى كثير من المجهود؛ واندمجت caught مع cot لأن بعض المتكلمين وجدوا أن العملية الصوتية التي يتطلبها تمييز الصوائت فيها كثير من العناء. ومادامت هذه التغيرات قد استمرت في الحدوث، كان من المنتظر أنها ستختزل كلّ الكلام إلى أسهل صوت ممكن، ربما (ə:::) ـ وهو شيء لم يحدث. وبالفعل، هناك حافزان مهيمنان يخصصان التغير اللغوي: فالمتكلمون يسعون إلى القدرة على فهم بعضهم بعضاً، ويريدون استعمال اللغة للتعبير عن هويتهم الاجتماعية. وكل المتكلمين ينتجون نطوقات لكلمات معينة بطريقة مبسطة، لكن في أغلب الحالات، يبقى هذا التنويع ذو المستوى الأسفل غير ذي أهمية. ولا يتم تكرار

عمليات التجديد في مناسبات لاحقة من طرف المتكلمين الأصليين، كما لا يتم تقليدها من طرف متكلمين آخرين.

ومجدداً، في النحو، يمكننا أن نميز ميولاً إلى تبسيط البنية بالتناظر: بما أن الإنجليزية تتضمن I don't, you don't, we don't, they don't، يمكننا تفادي مشكل الوقوع في عدم الاطراد إذا عوضنا he doesn't بـ he don't. لكن بالفعل he don't موسومة من طرف أغلب المتكلمين على أنها غير لائقة. أو غير تربوية، ويبدو حظّ قبولها بشكل واسع ضئيلاً. بالإضافة إلى ذلك من السهل إيجاد تغيرات نحوية ترفع من درجة التعقيد البنيوي، ومنها مثلاً أن أغلب الأفعال الإنجليزية لها أزمنة ماضية «خفيفة»، مكونة عبر الإلحاق، كما في walk / -ed، لكن الأقلية «قوية» بالإبدال الصائتي، كما في sing /sang. وعلى النزوع نحو تبسيط النحو بالتناظر تغيير الأفعال من الشكل الأقوى إلى الأخف، كما أنه من الشائع أن الأطفال الذين يتعلمون الإنجليزية كثيراً ما ينتجون أشكالاً خاطئة للأفعال مثل swimmed. لكن أشكال التغيير التناظري أكثر تعقيداً من الخفيف إلى القوي، تقع أيضاً كما هو الأمر في الاستعمال الشائع لـ sneak / snuk و sqeeze/ squoze.

العوامل الوظيفية في تغير اللغة

لقد اقترح أندريه مارتينيه[3] بالخصوص أن التغير الصواتي مقيد، وتتحكم فيه الحاجة إلى الحفاظ على الوظيفة التواصلية للغة. ويرتبط هذا التصور بأدلة لبنيات التغيير الداخلي للغة، مع استدعاء

(3) André Martinet, *Economie des changements phonétiques; Traité de phonologie diachronique = [Economy of Phonetic Changes]* (Berne: A. Francke, [1955]).

تحول المتواليات التي يكون فيها كلّ تغير متبوعاً بتغيرات أخرى تصلح للمحافظة على التعارضات التي تميز المعنى؛ وهكذا نجد في السويدية أن تقديم (الصائت) u نحو (الصوت) العالي المتوسط [ʉ] تبعه صعود o إلى [u]، وتلاه بدوره صعود å (وأصلها [ɔ]) إلى [o][4]. وقد ناقش لابوف[5] مثل هذه البنيات بتفصيل، في المجلد 1 من (كتابه) **مبادئ التغير اللغوي**. ومع ذلك من الواضح أنه مهما كانت أهمية العوامل اللغوية الداخلية، فإن الدور الرئيسي للتغير اللغوي تؤديه العوامل السوسيولغوية، وقد شكلت هذه الأخيرة مجالاً مركزياً لبحث لابوف لعدة سنوات، وهي موضوع مجلده الثاني الذي سيظهر قريباً.

دور التقليد

هناك فرضية في مناقشة التغير اللغوي عمرت طويلاً، ومفادها أنه حينما يقع تغيير ما لأول مرة من طرف فرد ما (لأي سبب من الأسباب) فإن انتشاره عبر المجموعة اللغوية يقع، عندما، وفي المدى الذي، يتم تقليده من طرف متكلمين آخرين. ويبدو أن هذه العملية تجري في مجال المفردات المعجمية الجديدة، وفي الحالات التي يصنع فيها شخص ما مصطلحاً تقنياً جديداً (أو يخلق استعمالاً عامياً جديداً ذا لون خاص)، ثمّ يقع التقليد من طرف الآخرين. والطريقة التي يعمل بها إجراء (التغيير) في المجالات الأقل وعياً في الصواتة والنحو ليست واضحة. وهناك روايات طريفة حول كيفية ظهور تغير (S) إلى (θ) في الإسبانية القشتالية، لأن ملكاً إسبانيا كان

(4) Hans Henrich Hock, *Principles of Historical Linguistics*, 2nd rev. and updated ed. (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1991), pp. 156-157.

(5) Labov, *Principles of Linguistic Change. Volume 1, Internal Factors.*

يعاني لثغة، أو كيف انتقلت الفرنسية (r) إلى اللهوي (ʁ)، لأن ملكاً فرنسياً كان يعاني من خلل في النطق ـ وفي الحالتين معاً قلد الشعب امتياز وكلام أصحاب العرش ـ لكن من الصعب التأكد من صحة هذه القصص. وعلى أي حال، فإن مثل هذه التفسيرات المقترحة تبين، بالفعل، أن النطق الجديد قد اقتُرض، إلا أن الاقتراض اللغوي لا يخصصه دائماً ذلك الاطراد التام عبر الوحدات المعجمية، كما هو ملاحظ في الحالتين القشتالية والفرنسية. بالإضافة إلى ذلك فإن فكرة كون التقليد يتبع الامتياز (الاجتماعي) يجعلنا نطرح السؤال حول كيفية تحديد الامتياز الاجتماعي نفسه. وأحياناً تمّ الاقتناع بسهولة بأن الامتياز هو كلّ خصلة يقلدها الناس! ومن الناحية العملية، غالباً ما يلاحظ أن الطبقات الاجتماعية العليا تتبنى سمات من كلام طبقات دنيا، كما أنه في حالات كثيرة اقترض أفراد بيض من الطبقة الوسطى مفردات عامية من الطبقة الدنيا للمتكلمين السود؛ وبالنسبة إلى بعض الأشخاص، تحمل السمات المقترضة معاني للذكورية أو للأصالة الطبيعية ـ وهو نوع من الامتياز المنعكس. (كما أنَّ كثيراً من المنتمين إلى الطبقات الدنيا يسندون قيمة سفلى لكلامهم، ويحسون دائماً أن تقليد الطبقات العليا هو من «قبيل التخنث»). وهكذا فمن الضروري الاعتراف بِكُلّ من «التغير الآتي من السابق» حيث تكون لغة الطبقة الاجتماعية الأعلى هي المتحكمة، و«التغير الآتي من اللاحق»، حيث النموذج هو لغة الطبقة الاجتماعية الأدنى. وباختصار رغم أن التقليد يجب أن يكون عاملاً مهماً في التغير اللغوي، فان المفهوم مازال غير واضح بصفة تامة.

التغير النحوي والتغير الصواتي

غالباً ما يُذْكَر عاملان رئيسيان في التغير النحوي. أولهما أن هذا التغير غالباً ما يقع بعيداً عن التمايزات بين العناصر الصرفية، أو

يمكن أن يحذفها كلياً، ثمّ إن بنيات تركيبية جديدة يمكن أن تتكون لـتعويض البنيات التي استعملتها الصرّافة. وهكذا فإن لواحق الإعراب في الإنجليزية القديمة قد اختزلت صواتيا وفُقدت (إلا في حالة الجر): وكتعويض، طورت اللغة قواعد لرتبة الكلمات من أجل تمييز الفاعل عن المفعول اللذين كان لهما لواحق مختلفة في السابق، كما رفعت (اللغة) استعمال الحروف لتخصيص علاقات أخرى مع الأسماء. وهناك عامل ثان في التغير النحوي وهو عملية التناظر التي تمت مناقشتها سابقاً، ورغم أنه ليس من الممكن التنبؤ بالضبط بوقت وكيفية وقوع العملية التناظرية، يبقى دورها واضح الأهمية. ثمّ إن بعض الأبحاث المتأخرة حول التغير التركيبي دلت على أن القوى الاجتماعية الخارجية يمكن أن تكون مهمة[6].

الحوافز السوسيولسانية للتغير

إن البحث الذي فتح الطريق أمام عمل كثير لاحق حول العوامل الاجتماعية للتغير الصواتي كان هو الدراسة التي قام بها لابوف[7] حول مارتاس فينيارد، وهي جزيرة بمحاذاة ماساشوستس. وقد وجد هناك أن تحول (a) نحو المركز لتصير (ə)، في الصوائت المزدوجة (ai) و(au) كان عبارة عن مؤشر اجتماعي على الوفاء لمجتمع الجزيرة في معارضة للعالم الخارجي. وفي عمل لاحق أكثر تفصيلاً بمدينة نيويورك[8]، بين لابوف أن ما كان يبدو تغيراً عشوائياً، لما تمت دراسته في خطاب النيويوركيين، تمت نمذجته إحصائياً عند ربطه بالطبقة الاجتماعية من جهة، وبدرجة الرسمية في الخطاب من

(6) Anthony S. Kroch, «Reflexes of Grammar in Patterns of Language Change,» *Language Variation and Change*, vol. 1 (1989).

(7) Labov, «The Social Motivation of a Sound Change».

(8) Labov, *The Social Stratification of English in New York City*.

جهة أخرى. ويمكن تخصيص هذا العامل الأخير طبقاً لسلم يضم خمسة أساليب مرتبة حسب درجة الرسمية: (أ) الأسلوب العفوي، (ب) الأسلوب الحذر، (ج) قراءة نصّ بصوت مرتفع، (د) قراءة لوائح من الكلمات بصوت عال، (ذ) نطق أزواج دنيا من الكلمات. إضافة إلى ذلك، وجد لابوف أن أعلى درجة في سلم الطبقات الاجتماعية مرتبطة بأعلى درجة في سلم الرسمية، ويفضل كلاهما النطوق المحافظة؛ وبالمقابل، إذا وقع تجديد بشكل متكرر في خطاب الطبقة العاملة من المنتظر أن يرد أكثر في الحديث غير الرسمي لِكُلّ المتكلمين. هذا النوع من الدراسة اللهجية الكمية الذي أصبح مرادفاً قريباً للسوسيولسانيات بالنسبة إلى البعض، غالباً ما تتم مناقشته تحت عنوان نظرية التنوع (Variation Theory).

هناك طبقة اجتماعية معينة لعبت دوراً خاصاً، وهي الطبقة الوسطى الدنيا الطامحة للتسلق الاجتماعي، فقد أبانت هذه الفئة الاجتماعية عن سلوك بالغ الضبط، بمعنى أنه عند الحديث بطريقة رسمية، يذهب أفرادها أبعد من الطبقة ذات الوضع الأعلى في الانضباط لسمات الامتياز[9]. ومن السلوكات النمطية للطبقة الوسطى الدنيا وجود قدر كبير من التغيير في الأساليب المستعملة في الخطاب، إضافة إلى مستوى عال من التنويع الأصواتي داخل نفس الأسلوب، وبذل المجهود الواعي لتحقيق «الصحة (اللغوية)». وربما كانت السمة الأكثر لفتاً للنظر لما سماه لابوف بانعدام الأمن اللغوي[10] لدى هذه المجموعة قد تمت البرهنة عليها لما طلب من

(9) William Labov, «Hypercorrection by the Lower Middle Class as a Factor in Sound Change,» in: William Bright, ed., *Sociolinguistics* (The Hague; Paris: Mouton, 1966). [Revised Version in: Labov, *Sociolinguistic Patterns*].

(10) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, p. 117.

(أفرادها) تقديم تقييمات ذاتية لخطابهم: لقد كانوا بالغي السلبية في الكلام عنه. وكما أبرز لابوف بوضوح في البحث الذي أجراه بفيلادلفيا[11]، أن الطبقة الوسطى الدنيا تحتل مكانة بالغة الأهمية في عمليات التغير اللغوي في الحواضر الشرقية للولايات المتحدة.

إن تداخل التنضيد الطبقي والأسلوب مع البعد الزمني الظاهر، كما رأينا في التغير عبر الطبقات، يتضح بالرجوع إلى الحرف r، في آخر المقطع، في الشكل 1.5، ففي الأسلوب أ (الحديث العفوي) بالنسبة إلى السن المتقدم جداً (50 ـ 75 و40 ـ 49) هناك إشارة قليلة إلى أن ورود r له دلالة، بينما بالنسبة إلى المتكلمين تحت 40 سنة، تصير r بطريقة مفاجئة علامة على التميز (الاجتماعي) بالنسبة إلى الطبقة 9 فقط (الطبقة الوسطى العليا).

الشكل 1.5: التصنيف الطبقي لـ r في آخر المقطع عبر خمسة أساليب لغوية.

الأسلوب (أ) عفوي، (ب) حذر/ يقظ، (ج) قرائي، (د) لوائح كلمات، (ذ) أزواج دنيا (Minimal Pairs). ويظهر داخل كلّ أسلوب السلم العمودي الدرجات (100 على الأكثر) لورود r في آخر المقطع. ويبين السلم الأفقي أربع فئات عمودية، توجد داخل كلّ منها المستويات الطبقية السوسيواقتصادية 0 ـ 8. والمستوى 9، وهو الطبقة الوسطى العليا المشار إليها بالخط المتقطع. وتمثل الخطوط المائلة الدرجة التي تتجاوز بها درجة مؤشر ما مستوى الطبقة الوسطى العليا[12].

(11) انظر أسفله.

(12) مقتبس من: المصدر نفسه، الشكل 3.4، ص 116، والشكل 4.5، ص 137.

من الواضح أن هذا التغير المفاجئ في الوضعية مرتبط بالتغيرات الاجتماعية التي رافقت الحرب العالمية الثانية. وبقراءة الجدول أعلاه: من الأكثر عفوية إلى الأكثر رسمية، نلاحظ تصاعداً مطرداً في استعمال r ـ ويبين الخط من اليسار إلى اليمين دور الفئة العمرية بطريقتين مختلفتين: في الطبقة 9 يظهر أن استعمال المتكلمين

لـ r أكثر من المتكلمين الآخرين، لكن في الطبقات الأخرى يميل المتكلمون الأكبر سناً إلى استعمال r أكثر من الأصغر سناً. وبالقراءة من اليسار إلى اليمين، نرى النموذج المألوف لسلوك الطبقات الذي تقود بواسطته الطبقة السفلى الوسطى (المستويات 6 ـ 8) الطبقة العاملة والطبقة السفلى في استعمال r.

وتبين الفضاءات المخططة في الشكل 1.5 ظاهرة التصحيح الفائق، فرغم أن كلّ الطبقات والفئات العمرية تميل إلى استعمال r أكثر كلّما تزايدت الرسمية، فإن متكلمي الطبقة السفلى الوسطى (الطبقة 6 ـ 8) من العمر المتوسط (40 ـ 49 سنة) هم من يظهرون الميول الأكبر للرفع من استعمالهم لـ r في الأساليب الرسمية. وبلوغاً إلى أكثر الأساليب رسمية D و’D، فإنّهم يتجاوزن مستوى الطبقة الوسطى بكثير (الطبقة 9). لكن هناك اختلاف عام داخل الطبقة الوسطى، إذ لا يبدو أن المتكلمين الأصغر سناً على وعي تام بالامتياز المرتبط بالنطق الجديد r، وهم لا يكتسبونه بنفس درجة من يفوقونهم سناً[13]. ويعكس النموذج العام الذي بينه هذا الشكل الاقتحام الحديث نسبياً، والانتشار الذي تلاه عبر الأجيال، لـ r في آخر المقطع، باعتبارها علامة على الامتياز السوسيولساني.

انطلاقاً من مثل هذا البحث الذي قام به لابوف وزملاؤه، ظهرت مقاربة سوسيولسانية جديدة للتغير اللغوي في سنوات الستينيات نشرت في بحث كلاسيكي لفاينريش، لابوف وهرزوغ[14].

(13) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, p. 59.

(14) Weinreich, Labov and Herzog, «Empirical Foundations for a Theory of Language Change,» in: Lehmann and Malkiel, eds., *Directions for Historical Linguistics: A Symposium.*

وتتضمن السمات الرئيسيّة لهذه المقاربة (التي لخصها هوك[15] بشكل جيد) ما يلي: كلّ كلام يعرف تغيراً في النطق من مستوى أدنى، لا تكون له وظيفة ثابتة. لكن في بعض الأحيان، ولأسباب اعتباطية لغوية، يمكن أن تصبح سمة نطقية ما مرتبطة بالانتماء إلى طبقة اجتماعية معينة. وفي هذا المستوى، تصير السمة مهمة بالنسبة إلى معرفة المتكلمين للغتهم، إذ يصلون إلى إقامة تعميم ـ (وهو ما يوازي) «قاعدة» في نظر العالِم اللغوي ـ كما (تصير مهمة) للكيفية التي يوصلنا بها الاستعمال المتغير إلى معلومات ذات أهمية من الناحية الاجتماعية. يمكن بعد ذلك توسيع هذا التعميم إلى أوساط جديدة، طبقات جديدة من الكلمات أو ما يرتبط بها من قطع. وفي الوقت نفسه، يمكن أن تتوسع المقاييس الاجتماعية لتعميم القاعدة المتغيرة لتشمل أفراداً إضافيين. إذا لم تكن هناك ضغوط اجتماعية معارضة، يمكن للقاعدة أن تنتشر عبر المعجم بكامله وعبر خطاب المجموعة برمتها؛ وإذا حققت (هذه القاعدة) توسعاً أقصى، فإن وضعها ينتقل من متغير إلى (وضع) مؤكّد، فيصبح، بالتالي، تغيير الصوت المطرد مدركاً. وأدخل لابوف[16] مصطلح مبدأ التماثل (Uniformitarian Principle) للتعبير عن فرضية مفادها أن هذا النموذج من التغير الصوتي القابل للملاحظة في إطار التغيرات الحالية المتنامية، لا بُدَّ أن يكون قد انطبق في كلّ التغيرات الصوتية الماضية.

في السنوات التالية، ركز لابوف وطلبته على التغير اللغوي في منطقة فيلادلفيا، متنقلاً بعدها إلى مناطق أخرى من الولايات المتحدة

---

(15) Hock, *Principles of Historical Linguistics*, pp. 648-649.

(16) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, p. 275.

والعالم المتكلم باللغة الإنجليزية. وقد نشر لابوف[17] وإيكرت[18] عدداً من المقالات المهمة حول علم اللهجات الاجتماعي والجغرافي للإنجليزية، والتغيرات الحالية في الصواتة الإنجليزية.

مشكل التحفيز

إن مركز نظام لابوف هو التوقيت: «لماذا تقع تغيرات في سمة بنيوية في لغة معينة وفي وقت ما، لكن ليس في لغات أخرى مع نفس البنية، أو في نفس اللغة في أوقات أخرى؟»[19]. لقد عالج لابوف هذه «المسألة» بالبحث عن الموقع الاجتماعي للمجددين: متسائلاً حول أي متكلمين هم بالفعل مسؤولون عن التجديد المستمر للتغيرات الصوتية، وكيف ينتشر تأثيرهم ليصل إلى المجموعة بكاملها[20]. لقد افترض لغويون سابقون أن التجديد يعود في الأصل إلى أوساط الطبقات الدنيا، لأنهم أقل عرضة لتأثير اللغة المعيار ـ أو أن التجديد يأتي، بالمقابل من الطبقات العليا التي يكون عليها تقديم نموذج امتيازي لتقلده الطبقات الدنيا. ورغم ذلك فقد كشف عمل لابوف وشركائه في فيلادلفيا أن التغير الصوتي يمكنه أن يأتي من أي طبقة غير عليا، وأن المصدر الرئيسي للتجديد كان بالفعل متمركزاً

(17) William Labov, «The Social Origins of Sound Change,» in: William Labov, ed., *Locating Language in Time and Space* (New York: Academic Press, 1980).

(18) Penelope Eckert, ed., *New Ways of Analyzing Sound Change* (San Diego, CA: Academic Press, 1991).

(19) Weinreich, Labov and Herzog, «Empirical Foundations for a Theory of Language Change,» in: Lehmann and Malkiel, eds., *Directions for Historical Linguistics: A Symposium*, p. 102.

(20) Labov, «The Social Origins of Sound Change,» in: Labov, ed., *Locating Language in Time and Space*, p. 252.

في قلب التراتب الاجتماعي[21]: وبالأخص، في هذه الطبقة السفلى الوسطى التي برزت بشكل كبير في بحثه حول نيويورك. لكن لغز التوقيت بقي مطروحاً: ما هي القوة التي قادت إلى التجديد المستمر في التغير اللغوي؟ لقد بدا من البديهي أن أحد العوامل الرئيسة كان هو دخول مجموعات إثنية وعرقية جديدة إلى المجتمع؛ وكان ذلك في فيلادلفيا مرفوقاً بتركيز قوي على تحديد الموقع الإثني، وعلى التغيرات في كلّ من لهجات السود والبيض التي جعلتها مختلفة ومتباعدة عن بعضها[22].

تأثير الأبجدة

بما أن اللغة المكتوبة عامة ما تتغير بطريقة أكثر بطئاً من اللغة الشفهية، فقد افتُرض أن وجود الأبجدة في مجتمع ما يمكنه أن يشكل «عائقاً» يؤخر التغيير في لغة الحديث. إلا أن الصورة معقدة لأنه في المجتمعات حيث تكون الأبجدة محدودة، كما في الهند، تميل الأبجدة إلى التواجد في الطبقات العليا بالخصوص. ولذلك، مع أن اللغة البراهمانية محافظة نسبياً، فإن أدوار الطبقات الاجتماعية والأبجدة في خلق هذا التأثير ليست واضحة. وقد حاول برايت ورامانوجان[23] دراسة هذه القضية بفحص لغة متكلمي البراهمانية وغير متكلميها في الكنادا والتولو، وهما لغتان درافيديتان جارتان ومرتبطتان مستعملتان في جنوب الهند. وللكنادا نظام خطي

---

(21) المصدر نفسه، ص 253-254.

(22) المصدر نفسه، ص 263.

(23) W. Bright and A. K. Ramanujan, «Sociolinguistic Variation and Language,» in: Horace Lunt, ed., *Proceedings of the 9th International Congress of Linguists, Cambridge, Mass., August 27-31, 1962* (London; The Hague; Paris: Mouton, 1964).

مستقر منذ زمن طويل، وهذا النظام تعلّم به أغلب البراهمانيين (والعديد من غير البراهمانيين أيضاً). بينما لغة التولو ليست لها كتابة مستعملة بشكل موحّد، وعندما يتعلم متكلمو التولو، كلغة أولى (ل 1) القراءة والكتابة، فأنّهم يفعلون ذلك بلغة ثانية (ل 2)، وهي الكنادا. وقد كانت اللهجة البراهمانية محافظة أكثر من اللهجة غير البراهمانية، لكن في التولو، كانت اللهجة البراهمانية مجددة أكثر من حديث غير البراهمانين. ويبين ذلك أن الأبجدة في لـ 1 تمارس بالفعل تأثيراً محافظاً، باستقلال عن الطبقة الاجتماعية. (للاطلاع على عمل أكثر حداثة حول العلاقة بين الأبجدة والتغير السوسيولساني، انظر تون)[24].

كلام النساء وكلام الرجال

من المعروف جيداً أنه، داخل مجموعة لغوية ما، يمكن أن توجد اختلافات بين كلام الرجال وكلام النساء[25]، ومن ثمّ يطرح السؤال: ما هو دور اختلاف الجنس/ النوع في التغير اللغوي؟ لقد نوقش هذا الموضوع مؤخراً من طرف لابوف[26]، ولاحظ أنه في وضعية للتنضيد السوسيولساني المستقر، تكون النساء أكثر محافظة من الناحية اللغوية، ويملن إلى تفضيل المتغيرات ذات الامتياز الاجتماعي الصريح، بينما يقوم الرجال بالعكس. لكن في وضعية تكون في طريق التغير ـ ويكون فيها الامتياز الاجتماعي الصريح آتياً من خارج المجموعة ـ تميل النساء نحو استعمال وتيرة أعلى

---

(24) Th. E. Toon, «The Sociopolitics of Literacy: New Methods in Old English Dialectology,» in: Eckert, ed., *New Ways of Analyzing Sound Change*.

(25) انظر الفصل 8 من هذا الكتاب.

(26) Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change».

للأشكال الجديدة مقارنة بالرجال. وبين النساء، يعد سلوك «التصحيح الفائق» لدى الطبقة السفلى الوسطى (كما وصفناً سابقاً) بالغ الأهمية. ويعتقد لابوف أن النساء يقمن بدور حاسم في التغيير القادم مما يلحق، خاصة بسبب عدم التناظر الجنسي لوضعية إيلاء العناية (اللغوية): أغلب المداخل اللغوية المبكرة التي يتلقاها الأطفال الصغار تأتي من الأمهات ومن النساء اللواتي يعتنين بالأطفال.

الانتشار المعجمي

لقد أوضح وليام وانج وشركاؤه[27] أن التغير اللغوي أحياناً لا يعمل بطريقة سريعة ومندفعة نسبياً كما رأى ذلك لابوف، بل يتم عبر الاقتراض البطيء، أو «نشر» الوحدات المعجمية الفردية بين اللهجات ذات القرابة. وبما أن التغير الصوتي يتم عبر الانتشار المعجمي، فإنه ليس متدرجاً بحيث يتم عن طريق التدرج الصوتي، لكنه ينتشر تدريجياً عبر المعجم وعبر المجموعات الاجتماعية. وعندما يدخل عدد كبير من مثل هذه المقترضات، وتقتضي كلها نفس التوافق الصواتي، نقول إن «التغير الصوتي» قد حدث، لكن توجد نمطياً استثناءات كثيرة. وهكذا فإن الصوت الإنجليزي [u:] oo تحول إلى الصوت الحديث (uw) في عدد كبير من الكلمات منها loom وboot، لكن في كلمات أخرى أصبح (uw) متغيراً لهجياً مع (u) (مثل: roof، root، أو (u) وحدها wood، book، أو أيضاً (Λ) blood، flood[28]. وقد بقيت العوامل اللغوية و/ أو الاجتماعية التي تميز هذين النوعين من التغير الصواتي محل نقاش.

---

(27) William S.-Y. Wang, ed., *The Lexicon in Phonological Change* (The Hague: Mouton, 1977).

(28) انظر: Hock, *Principles of Historical Linguistics*, p. 657.

اللسانيات السوسيوتاريخية

لقد ركزت مقاربة طورتها سوزان رومين[29] على التحليل السوسيولساني للنصوص التاريخية، باعتباره يمكننا من توضيح وفهم التغير اللغوي الذي يتم في الوقت الحاضر. وطبقاً لمبدأ التماثل، فإن التنوع اللغوي الذي كان في الماضي يعتبر متشابهاً مع ما نلاحظه اليوم، وانطلاقاً من ذلك سيكون من الممكن إعادة بناء بعض الآليات السوسيولسانية التي تقف وراء التغير الملاحظ من خلال الدراسة الفيلولوجية. وفي عمل آخر، سجلت رومين[30] أنه، عوض دراسة التغير بالاستناد إلى قواعد تنبؤية ذات أساس إحصائي ـ والتي بالفعل لا تقول لنا أي متغير سيختاره فرد ما في مناسبة معينة، أو لماذا ـ يمكننا اعتماد مقاربة تفسيرية تحقق هدف الفهم عوض التنبؤ.

الطبقة الاجتماعية والشبكة الاجتماعية

بينما اعتمد لابوف الطبقة الاجتماعية باعتبارها عاملاً حاسماً للتغير اللغوي، نجد تصوراً بديلاً يركز على مفهوم الشبكة الاجتماعية[31]. ولقد أحرزت هذه الدراسة اهتماماً متزايداً[32]. وفي هذا العمل، تحدد الشبكة الاجتماعية للفرد على أنها مجموع

(29) Romaine, *Socio-Historical Linguistics: Its Status and Methodology.*

(30) Romaine, «The Status of Sociological Models and Categories in Explaining Language Variation,» pp. 30-31.

(31) انظر: Blom and Gumperz, «Social Meaning in Linguistic Structures: Code-Switching in Norway,» in: Gumperz [and] Hymes, eds., *Directions in Sociolinguistics: The Ethnography of Communication.*

(32) Milroy, «Social Network and Presige Arguments in Sociolinguistics,» and Milroy and Milroy, «Social Network and Social Class: Toward an Integrated Sociolinguistic Model».

العلاقات التي بناها (أو بنتها) مع الآخرين، ويمكن الحديث عن هذه (العلاقات) بالنظر إلى روابط قوية أو ضعيفة نسبياً. ويقترح بحث ميلروي أنه ينتج عن الروابط القوية داخل المجموعات صيانة اللهجات، و(وتحدث بالتالي) مقاومة التغير. لكن الأفراد الذين لهم عدد كبير من الروابط الضعيفة خارج المجموعة ينزعون إلى كونهم مجددين، ويعملون كمحفزين للتغير اللغوي. هذه المقاربة لا تعوض مفهوم الطبقة الاجتماعية، بل تتعايش معها في مستويين نظريين: تتعايش الشبكات ذات السلم الصغير التي يكون فيها الأفراد قائدين لحياتهم اليومية مع السلم الأوسع للطبقات الاجتماعية الذي يحدد علاقات القوة في المستوى المؤسسي.

خاتمة

من الواضح أن أهمية التنوع السوسيولساني بالنسبة إلى التغير اللغوي غير الواعي، وخاصة التغير الصواتي ليست موضع شكّ؛ فاللغويون التاريخيون المستقبليون لا يمكنهم الإفلات من أن يكونوا، بدرجة ما، سوسيولسانيين. ومع ذلك مازالت هناك أسئلة كثيرة تنتظر الإجابة، فحينما يكتسب متغير نطقي قيمة اجتماعية ما، بالنظر إلى اعتباطية خاصيته اللغوية، هل يمكننا تحديد العوامل الاجتماعية بالضبط التي تجعل هذا المتغير بالذات يتخذ دلالة كهذه، وليس متغيراً آخر؟ حينما يقترب عنصر صواتي جديد من المرحلة الحاسمة ليصير فاعلاً، هل هذا العنصر بعينه ينتقل من وضع متغيراتي إلى وضع قاعدي (Categorical)، وليس عنصراً آخر؟ وحول إمكان أن تحل هذه المشاكل نهائياً أم لا، فقط سلط السوسيولسانيون الضوء على العمليات المذكورة. وهنا، كما في مجالات أخرى، فالتقدّم لا يكون عبر تجميع الأحداث اللغوية، والبحث عما يرتبط بها اجتماعياً، أو حتّى عبر تجميع مجموعات الترابطات بين الأحداث

اللغوية والاجتماعية ـ بل، عليه أن يتم عبر محاولة صياغة وجهة نظر تفسيرية يتمكن من خلالها الباحثون من تناول المظاهر اللغوية والاجتماعية للتواصل بصفة متزامنة، كما نفعل واقعياً في حياتنا اليومية.

ملاحظة

نوجه كلّ الشكر لفلوريان كولماس، هانس هوك، وليام لابوف، ليز مين (Lise Menn)، سوزان رومين لملاحظاتهم المفيدة.

الفصل السادس

السوسيوصواتة

جون هوني

1.1 ـ مقـدمـة

بينما تدرس السوسيولسانيات كلّ مظاهر التنوع اللغوي، يدرس تخصص السوسيوصواتة فقط تلك الاختلافات النطقية التي يُلاحَظ أنها دالة اجتماعياً. وليست هذه الاختلافات جزءاً من اللغة الخاصة بمتكلم واحد فحسب، بل إنّها مشتركة بين مجموعات من المتكلمين، ويمكنها، أو لا يمكنها، أن توجد إلى جانب سمات أخرى للهجة محلية أو اجتماعية في شكلها المنطوق، مثل البنيات التركيبية المميزة، أو المعجم، أو العبارات الاصطلاحية. ويستعمل «النطق» هنا كمصطلح واسع يتضمن في هذا السياق سمات أخرى كالتنغيم و«الفئة النطقية».

من الرائج في اللسانيات أن اللغة المنطوقة أكثر تغيراً من اللغة المكتوبة، وهذا التغير في الخطاب (بعيداً عن السن والنوع)[1] هو وظيفة ل (أ) منطقة، (ب) فئة اجتماعية و(ج) وضعية ما. إن أشكال

(1) انظر الفصلين 8 و9 من هذا الكتاب.

الخطاب لدى المجموعات الجهوية أو الاجتماعية، بالإضافة إلى نطق كلمات معينة بطرق مميِّزة (Distinctive)، هي مخصصة بسمات صوتية معممة لها أشكال مميزة بالنسبة إلى كُلّ من هذه المجموعات. إذا أخذنا مثال اللهجات المسماة تباعاً بالإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأميركية، نجد متكلمي الأولى ينطقون الكلمتين leisure وlever في شكل [ˈleʒə] و[ˈli:və]. لكننا في الإنجليزية الأميركية نجد قيَم القطع الصائتية في المقطع الأول لِكُلّ من الكلمتين معكوسة. بالإضافة إلى أمثلة كهذه، نجد أن الأنواع المعيارية الإنجليزية البريطانية والأميركية يميزها نموذج عام للفروق المطردة يضم فرقاً صامتياً مهماً. الحاجة في الإنجليزية الأميركية المعيار إلى تحقيق [الصامت] ما بعد المجهور [r] (Post Vocalic) ـ وكذا فروق صائتية نسقية عديدة مثل [الصامت] الإنجليزي الأميركي [æ] بالنسبة إلى الصائت الإنجليزي البريطاني [a:] في كلمات مثل grass، path، plant، والصائت الإنجليزي الأميركي [a:] بالنسبة إلى (D) في كلمات مثل hot، wash، وكلمات أخرى كثيرة. إن المجموعة المركبة من هذه السمات الصامتية والصائتية الخاصة هي التي تُكون ما نسميه نبرة (Accent)، وهي التي تجعل لهجة شخص ما مُشخصة على أنها إنجليزية بريطانية معياراً أو إنجليزية أميركية معياراً، أو أن إحداهما هي الغالبة (في كلامه). في بريطانيا وفي الولايات المتحدة، كما في أغلب الدول، توصف المتغيرات اللهجية استناداً إلى الاختلاف عن، أو القرب من، أصوات المتغير المعياري للنبرة (مثل الإنجليزية البريطانية والإنجليزية الأميركية. . . إلخ).

2.1 ـ تعبير اللهجات: حالة النطق الصحيح (RP)

إن ظهور الأنواع اللغوية المعيار في أوروبا الغربية بين القرن الخامس عشر والقرن التاسع عشر مشار إليها في موضع آخر من

هذا الكتاب[2]. وقد كانت أكثر العوامل المادية المساهمة في ذلك ظهور ثقافة مطبعية أولاً، ثمّ ظهور الدول ـ الأوطان ومعها تعميم التعليم، والوصول المتزايد إلى وسائل الإعلام المكتوبة ثمّ المنطوقة. ورافقت هذه التغيرات الحركة الجغرافية والاجتماعية المتصارعة المرتبطة بالتصنيع والتكتل العمراني. وكانت الأشكال المكتوبة أول ما تمّ تعييره، مع أشكال منطوقة معيرة عادة ما تتبعها مخلّفة مسافة كبيرة.

ولنأخذ مثال إنجلترا حيث تطور الشكل اللغوي المكتوب انطلاقاً من الاستعمال المدون في تسجيلات الحكومة منذ منتصف القرن الخامس عشر للهجة الأراضي الوسطى الشرقية القريبة من المنطقة المحيطة بكامبردج ولندن وأكسفورد. وقد انتشر هذا الشكل اللغوي بشكل واسع بفضل الطباعة بعد سنة 1476. كما أنَّ الصورة المنطوقة لهذه اللغة سريعاً ما أحدثت تأثيراً باعتبارها نموذجاً، وكان ينظر إليها بهذه الصفة من طرف أساتذة المدارس في وقت شكسبير. إن الحماس للتقعيد والتنظيم اللغويين في القرن الثامن عشر ـ وهي جزئياً وظيفة للتعبئة ـ تضمن اهتماماً ملحوظاً بالنطق «الصحيح» للكلمات.

إن الانتشار الأوسع لهذا المعيار النطقي في أوساط الطبقات العليا (وبين الأشخاص الأكثر تعلماً من بين السكان) داخل فضاء يبلغ 60 ميلاً حول لندن، كان عليه أن ينتظر التطور الحاصل حوالي سنة 1870 وما بعدها لنظام تفاعلي للمدارس النظامية المعروفة بالمدارس العمومية (مدارس استثنائية خاصة)، حيث تبدأ المواظبة الدراسية منذ حوالي سن السابعة في ما يسمّى ببريطانيا

(2) الفصل 13.

المدارس التحضيرية[3] (Preparatory Schools). هذه المواظبة صارت في ما بعد متوقعة بالنسبة للجميع، وتجربة فعلية لغالبية أبناء الطبقة العليا، والطبقة العليا الوسطى، وطبقة المهنيين في إنجلترا (وبالفعل في بريطانيا)، و(تجربة) لحوالي 1900 من الإناث أيضاً، وذلك عبر عشر سنوات من أكثر مراحل عمرهم قابلية للتأثر. كما أنه بفضل نجاح منتجات هذه المدارس في السيطرة على كلّ المجالات الاجتماعية البريطانية، وأيضاً بفضل الكم الهائل من الأدبيات الشعبية المرتكزة على هذا النوع من التمدرس، وصل تأثير النموذج المدرسي إلى أكثر الطبقات تواضعاً. ومن ثمّ فإن الأشكال اللغوية التي ساعدت المدارس العمومية في انتشارها، وخاصة نبراتها الإنجليزية المعيار، أحرزت امتيازاً عاماً عبر المجتمع البريطاني بكامله[4]. وكان من أحد نتائج ذلك أنه بينما كانت أسر الطبقة العليا في بداية القرن التاسع عشر مازالت تتكلم بنبرة متأثرة جداً بالأشكال المحلية، كان من النادر بعد سنة 1870 بالنسبة إلى أي عنصر من الطبقات العليا الكلام بأي أثر للنبرة المحلية. وهناك نتيجة أخرى غريبة، فنظراً إلى كون معايير المدرسة العمومية غير واضحة، ولا أحد يعرف بالضبط أي المدارس تدخل في هذه الفئة، فإن مجرد الحديث بنبرة النطق

---

(3) John Raymond De Symons Honey, *Tom Brown's Universe: The Development of the Victorian Public School* (London: Millington, 1977), and Donald P. Leinster-Mackay, *The Rise of the English Prep School* (London; Philadelphia, PA: Falmer Press, 1984).

(4) John Honey, «'Talking Proper': Schooling and the Establishment of English RP,» in: Graham Nixon and John Honey, eds., *An Historic Tongue: Studies in English Linguistics in Memory of Barbara Strang* (London; New York: Routledge, 1988).

الصحيح (RP) يجعل الكل يستنتج أن صاحبها قد درس في «مدرسة عمومية»، مع كلّ ما يتضمنه هذا الوضع من امتيازات اجتماعية ومهنية.

في القرن العشرين، انتقلت مسؤولية نشر نبرة لغة المدرسة (النطق الصحيح) من المدارس العمومية والتحضيرية إلى الوسيط الإذاعي (الذي تأسس سنة 1922 ضمن نظام كانت فيه الأشكال اللغوية مراقبة بشكل محكم)، ثمّ انتقلت المسؤولية بعد ذلك إلى التلفزة التي وصلت في البداية إلى الجمهور سنة 1950. ولقد طبعت هذه النبرة نطق المدرسة العمومية في الأصل عن طريق العالِم الأصواتي دانييل جونز، وأصبحت معروفة منذ سنة 1926 على أنها «نطقاً صحيحاً» (Received Pronounciation) (RP)، وهو مصطلح استعمل المعنى القديم لـ «received» أي «مقبول عامة باعتباره ذا مصداقية»، خاصة في وسط الذين كانوا مؤهلين للمعرفة، كما هو الشأن في «الرأي الصحيح»[5] (Received Opinion).

3.1 ـ شكلان من النطق الصحيح (RP)

إن دلالات الامتياز المرتبطة بالنطق الصحيح في الإنجليزية البريطانية لا يجب، مع ذلك، أن تحجبنا عن كون هذا المصطلح المعتم نفسه يرتبط بشكلين من النبرات يمكننا وصفها بالنطق الصحيح «الموسوم»، والنطق الصحيح «غير الموسوم». ويرتبط الوسم بمؤشرات الامتياز الخاص أو الادعاء (Pretension). وعندما لا يدلّ شكل لغوي ما على أي فكرة حول المنطقة الأصلية للمتكلم، يكون النطق الصحيح غير

(5) John Honey, «Acrolect and Hyperlect: The Redefinition of English RP,» *English Studies*, vol. 66, no. 3 (1985).

الموسوم هو الشكل اللغوي الغالب، وهو مرتبط عادة بمذيعي الأخبار في قناة الـ بي بي سي، وأيضاً بأساتذة المدارس، والأطباء، والوزراء. أما النطق الصحيح الموسوم فيرتبط بأفراد العائلة الملكية، والأرستقراطية (باستثناء الأصغر سناً في أيامنا)، والجيل القديم للأطر العليا بالجيش والبحرية، والأساتذة الجامعيين في كامبردج وأكسفورد. ومن بين عدة سمات مميِّزة، فإن نطق الصوت (ɔ:) في كلمات مثل often وcross وcloth يدلّ بسهولة على الشكل النطقي الصحيح بالنسبة إلى المتكلمين الفطريين الذين يسمعونها، كما هو الشأن بالنسبة إلى الميول إلى نطق كلمات مثل really، rarely بنفس الطريقة، أو نقْل (مع الأمير تشارلز) abite the hice. وكما يحدث مع كلّ النبرات، غالباً ما يصاحب النطق الصحيح وضع نطقي تمييزي[6]، يمنح متكلميه صفة صوتية متميزة[7].

(هذا النطق) الذي يرجع أصله إلى اللهجة أو اللغة الخاصة بالطبقة الاجتماعية العليا منذ القرن السادس عشر، مع سمات مميزة أخرى معجمية واصطلاحية[8] (Idiomatic) عادة ما كان يمنح امتيازاً خاصاً لمتكلميه، ويفتح العديد من أبواب الشغل في لجان القوات المسلحة، ويفتح أبواباً في سوق الزواج. وإلى وقت قريب جداً، كان اكتساب (هذا الشكل اللغوي) يفسر الاستثمار بالنسبة إلى الأبناء في أنماط تعليمية مكلفة، بأكثر المدارس العمومية رقياً من الناحية الاجتماعية مثل أتون وهارو، (ومدارس مشابهة

(6) انظر: B. Honikman, «Articulatory Settings,» in: David Abercrombie [et al.], eds., *In Honour of Daniel Jones* (London: Longmans, 1964).

(7) انظر: John Laver, *The Phonetic Description of Voice Quality* (Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1980).

(8) John Honey, *Does Accent Matter?: The Pygmalion Factor* (London; Boston, MA: Faber and Faber, 1989), p. 41.

للبنات)، تتبعها كامبردج أو أكسفورد. لا بُدَّ أيضاً من التسجيل أن المجموعات التي لا تتكلم (بالنطق الصحيح) يمكن أن تثير درجة من السخرية، وهي اليوم أقل انتشاراً. وخارج إنجلترا (و بالخصوص في الجنوب)، يمكن للشكل غير الموسوم للنطق المقبول أن يُعتبر ما شكلاً لغوياً فائقاً (Hyperlectal) (أي إنه يحمل نغمات إضافية (Overtones) للادعاء الاجتماعي خارج مجموعته من المتكلمين)، ويصح هذا أيضاً بالنسبة إلى الاسكوتلاندية (وللإنجليزية الاسكوتلاندية أشكال لغوية فائقة أخرى خاصة بها)، وأيضاً بالنسبة إلى المستعمرات الإنجليزية السابقة في الخارج، مثل أستراليا ونيوزيلاندا، وجنوب أفريقيا، وهونغ كونغ، وسنغافورة، حيث أصبحت لهجة محلية مستقرة، وحيث أكثر أشكالها اللغوية رقياً هو النموذج الفعلي في النظام التعليمي، والشكل المفضل في الإذاعة ولدى مذيعي التلفزة[9]. في أستراليا، وهو بلد شاسع يعرف تنوعاً نطقيا محلياً قليلاً، قُدّر أن ما يقارب ثلث الأستراليين يتكلمون بما كان معروفاً بالنبرة الأسترالية الواسعة النطاق، وما يفوق النصف يتكلمون بالنبرة الأسترالية العامة، وما يناهز العشر يستعملون الأسترالية المثقفة (Cultivated)، وهي مرتبطة خاصة بالتعليم[10]. في جنوب أفريقيا غالباً ما تمكن السمات النقطية من التمييز بين متكلمي الإنجليزية المعيار وبين متكلمي اللغة

(9) حول الوضع النسبي للنطق الصحيح في نيجيريا وهونغ كونغ، قارن: T. Ufumata, «Acceptable Models for EFL (with Special Reference to Nigeria),» in: Susan Ramsaran, ed., *Studies in the Pronunciation of English: A Commemorative Volume in Honour of A. C. Gimson* (London: Routledge, 1990),

مــع: Kingsley Bolton and Helen Kwok, «The Dynamics of the Hong Kong Accent: Social Identity and Sociolinguistic Description,» *Journal of Asian Pacific Communication*, vol. 1, no. 1 (1990).

(10) Robert McCrum, William Cran and Robert MacNeil, *The Story of English* (London: Faber: BBC Publications, 1987), p. 294.

الإنجليزية كلغة أم ومتكلمي الأفريكانز كلغة أم ومتكلمي اللغات الأفريقية و«الهجناء» (الأشخاص ذوي الأصل المختلط)، وأيضاً الأفريقيين الجنوبيين ذوي الأصل الهندي.

هذان الشكلان من النطق المعيار للإنجليزية البريطانية يوجدان اليوم إلى جانب أنواع كثيرة من اللهجات المحلية التي أصبحت خلفاً للغة الأغلبية المحلية لبريطانيا في القرون الوسطى. إن قارئي الرواية الكلاسيكية **مرتفعات وذرنغ**[11] (*Wuthering Height*) يواجهون العديد من العبارات المستعصية مثل 'What is he abaht girt eedle seeght!، والتي تعني (What has happened to him, the great idle spectacle!)، وهي عبارة وردت على لسان الخادم جوزيف، ومثلت محاولة إميلي برونت لإعادة إنتاج لهجة منطقة معينة من يوركشاير في ذلك التاريخ. إن الصعوبة الكبرى في فهم معجم ونحو ونطق متكلمين كهؤلاء قد واجهت زواراً في كلّ مناطق بريطانيا آنذاك. إلا أن المجهود الكبير للتعيير (الذي أشرنا إليه سابقاً) جعل من الصعب بالنسبة إلى الباحثين في أواسط القرن الحالي وجود أي شخص لا يزال يتكلم الأشكال اللهجة القديمة مع درجة مقنعة من «الصفاء»، فاغلب المتكلمين منذ ذلك الوقت تبنوا، بدرجات مختلفة، النطق المعيار مع أن نبراتهم بقيت تعبر بقوة عن انتماءاتهم المحلية.

من الشائع، إذاً، لدى المتكلمين بإنجلترا، خاصة بالنسبة إلى الذين تابعوا مساراً دراسياً طويلاً، استعمال شكل من الإنجليزية

(11) Ellis Bell, *Wuthering Height: A Novel* (London: Thomas Cautley Newby, 1847).

تام المعيارية بالنسبة إلى النحو والمعجم والدلالة، لكنهم يفعلون ذلك بنبرة مغايرة للنطق الصحيح (أي المتغير غير المرسوم)، وأحياناً بين النطق الصحيح والنبرات المحلية التي كانت تستعمل سابقاً في اللهجات التاريخية. ونصادف أيضاً متكلمين عديدين، ومنهم ذوو الرصيد التعليمي المهم، يتكلمون نفس شكل الإنجليزية التامة المعيارية، لكن نبراتهم أصبحت قريبة جداً من النطق الصحيح، مع احتفاظهم بآثار طفيفة خاصة برصيدهم الجهوي. وفي هذه الحالة الأخيرة يمكن أن تنحصر هذه الآثار في صوتين نمطيين، يكونان كافيين للتعرف على كون المتكلم ينحدر من منطقة معينة. وهناك أمثلة معروفة من الحياة العامة في بريطانيا لزعماء أحزاب سابقين مثل نيل كينوك وسير دايفد ستير ومعلق النشرة الجوية برايان ريدهيد، إذ كان لِكُلّ منهم، بدرجات مختلفة، أثار طفيفة لنبرته المحلية تجعل أحدهم يبدو «ويلزياً» جداً، أو اسكوتلاندياً أو من غرب البلاد[12].

4.1 ـ السلسلة النبرية

إن مفهوم السلسلة (Continuum) المرتبط بالتنوع اللغوي الذي طوره[13] بيكرتون[14]، يعتمد تصنيفاً مفيداً للسمات اللغوية المنتشرة عبر خطّ يبيِّن التراتب إزاء اللهجة المهيمنة (Acrolect) (امتياز عالٍ، نوع لغوي معياري)، وإزاء اللهجة الأبعد من المعيار

(12) Honey, *Does Accent Matter?: The Pygmalion Factor*, pp. 81-82.

(13) W. A. Stewart, «Urban Negro Speech,» in: Roger W. Shuy, ed., *Social Dialects and Language Learning* (Champaign, IL: National Council of Teachers of English, [1965?]).

(14) Bickerton, «Inherent Variability and Variable Rules».

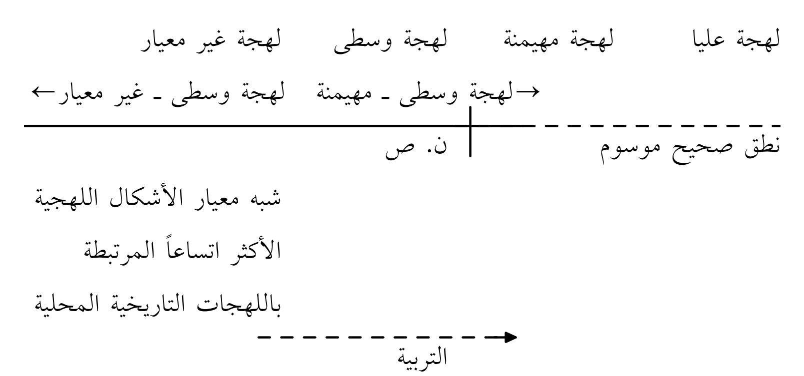
(Basilect) (الشكل الأوسع للكلام الشعبي الذي يغطي بالنسبة إلى الأستراليين مثلاً ثلث السكان، لكن في بريطانيا هو شكل شعبي أكثر تقليدية لا يوجد الآن إلا بين «الأشخاص الأكبر سناً وقليلي التعليم»)[15]، ثمّ اللهجة الوسطى (Mesolect)، التي لغة أغلبية السكان. ويقتضي استعمال هذا التصنيف لوصف اختلافات نطقية في الإنجليزية البريطانية اقتراحين، مذكورين سابقاً، لتدقيق هذا التخصيص ولإدخال تصنيفات إضافية (اللهجة العليا Hyperlect) (التي تمثل النطق ذا الامتياز الاجتماعي «النطق الصحيح الموسوم»، أي «الممتاز» (The Posh) في مقابل النطق المعياري). واللهجة القريبة من المعيار (Paralect) لوصف المتغير القريب جداً من النطق الصحيح والمحتفظ ببعض السمات غير المعيارية. في هذه النمطية يوصف المتكلم الذي يحتفظ بآثار نطقية غير معيارية يمكن إدراكها بأن له لهجة قريبة من النطق الصحيح، ويصنف المتكلم الذي له آثار أكثر بروزاً لكنه لا يزال قريباً جداً من النطق الصحيح، أكثر مما يمكن تسميته لهجة وسطى (Mesolect)، في لهجة قريبة من المعيار ذي الاستعمال الواسع (Broad Paralect). وبحسب الوضعية والسجل[16] (Register)، يمكنه أن يتأرجح بين هذين الصنفين (القريبين من المعيار)، أو بينهما وبين النطق الصحيح. نشير هنا إلى أن المستوى الدراسي للمتكلم هو العامل الأهم المرتبط بتحرّكه في اتجاه اليسار عبر السلسلة، وفي اتجاه النطق الصحيح، ومع ذلك ليس دائماً عن يمينه.

---

(15) Peter Trudgill, *On Dialect: Social and Geographical Perspectives* (Oxford: B. Blackwell, 1983), p. 187.

(16) انظر الفقرة 9.1 في هذا الفصل.

الشكل 1.6: السلسلة النطقية.



5.1 ـ تداعيات مفهوم النبر المعياري

كثيراً ما أُعلن أن المتكلمين ذوي النطق الصحيح يمثلون 3 في المئة من سكان بريطانيا لكن هذه الصورة مجرد نوع من الظن، والأكثر من ذلك، فهي تعتم معنى النطق الصحيح كهدف، وتأثيره كنموذج، ومن ثمّ الأعداد الهامة ممن يتكلمون نوعاً من اللهجة المعيارية القريبة من النطق الصحيح.

وتعقد هذه النقطة الأخيرة كلّ الأحكام المرتبطة بالمقاييس الصوتية للنطوق «المعيارية»، فمثلاً كان هناك نطق معياري للفرنسية، على الأقل في النصف الثاني من القرن الثاني عشر (يعتمد في الأصل على نطق الحاشية الملكية في باريس) ومن الممكن، كما في بريطانيا، أن يكون متكلمو اللهجات غير المعيارية قد اختفوا بفرنسا في سنوات السبعينيات(17)، ومن الممكن أن يكون قبل ذلك

---

(17) R. Hawkins, «Regional Variation in France,» in: Carol Sanders, ed., *French Today: Language in Its Social Context* (Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1993), p. 60.

بكثير[18]. ويجعل ذلك من المستحيل معرفة من أي جزء من فرنسا أتى متكلم اللغة الفرنسية المعيار، بينما أولئك الذين يتكلمون اللغات المحلية يؤشرون على أصلهم المحلي بمجرد ما يبدأون بالكلام، وذلك نتيجة للسمات المحلية الخاصة[19]. وتتضمن هذه (النطوق) مجموعات معقدة من السمات، إذا أخذنا في الاعتبار الاختلافات المحلية في استعمال النسق الصائتي الذي أصبح بذلك «وسيلة حاملة للعديد من الدلالات»[20]، فمثلاً في الفرنسية المعيار، الصوائت في كلمات مثل saule/sol (سمكة صول/ أرض)، وكذا في المقطع الثاني لـ couché و couchait (كان ينام/ نائم)، مهمتها التمييز بين كلّ من هذه الكلمات في كلّ زوج، لكن في كثير من اللهجات الجهوية الفرنسية، يختلف توزيع القيم الصائتية في مثل هذه الأزواج[21]. يمكن أيضاً أن تكون هناك اختلافات صامتية بسيطة، ترتبط بها فروق في الطبقات عند استعمال الروابط الاختيارية بين الكلمات[22].

لكن حصر السمات المميزة لنطق الفرنسية المعيار أمر أصعب بكثير، فقد أظهرت مقارنة لسلطات لغوية متعددة «اختلافات مثيرة للدهشة» بخصوص ما يمكن أن يكون عليه شكل النطق المعياري[23].

---

(18) R. Anthony Lodge, *French, from Dialect to Standard* (London; New York: Routledge, 1993), pp. 98, 102, and 166.

(19) Hawkins, Ibid., p. 56.

(20) Carol Sanders: «Sociosituational Variation,» in: Sanders, ed., *French Today: Language in Its Social Context*, p. 45.

(21) Hawkins, Ibid., p. 61.

(22) Jacques Durand, «Sociolinguistic Variation and the Linguist,» in: Sanders, ed., Ibid., pp. 259, and 263.

(23) المصدر نفسه، ص 262.

وعندما زعم فوشي[24] (Fouché) أن وصفه للنطق الفرنسي المعياري يرتكز على النطق «العادي» الحريص للباريسيين «المثقفين»[25]، فإنه لم يحدد معنى «العادي» ولا من يمكن اعتباره مثقفاً. ومع ذلك، تبقى بالطبع ملاحظات هذا الباحث الخبير سديدة جداً. لقد أظهرت دراسة كاشفة لمارتينيه ووالتر[26]، أن هناك تنوعاً كبيراً في النطق الرسمي لـ 17 من الباريسيين البالغين ذوي المستوى الدراسي العالي، وقد قاده ذلك، إضافة إلى معرفته المتخصصة بالسوسيولسانيات الفرنسية المعاصرة، إلى مساءلة الطبيعة التجريبية (كنقيض للطبيعة المعيارية أو البيداغوجية) لمفهوم النطق الفرنسي «المعيار»[27]، إلى درجة محاكاة زعم إ. ش. موران (Morin) أن مفهوم الفرنسية «المعيار» ليس أكثر من كونه «فرانكنشتاين لغوي»[28].

لقد وردت أفكار مماثلة بشأن الإنجليزية، إذ زعم السوسيولساني البريطاني مايكل ستوبس[29] أنه ليس هناك بالفعل للنطق الإنجليزي معيار، ويمكن أن نتكلم الإنجليزية بأي نطق كان. وزعم و. ر. أودونيل ولوريتو تود[30] (Loreto Todd) أن مفهوم

---

(24) Pierre Fouché, *Traité de prononciation française*, [2ème éd.] (Paris: C. Klincksieck, 1959).

(25) ورد في: Durand, Ibid., p. 262.

(26) وردت في: المصدر نفسه.

(27) المصدر نفسه، ص 263.

(28) Yves-Charles Morin, «French Data and Phonological Theory,» in: Brian Wenk, Jacques Durand and Catherine Slater, eds., «French Phonetics and Phonology,» *Linguistics*, vol. 25, no. 291 (1987).

(29) Michael Stubbs, *Language, Schools and Classrooms* (London: Methuen, 1976), p. 26.

(30) W. R. O'Donnell and Loreto Todd, *Variety in Contemporary English* (London; Boston, MA: G. Allen & Unwin, 1980), p. 143.

«المعيار» لا يتضمن أي نطق خاص للإنجليزية، وأننا لا بدّ أن نفهم بأن النطق الصحيح ليس نطقاً معياراً، وليس هناك بالفعل أي معيار مماثل، وهكذا فإن «المعيار» إذا كان موجوداً يسمح بدرجة من التنوع، وهذا ما يدلّ عليه **قاموس النطق**[31] الإنجليزي الرسمي لصاحبه جون ويللس، إذ إنَّ أكثر من مداخله تتضمن متغيراً أو أكثر. وعلاوة على ذلك فإن النطق الصحيح هو نفسه يتغير[32]، حتّى على لسان أفراد العائلة المالكة الأصغر سناً، مع استيعاب سمة أو سمتين من «لندن الشعبية» (المتأثرة بلهجة الكوكني)، مثل تحليق الصامت ((t)-glottalling) في آخر الكلمة، أو بدرجة أقل تحليق الصامت المجهور (l)، إلى درجة أن أحد الملاحظين اقترح مصطلح «إنجليزية مصب النهر» لتسمية هذا الشكل الأوسع للنطق الصحيح الموجود بالخصوص بين متكلمي ضواحي لندن والمقاطعات المجاورة المحيطة بمصب نهر تامس[33].

لا شيء مما ذكر يجب أن يحجبنا عن التأثير الساحق للنطق الصحيح كنموذج، (مهما كانت مكوناته وفي أي زمان)، كما لا يجب أن يوقعنا في فخّ نكران وجود شكل «معيار» لأي شيء فقط لأنه صورته الأكثر صفاء صعبة التحديد أو القياس، فالفلاسفة من أمثال تارسكي (Tarski) وكارل بوبر[34] قد برهنوا على طبيعة «الأفكار الضابطة» (Regulative) التي لا تطابق القياس المحدد، فحتى أكثر

---

(31) John Christopher Wells, *Longman Pronunciation Dictionary* (Harlow, England: Longman, 1990).

(32) Honey, *Does Accent Matter?: The Pygmalion Factor*.

(33) David Rosewarne, «Estuary English: Tomorrow's RP?,» *English Today 37*, vol. 10, no. 1 (January 1994).

(34) انظر مثلاً: Bryan Magee, *Karl Popper* (New York: Viking Press, [1973]).

القياسات تحديداً بأجزاء المليون من السنتيمتر من المحتمل أن تكون غير محددة، وكون جزء المليون من السنتيمتر محتمل أن نصادفه في التجربة الإنسانية المعاشة لا يجعل هذا المفهوم باطلاً. وعلى أي حال فإن أحد الأسباب المهمة وراء صعوبة وصف النطق المعيار هو أن إدراكات المستمعين (لهذا النطق) يمكنها أن تكون أكثر أهمية من سماتها الصواتية التجريبية الملاحظة. إضافة إلى ذلك، فيأس البروفسور دوراند حول مفهوم للنطق الفرنسي «المعيار» لا يبدو أنه أخذ في الاعتبار فكرة اللهجة القريبة من المعيار (Paralect) التي من الممكن أن يتضح من خلالها كثير من التغيير الذي لاحظه، و(الفكرة نفسها) من الممكن أن تساعد في تفسير أحكام ستوبس وأودونيل (O'Donnell) وتود.

وكعلامة للنطق الإنجليزي الأميركي المعيار، اقترح كراب[35] (Krapp) مصطلح «الأميركية العامة». وبالرغم من وجود تحفظات في أوساط اللسانيين المعاصرين، فإن لهذا المصطلح بعض الراهنية (إلى جانب مصطلحات تحيل على «شبكات» الإعلام كنماذج)،. وجزئياً لأن التنوع المحلي في الولايات المتحدة أقل وسماً منه في بريطانيا، مع أن هناك اختلافات واضحة بين الأميركية العامة وبين العبارات النمطية (Stereotype) لنيويورك، بوسطن وشارلستون مثلاً. كما أنَّ مفهوم المعايير المحلية أكثر قوة. وكثيراً ما يقال إنّه في الولايات المتحدة يكون نحو المتكلم أحياناً موضوع تقييم سلبي أو إيجابي أكثر من نطقه، لكن يرد أيضاً أن نبرات بعض مجموعات الأقليات (الأفارقة الأميركيون، الهسبانيون) يمكن أن يسبب نوعاً من المجاملة المعلن

(35) George Philip Krapp, *The Pronunciation of Standard English in America* (New York: Oxford University Press, 1919).

عنها في الإفصاح عن الانتماء لأصحاب هذه النبرات.

إن الألمانية المعيار التي يعود أصلها بالأساس إلى المنطقة اللهجية الواقعة في وسط شرق ألمانيا، وتسمّى الآن المعيار المنطوق (Deutsche Hochlautung) (DH) ولقد وصفت العناصر الأصواتية لهذا النطق، وكذا الاختلافات بينها وبين عناصر اللهجة المحلية الرئيسيّة، في باربور (Barbour) وستيفنسون[36] (Stevenson). ويرتبط النطق الامتيازي بالتعليم، لكن له بعض الدلالات الإضافية للتفوق الطبيعي أكثر مما للنطق الصحيح في بريطانيا، ويتضمن في الواقع، تسامحاً أكثر إزاء السمات النطقية التي تعبر عن النماذج التعليمية المحلية. وهناك فقط استثناء وهو أن السجلات الرسمية أو العلمية لا بُدَّ أن يعبر عنها بالألمانية المعيار الرسمية بالنطق المسمّى (DH)، والذي يتطلب ضبطاً كبيراً في الكلام، حتّى بالنسبة إلى تلامذة الطبقة الوسطى الذين يمكن أن يكون كلامهم متأثراً بقوة بالأشكال اللهجية المحلية.

6.1 ـ الدلالة الاجتماعية للنوع

إن كثيراً مما سبق ليس إلا وصفياً للتنوع النطقي، ولا بُدَّ من الرجوع إلى النقطة الأساسية المتمثلة في أن الموضوع الأول للسوسيوصواتة هو استثمار الدلالة الاجتماعية لهذا التنوع. لا يمكننا الاتفاق مع ج. إ. جوزيف[37] في كون «الوعي بالمتغيرات لا بُدَّ أن

---

(36) Stephen Barbour and Patrick Stevenson, *Variation in German: A Critical Approach to German Sociolinguistics* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1990).

(37) John Earl Joseph, *Eloquence and Power: The Rise of Language Standards and Standard Languages* (London: F. Pinter, 1987).

يكون مصحوباً بأحكام قيمة»، لكن كلّ أنواع الاختلاف التي لاحظناها تحمل إمكانات لتقييمات إيجابية أو سلبية من طرف مستمعي المتكلمين المعنيين، وهذه التقييمات كثيراً ما تكون عامة أو نسقية. وبالفعل، تبعاً للابوف[38]، يمكن أحياناً إقامة تمييز مفيد بين المؤشرات التي هي متغيرات لا تسند إليها إلا دلالة اجتماعية طفيفة، أو لا تسند إليها أي دلالة، ويمكنها بالفعل أن تكون مدركة فقط من طرف ملاحظين لهم تكوين لساني؛ وبين الواسمات التي يتم إدراكها بسهولة، وتكون لها دلالة اجتماعية؛ العبارات النمطية (Stereotypes) التي تكون شعبية وواعية، لكنها تخصيصات عامة وغير محددة لأشكال الخطاب الخاصة بمجموعة اجتماعية معينة. وفي مستواها الأعم، تنطبق هذه القوالب النمطية على كلّ اللغات: كلنا نعرف الأحكام التي تتصف بها اللغات الخاصة (الإيطالية كحالة مفضلة) على أنها (لغة) جميلة. وتوصف لغات أخرى (مثل: اللغات الأوروبية المعروفة باستعمالها للأصوات الحلقية والحنجرية) على أنها «قبيحة» أو «خشنة». وقد وصفت لغة كيبسيجيس في شرق أفريقيا من طرف مستعمر بريطاني خبير على أنها «الأكثر نغماً» من بين ما سمعه في أفريقيا[39]. لكن مثل هذه الأحكام ليس متفقاً عليها في كلّ الحضارات. هناك مثلاً حكم صوتي جمالي اعتباطي تماماً، شائع في كثير من المجتمعات، وهو أن الفئات السفلى للطبقات الصوتية (الباريتون، والكونترالتو، أي الصوت الرجالي والنسائي الغليظ) تصنف صاحبها في الشخص السلطوي أو ذي الجاذبية الشخصية،

(38) William Labov, *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular* (Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, [1972]).

(39) Charles Allen, ed., *Tales from the Dark Continent* (London: Futura, 1990).

وزُعم أيضاً أن المتكلمين الذكور البالغين في بعض اللغات (مثل الجرمانيين) يستخدمون هذه الطبقات (الصوتية) بطريقة أكثر نسقية من متكلمي اللغات الأخرى.

لقد تمّ تطوير أول تقنية لفحص التقييم الاجتماعي لمختلف النبرات التي تنطق بها إحدى اللغات في كندا، وذلك لاكتشاف ردود الفعل المختلفة تجاه متكلمي الفرنسية والإنجليزية على التوالي. وأسفرت (هذه التقنية) عن نتائج هامة في بريطانيا وفرنسا، كما أنتجت مجموعات من التجارب بدأها عالم النفس الاجتماعي هوارد غيلز وشركاء مختلفون[40]. هذه هي طريقة «المظهر الموافق» (Matched Guise)، والتي بمقتضاها تستمع هيئات مختلفة إلى متواليات من الحديث المنطوق بطرق مختلفة، ويُطلب منها إصدار أحكام بشأنها من الناحية الصوتية فقط، وذلك وفق لائحة من الميزات مثل «ذكي»، «عامل بجد»، «ودود». . . إلخ. وبالشكل الذي تتم به هذه الطريقة، نجد أنها تقصي، أو تقلل من شأن، عوامل معقدة مثل جنس المتكلم ونوعية صوته، ويمكن أن تكون موضوعاً لانتقاد جدي إذ لا يبدو أنها تتحكم نسقيا في «سعة» النبرة، أي إلى أي مدى تكون اختلافاتها عن المعيار واضحة بالنسبة إلى المستمعين. ورغم ذلك، يبقى الأمر أن الصورة العامة التي تكشف عنها (هذه الطريقة)، عبر عدد هام من الاختبارات مع هيئات استماع مأخوذة من نماذج مختلفة من السكان، تظهر درجة عالية من القوة التي تمّ تدعيمها عن طريق تجارب أخرى، غير رسمية، تعتمد المتكلمين الذين يستعملون نبراتهم الطبيعية.

---

(40) Honey, *Does Accent Matter?: The Pygmalion Factor*, p. 60; Howard Giles and Peter F. Powesland, *Speech Style and Social Evaluation* (London; New York: Academic Press, 1975), and Hawkins, «Regional Variation in France,» in: Sanders, ed., *French Today: Language in Its Social Context*.

وبالنسبة إلى بريطانيا، تقتضي هذه الصورة تراتبية في السلوكات تجاه النبرات، ويكون فيها النطق الصحيح (في صورته غير الموسومة، مع أن التجارب لا تقيم دائماً هذا التمييز المهم) في أعلى (هذه التراتبية)، متبوعاً بالأشكال اللغوية الأكثر ثقافة من الإنجليزية الاسكوتلاندية ، وما يوافقها من نبرات الويلز وإيرلندا. ويصنف النطق الصحيح «الموسوم» في مرتبة أعلى متى تمّ تحديده بصفة مستقلة. بعد (هذه الدرجات) هناك مجموعة من النبرات الإنجليزية الإقليمية، مثل إنجليزية «أقصى الغرب»، وهي مع يوركشاير أعلى بصفة عامة، تتلوها النبرة القروية الشرقية لجنوب شرق إنجلترا، ثمّ هناك خمس نبرات تمثل الطبقة الدنيا للحواضر البريطانية في برمنغهام، بلفاست، لندن («كوكني»)، غلاسكو، وليفربول («سكوز»، وهي نبرة تتضمن وضعاً نطقيا بالغ التميز)[41]، (وهي نبرات) تصنف في أسفل السلم حتّى من طرف متكلميها أنفسهم. وغالباً ما يعتقد أن المتكلمين بالنطق الصحيح هم أعلى نسبة بالنسبة «إلى المنزلة (الاجتماعية)»، و«الكفاءة»، وما يرتبط بهما من سمات مثل الذكاء والزعامة، والثقة في النفس، والثروة، والطموح؛ بينما المتكلمون غير المعياريين كثيراً ما يصنفون أعلى من أصحاب النطق الصحيح في ما يخص خصال مرتبطة بـ «التضامن»، كالودية، وطيبة القلب، والاستقامة، والمرح. لكن الكثيرين أسندوا صفة الثقة للمتكلمين بالنطق الصحيح، إضافة إلى سمات غير متوقعة مثل النظافة وطول القامة. وعندما تمّ تطبيق نسخة من نفس التقنية على 244 من المتكلمين الفطريين للفرنسية، برزت

---

(41) انظر: G. O. Knowles, «The Nature of Phonological Variables in Scouse,» in: Peter Trudgill, ed., *Sociolinguistic Patterns in British English* (London: E. Arnold, 1978).

نتائج مماثلة[42]، وربطت (هذه النتائج) «المنزلة والكفاءة» بالنبرة الفرنسية ذات الامتياز الاجتماعي (Prestige)، وربطت خصال «التضامن» بالأشكال اللغوية المحلية كالبروفنسالية والبروتونية. وفي بريطانيا ينتظر مستمعو الـ بي بي سي أن تقدّم الأخبار من طرف المتكلمين بالنطق الصحيح (لأنهم يُعتبرون متعلمين وذوي هيبة). بينما المعلومات «العملية» حول البستنة وأحوال الطقس تقدّم، نمطياً من طرف مذيعين بنبرات قريبة من المعيار (Paralects) أو نبرات محلية؛ أما التعليقات الرياضية فإنها تعكس الوضع الاجتماعي للرياضة المعنية، مع (استعمال) نبرات محلية ملائمة للتعليق على كرة القدم، بينما يستعمل النطق الصحيح بالنسبة إلى البولو[43].

7.1 ـ تفسير التنوع النبري المعاصر

في سياق الهيمنة الواسعة لهذه التقييمات في بلدان مثل بريطانيا، يطرح اللسانيون السؤال لماذا يستمرّ هذا التنوع في النبرات. ويبدو أن العملية المتواصلة للتسوية النطقية، والتي اكتست قوة أكثر في القرن العشرين مع الانتشار المتزايد للتعليم وتأثير الإذاعة والتلفزة، تصطدم بعائق يحول دون التنحيّة التامة لبعض أشكال النبرات (وفي الواقع اللهجات)، وتضمن استمراريتها بدرجة ما، بالرغم من الإيجابيات الواضحة ـ في ما يخص الامتياز الاجتماعي والأحكام حول ثقافة الشخص وكفاءته ـ لتبني المعيار الواسع الانتشار. لماذا تتشبث أعداد

---

(42) تمّ وصفها في: John Paltridge and Howard Giles, «Attitudes Towards Speakers of Regional Accents of French: Effects of Regionality, Age and Sex of Listeners,» *Linguistische Berichte*, vol. 90 (1984),

وتم تلخيصها بشكل مفيد في: Hawkins, «Regional Variation in France,» in: Sanders, ed., *French Today: Language in Its Social Context*.

(43) Honey, *Does Accent Matter?: The Pygmalion Factor*.

كبيرة من الناس بنبرات هي موضوع لأنواع كثيرة من الأحكام السلبية التي يتقاسمها هؤلاء المتكلمون أنفسهم؟

إن تفسيرنا لا بُدَّ أن ينطلق من مبدأ أن الأصوات المختلفة (مثل السمات اللغوية الأخرى، بما فيها النحو) ترمز إلى أنظمة قيمية، فبالنسبة إلى كُلِّ المتكلمين، يتضمن النبر واللهجة اللذين يستعملونهما إشارات للنسق القيمي الذي ينتسبون إليه. وقد أثار مقال كلاسيكي للسوسيولساني الأميركي وليام لابوف الانتباه إلى الاختلافات النسقية في نطق بعض الصوائت، مثل تلك الموجودة في right وhouse لدى ساكنة مارتاس فينيارد، وهي جزيرة في ساحل ماساشوستس عبارة عن متنزه للعطلة يؤمه ساكنو منطقة نيوإنجلاند ماينلند المجاورة. وقد برهن لابوف بطريقة مقنعة على أن مستعملي هذه الأصوات يفعلون ذلك بطريقة غير واعية، لكن وظيفتها هي التأكيد على أن هؤلاء المتكلمين ينتمون إلى الجزيرة، وأنهم هم، وليس غيرهم من الغرباء من يملكون مارتاس فينيارد[44]. وقد وصف بوفيي[45] وضعية مشابهة في المتنزه الفرنسي سان تروبيس[46].

لقد ذكرنا (في الفقرة 5.1) أن العديد من متكلمي الفرنسية يستعملون سمات نبرية تشير إلى هويتهم المحلية، وفي اسكوتلاندا وويلز وغرب إيرلندا يفعل المتكلمون الشيء نفسه بالنسبة إلى الإنجليزية، دالين بذلك على نوع من «الانتماء الوطني» أو الإثنية.

(44) Labov, *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular*, p. 36.

(45) Jean-Claude Bouvier, «Les Paysans drômois devant les parlers locaux,» *Ethnologie française*, nos. 3-4 (1973), pp. 232-233.

(46) وردت في: Hawkins, «Regional Variation in France,» in: Sanders, ed., *French Today: Language in Its Social Context*.

لكن الحكم على مدى تضمن استعمال كهذا لعنصر الاختيار عليه أن يأخذ في الاعتبار درجة الوصول إلى المعيار غير المحلي في الأنظمة المدرسية المحلية. وهكذا، فإن أنواع النبرات الإنجليزية في جنوب أفريقيا، مثلاً، وقد ذكرناها في الفقرة 3.1، ناتجة أساساً عن اختلاف التجارب المدرسية. ومع ذلك، يُبدي بعض الأفراد، في كلّ هذه المجموعات، ميولاً إلى استعمال معيار تعليمي إنجليزي جنوب أفريقي[47]. وتتضمن أشكال أخرى للاحتفاظ (أو بالأحرى التكيف مع) بنبرة غير معيارية تأييداً لانتقال السلطة من الحكومة المركزية إلى الجهات المحلية، و(تدعيماً) للمحافظة على المحيط[48]. وأكثر الحوافز شيوعاً لها علاقة بالمعادلة التي تربط النبرات المعيار (واللهجات) بالنفوذ كوظيفة للسلطة (السياسية والاقتصادية)[49] وتربط النبرات غير المعيارية بالتضامن مع مجموعة محلية أو مع طبقة اجتماعية سفلى، وتدعم النتائج التي أسفرت عنها التجارب التقييمية ذلك بقوة لدرجة تبرز الودية والطيبة كخصال نمطية للمتكلمين بنبرات غير معيارية. إن هذا الوصف مشكوك فيه باستعماله لمفهوم السلطة، والذي لا تتلاءم دلالاته الإكراهية (في مقابل الإقناعية أو السلطوية) مع الطريقة التي يستعمل بها كثير من السكان النبرات المعيارية من دون الوصول إلى سلطة تذكر، ولا التمتع بأي امتياز اقتصادي. إن

---

(47) L. W. Lanham and C. A. Macdonald, *The Standard in South African English and Its Social History* (Heidelberg: Groos, 1979).

(48) Barbour and Stevenson, *Variation in German: A Critical Approach to German Sociolinguistics*, pp. 222, and 237.

(49) انظر خاصة: Robert N. St. Clair, «From Social History to Language Attitudes,» in: Ellen Bouchard Ryan and Howard Giles, eds., *Attitudes Towards Language Variation: Social and Applied Contexts* (London: E. Arnold, 1982), p. 165.

معادلة ربط النبر المعياري بـ «أولئك الذين هم في أعلى مستوى سوسيواقتصادي في المجتمع»[50] فشلت أيضاً في تفسير كون العديدين ممن هم في هذا المستوى في بريطانيا، مثلاً، يتكلمون بنبرات محلية بعيدة عن المعيار (Hyperlectal).

هناك تقرير أكثر كفاءة لمفهوم التضامن قامت به ليسلي ميلروي[51]. وتقوم طريقتها في تحليل الشبكات الاجتماعية على فحص «العلاقات الاجتماعية غير الرسمية القائمة بين الأفراد»، وذلك من أجل تفسير أكثر تحديداً لنماذج الاستعمال غير المعياري (بما في ذلك نبرات للأفراد في بعض المواجهات (اللغوية) داخل المجموعات، فعن طريق تسطير روابط متفاعلة قابلة للملاحظة بين الأشخاص، يكون السوسيولساني قادراً على اكتشاف الطريقة التي تعمل بها عوامل مثل الانسجام الاجتماعي في هذه المجموعات، والطريقة التي تخلق بها (هذه العوامل) وتعزز أو تغير نماذج الحديث لدى الأفراد، وبدقة أكبر من استعمال عناصر اجتماعية غير حاسمة مثل الطبقة الاجتماعية. وتمنحنا النتائج تفسيراً مقنعاً لكيف ولماذا تستمر أشكال الحديث غير المعيارية في الوجود لدى مثل هذه الأوساط، وبالأساس نظراً إلى قوة الإحساس بالانتماء إلى هذه المجموعات من لدن الأشخاص، وأيضاً نظراً إلى تأثير الرأي العام المحلي الذي يرى في استعمال الأشكال (اللغوية) غير المحلية نوعاً من عدم الوفاء للمجموعة الاجتماعية. ونرى هنا قوة نسق قيمي بديل، يحظى بتقدير أعلى للشعور بالدعم للمجموعة أكثر منه بالنسبة إلى العضوية داخل المجتمع ككل.

---

(50) انظر: Giles and Powesland, *Speech Style and Social Evaluation*, p. 21.

(51) Milroy, *Language and Social Networks*, 1980,

انظر أيضاً: Milroy and Milroy, «Social Network and Social Class: Toward an Integrated Sociolinguistic Model».

8.1 ـ «التربية» وبدائلها

هناك تفسير آخر لاستمرارية كلّ من النبرات غير المحلية واللهجات، نجده في عمل هوني[52]، حيث قدم وصفاً بديلاً لمجموعتي القيم المعنيتين بالنسبة إلى اختيار كلّ شكل (لغوي). وتعتبر الأشكال المعيارية، في هذا التحليل، تعبيراً عن مجموعة مركبة من القيم المرتبطة بالانتماء إلى الاتجاه السائد في المجتمع، والمرتبطة بالتعليم الذي يرتبط بدوره بالأبجدة. وبالمقابل، تعبر الأشكال غير المعيارية عن الخصوصية المحلية أو الجهوية (مع بعض الوظائف لما يسمّى في سياقات أخرى بالقبلية)، كما تعبر (هذه الأشكال) عن رفض (أو التملص من) اعتبار عال للتعليم. وكما بين ماتهاير[53]، فإن عملية التحديث التي عرفها التعمير والتعليم الشامل، قد رافقها أيضاً تطوير في إرساء معايير وقيم سائدة وقع الإجماع بشأنها. إن الحياة في المجتمعات العصرية تولي أهمية قصوى لميزات الكفاءة المهنية، (وهي ميزات) مرتبطة أكثر فأكثر بالتربية. وكما لاحظ بارتون[54] (Barton)، «كلّ شخص بالغاً كان أو طفلاً، له تصور للأبجدة، بخصوص ما يمكن أن تفيده، وحول أهميتها وحدودها».

إن الأبجدة ظاهرة تاريخية استثمرها علماء كثيرون، ومع أن نتائجها مُبالَغ بشأنها، فإن تداعياتها المعرفية العامة عبر الزمن من

---

(52) John Honey, *Standard English and Its Enemies*, [Forthcoming].

(53) Klaus Mattheier, *Pragmatik und Soziologie der Dialekte: Einfuhrung in die kommunikative Dialektologie des Deutschen* (Heidelberg: Quelle & Meyer, 1980), انظر أيضاً: Barbour and Stevenson, *Variation in German: A Critical Approach to German Sociolinguistics*, pp. 100-101.

(54) David Barton, *Literacy: An Introduction to the Ecology of Written Language* (Oxford: Blackwell, 1994), p. 48.

الأهمية لدرجة يمكن اعتبارها محفزاً ساعد على «تحويل الوعي الإنساني» وجعله «أساسياً بالنسبة إلى تحقيق أهداف إنسانية شاملة وعميقة»[55]، وبما أن الأبجدة مترسخة في اللغة، فإن الأشكال المعيارية للغة (بما فيها النبرة) تدرك على أنها الوسائل الوحيدة الملائمة لتمرير التعليم والأبجدة، بينما الأشكال غير المعيارية تنمو بين أولئك الذين أصيبوا بالخيبة في تجربة التعليم الرسمي. أضف إلى ذلك عاملاً تعميمياً، والمرحلة الخاصة المضادة للمراهقة. ولسنا مندهشين لوجود نبرات غير معيارية وأشكال أخرى متبناة (وفي الواقع ملقنة) كشارة بين المراهقين، بما فيهم مجموعات السود الأميركيين[56]، والفتية البريطانيون في القراءة[57] أو الشباب السود في لندن وفي مناطق أخرى من بريطانيا[58]. وبين هذه العينة من المجموعات، وخاصة الذكور، يتضمن نسق القيم الذي ترمز إليه هذه اللغة غير المعيار سلوكات ترفض أو تحط من شأن الخضوع «للتربية»، تحتقر النساء وتمجد الإجرام والعنف واستعمال المخدرات. ورغم أن مثل هذه الأشكال اللغوية كثيراً ما تحتفي بقيم الذكورة، فإن دراسات كثيرة تنقل أنه، على العموم، يكون للنساء ميول أقوى من الرجال إلى تكييف حديثهم مع الشكل المعياري،

---

(55) Walter Jackson Ong, *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word* (London; New York: Methuen, 1982), pp. 78 and 82,

انظر أيضاً: John Honey, «First Language Didactics,» art. no. 183 in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society*, vol. II.

(56) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, chap. 7.

(57) Cheshire, *Variation in an English Dialect: A Sociolinguistic Study*.

(58) David Sutcliffe, *British Black English* (Oxford: Blackwell, 1982), and Sebba, *London Jamaican: Language Systems in Interaction*.

وأيضاً إلى تقييم النبرات المعيار بدرجة أعلى[59]. وقد اقترح ترودجيل[60] تمييزاً مهماً بين الامتياز الواضح الذي يصاحبه احترام للأشكال المهيمنة، والامتياز الخفي الذي يعكس سلماً من القيم داخل مجموعة اجتماعية صغيرة، والتي يكون فيها، مع ذلك، نوع من الاحترام للأشكال المهيمنة (غالباً ما ينظر إليها على أنها «صحيحة» بمعنى من المعاني)[61]. إن مثل هذه الحوافز المتعارضة تساعد على تفسير عدم الاستقرار الكبير الذي تعرفه الأنساق الصواتية للأشكال اللغوية غير المعيار (مقارنة بالأشكال المعيار). وكذا عدم الوثوق بمثل هؤلاء المتكلمين في نقل أو الحكم على استعمالهم لسمات معينة، وادعاؤهم الجَريء (بالنسبة إلى الباحثين) بأنهم أنفسهم يستعملون الأشكال المعيار. وأكثر من ذلك فإنها تساعد على تفسير لماذا يمكن أن تكون مثل هذه المواجهات (اللغوية) داخل المجموعات قسرية بطريقة أكثر جرأة من أي نظام مدرسي في محاولة الحفاظ على معاييرها الصارمة إلى درجة إمكان اللجوء إلى العنف الجسدي لتقويم الانحرافات من نوع استعمال الصائت المعيار بدل الصائت المحلي في كلمة ما[62]. لقد تمّ التعبير عن الأشكال المحلية الخاصة أو «القبَلية» في مراحل جدّ مبكرة عن طريق اللباس المميز والعادات الاجتماعية، لكن لم يكن ذلك أبداً أكثر قوة (في التعبير) من هذا المظهر الأساسي للهوية الفردية، والمتمثل في اللغة المستعملة في الحديث.

---

(59) Jenny Cheshire, «The Relationship between Language and Sex in English,» in: Trudgill, ed., *Applied Sociolinguistics*, p. 44.

(60) انظر: Chambers and Trudgill, *Dialectology*, pp. 98-100.

(61) انظر أيضاً: Hudson, *Sociolinguistics*, p. 201.

(62) Milroy and Milroy, *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization* (1991), pp. 18-19.

لقد كان موضوع برنارد شو في مسرحية **بجماليون** (*Pygmalion*) (التي قدمت في إطار موسيقي سنة 1956، ثمّ كفيلم بعنوان «My Fair Lady» لاحقاً)، هو تحول بائعة ورد شابة تتحدث الكوكني إلى دوقة مزعومة عبر تغيير نبرتها (أي في اتجاه النطق الصحيح، ولم يوضح برنارد شو أن الشكل «الموسوم» كان هو الأكثر ملاءمة). وقد حاول السوسيولسانيون المعاصرون الاستدلال على أن تنميط النبر واللهجة أمر غير ممكن إذا لم يكن هناك نبر أو لهجة تعمل كوسيلة لترويج الخطاب التعليمي[63]. ومع ذلك، وبالتحديد نظراً إلى أن مختلف النبرات واللهجات ترمز إلى أنسقة قيمية مختلفة، فإنه من غير المعقول التوقع أن يكون التعبير اللغوي عن اختلافات كهذه مهملاً، بينما الأنسقة القيمية التحتية، والتي هي سبب وجود هذه النبرات واللهجات تبقى مختلفة، فهناك عوائق حقيقية أمام مزج السمات المعجمية والنحوية وكذا الصواتية الخاصة بالأنواع اللغوية التي ينظر إليها على أنها ملائمة وظيفياً لمجالات معينة، وبالتالي على أنها غير منسجمة[64]. ويساعد مفهوم الانسجام/ عدم الانسجام في تفسير أنه رغم كون الإنجليزية من ناحية الإمكان النظري، يمكن أن يتكلم بها بأي نبرة[65]، فإنه في الممارسة لم يكن أبداً من الصعب استعمالها بأكثر النبرات محلية (Basilectal).

---

(63) انظر مثلاً: Peter Trudgill: *Accent, Dialect and the School* (London: Edward Arnold, 1975), chap. 4, and *Dialects* (London; New York: Routledge, 1994), pp. 2 and 6.

(64) بخصوص مفهوم الانسجام اللغوي (Linguistic Congruence) انظر: Honey, *Standard English and Its Enemies*, [Forthcoming].

(65) قارن: Stubbs, *Language, Schools and Classrooms*, وقد ذكر في الفقرة 5.1 في هذا الفصل.

بما أن مفهوم «التربية» أساسي في السوسيوصواتة، فإننا نحتاج إلى التأكيد على أنه مفهوم متغير. لقد رأينا أن الارتباط بالحاشية الملكية والطبقات الحكومية كان في الأصل الخاصية المحددة للنبرات المعيار، لكننا (رأينا أيضاً) أنه في مرحلة مبكرة نشأ إلى جانب (هذه النبرات) شكل معياري للحديث المثقف، اقتصر في الأصل على جزء ضئيل من السكان الذين مروا بتجربة التعليم، وقد عم ذلك لاحقاً على الكل بفضل الأنظمة التعليمية الشاملة. وفي النصف الثاني من القرن العشرين، في بلدان مثل بريطانيا، أصبحت فئة الأشخاص المتعلمين الذين تطابق نبرتهم النطق الصحيح هي الأكثر اتساعاً، والآن يساعد متكلمو الأشكال اللغوية الأكثر انتشاراً على تكييفها.

إن التربية شديدة الارتباط بمفهوم «جودة التكلّم» الذي يبدو إنه مشتركاً بين جميع اللغات، ومرتبطاً بالخصوص بالأساليب الرسمية في الكلام. والسن عامل مرتبط بمقادير النبرة والتقييمات التي تستدعيها[66]؛ ومباشرة بعد الطفولة تبدو مرحلة المراهقة تكوينية بالخصوص بالنسبة إلى التكيف النبري. ويعترف العديد من الأشخاص أن نبراتهم الخاصة قد تأثرت بنماذج كاريزمية من بين الأساتذة في المدرسة الثانوية، بما فيهم متكلمو المعيار واللغات المحلية. واعتبر هوكيت[67] أن مرونة النبر لدى الشخص تكون، بصفة شبه تامة، في حوالي السن 17، لكن كثيراً من الأشخاص

---

(66) انظر بالخصوص: Howard Giles [et al.], «The Social Meaning of RP: An Intergenerational Perspective,» in: Ramsaran, ed., *Studies in the Pronunciation of English: A Commemorative Volume in Honour of A. C. Gimson.*

(67) Charles Francis Hockett, *A Course in Modern Linguistics* (New York: Macmillan, [1958]).

أظهروا القدرة على تكييف لهجاتهم في سنّ أكبر بكثير.

9.1 ـ التغير المرتبط بالوضع الاجتماعي

إن استعمال النبر هو أيضاً وظيفة للسجل، وعرّفه ساندرز[68] (Sanders) أنه التغير المرتبط بالوضع الاجتماعي، أو التغير المرتبط بالوضع وبالعلاقة بين المتخاطبين. وتشكيلة العوامل التي تحدد اختيار السجل، كما تمّ تفريعها وتفصيلها من طرف ساندرز[69] انطلاقاً من أفورد[70] (Offord)، في سياق الفرنسية مع إمكان التطبيق على لغات أخرى، تُدرِج السن والجنس والوضع السوسيواقتصادي والظروف والتجارب المحلية لِكُلّ من المتكلم والمخاطب، ودرجة الحميمية بين المشاركين في الحديث الخطابي، وأيضاً رسمية الوضعية[71]. وتبين الملاحظة البسيطة أن المخاطبين ذوي الوضع الاجتماعي الأعلى عادة ما يطلبون النبرات المعيار بدرجة أكبر (وفي الواقع التصحيح الفائق[72] (Hypercorrection)، أو «التكييف الفائق»[73] (Hyperadaptation)، بينما تنتج الأوضاع غير الرسمية استعمالاً أكبر للنبرات غير المعيار والأشكال المنطوقة الأخرى.

بينما حاول السوسيولسانيون أمثال لابوف وترودجيل الربط بين

---

(68) Carol Sanders, «Sociosituational Variation,» in: Sanders, ed., *French Today: Language in Its Social Context*, p. 27.

(69) المصدر نفسه، ص 38.

(70) M. H. Offord, *Varieties of Contemporary French* (Houndmills, Basingstoke, Hampshire: Macmillan Education, 1990).

(71) انظر: المصدر نفسه.

(72) Labov, *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular*, p. 244.

(73) Trudgill, *Dialects*, pp. 56 and 67.

المتغيرات الصواتية والطبقة الاجتماعية، وحاول ميلروي الربط بينها وبين الشبكات، فإن نظرية التكيف (Accommodation) تستثمر الطرق التي يعدِّل بها المتكلمون كلامهم في علاقته بكلام مخاطبيهم[(74)]، مع الاتفاق (Convergence) والاختلاف (Divergence) باعتبار مكانتهما كوظيفة لبعض عوامل الوضع الاجتماعي التي تمّ ذكرها سابقاً. وهناك مساهمة هامة في (مجال) السوسيوصواتة المرتبطة بالأوضاع تتمثل في مفهوم لوباج وتابوري ـ كيلر[(75)] «وقائع الهوية» (Acts of Identity) الذي يمنحنا تفسيراً لكيفية وسبب كون المتكلمين يعدلون كلامهم، في أي وضعية كانت، نحو المعايير المدركة لمجموعات «متخيلة»[(76)]، باعتبار أنهم متحفزون بقوة لتقليد هذه المجموعات، وقادرون على تغيير سلوكهم، بما في ذلك نبرتهم. إن ردود فعل المخاطبين التي تمنح تغذية راجعة (Feedback) تعتبر عاملاً مهما هنا، بما أن متكلمي الأشكال المعيارية الذين يحاولون التقليد في اتجاه الأشكال اللغوية غير المعيار يكونون عرضة للاستهزاء، بينما التقليد في الاتجاه المعاكس لا يؤدي إلى هذه النتيجة.

إن تعقد العوامل التحفيزية المرتبطة بالوضعية يجعل تطبيق مفهوم السلالم الاقتضائية (Implicational Scales) في السوسيوصواتة أمراً صعباً، وطبقاً لهذه الفرضية يمكن تقديم المتغيرات اللغوية في إطار سلم لاقتضاء علاقيتها، ويمكن القيام بتنبؤات انطلاقاً من وجود متغير واحد أو أكثر بالوجود الممكن لآخرين. ومع ذلك، يمكن أن

---

(74) H. Giles and P. Smith, «Accommodation Theory: Optimal Levels of Convergence,» in: Howard Giles and Robert N. St. Clair, eds., *Language and Social Psychology* (Oxford [Eng.]: Blackwell, 1979).

(75) Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*.

(76) انظر: Sebba, *London Jamaican*: *Language Systems in Interaction*, p. 126.

يكون هناك بعض الدعم لهذه المسألة في مجال التركيب (مثلاً)، فعدم الاستقرار الكبير في الأشكال الصواتية، مقارنة بالصور التركيبية، والمدى الذي تمكن وفقه مراقبة السمات الصواتية من طرف متكلميها ومدى وعيهم بها، ودرجة بروز هذه السمات في المجموعة الاجتماعية المعينة، تجعل هذا المفهوم بكامله يطرح مشاكل[77]. وقد أورد باربور وستيفنسون[78]، مثلاً، دراسة حيث كانت مجموعات خاصة من المتكلمين، في مناطق من برلين قبل توحيدها، تستعمل بعض الأصوات الخاصة لإضفاء مسحة برلينية على كلامها، لكن من دون تكييف نطقها بطريقة معينة.

10.1 ـ مجالات التأثير الحرجة

في الإنجليزية، يمكن للنبر المعيار أن يعزز مصداقية محام أو شاهد في جلسة للقضاء، كما يمكنه أن يكون حاسماً بالنسبة إلى نتيجة استجواب للتشغيل، بل يمكنه أن يؤثر على نوعية التشخيص الذي يتلقاه المريض من الطبيب[79]. وفي الواقع، تبين لنا السوسيوصواتة أن الاختلافات في النبر ـ ربما بالنظر فقط إلى الاستعمال المختلف للصامت ما قبل الصائتي (r')، أو (h) في أول الكلمة، أو تحليق (t) ـ بإمكانها أن تكون أكثر حسماً من سمات لهجية أخرى كالنحو أو المعجم، لأنها يمكن أن تظهر في كلّ ما

(77) انظر: Chambers and Trudgill, *Dialectology*, pp. 152-161.

(78) Barbour and Stevenson, *Variation in German: A Critical Approach to German Sociolinguistics*, p. 115.

(79) Honey, *Does Accent Matter?: The Pygmalion Factor*, pp. 61 and 190, حول مشاكل المنهجية السوسيولسانية في معرفة أصوات المتكلمين في العمل القضائي، انظر: James Milroy, «Sociolinguistic Methodology and the Identification of Speakers' Voices in Legal Proceedings,» in: Trudgill, ed., *Applied Sociolinguistics*.

نصادفه في حياتنا اليومية. وكون توقعات الأساتذة يمكنها أن تتأثر، على نحو غير ملائم، بنبرات التلاميذ، أمر بينت صحته مجموعة كبيرة من الأدبيات[80]. ومثل هذه الاختلافات يمكن أن يستغلها السياسيون من أجل خلق صورة عامة معينة[81].

بالرغم من الانتقادات[82] الموجهة لمظاهر منهجية معينة، يبقى عمل وليام لابوف[83] بمثابة المقدمة الأكثر قيمة في إبراز دلالة متغيرات صواتية معينة بالنسبة إلى الولايات المتحدة، وإبراز تقنيات استثمارها وطبيعة التغير السوسيوصواتي. وفي ما يخص بريطانيا، تبقى أفضل مقدمة، رغم أنها ليست دائماً أفضل تحليل، هي عمل بيتر ترودجيل وشركائه[84].

---

(80) انظر بالخصوص: W. P. Robinson, «Speech Markers and Social Class,» in: Klaus R. Scherer and Howard Giles, eds., *Social Markers in Speech* (Cambridge, [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1979), pp. 223-226.

(81) حول مارغريت تاتشر (Margaret Thatcher)، بوب هاوك (Bob Hawke)، هارولد ويلسن (Harold Wilson) وآرثر سكاردجيل (Arthur Scargill) انظر: Honey, Ibid.,
وحول الزعيم الاشتراكي الفرنسي جورج مارشيه (Georges Marchais) انظر: Durand, «Sociolinguistic Variation and the Linguist,» in: Sanders, ed., *French Today: Language in Its Social Context*, p. 263.

(82) Robinson, Ibid., pp. 223-226.

(83) خاصة: Labov, *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular*.

(84) Trodgill, *The Social Differentiation of English in Norwich*; Trudgill, ed., *Sociolinguistic Patterns in British English*, Trodgill: *Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society*, rev. ed. (Harmondsworth; New York: Penguin, 1983), and *On Dialect: Social and Geographical Perspectives*,
لكن انظر أيضاً: Robinson, «Speech Markers and Social Class,» in: Scherer and Giles, eds., *Social Markers in Speech*, and Petyt, *The Study of Dialect: An Introduction to Dialectology*, pp. 158-159,
ومنشورات هوارد غيلز وشركائه.

الفصل السابع

اللهجة في المجتمع

والت وولفرام

1 ـ مقدمة

بالموازاة مع تسجيل الملاحظات حول اللغة، تمّ الاعتراف بالوظيفة الرمزية للهجة في المجتمع. قبل أزيد من ثلاثة آلاف سنة، كان نطق sh عوض s في (كلمة) shibboleth العبرية الدالة على «سنبلة القمح» مستعملاً لكشف المدعين من الحلفاء الحقيقيين من بين الفارين الإفراميين الذين حاولوا التظاهر بأنهم جيليديين. وكما نقلت ذلك الرواية من **الكتاب المقدس**، كانت التداعيات الاجتماعية للاختلاف اللهجي شديدة القسوة.

وكلما قال ناج من (آل) إفرام، «دعني أجتاز الطريق»، سأله رجل جيليد، «هل أنت إفرامي؟»، إذا ردّ «لا» قالوا له «حسناً، قل Shibboleth». إذا قال «Sibboleth»، لأنه لا يتمكن من نطق الكلمة بطريقة صحيحة، امسكوه وقتلوه على ضفاف نهر الأردن[1].

---

(1) **الكتاب المقدس**، «سفر قضاة،» الأصحاح 12، الآيتان 5 ـ 6.

إن نتائج الاختلافات اللهجية في الوقت الحاضر لا يمكن أن تكون رهيبة بالشكل الموصوف في الرواية الواردة في **العهد القديم**، لكن تشخيص التميز بين المجموعات الاجتماعية على أساس اللهجة يبقى بنفس الدلالة الرمزية (المذكورة).

يستعمل مصطلح لهجة هنا للإحالة على أي نوع لغوي محلي أو اجتماعي أو إثني. ويمكن للاختلافات اللغوية المرتبطة باللهجة أن تردّ في أي مستوى لغوي، ويتضمن ذلك النطق، والاختلافات في النحو والدلالة والاستعمال اللغوي. يبدو التمييز بين «اللهجة» و«اللغة»، من الوهلة الأولى، بالغ الوضوح ـ فاللهجات هي أجزاء من اللغة. لكن، بالفحص الدقيق، يمكن للفواصل بين اللهجات واللغات أن تصير غير واضحة وكذلك المعايير البسيطة كالتشابه البنيوي أو تعذر الفهم المتبادل. وهكذا فإن كثيراً مما يسمّى لهجات صينية مثل البيكينجية (المندارينية)، والكانطونية، والوو (في شنغاي) هي لهجات بينها فهم متبادل. ونجد ضمن نفس النموذج أن السويدية والنرويجية قادرتان على فهم بعضهما البعض رغم أن ثقافاتهما وآدابهما المختلفة تضمن تعيينهما كلغتين مختلفتين.

وبنفس الطريقة، ليست مفاهيم المحلية والاجتماعية والإثنية واضحة كما يمكننا أن نفترض من الوهلة الأولى. إن المتكلمين في الوقت نفسه تابعون لعدد من المجموعات المختلفة، ويمكن لعضويتهم المتنوعة أن تساهم في تنوع اللغة التي يستعملونها. يمكن للمتكلمين الموجودين في نفس البقعة الجغرافية أن يكونوا تابعين لمجموعات إثنية و/ أو اجتماعية مختلفة، ويستعملون، بالتالي، أنواعاً لغوية متباينة، بالرغم من أنهم يشتركون في مجموعة فرعية من المميزات اللغوية المحلية. وبينما يناسبنا بالتأكيد أن نستعمل مصطلح لهجة، كما نفعل هنا للإشارة إلى المفهوم العام لنوع لغوي ما، فإن

التعريف الأكثر تحديداً لهذا المصطلح يفترض ربطه بالمقاييس الخاصة بالبنية الاجتماعية التي تحدد وجود (لهجة ما) داخل مجموعة اجتماعية لغوية ما.

بالنظر إلى الضرورة البارزة للاختلافات اللهجية، والاعتراف الاجتماعي الواسع (بهذه الاختلافات)، فإنه من المدهش، إلى حدّ ما، كون النمذجة الاجتماعية لهذه الاختلافات لم تحظ بدراسة أكثر نسقية في فحص اللغة و/ أو المجتمع. ولم تبدأ دراسة اللهجات لهذا الغرض إلا في الجزء الأخير من القرن التاسع عشر[2]، كما أنَّ الدراسة الجادة للهجات في سياقها الاجتماعي لم تبدأ إلا في سنوات الستينيات.

لقد قادت الدراسة النسقية للهجات في المجتمع، عبر تطورها خلال العقود القليلة الأخيرة، عدداً من التصورات الراسخة في كلّ من اللسانيات وعلم اللهجات. وركزت اللسانيات، عبر تطورها في النصف الثاني من القرن العشرين، على البنية الصورية للغات باعتبارها نسقاً معرفياً مجرداً، مع إعارة القليل من الاهتمام لأنواع المتغيرات التي تعد مركزية بالنسبة إلى فحص التنوع اللهجي. وبالتوافق مع أهداف تجريدية أكثر وصفية وتفسيرية، أصبح أول قاعدة للمعطيات هي حدوس المتكلم الفطري تجاه الاستعمال اللغوي الفعلي، نظراً إلى الفهم الذي يمكن أن تمنحه هذه الحدوس بالنسبة إلى العمليات المعرفية التحتية للغة. من هذا المنظور، اعتبر السياق الاجتماعي للغة خارج نطاق النموذج المجرد المؤسس معرفياً للوصف اللغوي.

---

(2) Georg Wenker, *Das rheinische Platt* (Düsseldorf: [n. pb.], 1877), and Jules Gilliéron et E. Edmont, *Atlas linguistique de la France* (Paris: H. Champion, 1902-1910).

في الوقت نفسه، أصبح علم اللهجات في القرن العشرين مرتبطاً أكثر بالجغرافيا والتاريخ، بما أنه يركز على توزيع المتغيرات الخاصة عبر الفضاء الجغرافي والزماني. وفقاً لذلك، أصبحت المجموعات المنعزلة من الوحدات المعجمية والصواتية المشخصة لهجياً، والتي تمّ تجميعها عن طريق الاستخراج المباشر للأمثلة، هي المعطيات الأولية(3). لقد تمّ فحص الدلالة الاجتماعية للمتغيرات اللهجية، بدرجة ما، عبر ربط هذه المتغيرات بخلفية استجواب الأشخاص، لكنها كانت ثانوية، فمثلاً، في مختلف دراسات **الأطلس اللغوي للولايات المتحدة وكندا**(4)، ثمّ ترتيب الأشخاص وفق ثلاثة أنماط اجتماعية مختلفة، بحسب التربية والعلاقات الاجتماعية. ومع ذلك فإن الفحص النسقي للهجات في المجتمع يعتبر من بين أهداف علم اللهجات التقليدي.

إن الأبحاث الرائدة التي قام بها وليام لابوف(5) حول اللهجات في المجتمع من المؤكّد أنها قطعت مع بعض التقاليد في كلّ من

(3) مـثـلاً: Hans Kurath [and] Raven I. McDavid, Jr., *The Pronunciation of English in the Atlantic States* (Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, [1961]); Harold Orton, Stewart Sanderson and John Widdowson, eds., *The Linguistic Atlas of England* (London: Croom Helm; Atlantic Highlands, NJ: Humanities Press, 1978), and Craig M. Carver, *American Regional Dialects: A Word Geography* (Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 1987).

(4) Hans Kurath, *Handbook of the Linguistic Geography of New England*, Linguistic Atlas of the United States and Canada, with the Collaboration of Marcus L. Hansen, Julia Bloch, Bernard Bloch (Providence, RI: Brown University, 1939), p. 44.

(5) Labov: «The Social Motivation of a Sound Change»; *The Social Stratification of English in New York City*; *Sociolinguistic Patterns*, and *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular*.

اللسانيات وعلم اللهجات في افتراضاتهما ومنهجياتهما ووصفهما وتفسيرهما، فمثلاً، اعتبر لابوف[6] البحث في اللغة في سياقها الاجتماعي مركزياً في حلّ مشاكل أساسية في النظرية اللغوية وفي الوصف (اللغوي)، عوض اعتباره مجالاً فرعياً متخصصاً من مجالات اللغة يؤلّف بين تقاليد متميزة للاكتساب والوصف. إضافة إلى ذلك، فإن استعمال معطيات الخطاب الحواري التي يتم تجميعها عبر الاستجواب السوسيولساني ارتكز على افتراض كون الخطاب الوارد بطريقة طبيعية يعكس المعطيات الأكثر نسقية من أجل فحص التنوع اللغوي[7]، وكذا افتراض ضرورة إدماج تخصيص التنوع النسقي في وصف اللغة. وقد تمّ التمسك بضرورة لجوء وصف التغير والتنوع اللغوي إلى دور اللغة في سياقها الاجتماعي من أجل استكمال دورها الجوهري في التفسير.

إن خطّ البحث الذي طوره علم اللهجات الاجتماعي عبر العقود القليلة الماضية قد غيَّر بشكل هام فهمنا الأساسي لطبيعة التنوع اللهجي في المجتمع، بالنظر إلى كلّ من الوجهتين اللغوية والاجتماعية للمعادلة السوسيولسانية. في الفقرات التالية، نتناول طبيعة التنوع، ونمذجته داخل المجتمع، وكذا أنواع النتائج الاجتماعية لتوزيع اللهجات بحسب الموقع الاجتماعي.

2 ـ طبيعة التنوع اللهجي

طبقاً للمعتقدات الشعبية، تبدو نماذج اللهجات واضحة

---

(6) Labov, *The Social Stratification of English in New York City*.

(7) William Labov, «Some Principles of Linguistic Methodology,» *Language in Society*, vol. 1 (1972).

وبسيطة: كلّ أعضاء المجموعة الواحدة يستعملون، وبنفس الطريقة، شكلاً لهجياً معيناً، بينما يستعمل أعضاء مجموعة أخرى حتماً شكلاً (لهجياً) آخر. وينشأ هذا الانطباع الذاتي من السوسيولسانيات، لكن الواقع الموضوعي للتوزيع اللهجي داخل المجتمع أكثر تعقيداً وتنوعاً بكثير من هذه النظرة الشعبية. في أحد المستويات، هناك تداخل معقد بين النمذجة النسقية للغة وبين البنية الاجتماعية؛ وفي مستوى آخر، نجد التنوع اللغوي متأصلاً في النسق اللغوي، وموجوداً بعيداً عن المعنى الاجتماعي الذي يمكن أن يسند إليه أساساً. وبالفعل، فإن إحدى النقائص الكبرى لعلم اللهجات التقليدي، كما تمّ تطويره في شمال أميركا والمملكة المتحدة عبر النصف الماضي من القرن، هو فشله في التحكم في المبادئ اللسانية ـ النسقية التحتية التي قادت تنظيم وسير أكثر أشكال التنوع اللغوي الملخص تحت عنوان اللهجات. إن المقدمة الشائعة في علم اللهجات «لِكُلّ كلمة تاريخها الخاص»[8] حالت للأسف دون الأخذ في الاعتبار المبادئ اللسانية ـ النسقية الداخلية التي تقود توزيع التنوع اللغوي. وتقدّم الفقرات التالية طريقتين تقود وفقهما آليات داخلية للأنسقة اللغوية التنوع اللغوي. وانطلاقاً من هذه النقطة، نبرز كيف يمكن لتنوع كهذا أن يوزع نفسه في المجتمع، ونبرز أنواع الدلالة الاجتماعية التي تسند إلى هذا التنوع.

1.2 ـ الحافز الداخلي للهجات

تبعاً للمرسوم التقليدي في علم اللهجات «لِكُلّ كلمة تاريخها الخاص»، كثيراً ما وصفت الاختلافات اللهجية على أنها تتكون من

(8) Gilliéron et Edmont, *Atlas linguistique de la France.*

مجموعات غير مترابطة من الوحدات. ومن ثمّ فإن الإنتاجات الأصواتية المتنوعة لصائتين إنجليزيين مختلفين في اللهجات المتناسقة الإنجليزية، مثل / u/ في كلمات boot وtube و/ɔ:/ في كلمات bought وcaught، سينظر إليها على أنها ذوات مستقلة بنيوياً، لأنها تضم وحدات صواتية مختلفة داخل النسق. وفي نفس الإطار، فإن استعمال المنعكس الإنجليزي المشخص اجتماعياً hisself مقابل himself في (عبارة) Kirk liked hisself، اعتُبر نموذج التطابق بين الفاعل والفعل في we was down there yesterday مقابل we were down there yesterday وحدات مشخصة اجتماعياً مستقلة تماماً عن بعضها، بما أنه لا تبدو هناك علاقة بنيوية أصلية بين هذه الأشكال. وبينما يُسجل التوارد المنمذج لأشكال كهذه على أنه جزء من مظهر لهجي إجمالي، ينظر إلى وجودها داخل لهجة ما على أنه اعتباطي من وجهة نظر وصفية ـ نظرية.

وتبدو وجهة نظر كهذه محدودة جداً في استيعابها لطبيعة التنوع والتغير اللغويين اللذين يعتبران أساس التمييز بين اللهجات. إضافة إلى ذلك، هناك بداهة تجريبية تستدل على مصفوفة المبادئ التحتية التي تقود التنوع اللهجي، أو على الأقل ميولات التنوع التي توجد في استقلال عن اتصال اللهجات وانتشارها[9]، فمثلاً، نجد اللهجات العامية عبر العالم[10] والتي ليس لها مصدر انتشاري مشترك واضح، تشترك في (ظاهرة) توافق النفي في جمل مثل:

---

(9) J. Chambers, «Vernacular Roots,» Paper Presented at: Twenty Second Conference on New Ways of Analyzing Variationin English, University of Ottawa, Ottawa, Ontario, October 1993.

(10) Walt Wolfram [and] Ralph W. Fasold, *The Study of Social Dialects in American English* (Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, [1974]); Cheshire, =

They don't do nothing to nobody about nothing. ويبرز مثل هذا التوحيد بين اللهجات العامية الإنجليزية أن هناك ضغوطاً تحتية لغوية داخلية تقود بعض أشكال التنوع اللهجي، وفي حالة توافق النفي، تكون قابلية اللغات لتعميم العمليات متمثلة في آلية داخلية طبيعية يمكنها أن توضح تمثيل هذه العملية بين مختلف اللهجات العامية المستقلة. إن قاعدة لوسم النفي تلزم هذا الأخير بالارتباط بعنصر في جملة فعلية وبكُلّ الأسماء غير المعرفة الواقعة بعد الأفعال، هي أعم من قاعدة يمكنها أن تنتقي موقعاً واحداً فقط لوجود النفي. وكون أوضاع أخرى للتكيف اللغوي تبدي توافقاً للنفي تدعم الرأي القائل بوجود تغير وتنوع تحتي يعمل في هذه الحالة، فمثلاً في كلّ من اكتساب اللغة الأولى[11] واللغة الثانية[12] يمرّ المتكلمون عبر مرحلة لتوافق النفي لا علاقة لها بلهجاتهم المعيارية الهدف.

في نفس المنحى، يمكننا اللجوء إلى عملية قياس تناظري للمستوى الذي يمارس ضغطاً داخلياً نسقياً مستنبطاً لتصفيف الأشكال الاستثنائية بتوافق مع النماذج المهيمنة كأساس لتفسير الوجود الواسع الانتشار بين اللهجات الإنجليزية للمنعكس hisself، داخل المصفوفة النسقية my-/your-/her-/our-self(ves)، أو التقعيد الموسع للصورة

= *Variation in an English Dialect: A Sociolinguistic Study*; Richard W. Bailey and Manfred Görlach, eds., *English as a World Language* (Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 1982), and Peter Trudgill, *The Dialects of England* (Cambridge, MA: B. Blackwell, 1990).

(11) Roger Brown, *A First Language: The Early Stages* (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1973).

(12) John H. Schumann, *The Pidginization Process: A Model for Second Language Acquisition* (Rowley, MA: Newbury House Publishers, 1978).

المنتهية (Finite) للزمن الماضي لـ be في I/you/she/we/you/they was. إن المبادئ التحتية التي تتحكم في التنوع اللهجي هي بالأساس نفس المبادئ التي تتحكم في التنوع اللغوي بصفة عامة[13]. لكن الاعتراف بالتنوع، وبالتالي تعريفه كتغير لغوي، يعود إلى السياق الاجتماعي الذي يقع فيه. وبالرغم من أن التأويل الاجتماعي للأشكال اللغوية الواردة في التنوع يمكن أن يبدو من قبيل البذخ، فإنه ليس غريباً، فمثلاً، كون اللهجات المعيارية تتضمن نمطياً أشكالاً أكثر وسماً ـ وحدات أو بنيات أقل طبيعية في تكوينها اللغوي ـ من مقابلاتها العامية يمكن أن يعود إلى أن المعايير المضبوطة كثيراً ما تدعو المتكلم إلى التعرف على الأشكال اللغوية في مستوى واع. والنتيجة العملية لهذا الانتباه الواعي للأشكال الموسومة هو التخلّي عن بعض التغيرات اللغوية الطبيعية التي أنتجت أشكالاً غير موسومة[14]، فمثلاً، استمرارية الجمع الموسوم غير المطرد oxen عوض تعديله في صورة oxes يمكن أن يكون مرده فقط إلى هذا الانتباه الواعي المفروض.

إن وصف لابوف لبدائل الدوران الصواتي في الإنجليزية[15]

---

(13) مثلاً: P. Kiparsky, «Phonological Change,» in: Frederick J. Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, 4 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988); B. D. Joseph and R. Janda, «The How and Why of Diachronic Morphologization and Demorphologization,» in: Michael Hammond and Michael Noonan, eds., *Theoretical Morphology: Approaches in Modern Linguistics* (San Diego, CA: Academic Press, 1988), and Kroch, «Reflexes of Grammar in Patterns of Language Change».

(14) Anthony S. Kroch, «Toward a Theory of Social Dialect Variation,» *Language in Society*, vol. 7, no. 1 (1978).

(15) William Labov, Malcah Yaeger and Richard Steiner, *A Quantitative Study of Sound Change in Progress* (Philadelphia, PA: US Regional Survey, 1972); =

مثال نمطي لكيفية تحويل اللهجات لأنسقتها الصائتية بطرق منظمة ومتنبأ بها تسند إليها دلالات اجتماعية في ما بعد. بالنظر إلى طبيعة إنتاج الصوائت، يجدر النظر إلى مختلف الصوائت باعتبارها تحتل «فضاءات أصواتية» في متوالية للمواقع الصائتية. ويعتبر مفهوم الفضاء الأصواتي مهماً، لأن تحول صائت واحد في الفضاء الأصواتي غالباً ما يكون له تأثير في الصوائت المجاورة له، فمجرد أن يتحرك صائت ما (مثلاً، يصير أكثر علواً أو أكثر خلفية في موقعه الأصواتي) (ويكون) أقرب أصواتياً أو أكثر بعداً من صائت مجاور، فإن الصائت الثاني يمكن أن يحول قيمته الأصواتية للاحتفاظ بمسافة أصواتية ملائمة في علاقة بالصائت الذي تحرّك في البداية.

إن لنموذج الدوران الأصواتي، المعروف بتحول المتوالية أو متوالية الدفع فاعلية في تمييز الخاصية الحالية للصوائت الطويلة، ففي التحول الصائتي الجنوبي، يتحول صائت bed إلى علة، فيصبح أكثر شبهاً بـ beyd (bɛɪd). في نفس الوقت، تتحرك الصوائت الأمامية الطويلة (صوائت beet وlate) نحو الأسفل، وأحياناً نحو الخلف، وتتحرك الصوائت الخلفية نحو الأمام. هذه الظاهرة ممثلة في الشكل 2.7. ويبين الشكلان 1.7 و2.7 اتجاهيتها، لكن مجموعة من المبادئ المحددة تفرض التحرّك النسقي للصوائت في كلا نموذجي التحول. وفي المتواليات المتحولة، يتمثل عدد من المبادئ الوصفية الأولية في ما يلي:

William Labov: «The Three Dialects of English,» in: Eckert, ed., *New Ways of* = *Analyzing Sound Change*, and *Principles of Linguistic Change*. *Volume 1, Internal Factors*.

الشكل 1.7: تحول صوائت الدوران في المدن الشمالية[16].

الشكل 2.7: تحول الصائت الجنوبي[17].

(16) مقتبس من: Labov, «The Three Dialects of English,» in: Eckert, ed., Ibid.

(17) مقتبس من: المصدر نفسه.

المبدأ I: الصوائت الهامشية (طويلة وحادة نمطياً).

المبدأ II: غير هامشي (قصير ومرتخ نمطياً) سقوط النواة.

المبدأ III: الصوائت الخلفية تتحرك نحو الأمام.

يمكن تسجيل فئات فرعية مختلفة لدوران الصوائت، كما في التحول الصائتي للمدن الشمالية والتحول الصائتي للمدن الجنوبية، كما يمكن للصوائت أن تغير وضعها بالنظر إلى الهامشية، حتّى إنَّ الأنسقة يمكنها أن تتحول بشكل متطرف، لكن المبادئ التحتية تبدو قابلة للتعميم؛ وبينما يكون عمل المبادئ التحتية أكثر تفصيلاً مما تمّ تقديمه هنا، ويكون التفسير التحتي لهذه التحولات الوصفية في إطار الإنتاج الأصواتي و/ أو الإستراتيجية التواصلية يحتاج إلى تفسير، تمثل المبادئ التي تنطبق عامة على الأنساق الصائتية الفرعية طريقة هامة للكيفية التي تكون بها الاختلافات اللهجية حساسة للمبادئ اللغوية الداخلية للتنظيم والتغير. إن البحث عن المبادئ التحتية المتحكمة في التغير والتنوع اللهجيين لا يلغي الحاجة إلى النظر إلى بعض مظاهر الاختلاف اللهجي باعتبارها وحدات منعزلة (خصوصاً بالنظر إلى التنوع المعجمي). لكن اللجوء إلى المبادئ الداخلية ـ النسقية للتغير والتنوع قد جعل الفهم اللساني للوصف اللهجي يخطو خطوة جبارة إلى الأمام.

2.2 ـ التنوعية النسقية

هناك بعد آخر يحتاج إلى الاعتراف به في ما يخص آفاق اللهجات في المجتمع، وهو الطبيعة النسقية للتنوع. وأحد الاكتشافات الهامة التي ظهرت من خلال الدراسة المفصلة للهجات عبر العقود القليلة الماضية هو أن اللهجات تتميز عن بعضها أحياناً ليس بالاستعمال المتقطع أو الجازم، أو عدم استعمال الصور، بل بالوتيرة النسبية التي تردّ بها مختلف متغيرات صورة ما. وبالنسبة إلى

عدد من الصور الصواتية والنحوية. يمكننا إبراز أن اللهجات تتمايز بصفة أكثر نمطية بمدى تواجد هذه السمات أكثر (من تمايزها) بالغياب أو الوجود المحتمل لمتغيرات معينة، فمثلاً، تبين الدراسات حول تناوب 'in ـ [ɪn] ɪ و ing ـ [ɪŋ]، في كلمات مثل «swimming» أو «swimmin» أنه بينما تعرف كلّ اللهجات الإنجليزية هذا التناوب، تتمايز لهجات مختلفة من حيث الوتيرة النسبية التي نجد بها ـ 'in وing ـ في أنواع لغوية معينة. ونجد في دراسة حول المتكلم الذي يمثل طبقات اجتماعية مختلفة بديترويت، ميشيغان، أن استعمال 'in- يرد بما يقارب 20 في المئة لدى المتكلمين المنتمين ديموغرافياً إلى الطبقة الوسطى العليا، وبما يقارب 80 في المئة لدى المتكلمين المنتمين إلى الطبقة العاملة الدنيا[18]. ومن المهم الإشارة إلى أن كلّ المتكلمين الأفراد يبدون تنويعاً بين ـ ing و'in. في دراسة التنوع، يتم عدّ مستويات وتيرة الورود، أولاً، بتسجيل الحالات التي أمكن أن تردّ فيها صورة مثل - 'in (وبالخصوص، المقطع غير المنبور)، متبوعة بجدولة لعدد الحالات التي تردّ فيها 'in بالفعل. ولا يعني وجود التقلب بين صور مثل ـ ing و'in أن هذه التقلبات عشوائية أو تقع بمحض الصدفة، فرغم عدم إمكان التنبؤ بالمتغير الذي يمكن أن يستعمل في أي عبارة، ثمة عوامل ترفع أو تخفض من اعتيادية ورود بعض المتغيرات. وتعرف هذه العوامل تقنياً بالقيود على التنوع. وتنقسم هذه القيود إلى نوعين رئيسيين. أولاً، هناك عوامل اجتماعية أو خارجية متنوعة ترفع أو تخفض نسقياً من اعتيادية ورود متغير معين. مثلاً،

(18) Roger W. Shuy, Walter A. Wolfram and William K. Riley, *Linguistic Correlates of Social Stratification in Detroit Speech*, Final Report; Project no. 6-1347 ([Washington, DC: U.S. Dept. of Health, Education, and Welfare, Office of Education, Bureau of Research], 1967).

الإشارة إلى الطبقة الاجتماعية أعلاه هو لجوء إلى عامل خارجي، بما أنه بوسعنا القول إن متكلماً من الطبقة العاملة الدنيا هو الأكثر اعتياداً على استعمال ـ in' عوض ing ـ من الطبقات الأخرى.

لا يمكن معالجة كلّ المؤثرات النسقية على التنوع فقط باستخدام عوامل اجتماعية مختلفة. لكن هناك أيضاً مظاهر من النسق اللغوي نفسه، وذلك ما يعرف بالعوامل الداخلية التي يمكنها أن تؤثر في تنوع استعمال صور معينة بغض النظر عن السياقات الاجتماعية، فهناك أنواع معنية من السياقات اللغوية، مثل أنواع الصور المحيطة أو نوعية البناء الذي تردّ فيه الصورة. ويمكن فهم التأثير النسقي للعوامل اللغوية والاجتماعية بشكل أفضل بواسطة مثال واقعي من مجال الصواتة. لننظر إلى مثال اختزال المتوالية الصامتية في آخر الكلمة التي تنطبق على متواليات مثل kt، ld، nd، st وغيرها في لهجات إنجليزية مختلفة، فقاعدة اختزال متوالية الصوامت في آخر الكلمة يمكنها أن تختزل وحدات مثل west، wind، cold، وact إلى wes'، win'، col' وac' بالتوالي. ويكون ورود هذا الاختزال متنوعاً إلى حدّ ما، لكن بعض العوامل اللغوية تتيح أو تمنع نسقياً هذه العملية. وتبرز العوامل أو القيود اللغوية ما إذا كانت الكلمة التالية مبتدئة بصامت في مقابل صائت (وبتحديد أكثر (قطعة) غير صائتية)، وكذا الطريقة التي تتكون بها المتوالية. وبالنظر إلى المحيط الأصواتي الذي يتبع المتوالية، ترتفع اعتيادية الاختزال عندما تكون المتوالية متبوعة بكلمة تبتدئ بصامت. ويعني ذلك أن اختزال المتوالية يرد أكثر في سياقات مثل west coast أو cold cuts منه في سياقات مثل west end وcold apple، فيمكن لمتكلم ما مثلاً أن يظهر اختزال متوالية صامتية في 75 في المئة من كلّ الحالات التي يقع فيها الاختزال عندما تكون المتوالية متلوة بكلمة تبتدئ بصامت (كما في west coast)، لكن فقط

في 25 في المئة من كلّ الحالات التي تكون فيها المتوالية مبتدئة بصائت (كما في west end). والملاحظة المهمة هي أن الاختزال يمكنه أن يقع في النوعين من السياقات اللغوية، لكنه مفضل بشكل كبير في السياقات التي تكون فيها الكلمة التي تتلو المتوالية مبتدئة بصامت.

كما تمت الإشارة سابقاً، يتأثر اختزال المتوالية بطريقة تكوينها، فالمتواليات التي تكون جزءاً من الأساس الأصلي للكلمة، مثل wind أو guest، عادة ما تخضع للاختزال أكثر من المتواليات المكونة عبر إضافة لاحقة ـ ed، مثل guessed (التي تنتهي بـ [st] أصواتياً ـ أي [gɛst])، وكذلك wined (التي تنتهي بـ [nd] أصواتياً ـ أي [waɪnd]). مرة أخرى يقع الاختزال في كلا النوعين من المتواليات، لكنه ينطبق حين تكون المتوالية جزءاً أصلياً من الكلمة، أكثر من (الكلمات) الناتجة عن إضافة اللاحقة ـ ed. عندما نقارن الآثار النسبية لمختلف القيود اللغوية على اختزال المتوالية الصامتية الأخيرة في الكلمة، نجد أن بعض العوامل اللغوية لها تأثير أكبر على التنوع من عوامل أخرى. وهكذا ففي بعض اللهجات الإنجليزية يكون تأثير القطعة التي تتلو (الصامت مقابل غير الصامتي) أكثر أهمية من القيد المرتكز على نمط تكوين المتوالية (مثال: المتواليات بغير ـ ed مقابل المتواليات بـ - ed).

في كثير من الحالات، يمكن للقيود اللغوية على التنوع أن ترتب بشكل مختلف عبر اللهجات. ويقدم الجدول 1.7 مقارنة للمتوالية الصامتية في آخر الكلمة بالنسبة إلى لهجات إنجليزية مختلفة، وترتكز (هذه المقارنة) على عينة من المتكلمين في كلّ مجموعة سكانية. وكما نرى في الجدول 1.7، تبرز كلّ اللهجات الإنجليزية المقدمة هنا تأثيراً نسقياً للمتواليات بالسياق الصواتي الذي

يتلوها وبنمط تكوين المتوالية، رغم أن الاختلافات النسبية والعلاقة بين القيود اللغوية ليست دائماً هي نفسها. وفي بعض الحالات مثل الإنجليزية المعيار والإنجليزية الأبالاتشية العامية، يكون تأثير الصامت التالي أكثر أهمية من نمط المتوالية، بينما في حالات أخرى مثل اللغة الشفهية للطبقة العاملة لبيض الجنوب، والطبقة العاملة الأفريقية ـ الأميركية الجنوبية، يكون تأثير نمط المتوالية أكثر أهمية من السياق الصواتي التالي.

إن تحليل القيود اللغوية على التنوع يمكنها أن تصير أكثر تطوراً بكثير من مجرد أنواع من جداول «مصفوفات» الوتيرة ومقارنات كما هو وارد هنا[19]، إلا أن هذا البحث يكشف الطرق الدقيقة والمعقدة التي تكون بها الاختلافات اللهجية مقيدة داخلياً، وذلك بالنظر إلى أبعادها اللغوية الكيفية والكمية.

الجدول 1.7: مقارنة اختزال متوالية الصوامت في اللهجات الإنجليزية العامية ذات التمثيلية[20].

(19) Gregory Guy, «The Quantitative Analysis of Linguistic Variation,» in: Dennis R. Preston, ed., *American Dialect Research* (Amsterdam; Philadelphia PA: J. Benjamins, 1993).

(20) مقتبس من: Walt Wolfram, *Dialects and American English* (Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, 1991).

النوع اللغوي	متلو بصامت		متلو بصائت	
	نسبة الاختزال بغير ed - المئوية	نسبة الاختزال بـ ed - المئوية	نسبة الاختزال بغير ed - المئوية	نسبة الاختزال بـ ed - المئوية
الإنجليزية المعيار لبيض الشمال	66	36	12	3
الطبقة العاملة	67	23	19	3
الطبقة العاملة لبيض الجنوب	56	16	25	10
الطبقة العاملة الأبالاتشية	74	67	17	5
الطبقة العاملة الشمالية الأفريقية الأميركية	97	76	72	34
الطبقة العاملة الأميركية	88	50	72	36
الطبقة العاملة للشيكانو	91	61	66	22
الطبقة العاملة البورتوريكية	93	78	63	23
الطبقة العاملة الإيطالية	67	39	14	10
الإنجليزية البويبلية للهنود الأميركين	98	92	88	81
الإنجليزية الفيتنامية	98	93	75	60

3 ـ التوزيع الاجتماعي للهجات

في كثير من التصورات، يتوقف وصف التوزيع الاجتماعي للتنوع اللغوي على أنواع الانتماء للمجموعات، والعلاقات التفاعلية، والأيديولوجيات السوسيواقتصادية الفاعلة في مجتمع ما. إن مجموعة العوامل الاجتماعية والشروط التي يمكن أن يكون لها ارتباط بالتنوع اللغوي كثيرة[21]، لكن هناك قليل من الاتفاق حول فئة محددة من العوامل الاجتماعية التي تتنوع مع التنوع اللغوي، أو حول تفسير اجتماعي أو سوسيوسيكولوجي موحّد ومتحكم في هذه الوسائط. إن التفاعل بين التنوع اللغوي والتنوع الاجتماعي متعدد الأوجه والأبعاد، بما أن الأفراد المنتمين إلى مجتمع ما يكونون في الوقت نفسه منتمين إلى مجموعة من المجموعات المتداخلة لها أيديولوجيات سوسيواجتماعية مختلفة، ويقومون بأدوار وظيفية متنوعة داخل المجتمعات وعبرها، ويساهمون في تناسق الوضعيات المتفاعلة. في الدراسات الأولى للهجة داخل المجتمع[22] كان شائعاً بين اللسانيين تعيين فئة من المتغيرات الديموغرافية محددة مسبقاً، مثل المنطقة، والطبقة السوسيواقتصادية، والإثنية، والسن والجنس، مع إبراز تفاعل تنوع الصور اللغوية مع هذه المتغيرات، سواء في استقلالية عن بعضها أو باشتراك مع بعضها في خطوط متقاطعة. وقد ركزت الدراسات الأكثر تقدّماً على طبيعة الشبكات التواصلية[23]، وعلى ديناميات

(21) مثال: Dennis R. Preston, «Fifty Some-Odd Categories of Language Variation,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 15, no. 2 (June 1986).

(22) مثل: Labov, *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular*, and Walt Wolfram, *A Sociolinguistic Description of Detroit Negro Speech* (Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1969).

(23) Milroy, *Language and Social Networks*, 1980.

السياق الوضعي[24]، وعلى انعكاس الهوية الاجتماعية[25] في إطار وصف أكثر واقعية للواقع الاجتماعي للهجات في المجتمع[26]. وبالنسبة إلى اقتراحنا هنا، يعد كافياً لكن صعباً الاعتراف بأن العديد من المتغيرات الاجتماعية التي تمّ استعمالها نمطياً في دراسات التنوع هي عبارة عن مجردات مستخرجة من واقع اجتماعي معقد ومتفاعل ومتعدد الأبعاد، فقد افترض ماكونيل ـ جينيه[27] وإيكرت[28]، مثلاً، أن الاختلافات اللهجية المرتبطة بالفروق في النوع تفرض بناء اجتماعياً مرتكزاً على النوع البيولوجي للجنس. إلا أن البناء الاجتماعي للنوع يمكنه أن يكون معقداً جداً، بما أنه يستدعي أدواراً وأيديولوجيات تخلق طرقاً مختلفة بالنسبة إلى الرجال والنساء في تجربة الحياة والثقافة والمجتمع. وكما أشار إيكرت «ليس هناك سبب واضح للاعتقاد بأن ثمة علاقة بسيطة ودائمة بين النوع والتنوع»[29]. ويمكن عملياً منح شروط مماثلة لأي متغيرات تقليدية يتم فحصها داخل تنوع العوامل الاجتماعية واللغوية.

إن منظور اللهجة داخل المجتمع الذي تتضمنه المناقشة السابقة

---

(24) Douglas Biber and Edward Finegan, eds., *Sociolinguistic Perspectives on Register* (New York: Oxford University Press, 1994).

(25) Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*.

(26) انظر الفصول 8 و9 و19 من هذا الكتاب، لوودال وبانكي، إيكرت، وتابوري ـ كيلر في مناقشة عدد من هذه العوامل.

(27) Sally McConnell-Ginet, «Language and Gender,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 4: *Language: The Socio-Cultural Context*.

(28) Penelope Eckert, «The Whole Woman: Sex and Gender Differences in Variation,» *Language Variation and Change*, vol. 1 (1989).

(29) المصدر نفسه، ص 247.

هو منظور مدعم إثنوغرافياً، بما أن هذه نقطة وحدها يمكنها أن تكشف الأنواع المحلية للانتماءات والتداخلات والأيديولوجيات التي تقود إلى الوظائف الرمزية للهجة داخل مجموعة معينة. وقد كشفت دراستنا المتأخرة في أوكراكوك، وهي مجموعة (سكنية) لجزيرة تبعد 20 ميلاً عن أراضي شمال كارولينا، كيف نحتاج إلى بعد إثنوغرافي لمعرفة دور اللهجة داخل مجموعة ما[30]. وفي هذا الوضع لا توافق بعض نماذج التنوع بين المتغيرات اللغوية وعوامل الرصيد الديموغرافي التقليدي و/ أو الشبكات الاجتماعية نماذج التنوع المنتظرة بالاستناد إلى الدراسات السوسيولسانية التقليدية. مثلاً، لا نجد نموذج تراجع أحادي الاتجاه بين السن والطبقة السوسيواقتصادية، وبين فقدان متغيرات لهجية تقليدية بالنسبة إلى الجزيرة. وهكذا فإن استعمال المتغير الكلاسيكي الذي يتجه فيه الصوت المزدوج ay في high وtide نحو الخلف ويصير أكثر ارتفاعاً بحيث ينطق قريباً من oy في boy أو boyd، غالباً ما يوجد لدى مجموعة متوسطة العمر من الرجال المتعلمين من المستوى الجامعي، والذين لهم علاقات واسعة خارج الشبكات المحلية أكثر مما لهم بين نظرائهم الأصغر والأكبر سناً. إضافة إلى ذلك، لا يرتبط ورود هذه السمة في الجزيرة بوضوح بكثافة وكثرة الشبكات الاجتماعية لهؤلاء الرجال ذوي العمر المتوسط، فمثلاً، عدد من الرجال الذين يستعملون هذا النطق التقليدي بوتيرة أعلى هم متزوجون حالياً من

(30) Natalie Schilling-Estes and Walt Wolfram, «Convergent Explanation and Alternative Regularization Patterns: Were/Weren't Leveling in a Vernacular English Variety,» *Language Variation and Change*, vol. 6 (1994), and Walt Wolfram and Natalie Schilling-Estes, «Moribund Dialects and the Endangerment Canon: The Case of the Ocracoke Brogue,» *Language*, vol. 71 (1995).

أجنبيات، ولهم مجموعة واسعة من الشبكات الاجتماعية تنتشر عبر أفراد المجموعة المحلية. وفي نفس الوقت، بينت دراستنا الإثنوغرافية أن هؤلاء الرجال هم أعضاء في «شبكة للعبة البوكر» محلية وعالية الرمزية، تتكون من مجموعة صغيرة من الرجال من أهل البلد، يلتقون مرتين في الأسبوع للعب البوكر. وتعكس هذه المجموعة قيماً تقليدية قوية للجزيرة، بما في ذلك تمثيل هوية الجزيرة عن طريق استعمال اختيارات لهجية رمزية تتضمن النطق النمطي oy المذكور، في كلمات مثل hoi toide في high tide. وبالفعل، كثيراً ما يشار إلى سكان الجزيرة (بلقب) hoi toiders في إحالة إلى هذا النطق. وبينما تكون التفاصيل الوصفية للاحتفاظ الانتقائي وتعزيز نطق oy، من الناحية السوسيولسانية، أكثر تعقيداً مما قدمنا هنا[31]، فإن النقطة الأساسية هي أن فهمنا للعلاقات الاجتماعية المحلية والأيديولوجية وقيم المجموعة التي عرفت تحولاً دراماتيكياً من اقتصاد بحري ذي اكتفاء ذاتي إلى صناعة سياحية مزدهرة. هذه العلاقة الصعبة لكن المندمجة بين أجانب الجزيرة، وبين سكانها القدماء الذين يمكن تسطير عرقيتهم على الجزيرة عبر أجيال تظهر بوضوح في العلاقة المنحنية التي يبرزها توزيع الصور اللهجية في وقت واضح. ويعمل كلّ من الانتماء الجماعي، والشبكات التواصلية، والهوية الاجتماعية، والسياق الاجتماعي في تحديد دور هذا المتغير اللهجي بمجتمع أوكراكوك. لكن يمكننا فقط إسناد معنى اجتماعي إلى نماذج التنوع بين المتغيرات اللهجية بما إننا فهمنا الخلفية السوسيوتاريخية، والتدخلات، والأيديولوجيات وكذا الهويات التي تحدد السياق الاجتماعي المحلي للهجة ما.

(31) انظر: Wolfram and Schilling-Estes, «Moribund Dialects and the Endangerment Canon: The Case of the Ocracoke Brogue».

1.3 ـ نماذج التوزيع

من الواضح تماماً أن البنيات اللهجية ليست كلها موزعة بنفس الطريقة داخل المجتمع. وبالنظر إلى التاريخ المتنوع لاتصال اللهجات وتوزيعها، والتغير اللهجي الداخلي، وكذا أنواع الدلالات الاجتماعية المسندة إلى الصور اللهجية، يمكن للمتغيرات اللغوية أن ترتب مع مجموعات اجتماعية معينة بطرق متنوعة ـ ويشار إلى نموذج التوزيع اللهجي الذي اعتُبر الأقرب إلى الإدراك الشعبي للتوزيع اللهجي بالاستعمال الاستثنائي للمجموعة، إذ تستعمل مجموعة واحدة من المتكلمين صورة ما بينما مجموعة أخرى لا تفعل ذلك أبداً. ويعني الاستعمال الاستثنائي للمجموعة في تأويله المثالي أن كلّ أعضاء مجموعة معينة من المتكلمين يستعملون الصورة اللهجية بينما لا أحد من المجموعات الأخرى يستعملها أبداً. ونادراً ما يظهر النموذج المثالي في اللهجات، إن لم نقل إنّه لا يظهر بتاتاً، فأنواع التشكل الاجتماعي التي تقع في المجتمعات هي أعقد بكثير من أن يعمل فيها هذا النموذج بهذا الوضوح. وفي بعض الحالات، توجد التمايزات بين المجموعات في فئات استمرارية بدل فئات متقطعة. إضافة إلى ذلك، كما أشرنا سابقاً، عادة ما يستدعي تعريف المجموعة الاجتماعية تشكيلة من الخاصيات بدل بعد واحد، جاعلاً بذلك العلاقة البسيطة بين صورة لغوية وبنية اجتماعية علاقة معقدة ومتعددة الأبعاد.

دون الصمود أمام المؤهلات التي يجب القيام بها عند الحديث عن السمات اللهجية الخاصة بالمجموعات من المؤكّد أن هناك وحدات غير مشتركة عبر مجموعات المتكلمين. ويكمن المظهر الأساسي لهذه الصور اللهجية في أن المتكلمين من مجموعات أخرى لا يستعملون هذه الصور بدل كون كلّ أعضاء مجموعة ما

يستعملونها. والاستعمال الاستثنائي للمجموعة هو أسهل في تحديده سلبياً من تحديده إيجابياً. ومن هذا المنظور، هناك سمات لهجية كثيرة لِكُلّ مستويات التنظيم اللغوي تبدي توزيعاً اجتماعياً استثنائياً للمجموعة.

تبعاً لسميث(32)، يمكن لنماذج التوزيع اللهجي المقتصرة على المجموعة أن تكون مشبعة أو غير مشبعة، فالنماذج المشبعة هي تلك التي تنمط الأغلبية العظمى من المتكلمين داخل مجموعة لغوية معينة، وتشير النماذج غير المشبعة إلى تلك التي تكون أقل استعمالاً، لكنها تبقى مقتصرة على المجموعة. مثلاً، بين الطبقة العاملة الأفريقية الأميركية الأصغر سناً، «be الاعتيادية» مع فعل+ ing، كما في they usually be going to the movies يمكن اعتبارها صورة مشبعة، بما أن أغلب المتكلمين في هذه المجموعة يستعملون هذه الصورة في وقت أو آخر. وتجدر الإشارة إلى أن تعريف المجموعة في هذه الحالة يجب أن يتضمن على الأقل الإثنية والوضع والسن ـ وفي نفس الموضوع، لا يستعمل متكلمو لهجات إنجليزية أخرى نمطياً هذه البنية. وعلى العكس، يمكن اعتبار استعمال بنية المستقبل التام be done، كما في the chiken be done jumped out the pen بالنسبة إلى نفس مجموعة الطبقة العاملة الأفريقية الأميركية، صورة مقتصرة على مجموعة غير مشبعة، بما أن البعض، لكن فقط متكلمو هذه اللهجة يستعملون هذه البنية.

إن التصنيفات الوصفية مثل استعمال جماعي استثنائي «مشبع» أو «غير مشبع» هي إشارات تقريبية مفيدة، لكنها إلى حدّ الآن غير محددة

---

(32) Philip M. Smith, *Language, the Sexes, and Society* (Oxford; New York: B. Blackwell, 1985).

بدقة، أي إن تصنيف صورة ما على أنها مشبعة أو غير مشبعة ليست محددة على أساس نسبة معينة من المتكلمين داخل مجموعة سكانية معينة (مثلاً، أكثر من 75 في المئة من المتكلمين نموذج من الاستعمال التمثيلي في الاستعمال المشبع، وأقل من 20 في المئة من المتكلمين يستعملون هذه الصورة في الاستعمال غير المشبع). هذه الأوصاف محدودة وغير دقيقة، لكن يمكن قبولها كتخصيصات غير رسمية للنماذج اللهجية.

يمكن للأشكال اللهجية المقتصرة على المجموعة أن تعتبر مقبولة في لهجة واحدة، بينما هي في نفس الوقت غير مقبولة لدى متكلمين منتمين إلى مجالات لهجية أخرى. وبالنسبة إلى الإنجليزية الأميركية، يمكن لمتكلمين من مناطق أخرى أن يعلقوا بسرعة على غرابة أشكال مثل «you pl.» youns، وthe house needs painted، وgumband، بالنسبة إلى «Rubber Band»، وذلك عندما يزورون بيتسبورغ، بنسلفانيا. كما يستغرب المقيمون الذين يعيشون في بيتسبورغ من الذين يعتبرون هذه الأشكال استعمالاً مشتركاً. ورغم ذلك فإنه مع تزايد التفاعل عبر المجموعات، يمكن أن يصبح المتكلمون وأعين ببعض استعمالاتهم المقتصرة على المجموعة. وبتصاعد الوعي بصدد هذه الأشكال، يصبح بعضها ذا دلالة رمزية في تحديد انتماء الناس إلى مجموعة اجتماعية أو محلية معينة. وتأتي من هذه السمات طرازات اللهجات المحلية والإثنية الخاصة التي نجدها في الكاريكاتورات الشعبية. لكن من المهم أن نتذكر أن الكاريكاتورات النمطية الرمزية التي يصدرها الأجانب، وأحياناً حتى المقيمون، ليست وفية لغوياً للاستعمال الفعلي للشكل من طرف متكلمي مجموعة لغوية معينة.

وبخلاف الأشكال المقتصرة على المجموعة، نجد الأشكال

المفضلة لدى المجموعة موزعة عبر مجموعات مختلفة من المتكلمين، لكن أفراد المجموعة الواحدة فقط معتادون على استعمال صورة معينة أكثر من أفراد مجموعة أخرى، فمثلاً، التمييز الدقيق لتشكيلة من الألوان بمصطلحات مثل (Mauve, Plum). غالباً ما يرتبط بالإناث في الولايات المتحدة، لكن هناك بالتأكيد ذكور يقومون بمثل هذه التحديدات اللونية الدقيقة. ويرتكز ربط التحديد الضيق لأطياف الألوان بالإناث على الإحصاء، بما أن الإناث يقومون بهذه التمييزات أكثر من الذكور. ونحيل على هذا التحديد لأطياف الألوان كنموذج مفضل لدى المجموعة بدل كونه مقتصراً على المجموعة. ويمكن للنماذج المفضلة لدى المجموعة أن تنتج عن طبيعة المتغير اللهجي أو عن طبيعة الواقع الاجتماعي التي يعبر عنها المتغير الاجتماعي، فمثلاً، كما لاحظنا سابقاً، هناك أبعاد للانتماء الجماعي، وللعلاقات المتفاعلة، وأبعاد أيديولوجية تجعل البناء الاجتماعي للنوع أعقد بكثير من تحديد الانتماء إلى مجموعة ما مرتكز فقط على الجنس البيولوجي. لم نكن لنتنبأ أن الأثر الرمزي لنموذج مفضل لدى المجموعة متميز اجتماعياً مثل الوسم المقتصر على المجموعة، ومع ذلك فإن النماذج النمطية الشعبية للأشكال اللهجية المفضلة لدى المجموعة تعامل أحياناً من الناحية الرمزية كأنها أشكال مقتصرة على المجموعة. إن التخصيص الشعبي للهجات العامية الإنجليزية في استعمالها لـ dese، dem وdose عوض these، them وthose هي مثال حيث يجعل النموذج النمطي للسلوك المقتصر على المجموعة يبدو شكلاً حقيقياً شديد التعقيد، يعد مفضلاً لدى المجموعة وأيضاً متغيراً بدرجة كبيرة.

يمكن أن يكون الاستعمال المتغير للأشكال المشخصة اجتماعياً موزعاً بطرق مختلفة بالنظر إلى المتغيرات الاجتماعية. مثلاً، إذا أخذنا محوراً استمرارياً للسن، نجد أن هناك علاقة مطردة بين تناقص السن وورود المتغير. كما أنَّ الاستعمال المتزايد للصوت مابعد

الصائتي، لدى متكلمي الإنجليزية في الجنوب الأميركي (مثل bear بالنسبة إلى 'bea أو car بالنسبة إلى 'ca) يمكن أن يبدي تطوراً خطياً يكون فيه تصاعد السن يشترك في الحد مع الورود المتصاعد للصوت ما بعد الصائتي r. وهذا ما يشار إليه أحياناً بالتنضيد الجيد (Fine Stratification). أو يمكن للنموذج أن يظهر تنضيداً متدرجاً (Gradient Stratification) يكون فيه تغيير مفاجئ في الورود النسبي لسمة ما في نقطة من محور اجتماعي متواصل. مثلاً، في المجموعة الأفريقية الأميركية، هناك تزايد غير متوقع في ورود بنية توافق الفاعل والفعل كما في She Go to the Store بدل She Goes to the Store، في نقطة وسطى من الاستمرارية الاجتماعية التي تميز بصرامة بين الطبقة العاملة العليا والطبقة الوسطى الدنيا[33]. وأخيراً يمكن لـ نموذج هرمي أن ينكشف في توزيع متغير مشخص اجتماعياً يكون فيه انحدار خطّ العلاقة بين التنوع اللغوي والتنوع الاجتماعي يعكس اتجاهه عند نقط ما من العلاقة ـ فمثلاً، في جزيرة أوكراكوك، في سواحل غرب كارولينا، تبين ظاهرة النطق الخلفي لـ ay والنطق الأعلى لوحدات مثل high tide أن الرجال المتوسطي العمر في شبكة لعبة البوكر لهم وتيرة بالنطق الخلفي والعالي أكثر من نظرائهم الأصغر سناً، وهكذا فإن ثمة نموذج توزيع هرمي عبر السن. ومختلف أنواع نماذج التنوع المتبادل بين السمات اللهجية والعوامل الاجتماعية مبينة في الشكل 3.7.

إن المتغيرات اللغوية المستقرة والمحددة بشكل أولي في الاستمرارية معياري ـ غير معياري بخصوص الإنجليزية تنحو إلى أن تكون منضدة بشكل حاد بينما تُظهر السمات اللغوية الخاضعة

---

(33) Wolfram, *A Sociolinguistic Description of Detroit Negro Speech.*

للتغيير، في الغالب تنضيداً جيداً. ويعود هذا في جزء منه إلى دور العوامل الاجتماعية في التغير اللغوي داخل مجموعة ما. ويبدأ التغيير داخل طبقة اجتماعية معينة، ثمّ يتوزع من هذه النقطة نحو طبقات اجتماعية أخرى بطريقة الانتشار. وهكذا، يمكن لنوع العلاقة الموجودة بين العوامل الاجتماعية والتنوع اللغوي أن يكون وظيفة لِكُلّ من الاعتبارات الاجتماعية واللغوية. وليس هناك نموذج وحيد يمكن تطبيقه على هذا التنوع المشترك.

2.3 ـ التقييم الاجتماعي للسمات اللغوية

برغم غياب قيمة اجتماعية أصلية مرتبطة بأنواع متغير لغوي ما، ليس من المفاجئ كون القيم الاجتماعية المسندة إلى بعض المجموعات في المجتمع تربط إلى الأشكال اللغوية المستعملة من طرف أعضاء هذه المجموعات، وبينما يكون هذا النموذج العام للتقييم الاجتماعي صحيحاً، لا يكون ربط متغيرات لغوية معينة بالتنضيد الاجتماعي مباشراً بهذا الشكل دائماً، بما أن التاريخ السوسيولساني يميز الدور التخصيصي للبنيات اللغوية بطرق مختلفة.

إن استعمال متغيرات لغوية معينة يمكن تقييمه باعتباره امتيازياً أو مرفوضاً. والمتغيرات ذات الامتياز الاجتماعي هي تلك الأشكال التي يتم تقييمها بشكل إيجابي عبر ربطها بمجموعات ذات وضع أعلى، باعتبارها مؤشرات لغوية على الوضعية (الاجتماعية)، بينما تحمل المتغيرات المرفوضة اجتماعياً موقفاً سلبياً عبر ربطها بمجموعات ذات وضع أدنى. ومن الأساسي أن نفهم بأن المتغيرات الامتيازية والمرفوضة لا توجد في محور أحادي، يكون فيه البديل عن متغير مرفوض اجتماعياً متغيراً امتيازياً اجتماعياً أو العكس.

الشكل 3.7: العلاقات الممكنة بين المتغيرات اللغوية والمتغيرات الاجتماعية.

التنضيد الجيد

المتغير اللغوي

المتغير الاجتماعي

التنضيد الحاد

المتغير اللغوي

المتغير الاجتماعي

التنضيد الهرمي

المتغير اللغوي

المتغير الاجتماعي

إن غياب التوافق في النفـي فـي جمل مثـل She didn't do anything في اللهجات المعيارية الإنجليزية، مثلاً، ليس امتيازياً بشكل خاص، بل إنه ببساطة ليس مرفوضاً. ومن جهة أخرى، يمكن أن تكون هناك نماذج لتكوين الجمع تحمل امتيازاً في بعض اللهجات، فمثلاً، اختيار واسم واحد للنفي في موقع ما بعد الفعل بواسطة أداة نفي غير معرفة (مثل He'll do nothing)، بدل الفعل المساعد (The Auxiliary) (مثل He won't do anything) يمكن اعتباره اختياراً امتيازياً في بعض أنواع الإنجليزية، لكن الاستعمال البديل الذي يسم الفعل المساعد لا يعتبر مرفوضاً.

لقد افترضت مناقشة التقييم السوسيولساني، في هذه النقطة، وجهة نظر خاصة حول معايير السلوك اللغوي، وخصوصاً بعد المعايير المؤسسية الواسعة الانتشار التي وضعتها المجموعات ذات الوضع الأعلى. ويتم الاحتفاظ بهذه المعايير بشكل واضح من لدن الأطراف الفاعلة في التعبير داخل المجتمع ـ الأكاديميات اللغوية، والمدرسين، ووسائل الإعلام، وسلطات أخرى مكلفة بوضع معايير سلوكية. وغالباً ما يتم الاعتراف بمعرفة المجموعة بهذه المعايير عبر مجموعة كبرى من الطبقات الاجتماعية. وتحمل الأشكال اللغوية التي يسند إليها تقييمها اللغوي على أساس هذا الاعتراف الواسع للدلالة الاجتماعية امتيازاً صريحاً (Overt Prestige). لكن في نفس الوقت، يمكن أن توجد فئة أخرى من المعايير التي ترتبط أولاً بالتضامن مع مجموعات أكثر تحديداً من الناحية المحلية، بغض النظر عن وضعها الاجتماعي. عندما تكون الأشكال (اللغوية) مقيمة بشكل إيجابي، بعيداً عن، أو حتّى في تعارض، مع دلالتها الاجتماعية بالنسبة إلى غالبية المجتمع، يكون لهذه الأشكال امتياز خفي (Covert Prestige). وفي حالة الامتياز الصريح، يرتبط التقييم الاجتماعي بمجموعة من

المعايير الموحّدة المقبولة بشكل واسع، بينما في حالة الامتياز الخفي، يرتبط التقييم الاجتماعي الإيجابي بالثقافة المحلية للعلاقات الاجتماعية. ومن ثمّ، يمكن لمتغير مرفوض اجتماعياً في وضع ما أن يتخذ امتيازاً خفياً في وضع آخر، فحين تتبنى مجموعة من الشباب أشكالاً عامية من أجل استمرار التضامن مع جماعة من الأصدقاء، يدلّ ذلك بوضوح على الامتياز الخفي لهذه السمات في مستوى محلي، وإن كانت نفس السمات مرفوضة لدى المتكلم في سياق أوسع مثل المدرسة. إن مفهوم الامتياز الخفي مهم في فهم لماذا لا يندفع متكلمو العامية إلى أن يصبحوا متكلمين للهجة معيار، حتّى وإن أمكن أن يقيم هؤلاء المتكلمون الدلالة الاجتماعية للتنوع اللغوي بطريقة تلتقي سطحياً بمناقضيهم ذوي الوضع الأعلى. وهكذا فإن الأشكال المعترف برفضها على نطاق واسع في الإنجليزية مثل التوافق في النفي والتطابق غير المعياري بين الفاعل والفعل، ومختلف النماذج الفعلية غير المطردة، يمكنها أن تعمل في الوقت نفسه بطريقة إيجابية وامتيازية بشكل خفي بحسب المعايير المحلية.

هناك عدد من الطرق المختلفة التي يمكن للمتكلمين من خلالها أن يظهروا ردود أفعالهم إزاء المتغيرات المشخصة اجتماعياً داخل المجموعة السوسيولسانية، فالمتكلمون يمكنهم أن يعتبروا بعض السمات طُرُزٌ اجتماعية (Social Stereotypes)، وذلك عندما يعلقون ظاهرياً على استعمالهم. وفي الإنجليزية تعتبر وحدات مثل ain't، «والنفي المزدوج»، و«dese، dem، dose» سمات تقليدية من هذا النوع على مستوى عام، لكن اللهجات الخاصة يمكن أن تكون لها نماذج نمطية في مستوى أكثر محلية. وهكذا فإن نطق hoi toiders عوض high tiders أصبح نطقاً طرازاً لسكان جزيرة أوكراكوك، والجمع youns طرازاً لمدينة بيتسبورغ، واستعمال be الاعتيادية في

they be doing تصير بسرعة طرازاً لطبقة العمال الحضريين في اللهجات الأفريقية الأميركية بالولايات المتحدة. وتميل الطُرُزُ السوسيولسانية إلى أن تكون صريحة، وغالباً ما تكون ساذجة لغوياً، رغم إمكان ورودها من واقع اجتماعي أساسي. مثلاً، الطراز المتمثل في كون متكلمي الطبقة العاملة غالباً ما يستعملون dese، dem، dose، بينما لا يستعمل متكلمو الطبقة الوسطى هذه الأشكال أبداً، ليس مدعوماً من الناحية التجريبية، رغم أن هناك علاقة متبادلة بين الوتيرة النسبية للمتغير غير المعياري والتنضيد الاجتماعي. إضافة إلى ذلك، تنحو الطُرُزُ إلى التركيز على وحدات معجمية وحيدة أو فئات فرعية انتقائية للوحدات عوض نماذج صواتية ونحوية عامة أكثر.

هناك نوع آخر من الأدوار السوسيولسانية يقوم بها الواسم الاجتماعي (Social Marker). وفي حالة الواسمات الاجتماعية، تبدي المتغيرات تنضيداً اجتماعياً صريحاً، لكنها لا تُظهر مستوى الوعي (لدى المتكلمين) تجاه الطراز الاجتماعي. وثمة تحولات صائتية متنوعة، مثل التحول الصائتي في المدن الغربية الذي تمت معالجته سابقاً، والذي يبدو أنه يعمل كواسم اجتماعي. هناك تنضيد اجتماعي واضح للمتغيرات اللغوية، ويمكن للمنخرطين في المجتمع أن يتعرفوا على هذا التوزيع أيضاً، لكن البنية لا تستحضر نوع التعليق المقيم بشكل قوي الذي يقوم به الطراز. ورغم أن المشاركين لا يتكلمون عن هذه السمات بأي طريقة مباشرة ما تزال هناك إشارات أنهم واعون بوجودها. وغالباً ما يشار إلى هذا الوعي عن طريق التحولات في استعمال المتغيرات عبر أساليب الخطاب المختلفة.

ويسمّى الدور السوسيولساني الممكن الثالث المؤشر الاجتماعي (Social Indicator). والمؤشرات الاجتماعية عبارة عن بنيات لغوية مرتبطة بالتنضيد الاجتماعي، وليس لها تأثير على أحكام المستمعين

حول الوضع الاجتماعي. وبينما تكون للنماذج النمطية الاجتماعية والواسمات الاجتماعية حساسية تجاه متغيرات الوضع (الاجتماعي)، لا تبدي المؤشرات الاجتماعية مثل هذه الحساسية، كما هو مبين من خلال استقرار الاستعمال عبر الأساليب الرسمية وغير الرسمية. وينتج عن ذلك أن العلاقة المتبادلة بين المتغيرات المشخصة اجتماعياً والعوامل الاجتماعية تعمل في مستوى أكثر لاوعي منه في الواسمات الاجتماعية أو الطُرُزْ.

لا يرتبط التعرف والتقييم الاجتماعيين للهجات بمتغيرات لهجية معينة فحسب بل بِكُلّ المجموعات اللهجية. ويبين البحث في علم اللهجات الإدراكي[34] أن الإدراك اللهجي الشامل تولده الاختلافات اللغوية، وكاريكاتورات الثقافية الشعبية، وإستراتيجيات التعرف المحلية، فمثلاً، كاريكاتورات خطاب مدينة نيويورك تجعل منه مجالاً لهجيا متعرفاً عليه بشكل واسع من لدن كلّ متكلمي الإنجليزية الأميركية، بصرف النظر عن انتمائهم الجغرافي. وفي الوقت نفسه، يمكن للتحديد الإدراكي لمجالاتهم الجغرافية أن يخضع «مؤشر تقريبي»، تكون فيه اللهجة الأبعد جغرافياً هي الأقرب إلى تصنيفها شمولياً.

4 ـ اللهجات والتعهد الاجتماعي

لقد بينت المناقشة السابقة دور اللهجات في المجتمع، أولاً في الميكرو ـ مستوى (Micro-Level)، بما إننا فحصنا العلاقات التي توجد بين المتغيرات اللغوية والمتغيرات الاجتماعية. وثمة، مع

(34) Dennis R. Preston, «Five Visions of America,» *Language in Society*, vol. 15, no. 2 (June 1986).

ذلك، قضايا مرتبطة بالموقع الأوسع للهجات في المجتمع. وفي هذه الفقرة الأخيرة، نقدم بعضاً من هذه المداخل الأوسع، ونتناول الدور الاجتماعي الذي يمكن أن يقوم به السوسيولسانيون في توجيه البحث حول اللهجات في المجتمع.

لقد افترضنا في مناقشتنا أن اللهجات ستستمر في الازدهار في المجتمعات المعاصرة، لكن كثيراً من الأوصاف الشعبية للهجات تسائل قدرتها الحيوية على البقاء. في الولايات المتحدة، مثلاً، كثيراً ما يقال إن اللهجات تتلاشى بسبب التعرض الواسع للهجة معيار متجانسة نسبياً عبر وسائل الإعلام، وتزايد السفر بين الجهات والهجرة، وكذا سهولة التنقل والوصول إلى أي مجال لهجي في ساعات قليلة.

لقد أوضحت مناقشاتنا السابقة أن مستقبل التنوع اللهجي مضمون على كلا الأساسين اللغوي والاجتماعي. فقد رأينا أن ضغوط التنوع اللغوي المحفَّز داخلياً يمكنها أن تأخذ اللهجات إلى اتجاهات مختلفة جوهرياً، وذلك بمجرد أن يبدأ تحول لغوي معين، فمن الواضح أن الثغرات الصائتية الجنوبية في الولايات المتحدة تجعل هذه اللهجات أكثر اختلافاً من أي وقت مضى. ويمكن لبعض التحولات الدورانية الحالية أن تقود إلى تغيرات في النسق الصائتي الإنجليزي، وتكون بنفس درامية تلك التغيرات التي شهدناها خلال التحول الصائتي الكبير الذي وقع من 1300 عبر 1500[35].

في مستوى اجتماعي، يؤدي استمرار التنافر الاجتماعي من نمط أو آخر، وكذا الوجود الحتمي للتجمع الاجتماعي غير المتناظر، إلى حفظ اللهجات ذات الطابع الاجتماعي والإثني، رغم أن بعض

(35) Labov, *Principles of Linguistic Change. Volume 1, Internal Factors.*

اللهجات البالية المحفوظة تاريخياً عبر انعزاليتها قد تلاشت بدرجة كبيرة بمجرد خروجها من هذا الوضع الانعزالي. ويبقى المحور الاجتماعي العمودي الموجود خلف استمرارية معياري ـ غير معياري عملياً، ضامناً بذلك الحيوية المستمرة للهجات العامية في أغلب المجتمعات. وتضمن الشروط الاجتماعية الخارجية، مضافة إلى الشروط اللغوية الداخلية، مستقبل الاختلافات اللهجية الشديدة القوة.

إن تحديد الاختلافات اللهجية البالغة الكثرة على محور أفقي يقود طبيعياً إلى دور رمزي وسوسيوسياسي وسوسيوتعليمي للهجات. والإدراك المبني اجتماعياً، المتمثل في كون اللهجات أنسقة لغوية ناقصة، تعمل معه مجموعة ملازمة من السلوكات والمواقف التي يمكنها أن تؤثر بقوة على الحياة الاجتماعية والتعليمية للفئة الدنيا، أي على المتكلمين العاميين. إن الفشل في الاعتراف بمشروعية الاختلافات اللهجية يمكنه أن يقود إلى نوع من التمييز المتعسف بنفس طريقة باقي أنماط (التمييز) القائمة على العرق أو الإثنية أو الطبقة (الاجتماعية). ومن المؤسف أن التمييز اللهجي لا يعتبر بعد من نفس صنف أنماط أخرى من الضرر. وقد سجل ج. ميلروي ول. ميلروي[36]: «رغم أن التمييز الصريح القائم على العرق والدين والطبقة الاجتماعية ليس مقبولاً من لدن العموم اليوم، يظهر أن التمييز القائم على اللغة مقبول لدى العموم، مع أن التمايزات اللغوية نفسها يمكن أن ترتبط بتمايزات إثنية ودينية وطبقية». إن التمييز اللهجي لا يمكن اعتباره أعلى من أي حالة أخرى للتمييز الممكن، وتوجد الآن سابقة للمقاضاة مرتكزة على مثل هذا التمييز. إن مجتمعاً

(36) James Milroy and Lesley Milroy, *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization* (London; Boston: Routledge, 1985), p. 3.

يتحمل مسؤولية محاربة التمييز القائم على العرق والإثنية والطبقة والجنس والسن عليه أن يشعر بضرورة توسيع نفس المعاملة لتشمل التمايزات اللهجية.

لقد بين تاريخ علم اللهجات الاجتماعي، القصير نسبياً، أنه من الممكن الجمع بين توافق للوصف الموضوعي للمعطيات السوسيولسانية ودراسة للمداخل الاجتماعية المرتبطة باللهجات، وأصبح السوسيولسانيون معنيين في عدد من المداخل السوسيوسياسية والسوسيوتعليمية الهامة المرتبطة بالتنوع اللهجي.

وتبعاً للابوف[37]، هناك مبدآن أوليان يمكنهما تحفيز اللغويين على أن يكونوا فاعلين اجتماعياً، وخاصة مبدأ تصحيح الخطأ ومبدأ الاستدانة (Debt Incurred)، وهما موضحان كالتالي:

مبدأ تصحيح الخطأ

العالم الذي يصبح واعياً بفكرة أو ممارسة اجتماعية واسعة الانتشار، وذات نتائج هامة، تبرز معطياته اللغوية خطأها، يكون مجبراً على لفت انتباه أوسع فئة ممكنة من الجمهور إلى هذا الخطأ[38].

مبدأ الاستدانة

الباحث الذي حصل على معطيات لغوية من أفراد مجموعة لغوية مجبر على استعمال المعرفة المرتكزة على هذه المعطيات لفائدة المجموعة عندما تحتاج إليها[39].

---

(37) William Labov, «Objectivity and Commitment in Linguistic Science: The Case of the Black English Trial in Ann Arbor,» *Language in Society*, vol. 11 (1982).

(38) المصدر نفسه، ص 172.

(39) المصدر نفسه، ص 173.

هناك عدد من الأمثلة الواضحة في تاريخ علم اللهجات الاجتماعي طبق فيها هذا المبدأ، ففي سنوات 1960 أدى السوسيولسانيون في الولايات المتحدة دوراً بارزاً في ما يسمي مفارقة عجز الاختلاف (Deficit- Difference Controversy) التي كانت تقع في التعليم وفي الأمراض اللغوية والنطقية[40]. وبالتوافق مع مبدأ تصحيح الخطأ، اتّخذ السوسيولسانيون موقفاً موحّداً ضدّ تصنيف ومعاملة الاختلافات اللهجية الطبيعية على أنها نقص أو عيب لغوي. وهناك شكّ طفيف في أن السوسيولسانيين أدوا دوراً رئيسياً في الدفع بتعريف اللغة العادية نحو حساسية تجاه اللهجات، مع أن النتائج العملية لهذا التعريف مازالت معمولاً بها في كثير من الحالات الطبّية والتعليمية[41].

وبالتوافق مع مبدأ الاستدانة، كان السوسيولسانيون في مستوى الاحتفال بذكرى قرار آن آربور[42]، فقد كانت الشهادة اللغوية حاسمة بالنسبة إلى حكم القاضي جوينر لصالح الأطفال الأفارقة ـ الأميركيين المشتكين من ضجر التعليم بسبب عدم أخذ لهجتهم في الاعتبار في تعليم القراءة. وبالفعل، حكم القاضي بأن المدافعين فشلوا في القيام

---

(40) Joan C. Baratz, «Language and the Economically Deprived Child: A Perspective,» *Asha*, vol. 10, no. 4 (April 1968), and William Labov, «The Logic of Nonstandard English,» in: James Alatis, ed., «The Logic of Nonstandard English,» *Georgetown Monograph Series on Languages and Linguistics*, vol. 22 (1969).

(41) Walt Wolfram and Carolyn Temple Adger, *Handbook on Dialect Differences and Speech and Language Pathology* (Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1993).

(42) *The Ann Arbor Decision: Memorandum Opinion and Order and the Educational Plan* (Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1979).

بما يلزم للتغلب على الحواجز اللغوية، وفي خرق الفصل 20 من قانون الولايات المتحدة، القسم 1703 (ف). وتماشياً مع قرار القاضي، شرع في مجموعة من الورشات في الرفع من درجة الوعي وتطبيق الخبرة السوسيولسانية في تعليم القراءة.

هناك مستوى آخر من الالتزام الاجتماعي على الباحثين السوسيولسانيين أن يتبنوه تجاه المجموعات اللهجية التي ينجزون داخلها أبحاثهم. ويعتبر هذا المستوى أكثر إيجابية وفاعلية، نظراً إلى كونه يقتضي الاستمرار الفعلي للطرق التي يمكن للإيجابيات اللغوية أن تعود بها على المجموعة. ولذلك، اقترح مبدأ إضافياً للالتزام الاجتماعي أسميه مبدأ المكافأة اللغوية (Linguistic Gratuity).

مبدأ المكافأة اللغوية

الباحثون الذين حصلوا على معطيات من أفراد مجموعة لغوية عليهم متابعة ورصد الطرق الإيجابية التي يمكنهم أن يعيدوا بها مكافآت لغوية إلى المجموعة.

ويبدو أن هذا المبدأ هو توسيع عقلاني للالتزام الاجتماعي للغويين. ومع ذلك، فهذا المستوى من المسؤولية الاجتماعية ليس مقيداً بتقييم يرتكز على الحاجات المعترف بها للمجموعة كما هو مبدأ لابوف المتمثل في الاستدانة. وبدل ذلك، يطلب من بحث خلاق عن نموذج تعاوني قائم على المجموعة أن يقدم مكافآت لغوية ـ مكافآت تعكس الدور الصحيح للهجة في المجتمع في مواجهة الأحكام الجاهزة ـ ويمكن أن يتم ذلك عبر كتب شعبية ومقالات حول لهجات المجموعات، وعبر العمل مع المجتمعات المحافظة في جمع معطيات اللهجات وأرشفتها، وتطوير الوعي بدروس

اللهجات في المدارس المجموعات (اللغوية)[43]. إن اللغة هي، بطرق متعددة، أكثر التقاليد الثقافية قداسة، وهي الملكية المشروعة لمستعمليها. وعلى الذين يدرسون اللهجات أن يكونوا حساسين تجاه الدور الرمزي للغة، والحفاظ على هذا النتاج الإنساني الفريد عبر حفظ وأرشفة تراث غني من اللهجات للأجيال الحاضرة والمقبلة. وإذا أمكن لعلماء اللهجات الاجتماعيين أن لا ينظروا إلى أنفسهم كفاعلين محركين للتغير الاجتماعي، فإن لديهم مسؤولية نشر الحقيقة بصدد اللهجات، وإبراز النتائج الناجمة عن الفشل في فهم الطبيعة الأساسية للهجات في المجتمع.

---

(43) انظر: Wolfram and Schilling-Estes, «Moribund Dialects and the Endangerment Canon: The Case of the Ocracoke Brogue».

الفصل الثامن

النوع باعتباره متغيراً سوسيولسانياً: آفاق جديدة في دراسات التنوع

روث ووداك وغرترود بينكي

1 ـ تعريف المصطلحات: أهداف البحث في النوع السوسيولساني

1.1 ـ مقدمة

بدأ البحث في النوع (Gender) والجنس (Sex) في بداية السبعينيات. وتم البحث بالخصوص في مجالين من السلوك اللغوي: السلوك اللغوي للرجال والنساء في المستوى الصواتي، والسلوك التفاعلي (الأساليب الحوارية) بين النساء والرجال في الخطاب[1] وسنركز في هذا المقال على دراسات السوسيوصواتة

(1) انظر: Deborah Tannen, ed.: *Framing in Discourse* (New York; Oxford: Oxford University Press, 1993), and *Gender and Conversational Interaction* (New York; Oxford: Oxford University Press, 1993); Helga Kotthoff, «Unruhe im Tabellenbild? Zur Interpretation weiblichen Sprechens in der Soziolinguistik,» in: =

(Sociophonology) (دراسات التنوع). ومع ذلك، نرغب في التأليف بين المقاربتين معاً لرصد التطور التاريخي للدراسات حول النوع في اللسانيات، وبهذا التأليف نمنح إطاراً عاماً لمقالنا.

إن الدراسات حول التنوع الخاص بالنوع غالباً ما اتسمت بالتناقض، وذلك بحسب الافتراضات الضمنية للكاتب حول الجنس والنوع، وبحسب المنهجية والعينات المستعملة... إلخ. وهكذا، فإن لغة النساء، كما أقر إيكرت وماكونيل - جينيه[2] (McConnell-

---

= Susanne Günthner and Helga Kotthoff, eds., *Die Geschlechter im Gespräch: Kommunikation in Institutionen* (Stuttgart: J. B. Metzler, 1992); Jennifer Coates and Deborah Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex* (London; New York: Longman, 1989); G. Klann-Delius, «Sex and Language,» in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society*; Smith, *Language, the Sexes, and Society*; Janet Holmes, *An Introduction to Sociolinguistics* (London; New York: Longman, 1992); McConnell-Ginet, «Language and Gender,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 4: *Language: The Socio-Cultural Context*; Susan Gal: «Between Speech and Silence: The Problematics of Research on Language and Gender,» in: Micaela Di Leonardo, ed., *Gender at the Crossroads of Knowledge: Feminist Anthropology in the Postmodern Era* (Berkeley, CA: University of California Press, 1991), and «Language, Gender, and Power: An Anthropological View,» in: Kira Hall, Mary Bucholtz and Birch Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference* (Berkeley, CA: Berkeley Women and Language Group, 1992), and Aki Uchida, «When «Difference» Is «Dominance»: A Critique of the «Anti-Power-Based» Cultural Approach to Sex Differences,» *Language in Society*, vol. 21, no. 4 (1992),

من أجل نظرة عامة حول هذين المجالين.

(2) Penelope Eckert and Sally McConnell-Ginet, «Communities of Practices: Where Language, Gender, and Power All Live,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., Ibid., p. 90.

(Ginet، تعكس النزعة المحافِظة، والوعي بالامتياز الاجتماعي، وطموح الارتقاء، وغياب الأمان، والطواعية، والتنشئة، والتعبير العاطفي، والاتصالية، والحساسية تجاه الآخرين، والتضامن. وتعبر لغة الرجال عن الخشونة، وفقدان التأثير، والتنافسية، والاستقلالية، والهرمية، والمراقبة.

وقد قامت الدراسات المنشورة، بعد ذلك، بكثير من الادعاءات، واتصف البعض منها بالتناقض، فمثلاً، نجد أن اللغة المعيار ومتغيرات الامتياز يتم ربطها بالنخبة، أي الطبقة الوسطى من الرجال من جهة، ونجد من جهة أخرى، يتم ربطها بالنساء، بينما اللهجات يتم ربطها بالرجال. ولذلك لا بدّ من تطوير مقاربة نقدية لهذه الأدبيات الكثيرة، فكُلّ الادعاءات بشأن الرجال والنساء في مختلف الأزمنة، وفي مختلف الظروف، بواسطة مختلف العينات، وعلى أساس أيديولوجيات ضمنية حول النوع، لا بدّ من تحليلها بحذر والنظر إليها في علاقتها بتطور دراسات النوع في علوم الاجتماع.

في تصورنا، أهملت كثير من الدراسات سياق السلوك اللغوي، وغالباً ما حللت النوع بالاقتصار على النظر إلى الجنس البيولوجي للمتكلمين[3]، وعوض ذلك، نقترح أن مقاربة حساسة للنوع تنظر إليه باعتباره بناء اجتماعياً ستقود إلى نتائج مثمرة أكثر.

---

(3) انظر الاستدلال في: P. C. Nichols, «Linguistic Options and Choices for Black Women in the Rural South,» in: Barrie Thorne, Cheris Kramarae and Nancy Henley, eds., *Language, Gender, and Society* (Rowley, MA: Newbury House, 1983); Eckert, «The Whole Woman: Sex and Gender Differences in Variation,» and Jennifer Coates, «Introduction,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*.

في رصدنا لمختلف نماذج دراسات التنوع (الفقرة 2)، وفي مناقشتنا لبعض المقاربات البديلة (الفقرة 3)، نركز على الأسئلة التالية التي تتأسس على اعتبارات نظرية وتصنيفية:

1. كيف يرتبط الجنس والنوع ببعضهما؟ كيف تتم دراسة النوع من الناحية التجريبية؟ هل يوجد حقاً مفهوم للنوع؟

2. كيف هو سياق السلوك اللغوي موضوع التحليل، وما هي المتغيرات الأخرى ذات العلاقة بالموضوع؟

3. ما هي المناهج التي تمّ اتباعها؟ وما هي العينات التي تمّ تجميعها؟

4. ما هي الافتراضات النظرية التحتية؟ ما هي النظرية الاجتماعية، وما هي نظرية النوع، وما هي النظرية اللسانية المعتمدة بشكل ضمني أو صريح؟

2.1 ـ التعاريف

النوع والجنس

عرّف عالم الاجتماع البريطاني أنطوني غيدنز (Anthony Giddens) «الجنس» على أنه «فروق بيولوجية أو عضوية بين الرجال والنساء»، بينما يتعلق النوع «بالفروق النفسية والاجتماعية والثقافية بين الذكور والإناث»[4]. ويبدو أن التمييز بين هذين العنصرين على أساس هذه التعاريف سهل نسبياً، لكن غيدنز يشير إلى بعض أعراض التطور «غير العادي»: أعراض التأنيث الخِصيي، وأعراض التذكير الجيني، إذ نجد في هذه الحالات أن الأطفال المعرّفين كـ «إناث»

(4) Giddens, *Sociology*, p. 158.

عند الولادة، وإن كانوا ذكوراً من الناحية الصبغية، يميلون إلى تطوير هوية النوع المؤنث، والعكس صحيح.

ويتمثل السؤال المهم بالنسبة إلى دراسة السلوك اللغوي والنوع من الناحية التجريبية في الربط بين الجنس والنوع. ومن ثمّ، نحتاج إلى تعاريف أكثر تمييزية. وهناك حاجة إلى طرح مجموعة من الأسئلة، مثلاً: هل كلّ الأشخاص الإناث بيولوجياً يطورون خصائص النوع المؤنث؟ كيف يمكن تفسير الاختلافات بين النساء؟ ما هي العناصر الاجتماعية الأخرى التي تتدخل؟ وفي بناء اجتماعي ما، يُنظر إلى الجنس والنوع كليهما على أنهما وضعان مطوران اجتماعياً[5]، ومن ثمّ يُفهم الجنس أكثر على أنه استمرارية مكونة من الجنس الصبغي، والجنس التناسلي، والجنس الهرموني، و«تعمل هذه العناصر كلها في حضور، وتحت تأثير، مجموعة من البيئات»[6]، لكن لا معنى للافتراض أن هناك فقط مجموعة واحدة من السمات التي تخصص الرجال على العموم، وبالتالي تحدد الذكورة، وأن هناك مجموعة واحدة تخصص الأنوثة. إن نموذجاً أحادياً للتخصيص الجنسي كهذا هو جزء معتاد من الأيديولوجيا الجنسية التي تستعمل لإرساء اللامساواة بين الرجال والنساء في مجتمعنا، كما أنها تعبد الطريق لأنواع من التفسيرات السوسيوبيولوجية التي تربط بين الوقائع العصبية وبين السلوك اللغوي[7].

---

(5) Judith Lorber and Susan A. Farrell, eds., *The Social Construction of Gender* (Newbury Park, CA; London: Sage Publications, 1991), p. 7.

(6) Anne Fausto-Sterling, *Myths of Gender: Biological Theories about Women and Men* (New York: Basic Books, 1985), p. 71.

(7) J. K. Chambers, «Linguistic Correlates of Gender and Sex,» *English World-Wide*, vol. 13, no. 2 (1992),

انظر الفقرة 5.2 أسفله.

لقد اقترح كونيل[8] نموذجاً غير أحادي للنوع، فالأنوثة والذكورة كلاهما تتنوعان، ويعتبر فهم تنوعهما المرتبط بالسياق مركزياً بالنسبة إلى سيكولوجية النوع. ويستدل، بالإضافة إلى ذلك، على أنه نظراً إلى تعايش الذكورة والأنوثة داخل نفس الشخص، لا يجب النظر إليهما كقطبين متضادين، بل كبعدين منفصلين. «الأنوثة والذكورة ليستا طبيعتين: هما طريقتان لعيش بعض العلاقات. ويتبع ذلك أن النمطيات الجامدة للخاصية الجنسية لا بدّ من تعويضها بتواريخ وتحاليل لما يتصل بها من إنتاج لمجموعات الأشكال السيكولوجية»[9].

علاوة على ذلك، شدد ليوونتين[10] (Lewontin) الذي نود أن نتبع تعريفه، على أهمية ورود السيرورة الاجتماعية: تطور هوية النوع «تتوقف على النعت/العَنْوَنة التي ارتبطت به أو بها كطفل. ومن ثمّ تصير الفروق البيولوجية علامة، عوض كونها سبباً، للتمييز في الأدوار الاجتماعية». ويوافق هذا التعريف بطريقة جيدة تأثير المعايير والتقييمات الاجتماعية، وبنيات القوة ودور السيرورة الاجتماعية. من الملائم أكثر الحديث عن الأنواع بصيغة الجمع، لأن ما يعنيه أن تكون امرأة أو أن تكون رجلاً يختلف من جيل إلى الجيل الذي يليه، ويختلف باختلاف المجموعات العرقية والإثنية والدينية، وكذلك بالنسبة إلى أفراد مختلف الطبقات الاجتماعية[11]. إن مقولات

---

(8) Raewyn Connell, *Gender and Power: Society, the Person, and Sexual Politics* (Cambridge, UK: Polity Press; Blackwell, 1993), pp. 170ff.

(9) المصدر نفسه، ص 179.

(10) Richard C. Lewontin, *Human Diversity* (New York: Scientific American Books, 1982).

(11) انظر: Gal, «Between Speech and Silence: The Problematics of Research on Language and Gender,» in: Di Leonardo, ed., *Gender at the Crossroads of* =

النوع عبارة عن بناءات اجتماعية، وهي تُمَأْسس أوضاعاً ثقافية واجتماعية، كما أنها ساعدت في كون التحكم الذكوري في النساء يبدو طبيعياً: «اللامساواة في النوع لدى الطبقات الاجتماعية ناتجة عن نزوع تاريخي خاص إلى لا مساواة سوسيواقتصادية» بطريقة «مُطَبَّعة» أيديولوجياً[12].

وهناك مظهر إضافي لا بدّ من تضمينه: مفاوضة النوع في التداخل الفعلي. ويقودنا ذلك إلى فهم النوع باعتباره «روتيناً وإنجازاً متكرراً ومنهجياً. . . «القيام بالنوع» (التفخيم من المؤلّفين) يلتزم به الرجال والنساء، ويتضمن أنشطة متفاعلة وميكروسياسية مركبة وموجهة اجتماعياً، تُحَرِّكُ استمرارية التعبير عن الطبائع الذكورية والإناثية»[13].

إن فهماً وتعريفاً لمثل هذا النوع يسم أهمية البحث الموجه بالسياق[14]، فالسلوك اللغوي غالباً ما يكون موضوعاً في سياقات معينة، ولا يمكن النظر إليه في انفصال عن هذه السياقات. لكن للأسف، مع أن السوسيولسانيات أدخلت، بوضوح، السياق الاجتماعي في افتراضاتها الأساسية والبنائية حول اللغة والمعنى، نجد

Knowledge: Feminist Anthropology in the Postmodern Era, p. 178; V. Stolcke, «Is = Sex to Gender as Race to Ethnicity?,» in: Teresa del Valle, ed., *Gendered Anthropology* (London; New York: Routledge, 1993), p. 20, and Lorber and Farrell, eds., *The Social Construction of Gender*, pp. 1ff.

(12) Stolcke, Ibid., p. 19.

(13) C. West and D. H. Zimmerman, «Doing Gender,» in: Lorber and Farrell, eds., Ibid., pp. 13-14.

(14) Ruth Wodak, «Critical Linguistics and the Study of Institutional Communication,» in: Patrick Stevenson, ed., *Sociolinguistics in German-Speaking Countries* (Oxford: Blackwell, 1994), and Duranti and Goodwin, eds., *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon.*

أن دراسات كثيرة حول التنوع قد تعاملت بشكل سطحي جداً (أو لم تتعامل بتاتاً) مع سياق المعطيات المدروسة.

المتغيرات السوسيولسانية

بالنظر إلى المنهجيات التقليدية في السوسيولسانيات، لا نفاجأ بأن تعريف واردهوغ[15] (Wardhaugh) (وهو تعريف مستعمل بكثرة في الدروس التقديمية) «للمتغير اللغوي» لا يشير بتاتاً إلى أهمية توجيه السياق: «فهو يميز بين نوعين من المتغيرات اللغوية، (سمات) المتغيرات، وهي متمايزة، مثل [Ø] و[η] في singin' (Ø) وsinging [η]، والمتغيرات الكمية التي تقاس اختلافاتها وفق متوالية، مثل (ε)... (e)[16]. وترتبط مثل هذه المتغيرات اللغوية، تقليدياً، بالمقولات الاجتماعية مثل الجنس (النوع)، والسن، والطبقة الاجتماعية، والإثنية... إلخ، بغض النظر عن سياقاتها، ومن دون وضع معنى هذه المقولات الاجتماعية موضع إشكال[17]. وسنناقش مفهوم السياق بشكل أوسع في الفقرة 3.

---

(15) Ronald Wardhaugh, *An Introduction to Sociolinguistics*, 2nd ed. (Oxford; Cambridge, MA: B. Blackwell, 1992), pp. 139-140.

(16) يقدم هودسن في: Richard A. Hudson, *Sociolinguistics*, 2nd ed. (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1990), p. 167, تفسيراً ووصفاً أكثر توسيعاً «للمتغير اللغوي»، ويشير إلى السياق كعامل مهم لدراسات التنوع. لكن هودسن أيضاً يحصر السياق في السياق اللغوي والمجموعة التي ينتمي إليها المتكلم. والتداخل نفسه وإدماجه في الوضعيات التي تمكننا من استعمال مفهومنا لـ «فعل النوع» فقد تمّ تجاهلها. ويصدق الشيء نفسه على هولمز: Holmes, *An Introduction to Sociolinguistics*, pp. 151ff.

(17) انظر: Norbert Dittmar and Peter Schlobinski, eds., *The Sociolinguistics of Urban Vernaculars: Case Studies and Their Evaluation* (Berlin; New York: W. de Gruyter, 1988), p. 115; Gregory Guy: «Explanation in Variable Phonology: An Exponential Model of Morphological Constraints,» *Language Variation and Change*, vol. 3 (1991), pp. 5ff., and 1988, pp. 40ff.; Otto Santa Ana, «Chicano =

3.1 ـ النظريات في أبحاث النوع اللغوي

عادة ما اعتبرت الدراسات الأولى حول اللغة والنوع واللغة والسلوك الكلامي أو الخطابي للنساء من زاوية نموذج النقص، ومن ثمّ اعتبرت السلوك الكلامي للرجال سلوكاً أقوى، وأكثر امتيازاً، ومرغوباً فيه أكثر[18]. فالأسلوب النسوي الذي ينظر إليه كعلامة للخضوع وإنكار الذات، كان مرفوضاً، ثمّ في مرحلة تالية، لوحظت قوة الأساليب التي بدأت تستعملها النساء أكثر فأكثر، وتم أحياناً تعميم فائق لهذه الأساليب. ظهرت مفاهيم من قبيل أسلوب نسائي (=جيد) وأسلوب رجالي (=سيئ)[19]، فمثلاً وُصِفَ الأسلوب النسوي على أنه تعاوني أكثر، بينما أسلوب الرجال تنافسي أكثر. وقد أُهملت الاختلافات داخل نفس النوع، وتمت مساواة الأجناس بالأنواع، واعتُمِدَ نوع أحادي كأساس للدراسة[20]. واستعملت الفرضيات الحدسية للايكوف في دراسات عديدة. وكنتيجة لذلك تمّ اتباع مقاربات منهجية مختلفة[21]. ولم يكن كلّ ما زعمته الدراسات

= English Evidence for the Exponential Hypothesis: A Variable Rule Pervades Lexical Phonology,» *Language Variation and Change*, vol. 4, no. 3 (1992), pp. 278ff., and John R. Rickford, «Sociolinguistic Variation in Cane Walk: A Quantitative Case Study,» in: Jenny Cheshire, ed., *English around the World: Sociolinguistic Perspectives* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1991), pp. 611ff.

(18) Robin Tolmach Lakoff, *Language and Woman's Place* (New York: Harper & Row, 1975).

(19) Senta Trömel-Plötz, ed., *Gewalt durch Sprache: Die Vergewaltigung von Frauen in Gesprächen* (Frankfurt am Main: Fischer Taschenbuch Verlag, 1984).

(20) انظر أعلاه.

(21) انظر مثلاً: Deborah Cameron, *Feminism and Linguistic Theory* (New York: St. Martin's Press, 1985); Ruth Wodak [et al.], *Sprachliche Gleichbehandlung* =

السابقة من الممكن البرهنة عليه عالمياً، وكان بعضها مختلفاً[22].

في العقد الثاني للدراسات حول النوع اللغوي: انكب البحث في اللسانيات، والسوسيولوجيا، والأنثروبولوجيا وعلوم التواصل على الفروق الدقيقة في السلوك الكلامي للرجال والنساء منتجاً بذلك ترتيباً لأوضاع الأجناس. وقد أدت مقولة النوع دوراً مهما في الحديث، وكانت مختلفة في سياق خاص بالأوضاع[23]. لكن، مرة أخرى، تمت مناقشة هذه الخصوصيات السياقية بشكل غير ملائم في دراسات متعددة. وكانت قضايا القوة والتحكم حاضرة بقوة، ومن ثمّ تمّ تعويض نظرية النقص (Deficit Theory) بنظرية التحكم (Dominance

---

von Frau und Mann (Wien: Bundesministerium für Arbeit und Soziales, 1987); N. M. Henley and Ch. Kramerae, «Gender, Power and Miscommunication,» in: Nikolas Coupland, Howard Giles and John M. Wiemann, eds., *«Miscommunication» and Problematic Talk* (Newbury Park, CA: Sage Publications, 1991); Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*, and Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich». =

(22) Betty Dubois and Isabel Crouch, «The Question of Tag Questions in Women's Speech: They Really Don't Use More of Them,» *Language in Society*, vol. 4, no. 3 (1975); Faye Crosby and Linda Nyquist, «The Female Register: An Empirical Study of Lakoff's Hypotheses,» *Language in Society*, vol. 6 (1977); Holmes (1986), and Ulrike Grässel, *Sprachverhalten und Geschlecht: Eine empirische Studie zu geschlechtsspezifischem Sprachverhalten in Fernsehdiskussionen* (Pfaffenweiler: Centaurus, 1991).

(23) Ruth Wodak and E. Andraschko: «Frauen führen anders?,» *Erziehung heute*, Heft 1 (1994), and «Frauen führen anders? 2. Teil,» *Erziehung heute*, Heft 2 (1994); Elinor Ochs, «Indexing Gender,» in: Duranti and Goodwin, eds., *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon*, and Henley and Kramerae, «Gender, Power and Miscommunication,» in: Coupland, Giles and Wiemann, eds., *«Miscommunication» and Problematic Talk*.

(Theory. ومع أن هذه الدراسات كانت لا تزال ترتكز على نموذج أحادي للنوع، فإنها كانت حساسة أكثر تجاه السياق. وأخذت بنيات القوة في المجتمع بعين الاعتبار.

في المرحلة التالية، كان التركيز في البحث على البعد الاجتماعي للنوع. وقد أظهرت أدبيات عديدة أن الأولاد والبنات يتعلمون مهارات فعلية وغير فعلية مختلفة داخل مجموعاتهما من نفس الجنس[24]. وتبقى هذه المهارات حاضرة بالنسبة إلى البالغين في وضعيات عديدة[25]. وقد تمّ التركيز على الاختلافات في الثقافات الفرعية وعلى الأبعاد الاجتماعية، لكن مظهر السلطة بقي مهملاً. وتلخصت هذه المقاربات في (ما سمي) «نظرية الاختلاف» (Difference Theory). وقد تمّ اختزال النقاش، بصفة خاطئة، في دراسات النوع، في أسئلة بسيطة من قبيل: هل يقاطع الرجال النساء أكثر من العكس؟ هل يسيطر الرجال على مواضيع الحديث؟ هل

---

(24) ملخص في: Ruth Wodak and Muriel Schulz, *The Language of Love and Guilt: Mother-Daughter Relationships from a Cross-Cultural Perspective* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1986); Susanne Günthner and Helga Kotthoff, eds., *Von fremden Stimmen: Weibliches und männliches Sprechen im Kulturvergleich* (Frankfurt am Main: Suhrkamp, 1991), and Eckert, «The Whole Woman: Sex and Gender Differences in Variation».

(25) Ruth Wodak: *Hilflose Nähe: Mütter und Töchter erzählen: Eine psycho- und soziolinguistische Untersuchung* (Wien: F. Deuticke, 1984), and *Language Behavior in Therapy Groups = Das Wort in der Gruppe*, Translated by Andrew Smith (Berkeley, CA; London: University of California Press, 1986); D. Maltz and Borker, «A Cultural Approach to Male-Female Miscommunication,» in: John Joseph Gumperz, ed., *Language and Social Identity* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1982), and Deborah Tannen, *You Just Don't Understand: Women and Men in Conversation* (New York: Morrow, 1990).

النساء يتوخين الصحة (اللغوية) بشكل فائق؟[26] هل تستعمل كلّ النساء اللغة المعيار أكثر من الرجال؟ وبما أن السياقات التي يقاطع فيها الرجال النساء عادة هي سياقات تكاد تكون غير مخصصة مثلاً[27] اخْتُزِلَ النقاش، ومازال، في أسئلة عامة، عوض الاهتمام بتسطير علاقات القوة الخاصة بالسياق.

وفي فترة أكثر راهنية برزت مقاربات البنائية الاجتماعية[28] (Social Constructivism). في هذه المقاربة، يُفهم النوع على أنه مقولة هوية مُطَوَّرة بشكل غير مباشر، مدمجة في تشكيل مقولات هوية أخرى. ويقتضي هذا الوصف مقاربة غير أحادية للنوع. وعلى العموم، لا تفترق أدوار النوع في المؤسسات والسلوك التواصلي للرجال والنساء عن بعضها، فأدوار النوع تُنتَج، ويعاد إنتاجها، وتُحَيَّن عبر أنشطة مختلفة للنوع مرتبطة بسياقات خاصة في التواصل.

وأخيراً، استدل أوتشيدا[29] (Uchida) بشكل مكثف على

---

(26) من أجل نقد نسائي قوي للدراسات التقليدية حول النوع وتأويلاتهم وتفسيراتهم للقدرات النسائية المفترضة، انظر: Jenny Cheshire and Penelope Gardner-Chloros, *Code-Switching and the Sociolinguistic Gender Pattern* ([in Press]); Coates, «Introduction,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*.

(27) West and D. H. Zimmerman, «Doing Gender,» in: Lorber and Farrell, eds., *The Social Construction of Gender*.

(28) انظر ص 268 ـ 273 من هذا الكتاب؛ S. Fenstermaker, C. West and D. Zimmerman, «Gender Inequality,» in: Rae Lesser Blumberg, ed., *Gender, Family, and Economy: The Triple Overlap* (Newbury Park, CA; London: Sage Publications, 1991), p. 303.

(29) Uchida, When «Difference» Is «Dominance»: A Critique of the «Anti-Power-Based» Cultural Approach to Sex Differences,» *Langage in Society* (1912) p. 564.

الاتفاق بين مقاربتي التحكم والاختلاف عبر مفهوم للبنائية الاجتماعية نريد أن نتبناه:

ليست القضية هي أن نتبنى مقاربة التحكم/ القوة كأساس أو/ مقاربة الاختلاف/ الثقافة أو كليهما لتحليل الاختلافات بين الجنسين في الخطاب. بل (القضية) هي كيف يمكننا إيجاد إطار نظري يُمَكِّننا من النظر إلى النوع كمفهوم شمولي (Holistic) وديناميكي يأخذ بعين الاعتبار الاستعمال اللغوي ـ إطار نظري يُمَكِّننا من رؤية كيف نقوم بالنوع في سياق اجتماعي، عبر استعمال اللغة.

وبالطبع، يرتبط ذلك أيضاً بمستوى التنوع السوسيولساني.

2 ـ البراديغمات الأساسية

1.2 ـ التاريخ

بدأ البحث في التنوع اللغوي الخاص بالنوع في سنوات الستينيات مع أبحاث السوسيوصواتة لوليام لابوف، وخاصة دراسته حول مارتاس فينيارد ونيويورك[30]. في هذه الدراسات، اعتبر لابوف الجنس عاملاً من ضمن عوامل كثيرة مؤثرة في تنوع السلوك اللغوي. ولتفسير التنوع السوسيوصواتي، استعمل المفهوم السوسيولوجي «للامتياز» مركزاً على المواقف اللغوية كعامل سببي لاختيار حديث معين منذ البداية.

وفي العقود التي تلت ذلك استعملت معظم الأعمال في السوسيوصواتة الإطار النظري اللابوفي وبقيت المقاربات الأخرى غير

(30) Labov, «Hypercorrection by the Lower Middle Class as a Factor in Sound Change,» in: Bright, ed., *Sociolinguistics.*

بارزة. ومن أمثلة هذه المقاربات نيكولس[31] (Nichols) التي كانت سباقةً إلى تطورات منهجية ونظرية. وقد عارضت (هذه الباحثة) النموذج الأحادي للنساء[32] فهن يقمن باختيارات في سياقات شبكات اجتماعية خاصة، وليست (هذه الاختيارات) جواباً معمماً للظروف العالمية للنساء[33]. كما أنها انتقدت مسلمة تصنيف الوضع السوسيواقتصادي للنساء بحسب أزواجهن.

هناك مقاربة جديدة نوعياً قدمها ليسلي ميلروي، في أعمال ليسلي وجيمس ميلروي[34]. وقد وازى توجههما نحو ميكروسوسيولوجيا الاستعمال اللغوي المرتكزة حول الشبكات الاجتماعية تطورات جديدة في فروع أخرى للاهتمام اللساني ـ في تحليل الخطاب، إثنوغرافيا الكلام. . . إلخ. ـ كما رصدت (أبحاثهما) أهمية الحساسية تجاه السياق.

سأبدأ بنظرة حول الشقين الأكثر أهمية في البحث السوسيوصواتي: التقليد اللابوفي، مع مناقشة مختصرة لأعمال لابوف وترودجيل، ومقاربة الشبكة ومناقشة مختصرة لدراسات ميلروي (2.2). وستتلو ذلك مناقشة أكثر عمومية لتأثير هذه التقاليد على البحث

---

(31) Nichols, «Linguistic Options and Choices for Black Women in the Rural South,» in: Thorne, Kramarae and Henley, eds., *Language, Gender, and Society* (1976).

(32) انظر ص 268 ـ 272 من هذا الكتاب.

(33) Nichols, Ibid. (1983), p. 54.

(34) Milroy, *Language and Social Networks*, 1980; James Milroy, *Regional Accents of English: Belfast* (Belfast: Blackstaff Press, 1981); Milroy, «New Perspectives in the Analysis of Sex Differentiation in Language,» in: Bolton and Kwok, eds., *Sociolinguistics Today: International Perspectives*; Milroy and Milroy, «Social Network and Social Class: Toward an Integrated Sociolinguistic Model».

السوسيوصواتي الحالي (3.2) الذي سنعارضه بمقاربات متفرعة عن تقاليد أخرى (4.2). وأخيراً، سنقدم تلخيصاً لأهم الاقتراحات التي تفسر التنوع اللغوي الذي يكون سببه النوع، ثمّ ملخصاً مختصراً للنقد النسائي للبحث في النوع والتنوع السوسيوصواتي.

2.2 ـ التقليد اللابوفي

لابوف

لقد كان لابوف أول من لاحظ أهمية الجنس/النوع الحقيقي كمتغير سوسيولساني. وكطريقة لتجميع المعطيات الموثوق بها التي يحتاجها البحث السوسيولساني، فقد أدخل لابوف الاستجواب السوسيولساني الذي تمّ تصميمه بحذر لإبراز مختلف أساليب الكلام داخل الاستجواب الواحد. وقد أبرزت دراسته تنضيداً للمتغيرات الصواتية بحسب الجنس/ النوع، والسن، والوضع السوسيواقتصادي، والسياق الوضعي. ومن أجل إدماج التنوع الملاحظ لدى الأفراد (في سياقات مختلفة) وفي ما بين الأفراد في النظريات اللسانية المعترف بها، صاغ لابوف «القواعد المتغيرة»، مثل متغيرات السياق الصواتي (مثل: المماثلة (Assimilation))، عمل السمات المرتبطة بالأوضاع والأشخاص كعوامل متغيرة في عملية لإنتاج الكلام تتحكم بها القواعد، وينتج عنها متغير سوسيوصواتي مُحَقَّق بطريقة خاصة.

بالتركيز أولاً، على التغير اللغوي، شدد لابوف على سمتين للسلوك اللغوي الإنساني: (أ) تستعمل النساء من كلّ الطبقات والأعمار المتغيرات الأكثر معيارية أكثر من نظرائهن من الرجال. وبما أن المعيار يعتبر عادة لغة النخبة، فإن القرب من هذا المعيار بالنسبة إلى الباقين يقتضي الانحراف عن لغة المجموعة التي ينتمي إليها كلّ

منهم. (ب) تقوم الطبقة السفلى الوسطى «بتصحيح فائق» (Hyper Corrects) للغتها، فتنقل سمات من الطبقة الوسطى التي يكون سلوكها اللغوي أكثر معيارية، وذلك من أجل الحصول على امتياز اجتماعي. لكن الطبقة السفلى الوسطى توسع هذا الاستعمال المستنسخ إلى سياقات أصواتية أخرى أيضاً (تعميم قوي)، ومن ثمّ تحفز التغير اللغوي. وهنا أيضاً (تبعاً لـ (أ)) تكون النساء بصفة خاصة في الصدارة، وعبر عنايتهن بالأطفال ينقلن سلوكهن اللغوي البالغ التصحيح إلى أطفالهن، فيصير هو اللغة المدركة (للأطفال). (ومع ذلك النساء لا يَقُدْن دائماً التغير اللغوي كما تبين ذلك دراسة لابوف[35] لمارتاس فينيارد). الشكل 1.8[36] يستدل على دور الطبقة الاجتماعية والنوع في التصحيح الفائق.

في دراساته الأولى[37] كان لابوف قد بدأ يحاول وصف وتفسير التنوع اللغوي بين الطبقات المختلفة، ولهذا الغرض استعمل مفاهيم من علم الاجتماع، وخاصة منها مفهوم تحديد المجموعة (أو الإسقاط (Projection))، والذي باقترانه مع المواقف اللغوية (أي امتياز بعض الأنواع اللغوية) يكون له تأثير كبير في اختيار نوع لغوي ما وتفضيله على غيره. وهكذا يعد وضع المجموعة ولغتها الخاصة مسألة سوسيولسانية مركزية.

---

(35) Labov: «The Social Motivation of a Sound Change,» [Reprinted in: *Sociolinguistic Patterns*].

(36) Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change,» p. 224.

(37) Labov: «The Social Motivation of a Sound Change»; Labov, «Hypercorrection by the Lower Middle Class as a Factor in Sound Change,» in: Bright, ed., *Sociolinguistics*.

إن الطبقة السفلى الوسطى (وخاصة النساء) تقلد اللغة الامتيازية للطبقة الوسطى من أجل الحصول على مكانة اجتماعية أفضل، ولتصير هي الطبقة الوسطى نفسها. ويؤدي مفهوم انعدام الأمن اللغوي، المرتبط بالطبقة السفلى الوسطى دوراً هاماً. «ويتضمن مؤشر انعدام الأمن اللغوي نسبة للحالات التي يميز فيها الناس بين الطريقة التي يتكلمون بها وطريقة الكلام «الصحيحة»»[38].

الشكل 1.8: التحول الأسلوبي لـ (Oh) من لدن ثلاث مجموعات سوسيواقتصادية في مدينة نيويورك[39].

لوائح الكلمات القراءة الحذر الأسلوب العرضي

الطبقة

الوسط الأعلى الوسط الأسفل العاملة العليا الذكور

الإناث

(38) Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change,» pp. 225-226.

(39) المصدر نفسه، ص 224.

بالنظر إلى النوع، حصر لابوف نفسه في دراساته القديمة لتحديد تأثير النوع/ الجنس في التنوع اللغوي، لكنه لم يحاول حلّ لغز الأسباب الكامنة وراء هذا التأثير: «لماذا تفعل النساء هذا؟ لا يمكن أن يكون ذلك لحساسيتهن إزاء أشكال الامتياز فقط ما دام هذا يفسر فقط نصف النموذج. ويمكننا أن نقول إنهن أكثر حساسية لنماذج الامتياز، لكن لماذا يتحركن إلى الأمام بطريقة أسرع في المقام الأول؟ إن أجوبتنا في الوقت الحالي ليست إلا تخمينات»[40]. علاوة على ذلك، زعم لابوف[41] أن الوعي الملحوظ للنساء بالامتياز العالي يتوقف على موقعهن الخاص في مجتمع ما، ففي مناطق من الهند وإيران، مثلاً، حيث النساء لا يساهمن في الخطاب العمومي، نجدهن أقل ميولاً إلى استعمال لغة معيارية (من الرجال).

لقد حاول لابوف[42] التوفيق بين سؤالين غير بارزين نسبياً: (1) لماذا الرجال هم من يستعملون أكثر الأنواع اللغوية اللامعيارية، و(2) لماذا تكون النساء قائدات للتغير اللغوي؟ في مجال خاص للمعايير اللغوية يؤثر انحراف النساء في مقابل الرجال في التغير اللغوي. وكما فعل ذلك سابقاً، ركز لابوف[43] على وظيفة مناغاة النساء للأطفال التي تؤدي إلى نوع من عدم الموازنة في تعزيز الأنواع اللغوية الخاصة بالنوع. وركز لابوف بالخصوص على العلاقة الملحوظة بين «الأدوار الوظيفية» وبين الجنس/ النوع. وبينما يمكن

---

(40) William Labov, *Sociolinguistic Patterns* (Philadelphia, PA: University of Philadelphia Press, 1991), p. 302.

(41) المصدر نفسه، ص 181.

(42) Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change».

(43) المصدر نفسه.

أن لا يكون هناك تفاعل البتة في بداية التغيير اللغوي، نجد أن العلاقة بين المتغير السوسيوصواتي والنوع تميز بين الطبقات المختلفة. ومن ثمّ، يبرهن لابوف أن (اعتماد) جدولة عبر الجنس/ النوع والطبقات تكشف عن اقتراحات مفيدة حول طبيعة العلاقة بين الجنس/ النوع وبين بعض المتغيرات السوسيوصواتية[44].

وهكذا، نجد مرة أخرى، أن هذه الدراسة ترتكز على دور النوع كعامل هام في التغير السوسيوصواتي. لكن لابوف لا يفسر لماذا تستعمل النساء أشكالاً لغوية أكثر معيارية. وتمنحنا الأدبيات المذكورة في دراسته الأسباب البالغة العمومية التالية: «قيل إن النساء أكثر تعبيرية من الرجال أو يستعملن رموزاً تعبيرية أكثر من الرجال أو أنهن يعتمدن أكثر على هذه الرموز لتأكيد موقعهن. وتعتمد النساء على الرأسمال الرمزي أكثر من الرجال، وذلك لأنهن يملكن آليات قوة أقل»[45].

ترودجيل

يشتغل بيتر ترودجيل[46] ضمن إطار نظري شبيه بذلك الذي يشتغل ضمنه لابوف، لكنه يركز بصفة أقوى على الدواعي السوسيولوجية لإبراز الاختلافات الملاحظة الخاصة بالنوع في التغير اللغوي. وتضمنت دراسته لنورويتش[47]، أولاً وقبل كلّ شيء،

---

(44) انظر أيضاً: Thomas D. Cravens and Luciano Giannelli, «Gender, Class, and Prestige in the Spread of an Allophonic Rule,» [in Press, 1993].

(45) Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change,» p. 214.

(46) Trudgill: «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich,» and *On Dialect: Social and Geographical Perspectives.*

(47) Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich».

الملاحظة المذكورة سابقاً المتمثلة في أن الرجال يستعملون أشكالاً أقل معيارية من النساء. والسؤال المطروح هو لماذا تتشبث الطبقة العاملة (وفي هذه الدراسة النساء الشابات أيضاً) بلغتها غير المعيارية ذات الوضع الاجتماعي الأسفل. ولتفسير هذه المسألة، اعتمد ترودجيل مفهوم لابوف[48] المسمّى «الامتياز الخفي» (Covert Prestige): بالنسبة إلى الرجال تحقق المتغيرات غير المعيارية وظيفة لعلامات التضامن المرتبطة ببعض قيم المجموعة مثل «الذكورية»، وبعبارة أخرى، يقبض مفهوم الامتياز الخفي على الوظيفة السوسيولوجية الخفية للدوارج.

وفي تفسيره لماذا تستعمل النساء أشكالاً أكثر معيارية من الرجال، يقرر ترودجيل[49] «أن الموقع الاجتماعي للنساء في مجتمعنا أقل أمناً من موقع الرجال.. ويمكن أن يكون أكثر ضرورة بالنسبة إلى النساء تأمين وضعهم الاجتماعي والإشارة إليه لغوياً». بالإضافة إلى ذلك، يتم الحكم على الرجال بحسب عملهم، بينما يتم الحكم على النساء بحسب مظهرهن الذي يتضمن اللغة أيضاً.

إن هذا التمثل الذاتي في لغة ما، بالخصوص، هو ما فحصه ترودجيل في دراسته عن قرب. وفي اختبارات التقييم الذاتي، حلل الإدراك الذاتي المرتبط بالنوع، فالنساء يملن إلى المبالغة في استعمالهن الفعلي للأشكال المعيارية، بينما يميل الرجال إلى التقليل من الإخبار عن استعمالهم المعياري.

---

(48) Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change».

(49) Trudgill, Ibid., p. 91.

دراسات الشبكة

لقد شكلت دراسات جيمس وليسلي ميلروي[50] مقاربة نوعية جديدة للتنوع اللغوي. وبخلاف لابوف، اهتم بحثهم أكثر بالتنوع الداخلي في مجموعة ما (الطبقة العاملة) (Working Class) ولم تهتم بالمجموعة اللغوية ككل: «داخل خطاب الطبقة العاملة وحدها، برهن هذا البحث على أن هناك اختلافات كبيرة بين الأشخاص، وبين مختلف أساليب الكلام، وبين النساء والرجال، وكذا بين المتكلمين الأكبر والأصغر سناً»[51].

ومثل ترودجيل[52] أثار الباحثان السؤال: لماذا يتشبث أفراد الطبقة العاملة بدارجتهم ذات الوضع الاجتماعي الأسفل. وقد تمثلت جدة ميلروي في ما يلي: (أ) على المستوى المنهجي خلال جمع المعطيات، يصبح الباحث جزءاً من المجموعة موضوع الملاحظة، والشبكة الاجتماعية موضوع الدراسة. ويندمج الباحث في الشبكة كصديق أو زميل لأحد أفرادها. (ب) على المستوى النظري، استعمل الباحثان المفهوم السوسيولوجي للشبكات الاجتماعية: «تحيل الشبكات عموماً على مجموعة من العلاقات يربطها الأفراد ببعضهم بالإحالة على وقائع مثل وتيرة التفاعل، التفاعلات التعاملية باتجاه واحد) مقابل التبادلية (اتجاهان) وهكذا»[53].

---

(50) Milroy: *Language and Social Networks*, 1980; *Regional Accents of English: Belfast*, and *Language and Social Networks*, 1987.

(51) Milroy, *Regional Accents of English: Belfast*, p. 89.

(52) Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich».

(53) Dennis R. Preston, «Domain-, Role- or Network Specific Use of Language,» in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society*, p. 89.

وتحصر هذه الشبكات بنيات الجماعة، وتسطر تفسيرات الظواهر السوسيوصواتية موضوع الملاحظة سلوكاً لغوياً خاصاً يخفي بعض خصوصيات البنيات الشبكية البارزة، مما يمكن من إقامة تحليل بالغ الدقة، مخالف تماماً للمقاربة الماكرو ـ سوسيولوجية للدراسات السابقة. ثمّ إن الشبكات نفسها يمكن أن تخصص بوسيطين اثنين: الكثافة والتعددية. وتعني الكثافة عدد الأشخاص المشاركين في شبكة ما وعدد العلاقات التي يربطها كلّ شخص بباقي أعضاء هذه الشبكة. والتعددية هي مؤشر للتعددية الوظيفية للعلاقات داخل الشبكة. مثلاً، الزميل في العمل يمكنه أن يكون صديقاً أيضاً. وداخل الطبقة الواحدة يركز ميلروي بالخصوص على السن/النوع وعلى العلاقات المتبادلة لهذين المتغيرين السوسيولوجيين.

تؤكد نتائج ل. ميلروي[54]، مجدداً، الميولات المذكورة سابقاً ـ تستعمل النساء أشكالاً أكثر معيارية من الرجال، ويستعمل الرجال أشكالاً غير معيارية أكثر من النساء. لكن مقاربتهم الإثنوغرافية تمنحنا تفسيراً أكثر خصوصية للسلوك اللغوي الملاحظ. الرجال (الشباب) يخضعون لضغط جماعي أكثر صلابة للحديث بالدوارج أكثر من النساء، وبالنسبة إلى النساء «يبدو أن السلوك اللغوي الأنثوي يُنظر إليه بطريقة أكثر تسامحاً من لدن المجموعات النظيرة، وبذلك تكون للنساء، بمعنى ما، حرية لغوية أكثر من الرجال»[55]. وتقود المواقف اللغوية المختلفة للرجال والنساء، بمعية إمكانياتها اللغوية المختلفة إلى تطورات متناظرة في السلوك اللغوي[56].

---

(54) Milroy, *Language and Social Networks*, 1980.

(55) Milroy, *Regional Accents of English: Belfast*, p. 37.

(56) المصدر نفسه؛ Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich,» and Smith, *Language, the Sexes, and Society*.

ويربط ج. ميلروي[57] درجة الاختلاف في السلوك اللغوي للذكور والإناث، عند استعمال المتغيرات المستقرة (المتغيرات التي تُظهر فقط تدرجا طفيفاً في السن والتي لا تتضمن عادة في تغير لغوي متقدم) باستقرار مجموعة اجتماعية معينة. وتُظهِر المجموعات الاجتماعية (أو المجتمعات) التي ـ كما في باليماكيرت ـ يكون لها دور تمييزي للنوع بالغ الاستقرار الفرق الأكبر بين السلوك اللغوي للإناث والذكور. ويحلل ميلروي هذه العلاقات في دراسة مفصلة للتنوع اللغوي وارتباطه بالشبكات الاجتماعية. وعلى العموم فإن الشبكات المكثفة والمتعددة تدعم المعايير اللغوية لمجموعة ما. «لكن الاتفاق على المعايير.. لا ينتج عن توحيد للاستعمال داخل مجموعة ما، لكنه ينتج عن اتفاق حول نموذج للتمييز المستقر»[58].

الجدول 1.8: النماذج المتقابلة لتوزيع صائتين متضمنين في التغيُّر، وفق جنس المتكلم، والوتيرة النسبية لمتغيرات التجديد، ومستوى العلاقة مع قوة الشبكة[59].

التغيُّر الذي يقوده	العلاقة العليا مع قوة الشبكة	
/(a)/	الذكور	الإناث
/(ɛ)/	الإناث	الذكور

تفرز الشبكة الكثيفة والمتعددة الوظيفة الرمزية لبعض المتغيرات اللغوية، لكنها لا تحدد استعمالها الفعلي[60]، «والذي يكون متوقفاً

(57) Milroy, *Linguistic Variation and Change: On the Historical Sociolinguistics of English.*

(58) المصدر نفسه، ص 90.

(59) بعد: Milroy, *Language and Social Networks*, 1987.

(60) Milroy, *Linguistic Variation and Change: On the Historical Sociolinguistics of English*, p. 120.

على الوضع الحالي، وعلى الأشخاص المتفاعلين في ما بينهم، وما إلى ذلك. إن العلاقة بين النوع، والشبكة الاجتماعية واللغة مازالت بالغة التعقيد، فمن جهة، يمكن أن تعمل المتغيرات اللغوية كواسمات (Markers) للشبكة بالنسبة إلى النساء أو الرجال (ليس بالنسبة إلى كليهما بالضرورة). وفي هذه الحالة يكون نوع ما قوي الارتباط بشبكة كثيفة ومتعددة العلاقات. من جهة أخرى، يمكن للمتغيرات اللغوية أن تعمل كواسمات للنوع في استقلال عن أي شبكة اجتماعية. ويقدم الجدول 1.8[61] اقتراحاً إضافياً: إذا كان المتغير اللغوي يعمل كواسم للشبكة، فإن عليه أن يكون متغيراً قارّاً لهذه المجموعة. والتغير اللغوي يجب أن يُقْحَم من طرف مجموعة أخرى.

في السوسيوصواتة، نجد أن لخطاطة البحث الذي يستعمل الشبكة الاجتماعية نقصاً كبيراً أشار إليه الباحثان ميلروي ذاتهما، وهو أن التفسيرات التي تستعمل البنية الأصلية للشبكة الاجتماعية تحتاج إلى أن تكون الشبكة مكثفة ومتعددة العلاقات. لكن التغير اللغوي الناتج عن الطبقة الوسطى أو الطبقة العليا مع الشبكة لا يمكن بحثه بهذه الطريقة[62].

3.2 ـ البحث المشتق عن لابوف وميلروي

يعتبر عمل لابوف وميلروي أهم إطار نظري بالنسبة إلى

---

(61) يخلص ج. ميلروي (المصدر نفسه) إلى أن التنوع اللغوي لا يقود بالضرورة إلى تغير لغوي، فالتمايز اللغوي يمكن أن تكون له قيمة رمزية ثابتة.

(62) يحاول كلّ من ل. وج. ميلروي (Milroy and Milroy, «Social Network and Social Class: Toward an Integrated Sociolinguistic Model») التوفيق بين مقاربة الشبكة والنظريات حول الطبقة الاجتماعية.

الدراسات السوسيولوجية التي اهتمت بالنوع اللغوي إلى حدّ الآن. ويتضمن ذلك تركيزاً على المتغيرات الصواتية. وقليلة هي الدراسات التي عالجت الاختلافات الخاصة بالنوع في التنغيم[63] (Intonation)، أو بالاختلافات البيولوجية الثقافية[64] أو الاختلافات في تطبيق القواعد الصواتية[65].

المتغيرات السوسيولوجية المتضمنة عادة هي تلك المذكورة سابقاً: السن، الجنس/النوع، الطبقة الاجتماعية، والأساليب السياقية. وأضافت دراسات الشبكة بعض المؤشرات مثل الكثافة وتعدد العلاقات، أو مؤشر واحد لكليهما.

ليس هناك تمييز بين «الجنس» و«النوع»، وغالباً ما يستعمل التصنيف مفهوماً للجنس لا يطرح مشكلاً، فاغلب الأعمال لا تكمن في العلاقة بين النوع ومتغيرات سوسيولوجية أخرى، وفقط بعض الدراسات إلى جانب لابوف اهتمت بالقيود اللغوية موضوع البحث. وعلى العموم لم تُسْتَعْمَل مفاهيم سوسيولوجية ونظريات إضافية. وتهدف الدراسات بصفة عامة إما إلى وصف وتفسير آليات التغير اللغوي، أو إلى وصف التنوع اللغوي موضوع الملاحظة وإيجاد

---

(63) Sally McConnell-Ginet, «Intonation in a Man's World,» in: Thorne, Kramarae and Henley, eds., *Language, Gender, and Society*, 1983.

(64) Smith, *Language, the Sexes, and Society*; Y. Ohara, «Gender-Dependent Pitch Levels: A Comparative Study in Japanese and English,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*, and Romaine, *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics*.

(65) Ruth Wodak, *Das Sprachverhalten von Angeklagten bei Gericht: Ansätze zu einer soziolinguistischen Theorie der Verbalisierung* (Kronberg-Taunus: Scriptor-Verlag, 1975).

أسبابه السوسيولوجية. ويعتبر الجنس/النوع، إلى جانب الطبقة الاجتماعية، (وأحياناً السن) من أهم عوامل التنوع.

وتركز معظم هذه الدراسات على اللهجات الحضرية الإنجليزية[(66)]، ثمّ بعد ذلك نالت لغات الأقليات، وعلاقتها بالإنجليزية المعيار بعض الاهتمام، وخاصة إنجليزية السود[(67)]، والسلوك اللغوي للشيكانوس[(68)] بالإضافة إلى البحث السوسيوصواتي في الولايات المتحدة، وبريطانيا، وإيرلندا، وأميركا الوسطى، نود الإشارة إلى السوسيولسانيين الأستراليين الذين طوروا أفكاراً دقيقة بخصوص مناهج البحث حساسة بالنسبة إلى السياق لدراسة التعدد اللغوي المعقد الذي تعرفه البلاد[(69)].

وقد أكدت معظم الدراسات الوصفية التي نشرت لاحقاً النتائج

---

(66) John M. Swales, *Genre Analysis: English in Academic and Research Settings* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1990).

(67) Viv Edwards, «The Speech of British Black Women in Dudley, West Midlands,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*; Edwards, «Sociolinguistic Behavior in a Detroit Inner City Neighborhood,» and Nichols, «Linguistic Options and Choices for Black Women in the Rural South,» in: Thorne, Kramarae and Henley, eds., *Language, Gender, and Society*.

(68) L. Galindo and M. D. Gonzales Velasquez, «A Sociolinguistic Description of Linguistic Self-Expression, Innovation and Power among Chicanas in Texas and New Mexico,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*, and Santa Ana, «Chicano English Evidence for the Exponential Hypothesis: A Variable Rule Pervades Lexical Phonology».

(69) Horvath, *Variation in Australian English: The Sociolects of Sydney*, and Michael Clyne, *Community Languages: The Australian Experience* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1991).

السابقة[70] ـ ليست هناك لغة معروفة لا تعرف اختلافاً في النوع على المستوى السوسيوصواتي. ومع ذلك، نجد أن هذا الاختلاف ذا طبيعة تَدَرُّجِيَّة: إذا كانت للنساء علاقة بنوع لغوي معياري فإنهن يستعملن عموماً أشكالاً أكثر معيارية من الرجال، وهؤلاء يميلون إلى استعمال الأشكال الأقل معيارية، كما أنَّ النساء حساسات أكثر للانحراف عن الشكل المعياري، وهن من يَقُدْن التغير اللغوي عادة. وبالرغم من هذه الاتجاهات، تمنحنا بعض الدراسات السوسيولسانية نتائج معارضة لا تتفق مع هذه الادعاءات: الرجال يستعملون لغة أكثر معيارية، والرجال هم المجددون في التغير اللغوي[71].

---

(70) لنظرة شاملة، انظر: Coates, «Introduction,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*; Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change»; Klann-Delius, «Sex and Language,» in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society*; Chambers, «Linguistic Correlates of Gender and Sex,» and Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich».

(71) من أمثلة ذلك: B. Thomas, «Differences of Sex and Sects: Linguistic Variation and Social Networks in a Welsh Mining Village,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*; Salami, «Diffusion and Focusing: Phonological Variation and Social Networks in Ife Ife, Nigeria»; Susan E. Hughes, «Expletives of Lower Working-Class Women,» *Language in Society*, vol. 21, no. 2 (1992).

نجد مراجع إضافية في: Kotthoff, «Unruhe im Tabellenbild? Zur Interpretation weiblichen Sprechens in der Soziolinguistik,» in: Günthner and Kotthoff, eds., *Die Geschlechter im Gespräch: Kommunikation in Institutionen*; Romaine, *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics*, and Chambers, «Linguistic Correlates of Gender and Sex».

وتتحدى أبو حيدر التصور المتناقض للعربية في: Farida Abu-Haidar, «Are Iraqi Women More Prestige Conscious Than Men?: Sex Differentiation in Baghdadi Arabic,» *Language in Society*, vol. 18, no. 4 (1989).

4.2 ـ تقاليد أخرى للبحث

تنبع التأثيرات الجديدة على دراسة العلاقة بين التنوع اللغوي والنوع من التقليد الأوروبي لعلم اللهجات، والثنائية اللغوية والتعددية اللغوية، وكذا البحث حول الأقليات والاتصال اللغوي[72]. وتسمح الوضعية المتعددة اللغات بمقارنة أكثر تفصيلاً لدراسة السياق الاجتماعي والاختيار اللغوي. وتُبْدِي نتائج الدراسات حول التعدد اللغوي ميولات شبيهة بما جاءت به الدراسات الأحادية اللغة: النوع المعياري لهذه الأخيرة يمكن مساواته بالنوع الامتيازي، أو المتحكم بالنسبة إلى التعددية اللغوية. وتكون النساء عادة هن البادئات في عملية إزالة الكريلة[73] (Decreolization).

ومازالت أغلب هذه التقاليد البحثية مهتمة أساساً بدراسة التنوع اللغوي من هذا النمط، فالجنس وأحياناً النوع كمقولة اجتماعية متصلة تجريبياً لم يتم اعتبارها إلا نادراً (الاستثناء هو البحث الموجه إثنوغرافياً حول الأقليات). لكن بعض المظاهر المؤثرة في التنوع اللغوي لم تحظ إلا بالقليل من الاهتمام، وهي متضمنة عموماً في

---

(72) A. C. Zentella, «Language and Female Identityin the Puerto Rican Community,» in: Joyce Penfield, ed., *Women and Language in Transition* (Albany, NY: State University of New York Press, 1987); B. Medicine, «The Role of American Indian Women in Cultural Continuity and Transition,» in: Penfield, ed., Ibid., and Jane H. Hill, «Women's Speech in Modern Mexicano,» in: Susan Philips, Susan Steele and Christine Tanz, eds., *Language, Gender, and Sex in Comparative Perspective* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1987).

(73) انظر تحليلاً نقدياً لدور النساء في إزالة الكريلة لإسكيور في: G. Escure, «Gender and Linguistic Change in Belizian Creole Community,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*.

الإطار النظري لاستطلاعات موسعة. وهذه، بالخصوص، حالة للبحث في المواقف اللغوية المرتبطة بالنوع[74]. فالرجال والنساء يحكمن على اللغة غير المعيارية بطرق مختلفة[75]، ولهم مستويات إدراكية مختلفة بالنسبة إلى المتغيرات اللغوية (كما بينت كذلك اختبارات التقييم الذاتي لترودجيل[76]، كما أنَّ الرجال والنساء يُحْكَم عليهم بطريقة مختلفة عندما يستعملون نفس النوع اللغوي (موسموللر[77] (Moosmüller)، يبحث هذا في الألمانية النمساوية).

وبالموازاة مع هذه التطورات في السوسيوصواتة شهد العقدان الأخيران اهتماماً متزايداً بالبحث في النوع في مجالات لسانية أخرى، مثل تحليل الخطاب، وتحليل الحديث وإثنوغرافية الكلام. ونتجت عن هذه الدراسات مجموعة متنوعة من التفسيرات للاختلافات في النوع. وتماشياً مع الأهمية المتزايدة للمقاربات الإثنوغرافية الكيفية في السوسيوصواتة، بدأت هذه التفسيرات تُحْدِث تأثيراً في هذا المجال كذلك.

---

(74) لمناقشة أنماط الجنس وأدواره انظر: Philip M. Smith: «Sex Markers in Speech,» in: Scherer and Giles, eds., *Social Markers in Speech*; *Language, the Sexes, and Society*; D. N. and Th. L. Ruble, «Sex Stereotypes,» in: Arthur G. Miller, ed., *In the Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping* (New York: Praeger, 1982), and Dorothy Rissel, «Sex, Attitudes, and the Assimilation of /r/ Among Young People in San Luis Potos?, Mexico,» *Language Variation and Change*, vol. 1 (1989).

(75) Smith, *Language, the Sexes, and Society*.

(76) Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich».

(77) S. Moosmüller, «Phonological Variation in Parliamentary Discussions,» in: Ruth Wodak, ed., *Language, Power, and Ideology: Studies in Political Discourse* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1989).

5.2 ـ الأرضية النظرية والنقد النسائي

مازلنا نجد حالياً تعارضاً بين الدراسات السوسيوصواتية والاعتبارات النظرية وبين النقد المستوحى من البحث النسائي تجاه الدراسات والنتائج المذكورة سابقاً. نود الآن أن نقدم نظرة عامة عن التفسيرات الأكثر تأثيراً، وأهم ما ارتبط بها من مقاربات نقدية. يمكن تقسيم التفسيرات إلى ثلاث مجموعات، بحسب مفهومها للجنس/ النوع: (أ) التفسيرات الموجهة بيولوجياً، (ب) التفسيرات التي تستعمل السياق الاجتماعي المختلف للرجال والنساء من دون المساءلة الإضافية لهذه السياقات، (ج) التفسيرات المرتبطة مباشرة بالتوزيع غير المتساوي للسلطة بين الرجال والنساء (مقاربة السلطة والتحكم)[78].

المقاربة البيولوجية

ليس هناك تفسير معاصر يحتمل تحديداً بيولوجياً تاماً، فتفسيرات الاختلاف في الترددات الصوتية التي تستعمل الفرق في الفيزيولوجيا (للرجال ممر صوتي أطول) تؤكد على أهمية التحول الثقافي[79]. وقليل هم الباحثون الذي يعتقدون أن هناك أسباباً

---

(78) انظر أيضاً: Cheshire and Gardner-Chloros, *Code-Switching and the Sociolinguistic Gender Pattern* ([in Press]); M. Deuchar, «A Pragmatic Account of Women's Use of Standard Speech,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*; Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich,» and Deborah Cameron, «Introduction,» in: Coates and Cameron, eds., Ibid.

(79) Ohara, «Gender-Dependent Pitch Levels: A Comparative Study in Japanese and English,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*, and Smith, *Language, the Sexes.*

بيولوجية للتنوع اللغوي موضوع الملاحظة[80] (الذي يعتقد أن للنساء قدرة أفضل على تعلم اللغات ويبدين بالتالي تنوعاً أكثر).

مقاربة الثقافتين

تُستعمَل اللغة كشفرة معبرة للحفاظ على هوية المجموعة. وتمارس المجموعات الذكورية ضغطاً قوياً على أعضائها لاستعمال الدارجة[81]. وسبب استعمالهم للدارجة هو ميولهم لتمييز أنفسهم من النساء[82]. ويقود الدور الغالب للنساء في مناغاة الأطفال إلى سلوكهن اللغوي الأكثر وعياً بالوضعية، بما أنهن يردن الرفع من الحظوظ المستقبلية لأطفالهن بتعليمهن النوع المعياري[83]. وهذه على الخصوص حال أوضاع الاتصال اللغوي[84].

وينتج وضع الرجال عن مهنهم. وعلى النساء اللواتي يشتغلن في الغالب في البيت أن يستعملن أنظمة رمزية، تتضمن اللغة، لإبراز وضعهن[85]. تقود الانشغالات المختلفة للرجال والنساء إلى تعرض

---

(80) مثلاً: Chambers, «Linguistic Correlates of Gender and Sex».

(81) Milroy, *Regional Accents of English: Belfast*.

(82) Trudgill, «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich,» and Lippi-Green, «Social Network Integration and Language Change in Progress in a Rural Alpine Village».

(83) Labov: «Hypercorrection by the Lower Middle Class as a Factor in Sound Change,» in: Bright, ed., *Sociolinguistics*, and «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change».

(84) Ruth Wodak and Rosita Rindler-Schjerve, «Funktionen der Mutter beim Sprachwechsel: Konsequenz für die Primärsozialisation und Identitätsentwicklung,» *Linguistische Berichte, Sonderheft* (1985).

(85) Eckert, «The Whole Woman: Sex and Gender Differences in Variation».

كلّ منهما لأنواع لغوية مختلفة، فالمهن التي تزاولها النساء غالباً ما تكون بعيدة عن المجموعات التي ينتمين إليها، وتتضمن علاقات أكثر مع أشخاص آخرين. (مثلاً: بائعة، مُدَرِّسَة)، بينما يشترك الرجال في عملهم مع أشخاص من نفس المجموعة اللغوية (مصانع، مزارع). ويؤدي ذلك إلى براعة لغوية أعلى من لدن النساء، وإلى مراقبة أفضل لسجلات لغوية وأساليب، وكذا توجه إلى معايير لغوية فوق ـ محلية[86].

مقاربة القوة والتحكم

يُنظر إلى الاستعمال الأنثوي للغة المعيار كنوع من تأكيد وضعهن الأسفل في مجتمع أبوي[87]، فكلما كان موقع المرأة أضعف، كلّما اضطرت أكثر إلى أن تكون لَبِقَة. واللغة المعيار تعد وسيلة من ضمن وسائل لتبيان هذا الاختلاف[88].

وتقتضي معظم المقاربات المعروضة هنا أن هناك «فرقاً في الثقافة»، بين سلوك الذكر والأنثى. (يمكن لمفهوم «الثقافة» في هذا السياق أن يكون مضللاً). بالإضافة إلى ذلك، هناك نقد خاص للعلوم النسائية وهو أن التفسيرات السوسيوصواتية فشلت في إنصاف

---

(86) Nichols, «Linguistic Options and Choices for Black Women in the Rural South,» in: Thorne, Kramarae and Henley, eds., *Language, Gender, and Society*, 1983.

(87) Deuchar, «A Pragmatic Account of Women's Use of Standard Speech,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*.

(88) المصدر نفسه، و Kotthoff, «Unruhe im Tabellenbild? Zur Interpretation weiblichen Sprechens in der Soziolinguistik,» in: Günthner and Kotthoff, eds., *Die Geschlechter im Gespräch: Kommunikation in Institutionen*.

توزيع القوى داخل المجتمع، وأنها لم تحقق نظرياتها ونتائجها في نظريات للمجتمع[89]. كما نجد نقداً إضافياً في المنهجية الكمية المستعملة. وعلى العموم، تؤكد الانتقادات الحاجة إلى أخذ السياق بعين الاعتبار. وكما في عمل ميلروي، لا بُدَّ من البحث عن تفاصيل المجتمع موضوع البحث، وعن أدوار الرجال والنساء. وعلى التفسيرات (على الأقل في الوقت الحالي) أن تكون أكثر محلية، (لاسيرا بالنظر إلى الادعاءات المتضاربة التي تقوم بها مختلف الدراسات). وتلخص اللائحة التالية أكثر النقط أهمية:

هناك ميل للتعميمات غير المضمونة لنتائج البحث الفردية من «بعض النساء» إلى «كلّ النساء»[90].

- وككل العلامات، يمكن لمتغير سوسيوصواتي معين أن يكون متعدد الوظائف. ويبدو أن كلّ التفسيرات المذكورة أعلاه تستعمل مفهوماً أحادي الوظيفة للبعد المجتمعي المرتبط بمتغير لغوي ما.

- التنوع اللغوي جزء من نظام للرموز أكثر تعقيداً. وفي التفسيرات، على الوظيفة الدالة للمتغيرات اللغوية أن ترتبط بالصورة العامة للبنيات المجتمعية.

- استعمال «الجنس» كمتغير اجتماعي يختزل ظاهرة اجتماعية

(89) Kotthof, Ibid.; D. Cameron, «Introduction,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*, and McConnell-Ginet, «Language and Gender,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 4: *Language: The Socio-Cultural Context*.

(90) Eckert and McConnell-Ginet, «Communities of Practices: Where Language, Gender, and Power All Live,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*.

معقدة بطريقة مُضِلَّلة. وغالباً ما يُلْحَق النوع بالأشكال المعقدة لمساهمة لأشخاص الواقعيين في المجموعات التي ينتمون إليها[91].

• المنهجية المستعملة هي نفسها «جنسية» (Sexist). وفي كلّ المؤشرات يحرز الرجال على نسب أعلى من النساء[92]. وفي الدراسات الكمية، تبدأ الترسيمة العاملية بشكل تكون فيه للرجال أرقام أعلى من النساء في ملاحظة القياسات المأخوذة.

• يُنظر إلى لغة الذكور على أنها المعيار اللغوي، بينما تعامل لغة النساء على أنها انحراف. وغالباً ما اهتمت الدراسات بالطبيعة الانحرافية الخاصة للنساء. وتحظى لغة الرجال باهتمام أقل[93].

• تهمل دراسات الاستطلاع في التقليد اللابوفي التأثيرات السياقية.

• غالباً ما ترتكز دراسات الشبكة والمقاربات المشابهة على عينة صغيرة جداً، وهي بالتالي لا تسمح بتعميمات تخص المجموعة بكاملها، أو تخص سلوك الرجال والنساء.

• غالباً ما يتم تجاهل التمييز بين النوع والجنس.

نقدم في الفقرة التالية بعض الدراسات البديلة التي تحاول تفادي نقائص البحث التقليدي.

---

(91) المصدر نفسه، ص 91.

(92) Cameron, «Introduction,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex.*

(93) المصدر نفسه.

3 ـ بعض المقاربات البديلة للتنوع

1.3 ـ المقاربة الإثنوغرافية

تنوع المراهقين

انطلاقاً من مقياس لابوف، اقترح إيكرت وماكونيل ـ جينيه[94] بحث «مجموعات التطبيق» كوحدات للبحث السوسيولساني. وتحدد مجموعات التطبيق على أنها «تجمُّع من الناس يجمعهم التزام متبادل تجاه مسعى مشترك. طرق فعل الأشياء، طرق التكلم، المعتقدات، القيم، علاقات السلطة، كلها أمور تظهر خلال نشاطهم المشترك حول هذا المسعى»[95].

ويتم إنتاج النوع وإعادة إنتاجه في علاقات متمايزة في مثل هذه المجموعات التطبيقية. ويرتكز النوع نفسه، في رأي الكاتبين، على نموذج غير أحادي: هناك تمايز بين الأجناس، فالنساء يُعَرِّفن أنفسهن من خلال نساء أخريات، وكذا الرجال تجاه الرجال، ويختلف الرجال والنساء في كيفية الحصول على وضع اجتماعي، وتكون النساء تحت ضغط مستمر لإبراز شخصيتهن[96]. ويستدل كلّ من إيكرت وماكونيل ـ جينيه بطريقة مقنعة جداً، ويقدمان أمثلة متعددة لدعم وجهة نظرهما المتمثلة في كون الدراسات حول التنوع باللغة

(94) Eckert and McConnell-Ginet, «Communities of Practices: Where Language, Gender, and Power All Live,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*, pp. 92ff.

(95) المصدر نفسه، ص 95.

(96) Eckert, «The Whole Woman: Sex and Gender Differences in Variation,» pp. 247ff.

العمومية ومستوى تجريدها كبير جداً. كما أنَّ كثيراً من المتغيرات الدقيقة والهامة تمّ إهمالها، بما فيها السياق، أي مجموعات التطبيق.

إضافة إلى ذلك، تستدل إيكرت[97]، على أن متغيرات السن والجنس... إلخ. تستعمل بطريقة بالغة السطحية، وترى أنه سيكون من الملائم النظر إلى مراحل الحياة عوض النظر إلى تطورات المتوالية العُمْرِية. ومن ثمّ، يمكن تجاوز كثير من النتائج حول التغير اللغوي في الدراسات «التقليدية» كتلك التي توصل إليها لابوف وترودجيل. وفي دراستها لمجموعة التطبيق، وهي مدرسة عليا بديترويت، مكنت إيكرت بعد سنتين من الملاحظة من فهم الضغوط والتعريفات الذاتية للأولاد والبنات في مجموعتين مختلفتين: شباب الطبقة الوسطى الذين تتمركز حياتهم في المدرسة، وشباب الطبقة العاملة الذين يعيشون إلى جانب حياة البالغين في أحياء رافضة للمدرسة.

ويخضع الأولاد والبنات لعمليات تَمَدْرُس مختلفة في كلّ مجموعة، لكن في كلتا المجموعتين يكون الضغط أكبر على الإناث إذا أردن أن يكن مقبولات وأن يكن «شعبيات» (Popular).

فإذا أخذنا نجماً في ألعاب القوى، مثلاً، يمكنه، بغض النظر عن طبعه أو مظهره، أن يتمتع بوضع مرموق، بينما، بالنسبة إلى أنثى تفتقر للمميزات الاجتماعية أو الجسدية أن تحصل على هذا الوضع الاجتماعي. وبعبارة أخرى، بينما يكون كافياً بالنسبة إلى الولد الحصول على إنجازات من النوع الجيد، يتعين على البنت أن تكون نوعاً معيناً من الأشخاص[98].

---

(97) المصدر نفسه، ص 245 وما يليها.

(98) المصدر نفسه، ص 256.

وتختلف المجموعتان من حيث نوعية الصورة الذاتية التي يريد كلّ منهما إظهارها: الجوكس أناس ظرفاء وكلهم أميركيون، والبرنوتس صُلَباء وذوو تجربة. وفي كلتا المجموعتين، على البنات بذل طاقة أكبر للتكيف مع مثل هذه الصورة. وقد استعملت إيكرت فئتين من التغيرات اللغوية في علاقة بالنوع وبالمجموعات من نفس الجنس، تغير قديم وآخر جديد: نقدم النطق الأمامي للصوائت المنخفضة، والنطق الخلفي والمنخفض للصوائت الوسطى[99].

الشكل 2.8: تحول السلسلة الخاصة بالمدن الشمالية[100].

---

(99) انظر الشكل 2.8.

(100) المصدر نفسه، ص 260.

الجدول 2.8: نسبة الورودات المتقدمة لخمسة صوائت بالنسبة إلى كُلِّ تأليف لمقولة اجتماعية والجنس (عدد العبارات بين قوسين)[101].

البنات		الأولاد	
البورنوتس	الجوكس	البورنوتس	الجوكس

وكما يبين الجدول 2.8 تقود البنات الأولاد، ويقود البورنوتس الجوكس في تحقيق هذه التغيرات الصوتية. وفي النوعين من التغيير، تُظهِر الإناث تنوعاً أكثر من الذكور. وفي حالة النوع الجديد من التغيير. تظهر أشكال التنوع لدى البنات فرقاً أكبر بين الجوكس والبورنوتس مما تظهره أشكال التنوع لدى الأولاد. ومن الواضح أن التغيرات الجديدة يتم إدراكها كمؤشرات لما هو مضاد لسلوك البالغين، وتلائم بالتالي صورة البورنوتس. في كلتا الحالتين اختلاف البنات في التغيرات الجديدة واستعمالهم الأكبر للتغيرات القديمة ـ

(101) المصدر نفسه، ص 261.

يتلاءم سلوك البنات مع حاجتهن الكبيرة لاستعمال الرموز الاجتماعية لإبراز الذات. وتستدل إيكرت على أن هذه النتائج متلائمة جداً مع نظريتها حول النوع، والنساء والرجال. ويبدو الانتماء للمجموعة أكثر بروزاً بالنسبة إلى جنس ما أكثر من الآخر، فالبنات تؤكد هويات مقولتهن عبر اللغة أكثر من الأولاد. ويعتبر تأثير أيديولوجية المجموعة على السلوك اللغوي بالغ الأهمية ويربط بالنوع أيضاً. وقادت الدراسة الإثنوغرافية لمجموعة التطبيق إلى نتائج مختلفة جداً عما كان سيؤول إليه بحث ما، وتخلص إيكرت إلى أنه علينا دراسة «مجموعات التطبيق» قبل أن يقوم أي ادعاء عام القيام بأي افتراضات عامة حول دور النوع والجنس في التغير الصوتي.

النوع، الأقليات والتغير الشفري

لقد درست أنا سيليا زنتيلا[102] (Ana Celia Zentella) المختصة في البحث حول الثنائية اللغوية، الهويات الأنثوية في المجموعة البورتوريكية لـ «إلباريو» (El Barrio) في شرق هارليم، نيويورك، بين 1978 و1981. والضغوط على الأقلية البورتوريكية عالية: باعتبارها المجموعة الأقل امتيازاً في الولايات المتحدة، فإنها تعرف أكبر معدل للفقر. إضافة إلى ذلك، يواجه البورتوريكيون مجموعة من الصراعات المرتبطة بالهوية: من أنا؟ بورتوريكي أم أميركي؟ ما هو لون بشرتي؟ أسود أم أبيض؟ أي لغة أتكلّم؟ البورتوريكية أم الإسبانية أم الإنجليزية؟ أي إسبانية أتكلّم، البورتوريكية أم الإسبانية؟ أي إنجليزية علي أن أتكلّم؟ إنجليزية السود أم إنجليزية البيض؟[103].

---

(102) Zentella, «Language and Female Identityin the Puerto Rican Community,» in: Penfield, ed., *Women and Language in Transition.*

(103) المصدر نفسه، ص 169-171.

ومن ثمّ فالثقافة والعرق واللغة قضايا تثير صراعات كبيرة، مع ما يرتبط بها من قيم مختلفة من لدن مجموعات عمرية وشبكات مختلفة. وقد كشفت الملاحظة في هذه المجموعات عن شبكات مختلفة لها سجلات لغوية مختلفة: النساء الأكبر سناً اللواتي يتكلمن الإسبانية، الأمهات الأصغر سناً اللواتي يستعملن الإنجليزية كلغة مهيمنة، الشباب الذين يعتبرون الإنجليزية متحكمة أيضاً، الأطفال الذين ينشأون ثنائيي اللهجة وثنائيي اللغة. وكما سجلت زنتيلا، عادة ما يكون الأطفال الصغار «مؤطرين من لدن إحدى الشبكات. وكنتيجة لذلك، يدخل الأطفال في علاقات لغوية مع متكلمين أحاديين للإسبانية المعيار أو غير المعيار، ومع متكلمين أحاديين للإنجليزية المعيار أو غير المعيار، ومع ثنائيي اللغة وثنائيي اللهجة للغتين معاً»[104]. وتتنوع الإسبانية المعيار لبورتوريكو مع الإنجليزية البورتوريكية و/ أو إنجليزية السود العامية، وذلك بحسب السياق المقامي وبحسب المخاطبين.

ويتكلم الأطفال اللغة التي يخاطبون بها مباشرة، والأطفال الإناث بالخصوص يتكيفن ويكن أكثر لباقة[105]. إن العبء الأساسي للاحتفاظ باللغة الإسبانية يرتبط بالنساء البورتوريكيات وقد كشف

(104) المصدر نفسه، ص 171.

(105) Deuchar, «A Pragmatic Account of Women's Use of Standard Speech,» in: Coates and Cameron, eds., *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*.

لمعلومات أكثر حول نظريات التكيف، انظر: M. Burgoon, «Language and Social Influence»; A. Furnham, «Language and Personality»; Ch. Kramerae, «Changing the Complexion of Gender in Language Research,» and I. Sachdav and R. Bourhis, «Bilinguality and Multilinguality,» in: Howard Giles and W. Peter Robinson, eds., *Handbook of Language and Social Psychology* (Chichester [England]; New York: Wiley, 1990).

استطلاع لمواقف اللغة[106] أن النساء لا ينظرن إلى المتكلمين الأحاديين للإنجليزية على أنهم بورتوريكيون بتاتاً، فمن جهة، تحافظ النساء على الأشكال الأقدم والأكثر محافظةً، بالرغم من أن اللغة تتغير، ومن جهة أخرى، تقود النساء أيضاً التغيرات اللغوية المرتبطة بالنوع اللغوي الامتيازي. ولم يتم بعد دراسة هذا المظهر بشكل دقيق، ويبدو أن هذه المسألة يمكن أن تتوقف على الشبكات أو المهن[107].

ويعتبر التغير الشفري[108] (Code Switching) إستراتيجية مهمة بالنسبة إلى هذه المجموعة. وخلافاً لوجهات نظر أخرى[109] التي تزعم أن متكلمي التغيير الشفري لا يكونون متقنين لشفرتهم، يسجل زنتيلا أن أكثر متكلمي التغيير الشفري إنتاجاً هم المتكلمون الأكثر تمكُّناً للأنواع اللغوية، وأن أغلب هؤلاء من النساء:

لكن خلافاً للأفكار النمطية الشائعة، الواقع هو أن أغلب النساء البورتوريكيات ينجحن في جعل أطفالهن أناساً أصحاء بالرغم من الثلاثية الخطيرة المتمثلة في النوع والعرق والطبقة الاجتماعية وبالرغم من الصراعات حول الأصل الوطني والاختلافات اللغوية والثقافية. وعندما نبحث عن أسباب قوة هؤلاء النساء، نجد أن الثنائية اللغوية والتغير الشفري أمران حيويان[110].

---

(106) Zentella, «Language and Female Identityin the Puerto Rican Community,» in: Penfield, ed., *Women and Language in Transition.*

(107) Nichols, «Linguistic Options and Choices for Black Women in the Rural South,» in: Thorne, Kramarae and Henley, eds., *Language, Gender, and Society*, 1983.

(108) انظر الفصل 13 من هذا الكتاب.

(109) Lakoff, *Language and Woman's Place.*

(110) Zentella, «Language and Female Identityin the Puerto Rican Community,» in: Penfield, ed., *Women and Language in Transition*, p. 177.

إن النساء البورتوريكيات يحولن ما يراه الآخرون نقط ضعف أو عوارض إلى نقط قوة. هؤلاء النسوة لسن مسؤولات فقط عن التربية اللغوية، بل هن أيضاً، كما تقول زنتيلا، قائدات «للجودة في التربية عبر النموذج الثنائي اللغة»[111]. ومن ثمّ تُزَوِّدنا المقاربة السياقية، بالتأليف مع المنهجيات المطورة في إطار البحث حول الثنائية اللغوية، بتفسيرات أكثر تفصيلاً ودقة للتغير اللغوي، أكثر من دراسات الاستطلاع.

2.3 ـ التنوع السوسيوسيكولوجي

المواقف اللغوية

كانت بداية المقاربة السوسيوسيكولوجية للتنوع في فيينا منذ سنة 1975. وتركز بعض الدراسات على السلوك اللغوي الفعلي[112]، بينما تركز دراسات أخرى مثل موسمولر[113]، على المواقف اللغوية المحلية والخاصة بالنوع تجاه الألمانية الأسترالية. وقد قام موسمولر بتحليل الاستعمال اللغوي وتقييم قادة الرأي: السياسيون، المُدَرِّسون، الأساتذة الجامعيون مذيعو الإذاعة والتلفزة. وتكون المواقف السلبية تجاه اللهجة أكبر عندما تستعمل النساء اللهجة في السياقات الرسمية: «وليس من المفاجئ أن استعمال اللهجة في بعض السياقات ينظر إليه كعلامة لعدم الاحترام»[114]. في هذه الدراسة،

---

(111) المصدر نفسه.

(112) انظر أسفله.

(113) Sylvia Moosmüller: «Soziale Perzeption der Grundfrequenz und des Tonhöhenverlaufs bei Frauen und Männern,» *Klagenfurter Beiträge zur Sprachwissenschaft*, vols. 13-14 (1987-1988), and «Evaluation of Language Use in Public Discourse: Language Attitudes in Austria,» in: Patrick Stevenson, ed., *Sociolinguistics in German-Speaking Countries* (Oxford: Blackwell, 1994).

(114) Moosmüller, «Evaluation of Language Use in Public Discourse: =

مكنت المقاربة السياقية من التمييز بين المناطق، واللهجات، والمهن، والنوع. ويُعد استعمال اللهجة متعدد الوظائف، فَكُلّ من الرجال والنساء يستعمل اللهجة في مناسبات خاصة جداً، مثلاً، عند الإجابة بعنف تجاه سياسي ما في نقاش برلماني. والتفسيرات التي تؤكد مفهوم «الامتياز الضمني»[115] بالكاد تبرز على السطح في حالات مثل هذه.

المقاييس المقامية، الطبقة الاجتماعية والنوع

في دراسة حول لغة المدعى عليهم في المحكمة[116]، استعملت روث ووداك التسجيلات السمعية لوضعيات خاضعة للتغيير من أجل دراسة التنوع السوسيوصواتي في فيينا، معيرة اهتماماً خاصاً للطبقة الاجتماعية والنوع، والموضوعات، وبعض العوامل المقامية، وقد طورت نموذجاً[117] يفترض وجود متصل من الأساليب بين قطبي اللهجة واللغة المعيار في لغة فيينا الألمانية. واستعمل النموذج اللساني الصواتية الطبيعية لستامب كنقطة للانطلاق[118].

«Language Attitudes in Austria,» in: Stevenson, ed., *Sociolinguistics in German-Speaking Countries*, p. 273. =

(115) انظر ص 137 من المصدر نفسه.

(116) Wodak, *Das Sprachverhalten von Angeklagten bei Gericht: Ansätze zu einer soziolinguistischen Theorie der Verbalisierung*.

(117) انظر أيضاً: Ruth Wodak and Wolfgang Dressler, «Phonological Variation in Colloquial Viennese,» *Michigan Working Papers in Germanic Studies*, vol. 4, no. 1 (1978); Wolfgang Dressler and Ruth Wodak-Leodolter, «Sociophonological Methods in the Study of Sociolinguistic Variation in Viennese German,» *Language in Society*, vol. 11, no. 3 (1982), and Moosmüller, «Phonological Variation in Parliamentary Discussions,» in: Wodak, ed., *Language, Power, and Ideology: Studies in Political Discourse*.

(118) David Stampe, «On the Acquisition of Phonetic Representation,» *CLS*, vol. 5 (1969).

وعند دراسة التفاعل بين قاضٍ واحد و15 مدعى عليهم (15 حالة للفحص، امرأتان و13 رجلاً)، فإن سجلات الأسلوب الخاصة بِكُلّ شخص، ووتيرة تغير الأسلوب لم تكن محمية، وذلك ارتباطاً بخمسة وسائط مقامية حدِّدَت بحسب العوامل النفسية، والعوامل الاجتماعية المتركزة على نظرية الدور (Role Theory)، وعلى الخصائص المطردة للتفاعل بين القاضي والمدعى عليه(119).

الشكل 3.8: التفاعلات بين القاضي والمدعى عليهم(120).

غير رسمي ↑

الأساليب السوسيوسيكولوجية	العوامل الأصلية في النصّ	العوامل السيكولوجية	العوامل الاجتماعية	التفاعل بين القاضي والمدافع
1	لهجة القاضي	تخوفات، انفعالات	لا التباس، تسامح	تهديدات القاضي
2	تعاليق الجهة	أسئلة غير واردة	لا مرونة	أسئلة سريعة، أسئلة غير مفهومة
3	قصص، محكيات	مواضيع محايدة	الدور المعاني	أسئلة حول الحياة اليومية
4	أحداث محفوظة عن ظهر قلب	عبارات نمطية	لا مسافة خاصة بالدور، لا تناغم في الدور	السؤال: ماذا وقع
5	تفخيم	إلحاح	لا مسافة خاصة بالدور، لا تناغم في الدور	أسئلة متكررة

رسمي

لقد اهتمت ووداك بالمرافعات حول حوادث السير، بما أن هذا الخرق لا يرتبط بطبقة اجتماعية معينة. وكشف تحليل سجلٍ لمتكلمي

(119) انظر الشكل 3.8، و Wodak, *Das Sprachverhalten von Angeklagten bei Gericht: Ansätze zu einer soziolinguistischen Theorie der Verbalisierung*, p. 260.

(120) المصدر نفسه، ص 260.

الطبقة الوسطى أنهم يطبقون فقط بعض قواعد المتغيرات ويكادون لا يستعملون تغيراً شفرياً، إذ تضمن سلوكهم اللغوي تحولات أسلوبية ضئيلة جداً بسبب الأسئلة اللبقة والظريفة التي يطرحها القاضي، ولذلك لم يبدوا أي اقتضاء عاطفي. وخلافاً لذلك، غطى متكلمو الطبقة العاملة من النساء والطبقة العليا الوسطى كلّ المجموعة اللغوية، بما فيها الكلام الفائق التصحيح. وشكل أغلب رجال الطبقة العاملة مجموعة مختلطة من المدافعين لأنهم سبق استدعاؤهم مرات قبل ذلك (أكثر من 20 مرة) وكانوا على علم بالوضعية. كانوا يتحدثون بلهجة خالصة (متكيفين مع لهجة القاضي الذي كان يغير شفرته بحسب مخاطبه)، مطبقين كلّ القواعد اللهجية من دون التحول إلى المعيار.

إضافة إلى ذلك، كان من الممكن ضبط التفاعل بين النوع والطبقة الاجتماعية: أظهر رجال الطبقة العليا الوسطى، وامرأتان من الطبقة العاملة والطبقة العليا الوسطى أوسع السجلات اللغوية. كما أنهم شكلوا المجموعة التي تمّ التفاعل معها بالطريقة الأكثر قسوة، أكثر من المدافعين في الطبقة العاملة. ومن ثمّ ظهر أن التنوع متوقف على عوامل سوسيولوجية، مقامية، وسيكولوجية. ومسألة كون التفاعل الخاص يجب أن يؤخذ بعين الاعتبار أمر يتناسب والدعوات الكثيرة الحالية حول «فعل النوع» في السياق[121] (Doing Gender) وحول دور النوع في مجموع المسندات التي تشكل هوية شخص ما.

الأمهات والأخوات: النساء والتغير اللغوي

إن العلاقة بين الأمهات والبنات بالغة التعقيد ومختلفة عن

(121) انظر الفقرة 1.3 في هذا الفصل.

العلاقة بين الأمهات والأولاد. في هذا التلخيص القصير[122]، سنركز على هذه المظاهر التنوعية لدراسة ووداك، وهي دراسة تقدّم تصورات حول عملية التغير اللغوي بين أجيال الإناث، وتزود بفرضيات حول تَشَكُّل هوية النوع في السيرورة المجتمعية للبنات عبر الأمهات[123]. ومرة أخرى، تمّ الكشف عن تفاعل بين العوامل السيكولوجية والسوسيولوجية المحددة للتنوع السوسيوصواتي.

كانت الاستجوابات، في العمق، تجري مع 30 أُماً وبنتاً من كلّ الطبقات الاجتماعية، ودارت المواضيع حول مشاكل الأسرة، والتربية، والعقوبات الإيجابية والسلبية، والصور الذاتية، مشاكل الهوية الأنثوية... إلخ. وتم سؤال كلّ النساء المستجوبات حول علاقتهن بأمهاتهن وبناتهن. وتم تدوين التسجيلات وتحليلها وفقاً للمتغيرات اللغوية المهمة في لغة فيينا الألمانية[124].

---

(122) درست روثا ووداك هذه العلاقات في المستوى الفردي (Wodak: *Hilflose Nähe: Mütter und Töchter erzählen: Eine psycho- und soziolinguistische Untersuchung*, and *Language Behavior in Therapy Groups*),

بخصوص مقارنة عبر الثقافات بين إنجليزية فيينا ولوس أنجلوس: (Wodak and Schulz, *The Language of Love and Guilt: Mother-Daughter Relationships from a Cross-Cultural Perspective*, and «Meine Mutter ist meine beste Freundin,» in: Günthner and Kotthoff, eds., *Von fremden Stimmen: Weibliches und männliches Sprechen im Kulturvergleich*),

وفي مستوى التنوع الصواتي، لتعزيز الدراسات حول الخطاب: (Ruth Wodak: «Beziehung zwischen Mutter und Tochter bei schwierigen Kindern: Erstellung einer Typologie aus sozio- und psycholinguistischer Sicht,» *Wiener Linguistische Gazette*, Beiheft 2 (1983), and *Hilflose Nähe*).

(123) Kotthoff, «Unruhe im Tabellenbild? Zur Interpretation weiblichen Sprechens in der Soziolinguistik,» in: Günthner and Kotthoff, eds., *Die Geschlechter im Gespräch: Kommunikation in Institutionen*, pp. 132ff.

(124) خضعت الأمهات أيضاً لاختبار تحليلي نفسي قاد إلى تصنيف نمطي لشخصياتهن «أنماط الأمهات». ويمكن ربط هذه الخصائص الشخصية بالمتغيرات الأخرى.

كانت ووداك مهتمة خصوصاً بتحديد ما إذا كانت البنات يستعملن أساليبهن اللغوية لتمييز أنفسهن من أمهاتهن[125]. لكن هل التنوع كان متوقفاً على العلاقة بين الأمهات والبنات، وعلى بنية الأسرة، والصورة الذاتية وكذا هوية النوع التي ترغب فيها البنات؟ لخصت ووداك[126] النتائج بالطريقة التالية: الأساليب الأسرية موجودة ـ «أساليب الأمهات والبنات» ـ وهي تعارض أحياناً الميولات التنوعية الخاصة بالطبقات الاجتماعية. وتحاول النساء اللواتي لهن مِهَن الكلام بطريقة أكثر رسمية من النساء اللواتي ليست لهن مِهَن، وذلك في كلّ الطبقات الاجتماعية. إذا كانت العلاقة بين الأم والبنت غير متوازنة وفي صراع، فإن البنت تستعمل أسلوباً واضح الاختلاف عن أسلوب الأم، تكون أكثر أو أقل رسمية بحسب أسلوب الأم، ومن ثمّ لم تكن هناك ميول مهمة تجاه التغير اللغوي بين الأجيال. وكانت الاختلافات بين الأمهات والبنات أكبر منها بين الأمهات والأولاد، حتّى في العلاقة الهادئة والمستقرة. ويعتبر التكيف مع المجموعات من نفس الجنس مهماً بالنسبة إلى التنوع أيضاً. وينطبق نفس الشيء على الحيوية الاجتماعية ـ فالبنات ذوات أنشطة معينة يتحدثن بطريقة بالغة الصِّحَّة لتوضيح التمايز من أمهاتهن، وإبراز وضعهن الاجتماعي. ومن بين النتائج الهامة أن بعض بنات الطبقة العليا الوسطى يستعملن اللهجة أكثر من بنات الطبقة العاملة لتمييز أنفسهن من أمهاتهن، ومن ثمّ فإن سبب اختيارهن هذا

---

(125) Wodak, *Hilflose Nähe: Mütter und Töchter erzählen: Eine psycho- und soziolinguistische Untersuchung*, and *Language Behavior in Therapy Groups.*

(126) Ruth Wodak, «Aspekte des schicht-, geschlechts- und generationsspezifischen Lautwandels in Wien. Eine Untersuchung zum Sprachverhalten von Müttern und Töchtern,» in: Marlis Hellinger, ed., *Sprachwandel und feministische Sprachpolitik: internationale Perspektiven* (Opladen: Westdeutscher Verlag, 1985), p. 204.

الأسلوب هو سوء العلاقة بينهن وبين أمهاتهن وليس انتماؤهن إلى طبقة اجتماعية ما. وتقترح هذه الدراسة أن علينا أخذ كلّ فئات المتغيرات المختلفة بعين الاعتبار، وأن التنوع يتوقف على السياق ويتأثر بالعوامل السيكولوجية والسوسيولوجية معاً. ولا يمكن القيام بافتراضات عامة وبسيطة بخصوص التغير اللغوي.

4 ـ استنتاجات

في هذه المرحلة، نود العودة إلى الأسئلة التي طرحناها في بداية هذا المقال، وتلخيص ملاحظاتنا الخاصة بالدراسات حول النوع والتنوع. إن أغلب الدراسات السوسيولسانية التي لخصناها عبر هذا المقال لا تطبق مفهوماً بسيطاً «للنوع». بل إنها غالباً ما تربط الوحدات الصواتية (المتغيرات اللغوية) بجنس المشاركين، وبعبارة أخرى، نجد أن البحث التجريبي في السلوك اللغوي للرجال والنساء من دون استعمال أي نتائج نظرية للنظريات، غالباً ما ينتهي بنموذج أحادي للنوع[127] وبالتقسيم البسيط إلى الجنسين البيولوجيين[128]. هناك قضية أخرى مهمة تبرز عند مناقشة البحث السوسيولساني حول النوع والتنوع وهي الطبيعة الإشكالية لإدخال سياق المعطيات، فباستثناء الدراسات التي تستعمل مقاربة إثنوغرافية أو متداخلة الاختصاصات، نجد السياق مختزلاً في المتغيرات السوسيولوجية التقليدية كالسن، والطبقة الاجتماعية، والمهنة، والانتماء الإثني، من دون اعتماد نظرية سوسيولوجية من شأنها أن تمنح بعض القوة التفسيرية. وقد تمّ إهمال ظواهر سياقية أخرى، ومنها التداخل بين السلوك اللغوي والسلوك غير اللغوي، والارتباط المتبادل بين اللغة

(127) انظر ص 268 من هذا الكتاب.

(128) انظر ص 268 ـ 272 من هذا الكتاب.

والسياق، وكذا بناء السياق عبر اللغة، وتأثير السياق في اللغة، وهي أمور لم تُؤْخَذ في الاعتبار في النظريات السوسيولسانية حول التنوع. ونعتقد أن ذلك مظهر لا بُدَّ من مناقشته بطريقة أكثر تفصيلاً في الأبحاث المستقبلية، بالتناظر مع التطورات الحاصلة في دراسات الخطاب[129].

إضافة إلى ذلك، نود الاستدلال باختصار على أن الدراسات السوسيولسانية ستستفيد من إدراج نظرية الاعتياد (Habitus Theory) لبيار بورديو[130] (Pierre Bourdieu). ونعتقد أنه يمكن إدراج مقاربات واعدة حول الشبكة[131] في هذه النظرية. ومن جهة أخرى، يسمح تمييز العينات في شكل مجموعات لها خصائص معينة بتأويلات وتفسيرات أفضل من استعمال الطبقات الاجتماعية المحددة بطريقة تقليدية، كما أنَّ ذلك يمكن من القيام بخطوة تجاه إقامة تصورات ماكرو ـ سوسيولسانية دون اختزالية.

يحدد بورديو[132] السلوك اللغوي كرأسمال رمزي للمتكلمين وكجزء من اعتياداتهم العامة. وتبعاً لبورديو، يخلق السوق اللغوي، في سياق خاص، تصنيفاً لسجلات لغوية مختلفة، يكون لبعضها امتياز أكثر من الأخرى. بسبب القيم الاجتماعية ومعايير النخبة. ومن ثمّ لا بُدَّ من إدراج مفهوم السلطة في البحث السوسيولساني حول

---

(129) Duranti and Goodwin, eds., *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon.*

(130) Dittmar and Schlobinski, eds., *The Sociolinguistics of Urban Vernaculars: Case Studies and Their Evaluation.*

(131) انظر ص 283 ـ 288 في هذا الفصل.

(132) Pierre Bourdieu, *Die feinen Unterschiede: Kritik der gesellschaftlichen Urteilskraft* ([Frankfurt am Main]: Suhrkamp, 1987), p. 279.

التنوع، وكذا الآليات الأيديولوجية للمجموعة[133].

وبالعودة إلى تقييم المنهجيات المختلفة المطبقة في الدراسات حول النوع والتنوع، نود الإشارة إلى أن الدراسات الكمية حاولت تبسيط كثير من الظواهر، والتحاليل الكمية، كما أنها اعتمدت عينات أصغر بكثير من القيام باستنتاجات عامة. هناك أيضاً عناصر كثيرة يحددها توجه ذكوري، إذ ينظر إلى السلوك الرجالي على أنه غير موسوم، وأن السلوك اللغوي النسائي منحرف عن المعيار الذكوري. وأغلب الدراسات تمت في الدول الناطقة بالإنجليزية، ومن ثمّ فإن التفسيرات العامة تعاني من التمركز الإثني الأنجلو ـ أوروبي. نود كذلك اقتراح تشكيلة من المناهج، أي مقاربة متعددة المناهج[134] تكون فيها المظاهر موضوع البحث قد أحاطت بها مختلف المناهج الكمية والكيفية التي تتكامل في ما بينها ولا تقصي بعضها.

بالإضافة إلى ذلك، فإن لغات أخرى غير الإنجليزية[135] يجب البحث فيها بطريقة أكثر تفصيلاً. نود أن نشير أيضاً إلى أن كثيراً من الباحثين الأميركيين يهملون الأدبيات الأوروبية، وخاصة الدراسات التي لم تُنشَر بالإنجليزية. (ويصدق هذا على السوسيولسانيين بصفة

---

(133) انظر: Kotthoff, «Unruhe im Tabellenbild? Zur Interpretation weiblichen Sprechens in der Soziolinguistik,» in: Günthner and Kotthoff, eds., *Die Geschlechter im Gespräch: Kommunikation in Institutionen*; Romaine, *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics*, p. 137.

(134) انظر: Wodak, *Language Behavior in Therapy Groups.*

(135) انظر: Gal, «Language, Gender, and Power: An Anthropological View,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference.*

عامة، مثلاً، سوايلس[136] (Swales)).

وأخيراً، إذا استمر تجاهل النظريات السوسيولوجية للسياق ولبناء التصورات حول النوع... إلخ، فلن تختفي التفسيرات المتناقضة، فإقرار لابوف[137] يحتوي على حقيقة عامة «إن إجاباتنا في الوقت الحاضر لا تعدو عن كونها تخمينات». ومع ذلك، فالنظر عن قرب إلى الدراسات حول التنوع يعد ذا جدوى، إذ إنَّ المقاربات البديلة والمجددة تستحوذ على الاهتمام أكثر فأكثر[138].

---

(136) John M. Swales, *Genre Analysis: English in Academic and Research Settings* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1990).

(137) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, 1991, p. 302.

(138) Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*.

الفصل التاسع

السن كمتغير سوسيولساني

بنلوب إيكرت

1 ـ مقدمة

إن التقدّم في السن (Aging) هو مركز التجربة البشرية، فهو إنجاز للقدرات والمهارات الفيزيائية والاجتماعية، وهو النمو المستمر لمساهمة الأفراد في العالم، وتكوين التاريخ الشخصي، والتنقل عبر تاريخ العشيرة والمجتمع. وإذا كان التقدّم في السن تنقلاً عبر الزمن، فالسن هو موقع الشخص في زمن معين في علاقته بالمرتبة الاجتماعية: مرحلة، ووضع، وموقع في التاريخ. لقد تمّ اختبار السن والتقدّم في السن بشكل فردي وكجزء من جماعة من الناس الذين يتقاسمون مرحلة من الحياة، و/ أو تجربة التاريخ معاً.

تنصب دراسة السن في علاقته باللغة، وخاصة دراسة التنوع السوسيولساني، على نقطة تقاطع مرحلة الحياة والتاريخ. ويمثل المتكلم الفردي أو جماعة عمرية من المتكلمين في أي لحظة موقعاً في التاريخ ومرحلة من الحياة في نفس الآن. ويمكن للتنضيد (Stratification) العمري للمتغيرات اللسانية، إذاً، أن يعكس التغير

في كلام العشيرة باعتبارها تنتقل عبر الزمن (التغير التاريخي)، والتغير في كلام الفرد باعتباره ينتقل (هو أو هي) عبر الحياة (تدرج السن).

لقد انشغلت الكثير من الأعمال التي تهتم بالسن في حقل التنوع بحل التباس معطيات السن المنضد (Stratified)، وتحديد متى يكون التغير في الزمن الظاهري، أو الزمن كما هو معكوس في السن، انعكاساً للتغير التاريخي في الزمن الواقعي، ومتى يمثل الزمن تدرج السن، فمن جهة أولى، سيكون التغير التاريخي معكوساً حتمياً في تنضيد السن. ولكن بالنسبة إلى التغير في الزمن الظاهري لعكس التغير في الزمن الواقعي بكيفية مطردة، سيكون على كلام مجموعة عمرية ما أن يتناسب بطريقة متوقعة مع حالة اللغة في مرحلة حياتية ما. ويعني هذا أن النسق اللغوي للفرد عليه أن يبقى ثابتاً نسبياً طيلة الحياة، وعلى أي تغيرات في النسق اللغوي طيلة مسار الحياة أن تكون مطردة ومتوقعة. ويتطلب التقدّم عبر مسار الحياة، فضلاً عن ذلك، تغيرات في الوضع العائلي، وعلاقات النوع (Gender)، ووضع العمل، والشبكات الاجتماعية، ومكان الإقامة، والمشاركة العشائرية، والمشاركة المؤسساتية، والارتباط بالسوق (Marketplace) ـ كلّ منها له تضمينات لنماذج التنوع. إنّه من غير المرغوب فيه أن يجتاز المتكلمون كلّ تغيرات الهوية لفترة الحياة من دون أن تطرأ أي تغيرات في استعمالهم للمتغيرات السوسيولسانية.

ويتطلب حلّ الالتباس بين تدرج السن والتغير في الزمن الظاهري الإمساك ببعض القضايا اللسانية الجوهرية: إلى أي حدّ، وبأي طرق، يمكن للغة المتكلم أن تتغير طيلة مسار الحياة؟ وكيف تُدمج هذه التغيرات في مراحل الحياة وأحداثها؟ وإلى أي حدّ يتفاعل السن مع متغيرات اجتماعية أخرى كالطبقة، والنوع، والإثنية؟

وتستدعي الأجوبة عن هذه الأسئلة فهماً لمسار الحياة اللغوي. ورغم أن السن متغير من المتغيرات الاجتماعية القليلة المتضمنة بكيفية روتينية في الدراسات العشائرية، لم تكن هناك دراسة متفق عليها للتنوع من منظور مسار الحياة. ويرتبط السن، كالنوع، بالتنوع بالنظر إلى وضعه الاجتماعي وليس وضعه البيولوجي (رغم أن البيولوجية هي بالطبع جزء من التكوين الاجتماعي للسن والنوع). وبذلك تقتضي دراسة السن كمتغير سوسيولساني أن نركز الاهتمام على طبيعة الوضع الاجتماعي للسن والتقدّم في السن. ويطرح منظور مسار الحياة بعض القضايا الجديدة في دراسة التنوع، ويشير إلى فضاءات فارغة في معرفتنا. ستبدأ المناقشة التالية بمعالجة انعكاس التغير اللغوي على تنضيد السن، ثمّ الانتقال إلى معالجة الطبيعة الاجتماعية للسن وعلاقته بالتنوع.

2 ـ الزمن الظاهري والواقعي

تُظهر الدراسات العشائرية للتنوع بكيفية متكررة أن السن المتزايد يرتبط بالمحافظة المتزايدة في الكلام. وبالنظر إلى الزمن الظاهري فقط، يغدو من الواضح ما إذا كانت نماذج اللغة الخاصة بالعشيرة تتغير عبر السنوات أو ما إذا كان المتكلمون يصبحون أكثر محافظة كلّما كبروا ـ أو هما معاً. ومن دون علة على الزمن الواقعي، لن تكون هناك طريقة للتحقق ما إذا كانت نماذج السن المنضد للتنوع تعكس التغير الجاري حالياً أم لا.

لقد دعت مختلف أنواع العلة إلى تضمن علة الزمن الواقعي: سعت العديد من الدراسات إلى مقاربة الزمن الواقعي من خلال تأليف المعطيات المتعلّقة بالتنوع في الزمن الظاهري بالمصادر العامة في المراحل المبكرة للغة. استعملت مصادر اللهجات قيد الدراسة

كالتدوينات القديمة[1]، والعلة الجغرافية[2]، والتفسيرات التاريخية[3] لقرن المعطيات الحديثة بالسياق، وتحقيق إمكان تمثيل اختلافات السن الحالية لاستمرارية سيرورة التغير النامية.

تخضع مشروعية الحجة وتأويليتها في الزمن الواقعي للنطاق الذي تتم فيه مقارنة العينات الممثلة لمختلف مراحل الزمن: كيف تكون النهاية هي التوافق بين العشائر، وبين عينات المتكلمين عبر العشائر وداخلها؟ أجوبة الدراسات العشائرية في فترة زمنية ما هي بوضوح المصدر الجيد للعلة على الزمن الواقعي. وتبقى هذه الدراسات نادرة نسبياً، لكن التاريخ الطويل لدراسة التنوع، وخاصة منذ دراسة لابوف[4] لمدينة نيويورك، بدأ في إنتاج الأجوبة. وهناك نوعان ممكنان من إعادة دراسة نفس العشيرة: دراسات الجماعات العمرية على أنها تمر عبر الزمن، ودراسات مراحل الحياة على أنها تشغلها الجماعات العمرية المتتالية. ويمكن كذلك لدراسات في الزمن الواقعي إما أن تتتبع نفس الأفراد (الدراسة المُجَدوَلة (Panel)) أو يمكنها أن تُجَمِّع عينات أفراد قابلين للمقارنة لكن مختلفين في نقط متتالية في الزمن (الدراسة الموجَّهة (Trend)). وتعتبر الدراسة المجدولة مع عينة سنّ متدرج النوع الوحيد الذي يمكن أن يُظهر

(1) W. Kemp and M. Yaeger-Dror, «Changing Realizations of A in (a)tion in Relation to the Front a - Back a Opposition in Quebec French,» in: Eckert, ed., *New Ways of Analyzing Sound Change*.

(2) Penelope Eckert, «The Structure of a Long-Term Phonological Process: The Back Vowel Chain Shift in Soulatan Gascon,» in: Labov, ed., *Locating Language in Time and Space*.

(3) Labov: *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular*, and *The Social Stratification of English in New York City*.

(4) Labov, *The Social Stratification of English in New York City*.

بجلاء التغير الجاري كما يظهر الجماعات المتتالية في أي مرحلة من مراحل الحياة. الدراسة الموجَّهة هي النوع الوحيد الذي يمكن أن يُظهر بجلاء التغير في الحياة الفردية، كما تنظر إلى نفس الناس في مراحل الحياة المختلفة. ورغم ذلك، يمكن للدراسات المجدوَلة أن تؤدي إلى علة مقنعة لكلا النوعين من التغيير.

لقد كانت معظم الدراسات العشائرية للتغير في الزمن الواقعي دراسات موجَّهة، مثل هرمان[5] (Hermann) في الشارمي (Charmey) (روماند سويس (Romande Suisse))، وسدرغرن[6] (Cedergren) في باناما، وفوولر[7] (Fowler) في نيويورك، وترودجيل[8] في النرويج. وتثبت هذه الدراسات أن معظم، ولكن ليس كلّ، متغيرات السن المنضد تمثل التغير الجاري. لقد وجد غوشات[9] (Gauchat) علة الزمن الظاهري لخمسة تغيرات في الشارمي. وحتّى بعد 20 سنة، زار هرمان[10] الشارمي ثانية وقارن كلام 40 متكلماً مع حجة غوشات.

---

(5) Eduard Hermann, «Lautveränderungen in der Individualsprache einer Mundart,» *Nachrichten der Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen. Philologisch-Historische Klasse*, vol. 9 (1929).

(6) Henrietta Cedergren, «Panama Revisited: Sound Change in Real Time,» Paper Presented at: *The 13th Conference on New Ways of Analyzing Variation, Philadelphia, University of Pennsylvania, 1984*.

(7) Joy Fowler, «The Social Stratification of (r) in New York City Department Stores, 24 Years after Labov,» (MS, New York University, 1986).

(8) Peter Trudgill, «Norwich Revisited: Recent Linguistic Changes in an English Urban Dialect,» *English World-Wide*, vol. 9, no. 1 (1988).

(9) L. Gauchat, «L'Unité phonétique dans le patois d'une commune,» in: *Aus romanischen Sprachen und Literaturen. Festschrift Heinrich Morf* (Halle: Niemeyer, 1905).

(10) Hermann, «Lautveränderungen in der Individualsprache einer Mundart».

ووجد هرمان من خلال هذه المقارنات حجة على التغير بالنسبة إلى أربعة من التغيرات الخمسة في الزمن الظاهري التي تحدث عنها غوشان. وقارن بيلي وآخرون[11] معطيات الزمن الظاهري من خلال المسح (Survey) الصوتي لتكساس التي تمّ جمعها في أواخر الثمانينيات، مع معطيات من **الأطلس اللساني لدول الخليج**[12] التي تمّ جمعها في منتصف السبعينيات. ورغم أن هذه الدراسة أحاطت بمجال جغرافي واسع ومن ثمة لا يمكن أن تعد إعادة دراسة لعشيرة، فإنها استهدفت مجالاً وساكنة خاصين إلى حدّ ما. لقد كانت إشارات التغير الجاري من خلال معطيات الزمن الظاهري في العينة الأخيرة مثبتة عبر الاختلافات بين العينتين، فترودجيل[13] الذي أعاد زيارة النرويج خلال 20 سنة التي خلت، وجد أن الأشكال المتغيرة التي تردّ فقط في كلام الناس اليانعين في الزمن المبكر قد فُهمت كتغيرات وانتشرت عبر المجموعات العمرية المبكرة.

لقد وجدت دراسات أخرى في الزمن الظاهري حجة ليس فقط على التغير التاريخي، ولكن على تدرج السن. وقارنت سدرغرن[14]، في دراستها الموجَّهة لدولة باناما، عينتان من السن المدرج في غضون 20 سنة. وفي مقارنة عينات السن المدرج بكيفية متساوية في نقطتين من التاريخ، تكون الاختلافات الناتجة عن تغير الزمن الواقعي معكوسة في الاختلافات بين الجماعات المتتالية في نفس السن، في

---

(11) Bailey [et al.], «The Apparent Time Construct».

(12) Lee Pederson, ed., *Linguistic Atlas of the Gulf States* (Athens, OH: University of Georgia Press, 1986-).

(13) Trudgill, «Norwich Revisited: Recent Linguistic Changes in an English Urban Dialect».

(14) Cedergren, «Panama Revisited: Sound Change in Real Time».

حين تكون الاختلافات الناتجة عن تدرج السن معكوسة في الاختلافات داخل الجماعات بين الزمنين. وتُظهر معطيات سدرغرن[15] تزايداً واضحاً في ارتخاء نطق / t/ بين الجماعات المتتالية في نفس السن، مشيرة إلى تقدّم التغير عبر العشيرة. وفي نفس الوقت، في مجموعات الكهول (تقريباً من 30 إلى 70 سنة)، زاد المتكلمون في استعمالهم للارتخاء النطقي (Lenition) أكثر من 20 سنة بين الدراسات. وهكذا فنفس التغير الذي أثر في العشيرة ككل أثر في كلام الأفراد في حياتهم، مظهراً أن المتكلمين البالغين يمكن أن يكونوا مشاركين فعالين في التغير الصوتي.

وفصل بونونن[16] (Paunonen) الرجال عن النساء في دراسة ألفت بين الدراسة الموجَّهة والدراسة المجدولة، مقارناً ثلاث مجموعات عمرية، في نقطتين مختلفتين في الزمن من الرجال والنساء الذين كانوا يانعين، وكهول، وشيوخ في 1970 و1990. لقد أظهر تغير واحد عولج في هذه الدراسة، تعويض تراكيب الملكية التركيبية بالتحليلية، التغير عبر المجموعات لكنه أظهر تغيراً طفيفاً في كلام الأفراد. أما التغير الآخر، رغم ذلك، إبطال الإقحام المعياري لـ / d/ ، فقد أظهر كلاً من التغير العشائري والفردي، وكلاهما أظهرا تأثيرات النوع الهامة. ووضحت الدراسة الموجَّهة أن النساء عموماً أصبحن أقل معيارية عبر الزمن. ووجدت الدراسة المجدولة أن النساء الأكبر يعكسن هذا التوجه داخل حياتهن الخاصة: أولئك اللواتي كن كهلات

(15) الموصوفة بتفصيل في: Labov, *Principles of Linguistic Change. Volume 1, Internal Factors*, pp. 94-97.

(16) Heikki Paunonen, «Language Change in Apparent Time and Real Time,» Paper Presented at: *The Twenty-Third Annual Conference on New Ways of Analyzing Variation*, Standford University, California, 1994.

في السبعينيات كن أقل معيارية في التسعينيّات، عندما أصبحن عجائز[17]. من جهة أخرى، الرجال والنساء الذين كانوا يانعين في السبعينيات، أصبحوا بكيفية طفيفة أكثر معيارية عندما كبروا.

نتيجة بونونن أن النوع يتفاعل مع السن من المرجح كثيراً أنها ليست استثنائية بشكل خاص، ربما، في أزمنة التغير في ثوابت وممارسات النوع. وأكد لابوف[18] أن النماذج الكاشفة للتغير تقتضي عزل أطراف من العشيرة تشارك بكيفية مختلفة في التغير. لقد تمّ التحقق من أن النساء بكيفية مشتركة تسببن التغير الصوتي، كما هو الشأن بالنسبة إلى الطبقات العاملة العليا والطبقات الوسطى الدنيا. ويمكن تتبع تقدّم التغير الصوتي بشكل جيد بفصل هذه المجموعات خارج تنضيدات السن. إن الدراسات التي تفصل تنضيد السن عن طريق الطبقة[19] وعن طريق النوع[20]، أظهرت أن أشكال السن المؤلّفة عموماً يمكن أن تخفي تأثيرات المجموعة الخاصة، فاذا تمّ تأليف المتكلمين في المجموعات العمرية من دون الانتباه إلى هذه التأثيرات، فإن ما أمكن النظر إليه كاختلاف عمري عموماً بالإمكان أن يكون حالياً مرصوداً على نحو خاص جداً. دراسات كهذه أساسية في فهمنا للتنوع عبر مسار الحياة. غير أن تأويلنا للنتائج المعقدة كتلك الواردة في دراسة بونونن يخضع لتصور مدمج للتنوع عبر مسار الحياة.

---

(17) إسناد بونونن لهذا التطور للتغير في وضعية النساء في فنلندا سيناقش في الفقرة 4 من هذا الفصل.

(18) Labov, *Principles of Linguistic Change. Volume 1, Internal Factors.*

(19) Fowler, «The Social Stratification of (r) in New York City Department Stores, 24 Years after Labov,»

المناقش في: Labov, Ibid., pp. 86-94, and p. 53.

(20) Labov, «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change».

3 ـ مقاربات السن

ترتبط الدراسات العشائرية للتنوع في أغلبيتها الساحقة بالسن الكرونولوجي لمتكلمي المجموعة، وحسب علماء اللغة الغربيين، السن الكرونولوجي هو السن. ورغم ذلك، ونظراً إلى كون التطور الاجتماعي والبيولوجي لا ينتقلان في خطوة متداخلة مع السن الكرونولوجي، أو مع بعضهما البعض، يمكن للسن الكرونولوجي أن يتطلب فقط مقياساً تقريبياً لمنزلة المتكلم المرتبطة بالسن في المجتمع. وفي نطاق كون تنضيد السن يعكس التغير التاريخي وحده، ستكون معطيات الاكتساب كافية لمتكلمي المجموعة في علاقتهم بالزمن. وما دامت الاختلافات الفردية في ذلك السن قليلة نسبياً في علاقتها بامتداد الحياة، ينبغي أن يكون السن الكرونولوجي مقياساً كافياً. ورغم ذلك، الحجة على أن نوعاً ما من التغير الفردي يتم طيلة الحياة يستوجب تصوراً طويل الأمد للتطور، والتحقق من التغيرات الاجتماعية التي تتحكم في الارتباطات بالسن الكرونولوجي.

ولأن امتداد الأعمار هو أيضاً طويل، فإنه من الصعب على الدراسات العشائرية إنجاز تمييزات عمرية دقيقة ذات أي أهمية إحصائية، فهذا الأمر يتطلب تجميع المتكلمين، بكيفية مترددة في طبقات أو جماعات عمرية واسعة على نحو لائق. وعرَّفت الدراسات العشائرية الجماعات باستعمال عناصر خارجية (Etically) وتحليل العناصر البنيوية والوظيفية (Emically)، فالمقاربة الأولى (Etic) تُجَمع المتكلمين في امتدادات السن المحددة اعتباطياً ولكن المتساوية كالعقود[21]، في حين أن المقاربة الثانية (Emic) تجمع المتكلمين

(21) مثال: Trodgill, *The Social Differentiation of English in Norwich*, and Labov, *The Social Stratification of English in New York City*.

حسب التجربة المتقاسمة للزمن. هذه التجربة المتقاسمة يمكن أن تكون مرتبطة بمرحلة الحياة أو بالتاريخ، فبعض الدراسات(22) جمَّعت المتكلمين حسب مرحلة الحياة العامة، وخاصة الطفولة، والمراهقة، ومرحلة البلوغ اليانعة. وكما سنناقش في الفقرة 5، فقد تمّ أيضاً إظهار أن الأحداث الخارجية المتقاسمة تحدد الجماعات اللغوية بكيفية متناسقة.

وبما أن التقدّم في السن كُلّي (Universal)، فإنه يكون مدمجاً في البنية الاجتماعية ومستثمراً مع قيمة بطرق خاصة ثقافياً، ففي كلّ المجتمعات، تكون للسن أهمية لأن منزلة الفرد في المجتمع، والعشيرة، والأسرة يتغير عبر الزمن. إن وسم النضج، إما بواسطة السن الكرونولوجي أو بواسطة حدث أو مرحلة الحياة، وهو ضبط، يتطلب كلاً من الترخيص والمراقبة. إنجاز المعالم الخاصة المرتبطة بالسن يسمح للفرد أن يأخذ على عاتقة الأدوار، والحريات، والمسؤوليات الخاصة. وفي نفس الوقت، ترغم الفرد على التخلي عن تلك السابقة. أنظمة السن، إذاً، لا تصلح لوسم تقدّم الفرد في مسار الحياة فحسب، ولكن لوسم تقدّم الفرد في علاقته بالثوابت المجتمعية. وغالباً ما تتضمن أنظمة السن مراسيم لتقوية السلوك المناسب للسن، وتقوية التوقيت المعياري لأحداث الحياة (كالضغط على النساء للتزوج قبل سنّ معينة)، ومرحلة الحياة أو السلوك المناسب للسن. ويمكن أن يكون لهذا الأمر تنوع في الحالات اللغوية من الضغط للمحافظة اللغوية في مرحلة البلوغ إلى الضغط لاستعمال السمات اللهجية قبل المراهقة.

(22) مثال: Wolfram, *A Sociolinguistic Description of Detroit Negro Speech*, and Horvath, *Variation in Australian English: The Sociolects of Sydney*.

ويُستعمل في المجتمع الصناعي الزمن الكرونولوجي، المُقاس كتراكم للسنوات منذ الولادة، كمقياس رسمي لموقع الفرد في مسار الحياة وفي المجتمع، بالإحالة على نظام التأريخ المجتمعي. ولكن إذا كان السن الكرونولوجي يفسر السن على أنه متصل (Continuum) متجانس مؤسس على الزمن التقويمي (Calendar Time)، فإنه يأخذ معنى من خلال تنوع معالم الحياة التي لا تكون بالضرورة موزعة بانتظام عبر مسار الحياة. وتكون بعض أعياد الميلاد مرتبطة بتحولات الوضع الشخصي (مثال الستينيات الحلوة (Sweet)) أو المؤسساتي (مثال الأغلبية المشروعة). ويمكن أن تكون للعقود البسيطة كذلك أهمية اجتماعية أساسية ـ ولكونها غير مرتبطة بالمعالم الرسمية، فهي تستخدم كثيراً لوسم مرور الزمن المتجانس وكذا التحولات في مرحلة الحياة العامة. مظاهر أخرى للمرور عبر الحياة تكون على نحو خاص أقل تقيداً بالسن الكرونولوجي وأكثر تقيداً بأحداث الحياة، كالتغيرات في الوضع الديني (القضيب أو العصا، التعميد)، والوضع المؤسساتي (اليوم الأول في المدرسة، التقاعد)، والوضع العائلي (الزواج، الابن الأول)، والوضع الشرعي (التطبيع (Naturalization)، الاعتقال الأول)، والوضع النفسي (بداية الحيض). هذه الأحداث هي تباعاً مرتبطة بمراحل الحياة: سنّ الطفولة، والمراهقة، ومرحلة البلوغ اليانعة، والكهولة، والشيخوخة. مراحل الحياة العامة هذه هي التي تُستحضر بشكل متردد لتفسير السلوك.

ومع أن علاقة السن الكرونولوجي بالسن البيولوجي والاجتماعي هي تقريبية، فإن الأولوية قد أعطيت للمجتمع الصناعي. الجواب عن السؤال المتعلق بسن الفرد معطى بكيفية ثابتة في السنوات المتعاقبة، وليس في إطار الوضع العائلي أو المؤسساتي، أو في إطار النضج الفيزيائي. وفي الواقع، اعتبر الوضع العائلي والاجتماعي والنضج

البيولوجي كمؤشرات على السن الكرونولوجي، وليس العكس. وهذا الأمر يمكن أن يكون معكوساً في المجتمعات التي لا تستعمل تقليدياً السن الكرونولوجي، فقد لاحظ فورتس[23] (Fortes)، مثلاً، أن الأشانتي (Ashanti) تسند سناً كرونولوجياً 16 للإناث في زمن طقوس الاحتفال بصلاحيتهم للزواج، على الرغم من أن تواريخ ولادتهم الحقيقية كانت غير معروفة. وكان هذا الأمر بوضوح طريقة لتصنيف تخمينها الخاص بسن هؤلاء النساء مع القانون الاستعماري الذي بموجبه كانت النساء اللواتي عمرهن 16 وما فوق مصنفات كبالغات.

يمكن للاختلاف في أنظمة السن عبر الثقافات أن تكون له تضمينات سوسيولسانية هامة، فالاختلافات العبر ـ ثقافية يمكن أن تُظهر الاختلافات في أحداث الحياة، وفي المجالات التي تكون مهمة لتعريف تلك الأحداث، وفي الأهمية النسبية لترتيب التوليد والولادة، وفي تشكيل الجماعات... إلخ. ويشدد مجتمع ذو مجموعة عمرية، مثلاً الذي يُجَمع الناس المولودين داخل فترة يمكن أن تمتد حتّى عشر سنوات، على التكافل داخل تلك المجموعة، وبكيفية مترددة لمعارضة المجموعات الأخرى، ففي مجتمع كهذا، بإمكان شخص ما أن يتوقع رؤية تنضيد عمري للمتغيرات أقل استمرارية من مثيله في مجتمع متدرج السن حيث يتقدم الفرد حسب المعالم التطورية الشخصية.

إن العلاقة بين السن وعوامل اجتماعية أخرى ستختلف أيضاً

(23) M. Fortes, «Age, Generation, and Social Structure,» in: David I. Kertzer and Jennie Keith, eds., *Age and Anthropological Theory*, with a Foreword by Matilda White Riley (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1984), p. 110.

عبر الثقافات، فأنظمة السن لا تؤثر في الناس بكيفية متماثلة عبر الجزء الواسع. مثلاً، حصر المجموعات العمرية في مجتمع مجموعة عمرية في الذكور، بينما عولج سنّ الإناث بشكل سلس، تكون له كذلك بلا شكّ تضمينات للتفاعلات بين النوع والسن في التنوع. وبالفعل من الواضح تماماً أن النوع يتشكل جزئياً من خلال تفاعله مع السن. وتكون بعض المعالم، كعبور السن للمجتمعات، خاصة بالنوع، وتكون الأوضاع العائلية والشرعية والمؤسساتية مختلفة بكيفية مشتركة بين الذكور والإناث. ويعتقد غوتمان[24] (Guttman) حتّى بوضع فرضية العبور الكلي (Crossover) بين النوع والسن، أنه بينما تصبح النساء أكثر استقلالية، ومنافسة، وعدوانية، وإفادة مع التقدّم في السن، يصبح الرجال أكثر تبعية، وإذعاناً، وتعبيرية. ويمكن أيضاً للاختلافات الإثنية في المجتمع الصناعي أن تموضع أنظمة السن المختلفة داخل العشيرة الواحدة، ومن ثمة لا يمكن لشخص ما أن يتوقع بالضرورة ملاءمة السن الكرونولوجي بشكل متسق مع السن الاجتماعي حتّى داخل عشيرة لغوية. وتتضمن الاختلافات الطبقية في المجتمع الصناعي كذلك اختلافات في أنظمة السن ما دامت معظم مظاهر مسار الحياة مؤسسة على الطبقة، فالدخول في مرحلة البلوغ اليانعة، مثلاً، يتم مبكراً بالنسبة إلى شباب الطبقة العاملة من شباب الطبقة الوسطى، والعلاقة بين وضع البالغ والصلة بالسوق اللغوية تكون مختلفة كذلك بالنسبة إلى هذه المجموعات.

إنّه من الهام كذلك الاعتراف أن منظوراً كهولياً ينتشر في البحث

(24) D. Guttman, «Parenthood: A Key to the Comparative Study of the Life Cycle,» in: Nancy Datan and Leon H. Ginsberg, eds., *Life-Span Developmental Psychology: Normative Life Crises: [Papers]* (New York: Academic Press, 1975).

الاجتماعي، فالدراسات السوسيولسانية تجسد بكيفية ساحقة وجهة نظر كهولية، محدثة معالجة سكونية لكلام الكهول أكثر من كلام مجموعات عمرية أخرى. وقد أشار عدد من الباحثين[25] إلى الانحياز إلى الكهول في بحث علم الاجتماع، فدراسات الأطفال تركز الاهتمام على سيرورة جعلهم اجتماعيين (Socialization)، ودراسات المراهقين والبالغين اليانعين تركز الاهتمام على تعلم أدوار البالغ، ودراسات الكهول تركز الاهتمام على غياب قدرات البالغ[26]. وهكذا فمرحلة حياة الكهول هي فقط التي تعالج خارج منظور تطوري: الكهول هم فقط من يُنظَر إليهم على أنهم ملتزمون بالاستعمال الناضج، كلغة «العمل» عوضاً عن تعلمها أو فقدانها. ويكون التشديد في البحث المتعلق بالاستعمال اللغوي في السنوات الأولى والأخيرة على القدرات الفيزيائية والمعرفية المرتبطة بالسن، في حين يكون التشديد في البحث المتعلق بسنوات التدخل على أشكال المشاركة الاجتماعية المرتبطة بالسن.

إن التشديد على الطبقة السوسيواقتصادية للبالغ وعلى السوق اللغوية المعيار كطبقة للغة تدفع الدراسات المتنوعة إلى تركيز الاهتمام على البالغ. وقد نزع الباحثون إلى النظر إلى نماذج البالغ على أنها تُعَرف التنوع، ومن ثمة على أنها تشكل الهدف الوحيد للتطور. وبذلك يُنظر إلى تطور نماذج التنوع على أنها لاحقة للتطور اللغوي المبكر، وتخضع لتطور الوعي الاجتماعي لشبه البالغين.

---

(25) مـثـال: P. B. Baltes, H. W. Reese and L. P. Lipsitt, «Life-Span Developmental Psychology,» *Annual Review of Psychology*, vol. 31 (1980).

(26) بالنسبة إلى انتقاد السنية (Ageism) داخل السياق السوسيولساني، انظر: Nikolas Coupland, Justine Coupland and Howard Giles, *Language, Society and the Elderly: Discourse, Identity and Ageing* (Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1991).

وبرغم ذلك، ففي مجالات أخرى للتطور اللغوي اعتبر الباحثون[27] أن إدماج التطور اللغوي والاقتران بالمجتمع جوهري. وبالنظر إلى أن نتيجة التطور اللغوي تكون هي نفسها متغيرة[28]، فإنه سيكون من المضحك الاعتقاد أن الأطفال يجهلون التنوعية فقط لـ «اكتسابها» في ما بعد. ويمكن أيضاً أن يخفي تركيز الاهتمام على الممارسة الاجتماعية للبالغ في دراسة التنوع الاستعمال والتأويل الخاصين بالسن بين الأطفال. لهذا السبب، يجب على التصور المتوازن للتقدّم في السن السوسيولساني أن يضم منظوراً تطورياً مع منظور استعمال ناضج بالنسبة إلى كلّ المجموعات العمرية.

يعترف المنظور التطوري أن التطور مستمر مدى الحياة: بالفعل، ترتبط الحياة بالتغير. وطيلة مسار الحياة، يملك المتكلمون معنى التنقل إلى الأمام عن طريق السنوات والنضج، مع استباق التطورات القادمة في حياتهم وتصور طرق جديدة ليكونوا ـ وربما طرق جديدة للتكلّم ـ كما يتمنون.

ويعترف منظور الاستعمال الناضج أن القدرة السوسيولسانية هي خاصة بالسن، وأن كلام أعضاء مجموعة عمرية يكون مناسباً كلياً لتلك المرحلة من الحياة. ويحجب اعتبار لغة الكاهل كثابت كلي وكهدف تطوري حقيقة كون طرق التكلّم في أي مرحلة من مراحل الحياة تكون جزءاً من البنينة العشائرية للاستعمال اللغوي، وكون

(27) مـثـل: Elinor Ochs, *Culture and Language Development: Language Acquisition and Language Socialization in a Samoan Village* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988), and B. B. Schieffelin and E. Ochs, «Language Socialization,» *Annual Review of Anthropology*, vol. 15 (1986).

(28) William Labov, «The Child as Linguistic Historian,» *Language Variation and Change*, vol. 1, no. 1 (1989).

المصادر اللسانية المستعملة في أي مرحلة من الحياة لها معنى اجتماعي بالنسبة إلى تلك المرحلة من مراحل الحياة وداخلها. وهكذا فالأطفال الصغار لا يكافحون ببساطة ليكونوا أطفالاً كباراً، هذا الكفاح يدمج كلياً في قدرتهم على أن يكونوا أطفالاً صغاراً، وممرنين إستراتيجياً.

العامل الهام بالنسبة إلى حياة الأطفال هو الأمر التطوري[29]: تشديد على النمو، وعلى كون سنهم مناسباً، وعلى أن لا يكونوا «صبياناً». ويستمرّ هذا الأمر في أشكال أخرى طيلة الحياة، ولكن يكون في المقدمة في السنوات المبكرة بشكل خاص. إن القضايا العاطفية المرتبطة بالنضوج، والعلاقة بين تناسب السن والوضع الاجتماعي في كلّ الأعمار المبكرة هي على الأرجح الأساس الذي ينطلق منه الأطفال لتطوير معنى للعلاقة بين السمات اللسانية والهوية والوضع الاجتماعيين. استعمال كلام الصبيان يسم مرحلة تطورية، ولكنه يشكل كذلك سجلاً هاماً[30] بالنسبة إلى مجموعة عمرية واسعة، فكلام الصبيان مرتبط بكيفية واضحة بالهويات الاجتماعية للأطفال الصغار، وإنه من المعقول فقط أن الانتقال من كلام الصبيان

---

(29) Penelope Eckert, *Identities of Subordination as a Developmental Imperative*, Working Papers on Learning and Identity; no. 2 (Palo Alto, CA: Institute for Research on Learning, 1994).

(30) Elaine S. Andersen, *Speaking with Style: The Sociolinguistic Skills of Children* (London; New York: Routledge, 1990); Charles A. Ferguson, «Baby Talk as a Simplified Register,» in: Catherine E. Snow and Charles A. Ferguson, eds., *Talking to Children: Language Input and Acquisition* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1977), and J. Berko Gleason, «Code Switching in Children's Language,» in: Timothy E. Moore, ed., *Cognitive Development and the Acquisition of Language* (New York; London: Academic Press, 1973).

كقدرة منفردة لشخص ما إلى لغة الصبيان كأداة أسلوبية بالنسبة إلى الأطفال الذين لم يتقيدوا لفترة طويلة بتلك الطريقة من التكلّم سيكون غير متصل. كلام الصبيان غير مقيد كذلك بالطفولة (Childbound). أنّه لا يستخدم كسجل للاستعمال عند التحدث مع أطفال صغار فقط، ولكن سمات كلام الصبي تكون مستعملة من طرف متكلمين من كلّ الأعمار، بما في ذلك البالغين الناضجين. وبهذا المعنى، فبعض مظاهر هوية الطفل وعلاقاته الاجتماعية مثبتة في الإستراتيجيات اللغوية للناس الكبار، وتجعل المصادر اللسانية للأطفال مصدراً واسعاً للعشيرة.

وبذلك، سينطلق منظور مسار الحياة من المصادر اللسانية للأطفال، وهوياتهم الاجتماعية، وإستراتيجياتهم، بدل الانطلاق من تلك التي للبالغين، وسيقدم تخمين السن الذي يملك فيه الأطفال تحكماً «تاماً» في نماذج التنوع[31] طريقة لتخمينات حول كيف تحول نماذج الأطفال إلى نماذج البالغين، فالانحياز للبالغ يجعل المُنَوِّع (Variationist) يبحث في كلام الأطفال فقط عن المتغيرات التي تمت دراستها من الساكنة البالغة، ولكنه من الممكن أن تكون بدايات الوعي الاجتماعي بالتنوع اللغوي مرتبطة بأخرى، الخاصة بالطفولة، والأداة اللسانية.

وبما أن استعمالنا لتصور النضج الاجتماعي على أنه مرتبط بالسن في السنوات الأولى والأخيرة، فإنه من غير المرجح أن نتصور أن التغيرات المشابهة في منتصف الحياة مرتبطة بالسن. لكن من الصعب إيجاد اختلاف بين توقع ترقية من المدرسة الأساسية إلى مدرسة الأحداث العليا، وتوقع ترقية من المدير إلى نائب الرئيس، ففي كلتا الحالتين، يتوقع الفرد مسبقاً ويكون مسؤولاً عن

(31) مثال: Suzanne Romaine, *The Language of Children and Adolescents: The Acquisition of Communicative Competence* (Oxford: Blackwell, 1984), p. 102.

اعتراض التجارب والتوقعات الجديدة، وبسن مهارات جديدة كلّما انتقل (هو أو هي) إلى مرحلة حياة جديدة. إن دراسة السن كمتغير سوسيولساني عليها أن تتضمن تصورات قائمة على طبقة واسعة من مراحل الحياة.

4 ـ المسار اللغوي للحياة

لقد تمّ توثيق بعض مجالات اللغة وتطور التنوع توثيقاً أفضل. وقد عُرف الشيء الكثير عن الاختلافات العمرية الدقيقة في السنوات الأولى أكثر من السنوات الأخيرة، وفي الحقيقة، عُرف الشيء القليل عن نماذج التنوع المرتبطة بالسن التي ننتقل برفقتها في مسار الحياة. التفكير المتعلق بالعلاقة بين التنوع والسن يتمركز حول مجموعة مراحل الحياة التي تكون «مقولات فطرية» في ثقافة الولايات المتحدة، ومستعملة بكيفية مشتركة كتفسيرات لسلوك الناس: الطفولة (التي تتضمن ما قبل المراهقة)، ومرحلة البلوغ (التي تكون مقسمة بدقة إلى مرحلة البلوغ المبكرة والكهولة)، وسن الشيخوخة الذي يكون بقدر كاف متصوراً بشكل منفصل عن مرحلة البلوغ، فمرحلة البلوغ هي فقط التي يُنظر إليها على أنها مرحلة الحياة التي تكون مستقلة عن عناية ودعم البالغين، وليس مفاجئاً أن تكون الاستقلالية قضية هامة بالنسبة إلى كُلّ من المراهقين والشباب.

إن التشديد في حقل التنوع على اللغة اللهجية والمعيار كقطبين للتنضيد الاجتماعي وللطبقات الأسلوبية أدى إلى تصور للتطور اللغوي يتطلب وعياً تطورياً باللغة المعيار[32]. ويتطلب

---

(32) William Labov, «Stages in the Acquisition of Standard English,» in: Shuy, ed., *Social Dialects and Language Learning*.

الوعي باللغة المعيار وعياً بسوق اللغة المعيار(33) الذي يتحدد بكيفية أولية في إطار المشاركة في المؤسسات ـ وخاصة التربوية والتجارية ـ وفي الشبكات الاجتماعية التي تدعم تلك المؤسسات. وبذلك، يمكن لحدود ومعالم السن المؤسساتي أن يكون لها تأثير هام على معظم مظاهر حياة الناس. ويمكن أن تحدد شبكاتها الاجتماعية وكذا حاجتها للتنوع اللغوي، فحياة الأطفال والمراهقين تهيمن عليها مؤسسة المدرسة والتمدرس، وحياة البالغين يهيمن عليها مكان العمل، ومعظم حياة الكهول تهيمن عليها دار التقاعد أو التمريض. وبما أن الاثنتين الأوليين هما معقلان لثوابت اللغة المعيار، تكون الثوابت اللسانية المجسدة في المؤسسات بالنسبة إلى الكهول معقدة أكثر.

وفي الوقت الحاضر، العشيرة المحلية، كبيت للهجة، هي موقع آخر لتطور مصادر بالنسبة إلى التنوع. وما دامت السوق اللهجية المحلية في الخطاطة العريضة للأشياء توجد في تعارض مع سوق المعيار الشاملة، فإن هناك توجهاً إلى السوقين أكثر من المعارضة البسيطة لبعضهما البعض. ويمكن للهجة عشيرة محلية ما أن تحيا ليس فقط من خلال معارضة المعيار، ولكن من خلال معارضة اللهجات المحيطة. وتتطلب ديناميات الجنس وديناميات السن داخل العشائر معظم الأشياء الأخرى غير الاهتمام باللغة المعيار. وما دامت للغة المعيار، باعتبارها مجسدة في السوق الاقتصادية، أهمية مركزية في فهم التنوع، فإنها ليست مرة أخرى هي التي تهيمن على التطور

(33) D. Sankoff and S. Laberge, «The Linguistic Market and the Statistical Explanation of Variability,» in: David Sankoff, ed., *Linguistic Variation: Models and Methods* (New York: Academic Press, 1978).

اللغوي للأطفال، وبالأحرى، تكيف الاهتمامات المركزية للأطفال المنزلة السوسيواقتصادية عبر الزمن. هل الاهتمام الكبير بالأطفال هو ما ربطته مظاهر الهوية بالتنوع كما يتطور، وكيف تؤدي الاهتمامات السوسيواقتصادية دوراً؟

1.4 ـ الطفولة

إن البحث الكمي حول التنوع في السنوات المبكرة للطفولة هو بحث حديث تماماً. لقد أظهر عمل روبرتس مع البالغين خلال 3 سنوات في فيلادلفيا[34] أن لغة الأطفال في هذه السن المبكرة تكون متغيرة بكيفية ملازمة، وهي تقريباً كلام الناس الكبار الذين يصلحون كنماذج لهم. وأظهر هذا العمل أن الأطفال البالغين ثلاث سنوات يبرزون تنوعاً في استعمالهم لِكُلّ من المتغيرات السوسيولسانية الثابتة (كـ ـ ing، وحذف t/d) وفي استعمالهم لنماذج التنوع المحلي الذي يمثل التغير الجاري (كرفع /a/ الصغيرة في فيلادلفيا). وقد وجد لابوف[35] قيوداً لسانية شبيهة بقيود البالغين في حذف t/d و ـ ing في كلام ثلاثة أطفال يبلغون سنّ 4 و6 و7. تفاصيل هذه النماذج خاصة باللهجة، وتقارب بإحكام تلك المتعلّقة بكلام البالغين في نفس العشيرة.

هناك أيضاً مقدار كبير من الحجة يشير إلى أن بعض النماذج لا

(34) J. Roberts, «The Acquisition of New and Vigorous Sound Changes by Philadelphia Children,» Paper Presented at: The Twenty Second Conference on New Ways of Analyzing Variation in English, University of Ottawa, Ottawa, Ontario, October 1993, and J. Roberts and W. Labov, «Acquisition of a Dialect,» Paper Presented at: The Twenty First Annual Conference on New Ways of Analyzing Variation, Ann Arbor, October 1992.

(35) Labov, «The Child as Linguistic Historian».

تمكن قراءتها بعد سنّ صغيرة بشكل ملائم. وأظهر عمل أرفيلا باين[36] (Arvilla Payne) في فيلادلفيا ضاحية ملك بروسيا، أن الأطفال الذين ينتقلون من مجال لهجة مختلفة قبل سنّ 8 أو 9 قد التقطوا التحولات الصائتية المحلية البسيطة. وبالرغم من ذلك، لم يحققوا نفس النجاح في تطوير نموذج /a/ الصغيرة في فيلادلفيا التي تتطلب معرفة بإسناد طبقة للكلمة. وإضافة إلى ذلك، بدا أن الأطفال الذين كان آباؤهم من فيلادلفيا هم فقط الذين طوروا هذا النموذج تماماً. كانت خلاصة باين هي أنه ما دام الأطفال بإمكانهم أن يكونوا قادرين حتى سن المراهقة على إضافة قواعد المستوى الأدنى، فإنّهم ليس بإمكانهم إعادة بنينة أنحائهم بسرعة. وقدمت كذلك دراسة شامبرز[37] لستة أطفال كنديين انتقلوا إلى بريطانيا، ووجد، في هذه الحالة، إنهاء لتطور التعارض بين / o/ الكبيرة و / o/ الصغيرة بالنسبة إلى الطفل البالغ 9 سنوات، ونقصاً ظاهراً في النجاح بالنسبة إلى المتكلمين فوق 13 سنة.

وإذا كان من الواضح أن نماذج التنوع الملازم تكون مكتسبة من خلال بقية النسق الصواتي، فإنه من غير الواضح تماماً ما نوع المعنى الاجتماعي الذي تملكه هذه المتغيرات بالنسبة إلى الطفل. ومن المثبت جيداً أن الأطفال يطورون القدرة السوسيولسانية من خلال المراحل المبكرة جداً للكلام، فأندرسن[38] يقدم علة مسهبة على أن الأطفال منذ سنّ مبكرة جداً يلتزمون بتنوع السجل المعقد

(36) Arvilla Payne, «Factors Controlling the Acquisition of the Philadelphia Dialect by Out-of-State Children,» in: Labov, ed., *Locating Language in Time and Space*.

(37) J. K. Chambers, «Dialect Acquisition,» *Language*, vol. 68 (1992).

(38) Andersen, *Speaking with Style: The Sociolinguistic Skills of Children*.

ويكونون مدركين بشدة للعلاقة بين الأدوار الاجتماعية والتنوعية اللغوية. لقد تمّ إظهار اختلافات النوع بكيفية متكررة في كثير من مظاهر السلوك اللساني من خلال سنّ الرابعة[39]، ويكون الأطفال في المدرسة الأساسية المبكرة مستجيبين بالفعل لتكرارية العبارات النمطية (Stereotypes) في اللغة[40]. ليس هناك شكّ مرتبط بحقيقة كون النوع هو ربما عضوية الفئة الكثيفة والمبكرة المفروضة على الأطفال الصغار جداً. ولكن اختلافات النوع المبكرة تتعلق بالإستراتيجيات المتنقلة، وتكون مرتبطة بوضوح بالأحكام السلوكية نحو ما إذا كانت فتاة ما «فتاة لطيفة». ولا شكّ في أن ديناميات مشابهة تعمل عندما يُظهر الأطفال الأفارقة ـ الأميركيون مبكراً في المدرسة الأساسية وعياً بالعلاقة بين الإنجليزية المعيار والمؤسسة المدرسية[41]. وحيثما كانت هناك علاقة مقدمة بين أنواع السلوك اللساني ومظاهر الهوية الاجتماعية، يمكن لشخص أن يتوقع بكيفية معقولة أن الأطفال يطورون المهارات اللسانية ليعكسوا هذه العلاقة. وعلى الرغم من ذلك، فالعلاقة بين النوع والتنوع تكون جوهرية أقل بكثير من العلاقة بين النوع وأنواع السمات اللغوية المتباينة من حيث النوع الموجودة بين الأطفال اليافعين، مثلاً، مقدار الكلام واستعمال القذارات (Obscenities).

---

(39) مثل: C. M. Staley, «Sex-Related Differences in the Style of Children's Language,» *Journal of Psycholinguistic Research*, vol. 11 (1982).

(40) C. Edelsky, «Acquisition of an Aspect of Communicative Competence: Learning What It Means to Talk Like a Lady,» in: Susan Ervin-Tripp and Claudia Mitchell-Kernan, eds., *Child Discourse* (New York: Academic Press, 1977).

(41) Susan H. Houston, «A Sociolinguistic Consideration of the Black-English of Children in Northern Florida,» *Language*, vol. 45 (July 1969).

وقد قدم الباحثون حجة الاستعمال الاجتماعي للتنوع في ترابطات الأفراد شبه البالغين، وخاصة مع النوع والطبقة، وفي نماذج التنوع الأسلوبي. ويقتضي التنوع الأسلوبي، بكيفية واضحة تماماً، نوعاً ما من المعنى بأهمية المتغيرات. ولكن المجموعة العمرية اليانعة جداً، المعددة لفرص ذلك التباين السوسيواقتصادي، وفي بعض الحالات التباين الإثني في اللغة لا تكون قضية للميل إلى التباين السوسيولساني ولكن للعرض الانتقائي. ومادام الأطفال الصغار (وخاصة الأطفال قبل المدرسة) معزولين من خلال الطبقة والهوية السوسيواقتصادية بدل النوع، فإن تباين النوع علة مقنعة كثيراً على أن الأطفال ميالون للمفاضلة الاجتماعية في استعمالهم للمتغيرات.

ليست هناك ترابطات قوية للمتغيرات مع الطبقة أو النوع بين الأطفال الصغار جداً. وهذا الأمر لا يعكس كثيراً نتائج سلبية كغياب المعطيات. ورغم ذلك، يظهر كلّ من التباين والاستعمال الأسلوبيين بين أطفال المدرسة الأساسية اليانعين، ويتم تكثيفهما عن طريق الطفولة ليصبحا متفتحين كلياً في سن ما قبل المراهقة. رومين[42] اقتضى حجة غير كمية للتنوع الأسلوبي في استعمال (aʊ) ([aw]~[u]) في كلام البالغين 6 سنوات في الإدنبورغ (Edinburgh)، ووجد بيوندي[43] (Biondi)، الاستعمال الأسلوبي لـ / θ / و/ ð / (Despirantized) بين الأطفال الإيطاليين الأميركيين البالغين 6 سنوات

(42) Romaine, *The Language of Children and Adolescents: The Acquisition of Communicative Competence.*

(43) Lawrence Biondi, *The Italian-American Child, His Sociolinguistic Acculturation* (Washington, DC: Georgetown University Press, 1975).

بين أسلوب الكلام والقراءة[44] ووجد لابوف[45] تنوعاً أسلوبياً في استعمال حذف t /d و ـ ing من قبل البالغين 6 و7 و9 سنوات. ورغم ذلك، تبدأ المعطيات القوية على التنوع الأسلوبي عند الأطفال بكلام ما قبل المراهقين، حوالي سنّ 10. وأظهر ريد[46] التنوع في أسلوبي الكلام بين الذكور البالغين 11 سنة، وفي استعمال ـ ing وفي استعمال الوقف النبري. وبينت معطيات رومين المأخوذة من الإدنبورغ التنوع في استعمال نفس المتغيرين بين البالغين 10 سنوات، بين أسوب الكلام والقراءة. إن النتائج القوية جداً المتعلّقة باختلافات النوع في التنوع تكون كذلك بين الأطفال الأكبر سناً، بدءاً من سنّ 10، فقد وجد ماكولاي[47] اختلافات النوع عند البالغين 10 و15 سنة، مع اختلاف كبير إلى حدّ بعيد بين البالغين 15 سنة. ووجد بيوندي[48]، كذلك، اختلافات النوع بين الأطفال الإيطاليين ـ الأميركيين في بوستن. وفي كلّ هذه الحلات، كان الذكور يستعملون الأشكال غير المعيارية أكثر من الإناث. ويظهر التنضيد السوسيواقتصادي كذلك بكيفية مطردة في كلام ما قبل المراهقين[49].

---

(44) يكون الاختلاف واضحاً بكيفية مشتركة مع استعمال مهمات القراءة. ومع الأطفال، وخاصة الصغار، يطرح تأويل الاختلافات في أسلوب القراءة بكيفية خاصة إشكالاً.

(45) Labov, «The Child as Linguistic Historian».

(46) E. Reid, «Social and Stylistic Variation in the Speech of Children: Some Evidence from Edinburgh,» in: Trudgill, ed., *Sociolinguistic Patterns in British English*.

(47) Ronald K. S. Macaulay, *Language, Social Class, and Education: A Glasgow Study*, with the Assistance of G. D. Trevelyan ([Edinburgh]: Edinburgh University Press, 1977).

(48) Biondi, *The Italian-American Child, His Sociolinguistic Acculturation.*

(49) Wolfram, *A Sociolinguistic Description of Detroit Negro Speech*; Biondi, =

من الممكن أن يتعلم الأطفال بعض الوظائف الاجتماعية الخاصة ببعض المتغيرات قبل أن يقوموا بتطوير القيود اللسانية، وإنهم يستعملون هذه المتغيرات بين الفينة والأخرى ـ ربما كواسمات مدركة في الوحدات المعجمية الخاصة. وإنّه من الممكن كذلك أن يطوروا تكييفاً لسانياً دقيقاً لبعض المتغيرات قبل أن يدفعوا بها إلى الاستعمال الاجتماعي. إنّه من غير المستحسن أخذ حجة من خلال متغير واحد على أنها إشارة إلى النسق برمته مادام، بالنظر إلى أن المتغيرات المختلفة داخل لهجة يمكن أن تكون لها وظائف اجتماعية مختلفة تماماً، بإمكان الأطفال أيضاً أن يطوروا وعيهم بالتغيرات المبكرة بدل أخرى. إنّ من الممكن، مثلاً، أن يطور الأطفال استعمال المتغيرات الثابتة التي تكون مرتبطة بوضوح بالرسميات (ك ـ ing) قبل التغيرات الصوتية الجارية التي تكون لها على الأرجح دلالات اجتماعية معقدة جداً. وعلى أي حال، وفي نطاق أن الأطفال يطورون نماذج التنوع السوسيولساني، يمكن لشخص ما توقع التحفيزات على أنها خاصة بالسن ومحلية أكثر من تلك التي للبالغين. ويعد عمل فيشر[50] (Fischer) مع أطفال مدرسة نيو إنجلاند (New England) استثنائياً في اهتمامه بفئات ذات سنّ خاص. ووجد في دراسته القصيرة التي تظهر التنوع الأسلوبي في استعمال ـ ing، أن استعمال الشكل بكامله في كلام الولد «النموذجي» أكبر من استعماله في كلام الولد «النمطي». وبما أنها كانت دراسة قصيرة، انصب اهتمامه الرئيسي على العناية بالتمييزات الاجتماعية التي تكون هامة

= Ibid., and Romaine, *The Language of Children and Adolescents: The Acquisition of Communicative Competence.*

(50) John L. Fischer, «Social Influence on the Choice of a Linguistic Variant,» *Word*, vol. 14 (1958).

للأطفال البالغين سنّ المدرسة: الوضع كمثير للمتاعب أو إغضاب المدرس يمكن أن تكون له أهمية أكبر من الوضع السوسيواقتصادي، فالعلاقة بين توجيه المدرسة والطبقة التي سيناقش في الفقرة التالية، يمكن أن تكون في الحقيقة عاملاً هاماً في استمرار النماذج اللسانية.

لقد تمّ الاعتراف لبعض الوقت[51] أن البالغين في سنّ مبكرة جداً، لا يكونون نماذج لسانية أساسية للأطفال. والتفاعل مع الأقارب، والجيران، والأصدقاء يُعرض الأطفال اليانعين للتغيرات الجارية باعتبارها مثبتة في كلام أندادهم الأكبر، ويمنحهم نوع المشاركة الاجتماعية المحتاجة لفهم المعاني الاجتماعية لهذه التغيرات. وتوجد اختلافات بين نماذج الأطفال ونماذج البالغين الأكثر محافظة في وضع العلاقات المقدمة طفل ـ بالغ، ويصبغ الأمر التطوري بكيفية طفيفة الأطفال الأكبر بالوضع الذي يمكن أن يستخدم كتحفيز للأطفال اليانعين لمحاكاتهم. ويمكن للاختلافات الطبقية في شبكات صداقة الطفولة ونماذج الجوار أن تُعرض الأطفال بكيفية متباينة لتأثير الأطفال الأكبر، فتوجيه الجوار في الطبقة العاملة، مثلاً، يضع الأطفال خارج نطاق المراقبة الأبوية وفي الشبكات التي تتضمن الأطفال الأكبر، وخاصة تحت عناية الأقارب الأكبر وأصدقائهم[52]. وبذلك هناك أولوية كبيرة بالنسبة إلى التنوع لتطوير المعنى الاجتماعي بين الأطفال الذي يكون خاصاً تماماً بممارساتهم الاجتماعية الخاصة بهم، وفي هذه الممارسات يجب علينا أن نبحث عن تفسيرات. وفي غضون ذلك، يمكن لطبيعة الخرج اللساني للأطفال (يعني، كم من

---

(51) Charles Francis Hockett, «Age-Grading and Linguistic Continuity,» *Language*, vol. 26, no. 4 (1950).

(52) Penelope Eckert, *Jocks and Burnouts: Social Categories and Identity in the High School* (New York: Teachers College Press, 1989).

الوقت يُستهلك مع الأنداد، وفي أي أنشطة) أن تختلف أيضاً بكيفية مثيرة عبر بعض الحدود الاجتماعية كالطبقة، والنوع، والإثنية.

2.4 ـ المراهقة

إن المراهقة مرحلة حياة خاصة بالمجتمع الصناعي والتاريخ العصري. والأهمية الخاصة بالنسبة إلى السوسيولسانيات هي أنه طيلة المراهقة، يكون الناس الذين يصبحون بالفعل بالغين هم بكيفية معيارية مقلدون لأدوار البالغين، ومعزولون عن عالم البالغين في مؤسسات التربية الثانوية. وفي الولايات المتحدة، يتسابق الأطفال للدخول إلى المدرسة الثانوية مع خليط من اللهفة والارتعاش. إنّهم يرون مرحلة الحياة الجديدة هذه على أنها تجلب لهم حرية أكبر وأولويات جديدة من جهة، ووضع مطالب اجتماعية جديدة من جهة أخرى، فالأطفال لا يحسون كلّهم بكيفية مساوية أنهم مستعدون جيداً لهذا المحيط الجديد، وتبدأ اختلافات الوضع بالفعل في المدرسة الأساسية حول هذه الاستعدادات[53]. وتأخذ المجموعات «الشعبية» شكلاً، مقتضياً أن تكون لأعضائها شبكة شاسعة ومن ثمة الإخبار، والحماية، والدعم في المحيط الجديد، فيصبح التغير والتكوين الثابتان للأسلوب ـ بما في ذلك للأسلوب اللغوي ـ جزءاً أساسياً من العمل.

جزء مما يجعل المدرسة الثانوية مرعبة ومداعبة للأطفال اليانعين هو حقيقة كونها رسمياً هي زمن انتقال الأطفال خارج العالم الأسري ليصبحوا رسمياً شعبها الخاص، ففي الولايات المتحدة خاصة، توقع المراهقون تطوير أنفسهم في الشبكات المفصولة السن. ويذهب

(53) Eckert, *Identities of Subordination as a Developmental Imperative.*

إيكرت[54] إلى أن المدرسة العمومية العليا للولايات المتحدة، بعزل الطلبة عن المؤسسة الشاملة، تُستخدم كمستنبت لتكوين الهويات. ويتطلب النشاط الرمزي الضخم الذي يستمر في هذا السياق معاملة جيدة للتجديد اللغوي. ويمكن افتراض أن هذا هو منتوج جماعة عمرية تشكل نفسها بتشكيل الاختلاف داخلها من جهة، وتقابل نفسها بالمجموعة العمرية للبالغ والطفل من جهة أخرى: تعديل وتسريع سيرورة تبدأ بالتأكيد في الطفولة.

إن المراهقة هي بؤرة تطور الاستعمال الاجتماعي للهجة، وينظر إليها عموماً على أنها الزمن حيث يكون التغير اللغوي من الأسفل ذا أولوية. ويقود المراهقون الطيف العمري التام في التغير الصوتي وفي الاستعمال العام للمتغيرات اللهجية، وهذه القيادة مسندة لالتزام المراهقين بتشكيل الهويات في معارضة ـ أو على الأقل بكيفية مستقلة عن ـ للأكبر سناً.

إن المراهقة، كالتنقل الرسمي من الطفولة إلى المراهقة، هي الزمن الذي يظن فيه الأطفال أنهم أصبحوا جديين في ما يتعلق بانشغالاتهم البالغة. وهي بذلك زمن للتنقل من العالم الاجتماعي للآباء لآخر يشكلونه لأنفسهم، فالبنية الاجتماعية والممارسة الاجتماعية للمراهق هي جزء من سيرورة التكوين هذه. ومادامت نماذج التنوع في معظم الدراسات العشائرية تظهر الأطفال والمراهقين المشاركين في التنضيد السوسيواقتصادي حسب الطبقة السوسيواقتصادية لآبائهم، فهذا لا يعني أن المراهقين هم ببساطة أطفال آبائهم. وبالأحرى، يبدو أن الحركية السوسيواقتصادية ضعيفة

(54) Eckert, *Jocks and Burnouts: Social Categories and Identity in the High School.*

بما يكفي في هذه المرحلة لتتلاءم معظم الهويات الخاصة للمراهقين مع تلك التي لآبائهم.

هناك دليل ما على أن تغيراً وقع في هذه النقطة، فمعطيات ولفرام[55] حول الإنجليز الأفارقة ـ الأميركيين في ديترويت (Detroit) تظهر ارتباطات تامة للأطفال والبالغين بالطبقة، ولكن ارتباطات تامة أقل بالنسبة إلى المراهقين. ووجد ماكولاي[56] أيضاً ارتباطات للمراهقين أكثر ممن هم قبل سنّ المراهقة. إيكرت[57]، في دراسة ضاحية ديترويت التي شملت المراهقين فقط، وجد زوال الطبقة السوسيواقتصادية للآباء على أنه ارتباط بالتنوع لمصلحة الفئات الاجتماعية ذات سنّ خاص التي تتوسط الطبقة الاجتماعية بالنسبة إلى المجموعة العمرية المراهقة. وجد هابيك[58] (Habick) فئات مشابهة ترتبط بالتنوع في المدرسة العليا في إلينوا (Illinois) الجنوبية. الأسلوب اللهجي في هذه المدارس العليا مرتبط بالأسلوب «المرهِق» (Burnout) المرتبط بالمراهقة الصرفة الذي يجسد الطبقة ولكن الذي يقدم أيضاً الطبقة مع كلّ من أشكال المشاركة المدرسية والقيم الاجتماعية المراهقية المؤسس على الطبقة[59].

يمكن لشخص ما أن يرى ترابطاً بين هذه التطورات المراهقية

(55) Wolfram, *A Sociolinguistic Description of Detroit Negro Speech.*

(56) Macaulay, *Language, Social Class, and Education: A Glasgow Study.*

(57) Penelope Eckert, «Sound Change and Adolescent Social Structure,» *Language in Society*, vol. 17 (1988).

(58) T. Habick, «Burnouts versus Rednecks: Effects of Group Membersgip on the Phonemic System,» in: Eckert, ed., *New Ways of Analyzing Sound Change.*

(59) Eckert, *Jocks and Burnouts: Social Categories and Identity in the High School.*

والاستعمال المبكر لـ - ing من قبل الأولاد «النمطيين» و«النموذجين» في دراسة فيشر. وقد أحدثت دراسات الشبكات الأصغر في المراهقة كذلك ترابطات بين مشاركة مجموعة الأنداد، وتوجيه الثقافة اللهجية، ونماذج التنوع. ويمكن النظر إلى دراسة شيشاير[60] للشبكة الاجتماعية للمراهق، كما هي محددة من خلال استعمال ملعب الأطفال في القراءة، على أنها تقتضي تصوراً مماثلاً للمراهقين. وجدت شيشاير ترابطات بين المتغيرات اللغوية والمشاركة في الثقافة «اللهجية» التي تحددها بكيفية أولية في إطار «القسوة» (حمل الأسلحة، والنشاط الإجرامي، ومهارة في القتال، والشتم). وأظهر عمل لابوف[61] مع مراهقين أفارقة ـ أميركيين ارتبطات المتغيرات اللغوية بالمواقع في الشبكة الاجتماعية كما هي محددة من طرف مجموعات الأنداد التي تعرف نفسها في علاقتها بالثقافة اللهجية لهارلم (Harlem) وفي معارضتها للثقافة المؤسساتية المشرعنة.

3.4 ـ مرحلة البلوغ

إذا كانت المراهقة هي مرحلة الحياة حيث يقدم المتكلمون على ظرف التنوع، فقد قيل إن المحافظة تقحم طوال مرحلة البلوغ. لقد تمّ إظهار أن البالغين هم باطراد[62] محافظون في استعمالهم للمتغيرات أكثر من المجموعات العمرية اليانعة جداً. وقد أسندت

---

(60) Cheshire, *Variation in an English Dialect: A Sociolinguistic Study.*

(61) Labov, *Sociolinguistic Patterns.*

(62) Labov, *The Social Stratification of English in New York City*; Wolfram, *A Sociolinguistic Description of Detroit Negro Speech*; Trodgill, *The Social Differentiation of English in Norwich*; Macaulay, *Language, Social Class, and Education: A Glasgow Study*, and Horvath, *Variation in Australian English: The Sociolects of Sydney.*

هذه المحافظة للضغط من أجل استعمال اللغة المعيارية في مكان العمل، فسانكوف ولابرج[63] أظهرا الارتباط بين استعمال المتغيرات المعيار في مونتريال الفرنسية (Montreal) والمشاركة في سوق اللغة المعيار كما تُعرفها المؤسسات المعيارية والشبكات الاجتماعية التي تدعمها. وقد وُجدت هذه الارتباطات بين المتكلمين الذين من خلال مقاييس سوسيواقتصادية عادية، سيُجَمعون معاً، مما يقتضي حجة ما للعلاقة المباشرة بين المشاركة المؤسساتية واستعمال اللغة المعيار. وأظهرت أيضاً نيكولس[64] في دراستها للمرأة الأفريقية ـ الأميركية في الجنوب، المطالب اللغوية لمكان العمل كعامل مفتاح في نماذج التنوع.

وبنفس الطريقة، بينت دراسات الشبكات الاجتماعية[65] علاقة بين استعمال المتغيرات اللهجية والالتزام بالشبكات القائمة محلياً. إنّه من الممكن تماماً أن يكون نموذج العبور[66] الذي بواسطته تَعْبر كلتا النهايتين الأسلوبيتين لكلام الطبقة الوسطى الدنيا قيم المجموعات السوسيواقتصادية من كلّ جانب (الطبقة العاملة والطبقة الوسطى العليا)، هو وظيفة ذلك الالتزام المتزامن للمجموعة الانتقالية بالشبكات القائمة محلياً وبمؤسسات اللغة المعيار.

(63) Sankoff and Laberge, «The Linguistic Market and the Statistical Explanation of Variability,» in: Sankoff, ed., *Linguistic Variation: Models and Methods.*

(64) Nichols, «Linguistic Options and Choices for Black Women in the Rural South,» in: Thorne, Kramarae and Henley, eds., *Language, Gender, and Society*, 1983.

(65) Milroy, *Language and Social Networks*, 1980, and Edwards, «Sociolinguistic Behavior in a Detroit Inner City Neighborhood».

(66) Labov, *The Social Stratification of English in New York City.*

وبما أن المحافظة المتزايدة كانت التغير اللغوي الأساسي المسند للبالغين، هناك دليل من دراسات الزمن الواقعي على أن هذا الأمر ليس كلياً بِكُلّ تأكيد. وأظهرت نتائج بونونن[67] في فنلندا، مثلاً، أن النساء تصبحن معياريات في استعمالهن لـ /d/ كلّما انتقلن من مرحلة البلوغ المبكرة إلى الكهولة، ولكن نساء أخريات أصبحن أقل معيارية كلّما انتقلن من سنّ الكهولة إلى سنّ الشيخوخة. وقد أرجع هذا الأمر للتغيرات في مواقع النساء في المجتمع، وربما ربط معنى واسع للاختيار والقوة بالاستهزاء بالثوابت المعيارية. ورغم ذلك، سيتوقع شخص ما هذا الأمر على أنه يصدق على النساء اليانعات أكثر من الكبيرات. إنّ من الممكن من جهة أخرى، أن تجد النساء الكبيرات حرية أكبر بالتخلي، مثلاً، عن المسؤوليات العائلية ـ وربما يملكونها دائماً. يتناثر تنوع الاهتمامات المعيارية للكثير من النساء من خلال مسؤولياتهن إنجاب أطفال، ويمكن كذلك أن يكون تخفيف استعمالهم اللغوي هو أحد مظاهر هذا الأمر. وقد ركز[68] لابوف على أدوار الأمهات في غرس ثوابت اللغة المعيار في الأطفال. إذا كان الأمر هو بالفعل على هذا الشكل، بإمكان شخص ما أن يعتبر تنشئة الطفل لتشكيل سوق اللغة المعيار بالنسبة إلى النساء يكون مماثلاً لمكان العمل خارج البيت.

وعموماً، ومع ذلك، فمرحلة البلوغ تظهر كأرض قاحلة واسعة في دراسة التنوع. وفي التباين الواضح لدراسات سنة ـ بعد ـ سنة المتعلّقة بالأطفال والمراهقين، تمت معالجة البالغين على أنهم كتلة عمرية أقل أو أكثر تجانساً. ولم تكن هناك دراسات حاولت استبدال الفئات العمرية كالعقود، بتنقلات الحياة الرئيسيّة كالوضع العائلي، أو

---

(67) Paunonen, «Language Change in Apparent Time and Real Time».

(68) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, 1991.

الوضع المهني، أو التقاعد. وبالفعل، وبالرغم من أنه تمّ الاعتقاد أن الناس يخففون من محافظتهم بعد التقاعد، فإن هذا الأمر لم يُعالج بوضوح.

إن المجموعة العمرية المتقاعدة أو المتقهقرة هي آخر ما دُرس على الإطلاق، فالكهول يشكلون مجموعة غير متجانسة، ولكن مجموعة يتناقص أعضاؤها تدريجياً كذلك. واقترح لابوف[69]، تأسيساً على علة أن كلام الرجال الكبار هو أقل محافظة من مجموعة عمرية يانعة مباشرة، أن السلوك اللساني للرجال الكبار يبدو أنه يخفف كلّما فقدوا الاهتمام بعلاقات القوة. عدم الالتزام بالسوق يمكن أن يحدث فقدان الاهتمام بثوابت اللغة المعيار عموماً، وهذا الفقدان للاهتمام يمكن أن يكون قضية اختيار، حيث استمتع شخص ما ببساطة بمساواة كبيرة. من جهة أخرى، يعاني الكثير من المسنين الفقدان غير المرحب به للقوة: إنّهم يصبحون واهنين فيزيائياً، والكثير يصبح واهناً اقتصادياً، وعدم الالتزام بالسوق يمنع كثيراً من التأثير. فضلاً عن ذلك، وبالنظر إلى أعمار الجماعة، تتناقص أعدادهم، مما يحدث فقدان قوة المجموعة العمرية. ولاحظ كيث[70] (Keith) أن المقيمين في دار العجزة يخلقون عشائر ذات ثوابت المساواة القوية، ويفترض أن هذا الأمر مقام بالاشتراك مع المجموعات الأخرى المقصية من مجالات القوة.

لقد كشف إدواردز[71] عن اختلافين هامين بين أولئك الذين

---

(69) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, [1973].

(70) J. Keith, «Old Age and Community Creation,» in: Christine L. Fry, ed., *Aging in Culture and Society: Comparative Viewpoints and Strategies* (New York: Praeger, 1980).

(71) Edwards, «Sociolinguistic Behavior in a Detroit Inner City Neighborhood».

يوجدون في كلّ من جانبي سنّ 60 في صلة الجوار داخل المدينة في ديترويت. وكان النوع متغيراً هاماً فقط بين أولئك البالغين سنّ 60 والأكبر سناً منهم، واستعملت نفس المجموعة العمرية الأكبر جزءاً من الأشكال المتغيرة AAVE أكثر إلى حدّ بعيد من المجموعات العمرية الأينع. والاختلاف الاجتماعي الهام المفرق بين هاتين المجموعتين العمريتين الواسعتين يكون في بنية الشبكة: كانت للمتكلمين الكبار شبكات اجتماعية قائمة محلياً إلى أبعد حدّ. وقد لاحظ بوت[72] أن أشخاص الطبقة العاملة في الشبكات الثابتة القائمة محلياً يبدون فصلاً نوعياً كبيراً، مع رجال ونساء يحتفظون بشبكات الصداقة المتفرقة ذات النوع المفصول الخاصة بهم في مرحلة البلوغ. وهكذا مكنت اختلافات الشبكة بين المجموعتين العمريتين من تفسير كلا الاختلافين اللغويين. إذا كان الأمر كذلك، يجب أن تكون الاختلافات اختلافات في التغير الاجتماعي لصلة الجوار التي بواسطتها كان الناس الكبار أقل حركية جغرافياً، بينما كانت النماذج اللسانية للناس اليانعين تعكس حركية كبيرة. وتشير هذه الحالة إلى أهمية التغير الاجتماعي للاختلافات العمرية في التنوع.

5 ـ الجماعات، الأجيال، العصور

في نطاق كون الأحداث الاجتماعية والسياسية يمكن أن تؤثر في طريقة كلام الناس، يمكن للاختلافات العمرية في التنوع أن تعكس التغير الاجتماعي والسياسي. وهذا يقدم معنى جديداً للجماعة العمرية، وطريقة جديدة لتصور تجميع المتكلمين في جماعات. ويشكل الصبيان الكئيبون جماعات ذات حمولة بنيوية ووظيفية في

(72) Elizabeth Bott, *Family and Social Network: Roles, Norms, and External Relationships in Ordinary Urban Families* (London: Tavistock Publications, [1957]).

المجتمع الأميركي. وكما تكون مرحلة الحياة مقتضاة لتفسير السلوك، كذلك تكون عضوية الجماعة ـ وبالفعل الاثنتان يمكن أن تكونا متداخلتين. عندما يكون الأميركيون الذين اقترنت طفولتهم بالكهولة المشبعة بالكآبة، كانت كلّ من عضوية جماعتهم ومرحلة حياتهم مستحضرة لتفسير المحافظة المالية للأفراد. نفس الإرباك لتوازن الإقحام التاريخي مع مرحلة الحياة يُطرح كذلك في تفسير نماذج التنوع اللغوي.

لقد عالج عدد من الكتاب العلاقة بين نماذج التنوع المؤسسة على السن وتجربة المتكلمين مع الأحداث التاريخية الرئيسيّة التي تمت طوال الامتداد العمري للساكنة. وأوضح عمل حول الفرنسية الكيبيكية[73] تنوعاً في النماذج الحادة للتغير في كلام أولئك الذين ولدوا قبل وبعد سنوات الكآبة والحرب العالمية الثانية. وقد كان هذا الأمر راجعاً للتغيرات في الثوابت اللسانية المصاحبة للتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في المجتمع الكندي طوال هذه الفترة.

وفضلاً عن الأحداث والعصور اللافتة للنظر، يمكن للأنواع الخاصة تماماً للتغير الاجتماعي أن تُحدث علاقات مختلفة بالأسواق اللغوية، وأن تؤثر هذه التغيرات في المجموعات الخاصة

(73) J. Clermont and H. Cedergren, «Les «R» de ma mère sont perdus dans l'air,» in: Pierrette Thibault, dir., *Le Français parlé: Etudes sociolinguistiques* (Edmonton, Alberta: Linguistic Research, [1979?]); W. Kemp, «L'Histoire récente de ce que, qu'est-ce que et qu'osque à Montréal,» in: Thibault, dir., Ibid., and Kemp and Yaeger-Dror, «Changing Realizations of A in (a)tion in Relation to the Front a - Back a Opposition in Quebec French,» in: Eckert, ed., *New Ways of Analyzing Sound Change*.

بـشـكـل مـخـتـلـف. وأشـارت لافـريـر[74] (Laferriere) إلـى أن الاختلافات في المسارات الحركية التربوية والاجتماعية لثلاث مجموعات مهاجرة في بوسطن (تركية، وإيطالية، ويهودية) مكنت من تفسير استعمالهم المتباين، كمجموعة، للسمات الصوتية الخاصة لبوسطن. وبذلك يمثل المتكلمون من نفس السن ولكن من مجموعات إثنية مختلفة مراحل مختلفة كثيراً في التاريخ الاجتماعي لمجموعتهم الإثنية.

وأشار ريكفورد[75] إلى أن التغيرات في مواقف الغويانس (Guyanese) حول تربية البنات أدى إلى تباين تربوي رئيسي بين الإناث تحت وفوق سنّ 15. ويمكن توقع أن هذا التباين يتسبب في استعمال النساء عموماً للأشكال المعيارية أقل من الرجال، واستعمال الناس اليانعين عموماً للأشكال المعيارية أكثر من الناس الكبار. وهكذا فما يُرى أنه تأثير عام يكون مموضعاً بشكل خاص في المجتمع والتاريخ. وفي الواقع، أهمية السن والكثير من مراحل الحياة تظل قائمة. ومن ثمة يمكن لأولئك الذين هم الآن في مرحلة حياة خاصة أن يملكوا تجربة مختلفة لتلك المرحلة وليس أولئك الذين اجتازوها منذ جيل.

6 ـ اتجاهات للأخذ

لم يدرس التقدّم في السن بكيفية واضحة حتّى الآن باعتباره متغيراً سوسيولسانياً، وبالأحرى كان علينا الاعتماد حتّى الآن على

(74) Martha Laferriere, «Ethnicity in Phonological Variation and Change,» *Language*, vol. 55 (1979).

(75) John R. Rickford, «Linguistic Variation and the Social Order: A Creole Community Case Study,» (Unpublished Manuscript), pp. 105-107.

معرفة مشكلة (Patchy) من مراحل الحياة الخاصة. وسيستدعي الوضع في الصورة الانتباه للأحداث على امتداد العمر التي اعتقدنا أنها غير متقطعة (مثال، سنّ الكهولة)، ولتجربة مراحل الحياة البعيدة عن تلك الخاصة بنا (مثال، الطفولة وسن الشيخوخة). في كلتا الحالتين، بعض افتراضاتنا يمكن أن تكون جزءاً من التشكيل الاجتماعي للتقدّم في السن، وكعلماء الاجتماع نحتاج إليهم لمساءلة تلك الافتراضات في البداية.

وكما أنَّ أي مرحلة حياة تحتاج أن تكون معالجة في إطار ممارساتها، ومعانيها، وتجاربها الخاصة بها، يمكن أيضاً لمراحل الحياة الكثيرة تلك نفسها أن تكون خاصة بمجموعة. المجموعات العمرية ليست بالضرورة متماثلة عبر وبين العشائر، كما تحدث شروط ثقافية ومادية مختلفة مسارات حياة مختلفة. الطبيعة المعيارية للمجموعات العمرية للطبقة الوسطى البيضاء في حدّ ذاتها هي جزء من تجربة المجموعات الأخرى. المراهقة، مثلاً، هي بكيفية معيارية مرحلة حياة حيث يكون الناس متحررين من المسؤوليات الاقتصادية والعائلية، جاعلة جزءاً كبيراً من الناس الذين ينتهون في ذلك النطاق العمري منحرفين. وفي أوقات معينة من التاريخ، يمكن أن تكون هناك اختلافات بين ثوابت السن والممارسة الثقافية بالنسبة إلى البعض، كتغير اجتماعي يؤثر في مسارات بعض المجموعات. وخاصة في الدراسات التطورية، طفل الطبقة الوسطى الأبيض المتحدث للإنجليزية المدروس مرة أخرى يهيمن على فهمنا للتطور. وهذا يتركنا كثيراً مع تصور جزئي للتطور اللغوي المبكر. التعميمات حول التطور ما إذا كان اجتماعياً أو لغوياً، تحتاج للمعالجة وربما للمعارضة على ضوء الحجة عن النطاق الواسع للعشائر.

وبسبب تعقد العوامل الاجتماعية التي يناسبها، فإن السن

الكرونولوجي، كالمتغيرات الاجتماعية الرئيسيّة الأخرى كمثل الطبقة الاجتماعية والنوع، هو فقط مؤشر تحضيري لتأليف العوامل المتجانسة. الاعتراض بالنسبة إلى السوسيولسانيات، وخاصة بالنسبة إلى دراسة التنوع، هو مضايقة التمييز بين هذه العوامل المتنوعة ـ والمتصارعة أحياناً. ويقتضي هذا توجيه الاهتمام نحو السن الكرونولوجي وتجاه تجارب الحياة التي تمنح معنى للسن.

الفصل العاشر

اللغة المنطوقة والمكتوبة

سليا روبرتس وبريان ستريت

1 ـ مقدمة

حتّى منتصف القرن العشرين، أعار اللسانيون والأنثروبولوجيون اهتماماً قليلاً للعلاقة بين اللغة المكتوبة والمنطوقة والاختلافات القائمة بينهما. وبعد ذلك، كانت هناك محاولات هامة في الأدبيات لتحديد الاختلافات الموجودة بينهما[1]. ومؤخراً، عارض الأنثروبولوجيون والسوسيولسانيون هذه الأدبيات، مستدلين على أنها تعالج المعرفة بالقراءة والكتابة في إطار تقني صرف، بدل كونها ممارسات اجتماعية مدمجة في بنى القوة[2].

---

(1) Jack Goody, ed., *Literacy in Traditional Societies* (Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1968); Ong, *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word*, and David R. Olson, «Mind and Media: The Epistemic Functions of Literacy,» *Journal of Communication*, vol. 38, no. 3 (1988).

(2) Sylvia Scribner and Michael Cole, *The Psychology of Literacy* (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1981); Shirley Brice Heath, *Ways with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms* (Cambridge =

راعت محاولات تحديد الاختلافات القائمة بين اللغة المكتوبة والمنطوقة أن تكون متسقة في إطار المقولات المستعملة للتمييز بينهما. ويقابل شاف[3] ميزة السياق الحر للغة المكتوبة ووضوحها بطبيعة السياق المقيد للغة الشفاهة وغموضها. ويقارن بيبر[4] وبيبر وفينيغان[5] مكتوبة مقابل منطوقة بـ: منتوج إخباري (Informational) مقابل منتوج اقتضائي (Involved)، وإحالة مفصلة مقابل إحالة مقيدة بالوضعية، وأسلوب مجرد مقابل أسلوب غير مجرد. ومن منظور النحو الوظيفي، يقابل هاليداي[6] السمات العروضية والتعقيدات النحوية للكلام بالكثافة المعجمية العليا والاستعارة النحوية للكتابة. ورغم ذلك، نجد «التقسيم الكبير» بين الكتابة والكلام بكيفية متزايدة أقل إقناعاً كلّما أخذنا السياق والاستعمالات الاجتماعية الحالية للقنوات بعين الاعتبار كما هي تماماً[7].

[Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1983); Brian V. Street, *Literacy in Theory and Practice* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1984); Harvey J. Graff, *The Legacies of Literacy: Continuities and Contradictions in Western Culture and Society* (Bloomington, IN: Indiana University Press, 1987), and Barton, *Literacy: An Introduction to the Ecology of Written Language*. =

(3) W. Chafe, «Integration and Involvment in Speaking, Writing and Oral Literature,» in: Deborah Tannen, ed., *Spoken and Written Language: Exploring Orality and Literacy* (Norwood, NJ: Ablex, 1982).

(4) Douglas Biber, *Variation across Speech and Writing* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1988).

(5) Biber and Finegan, eds., *Sociolinguistic Perspectives on Register*.

(6) M. A. K. Halliday, *Spoken and Written Language* (Oxford: Oxford University Press, 1985).

(7) Niko Besnier, «The Linguistic Relationships of Spoken and Written Nukulaelae Registers,» *Language*, vol. 64 (1988).

يعتمد موقف بديل على منظور نظري مختلف حيث تكون المعاني مأخوذة لتحل في الممارسات الاجتماعية والخطابات بدل الخصائص الصورية للغة[8]. ويحول تطبيق هذا المنظور على ممارسات الشفاهة وممارسات المعرفة بالقراءة والكتابة الانتباه بعيداً عن الاهتمام التقليدي مع اختلافات بين القنوات، وفي الطرق التي تبنى بموجبها المعاني محلياً داخل سياقات خاصة. ويشير كذلك إلى أن المعاني في المحادثة الشفهية ومحادثة المعرفة بالقراءة والكتابة هي سيرورات بَنْيَنَة (Structuring) تغذي التشكيلات الاجتماعية الواسعة. ويعتمد هذا المنظور على أفكار حدث الكلام والمعرفة بالقراءة والكتابة[9]، وعلى المحادثات والممارسات[10]، وعلى المفهوم الحواري (Dialogic) في الممارسة الشفهية والكتابية[11]، وعلى نظريات السياق والاقتران بالسياق[12] (Contextualization)، وعلى

(8) من أجل مناقشة حالية مرتبطة بالمعرفة بالقراءة والكتابة، انظر: James Paul Gee, *Social Linguistics and Literacies: Ideology in Discourses* (London; New York: Falmer Press, 1990).

(9) Dell H. Hymes, «Introduction: Toward Ethnographies of Communication,» *American Anthropologist*, vol. 66, no. 6 (1964), and Heath, *Ways with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms.*

(10) Michel Foucault, «Disciplines and Sciences of the Individual,» in: Michel Foucault, *The Foucault Reader*, Edited by Paul Rabinow (London: Penguin, 1984), and Pierre Bourdieu, *Language and Symbolic Power* (London: Polity, 1991).

(11) M. M. Bakhtin, *The Dialogic Imagination: Four Essays = Voprosy literatury i ëstetiki*, Edited by Michael Holquist; Translated by Caryl Emerson and Michael Holquist (Austin, TX: University of Texas Press, 1981).

(12) Bronislaw Malinowski, «The Problem of Meaning in Primitive Languages,» in: Ogden, Charles Kay and I. A. Richards. *The Meaning of Meaning: A Study of the Influence of Language upon Thought and of the Science of* =

نظريات جعل اللغة اجتماعية[13] (Socialization)، وإثنوغرافية التربية[14].

لذلك تتعلق دراسة الأبجدة، أي المعرفة، بالقراءة والكتابة والشفاهة (Oracy) بأنماط الخطاب الخاصة من بعض «طرق الوجود في العالم» التي تعتمد قضايا بناء المعرفة الاجتماعية، وعلاقات القوة، والهويات. لم تكن دراسة المعنى واللغة مهتمة بالأعضاء الفرديين في المجموعة ولكن بالهويات المترسخة في الخطابات وكيفية عملها[15] وتختلف العلاقة بين الممارسات المكتوبة والشفاهة من سياق لآخر شأنها في ذلك شأن العلاقة بين المصادر السوسيوتاريخية المقدمة واستعمال هذه المصادر في السياقات المحلية[16]. وفي بعض الأوضاع، تكون بعض هذه المصادر مثبتة ـ كما في معظم التفاعلات في القسم بين المدرس والطالب، بينما في أوضاع أخرى تكون هناك الكثير من الممارسات المتواضع عليها

Symbolism (London: K. Paul, Trench, Trubner; New York: Harcourt, Brace, = 1923); Gumperz: *Discourse Strategies*, and Gumperz, ed., *Language and Social Identity*, and Peter Auer, «Introduction: John Gumperz's Approach to Contextualisation,» in: Peter Auer and Aldo di Luzio, eds., *The Contextualization of Language* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1992).

(13) Lev Semenovič Vygotskij, *Myshlenie i rech' = Thought and Language* (Cambridge, MA: MIT Press, 1934), and Schieffelin and Ochs, «Language Socialization».

(14) Collins (1986), and D. Bloome, P. Puro and E. Theodourou, «Procedural Display and Classroom Lessons,» *Curriculum Inquiry*, vol. 19, no. 3 (1989).

(15) James Paul Gee, *The Social Mind: Language, Ideology, and Social Practice* (New York: Bergin & Garvey, 1992).

(16) Bakhtin, *The Dialogic Imagination: Four Essays.*

(Conventionalized)، ومن ثمة تكون التفاعلات حوارية بكيفية خالصة أكثر ـ إنّه أقل من افتعال نزاع، والقيام بتغيرات. ويكون تصور فولوسينوف[17] (Volosinov) للغة على أنها تتنقل بين الإبعاد المركزي (Centrifugal) والجذب المركزي (Centripetal) مساعداً في فهم هذا الإمكان: تعمل الإكراهات المؤسساتية بكيفية مترددة لجعل الاستعمال اللغوي ممعيراً ومتواضعاً عليه (عادة حسب مواضعات المجموعات المهيمنة)، بينما في سياقات أخرى يفلت استعمال اللغة من هذه القوة المركزية ويستجيب مباشرة لتراكيب في وضعية ما، ولما كان مستعملاً ليتم الاعتقاد أن اللغة المكتوبة تميل أكثر تجاه قوة الجذب المركزي ـ بينما تميل اللغة المنطوقة إلى سمات الإبعاد المركزي والسمات المفتعلة. ويقترح البحث الحديث أنه ليس هناك وسيط يحدد هذه الميولات غير السياق. يمكن للغة الشفاهة أن تعمل إما بطرق الجذب المركزي أو الإبعاد المركزي، لتكون حوارية، أو الخضوع الأحادي الاتجاه (Unidirectional) للسياق.

2 ـ النماذج السائدة وانتقاداتها

الكثير من الكتابات اللسانية المتعلّقة بمعرفة القراءة والكتابة كان يهيمن عليها بعض الجدل المادي (Reified) حول العلاقة بين اللغة المكتوية والكلام. ويستعمل هاليداي[18] أدلة وظيفية تطورية لدعم تصور مفاده أن اللغة المكتوبة والمنطوقة تختلفان بكيفيات جوهرية. ويستدل على أن الكتابة نشأت بشكل مختلف من خلال اللغة المنطوقة لأنها تؤدي وظائف مختلفة. وبصدد الاتفاق مع هاليداي في

---

(17) V. N. Volosinov, *Marxism and the Philosophy of Language*, Translated by Ladislav Matejka and I. R. Titunik (New York; London: Seminar Press, 1973).

(18) Halliday, *Spoken and Written Language*.

اهتمامه بتتبع تطورات وتغيرات اللغة الشفهية والمكتوبة[19]، شكك علماء محدثون، وخاصة في الأنثروبولوجيا واللسانيات النقدية، في اهتمامه بالتطور والوظيفة[20]. لقد انتُقدت النظرية التطورية، مثلاً، لكونها اقتضائية ومفصولة عن الزمن التاريخي الحقيقي في الماضي البعيد الذي لا نعرف عنه إلا القليل ـ وخاصة حول استعمالات اللغة المكتوبة والمنطوقة. ولفكرة التطور ميول نحو الكلية (Universal Tendency): إنّها لا تساعدنا على تفسير لماذا وكيف نشأت اختلافات مُعينة بين اللغة المكتوبة والمنطوقة، وأعيد إنتاجها في السياقات المعنية. وبكيفية مشابهة، انتقدت فكرة كون الكتابة ظهرت لتؤدي وظائف مختلفة من خلال الكلام، وذلك على أساس: أنها لا تتلاءم جيداً مع البداهة التجريبية المتزايدة للتنوع القائم بين الثقافات والفترات التاريخية[21].

حاولت تانن[22] تطوير تصور أكثر جودة للاختلافات الاجتماعية بين اللغة المكتوبة والمنطوقة من ذلك الذي تقدّمه المقاربة الوظيفية.

---

(19) انظر: Michael T. Clanchy, *From Memory to Written Record: England, 1066-1307* (London: E. Arnold, 1979); Graff, *The Legacies of Literacy: Continuities and Contradictions in Western Culture and Society*, and M. A. K. Halliday and J. R. Martin, *Writing Science: Literacy and Discursive Power* (London: Falmer Press, 1993).

(20) Street, *Literacy in Theory and Practice*, and Besnier, «The Linguistic Relationships of Spoken and Written Nukulaelae Registers».

(21) Heath, *Ways with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms*; Graff, *The Legacies of Literacy: Continuities and Contradictions in Western Culture and Society*, and Barton, *Literacy: An Introduction to the Ecology of Written Language.*

(22) Deborah Tannen, «The Myth of Orality and Literacy,» in: William Frawley, ed., *Linguistics and Literacy* (New York: Plenum Press, 1982).

إنّها تعتقد أن درجة كبيرة من «التضمن» (Involvement) موجودة في اللغة الشفهية كمقابل لـ «الانفصال» (Detachment) الموجود في الوسيط المكتوب. ومادامت الكتابة تفتقر إلى القنوات الجانب ـ لسانية (Paralinguistic) المتاحة في تفاعلات الكلام وجهاً لوجه، نُرغم على ترميز المعنى معجمياً وتركيبياً فقط. في هذا المعنى، إذاً، تكون اللغة المكتوبة المميزة بواسطة «التضمن» «مشابهة للشفاهة» (Oral-Like)، في حين أن اللغة الشفاهة المميزة بواسطة الانفصال هي «شبيهة بالمكتوبة»[23]. وقد أشار إثنوغرافيون كشومان[24] وبسنيبه[25]، على العكس من ذلك، إلى أن الكتابة لا تتضمن معظم السمات الجانب ـ لسانية، المساوية بكيفيات ما للإيماء، والتعبير الوجهي، وتنغيم اللغة المنطوقة ـ اختيار نمط الخط (Script)، ولون الحبر، ونشر علامات كالأغلفة الصلبة. . . إلخ، وكلها تفيد معنى بعيداً عن المعاني المعجمية والتركيبية. وقدم ماكولاي[26] بكيفية مشابهة انتقاداً للاستدلالات المتعلّقة بالتماسك والالتحام الجليين في تصور تانن. إنّها تصرّ على أن الكتابة ليست بالضرورة أكثر وضوحاً من الكلام، مستدلة على أن التماسك والالتحام لا يتعلقان بالارتباط

(23) Chafe, «Integration and Involvment in Speaking, Writing and Oral Literature,» in: Tannen, ed., *Spoken and Written Language: Exploring Orality and Literacy*.

(24) Amy Shuman, *Storytelling Rights: The Uses of Oral and Written Texts by Urban Adolescents* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986).

(25) Besnier, «The Linguistic Relationships of Spoken and Written Nukulaelae Registers».

(26) Marcia I. Macaulay, *Processing Varieties in English: An Examination of Oral and Written Speech across Genres* (Vancouver: University of British Columbia Press, 1990).

المعجمي ـ النحوي لكنهما يتعلقان بإطارات الإحالة والتجربة. ويمكن أن يرتبط هذا الأمر كذلك بفكرة فيركلوث بخصوص «الالتحام»، باعتبار أنه خاضع لـ «المعنى الخطابي المشترك». وهذا يعني بالنسبة إليه أن مصطلحات من قبيل تماسك والتحام، المستعملة أيضاً بكيفية متكررة في التطبيق البيداغوجي للسانيات، هي مصطلحات «أيديولوجية» مادام المعنى المشترك مرصود داخل العلاقات السياسية وعلاقات القوة.

يخلص بسنييه[27]، في مسحه الشامل للاختلافات التي اعتقد أنها موجودة بين الكتابة والكلام، إلى أنه كلّما تمّ تحليل التصورات الإثنوغرافية المنغلقة، يبقى هناك الكثير من الاختلافات العامة. وليست فكرة «تقسيم كبير» بين الكتابة والكلام متعذرة فحسب، ولكنه يقترح ذاكراً دراسة بيبر[28] لمتن واسع من التنوع عبر الكلام والكتابة، أيضاً فكرة «كون متصل (Continuum) أحادي البعد غير كاف للتوفيق بين التنوعات الموجودة في السلوك اللغوي عبر سياقات التواصل المكتوب والشفهي» و«لا تتقيد المميزات البنيوية لأي سجل بكونها منتجة في الشكل المكتوب أو المنطوق. اللغة المنطوقة ليست بالضرورة أكثر تضمناً، وأكثر تفاعلية، وأقل تعقيداً من اللغة المكتوبة»[29]. ويُنظر إلى هذه المميزات، بدل ذلك، على أنها متوقفة على الممارسات التواصلية في سياقات خاصة. ويجب أن تُفسر العلاقات المُبَنْيَنة للغة المكتوبة والمنطوقة في إطار السياق الاجتماعي للشفاهة (Orality) والمعرفة بالقراءة والكتابة في مختلف أعراف المعرفة بالقراءة والكتابة، بدل المتطلبات المعرفية للإنتاج اللغوي أو

---

(27) Besnier, Ibid.

(28) Biber, *Variation across Speech and Writing.*

(29) المصدر نفسه، ص 710.

السمات البنيوية (الكلية) المعزولة للأشكال المكتوبة والمنطوقة. إذا كانت هناك اختلافات كلية في القناة، على الرغم من البداهة المتزايدة، ستكون صعبة التعيين إذا سلمنا باختلاف كهذا في النموذج اللغوي الذي نستعمله في المقام الأول. ويعني ذلك إننا إذا افترضنا سمات «الكتابة» ووجدناها، بالتالي، في الكلام نسميها «مشابهة للكتابة»، ويكون، هنا، الدليل دائرياً ولا يمكن روزه. إن نماذج البحث التي انتقدها بسنييه استعملت هي نفسها لخلق وإنتاج الاختلافات بين القراءة والكتابة التي تعالَج حالياً على أنها «طبيعية» في الخطابين الأكاديمي والشعبي معاً.

يعترض بحث بديل على التشديد السائد على معرفة القراءة والكتابة الواحدة «المحايدة» مع «L» كبيرة و«y» واحدة، ويصف تخصيص المعرفة بالقراءة والكتابة في الأزمنة والأمكنة الخاصة. وقد حاول ستريت تلخيص المناظرات السابقة مع الإحالة على التمييز الكلاسيكي الجديد بين نماذج المعرفة بالقراءة والكتابة «المستقلة» أو «الأيديولوجية»[30]. واستدل على أن مناصري النموذج المستقل للأبجدة يُخضعون الأبجدة إلى ما هو مفهومي بطريقة تقنية، معالجين إياها على أنها مستقلة عن السياق الاجتماعي. ويمكن لمتغير مستقل أن تكون له نتائج على المجتمع والمعرفة مشتقة من ميزته الجوهرية. ويدافع غودي وواط، مثلاً، في مقالهما التأسيسي الرائد الذي تحيل عليه معظم الأدبيات المتأخرة، أن الكتابة مميزة لأنها تكون، بشكل محتمل على الأقل، «وجهاً مستقلاً للتواصل»[31]. وقد طور والتر أنغ، وربما هو الكاتب الذي أثر كثيراً في الأبجدة في الولايات المتحدة

(30) Street, *Literacy in Theory and Practice*, and Besnier, «The Linguistic Relationships of Spoken and Written Nukulaelae Registers».

(31) Goody, ed., *Literacy in Traditional Societies*, p. 40.

الأميركية، هذه الفكرة كثيراً: «بعزل الفكر عن الشكل المكتوب، المفصول عن أي متحاور، وجعل الملفوظ بهذا المعنى مستقلاً ومن غير الهام الخوض فيه. وتعرض الكتابة الملفوظ والفكر على أنهما غير متضمنين في كلّ ما تبقى، فهما بطريقة ما، مستقلان وتامان»[32]. وربما كان دايفد ألسون (David Olson) المناصر الأكثر بروزاً للنموذج المستقل الذي استدل على أن «هناك تنقلاً من الملفوظ إلى النصّ ثقافياً وتطورياً معاً، وأن هذا التنقل يمكن أن يوصف بكونه مظهراً من الوضوح المتزايد مع لغة قادرة أكثر على الصمود كتمثيل غير ملتبس ومستقل للمعنى»[33]. وإذا كان غودي قد أنكر مؤخراً أن يكون استدلاله متضمناً للحتمية أو «الاستقلالية» التكنولوجية[34]، فإن ألسون يؤمن بحماس بالقراءة القوية للنموذج المستقل، مردداً في مقال حديث أن «وسائل الإعلام (Media) التواصلية، المشتملة على الكتابة، لا توسع ببساطة بنى المعرفة الموجودة، بل تغيرها»[35]. وبالنسبة إليه الكتابة في حدّ ذاتها هي التي تكون لها هذه النتائج الرئيسيّة: «لم توسع الكتابة ببساطة بنية واستعمالات اللغة الشفهية والذاكرة الشفهية

---

(32) Ong, *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word*, p. 132.

(33) David R. Olson, «From Utterance to Text: The Bias of Language in Speech and Writing,» *Harvard Educational Review*, vol. 47, no. 3 (1977), p. 258.

(34) انظر: Jack Goody: *The Logic of Writing and the Organization of Society* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986), and *The Interface between the Written and the Oral* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1987), Especially the Preface.

(35) Olson, «Mind and Media: The Epistemic Functions of Literacy,» p. 28; انظر أيضاً: David R. Olson, *The World on Paper: The Conceptual and Cognitive Implications of Writing and Reading* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1994).

ولكن غيرت المحتوى والشكل بكيفية هامة». ويمثل لنتائج الأبجدة ليس فقط في إطار التقدّم والتطور الاجتماعيين ولكن كذلك في إطار السيرورات المعرفية الفردية: «عندما تشرع الكتابة في خدمة الوظيفة الذاكرية، يمكن للذهن أن يُنقل من منطقة إلى أخرى (Redeployed) لإنجاز أنشطة أكثر تحليلية كمعالجة التعارضات واشتقاق الاقتضاءات المنطقية. إن تيسر التسجيل المكتوب الظاهر واستعماله لتمثيل الفكر هو الذي يمنح للأبجدة خصائصها المميزة»[36].

لقد طالب الباحثون غير المقتنعين بالافتراضات أعلاه، وبالنموذج المستقل للأبجدة، بتصور ممارسات هذه الأخيرة على أنها مرتبطة، بشكل غير منفصل، ببنى القوة والبنى الثقافية في المجتمع. ولإبطال مادية (Reification) النموذج المستقل، درسوا هذه الممارسات الاجتماعية بدل الأبجدة في حدّ ذاتها لعلاقتها بالمظاهر الأخرى للحياة الاجتماعية. وقد استدل سكريبنر وكول[37]، وفينيغان[38]، ولاف[39] (Lave)، في قاعدة بحث إثنوغرافي وتجريبي مفصل لمختلف السياقات الثقافية، على أن الأبجدة لا تطور القوى الخاصة للفكر المنفصل عن السياق (Decontextualized). ووجدت فينيغان[40]، مثلاً، في دراستها لليمبا (Limba) في سيراليون، أنهم قد استعملوا الممارسات الشفهية بطرق انعكاسية ومعقدة تتطلب مهارات

---

(36) Olson, «Mind and Media: The Epistemic Functions of Literacy,» p. 28.

(37) Scribner and Cole, *The Psychology of Literacy*.

(38) Ruth H. Finnegan, *Literacy and Orality: Studies in the Technology of Communication* (Oxford: Blackwell, 1988).

(39) Jean Lave, *Cognition in Practice: Mind, Mathematics, and Culture in Everyday Life* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988).

(40) Finnegan, Ibid.

معرفية اعتُقِد أنها طُورت فقط بواسطة ما سمي بالمجموعات التي تعرف القراءة والكتابة. لقد تمّ تمييز المقاربة السياقية للأبجدة بكيفية متنوعة من قبل الأبحاث الحديثة. وبينما يحيل عليها بيكر[41] على أنها «ثقافية»، وفينيغان على أنها «إثنوغرافية»، وهيل وباري[42] (Parry) على أنها ذريعية (Pragmatic)، طور ستريت[43] نموذجاً «أيديولوجياً»، لأنه يشير بوضوح إلى أن ممارسات الأبجدة ليست مظاهر لـ «الثقافة» فقط ولكن لبنى القوة كذلك. إن التشديد على «حيادية» و«استقلالية» المعرفة بالقراءة والكتابة من خلال مؤلّفين مثل غودي، وألسون، وأنغ هو نفسه «أيديولوجي»، كما يعتقد، في معنى إخفاء هذا البعد للقوة[44]. المصطلح «أيديولوجية» غير مستعمل هنا بالمعنى الماركسي المشكل قديماً (أو المضاد للماركسية الحالي) لـ «الوعي الزائف» و«العقيدة البسيطة» (Simple-Minded Dogma)، ولكنه مستعمل في المعنى المستخدم داخل الأنثروبولوجيا والسوسيولسانيات المعاصرة، والدراسات الثقافية، حيث الأيديولوجية هي موضع التوتر بين السلطة والقوة من جهة أولى والمقاومة والإبداعية من جهة ثانية[45]. ويؤثر هذا

---

(41) D. Baker, «Democracy and Education: The Cultural Nature of Numeracy,» *Proceedings of International Conference on Value in Education* (Moscow, 1994).

(42) Clifford Hill and Kate Parry, eds., *From Testing to Assessment: English as an International Language* (London; New York: Longman, 1994).

(43) Street, *Literacy in Theory and Practice.*

(44) Brian V. Street, «Culture is a Verb: Anthropological Aspects of Language and Cultural Process,» in: David Graddol, Linda Thompson and Mike Byram, eds., *Language and Culture* (Clevedon, Avon; Philadelphia, PA: British Association for Applied Linguistics in Association with Multilingual Matters, 1993).

(45) Bourdieu, *Outline of a Theory of Practice*; Jane Mace, *Working with Words: Literacy beyond School* (London: Chameleon, 1979); *The Ann Arbor* =

التوتر على وسيط تنوع الممارسات الثقافية التي تتضمن اللغة بشكل خاص والأبجدة، طبعاً. وبكيفية مشابهة، قدم عدد من المؤلّفين[46] خاصة في أستراليا وأميركا، وفي سياق التطور، اعتماداً على عمل باولو فرير[47]، تحليلاً لبُعد القوة الخاص بممارسات الأبجدة في إطار «الأبجدة النقدية»، مقتبساً من الأدبيات السوسيولسانية الكثيرة حول التحول الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية.

لجعل هذه التصورات النظرية عملية بالنسبة إلى أهداف البحث،

= *Decision: Memorandum Opinion and Order and the Educational Plan*; Talal Asad, «Anthropology and the Analysis of Ideology,» *Man*, vol. 14, no. 4 (1979); John B. Thompson, *Studies in the Theory of Ideology* (Cambridge [Cambridgeshire]: Polity Press, 1984); Ralph David Grillo: *Dominant Languages: Language and Hierarchy in Britain and France* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1989), and «Anthropology, Language, Politics,» Introduction to: Grillo, ed., *Social Anthropology and the Politics of Language* (London; New York: Routledge, 1989); Norman Fairclough, *Language and Power* (London; New York: Longman, 1989), and Terry Eagleton, *Ideology: An Introduction* (London: Verso, 1991).

(46) Colin Lankshear with Moira Lawler, *Literacy, Schooling and Revolution* (New York; London: Falmer, 1987); Peter L. McLaren, «Culture or Canon? Critical Pedagogy and the Politics of Literacy,» *Harvard Educational Review*, vol. 58, no. 2 (May 1988); Gee, *Social Linguistics and Literacies: Ideology in Discourses*; Peter Freebody and Anthony R. Welch, eds., *Knowledge, Culture, and Power: International Perspectives on Literacy as Policy and Practice* (London: Falmer, 1993), and Allan Luke, *Literacy, Textbooks, and Ideology: Postwar Literacy Instruction and the Mythology of Dick and Jane* (London; New York: Falmer Press, 1988).

(47) Paulo Freire, *The Politics of Education: Culture, Power, and Liberation*, Introduction by Henry A. Giroux; Translated by Donaldo Macedo (London: Macmillan, 1985).

طالب عدد من العلماء باستعمال مفاهيم «ممارسات الأبجدة» و«أحداث الأبجدة». وتحيل «أحداث الأبجدة» بالنسبة إلى هيث على «أي فرصة يكون فيها جزء من الكتابة مكملاً لطبيعة تفاعلات المشاركين وسيروراتها التأويلية»[48]. أما مفهوم «ممارسات الأبجدة» فهو موضوع في مستوى أعلى من التجريد، ويحيل على كلّ من السلوك والتمثلات الثقافية والاجتماعية التي تعطي معنى لاستعمالات القراءة و/أو الكتابة. ولا تدمج ممارسات الأبجدة «أحداث المعرفة بالقراءة والكتابة» فحسب، كفرص تجريبية حيث تكون المعرفة بالقراءة والكتابة مكملة، بل تدمج أيضاً نماذج العامة (Folk) لتلك الأحداث والمفاهيم الأيديولوجية القبلية (Preconceptions) التي تدعمها[49] ستريت، وبارتون. وبكيفية مشابهة طور سكريبنر وكول[50] من منظور نفسي، «تصوراً تطبيقياً» لـ «الأبجدة». وقد استدل بارتون كلساني اجتماعي على تأليف لهذه المعاني وعلى الاستعمال المستمر للمفهومين معاً: «أحداث الأبجدة هي الأنشطة الخاصة حيث يكون للأبجدة دور: يمكن أن تكون أنشطة متكررة ومطردة. وممارسات الأبجدة هي السبل الثقافية العامة لاستعمال المعرفة بالقراءة والكتابة التي يعتمدها الناس في حدث المعرفة بالقراءة والكتابة»[51]. واستدل

---

(48) Shirley Brice Heath, «What No Bedtime Story Means: Narrative Skills at Home and School,» *Language in Society*, vol. 11, no. 1 (April 1982).

(49) Street, «Culture is a Verb: Anthropological Aspects of Language and Cultural Process,» in: Graddol, Thompson and Byram, eds., *Language and Culture*, and Barton, *Literacy: An Introduction to the Ecology of Written Language*.

(50) Scribner and Cole, *The Psychology of Literacy*.

(51) David Barton, «The Social Nature of Writing,» in: David Barton and Roz Ivanic, eds., *Writing in the Community* (Newbury Park, CA; London: Sage, 1991), p. 5.

غريلو على أنه ينظر إلى الأبجدة على أنها نمط واحد من الممارسة التواصلية»[52]. ويرصد دراسة المعرفة بالقراءة والكتابة في سياق واسع من الدراسة الإثنوغرافية للممارسات التواصلية في مختلف السياقات الاجتماعية[53].

3 ـ الأبجدة في الممارسة: البعد الشفهي لأحداث الأبجدة

يتفادى تصور هيث الكلاسيكي للأبجدة في ثلاث مجموعات مختلفة في بيدمونت كارولينا (Piedmont Carolina) التمييز البسيط بين الشفاهة والأبجدة الذي كان معيارياً في الأدبيات حتّى عهد قريب. إنّها تنطلق من مبدأ أن أحداث الأبجدة تكون مدمجة دائماً في الأحداث الشفاهة وأن الكثير من الممارسة اللسانية مفهوم جيداً في إطار «الاختلاط» (Mix) الخاص للقنوات أكثر من تحليل كلّ واحدة بشكل مستقل. إنّها تصف، مثلاً، استلام رسالة من قبل امرأة في تراكتون (Trackton) (سود، عشيرة الطبقة العاملة في بيدمونت كارولينا) كنشاط تشاركي حيث يتجمع الأصدقاء والأقارب حولها في شرفة ويناقشون معناها. إنّهم يتفاعلون مع النصّ المكتوب، ويقدمون تعاليق شفاهة، ويقترحون تأويلات ويبدأون في تطوير أساس بالنسبة إلى الجواب المكتوب: الكل هو، في معنى، أكبر من مجموع أجزائه ويحتاج اللسانيون والأنثروبولوجيون، لوصف هذا الأمر، إلى مفاهيم جديدة وأدوات تحليلية لتفادي التقليص (Reductionism) في

---

(52) Grillo, *Dominant Languages: Language and Hierarchy in Britain and France*, p. 8.

(53) انظر: Dell H. Hymes, *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach* (Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1974).

الثنائية شفاهة/الأبجدة. ويتبنى باينهام[54] (Baynham) منظوراً مشابهاً في دراسة مظاهر المَصْنَفَة اللسانية بين العشيرة المغربية في لندن. إنّه يركز الاهتمام على فكرة «وسطاء الأبجدة» كممارسة تواصلية ويقارنها باقتضاء مترجمين، الصوري وغير الصوري. ويقترح أن هناك تداخلات ومقارنات هامة بين أحداث الأبجدة الوسيطة والأحداث التواصلية حيث يتم استدعاء مترجمين. وتكون كلّ من الأحداث التواصلية، وأحداث الأبجدة الوسيطة والأحداث التي تقتضي ترجمة، مشتركة في الوضع الذي تستخلص منه المعطيات ـ العشيرة المغربية المستقرة في غرب لندن، حيث أعضاء العشيرة الذين يعملون بكيفية مطردة كوسطاء للأبجدة كمتطوعين في تنظيم العشيرة، هم في أغلب الأحيان منجذبون نحو الترجمة أيضاً. ويتعارض نمطا الحدث من حيثُ إنَّ أحداث الأبجدة الوسيطة هي بكيفية نمطية اختلاط لأشكال الشفاهة وأشكال الأبجدة حول نوع ما من «العمل على نصّ» ـ ما يَصطلح عليه «التغيير الوجهي» (Mode-Switching) قياساً إلى «التغيير الشفري» للسوسيولسانيين ـ ورغم أن حدث الترجمة يستحسن الشكل الشفهي، فإنه لا يعد بالطبع إقصاءً للمعرفة بالقراءة والكتابة. وتوسع مقاربته أيضاً العمل على المَصْنَفات السوسيولسانية الطارئة لأعضاء عشيرة الجيل الثاني مع إحالة خاصة على ممارسات الأبجدة[55].

أحداث الأبجدة هي، إذاً، أحداث الشفاهة أيضاً، وهي مجمعة

(54) M. Baynham, «Code-Switching and Mode-Switching: Community Interpreters and Mediators,» in: Brian Street, ed., *Cross-Cultural Approaches to Literacy* (Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1993).

(55) G. Weinstein-Shr, «Literacy and Social Process: A Community in Transition,» in: Street, ed., Ibid., and «Adult Literacies,» *TESOL Quarterly*, special issue, vol. 27, no. 3 (Spring 1993).

بإحكام في وصف باينهام «جعل النصوص تتكلم»[56]. أحداث الأبجدة المتعددة لغوياً هي «وجبة الباريوم» (Barium Meal) بالنسبة إلى النظام العام للممارسات اللغوية، ويعني ذلك أن تعقيد التغيير الوجهي والتغيير الشفري في المجتمعات المعقدة ثقافياً ولغوياً يرمي إلى إبراز التحولات والتغيرات المعقدة التي تردّ في كلّ أحداث الأبجدة بطريقة مماثلة للتحولات في الهيكل (Frame) والشروع في التفاعل وجهاً لوجه[57].

4 ـ الأبجدة في الممارسة: وصمة عار الأمية

نتيجة للتطورات النظرية المشار إليها أعلاه، تصف هذه الفقرة أربعة مظاهر مفاتيح للأبجدة في الممارسة: «وصمة عار الأمية» (Stigma of Illiteracy)، الأبجدة المُدرسة، الأبجدة باللغة الثانية، والأبجدة والقومية. وفي كلّ حالة يكون البعد الشفهي لممارسات الأبجدة بارزاً في البحث الحديث. إن الكثير من حملات الأبجدة، في كلّ من العوالم المطورة والمتطورة[58] قدمت «الأمية» بكيفية سلبية كهذه، بحيث خُلقت «وصمة عار» حيث كان معظم الناس متأثرين بالمجال الشفهي من دون الشعور أنه كان مشكلاً. ولما حدث هذا، أصبح مفهوم «الأمية» نفسه أحد المشاكل الرئيسيّة في قدرة

(56) J. Maybin and G. Moss, «Talk About Texts: Reading as a Social Event,» *Journal of Research in Reading*, vol. 16, no. 2 (1993).

(57) Erving Goffman, *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience* (New York: Harper & Row, 1974).

(58) انظر: Ursula Giere and Jean-Paul Hautcoeur, *A Selective Bibliography on Literacy in Industrialised Countries = Une Bibliographie selective sur l'alphabétisation dans les pays industrialisés* (Hamburg: Unesco Institute for Education, 1990).

الناس على رؤية أنفسهم كمتواصلين. إن بلاغة الحملات العمومية تقوي بكيفية مترددة هذه الصور بدلاً من معارضتها. وقد حاولت حملات الأبجدة في المملكة المتحدة، مثلاً، طوال فترة السبعينيات انتزاع موارد مالية من الحكومة زاعمة أن مليون شخص في البلاد كانوا» أميين»، وملايين آخرين غير قادرين وظيفياً على تدبير حاجيات القراءة والكتابة في المجتمع. ونظم مؤتمر كبير في سنة 1973 لعرض الحالة على الحكومة وعلى المؤسسات الممولة بعنوان: «الوضع أمي ـ الإمكانات صفر»[59]. وبما أن الممارسين والباحثين أصبحوا شديدي الارتباط بأولئك الذين عرضوا أنفسهم للاستفادة من التمويل، أصبح واضحاً أن «مشاكلهم» كانت أكثر تعقيداً وموصوفة بسهولة أقل في إطار التفريق بين الأبجدة و«الأمية»[60]. ويشير مشروع بحث المعهد الوطني لتربية البالغين إلى أن القضية الأساسية المطروحة من قبل الطلبة كانت تتعلق بـ «الثقة» (Confidence) بدل مهارات الأبجدة في حدّ ذاتها: كثيرون وجدوا صعوبة في المدرسة لأسباب مختلفة (الصحة، مدارس متنقلة، الوصم بالعار من قبل المدرسين. . . إلخ)، كما كانت لهم صورة ذاتية فقيرة تربوياً. لقد كانت العديد من نظريات العامة المرتبطة بالأبجدة تعني أنها تتقاسم الرأي السلوكي المشترك للعاجزين عن التهجية، أو المعانين من مشاكل مع ملء الاستمارات أو مع الرسائل الرسمية. . . إلخ. و«الأمية» في الاصطلاح المشترك هي في معظم الأحيان مرادف للجهل، والغباء، والعجز المعرفي. . . إلخ.

---

(59) Mace, *Working with Words.*

(60) المصدر نفسه؛ David Hargreaves, *Adult Literacy and Broadcasting: The BBC's Experience: A Report to the Ford Foundation* (London: F. Pinter; New York: Nichols, 1980), and Street, ed., *Cross-Cultural Approaches to Literacy.*

حيث يقترح بحث حالي أن واقع الناس مع صعوبات الأبجدة متنوع ومعقد كثيراً، اجتماعياً وفي إطار مهارات الأبجدة. ويمكن العثور على نموذج مشابه في عمل مطور جداً حول الأبجدة، حيث تصف كينغ[61] (King) كيف أن حملة الأبجدة المكسيكية في سنة 1970، مثلاً، أحدثت «وصمة عار» بين المولودين في المناطق الحضرية، بينما لم يجعل الهنود الذين يعيشون في المجالات القروية، حيث أدت الأبجدة دوراً صغيراً في الحياة اليومية، وصمة العار ذاتية، ومن ثمة وجدوا حاجة الذهاب إلى الأقسام غير كبيرة. وقد كان لموجهي الحملة اهتمام راسخ بخلق وصمة العار وتعميمها. وتصف اليونسكو ووكالات أخرى مهتمة بالأبجدة في العالم الثالث بكيفية متكررة حالة «الأمية» «بالعيش في الظلام»[62]، وترى فيها تغييباً للفهم الذهني الذي يتطلبه العيش في العالم «الحديث»[63]. وساعد البحث الأكاديمي الأول، تأسيساً على مفاهيم خاطئة حول العلاقة بين قنوات التواصل والمهارات المعرفية[64]، على تعزيز هذه النظريات المرتبطة بالعامة.

إن جعل «الأمية» وصمة عار هو جزء من خطاب أيديولوجي واسع يقلل من قيمة الأبجدة اللهجية والتنوعات غير الممعيرة (Non

---

(61) Linda King, *Roots of Identity: Language and Literacy in Mexico* (Stanford, CA: Stanford University Press, 1994).

(62) انظر: Ludo Verhoeven, ed., *Functional Literacy: Theoretical Issues and Educational Implications* (Amsterdam; Philadelphia, PA: John Benjamins, 1994).

(63) انظر: John Oxenham, *Literacy: Writing, Reading, and Social Organization* (London; Boston, MA: Routledge & Kegan Paul, 1980).

(64) John Clammer, *Literacy and Social Change: A Case Study of Fiji* (Leiden: E.J. Brill, 1976).

(Standardized) لممارسات الشفاهة. وتحدث أفكار «المعيار»[65] هذه المواقف مادامت غير متعلّقة بالتنوعية (Variability) المسموح بها. ويكون المعيار مفروضاً[66] وبالتالي مصاناً من قبل «حراس اللغة»[67] الذين يراقبون ويفرضون قواعد اللعب في مجال الاقتصاد السياسي[68]. وعلى الرغم من المحاولات الجيدة للسوسيولسانيين في وصف التنوع، تبقى أفكار العامة حول المعيار والفوضى بخصوص العلاقات بين النحو والكتابة، والنحو المعيار والصواتة المعيار، وحول الكتابة والكلام مستمرة بشكل عام[69]. لقد اختبرت الأدبيات النفسية الاجتماعية بكيفية ثابتة جعل التنوعات غير المعيارية وصمة عار. وبينت الدراسات حول المواقف اللغوية، وتطور الكلام، والواسمات الاجتماعية للكلام بكيفية متكررة أن متكلمي التنوع المعيار يتم الحكم عليهم على أنهم مؤهلون أكثر وبارعون أكثر من

---

(65) Einar Ingvald Haugen, «Dialect, Language, Nation,» *American Anthropologist*, vol. 68 (August 1966). [Reprinted in: J. B. Pride and Janet Holmes, eds., *Sociolinguistics: Selected Readings* (Harmondsworth: Penguin, 1972)], and Dick Leith, *A Social History of English* (London; Boston, MA: Routledge & K. Paul, 1983).

(66) Howard Giles, Richard Y. Bourhis and Douglas M. Taylor, «Prestige Styles: The Imposed Norm and Inherent Value Hypothesis,» in: William C. McCormack and Stephen A. Wurm, eds., *Language in Many Ways* (The Hague: Mouton, 1975), and Leith, Ibid.

(67) Milroy and Milroy, *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization* (1985).

(68) Bourdieu: *Outline of a Theory of Practice*, and *Language and Symbolic Power*, and Susan Gal, «Language and Political Economy,» *Annual Review of Anthropology*, vol. 18 (1989).

(69) انظر: Peter Trudgill, *Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society*, Rev. ed. (Harmondsworth; New York: Penguin, 1983).

نفس المتكلمين الذين يستعملون التنوع غير المعياري[70].

وتم الاستدلال، بنفس الطريقة في الأدبيات السوسيولسانية التفاعلية حول التواصل البيثقافي، تمّ على أن التنوعات اللغوية غير المعيارية، هي بعد للتمييز العرقي. وفي الدراسات الإثنوغرافية للتغيير الشفري والتنوع اللغوي كمصدر[71]، تكون اللغات الهجينة (Creoles)، والعاميات (Patois)، وتنوعات أخرى ممثلة بكيفية مترددة بواسطة متكلميها كلغات «مكسورة» (Broken Languages) وكذا مصدر لصيانة الهوية ومقاومة الممارسات المسيطرة. ومادامت هويتها منتجة تواصلياً، يمكن للمصادر التواصلية أن تستعمل لشحن وضع خاص بمعاني مرتبطة بالهوية. ويناقش هيويت[72] كيف يتم توليد موجهين للإثنية بين السكان السود اليانعين في جنوب لندن: أحدهما مضغوط، وسياسي، ونضالي، والآخر غير مضغوط ومحقق من خلال اللهجة المحلية المتعددة الإثنية. ويناقش هيلر[73] (Heller) استعمال التغيير الشفري كجزء من الاقتصاد اللساني في الكيبيك والأونتاريو (Ontario)، حيث المصادر الثنائية اللغة مستعملة كإستراتيجية في التعبئة الإثنية. وبكيفية مشابهة يعارض شومان

(70) مثل: W. Lambert, «A Social Psychology of Bilingualism,» in: Pride and Holmes, eds., *Sociolinguistics: Selected Readings*; Giles, Bourhis and Taylor, «Prestige Styles: The Imposed Norm and Inherent Value Hypothesis,» in: McCormack and Wurm, eds., *Language in Many Ways*, and Giles and St. Clair, eds., *Language and Social Psychology*.

(71) Hewitt, *White Talk Black Talk: Inter-Racial Friendship and Communication amongst Adolescents*, and Ben Rampton, *Crossing: Language and Ethnicity among Adolescents* (London; New York: Longman, 1995).

(72) Hewitt, Ibid.

(73) Monica Heller, «The Politics of Code-Switching and Language Choice,» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, vol. 13 (1992).

وكاميتا[74] مقاومة الأبجدة المدرّسة مع الأبجدة اللهجية التي تمارس في البيت. وتساهم كلّ هذه الدراسات في فهم كيف يصبح المعيار، و«العارف بالقراءة والكتابة»، و«المتمدرس» محترمين، وفهم الاقتران بوصمة العار ومقاومة هذه السيطرة من خلال استعمال المصادر العشائرية واللهجية.

تغذي أفكار الشفاهة وما سمي بمجتمعات الشفاهة باعتبارها تعمل بطرق أقل تعقيداً من الناحية المعرفية هذا الاقتران بوصمة العار. وقد استدل هاليداي[75]، وسكريبنر وكول[76]، وفينيغان[77]، ولاف[78] من بين آخرين، على أن ممارسات الشفاهة معقدة كالممارسات المكتوبة. ومن منظور النحو الوظيفي، اقترح هاليداي: «خلافاً لما يعتقده الكثير من الناس، أن اللغة المنطوقة هي إجمالاً، أكثر تعقيداً من اللغة المكتوبة في نحوها وفي تبليغها والمحادثة التلقائية هي الأكثر تعقيداً في نحوها على الإطلاق»[79].

5 ـ الأبجدة في الممارسة: الأبجدة المُدرسة

لقد طُبِّقت معظم التصورات النظرية المتعلّقة باللغة المكتوبة والشفاهة المشار إليها هنا في سياقات تربوية، واستعملت لدعم التصميم المنهجي والبيداغوجي. وكان أحد المجالات حيث تمت

---

(74) انظر أسفله.

(75) Halliday, *Spoken and Written Language*.

(76) Scribner and Cole, *The Psychology of Literacy*.

(77) Finnegan, *Literacy and Orality: Studies in the Technology of Communication*.

(78) Lave, *Cognition in Practice: Mind, Mathematics, and Culture in Everyday Life*.

(79) Halliday, *Spoken and Written Language*, p. 47.

مؤخراً معارضة النموذج «المستقل» للأبجدة من منظور إثنوغرافية التربية. وكانت المقاربات الإثنوغرافية لدراسة اللغة في التربية شعبية لبعض الوقت، وخاصة في الولايات المتحدة. وتورد فيلغاس (Villegas) نظرة شاملة ومفيدة حول هذه الأدبيات التي تحاول مساعدة المدرسين في «فهم أي دقات الناقوس يحتاجون ليكونوا مدرسين فعالين في الأقسام المتنوعة ثقافياً»[80]، وتذكر الدراسة التقليدية لسوزان فيليبس[81] (Philips) للمحافظة الهندية على الينابيع الحارة (Warm Springs) التي حاولت الإجابة عن السؤال حول السبب الذي جعل الأطفال صامتين طوال دروس القسم. وقد قارنت فيليبس، مستعملة المناهج الإثنوغرافية، نماذج من مشاركتها المدرسية بالكيفية التي ورد بها التعليم في العشيرة. واكتشفت أنه في عشيرتها الخاصة كان هؤلاء الأطفال متعودين على درجة عالية من التحديد الذاتي الذي تعلموه من خلال مشاهدة البالغين، وكانت تتم رعايتهم في معظم الأحيان بواسطة الأقارب الذين انكبوا على مساعدتهم. وقد وضعتهم هذه الطرق للتعلم في وضع غير لائق، إذ كان المدرس يقوم بالتحكم الصارم في التفاعلات داخل القسم، وكان التكوين الكلامي هو المنهجية الرئيسيّة للتدريس، وكان على الطلبة أن يعرضوا معرفتهم أمام طلبة آخرين، فأصبح هذا التفسير الثقافي لإنجاز التعليم المتباين أساساً معيارياً بالنسبة إلى تحليل «فشل الأقلية» في مدارس الولايات المتحدة، كما ولد وفرة الإثنوغرافيات المقارنة[82]. وبكيفية مشوقة

(80) Ana Maria Villegas, *Culturally Responsive Teaching*, Edited by Jean Baur (Princeton, NJ: Educational Testing Service, 1992), p. 4.

(81) Susan Urmston Philips, *The Invisible Culture: Communication in Classroom and Community on the Warm Springs Indian Reservation* (New York: Longman, 1983).

(82) Gumperz [and] Hymes, eds., *Directions in Sociolinguistics: The* =

للأهداف الحالية، أصبح التشديد على نماذج لغة الشفاهة، على الأقل حتّى تصور هيث[83] لممارسات الأبجدة لثلاث عشائر في كارولينا. ومؤخراً، وبسبب التصورات المنهجية والنظرية المشار إليها أعلاه التي أسهم فيها هيث نفسه إسهاماً كبيراً، ركز الباحثون اهتمامهم بإحكام على البعد المكتوب للإنجاز المُدَرس وعلى علاقة اللغة المكتوبة بالشفاهة.

قضت كاميتا[84] (Camitta)، مثلاً، ثلاث سنوات مع مراهقين في المدرسة العليا في فيلادلفيا، متحدثة عن كتابتهم ومتقاسمة معهم المودة التي يقتضيها هذا الأمر. وقد أرغمتها التجربة على مراجعة الافتراضات والاعتقادات المتعلّقة بالكتابة التي كانت قد أقامتها كمُدرسة، والتي تفترض أنها سائدة في الدوائر التربوية بالولايات المتحدة الأميركية. وأصبحت تدريجياً مدركة لنصوص وسياقات الكتابة غير الرسمية أو المدعمة ذاتياً من قبل المراهقين: لقد اكتشفت أن الكتابة كانت نشاطاً هاماً ومتنوعاً، وحددت المجالات الرئيسيّة التي «نظمت» ثقافة المراهق. وأثارت الانتباه إلى التعارض بين هذا النوع من الكتابة والنصوص المدرسة: «أنواع النصوص المكتوبة التي أرغب في دراستها ليست مقالات، بل هي نوع الخطاب المحدد رسمياً للأكاديمية، ولكن الأنواع التي اختارها المراهقون للكتابة هي داخل الإطار النظري لثقافة المراهق والتنظيم الاجتماعي». هذه

Ethnography of Communication, and Courtney B. Cazden, *Classroom Discourse: The Language of Teaching and Learning* (Portsmouth, NH: Heinemann, 1988). =

(83) Heath, *Ways with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms*.

(84) M. Camitta, «Vernacular Writing: Varieties of Literacy among Philadelphia High School Students,» in: Street, ed., *Cross-Cultural Approaches to Literacy*.

النصوص التي سمتها «لهجة»، «بمعنى أنها تكون مرتبطة بصرامة بالثقافة التي ليست نخبوية ولا مؤسساتية. وأقصد بكتابة اللهجة الكتابة التقليدية والأهلية للسيرورات الثقافية المتنوعة للعشائر باعتبارها مميزة عن المعايير الموحّدة والمرنة للمؤسسات»[85]. وتحيل على مجموعة متنوعة من التخصصات لدعم ذاكرة العمل في اللسانيات، والدراسات الثقافية، والنقد الأدبي. . . إلخ. حيث السمة المشتركة للخطاب اللهجي هي اشتقاقه من العادات الشعبية أو العامية وغياب الانسجام مع المعيار. لكن هذه الخطابات في سياق المدرسة، عولجت أساساً في إطار انضباطي وأخلاقي، باعتبارها ثورية، كمحاولات غير كافية نحو الأبجدة المناسبة، مع أشكال أخرى للمعرفة بالقراءة والكتابة تختلف عن نموذج نصّ المقال.

لقد عملت أمي شومان[86] (Amy Shuman) بكيفية مشابهة مع المراهقين في المدرسة العليا للأحداث للمدينة الداخلية في الولايات المتحدة الأميركية. وإذا كان اهتمامها، كاهتمام كاميتا، قد انصب على الحكايات المكتوبة والشفاهة، فقد ركزت اهتمامها الخاص على الرواية، وهي تتصل في الشكل المكتوب المعيار بأسئلة حول حقّ الطبع المشروع، وتكون في سياق حقوق الأبجدة اللهجية مدمجة في العلاقات والتفاعلات الاجتماعية اليومية. لقد حققت فيها شومان من خلال مجموعة متنوعة من المناهج، وعاشت بين مجموعة من المراهقين في المدرسة لمدّة ثلاث سنوات، مسجلة معظم المحادثات، وخاصة الإنجاز الحكائي الوارد بشكل طبيعي، والحوارات الدائرة، واستمارة محددة بمساعدة الطلبة أنفسهم،

(85) المصدر نفسه، ص 228-229.

(86) Shuman, *Storytelling Rights: The Uses of Oral and Written Texts by Urban Adolescents.*

وكذلك النسخ المحصل عليها للمادة التي يكتبونها، كاليوميات، وأغاني الراب (Rap)، وقصص الشجار.

لم تقيّم شومان نصوص الطلبة هذه بمقياس المدرسة المعيار للقدرة، ولكن كجزء من مَصْنَفَة العشيرة الواحدة: وهي تمثل من خلال هذا المنظور اختيارات من بين قنوات وأنواع التواصل، بدل أمثلة عجز أصغر أو أكبر، كالتي يبدو أنه يتطلبها الجدل الشعبي في معظم المجتمعات حول «المعايير». لا تمثل الممارسات الموصوفة من قبل شومان الشذوذ، بل تبين أيضاً «الحاجة لإعادة تقييم النماذج الحالية المستعملة لمقْوَلة الكتابة». ترتبط القدرة التواصلية، إذاً، بالعشيرة اللغوية وثوابتها. وقد بين لابوف وآخرون أن هناك اهتماماً كبيراً جداً بالممارسات اللغوية في المدينة الداخلية أكثر مما هو مثار بواسطة الروائز المعيار والأحكام الشعبية. ويكشف الآن عمل شومان، وكاميتا، وباينهام وآخرين عن المصنفة الغنية للممارسات المكتوبة وكذا الشفاهة الموجودة هناك.

إن توجيه السؤال لماذا لم يعد هناك إلا تنوع خاص واحد للأبجدة من بين الكثير يُنظر إليه ويُعاد إنتاجه على أنه المعيار، وبتقديم العلة المتزايدة للتنوع في الكتابة «اللهجية»، شدد عدد من الباحثين على منح الامتياز للأبجدة المُدرسة كنموذج لِكُلّ معرفة بالقراءة والكتابة[87]. وافترضت التصورات الميكرو ـ إثنوغرافية لممارسات الأبجدة المدرسة أنها متعلّقة كثيراً بالإجراءات وبتثبيت

---

(87) Jenny Cook-Gumperz, ed., *The Social Construction of Literacy* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986); B. Street and J. Street, «The Schooling of Literacy,» in: Barton and Ivanic, eds., *Writing in the Community*, and Gee, *The Social Mind: Language, Ideology, and Social Practice*.

سلطة المؤسسة التربوية ـ ما يحيل عليه بلوم وآخرون[88] كـ «عرض إجرائي» ـ كما هو الشأن بالنسبة إلى أهدافهم المعرفية المزعومة. وتبين دراسات الأبجدة في العشيرة تنوع وتعقيد الممارسات غير المدرسة وتأكيد التشديد الأيديولوجي والحديث تاريخياً على التنوع المدرس[89]. وقد ساعد عمل تجريبي آخر من خلال هذه الخطوط على ربط النظريات الحديثة للأبجدة بالممارسات الخاصة في كلّ من البيت والمدرسة. وحتّى عندئذ، علينا أن نكون حذيرين من التعميم، رغم انبثاق تصور ما للربط بين الأبجدة والبيداغوجيا.

إن بحثاً جديداً حول المظاهر المكتوبة والشفهية للاستعمال اللغوي التربوي قد وُسع حديثاً أيضاً ليشمل التربية العليا. هناك أدبيات متزايدة، مثلاً[90] حول الفجوة بين تنبؤات الكلية وتأويلات الطلبة لما هو متوقع من كتابة الطالب. وتشير ماري ليا[91] إلى أن الكلية تزعم باستمرار أن الأبجدة الأكاديمية ـ السجل الصوري والمنفصل والشخصي لكثير من الكتابة في الجامعات ـ ستُتعلم خلال سنوات عن طريق التفاعلات الثابتة بين الأساتذة والطلبة، ومن ثمة

---

(88) Bloome, Puro and Theodourou, «Procedural Display and Classroom Lessons».

(89) Barton and Ivanic, eds., Ibid.

(90) انظر: Gordon Taylor [et al.], *Literacy by Degrees* (Milton Keynes [England]; Philadelphia, PA: Society for Research into Higher Education & Open University Press, 1988); Mary Lea, «I Thought I Could Write Until I Came Here: Student Writing in Higher Education,» in: Graham Gibbs, ed., *Improving Student Learning: Theory and Practice* (Oxford: Oxford Centre for Staff Development, 1994), and Roz Ivanic, *Writing and Identity: The Discoursal Construction of Identity in Academic Writing* (Amsterdam; Philadelphia, PA: John Benjamins, [Forthcoming]).

(91) Lea, Ibid.

يمكن أن يقيموا هذه التعاليق من دون أن يكون عليهم أن يظهروا الافتراضات الضمنية. وأوضح بحث حديث حول التصورات الخاصة للطلبة[92] أن هذه ليست هي الحالة بالضرورة، فالطلبة والكلية تكون لهما في معظم الأحيان أهداف متقاطعة بالنظر إلى فكرة «وضع تعميمات»، و«وضع مواضيع واضحة أكثر». . . إلخ. تبقى في الافتراضات الخفية حول نموذج الأبجدة ـ نموذج الأبجدة الأكاديمية في هذه الحالة. وكما تشير إلى ذلك ليا[93] من خلال دراستها للطلبة الناضجين، كان كثيرون منهم ماهرين بالفعل في الكتابة قبل المجيء إلى الجامعة، ولكن يبدو أن متطلبات «الأبجدة الأكاديمية» تجردهم من مهارتهم ـ «اعتقدت أنه كان بإمكاني أن أكتب قبل أن آتي إلى هنا»، فالعديد من الطلبة ينظرون إلى اقتضاءات الأبجدة الأكاديمية ـ الوضوح، والصورية (Formality)، وتغييب الشخص الأول. . . إلخ. ـ كـ «لعبة» حيث سيُطلب منهم أن يتخذوا هوية هي «ليس أنا» التي ليست صحيحة في صورتهم لذاتهم «الصحيحة»[94]، ففي هذا المستوى ـ الهوية، والذاتية، والشخصية ـ وليس ببساطة في مستوى تقنية الكتابة، والمهارات، والنحو. . . إلخ. يحدث في غالب الأحيان الصراع والتواصل السيّىء حول الكتابة الأكاديمية بين الطلبة والأساتذة[95]. ويمثل هذا منظور بحث جديد حول اللغة المكتوبة في الأكاديمية، مع تطبيقات في عمل الباحثين الخاصة.

6 ـ الأبجدة في الممارسة: الأبجدة بالنسبة إلى اللغة الثانية

ونجد في الأدبيات المتعلّقة بتعلم اللغة الثانية والأجنبية نفس

(92) Cohen (1991), and Ivanic, Ibid.

(93) Lea, Ibid.

(94) Ivanic, Ibid.

(95) Street, ed., *Cross-Cultural Approaches to Literacy*.

النماذج المستقلة كما هي سائدة في الدراسات التربوية عموماً، فهال[96] استعمل نموذج ستريت للاستدلال على أن هناك نموذجاً مستقلاً للغة الشفاهة في أدبيات تعليم اللغة. وقد اقتُرِح سبيل واحد من الاستماع مروراً بالتكلّم إلى القراءة وأخيراً الكتابة[97].

هذا النموذج المهيمن وارد أيضاً في استعمال المربين اللغويين لأفكار تحليل الخطاب والقدرة التواصلية، فقد استدلت دوبان[98] (Dubin) على المفهوم الأخير المطور من قبل هايمز[99] خارج التحقيق المتعلق بكيفية تحول اللغة المستعملة في المجموعات الخاصة إلى إفادات مبرمجة حول مناهج اللغة بالنسبة إلى متعلمي اللغة الثانية. وإذا كان هايمز يرى أن «القدرة» تتعلق بما يفعله الناس باللغة، واضعاً برنامج بحث يعارض اهتمام شومسكي المنصب على الضوابط الصورية للنحو، فإن أدبيات تعليم اللغة، حسب دوبان، حاولت جعل «القدرة» عبارة عن «قدرات» ـ مجموعة خاصة من المهارات والاستعمالات التقنية للغة التي يمكن أن تكون مطبوعة في ذهن المتعلمين، وبالتالي قابلة للقياس في مختلف مستويات الإنجاز. ولإدراج هذه التحولات والارتباكات في التصوّر، تقترح النظر في الكيفيات التي ميز من خلالها العلماء المحدثون الأبجدة على أنها

---

(96) J. Kelly Hall, «The Role of Oral Practices in the Accomplishment of Our Everyday Lives: The Sociocultural Dimension of Interaction with Implications for the Learning of Another Language,» *Applied Linguistics*, vol. 14 (1993).

(97) انظر، على سبيل المثال: Cummins, *Bilingualism and Special Education: Issues in Assessment and Pedagogy*.

(98) Fraida Dubin, «Situating Literacy within Traditions of Communicative Competence,» *Applied Linguistics*, vol. 10, no. 2 (1989).

(99) Hymes, «Introduction: Toward Ethnographies of Communication».

تفتح نافذة على مجالات مشابهة في اللسانيات التطبيقية.

لقد كوّن المنظور السائد في اللسانيات التطبيقية الأغلبية العظمى من تلك التي تحيل على تربية اللغة الإنجليزية، وخضعت تعاريف للخطاب وتحليل الخطاب لتصور ضيق نسبياً للعلاقة بين اللغة وسياقها المباشر. وبدأت مناظرات حديثة حول تعلم اللغة الثانية تخالف هذا التصور المهيمن، واستدلت على منظور نقدي أو أيديولوجي[100]. واستدل بنيكوك على الحاجة إلى النظر في الممارسات الكلامية وأخذ القيود المتحكمة في إنتاج الكتابة والكلام في قسم اللغة بعين الاعتبار، بدلاً من التعامل معها بطرق تقنية وتركيز الاهتمام على الاختلافات القائمة بينها.

في المجال الخاص بالإنجليزية المكتوبة كلغة ثانية، يشير سانتوس[101] إلى غياب مناقشة للأبعاد الأيديولوجية والسياسية للنوع الأكيد الآن في حقل الأبجدة. ويؤكّد بنيكوك[102]، في مقال مهم حول الخطاب في اللسانيات التطبيقية، على الحاجة إلى الضفاف البديلة. ورغم أن عمل اللسانيين النقديين[103] والتقييم النقدي للسياسة

---

(100) Robert Phillipson, *Linguistic Imperialism* (Oxford [England]; New York: Oxford University Press, 1992); Terry Santos, «Ideology in Composition: L1 and ESL,» *Journal of Second Language Writing*, vol. 1, no. 1 (1992), and Alastair Pennycook, «Incommensurable Discourses,» *Applied Linguistics*, vol. 15, no. 2 (1994).

(101) Santos, Ibid.

(102) Pennycook, Ibid.

(103) Roger Fowler [et al.], *Language and Control* (London; Boston, MA: Routledge and Kegan Paul, 1979); Norman Fairclough: «Critical and Descriptive Goals in Discourse Analysis,» *Journal of Pragmatics*, vol. 9 (1985), and *Language and Power* (London; New York: Longman, 1989), and Gunther Kress, *Linguistic Processes in Sociocultural Practice* (Oxford: Oxford University Press, 1985).

والتخطيط اللغويين[104]، لم يكن يسمح المنظور النقدي أو الأيديولوجي بوجود أدبيات تحدث وكتابة لغة ثانية. واستدل بنيكوك على الحاجة إلى النظر في الممارسات الخِطابية، والأخذ بعين الاعتبار القيود التي يتم وفقهاً إنتاج الكتابة والكلام في قسم اللغة. وسينقل هذا المنظور النقدي التربية اللغوية بعيداً عن التصور المقولب (Modularized) للبيداغوجية اللغوية المؤسس على أربع مهارات للاستماع، والتكلّم، والقراءة، والكتابة، ويشجع بدل ذلك الفكرة المخالفة كثيراً للعمل الذي يتم في تدريس اللغة الثانية والأجنبية في موضعة (Positioning) المتعلمين ووضع ثوابت القوة اللغوية.

7 ـ الأبجدة في الممارسة: الأبجدة والقومية

لقد أسندت عدد من الدراسات الحديثة لانبثاق القومية واستمرارها دوراً هاماً في سيرورات الأبجدة، فأولئك الذين يستدلون على أن القومية هي ظاهرة حديثة نسبياً[105] اعتمدوا على التعامل مع حالتهم في ما يتعلق بالطبيعة المفترضة للأبجدة. وينظر جلنر[106] (Gellner)، مثلاً، إلى التجانس الذي تقتضيه الدولة الحديثة على أنه ممكن فقط من خلال الأبجدة القومية المشتركة، غير المتاحة في مراحل «الأبجدة الزراعية» (Agro-Literate) السابقة للتطور الاجتماعي، فالأبجدة الخاصة بهذه المجتمعات العارفة بالقراءة

---

(104) Phillipson, *Linguistic Imperialism*, and Pennycook, «Incommensurable Discourses».

(105) Anthony D. Smith, *The Ethnic Origins of Nations* (Oxford: Basil Blackwell, 1986).

(106) Ernest Gellner, *Nations and Nationalism* (Oxford: Blackwell, 1983).

والكتابة كانت مما يسميه غودي[107] النوع «المقيد». في الدولة الجديدة من جهة أخرى، كانت الأبجدة متاحة لجمهور من الساكنة وليس للنخبة ببساطة: وبالفعل، فتطور هذه الأبجدة الجماهرية هو الذي يفسر بزوغ الدولة ـ الأمة الحديثة نفسه. «وتتطلب الصناعة الحديثة ساكنة نشيطة، وعارفة بالقراءة والكتابة، ومجهزة تكنولوجياً والدولة ـ الأمة هي المصلحة الوحيدة القادرة على توفير قوة عمل كهذه من خلال دعمها لنظام تربية الجمهور العمومي، والإلزامي والتعايري»[108].

يبدو أن الأبجدة المحال عليها هنا هي تلك المتعلّقة بالنموذج «المستقل»، فالأبجدة الوحيدة التي تمّ إقرارها قومياً بشكل مفترض ترتفع فوق اعتقادات العشائر الإثنية المختلفة التي يمكن أن تشكل الدولة وتخلق البدل الأساس للدولة ـ «القومية» الوحيدة التي تكون متجانسة ثقافياً وموحّدة سياسياً. نظام التربية، حسب جلنر، هو في قلب هذه السيرورة: إنّه يتطلب معاني محايدة للمعرفة المثبتة بكيفية معقولة من خلال مراكز التعليم النزيهة التي تصدر الشواهد «على أساس فحص صادق مدبَّر بنزاهة»[109]، فالعلماء الذين ركزوا اهتمامهم على مفهوم تعدد الأبجدة، بدلاً من الأبجدة المستقلة الوحيدة، كانوا أقل ميلاً لأخذ هذه الاعتقادات نحو القيمة الوجهية. ورغم أنها بشكل أكيد جزء من بلاغة القومية، فإنها لا تتناسب بالضرورة مع الواقع الاجتماعي، حيث من المعتاد إيجاد تنوع لممارسات الأبجدة المختلفة. تصورات استعمالات الأبجدة للتعبير

---

(107) Jack Goody, *The Domestication of the Savage Mind* (Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1977).

(108) Gellner, Ibid., p. 29.

(109) المصدر نفسه.

عن الهوية بين المجموعات اليانعة في الوضعيات الحضرية[110]، وللتغيير الوجهي وكذا التغيير الشفري في العشيرة المغربية في لندن[111]، وللمعرفة بالقراءة والكتابة الخاصة باللغة الأم بين مهاجري أميركا اللاتينية في تورونتو (Toronto)[112] وللمعرفة بالقراءة والكتابة الخاصة بـ «العشيرة» في لانكاستر (Lancaster)، إنجلترا[113]، تعارض تصور العالم الجديد على أنه يتألف من قوميات متجانسة مع بعضها البعض، وتمتلك كل واحدة منها أبجدة واحدة ومتجانسة. وبكيفية مشابهة، يؤكّد العلماء الذين ركزوا الاهتمام على الأبعاد الثقافية والرمزية للقوميات والروابط الإثنية على تنوع الطرق إلى القومية ويمنحون أهمية أقل للتصورات المقامة حول الأبجدة في نشأتها[114]. ويقترحون أن تصور نمو واستمرار القومية الحديثة يتطلب تحليلاً ليس فقط لمتطلبات الاقتصاد والتكنولوجيا الحديثين ولكن كذلك للمظاهر الثقافية الأيديولوجية لممارسات الأبجدة. وأتاحت قضايا اللغة والأبجدة ودورها في التطور التاريخي والحديث للقومية الفرصة لتصورات تاريخية وإثنوغرافية جديدة تعارض، وستسهم في النهاية، في تطور المناهج ونفاذ البصيرة (Insights) المستعملة تقليدياً

---

(110) Shuman, *Storytelling Rights: The Uses of Oral and Written Texts by Urban Adolescents*; Weinstein-Shr, «Literacy and Social Process: A Community in Transition,» and Camitta, «Vernacular Writing: Varieties of Literacy among Philadelphia High School Students,» in: Street, ed., *Cross-Cultural Approaches to Literacy*.

(111) Baynham, «Code-Switching and Mode-Switching: Community Interpreters and Mediators,» in: Street, ed., Ibid.

(112) Klassen, «Bilingual Written Language Use of Low-Education Latin American Newcomers,» in: Barton and Ivanic, eds., *Writing in the Community*.

(113) Barton and Ivanic, eds., Ibid.

(114) Smith, *The Ethnic Origins of Nations*.

من قبل السوسيولسانيين. ومجال كهذا حيث تكون تلك الخبرة متحالفة بالفعل مع مناظرات وقضايا السياسة المباشرة يكون داخل أوضاع مؤسساتية خاصة، كمكان العمل، والمحاكم... إلخ، وهي المجالات التي يتم التعامل معها في الفقرة التالية.

8 ـ أحداث الأبجدة في الأوضاع المؤسساتية

رغم أن الاهتمام قد انصب على العلاقات بين الكتابة والكلام في السياقات التربوية[115] تُشكل الديناميات والعلاقات المتبادلة للكلام والكتابة الخطابات التي توحد كلّ المؤسسات بصفة عامة. وتوضح استعمالات اللغة المكتوبة والشفاهة في الأوضاع المؤسساتية من جديد الاعتراض على الأبجدة على أنها إنجاز تقني محايد. ممارسات الأبجدة/ الشفاهة هي جزء من مجموعات واسعة جداً من المعرفة والمهارات التي تكون كالقوة التواصلية موزعة بشكل مختلف. ويناقش روكهيل[116]، على سبيل المثال، كيف أن تدبير الأشكال البيروقراطية يعني فهم كلّ الضوابط المعقدة التي تؤيد هذه الأشكال، وليس فقط المهارة التقنية لمعرفة أي علبة تزود بمعلومات. تدبير هذه الأشكال هو جزء من سيرورة «التبويب»[117] (Gatekeeping) التي تقوم برصد الأبجدة في بنى القوة وبالخلط والتغيير بين اللغة المكتوبة والمنطوقة للاستجابة للمطالب المؤسساتية

---

(115) انظر أعلاه.

(116) Kathleen Rockhill, «Gender, Language, and the Politics of Literacy,» *British Journal of Sociology of Education*, vol. 8, no. 2 (1987).

(117) Frederick Erickson and Jeffrey Shultz, *The Counselor as Gatekeeper: Social Interaction in Interviews* (New York; London: Academic Press, 1982), and Gumperz, *Discourse Strategies.*

الخاصة، والتي تكوِّن وتعيد إنتاج «كيفية تفكير المؤسسات»[118]. الطرق المؤسساتية للتكلّم والكتابة، المركزية في العلاقة بين اللغة والاقتصاد السياسي[119]، هي مواقع الشرعية الاجتماعية والتقليل من القيمة. اصطدامات التبويب تمثل تلك اللحظات المعمقة للحكم وحفظ التسجيل (Record-Keeping) عندما يتم تقييم الزبائن والطالبين على أنهم كافون، ومؤهلون، ومقبولون أخلاقياً[120].

تظهر الدراسات الميكرو - إثنوغرافية والسوسيولوجية لاصطدامات التبويب الوسائل التي يستعمل من خلالها البوابون ثوابتهم ومواضعاتهم التواصلية الخاصة للحكم على جودة وكفاية الحوارات. وهي تتضمن الافتراضات الاجتماعية والسوسيولسانية القبلية أو خطاطة المؤسسة الخاصة، مثلاً، إظهار الأعراض في الحوارات الطبّية[121]، تحاول ملاءمة تجارب الموظفين مع الدرجات البيروقراطية المتعلّقة بالمهارات والمؤهلات في حوارات أنباء

(118) Mary Douglas, *How Institutions Think* (Syracuse, NY: Syracuse University Press, 1986).

(119) Gal, «Language and Political Economy».

(120) David Silverman and Jill Jones, *Organizational Work: The Language of Grading, the Grading of Language* (London: Collier Macmillan, 1976); H. Flett, «Notions of Eligibility to Public Housing,» in: Sandra Wallman, ed., *Ethnicity at Work* (London: Macmillan, 1979); Gumperz: *Discourse Strategies*, and «Contextualization and Understanding,» in: Duranti and Goodwin, eds., *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon*, and Erickson and Shultz, *The Counselor as Gatekeeper: Social Interaction in Interviews.*

(121) Sue Fisher and Alexandra Dundas Todd, eds., *The Social Organization of Doctor-Patient Communication* (Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1983).

العمل[122]، أو بنية السيرة الذاتية لأحد ما مع المبادئ الأيديولوجية للشخص (Personhood) في اللقاءات المجهولة للسكارى[123]. وتتضمن أيضاً المصادر الكلامية وغير الكلامية للأسلوب التواصلي للتبويب[124]. التحكم في الاختلاط الخاص للغة الشفاهة والكتابة في الحوارات هو في أغلب الأحيان مصدر للقوة، فهيث[125]، مثلاً، تصف الطريقة التي بموجبها أرغمها مدير البنك، ليس من خلال إظهار الأشكال لزبون، على أن تخمن ثانية في ما كُتب في إجاباتها الشفهية للحصول على نتيجة مرضية.

ومادامت هذه الاصطدامات هي إنجازات متصلة[126] يتم بناء

---

(122) Celia Roberts, Evelyn Davies and Tom Jupp, *Language and Discrimination: A Study of Communication in Multi-Ethnic Workplaces* (London; New York: Longman, 1992), and Katharina Bremer [et al.], *The Making of Understanding in Extended Interactions* (London: Longman, 1996).

(123) Gerald Michael Erchak, *The Anthropology of Self and Behavior* (New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 1992).

(124) Ronald Scollon and Suzanne B. K. Scollon, *Narrative, Literacy, and Face in Interethnic Communication* (Norwood, NJ: Ablex, 1981); Gumperz, ed., *Language and Social Identity*, and Susan Philips, «The Routinization of Repair in Courtroom Discourse,» in: Duranti and Goodwin, eds., *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon.*

(125) Heath, *Ways with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms.*

(126) Harvey Sacks, «An Initial Investigation of the Usability of Conversational Data for Doing Sociology,» in: David Sudnow, ed., *Studies in Social Interaction* (New York: Free Press; London: Collier-Macmillan, 1972); Harvey Sacks, Emanuel A. Schegloff and Gail Jefferson, «A Simplest Systematics for the Organisation of Turn-Taking for Conversation,» *Language*, vol. 50, no. 4 (1974), and J. Maxwell Atkinson and John Heritage, eds., *Structures of Social Action: Studies in Conversation Analysis* (Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1984).

تسجيلات البوابين من خلال انسجامها مع التساؤل والاستدلال (Inference) في التفاعل بنفس القدر بواسطة الحفظ المسجل لحوارهم البعدي وملائمة المعلومة مع الأشكال والدرجات البيروقراطية. وتثبت هذه التسجيلات، كالهوامش الطبّية، أو الملفات الاستشارية، أو تقارير حوار العمل، اصطداماً محلياً خاصاً كبيان عام حول التصرفات، والقدرة، والموقف... إلخ. ويناقش سيكوريل[127] كيف يتم تجميع التسجيلات لمجموعة من اليافعين المنحرفين، وتظهر دراسة غوبريوم[128] (Gubrium) وبوخولد (Buckholdt) لإعادة تأهيل مستشفيات الولايات المتحدة كيف يتم «بناء» التقارير بالإحالة على جلسة استماع خاصة. في كلّ هذه السياقات، يخلق البوابون قيوداً على إمكان تفسير أعمالهم بالإحالة على الممارسات الاجتماعية الكثيرة لمؤسساتهم كجزء من التشكل السوسيوتاريخي والتحكم في المجتمع من خلال الاستعمالات المتنوعة للغة المكتوبة والشفهية.

ثلاثة أمثلة خاصة، كلها مأخوذة من أوضاع متعددة اللغة، ستبين كذلك على أن حدث الشفاهة/الأبجدة يفقد قوته في الأوضاع المؤسساتية. وقد فصلت دراسات قاعات المحكمة[129] في

---

(127) Cicourel (1968).

(128) Jaber F. Gubrium and David R. Buckholdt, *Describing Care: Image and Practice in Rehabilitation* (Cambridge, MA: Oelgeschlager, Gunn & Hain, 1982).

(129) J. Maxwell Atkinson and Paul Drew, *Order in Court: The Organisation of Verbal Interaction in Judicial Settings* (Atlantic Highlands, NJ: Humanities Press, 1979); Philips, *The Invisible Culture: Communication in Classroom and Community on the Warm Springs Indian Reservation*; Roger W. Shuy, «Language and Law,» *Annual Review of Applied Linguistics*, vol. 7 (1986), and John Gibbons, ed., *Language and the Law* (London; New York: Longman, 1994).

الممارسات الروتينية التي تتصور الحدث على أنه مشروع، وتصلح لتكوين الوظيفة المشروعة، تماماً كما تُظهر نصوص وظائف أخرى كيف تشكل نفسها في الكتابة[130]. نمطياً، الوقائع مدونة حرفياً كتسجيل. ولكن في قاعة المحكمة الثنائية اللغة، حيث لغة المحكمة هي الإنجليزية بينما لغة المدعى عليه هي الإسبانية، يتم تسجيل كهذا بواسطة مترجم إسباني. فقط ما قيل بالإنجليزية يؤخذ بعين الاعتبار بمعنى أن الإنجليزية هي المسجلة فقط في الكتابة[131].

يمكن للمترجم الإسباني أن يستعمل عدداً من الإستراتيجيات لتقديم المدعى عليه/الشاهد بتعبير إيجابي. مثلاً، يمكنه أن يغير القوة الذريعية للإسبانية، ومن ثمة يمكن أن يتواصل لوم أو مسؤولية المدعى عليه في الخلفية أو يمكن لإجاباته أن تُقدم على أنها أكثر ضعفاً. وبكيفية مشابهة، يمكن للمترجم أن يترجم الشهادة إلى الإنجليزية أو أسلوب الكلام المجزء المتحول في مجرى الحكاية. وإجمالاً، يمكن أن يمارس المترجمون تأثير التحكم على الانطباع الذي يقيمه المدعى عليه/الشاهد بخصوص هيئة المحلفين مادامت قراءتهم هي التي تمّ تعزيزها كتسجيل مضبوط للوقائع[132].

وتكون التسجيلات الحرفية لوقائع الشرطة، والحوارات والعادات والتمرين والهجرة محفوظة كذلك. وقد نوقشت هذه التقارير بكيفية

(130) انظر: L. Newman, «Writing in the Legal Community: Constraints upon the Writing Processes of Lawyers,» (PhD Dissertation, University of Pennsylvania, 1989).

(131) Susan Berk-Seligson, *The Bilingual Courtroom: Court Interpreters in the Judicial Process* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1990).

(132) انظر الإحالة إلى باينهام أعلاه.

متزايدة، وهي موضوع للتحليل من لدن اللغويين القضائيين[133]. وألقت الطبيعة غير الثابتة لهذه التقارير الضوء على الحالات التي ينتج فيها المتكلمون الثنائيو اللغة حكايات شفهية غير معيارية يتم إنتاجها أيضاً، تباعاً، في شكل مكتوب معيار بواسطة مدون النقط. واستعمل هذا التسجيل مؤخراً للاستدلال على القدرة اللغوية للمتهم عندما تبدو أن إجاباته في أثناء الاستجواب تورطه كمجرم. لقد نوقشت كذلك قضايا النسخ في أدبيات البحث الإثنوغرافي[134]. واقترح كليفورد الجهد المحتوم، في تمثيل الكلمات الخاصة للمخبِر (Informant) بين الأصالة والمقروئية. ولا يمكن أن يعاد إنتاج كلمات المخبِر ببساطة على الصفحة، بل عليها أن تكون ممثلة من خلال مواضعات الكتابة التي تكون هي نفسها موضوعاً للتأويل. ومن ثمّ، يكون كلام المخبر مصاغاً كتابياً بطريقة تجعله تمثيلاً لهم من خلال عيون الكاتب: «يمكن أن يكون تمثيل الكلام مستعملاً لقلب وضع وميزة المتكلم. واختيار المواضعات هو اختيار حول تمثيل الأشخاص كفاعلين اجتماعيين وأخلاقيين في النصّ»[135]. ورغم أن قضايا التمثيل هذه قد نوقشت في الأدبيات المتعلّقة بمناهج البحث، فإنها قلما تكون موضوعاً لمناظرة مفتوحة في المجال العمومي.

وأخيراً، تفصل الدراسات المتباينة للحوارات الاستشارية الأسيوية الجنوبية والبريطانية البيضاء[136] في الطريقة المحلية القائمة

---

(133) Gibbons, ed., *Language and the Law.*

(134) J. Clifford, «Notes on Field Notes,» in: Roger Sanjek, ed., *Fieldnotes: The Makings of Anthropology* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1990), and Paul Atkinson, *Understanding Ethnographic Texts* (Newbury Park, CA; London: Sage Publications, 1992).

(135) Atkinson, Ibid., p. 24.

(136) J. Gumperz and C. Roberts, «Understanding in Intercultural =

حيث تكون الوثائق مستعملة لتعيين السياقات. في المعطيات التي تمّ جمعها، قدم الزبائن الأسيويون الجنوبيون أنفسهم بطريقة بشكل روتيني وبطريقة غير لفظية عبر تقديم وثيقة، أو رسالة، أو كتاب معار، أو مفكرة وانتظروا من المستشار الأسيوي الجنوبي تخمين مشاكلهم وطلبهم من خلال الوثيقة، في حين قدم الزبائن البريطانيون البيض أنفسهم ومشاكلهم بطريقة لفظية ومزجوا بين الحقيقة والتعليق التقييمي. هذا الأمر يوضح من جديد الطريقة حيث تكون المصادر الشفاهية والمكتوبة موزعة بشكل مختلف على الأحداث فقط ولكنها تكون أيضاً حساسة للاختلاف الإثني والثقافي.

9 ـ الخطاب والسياق: الارتباط بالقضايا الواسعة

يطرح البحث في أحداث وممارسات الأبجدة وعلاقتها بالهويات والمؤسسات الوطنية والمؤسساتية قضايا نظرية ومنهجية واسعة حول مفاهيم الخطاب والسياق والعلاقة القائمة بينها. وجعلت «المعالجة الخطابية» لتخصصات علم الاجتماع مناقشة هذا المصطلح المستعمل صعبة التحديد بشكل واسع. ولكن على الرغم من إشباع العشيرة الأكاديمية (أو بواسطتها) بهذا المصطلح، كان هناك عمل واضح صغير اهتم بالاختلاط الشفهي/الأبجدة في أوضاع خاصة. الخطاب من منظور فوكو كمركب من العلامات والممارسات المبنينة من خلال علاقات القوة للتحكم في حياتنا، أو الخطاب كرأسمال ثقافي داخل اقتصاد السوق[137]، يكون ممثلاً في مستوى من التجريد يجهل

Encounters,» in: Jan Blommaert and Jef Verschueren, eds., *The Pragmatics of* = *Intercultural and International Communication* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991).

(137) Bourdieu: *Outline of a Theory of Practice*, and *Language and Symbolic Power*.

المناظرة شفاهة/ مكتوبة. وعلى الرغم من أن فوكو وبورديو قد اهتما بالعلاقة بين الممارسات اليومية والقيود السوسيوتاريخية والاقتصادية التي توجهها، فإنه ليس هناك تفسير لكيفية حدوث الممارسات يومياً.

وفي نهاية الطيف الأخرى، الاهتمام بالأشكال اللسانية للخطاب[138] أو بآليات المحادثة التي تمثل للقدرة العملية المعقولة للفاعلين الاجتماعيين (كما في التحليل الحواري) يحصر تحليل الأحداث الاجتماعية في الظاهرة الملاحظة، وينصب على الحديث بدلاً من أحداث الأبجدة/ الشفاهة، وهو غير مرتبط بالسيرورة السوسيوسياسية الواسعة. وهناك موقع مؤقت شغله اللسانيون النقديون[139] الذين يربطون السيرورات اللسانية بتشكيلات الخطاب الواسعة، ولكن مازالوا يميلون للقراءة من النصوص الخاصة إلى هذه الخطابات الواسعة، عوضاً عن وضع تصورات إثنوغرافية حساسة سياقياً داخل الشكل الواسع للمعرفة/ علاقات القوة التي استدل عليها تعريف فوكو للخطاب.

من هذا المنظور، قضايا لماذا تعد الأبجدة، مثلاً، التعبير الحر لأقسام السبعينيّات أو النحو الصوري للتسعينيات في التدريس الغربي، ولماذا تعد الشفاهة من جديد رواية قصته، والتصورات السرذاتية منذ عشرين سنة أو القدرات المدرسة الخاصة في الثمانينيات والتسعينيات، تكون منتوجاً للخطابات السائدة في هذه

---

(138) John McHardy Sinclair and R. M. Coulthard, *Towards an Analysis of Discourse: The English Used by Teachers and Pupils* (London: Oxford University Press, 1975), and Michael Stubbs, *Discourse Analysis: The Sociolinguistic Analysis of Natural Language* (Oxford: Blackwell, 1983).

(139) Fowler [et al.], *Language and Control*, and Fairclough, *Language and Power*.

الأوقات عوض أي تقييم منور أو محرر أو واقعي للأولويات التربوية للطلبة، فالتغيرات في تكنولوجية المعلومة وكيف تؤثر في ما نعتقد أنه خطاب شفهي/ مكتوب هي كذلك قيد البحث حالياً، مع الإحالة، مثلاً، على سيرورات الحوار في التواصل عبر الحاسوب[140]، وعلى استعمالات البريد الإلكتروني[141]، والعلاقة بين النصّ والحديث في الصور المتلفزة، وكل منها يمكن أن يكون معالجاً كقضية للمعرفة/ القوة والهوية، عوض قضية التقدّم التقني فقط[142].

يكون الكلام والكتابة وعلاقاتهما المتبادلة مرصودين داخل هذه الصورنة الواسعة للخطاب، إلا التكلم أنه يتم كذلك اختبارهم وتمثيلهم خارج السياقات المحلية الخاصة. واهتم عمل حديث حول الاقتران بالسياق[143] بالترابط بين ما هو «محدث» وما هو «مجلوب» في حدث[144]. من جهة أخرى هناك العمل السياقي المقام من قبل

(140) Kerstin Severinson Eklundh, *Dialogue Processes in Computer-Mediated Communication: A Study of Letters in the COM System*, Linkφping Studies in Arts and Science; 6 ([Linkφping: Linkφping University], 1986).

(141) M. Cole, «The Zone of Proximal Development: Where Culture and Cognition Create Each Other,» in: James V. Wertsch, ed., *Culture Communication, and Cognition: Vygotskian Perspectives* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985).

(142) Karamjit S. Gill, ed., *Artificial Intelligence for Society* (Chichester [England]; New York: Wiley, 1986).

(143) Gumperz, *Discourse Strategies*; Gumperz, ed., *Language and Social Identity*; Duranti and Goodwin, eds., *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon*, and Auer and di Luzio, eds., *The Contextualization of Language*.

(144) Anthony Giddens, *New Rules of Sociological Method: A Positive Critique of Interpretative Sociologies* (London: Hutchinson, 1976), and Volker Hinnenkamp, *Interaktionale Soziolinguistik und interkulturelle Kommunikation:* =

المشاركين في حدث يخلق عملياً السياق[145]، «المحدث». هناك الوسائط السياقية التي لا يمكن أن تتغير ولكن يمكن أن تُجر إلى البؤرة أو لا (المجلوبة) وهناك الخطاطات السياقية التي تكون «مجلوبة» ولكن موضوع مفاوضة[146]. وبكيفية خاصة، توصل فكرة غامبرز «للتلميحات المقرونة بالسياق» معلومة دلالية برسيلة تقرن مجموعات الخطاب والتجارب التفاعلية على التوالي، والتي أصبحت في اصطلاح سيلفرشتاين[147] جزءاً من «الواقع السياقي». كيف يعمل هذا الاقتران بالسياق ويستعمل ويقيم بشكل مختلف في الأوضاع التي تكون فيها علاقات القوة في البؤرة هو موضوع لكثير من عمل غامبرز ويصاهر مقاربته بتصور بورديو ساحة السوق اللسانية، حيث تكون المصادر اللسانية والرمزية أيضاً موزعة بكيفية متباينة. ما يبدو أنه يبقى غائباً هو بحث إثنوغرافي كاف يؤدي إلى هذه المقاربة للسياق، ويضع سيرورات الكتاب والمتكلمين القائمة داخل منظور نقدي واسع، ويسأل كيف تكون هذه الممارسات قيمة منتجة ومعطاة (أو لا).

Gesprächsmanagement zwischen Deutschen und Türken (Tübingen: M. Niemeyer, 1989). =

(145) McDermott (1974), and Frederick Erickson, «Gatekeeping and the Melting Pot,» *Harvard Educational Review*, vol. 45 (1975).

(146) Auer, «Introduction: John Gumperz's Approach to Contextualisation,» in: Auer and di Luzio, eds., *The Contextualization of Language*.

(147) M. Silverstein, «The Interdeterminacy of Contextualisation: When Is Enough Enough?,» in: Auer and di Luzio, eds., *The Contextualization of Language*.

10 ـ خاتمة

أقيمت تصورات كثيرة بالنسبة إلى «الأبجدة» في شكلها المستقل. مصطلح «الأبجدة» نفسه مقدم ومستعمل لتخليد الاختلافات المفترضة بين اللغة المنطوقة والمكتوبة. وكلما تمّ دعم الاختلافات الأساسية بين الشفاهة والأبجدة، أمكن إفراغها من سياقاتها التواصلية وتمثيلها، بشكل متناقض، كمجموعة محايدة من المهارات المكتسبة، وفي حالة الأبجدة والتنوعات الشفاهة المعيار، وكقوة حاملة لقيمة وغير مفرقة بالنسبة إلى التطور و/أو الإدماج الوطني.

استدل البحث الإثنوغرافي الحديث حول اللغة المكتوبة والشفاهة وحول الأبجدة بشكل ثابت على أن هذه الممارسات الاجتماعية معقدة، وحركية، وخاصة سياقياً. الشفاهة والأبجدة لا تشتغلان بكيفية مستقلة بعضهما عن بعض، أو عن مجموعات واسعة من المعرفة، أو عن القضايا العميقة للهوية والمشروعية الاجتماعية. لا تعمل الأبجدة بأي طريقة بسيطة لخلق وصيانة المؤسسات والدول ـ القومية. هذا المذهب الوظيفي يتجاهل كلاً من تنوع الطرق التي تكون بموجبها المجموعات مبنينة ومراقبة وقضايا القوة والسلطة.

وتعارض النماذج النقدية والأيديولوجية للغة الشفاهة والمكتوبة هذا المذهب الوظيفي بطرح أسئلة حول كيف يكون دور واستعمالات الأبجدة محددة بالطرق التي كانت بها مقبولة تقليدياً. هذا الاعتراض هو بكيفية خاصة أكيد ومفيد داخل التربية حيث يكون الرأسمال الثقافي موزعاً بكيفية متباينة.

ليست الأمية كوصمة عار أو الأبجدة كتطور، كما أظهر البحث الحديث، تصورات يمكن أن تكون مجسدة. بيد أن الدراسات

الإثنوغرافية في المدرسة والعشيرة، والتخطيط لمقاومة ثوابت الأبجدة المفروضة، والحط من قيمة الممارسات الكلامية، كلها توضح المزاعم التي يمكن أن تقام بخصوص الممارسات التواصلية المعقدة التي تؤدي إلى المصادر المكتوبة والشفاهة. هاتان الممارستان، المدروستان داخل تقليد إثنوغرافي وتاريخي، كلاهما تفرضان ما يعد جديراً بالاهتمام داخل الخطاب السائد وتعبران عن إبداعية العشائر في مقاومتها، وهي في حدّ ذاتها مركزية في فهمنا للعلاقة بين اللغة والمجتمع.

الفصل الحادي عشر

سوسيولسانيات وسائل الإعلام التواصلية

جرهارد ليتنر

مقدمة

لن تتم الأحداث بالطريقة التي تتم بها وبنفس التأثير من دون وسائل الإعلام. إنّها تخبر وتؤول، وتسلي وتربي ما هو «خارجها». وهي مرايا لـ «الواقع»، كما يعتقد بعض النقاد، أو جزء من الأحداث نفسها، حسب آخرين، «سلطة رابعة» قوية[1]. وأياً كان ما يُعتقد حول هذا الأمر، فإن التواصل الإعلامي يرتبط باللغة والرموز السميائية الأخرى للمجتمع ويطورها كذلك.

هذه الورقة مخصصة لسوسيولسانيات وسائل الإعلام التواصلية[2]. وبمساعدة التخصصات المؤاخية للسانيات والتواصل الإعلامي، ستوجه

---

(1) James Curran and Jean Seaton, *Power without Responsibility: The Press and Broadcasting in Britain*, 4th ed. (London: Routledge, 1991).

(2) بالنسبة إلى مقدمات عامة، انظر: Allan Bell, *The Language of News Media* (Oxford: Blackwell, 1991), and Harald Burger, *Sprache der Massenmedien [= Language of Mass Media]*, 2., durchgesehene und erw. Aufl. (Berlin; New York: W. de Gruyter, 1990).

السوسيولسانيات الخطاب الإعلامي في سياق المجال التواصلي وستكشف عما يعدّ إنجازاً، وما هي الوسائط التي تحدد معاييرها، وماذا يعتقد الجمهور بخصوصها، وما هي الوظائف التي تنوي القيام بها. وستهتم هذه الورقة بتلك القوى الموجودة في النسيج السوسيولساني الواسع للدولة. وأخيراً، سنعالج دور وسائل الإعلام باعتبارها منبراً عمومياً للنقاش اللغوي.

سيتم تجاهل مجالين: أولاً، الأنماط المختلفة من وسائل الإعلام، يعني، الأفلام، والدراما، والكتب. ويمكنها أن تكون وسائل إعلام مستقلة ولكنها كذلك مكونات لأي برنامج يتعلّق بالصحافة، والإذاعة، والتلفزة. ويمكن أن تكون خيالية أو وثائقية. وهي لا تستحق معالجة خاصة. والغياب الثاني يخص الرموز الصوتية والبصرية وتفاعل الرموز المختلفة.

سترصد الفقرة الأولى الخطاب الإعلامي في سياق أوسع للبحث في وسائل الإعلام. بينما ستنظر الفقرة الآتية في الخطاب الإعلامي، متضمنة دور وسائل الإعلام باعتبارها منابر عمومية للنقاش اللغوي. وتخلص الفقرة الأخيرة إلى حدود هذا التصور وتحديات التكنولوجيات الجديدة.

1 ـ الإعلام التواصلي ومنزلة الخطاب الإعلامي

يُعد التواصل الإعلامي والماكرو ـ سوسيولسانيات وسائل الإعلام كمؤسسات اجتماعية[3] أو مجالات اجتماعية[4]. والأمر الذي

---

(3) Wilbur Schramm, ed., *Mass Communications: A Book of Readings*, Selected and Edited for the Institute of Communications Research in the University of Illinois, 2nd ed. (Urbana, IL: University of Illinois Press, 1975), and Curran and Seaton, *Power without Responsibility: The Press and Broadcasting in Britain*.

(4) Fishman, *The Sociology of Language: An Interdisciplinary Social Science* =

حوله إجماع قليل هو التعريف الوظيفي لوسائل الإعلام كمجالات تواصلية[5]. ولكن تلك الوظيفية بالتحديد هي التي تلقي ضوءاً على الخطاب الإعلامي والعوامل الكامنة وراءه. ويستدعي الفهم الأعمق للطرق التي ينجز الإعلام بموجبها تلك الوظيفة مخططاً للسيرورة التواصلية.

لنبدأ بالمجرى التواصلي: ينتقل المحتوى من مصدر، وهو الوسيط، إلى هدف، وهم المتلقون، ويكون التواصل أحادي الاتجاه. وتنتج أحادية الاتجاه عن القيود التقنية لكن تُظهر، كمعيار تعريفي، وسائل الإعلام من خلال التواصل عن بعد[6]. وتقيد هذه القيود مشاركة المتلقي نسقياً وبصرامة. ولكن أنماط وسائل الإعلام تختلف من حيثُ إنَّها تمنع الولوج تقنياً. وتفرض الصحافة، بتأخر منتوجها بين الأحداث والنشر، قيوداً أكثر صرامة بينما يكون الإعلام الإلكتروني متاحاً أكثر للمشاركة المباشرة أو التي تتم عبر وسيط الخاصة بالمشاهدين (Audiences) الذين يتم انتقاؤهم أو الذين ينتقون أنفسهم. ومن ناحية أخرى، يتطلب اختلال التوازن التواصلي وسائل إعلام ذات قوة وتحكم في الخطاب برمته.

الترابط مع قضايا تقنية هو النقطة الثانية، يعني، حقيقة كون

Approach to Language in Society [Reprinted in: Sebeok, ed., *Current Trends in* = *Linguistics: Volume 12: Linguistics and Adjacent Arts and Sciences*].

(5) بعض وسائل الإعلام هي حاملات للإعلانات أساساً، وأخرى لها وظائف الأحزاب السياسية أو أنها تطور صورة مشتركة. ولكن، وباعتبار أن الكل يتضمن محتوى صحافياً أيضاً، يمكن لهذا التعريف أن يظل قابلاً للتطبيق.

(6) Elisabeth Noelle-Neumann, Winfried Schulz and Jürgen Wilke, eds., *Publizistik, Massenkommunikation [= Fischer's Dictionary of Journalism - Mass Communication]*, Das Fischer Lexikon, Aktualisierte, vollständig überarbeitete Neuausg (Frankfurt am Main: Fischer Taschenbuch Verlag, 1994), p. 142.

التواصل يمكن أن يتم من خلال سلم أو محور واحد أو سلالم ومحاور كثيرة. أحد المحاور الأساسية هو التنقل الأحادي الاتجاه للمحتوى من الوسيط إلى المتلقين. معلقو التلفزة الذي يتكلمون مباشرة إلى مشاهديهم هم حالات تدخل في صميم الموضوع. لكن محاور أخرى تبرز في المقابلات، أو الحديث، أو برامج اللعب، فالمقابلات تجمع متكلمين على الأقل في مواجهة كلامية، وهي التي تحدد المحور الثاني. ويمكن لبرامج الأجوبة (Talkback) المباشرة، والبرامج الموسيقية، وبرامج اللعب أن تكون أكثر تعقيداً كذلك عندما تتم أمام المشاهدين الحاضرين (المشاركة) أو غير الحاضرين (المشاهدة). إن التحولات من محور إلى آخر مشار إليها بواسطة علامات الخطاب التي تكون إلى حدّ بعيد تحت تحكم محترفي الإعلام. ولكن حالة المشاركين الذين يستدلون على من له الحق في الخطاب المبنين[7] يمكن أن تطرح وهي تطرح بالفعل.

ويتعلق المظهر الثالث بمصدر المحتوى التواصلي. ومادامت الرسائل تتصل بالعالم «الخارجي»، فطبيعة علاقة الإعلام بـ «الواقع» يوجد فيها خلاف[8]. ويعتقد بعض الباحثين أن الإعلام يعكس «الواقع»، ويعتقد آخرون أنها «تدير بشكل مشترك» المعتقدات السائدة. . . إلخ. التي هي على كلّ حال موجودة في كلّ مكان، بينما

---

(7) Gerhard Leitner, *Gesprächsanalyse und Rundfunkkommunikation: Die Struktur englischer phone-ins [= Discourse Analysis and Radio Communication: The Structure of British Phone-ins]* (Hildesheim; New York: G. Olms, 1983).

(8) ليس هناك مصطلح يغطي طيف العالم الخارجي للإعلام برمته. بالنسبة إلى الأخبار. . . إلخ. الواقع مستعمل (Philip Schlesinger, *Putting «Reality» Together: BBC News* (London: Constable, 1978); Roger Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press* (London; New York: Routledge, 1991), and Bell, *The Language of News Media*).

وسأقترح مصطلح «المجال موضوع التعليق الصحفي» أسفله.

يعتقد آخرون أن الإعلام يخلق «الواقع». ويغلف حراس الأبواب (Gatekeepers)، والمسيرون، والمعالجون البارعون المفاهيم المعروفة جيداً. ومن دون تحيز، يبدو أنه من قبيل الحس المشترك القول أنّه قلما تكون وسائل الإعلام شاهداً مباشراً على حدث ما، كالكوارث. الحالة الروتينية هي أن تؤخذ المعلومة في صورتها الموسطة المسبقة من وكالة خارجية. إنّها تتوقف، مثلاً، عن المصادر، ودوائر المعلومة، والخبراء، والأشخاص الفعالين، و«الشهود»، والمواد الصحفية. وتجمع الهيئة الإعلامية هي نفسها المعلومة كذلك. إن معالجة المعلومة الواردة موصوفة جيداً مع ميل للوساطة. إحدى الحالات القصوى هي استعمال المعلومة الخارجية من دون (كثير من) وساطة، والأخرى تقليصها في محتوى «مجرد»، وإدماجها في الرسالة من دون إسناد. للتمثيل لهذه الحالات القصوى، فعندما يقدم الخبير توقع الأحوال الجوية، ويتكلم الشاهد عن كارثة ما، وتذاع مسرحية إذاعية أو حفل موسيقي، تكون هناك وساطة أقل نسبياً. ويمكن، بكيفية مناوبة، أن تقلص المعلومة للتلخيص، وللاقتباس. وبما أن المعالجة تفرض أفعال الانتقاء، والمقْوَلة، وتحولاتها في الخطاب الإعلامي، فإن درجة الوساطة تكون مقتضاة دائماً[9].

رابعاً، يكون إنتاج الرسائل مراقباً من قبل عوامل تكون داخلية بالنسبة إلى المجال أو تتصل بعملها من الخارج. ويمكن للملكية، والتكنولوجيا، والسياق الإعلامي، وفلسفة البرمجة، ولكن التشريع الإعلامي كذلك أن تطور إنتاج الرسائل. وتعين بنية الإعلام مسؤوليات للسلالم المختلفة إلى حدّ أن المحتوى الوارد يكون

---

(9) Steven E. Clayman, «From Talk to Text: Newspaper Accounts of Reporter-Source Interactions,» *Media, Culture, and Society*, vol. 12, no. 1 (1990), and Bell, Ibid.

مأخوذاً من خلال سلمية للمستويات والمسؤوليات إلى أن يصير خرجاً ويكون مصاغاً في الخطاب الإعلامي. ويمكن لخطوات الإنتاج الأخيرة أن تكون هدفاً للمراقبة بواسطة الأسلوب والدلائل الخاصة برئيس التحرير، أو اللجان اللغوية، أو الروتينات الوظيفية. ويعتبر المشفر الأساسي، أو الصحفي، أو المعلن، أو المعلق، بكيفية طبيعية مسؤولاً عن الشكل النهائي للرسالة. وماداموا يمثلون «صوت الوسيط» الذي يواجهه المتلقون بكيفية واضحة كثيراً، فإنّهم لا يكونون منشئين للخطاب. وقد وصفت هذه الخطوات من قبل شلزينغر[10] (Schlesinger) من منظور اجتماعي للإعلام وبيل[11] من منظور لساني.

خامساً، كانت حقيقة كون المتلقين مقيدين بالولوج والمشاركة مصدراً لجدل كبير. ورغم ذلك، فالنظريات القديمة التي نظرت إليهم بكيفية أولية كأهداف سلبية لمجريات الرسالة قد عُوضت بتلك التي تسند لهم دوراً أساسياً في تحديد الفهم والتأثيرات الواسعة. إن المتلقين هم الذين يعرضون أنفسهم لخرج الإعلام أو ينصرفون عنه، ويفكون شفرة المحتوى بما يكفي أو يسيئون فهمه، ويُقوون الرسائل أو بكيفية مناوبة يلغون تأثيرها. الإعلام، إذاً، مقيد بدمج الصورة الطراز للمتلقين ولردود أفعال المشاهدين المحتملة أو المرغوب فيها في رسائله. إن وسائل الإعلام «تصمم» رسائل بالنسبة إلى المشاهدين، وهي حقيقة تفرق الخطاب العمومي عن ذلك الذي لمجالات أخرى، كالقانون.

للتلخيص: تعد وسائل الإعلام مجالات تواصلية ذات بنى

(10) Schlesinger, Ibid.

(11) Bell, Ibid.

تواصلية خاصة هي السبب، إذا تحدثنا بكيفية واسعة، في جعل المحتوى عمومياً ويصبح من جهة أخرى، متاحاً كمعرفة عمومية وللنقاش العمومي. وقد عُرف الخطاب الذي يصوغ المحتوى كلغة عمومية[12]. إنّه ليس متجانساً ولا يمكن أن يكون كذلك. الإضافة هي أن أي وسيط يخلق قراءته الخاصة. للتشديد على الاقتباس من هيل: «ستكون اللغة المستعملة بذلك قراءة خاصة للجريدة للغة العموم الموجهة لهم أساساً»[13]. وبقيامنا بحصر الخطاب الإعلامي صورياً ووظيفياً، بإمكاننا الانتقال إلى الجزء الإعلامي في معالجة المحتوى الوارد في الرسائل الإعلامية.

2 ـ خطاب الإعلام ورسائل الإعلام

يُحيل مصطلح «الخطاب الإعلامي» على الأشكال، والبنى، والاستعمالات اللغوية والرموز السميائية الأخرى التي تكون خاصة بالإعلام. وينطبق أيضاً على الأنساق المعرفية الضمنية (الأيديولوجيات مثلاً). ويحتاج الخطاب الإعلامي أن يكون مميزاً عن الرسائل التي ينقلها، الفكرة التي تصف محتوى وشكل «الرزم»، كالمقالات أو البرامج[14].

رسائل وخطاب الإعلام مرتبطان ببعضهما بعضاً في ثلاثة أبعاد. وسنقوم الآن بتحديد هذه العلاقة. وستليها مناقشة التأثير والتحقق

(12) S. Hall, «The Social Production of News,» in: Stuart Hall [et al.], *Policing the Crisis: Mugging, the State, and Law and Order* (London: Macmillan, 1978).

(13) المصدر نفسه، ص 48.

(14) وكما هو الشأن بالنسبة إلى مشكل تمييز الخطاب عن المحتوى الذي ينقله، انظر الفقرتين 2.4 و3.1.

اللغوي للإحالة على المصادر، والمجالات «موضوع التحقيق الصحفي» (Reported)، والمتلقين، وستُختم هذه الفقرة بتقديم نظرة عامة عن الخصائص اللغوية.

1.2 ـ أبعاد الرسائل والخطاب الإعلامي

نبدأ بالعلاقة رسائل ـ خطاب: تردّ من وجهة نظر إنتاجية، معالجة المحتوى في طبقات مختلفة من السلمية المؤسساتية إلى أن يُنقل كرسالة إعلامية. ومن منظور الخرج، تكون الرسائل متعاقبة في فضاء زمني. عبر هذه الأبعاد تمر مكونات وموضوعات صورية خاصة، والتي تهم مختلف الطبقات للتراتبية المؤسساتية وتظهر في أحياز زمكانية مختلفة.

خرج المستوى الأدنى والجمع بين أجزاء من خرج كهذا هي أنماط الرسالة الأكثر وضوحاً التي تعرض على المتلقين، مثيرة ردّ فعلهم. ويمكن توضيحها عن طريق تعليق على استقالة الحكومة العسكرية لهايتي، أو مقابلة مع الرئيس مانديلا، أو برنامج حديث مع سياسي رائد، أو تقرير كرة القدم لمباريات بين ألمانيا وهنغاريا. تكون هذه الرسائل في واجهة البعدين. أحدهما يشير إلى البنى السلمية للمجالات الإعلامية، والآخر إلى البرمجية الفضائية الزمنية أو إلى المتتاليات المصممة.

لنبدأ بالأول، البعد السُلمي، خَرْج المستوى الأدنى هو حالة لتصميم البرنامج، كالأخبار، والافتتاحيات، والتقارير الرياضية وبرامج اللعب. وتسمح التصميمات بالتنوعات التي تُذاع في أوقات مختلفة أو تظهر في أركان مختلفة في الطبع. الأخبار الإشهارية، والنشرات الصباحية، والحدث والتقريرات الملخصة هي حالات في صميم الموضوع. ويمكن أن تُجمَّع في مقولات واسعة ذات مرتبة

عليا كالأخبار والمستجدات، والرياضة، والأخبار المحلية... إلخ. بسبب التشابه في التوجه. التوجه ليس مقولة معطاة ولكن مشتقة من التصنيفات المفروضة من قبل الإعلام (أو المنافذ الإعلامية) على «الواقع»، وعلى «المجالات موضوع التحقيق الصحفي»[15]. وهناك متابعة للخرج عموماً، مثلاً، الورقة التجارية، أو القناة الإخبارية أو الموسيقية. ما يظل مجرداً هو تحديد وسائل الإعلام لمقاربتها في المجالات الخاصة، كالموسيقى الكلاسيكية أو موسيقى البوب (Pop)، أو الخرج برمته. فـ آر تي أل (RTL) تعمل بطريقة ما، وتعمل الـ بي بي سي (B.B.C) بطريقة أخرى. وأخيراً، هناك سمات تنبثق من القيود التقنية على الإعلام (المطبوع والإلكتروني معاً).

وتردّ رسائل المستوى الأدنى في المتتاليات الزمكانية. ومن جديد يمكن تمييز بعدين. أحدهما هو التخطيط المسبق للمتتاليات من قبل وسائل الإعلام، خطاطة البرنامج، والآخر هو الورود الحالي لمتتالية ما المحدد بواسطة أي محتوى متاح في زمن معطى. وكما هو الشأن بالنسبة إلى البعد الأول، هناك أيام الأسبوع، والساعات، والفقرات والصفحات. وهكذا، يمكن لشخص ما أن يعين طبعة أو برنامج نهاية الأسبوع، وطبعة يوم الأحد، وفقرة أخبار التجارة أو البيت، و«ليلة الجمعة». وبالنسبة إلى البعد الثاني، يمكن أن يُلاحظ أن الوحدات المتصلة أو القابلة للاتصال، كالكوارث في مختلف الأماكن، وتقارير وتعليقات على حدث ما، مثلاً، يمكن أن تردّ متقاربة في المكان و/أو الزمن. وتتطلب المعالجة ترابطات وبكيفية معكوسة وضع حدّ بين جزء وآخر. رسائل كهذه تعد إطارات (Frames) وتكون، بدورها، خاصة بالأنماط والتنظيمات الإعلامية،

(15) انظر أسفله.

ففي الصحافة يكون هذا الأمر بشكل أولي موضوعاً للتخطيط، وفي الإعلام الإلكتروني موضوعاً للتقديم.

ويصف البعد الثالث حقيقة كون، بصرف النظر عن مَقْوَلَة الإعلام «للواقع»، التوجه، و/أو موضوع ما، و/أو نمط النصّ، و/أو نمط ما من البنية، المقابَلات مثلاً، يمكن أن تكون مكونات لخطاطات مختلفة للبرنامج. يمكن أن تردّ مواضيع كالنساء، أو العنصرية، أو العنف كمواضيع منفصلة في خرج المستوى الأدنى، أو يمكن أن تردّ داخل الفقرة السياسية، أو الرياضية، أو التجارية، أو تكون عناصر لغوية للخطاب الإعلامي.

تكون الرموز السميائية (اللغة، والأصوات، والمرئيات، والفيلم) وعناصر المعرفة، كالمخطوطات، والخطاطات... إلخ. مستعملة بطرق مختلفة مع هذه الأبعاد. إن اللغة هي الناقل المركزي لرسائل المستوى الأدنى ولمتتاليات الرسالة. ويمكن أن تكون مدعمة أو أحياناً معوضة بواسطة الرموز المسموعة أو المرئية، ولكن كلّما انتقل شخص ما أعلى من مستوى خطاطات البرنامج أو غطى فترات طويلة من المتتاليات، فإن دوره ينقص. وأصبحت الأنساق الاعتقادية، المشتقة من تأويل دور التنظيم الإعلامي في السياق المتداخل، تردّ كي تهيمن. ونتيجة لذلك، تمثل الأبعاد في حدّ ذاتها والمستويات العليا بشكل خاص اهتمام التواصل الإعلامي[16]، بدل اهتمام اللسانيين والسوسيولسانيين.

وكما هو الشأن بالنسبة إلى التحاليل الموجهة لغوياً، أُنجز القليل من الدراسات حول تطوير مفهوم التوجه والموضوع (البعد

(16) Curran and Seaton, *Power without Responsibility: The Press and Broadcasting in Britain*, and Noelle-Neumann, Schulz and Wilke, eds., *Publizistik, Massenkommunikation.*

الثالث). وهكذا كشف كارديف[17] تطور التمييز بين الجدي والشعبي على أنه مفاهيم مبرمجة وتمظهرها في أنماط البرنامج في الـ بي بي سي. لقد دُرس تاريخ التقرير الرياضي من قبل هارغريفز[18] ومكشسني[19] (McChesney). كما دُرست كذلك العنصرية، والجنسية، والعنف كموضوعات (في البعد الثالث) أو كمكونات للخطاب الإعلامي[20].

تتعلق أغلبية الدراسات اللسانية برسائل المستوى الأدنى ومتتاليات الرسائل وتهدف إلى ربط النتائج بعوامل المجال الخاص التي يمكن أن تستخدم كتفسيرات (جزئية). لنبدأ بخرج المستوى الأعلى: دراسات الوضع الخاصة بالأمثلة الوحيدة لخرج المستوى الأدنى لا يمكن أن تميز «العادي/الروتيني» عن «الخاص»، ومن ثمّ يمكن تجاهلها. مجموعات أو متون (Corpora) خرج المستوى الأدنى ستتم معالجتها أسفله، لكن تنبغي الإشارة إلى تحاليل المتن اللغوي للسمات المعجمية أو النحوية الخاصة. لذا نظر فيرتانن[21]

---

(17) David Cardiff, «The Serious and the Popular: Aspects of the Evolution of Style in the Radio Talk 1928-1939,» *Media, Culture & Society*, vol. 2, no. 1 (1980).

(18) Jennifer Hargreaves, ed., *Sport, Culture, and Ideology* (London; Boston, MA: Routledge & Kegan Paul, 1982).

(19) R. A. McChesney, «Media Made Sport: A History of Sports Coverage in the United States,» in: Lawrence A. Wenner, ed., *Media, Sports, and Society* (Newbury Park, CA: Sage Publications, 1989).

(20) انظر أسفله.

(21) Tuija Virtanen, «Temporal Adverbials in Text Structuring: On Temporal Text Strategy,» in: Ann-Charlotte Lindeberg, Nils Erik Enkvist and Kay Wikberg, eds., *Nordic Research on Text and Discourse: NORDTEXT Symposium 1990* (Abo: Abo Akademis Förlag, 1992).

(Virtanen) في موقعة الجمل الظرفية[22]. كما تنبغي الإشارة، كذلك، إلى دراسات المكونات البنيوية الخاصة كالعناوين[23].

لقد وجهت تحاليل رسالة المستوى الأعلى تنوعاً للمفاهيم. ونبدأ بالتصميمات البرنامجية، فغومغ[24] (GUMG) يقدم دور الروتينات المهنية في إنتاج برامج الأخبار للتلفزة البريطانية، وتفاعل مختلف الرموز السميائية، ونموذج ومعنى أنماط مكونات الأخبار. واقترح بنتل[25] (Bentele) «نحواً» للبرامج الجديدة القائمة على معطيات الألمانية. لقد تمّ تعيين بنى خطاب الحوارات (كبرامج خاصة بها و/ أو كمكونات لبرامج أخرى)، والهاتف، وبرامج الاستضافة، والنقاشات، أي، رسائل متعددة المحاور، في سكانل[26] (Scannel)، وليتنر[27]، وإريتاج[28]،

---

(22) انظر البيبليوغرافيات التي نشرتها إيكام (ICAME)، المركز الحاسوبي للإنسانيات، جامعة برجن (Bergen)، النرويج.

(23) مثال: Bell, *The Language of News Media.*

(24) Glasgow University Media Group, *More Bad News* (London: Routledge and Kegan Paul, 1980).

(25) G. Bentele, «Die Analyse von Mediensprache am Beispiel der Fernsehnachrichten [= The Analysis of Media Language with Special Reference to TV News],» in: Günter Bentele and Ernest W. B. Hess-Lüttich, eds., *Zeichengebrauch in Massenmedien: zum Verhältnis von sprachlicher und nichtsprachlicher Information in Hörfunk, Film und Fernsehen [= Code Usage in Mass Media]* (Tübingen: Niemeyer, 1985).

(26) Paddy Scannell, ed., *Broadcast Talk* (London; Newbury Park, CA: Sage Publications, 1991).

(27) Leitner, *Gesprächsanalyse und Rundfunkkommunikation: Die Struktur englischer phone-ins.*

(28) J. Heritage, «Analysing News Interviews: Aspects of the Production to Talk for an Overhearing Audience,» in: Teun Adrianus van Dijk, ed., *Handbook of Discourse Analysis*, 4 vols. (London; Orlando: Academic Press, 1985), vol. 3: *Discourse and Dialogue.*

وتـروسـر[29] (Trösser). واقـتـرح فـان ديـك[30] (Van Dijk) نـمـوذجاً للماكرو ـ نص بالنسبة إلى تقارير الصحافة العالمية. وعلى أساس تقارير كرة القدم في الصحافة الألمانية في وسائل الإعلام المطبوعة، استدل سيملر[31] على أن الأنماط النصية يمكن أن تكون متوقعة على أساس المميزات التخطيطية. كما دُرست الخصائص اللغوية لنصوص الإعـلام مـن قـبـل غـروسـتـيـن وتـيـل[32] (Graustein and Thiele) وورليش[33] (Werlich).

يعد تحليل موضوع ما (البعد الثالث) في خطاطات البرنامج أثناء مرحلة هو النمط الثاني والمتكرر للدراسة، القريب من تحليل المحتوى. تحاليل فوولر[34] للاهتمام بالصحة، والقانون والنظام،

---

(29) Michael Tr?sser, «Rundfunkmoderation bei Beteiligungssendungen im Spannungsfeld zwischen Offenheit und Kontrolle [= Anchoring or Radio with Special Application to Access Programmes: The Tension between Media Access and Control],» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 40 (1983).

(30) Teun Adrianus van Dijk, *News Analysis: Case Studies of International and National News in the Press* (Hillsdale, NJ: L. Erlbaum, 1988).

(31) F. Simmler, «Zeitungssprachliche Textsorten und ihre Varianten. Untersuchungen anhand von regionalen und überregionalen Tageszeitungen zum Kommunikationsbereich des Sports [= Print Media Types of Text and Their Variants. A Study of the Communicational Sphere of Sports in Regional and National Newspapers],» in: Franz Simmler, ed., *Probleme der funktionellen Grammatik* (Bern; New York: P. Lang, 1993).

(32) Gottfried Graustein and Wolfgang Thiele, *Properties of English Texts* ([Leipzig]: VEB Verlag Enzyklop?die Leipzig, 1987).

(33) Egon Werlich, *A Text Grammar of English* (Heidelberg: Quelle und Meyer, 1976).

(34) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

والنوع، ودراسة والتون (Walton) ودايفس[35] لاغتيال الرئيس الإيطالي، وتحليل فان ديك[36] لاغتيال الرئيس الجميّل (Gemayal) تكشف عن ممارسات صحافية ثابتة، نماذج تحول المحتوى «الخارجي»، ودور الإطار النظري المعرفي في التشفير وفك التشفير. ودرس فرغسون[37] السمات التركيبية للأسلوب في التعليق الرياضي الأميركي المباشر.

ويتعلق النوع الثالث من التحليل بالسياسات اللغوية والمواقف، فهي تظهر نفسها نمطياً عبر طبقة متغيرة من خطاطات البرنامج، المحددة بواسطة تشابه التوجيه، كقراءة الأخبار، أو الإعلان، أو برامج الأطفال، أو الافتتاحيات، أو تقرير الصفحة الأولى. وتم الكشف عن القوى الاجتماعية والمؤسساتية وراء صياغتها وطرق تحققها من قبل ليتنر[38]، مثلاً.

إن المستويات العليا في السلمية، كتحاليل «الصفحة برمتها»، و«القضية برمتها»، و«الأسبوع بكامله»، «تدفق القصص»، افتُرضت

---

(35) H. Davis and P. Walton, «Death of a Premier: Consensus and Closure in International News,» in: Howard Davis and Paul Walton, eds., *Language, Image, Media* (Oxford: Blackwell, 1983).

(36) Dijk, *News Analysis: Case Studies of International and National News in the Press.*

(37) Charles A. Ferguson, «Sports Announcer Talk: Syntactic Aspects of Register Variation,» *Language in Society*, vol. 12, no. 2 (1983).

(38) Gerhard Leitner: «BBC English and Deutsche Rundfunksprache. A Comparative and Historical Analysis of the Language on the Radio,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 26 (1980), and «Australian English or English in Australia - Linguistic Identity or Dependence in Broadcast Language,» *English World-Wide*, vol. 5, no. 1 (1984).

كموضوعات للبحث من قبل فوولر[39] ولكن لم تنجز حتّى الآن[40].

2.2 ـ المجالات موضوع التحقيق الصحفي: تأثير المصادر

بتوضيح سلمية الرسالة، يمكن العودة إلى تبعية الإعلام للمصادر. وقد اقترح ليتنر توسيعاً لفكرة المجال مادام:

خلافاً للمجالات الأخرى، كالاقتصاد أو العلم.، فهي (وسائل الإعلام، والحكومة والقانون) غير مخصصة تماماً بالنظر إلى طبقة المجالات التي تتعامل معها... ويبدو أنها عولجت كمجالات أعلى من كلّ المجالات الأخرى، أو، بكيفية مناوبة، كمجالات فائقة (Hyperdomains) التي تكون غير مخصصة بالنظر إلى المحاور... إلخ. هذا الاختيار يقتضي التمييز بين المجالات والمجالات موضوع التحقيق الصحفي[41].

أمثلة المجالات موضوع التحقيق الصحفي هي السياسية، أو العلم، أو الرياضية، أو الموسيقى، أو «المجال الاجتماعي». وكل واحد منها له عدد من المجالات الفرعية. المجال الاجتماعي، مثلاً، يمكن أن يتضمن الحوادث، وجرائم القتل، والكوارث، والسير الذاتية... إلخ. والتخصيص الدقيق لما هو في أو خارج مجال ما يتنوع بين المنافذ الإعلامية. وباعتبار أن وسائل الإعلام تنتقي المحتوى من المجالات موضوع التحقيق الصحفي فإنها تجعلها متاحة

---

(39) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

(40) ولكن انظر الفقرة 3 أسفله.

(41) G. Leitner, «International Corpus of English. Corpus Design - Problems and Suggested Solutions,» in: Gerhard Leitner, ed., *New Directions in English Language Corpora: Methodology, Results, Software Developments* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992), p. 56.

للعموم وبتصرفها كذلك فإن عليها معالجة الأطر النظرية المعرفية، والمعايير اللغوية، والممارسات المهنية، وسجلات المجلات الناشئة. ويمكن للمعالجة أن تعني التساؤل، أو الإلغاء، أو التعديل. وقد جذبت المجالات التالية بعض الاهتمام.

الأول يتعلق بالولوج، والمعالجة، والتحديد اللغوي للمصادر. وقد استدل غومغ[42]، وفوولر[43] وآخرون على أنه هناك سلمية للمصادر وتمييزاً بين المصادر الرسمية وغير الرسمية في وسائل الإعلام الإخبارية الجديدة، تظهر في تردد الاستشهاد. وهي تؤثر أيضاً في ممارسات المعالجة اللغوية. النمط الأول يتم توسيطه بشكل أقل من الثاني. ويوجز بيل[44] خطوات المعالجة لدخل واضعي الأخبار (Newsmakers)، ولمادة الوكالات، وكيف يمكن للإدماج أن يفشل وأن يؤدي إلى تواصل غير تام. وقد وصفت السيرورات الدلالية للانتقاء، والإلغاء، والتلخيص، والتعميم من قبل فان ديك[45].

المجال الثاني يتعلق بقضايا التمثيل والتقديم[46]، وخاصة تأثيرات جعل التعابير متاحة للعموم من خلال المجالات موضوع التحقيق الصحفي. يكفيها أن تحيل على التكييف، يعني، التوسيع أو التضييق، الخاص بـ «الإجماع» الأيديولوجي الذي يعتمد عليه

---

(42) Glasgow University Media Group, *More Bad News.*

(43) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

(44) Bell, *The Language of News Media.*

(45) Teun Adrianus van Dijk, *News as Discourse* (Hillsdale, NJ: L. Erlbaum Associates, 1988).

(46) انظر الفقرة 4.2 في هذا الفصل.

الإعلام[47]. وتأسيساً على تقارير حرب الخليج، أظهر ستاكزك[48] كيف أُدمجت المعجميات، والمسكوكات، والاستعارات من المجال العسكري. ووصف سير[49] الصراعات المعجمية الدلالية في سيرورة التوحيد الألماني التي تشتق من استعمال الاصطلاح المشروع في المجال العمومي. وليس من المفاجئ دائماً أن تتعامل دراسات كهذه مع الخطاب الإعلامي بدل التعامل مع اللغة الخاصة بالمجال موضوع التحقيق الصحفي. قليلون هم الذين انكبوا على هذه القضية بشكل واع. تحاليل سيملر لعلاقة الميادين الرياضية بالتقارير الصحافية الرياضية[50] وتحاليل هس ـ لوتيش (Hess-Lüttich) للإعلام الألماني المطبوع المتعلق بالمراهقين[51] هي إشارة جديرة بالاحترام. إن بحث السجل مرتبط بإحكام، كدراسة هوفمان (Hoffmann) للسجلات التقنية[52].

(47) John Hartley, *Understanding News* (London; New York: Methuen, 1982), and Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

(48) John J. Staczek, «The English Language and the Gulf War: Corpus Linguistics, Variation, and Word-Formation,» *World Englishes*, vol. 12 (1993).

(49) K. H. Siehr, «Abwickeln: Brisantes Wort - brisanter Diskurs,» *Sprache und Literatur*, vol. 72 (1993).

(50) Franz Simmler: «Die Textsorten «Regelwerk» und «Lehrbuch» aus dem Kommunikationsbereich des Sports bei Mannschaftsspielen und ihre Funktionen [= The Text Type Rule Book and 'Teaching Manual' in the Communicational Sphere of Team Sports and Its Functions],» *Sprachwissenschaft*, vol. 16 (1991), and «Zeitungssprachliche Textsorten und ihre Varianten. Untersuchungen anhand von regionalen und überregionalen Tageszeitungen zum Kommunikationsbereich des Sports,» in: Simmler, ed., *Probleme der funktionellen Grammatik*.

(51) Ernest Hess-Lüttich, «Jugendpresse und Sprachwandel [=Print Media for Adolescents and Language Change],» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 40 (1983).

(52) Lothar Hoffmann, *Vom Fachwort zum Fachtext: Beiträge zur angewandten Lingusitik* (Tübingen: Narr, 1988).

3.2 ـ تصميم المشاهدين: تأثير المتلقين

كان الدور الفعال للمتلقين في سيرورة التواصل محالاً عليه سابقاً. ومادام المتلقون معرضين بالضرورة لخرج المستوى الأدنى ويدركونه بكيفية عادية كعضو من خطاطة برنامج ما (الأوبرا الصابونية(*) (Soap Opera)، والمسلسلات... إلخ)، فإنّهم لا يحتاجون إلى الانتباه لتخطيط المستوى الأعلى ويكونون غير مقيدين بالتأكيد بمتباعة برنامج عمل وسائل الإعلام. ومن جهة أخرى، ترتبط أبعاد الرسالة بوسائل الإعلام ولكن ليس بالمتلقين.

ورغبة في الحصول والمحافظة على مشاهدين دائمين، يجب على الإعلام التواصلي إذاً أن يتضمن حاجات وتوقعات المتلقين في وقت مبكر من إنتاج الرسالة. ويقترح بيل[53] في ما يتعلق بذلك فكرة «تصميم المشاهدين» التي درسها، رغم ذلك، في خرج المستوى الأدنى فقط. إن السؤال المتعلق بكيف يُقرب الإعلام المعرفة من المتلقين هو قضية بحث المشاهدين[54]. أحد المصادر المشار إليها بكيفية مترددة هو التغذية الراجعة (Feedback) من خلال الرسائل، والمكالمات الهاتفية... إلخ. من المتلقين المنتقين ذاتياً. وتتطلب التحقيقات التجريبية من ردود أفعال المتلقين (دراسات الفهم، مثلاً) دخلاً أكثر موضوعية بإمكانه أن يغير الخطاب الإعلامي لتضييق الفجوة مع اللغة «الواقعية» للمتلقين.

(*) الأوبرا الصابونية سلسلة تلفزيونية تذاع في الصباح أو عند المساء تتعلق بالحياة الميلودرامية للشخصيات، وتكون مليئة بالمشاعر وتتضمن حالات درامية وتشويقاً.

(53) Bell, *The Language of News Media.*

(54) Noelle-Neumann, Schulz and Wilke, eds., *Publizistik, Massenkommunikation.*

إن القرارات البارزة بخصوص تصميم المشاهدين في المستوى الأدنى وتشكيل الرسائل تتعامل مع الانتقاء وتشفير التعابير اللغوية، مثلاً اعتبار معايير الصحة (Correctness)، و«الاستعمال الجيد»، واستعمال أو عدم استعمال التعابير التابوهات، وتجنب الانحياز تجاه النوع أو العرق. وهناك، أيضاً، مستوى وعي أقل لتصميم المشاهدين المشتق من المهنية (Professionalism) والسياق الإعلامي المتداخل. وقد أظهر بيل[55] كيف يتعالق المستوى مع الوسائط الاجتماعية للمشاهدين.

لقد تمّ اكتشاف أن مؤسسات الخدمة العمومية تعد المسؤولة عن إبراز النقاشات اللغوية أكثر من الشركات الخاصة. وهكذا فالـ «بي بي سي» (B.B.C.) انتدبت لإنجاز تقرير حول استعمالها اللغوي بعد «تحول ثقافي.. بالنزول إلى مستوى الكلام والنماذج النثرية ذات القاسم المشترك الواسع بدل تلك المتعلّقة بنخبة ما» قد تمّ تشخيصه[56]. وقد تمّ اتخاذ مقاييس مشابهة في أستراليا. و«كلاب الحراسة» الإعلامية الموظفة رسمياً موجودة في عدد من أنظمة الخدمة العمومية.

ويتعارض تصميم المشاهدين مع معايير أخرى، فهدف التعليق الموضوعي يمكن أن يتعارض مع المستوى الأعلى لتقمص المشاهدين، أو الحاجة إلى تجنب اللغة الفاحشة مع اللهجات المجتمعية (Sociolects) الحيوية للمتلقين، أو الوعي بدور اللغة في تشكيل الأحكام المسبقة من خلال النوع، أو العرق، أو العجز مع

---

(55) Bell: «Language Style as Audience Design,» and *The Language of News Media.*

(56) R. W. Burchfield, Denis Donoghue and Andrew Timothy, *The Quality of Spoken English on BBC Radio: A Report for the BBC* (London: British Broadcasting Corporation, 1979).

توقعات المتلقين. ويتطلب تصميم وإنجاز الخطاب «المقبول» القدرة على إدماج معايير متنوعة بنفس الطريقة على غرار المجالات موضوع التحقيق الصحفي. وتشير دراسات قليلة فقط إلى هذه المواضيع، ولكنها تشكل المحتوى المطرد في الأسلوب الإعلامي وفي التوجهات الافتتاحية[57].

4.2 ـ التقديم والتمثيل: خلق الرسالة

لقد أصبح واضحاً، الآن، أن الخطاب الإعلامي ليس لغة عمومية فقط، ولكنه خطاب عمومي كذلك، لكونه مصدراً وهدفاً موجهاً. إذاً ما هو الإسهام الإعلامي الخاص في إنتاج ذلك الخطاب؟ وللتحدث على نحو واسع، أنّه يكمن في القدرة على اقتضاء إطار متفق عليه للإحالة التي تدمج المطالب المتنوعة وتكون حساسة لحاجات أبعاد الرسالة، وكذا للمتطلبات الأسلوبية للمواضيع. ومقولتان مبنيتان جيداً يمكن أن يفيدا كإطار نظري تنظيمي للمناقشة: التقديم (الأسلوب) والتمثيل (المحتوى).

يمكن التعبير عن الأول بطرق مختلفة، مصنفاً من التصميم والإعلان إلى معالجة البرنامج والمحور، ومن اختيار الكلمات إلى اختيار التراكيب التركيبية وأنماط النصّ. أنّه يعبر عن القيم الإعلامية كالفورية والمسافة، والتضمن والموضوعية، والواقعية. ويحول «المقاربة» الإعلامية إلى النماذج الثابتة للرموز السميائية ويخلق هوية «منتجة». والتمثيل هو بكيفية مشابهة واسع ويتضمن حيز المحتوى وتحوله الخاص بالمؤسسة (ختم الناشر (Imprint))، ومقاربة المحتوى، وتعريف أقسام المتلقين، وإستراتيجيات البرمجة. إنّه يجسد الموقف الأيديولوجي للإعلام.

---

(57) انظر الفقرة التالية.

إن التمييز بين التقديم والتمثيل قريب من النظريات اللسانية التي ترى اللغة كأداة بالنسبة إلى كيف ولماذا يتم التعبير عن ذلك. وبانجذابه للوظائف البيشخصية والتصورية لهاليداي، يفترض كريس أن معالجة الأحداث في المستوى الاجتماعي «لها مثيل على المستوى اللغوي، في الوظيفة البيشخصية للغة»[58]. واستدل فوولر بقوة على أن «اختلالات توازن الولوج» إلى الإعلام ينتج «عن تحيز، ليس فقط في ما هي التوكيدات والمواقف التي تمّ إنجاز تحقيق صحفي حولها ـ قضية المحتوى ـ ولكن كذلك في كيف تمّ هذا التحقيق الصحفي ـ قضية الشكل أو الأسلوب»[59]. ويفترض ليتنر[60] أنها تفسر عدداً من مظاهر لغة الإعلام وتكون مرتبطة بنظريات النصّ والخطاب القائم على الجملة وعلى نظريات الخطاب. وعلاوة على ذلك، من المحتمل أن يناقش المحترفون الأهداف اللغوية بالأسلوب والمقاربة أكثر من المحتوى.

تفترض اعتبارات نظرية وتطبيقية أن المفهومين مرتبطان بدل كونهما منفصلين بصرامة عن بعضهما بعضاً، فالاعتبار الأول يتعلق بالترابط بين اللغة والمعرفة، والثاني يتعلق بالحاجة إلى إسناد وظيفة للتعابير اللغوية (أو السميائية الأخرى)، بينما المشفرون قصدوا بذلك الذين يفكون الشفرة قد فهموها جيداً، بطرق مختلفة[61]. سيتم تجاهل

(58) Gunther Kress, «Linguistic Processes and the Mediation of «Reality»: The Politics of Newspaper Language in Language and Mass Media,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 40 (1983), p. 44.

(59) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*, p. 23.

(60) Leitner, *Gesprächsanalyse und Rundfunkkommunikation: Die Struktur englischer phone-ins.*

(61) انظر ص 407 ـ 415 من هذا الكتاب.

المشاكل التطبيقية[62] ولكن يقول كريس بخصوص القضايا النظرية:

في تحليل وظيفة الوساطة لوسائل الإعلام يجب أن يتم اعتبار هذين المظهرين: التصنيف الأولي للواقع.. والأشكال التي تُقدم بها للمشاهدين... وتدخل اللغة فيهما معاً... ليس فقط بسبب الطبيعة الموازية أو المماثلة للسيرورات المتعلّقة بالمستوى الاجتماعي أو اللغوي، ولكن لكون الأنظمة الأيديولوجية توجد فيها وتكون رائجة بواسطة مقولات وسيرورات لغة ما معطاة... ولا توجد السيرورات اللغوية والأيديولوجية كظواهر مميزة، إنّها غير قابلة للتمييز، وهي شيء واحد ونفس الشيء أساساً[63].

وبعبارة أخرى، فهما معاً يعبران ويعتمدان على المواقع الأيديولوجية. ولكن يمكن أن ينشأ صراع بين الأيديولوجيات الضمنية للتقديم والتمثيل. ومرة أخرى، يجب على الإعلام أن يخلق التسوية في خطابها.

التقديم

يتعامل التقديم مع المعيرة، أي، سيرورات الانتقاء، والتشفير، والتوسيع، وقبول تنوع ما للتعبير اللغوي[64].

إن السؤال المتعلق باختيار اللغة (في ارتباطه بالتشفير أساساً) يطرح في هذه الوضعيات: الدول المتعددة اللغة، ووسائل الإعلام بالنسبة إلى مجموعات لغة الأقلية، ووسائل الإعلام بالنسبة إلى

---

(62) إنّهم يحيلون على المشاكل التجريبية المعروفة جيداً لإيجاد تصنيف قابل للفحص بشكل بيموضوعي. يظهر تطبيق فان ديك لهذا النموذج على معطيات خاصة، مثلاً، مشاكل في هذا الإطار.

(63) Kress, «Linguistic Processes and the Mediation of «Reality»: The Politics of Newspaper Language in Language and Mass Media,» p. 45.

(64) انظر الفقرة 5.2 للتوسع في هذا التفسير.

التوزيع الدولي و/ أو خارج الوطن. وقد نظر فوكس[65] (Fox) في اختيار اللغة في الحالات المتنافسة وانتشار لغات الأقلية. ويتضمن هذا الكتاب دراسات حول الإيرلندية، والإسلندية، والغالية، والأكسيتان (Occitan)، التشيكية (Czech) ويبين أن السياسات تكون أكثر نجاحاً إذا كانت مدعمة من قبل المستفيدين، كالخرج والتكنولوجيا الكافيين. في المناطق المتعددة اللغة الآهلة بالسكان، كما في أجزاء من آسيا، تكون بعض اللغات، كالهندية، أو الكانادا (Kannada)، أو الصينية المندرينية (Mandarin Chinese)، أو الباهاسا المالايية (Bahasa Malay) مجردة من القيمة بمعنى أنها ليست لغات رسمية (مثبتة تماماً) و/أو تُكملها اللغات الاستعمارية السابقة. ولكن يمكن أن تكون أيضاً لغات منافسة ناجحة لتلك اللغات المهيمنة. وبما أن انتشارها محصور في جزء صغير، بالرغم من أعداد النخبة، يمكن أن تكون القيمة التجارية للغات الواسعة عامل نجاح. وليست هناك دراسات لهذه الحالات حتّى الآن. يمكن للصورة الذاتية الخاصة لدولة أن تساعد على خلق إيكولوجية لغوية تسمح للإعلام باستعمال كلٍ من اللغات الواسعة والصغيرة، فالتعددية الثقافية لأستراليا، على سبيل المثال، تؤدي إلى انتشار الإعلام «الإثني» واللغات الإثنية أو العشائرية. ومن جهة أخرى، يمكن لوسائل الإعلام أن تكون عوامل فعالة في صيانة وإحياء اللغة. ولكنها، إذا تحدثنا بشكل عام، تكون موضوع سيرورات أخذ القرار في المستويات السياسية عوضاً عن الملقنين[66].

تتعلق الحالة الأكثر تردداً للانتقاء باختيار تنوع من داخل لغة،

---

(65) T. Fox, ed., «The Challenge of Information Technology and Mass Media for Small Linguistic Societies,» *Educational Media International*, vol. 28, no. 3 (1991).

(66) انظر الفقرة 5.2 في هذا الفصل.

وهي وضعية مرتبطة بصرامة من جديد بالتشفير. ويدافع فيشمان(67) على أن اللغة المعيار في ذاتها، من دون تفريق أو مصاحبة أخرى، هي ملائمة أكثر بالنسبة إلى التواصل عبر الشبكات الواسعة ولكن الإحالية (أو غير المتفاعلة)، كتلك التي ترتبط بوسائل الإعلام، والبيانات الحكومية، والرموز المشروعة والكتب النصية. التنوع المعيار هو «الواقي» بالنسبة إلى تلك التواصلات التي لا يعرف فيها المتكلم مستمعيه المتنوعين والمتعددين.

وقد وجد ليتنر(68) ترابطات بين الوظيفة الاجتماعية للتنوعات، والمواقف السوسيولسانية، وتعريف مهمة الإعلام، والسياق الإعلامي المتداخل في مقارنته للسياسات اللغوية للإذاعة الألمانية والبريطانية. وتشكك الاختلافات الأساسية بين الإلقاء الألماني والبريطاني في المشروعية العامة لزعم فيشمان، فبالنسبة إلى شخص ما، كان التنوع المعيار غير قابل للجدل في بريطانيا فقط وبالنسبة إلى الجنوب الشرقي المهيمن فقط. الألمانية، في المقابل، كانت دائماً مؤسسة على المناطق وكانت التنوعات الإقليمية المُتَعَلَّمة مفضلة. فقط أثناء فترة قصيرة واحدة عندما كانت الإذاعة وطنية بالفعل كانت معياراً وطنياً منتقى. وقد عُوضت من جديد بالتنوعات الإقليمية بشكل سريع. وأثبتت دراسات حول نيوزيلاندا(69) وأستراليا(70) الترابط بين

(67) Fishman, *The Sociology of Language: An Interdisciplinary Social Science Approach to Language in Society* [Reprinted in: Sebeok, ed., *Current Trends in Linguistics: Volume 12: Linguistics and Adjacent Arts and Sciences*], p. 1644.

(68) Leitner, «BBC English and Deutsche Rundfunksprache. A Comparative and Historical Analysis of the Language on the Radio».

(69) Allan Bell, «Broadcast News as a Language Standard,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 40 (1983).

(70) Gerhard Leitner, «Australian English or English in Australia - =

الوسائط الداخلية للإعلام والمواقف حول وظائف التنوعات. ولكن بينما بريطانيا وألمانيا قد نوقشتا في إطار الاختيار من داخل مصنفة اللغة الوطنية (المعيارية الداخلية (Endo-Normativity))، فإن أستراليا ونيوزيلاندا أظهرتا صراعاً بين اختيار التنوع الوطني والأجنبي، ومن جهة أخرى، بين المعيارية الداخلية أو الخارجية. وبمساعدة قناة أ ب س (ABC) انتقلت أستراليا إلى المعيارية الداخلية، بينما بقيت نيوزيلاندا متخلفة. وعن طريق التعميم، يمكن استخلاص أن الوضع السياسي السابق والاستنبات (Transplantation) اللغوي يؤثران في دور الإعلام في رعاية الهوية السوسيولسانية. وقد نوقش الاختيار كذلك في علاقته بإعلام اللغة الإنجليزية في نيجيريا، حيث يكون التحول من حالة معيارية خارجية إلى أخرى لافتاً للنظر، فالإنجليزية الأميركية تصطدم تدريجياً بالإنجليزية البريطانية، بينما ظلت الإنجليزية النيجرية المُتَعَلَّمة غير معترف بها. إن السؤال المتعلق باختيار اللغة في الدول المتعددة اللغة ودول العالم الثالث خاصة، يمكن أن يتضمن السؤال المتعلق بالترجمة. ويمكن للمحتوى أن يُنقل من جزء ما من الدولة إلى لغة ما تكون غير مفهومة في كلّ أرجاء تلك الدولة، ووكالات الأخبار تدعم الإنجليزية، والترجمة هي مطلب أساسي بالنسبة إلى معالجة أخرى وخرج آخر. وقد فحص سيمبسون[71] (Simpson) هذه القضية في نيجيريا.

Linguistic Identity or Dependence in Broadcast Language,» *English World-Wide*, = vol. 5, no. 1 (1984).

(71) E. Simpson, «Translating in the Nigerian Mass Media: A Sociolinguistic Study,» in: Frank Okwu Ugboajah, ed., *Mass Communication, Culture, and Society in West Africa* (München; New York: Hans Zell Publishers, 1985).

إن الأسئلة المتعلّقة بالاختيار مقيدة بالخرج «الدال» ومختفية في الإشفار. وتكون في إطار سلمية الرسالة مرصودة في مستوى زمرة من مخططات البرنامج (الحيز)، كالأخبار، والأحاديث، والإعلان، والافتتاحيات، ففي ألمانيا، مثلاً، المناظرات الإذاعية لها حيز واسع، وتتضمن الأحاديث، جزء كبير من الأخبار، وبرامج الأطفال، والإعلان، والتقديم العام. وفي بريطانيا، بالمقابل، تقصي الأحاديث.

وبالعودة إلى موضوع الإشفار باعتباره الموضوع المناقش بشكل أكثر تردداً في الإعلام، يجب تمييز حالتين. إحداهما هي الإشفار الظاهر، المصادق عليه أو المعزز من خلال الهيئات الاستشارية، والقضاة الداخليين للإعلام والرسميين. والأخرى هي الإشفار الضمني من خلال الممارسات المهنية و/أو التأويلات المهنية لأدوار وسائل الإعلام. هناك صراع خاص بالمجال بينهما لسببين. أحدهما، الإشفار الظاهر، بينما يعد مثالياً وأكثر قوة ومكانة، فإنه يكون صعب التنفيذ والمراقبة، في مقابل الإشفار الضمني الذي يُكتسب ويدوم عن طريق الروتين اليومي، فينتج عن ذلك توتر بين المعيار والإنجار. وقد أُنجز تحقيق الـ بي بي سي[72] في سياق كهذا. وحاولت الـ بي بي سي تحرير نفسها من المحافظة اللغوية وملأت الفجوة بين لغتها ولغة مشاهديها[73]، ولكن أجزاء هامة من مشاهديها قد أدركت السياسات الجديدة كرطانة.

---

(72) Burchfield, Donoghue and Timothy, *The Quality of Spoken English on BBC Radio: A Report for the BBC.*

(73) Leitner, «BBC English and Deutsche Rundfunksprache. A Comparative and Historical Analysis of the Language on the Radio,» and R. Quirk, «Speaking into the Air,» in: Richard Hoggart and Janet Morgan, eds., *The Future of Broadcasting: Essays on Authority, Style, and Choice* (London: Macmillan, 1982).

أحياناً، تختلف وسائل الإعلام مع الدول وتتغير المواقف مع الزمن. لقد كانت طريقة النطق بالكلمات المشتركة في العشرينيات والثلاثينيات قضية خلافية في الـ بي بي سي، بالنظر إلى المجال غير الخلافي لأسماء الأعلام. والبؤرة اليوم هي أسلوب النطق الجيد، كما في دول أخرى، ففي ألمانيا، مثلاً، شدد الإشفار دائماً على الأسلوب والعلاقة بالمتلقين. وكان استعمال الكلمات الأجنبية موضوعاً مستمراً في ألمانيا، والأميركيون في بريطانيا وأستراليا هم في الطليعة. وينشأ تعارض هام إذا قارن أحد ما اللغة الأم الإنجليزية ودول اللغة الثانية مادام الإشفار في الأخير ينصب أساساً على الصحة، والوضوح، والقرب من الإنجليزية الدولية[74]. وقد نظر حسين (Hussein) وزوغول[75] (Zughoul) في السؤال القريب جداً المتعلق بالتقاطع الإحالي المعجمي للإنجليزية في عربية الصحافة.

ويظهر الإشفار الضمني، نتيجة الاحترافية، مثلاً، في تركيب المركب اسم ـ علم، كما في الأمثلة 1 و2:

1 ـ الوزير الأول ميجور قال..

Prime Minister Major has said

2 ـ المدير البريطاني غراهام تايلر..

England manager Graham Taylor

---

(74) Paroo Nihalani, R. K. Tongue and Priya Hosali, *Indian and British English: A Handbook of Usage and Pronunciation* (Delhi: Oxford University Press, 1979), and R. K. Bansal and J. B. Harrison, *Spoken English for India: A Manual of Speech and Phonetics*, 2nd ed. (Madras: Orient Longman, 1983).

(75) Riyad Fayez Hussein and Muhammad Raji Zughoul, «Lexical Interference in Journalistic Arabic in Jordan,» *Language Sciences*, vol. 153 (1993).

يرتبط استعمال هذا النموذج بالمنافذ الإعلامية، والعشيرة اللغوية، والزمن، ونمط المشاهدين، والمجالات موضوع التحقيق الصحفي[76]. لقد تمّ بلوغ مستوى الواسم السوسيولساني في بريطانيا كما هو مصادق عليه من قبل الـ بي بي سي التي تكون أحكامها مصاغة في إطار الأسلوب، بدل طريقة الاستعمال الجيدة:

من المحتمل أن إسقاط الكلمة «the» قبل العناوين قد بدأ في المجلة الأميركية **تايم** (*TIME*)، مع فكرة خلق أسلوب رشيق. لقد أصبح الآن مألوفاً في الجرائد البريطانية، وأحياناً مع المذيعين. وهذا لا يتعلق بكيف يتكلم الناس. ينبغي علينا أن نكتب كما سنتكلم[77].

يكون الإشفار في الواقع منظوراً، كذلك، في مستويات الرسالة العليا. وقد افترض فان ديك[78] أن تلك المحاور طُورت على مدار الأهمية المتزايدة. الماكروبنية النمطية هي تلك التي للهرم المقلوب التي تفترض أن استهلاك النصّ التام غير مطلوب. واستدل سيملر[79]، بالمقابل، على أن هذا النموذج لا يمكن أن يكون نموذجاً عاماً. تقارير كرة القدم التي درسها بتفصيل، مكتوبة للاستهلاك التام. يبدو أن التقارير يمكن أن تختلف كنتيجة للخصائص

---

(76) Bell, *The Language of News Media*, pp. 130ff., and Andreas H. Jucker, *Social Stylistics: Syntactic Variation in British Newspapers* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992).

(77) Burchfield, Donoghue and Timothy, *The Quality of Spoken English on BBC Radio: A Report for the BBC*.

(78) Dijk, *News Analysis: Case Studies of International and National News in the Press*.

(79) Simmler, «Zeitungssprachliche Textsorten und ihre Varianten. Untersuchungen anhand von regionalen und überregionalen Tageszeitungen zum Kommunikationsbereich des Sports,» in: Simmler, ed., *Probleme der funktionellen Grammatik*.

الفضائية الزمنية «للواقع». ولكن، على الرغم من الخلافات، هناك نقطة واحدة تبدو غير خلافية: هناك فقط عدد قليل من البنى النصية الأساس[80].

لقد تمّ إظهار رسائل المحور المتعدد، والترابطات بين البنى الخطابية، والثوابت المقدمة، والأهداف الإعلامية الواسعة كذلك[81]. وتبقى قضايا كثيرة، كتحديث اللغة بالنسبة إلى وسائل الإعلام الإخبارية الهندية، تعامل معها كريشنامورتي (Krishnamurti) وموخرجي[82] (Mukherjee).

التمثيل

يجب أن يُنظر إلى التمثيل على ضوء الفرضيات الوورفية (Whorfian). تقول القراءة الضعيفة من القراءتين الممكنتين، المقبولة بكيفية مشتركة، إن اللغة تؤثر في المعرفة والتأويل ولكن لا تملك طرقاً بديلة لوضع معنى «الواقع». ويمكن أن تتم الإحالة على حدث ما على أنه «حادثة»، أو «حادث مؤسف»، أو كارثة رغم الاختلافات الدلالية الظاهرة بين هذه الكلمات. ولكن استعمال تعبير ما بدل آخر يتضمن فعلاً متعمداً للمَقْولة. وبالنظر إلى أن اللغة تتطلب حتماً أفعالاً كهذه، لا واحد منها يكون خلافياً. ما هو محط خلاف في الدراسات الإعلامية هو ما إذا كان الخطاب الإعلامي يضيف بعداً آخر للنزعة الأيديولوجية الإرادية. وبالنظر إلى وسائل الإعلام الإخبارية، فإن

---

(80) Werlich, *A Text Grammar of English.*

(81) انظر الفقرة 1.2 أعلاه، و: Burger, *Sprache der Massenmedien*, and Scannell, ed., *Broadcast Talk*.

(82) Bhadriraju Krishnamurti and Aditi Mukherjee, eds., *Modernization of Indian Languages in News Media* (Hyderabad: Dept. of Linguistics, Osmania University, 1984).

المعيار الذي يتوقع إلى حدّ ما يمكن أن يكون منتقى (ومحولاً) كأخبار قد اقترح من قبل غالتونغ وروج[83]. واستدل فوولر بشكل صحيح أنها «كانت تعد كجودة للتقارير (الرئيسيّة)»[84] ويضيف، «أنّها ليست ببساطة سمات للانتقاء ولكنها، على نحو هام جداً، سمات للتمثيل، ومن ثم يتوقف التمييز بين «الانتقاء» و«التحول» على أن يكون مطلقاً».

وهكذا، فانتقاء وتمثيل محتوى ما، مثلاً، «القيل والقال» (Gossip) (في البرامج الموسيقية)، أو كـ «خلفية» (في الموسيقى الكلاسيكية، والتعليق الرياضي)، أو كـ «أخبار ساخنة» (في البرامج الإذاعية الإخبارية) يتطلب أفعالاً ابتكارية للمَقْولة. وقد أثبتت معظم الدراسات هذا الأمر[85]. وقد انخفضت مزاعم حول الأفعال المتعمدة للتحريف الأيديولوجي[86] وبدل «الانحياز» بدأ استعمال مصطلح وساطة: ««الوساطة» و«التمثيل» سيغطيان بكيفية مثيرة قليلاً السيرورات التي تؤدي إلى «الانحراف» و«الحكم»، يقول فوولر[87]. والمصطلح المرتبط به هو «التحول».

إن تحقيق الوساطة في المعجم، والنحو، ونمط وشكل النصّ

---

(83) انظر: Bell, *The Language of News Media*, pp. 155-160.

(84) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*, p. 19.

(85) Fowler [et al.], *Language and Control*; Glasgow University Media Group, *More Bad News*, and Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

(86) Glasgow University Media Group, Ibid.

(87) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*, p. 12.

أو الخطاب، والمطبوعات أو المخطوطات، قد تمّ الانكباب عليها بكثافة مع وسائل الإعلام الإخبارية والتعليق الإخباري[88]. لقد تمّ الاستدلال على أن الخطاب الإعلامي، بدل كونه خاصاً بالإعلام، يعكس التصور السائد لمجتمع منظور القوة. إنّه يعتمد على المعنى المتفق عليه الذي يتجاوز خطاطة البرنامج وهو يخلق هذا المعنى، كما أنه ينبثق من المقاربة إلى المحتوى. وكإجماع له وظيفة إدماجية أو حدية (Delimitative)، فهو يضخم ما هو في الداخل، ويهمش ما هو في الخارج[89]. ولكن مفهوم «أخبار» هو في معظم الأحيان محدد بكيفية سيئة أو غير محدد على الإطلاق. وعلى الرغم من أن غومغ[90] وشلسنغر[91]، مثلاً، كانا واضحين في تصورهما للأخبار كبرنامج (خطاطة برنامج)، فإن فوولر[92] منتشر إلى حدّ بعيد.

وينبغي أيضاً النظر إلى دراسة فان ديك للخطاب الإعلامي الدولي[93] على أنها تقتضي التبصر في التمثيل الإعلامي. ويشير إلى مقولات الخطاب المبررة معرفياً (المخطوطات، والمطبوعات. . . إلخ) بالنسبة إلى كِلّ من مَقْولة المحتوى وتنظيمه. وقد اقتُرحت أفكار الدلالة البنيوية كالتقييم، والخلفية، والحدث (الحكي) بالنسبة إلى ماكرو ـ بنية النصوص، ففي مجال الأسلوب، تمّ الحديث عن

(88) Fowler [et al.], *Language and Control*, and Glasgow University Media Group, *More Bad News.*

(89) Davis and Walton, «Death of a Premier: Consensus and Closure in International News,» in: Davis and Walton, eds., *Language, Image, Media.*

(90) Glasgow University Media Group, Ibid.

(91) Schlesinger, *Putting «Reality» Together: BBC News.*

(92) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

(93) Dijk: *News as Discourse*, and *News Analysis: Case Studies of International and National News in the Press.*

الإخبار والمحادثة لإسقاط صور الألفة، والتعاونية، والصداقة. وفي المستوى العميق، تملك «حماية الحقيقة»، أي الوظيفية التمثيلية[94] التي تدعو إلى التطابق وتقاسم الإجماع الإعلامي من طرف المتلقين. وتكون وظائف المستوى المتعدد هذه معكوسة أيضاً في رسائل المحاور المتعددة، كبنيات الموضوع والتحولات، والانعطاف (Turn-Taking) . . . إلخ. في الحوارات[95].

ازدواجية الوظيفية: التقديم والتمثيل

لقد أصبح واضحاً أن التقديم والتمثيل يُوجهان قضايا مختلفة للخطاب الإعلامي ولكنهما مع ذلك غير مترابطين. ويشير النموذج الماكرو ـ بنيوي لفان ديك إلى كلتا الوظيفتين. وألقت تحاليل ليتنر للاختيارات المتنوعة في بريطانيا، وأستراليا، وألمانيا[96] الضوء على العوامل التقديمية، ولكن يشير فوولر[97] بشكل صريح إلى أن وضع التنوعات المعيارية يمنح معنى الرسمية للخطاب الذي يحمل معنى إضافياً تمثيلياً. سأعود الآن إلى الحالات حيث تكون الوظيفة المتعددة للتعابير اللغوية محط خلاف. أولاً، يمكن أن يكون هناك تحول في حدّ التشفير من التقديم إلى التمثيل. وثانياً، يمكن أن تُقرأ مقاصد المشفرين بكيفية مشروعة من قبل المتلقين بشكل مختلف.

---

(94) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*, p. 57.

(95) S. Harris, «Evasive Action: How Politicians Respond to Questions in Political Interviews,» in: Scannell, ed., *Broadcast Talk*.

(96) Leitner: «BBC English and Deutsche Rundfunksprache. A Comparative and Historical Analysis of the Language on the Radio,» and «Australian English or English in Australia - Linguistic Identity or Dependence in Broadcast Language».

(97) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

تعد تعيينات الأقليات الإثنية وأقليات أخرى حالات في صميم الموضوع بالنسبة إلى الوضعية الأولى. وتتضمن لائحة أسماء الأشخاص ذوي البشرات «السوداء» (التي هي تصنيف بالفعل) في الإنجليزية زنجي (Nigger)، رجل أسود، أسترالي بدائي (Blackfellow)، زنجي (Coon)، أسود، أفرو ـ أميركي، أحد السكان الأصليين، المرتبط بالسكان الأصليين. لقد تطور الجدل حول الاختيار المناسب ودحض المصطلحات غير المناسبة من استدلالات في إطار الاستعمال والتهذيب (التقديم) المناسبين بالدرجة الأولى إلى استدلالات في إطار اجتناب العنصرية (التمثيل)[98]. وللاستشهاد بالموقع الحديث لـ أ ب س (ABC):

تمّ الاعتراف بحق السكان الأهليين في التعريف بأنفسهم في عدد من قرارات الأمم المتحدة. وعند الإحالة على السكان الأصليين وسكان الهضاب الضيقة (Torres Strait)، ينبغي استعمال المصطلحات المفضلة من قبل هؤلاء الناس كلّما أمكن ذلك. والفشل في الاعتراف بهذا الحق ينتج عن اللغة التي ارتكزت على القيم والتفضيلات الأنجلو ـ سلتية للبيض[99].

---

(98) Australian Broadcasting Corporation, *Thoughts That Glow and Words That Burn: An ABC Guide to Non-Discriminatory Language*, [Prepared by Shirley Morris] (Sydney: ABC, 1989).

لقد قبلت أ ب س سنة 1973 كلمة aboriginal وهي اسم معدود وقالت إن aborigine «تظل إنجليزية مقبولة» رغم أنها «غير منطوقة إتمولوجياً» (ABC, 95th Meeting, 1973). وأخيراً، عضو من السكان الأصليين في مجلس الشيوخ قال أنّه «يفضل بقوة استعمال الكلمة Aborigine كاسم» (ABC, 124th Meeting, 1978). وفي سنة 1989 أعادت أ ب س تأويل النقاش في إطار الانحياز (التمثيل).

(99) Australian Broadcasting Corporation, *Thoughts That Glow and Words That Burn: An ABC Guide to Non-Discriminatory Language*, p. 25.

وتقدّم التعيينات بالنسبة إلى النوع، والناس المعاقين، والمهاجرين، والعشائر الإثنية علة واسعة على تطورات مشابهة داخل أ ب س، والـ بي بي سي (1993)، وفي أي مكان آخر.

الحالة الثانية ممثل لها بواسطة إمكان الاصطدام بين السياسات الإعلامية، والممارسات، وإدراك العامة (المواقف). وتقدّم ردود الفعل على قرارات أ ب س لتجنب اللغة الخاصة بالنوع[100] مثالاً على ذلك. وعنونت **الصن** (*The Sun*) مقالاً بـ «مخططات أ ب س تتهجم على الرجولة!» وواصلت: «العمة تقتل الرجال.. الرياضيين، والسادة، والحكام، مجموعة كاملة من الأشخاص»[101]. وقد برزت ردود أفعال مشابهة في كلّ الأرجاء ولكن، على الرغم من الإساءة والفجوة الخطابية مع المشاهدين، أخلصت أ ب س لقرارات سياستها.

وتؤكد تحولات كهذه حقيقة أن الخطاب الإعلامي يكون حساساً للتغيرات الاجتماعية، وأنه ليس حلاً وسطاً فقط ولكنه حركي أيضاً، وأن الثوابت والممارسات يمكن أن تتكامل مع بعضها بعضاً. ويمكن لوسيط أن يرغب أيضاً في تأييد أسلوب خاص، أي، الإخبار، ولكن إذا كان له ذلك، فإنه يُواجَه بالمعتقدات والقيم المرتبطة بذلك الأسلوب. لنعد إلى المثال المشار إليه سابقاً. رفضت الـ بي بي سي الارتصافات اسم ـ علم في المثالين 1 و2 باعتبار أن المحادثة الطبيعية الخارجية تحدد الإخبار بطريقة خاصة، بينما تأخذ وسائل الإعلام الأميركية والأسترالية موقفاً مختلفاً.

---

(100) Australian Broadcasting Corporation, *Non-Sexist Language Guidelines* (Sydney: ABC, 1984).

(101) «ABC Plans Attack on Manhood,» *The Sun* (7 May 1984).

5.2 ـ الإعلام كمنبر عمومي والاستعمال العمومي للخطاب الإعلامي

إن ربط خطاب إعلام التواصل بالوظائف الإعلامية هو من دون شكّ موضوع رئيسي في السوسيولسانيات. ولكن كالمسكوك العمومي في حدّ ذاته يكون الخطاب الإعلامي مناسباً كثيراً بشكل معترف به من قبل العموم. تعيدنا الخلافات المطروحة هنا إلى الاستدلال على أن وسائل الإعلام هي جزء من الحياة الاجتماعية بشكل عام وتمثل السلطة الرابعة(102). ويمكن من خلال قراءة واسعة كهذه تمييز خطين من الاستدلال.

أحدهما سوسيوسياسي أساساً ويطرح أسئلة حول كيف يقوم الخطاب الإعلامي بشكل جيد أو رديء بالعمل الذي يُنتظر منه أن يقوم به: هل يلتزم بما يكفي بالمطالب السوسيوسياسية المقامة حوله في المجتمع الديموقراطي؟ ما هي علاقته بالخطاب العمومي الآخر، كلغة السياسة؟ لقد نوقشت قضايا كهذه في إطار واسع، وهي غير مرتبطة بمميزات الخطاب الخاصة. إنّها تعرض المشاكل المطروحة في ترابطها بالتمثيل وتقدّم دعماً بالنسبة إلى فوولر(103)، وغومغ(104)، وبوشر (Bucher) وستراسنر(105) (Strassner)، وآخرين لربطها باللغة والخطاب. ولكن الأسئلة التمثيلية قد تمّ الانكباب عليها كذلك. دور

(102) Curran and Seaton, *Power without Responsibility: The Press and Broadcasting in Britain.*

(103) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press.*

(104) Glasgow University Media Group, *More Bad News.*

(105) Hans-Jürgen Bucher and Erich Strassner, *Mediensprache, Medienkommunikation, Medienkritik [= Media Languages, Media Communication, Critiques of the Media]* (Tübingen: Narr, 1991).

المعايير في الـ بي بي سي[106] مصاغ في إطار المطالب السوسيوسياسية. وقد افترضت الروائز التجريبية للفهم أن الخطاب الإعلامي يمكن أن يفشل في تقديم ولوج متساو لِكُلّ أنواع الجمهور لأنه من الصعب فهمه بكيفية ملازمة. وقد كانت صعوبات كهذه مرتبطة بالمميزات الصورية للخطاب الإعلامي، وبانتقاء التنوع ولكن أيضاً بتفاعل مختلف الرموز السميائية. ويستخلص أن وسائل الإعلام تفشل في وظيفة الوساطة التي تقوم بها[107].

الموضوع الثاني هو، بكيفية أضيق، لساني ويدمج الخطاب الإعلامي في العمل النظري للمصنفة اللغوية للمجتمع بشكل عام. وإذا تمت المناقشة تحت رئاسة «السلطة» في اللغة[108]، فإن مواقف العامة منه داخل السياق الواسع للصحة والمعايير تكون ذات أهمية خاصة. وكنتيجة طبيعية، يمكن النظر إلى الخطاب الإعلامي على أنه أداة مفيدة في السياقات التربوية.

لقد تمت الإشارة إلى وظيفة الاسترجاع لردود أفعال المتلقين على الخطاب الإعلامي وآراء الخبراء حوله في الفقرة 3.2. ويمكن لتفاعلات كهذه أن تحدث تغيرات في تصميم المشاهدين، ولكن يمكن أن يكون لها دور كبير في تمثيل المحتوى من خلال المجال الاجتماعي. وتشكل وسائل الإعلام من هذه الزاوية المنبر العمومي للمناظرة حول اللغة. وتنبغي الإشارة إلى موضوعات فرعية مختلفة. أولاً، تفترض بعض الدراسات أن المحتوى المتعلق بالقضايا اللغوية

---

(106) Burchfield, Donoghue and Timothy, *The Quality of Spoken English on BBC Radio: A Report for the BBC*.

(107) Burger, *Sprache der Massenmedien*, chap. 8.

(108) Milroy and Milroy, *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization*.

يشير إلى معنى العشيرة اللغوية للهوية والخاصية اللغويتين. وقد وُضعت تلك النقطة بالنظر إلى أستراليا من قبل ليتنر[109] وإلى نيوزيلاندا من قبل بيل[110]. ومن خلال نفس الخطوط، يفترض ريف[111] (Reeve) أنه يمكنها أن تستعمل لإعادة تشكيل تاريخ المواقف اللغوية الأسترالية. وفي «نيولاندر» (New Länder) الألمانية (ألمانيا الغربية) تعبر الرسائل الموجهة للمحررين وآراء الخبراء في معظم الأحيان عن تحفظات كبيرة حول استعمال المفردات الإنجليزية (Anglicism)، كمفردة (Insider) مُطَّلِع. وتُفهم المفردات الإنجليزية على أنها ألمانية «ألمانيا الشرقية»، بينما ظلت ألمانية «ألمانيا الغربية» «خالصة» على الرغم من وجود الروسية. يجب أن تُفهم جهود الفرنسية الرسمية لإقصاء المفردات الإنجليزية من لغة العموم في إطار هذه الحقيقة، تماماً كما تؤدي موجهات استعمال اللغة، في معظم الأحيان، إلى الاستعمال المكثف للمعطيات الإعلامية لتبيان اللغة أو الأسلوب القبيحين[112].

---

(109) Leitner, «Australian English or English in Australia - Linguistic Identity or Dependence in Broadcast Language».

(110) Allan Bell and Janet Holmes, eds., *New Zealand Ways of Speaking English* (Clevedon, GB: Multilingual Matters, 1990).

(111) J. Reeve, «Community Attitudes to Australian English,» in: Peter Collins and David Blair, eds., *Australian English: The Language of a New Society* (St. Lucia, Queensland; New York: University of Queensland Press, 1989).

(112) انظر أيضاً الدراسات المتعلّقة بحاجات الترجمة في نيجيريا والتقاطع المعجمي في العربية من قبل سيمبسون (Simpson, «Translating in the Nigerian Mass Media: A Sociolinguistic Study,» in: Okwu Ugboajah, ed., *Mass Communication, Culture, and Society in West Africa*, and Hussein and Zughoul, «Lexical Interference in Journalistic Arabic in Jordan»).

وتنبغي الإشارة أيضاً إلى مجموعة مقالات كريشنامورتي وموخرجي حول تحديث اللغة =

ويتعلق الموضوع الفرعي الآخر بالاعتقاد أن الخطاب الإعلامي يمكن أن يتغير، أو يمنع تغيراً مرغوباً فيه في مصنفة اللغة لمجتمع ما. وتُفهم لغة الإعلام في معظم الدول على أنها شيء خاص، ومختلفة إلى حدّ ما عن الكلام اليومي. ومصطلحات خاصة بلغة الإعلام قد بدأ استعمالها، كـ إنجليزية الـ بي بي سي في بريطانيا، أو إنجليزية الشبكة في الولايات المتحدة الأميركية، أو النقاش الإذاعي (Rundfunkaussprache) في ألمانيا. ويمكن من خلال نظرة دقيقة، تعيين موقفين متعارضين، فمن جهة أولى، اعتبرت كشيء تجب محاكاته، وتبنيه في الخطاب العمومي. وبكيفية مناوبة، اعتبرت كشيء ينبغي تجنبه. لقد تمت الإشارة إلى انتقادات كهذه أعلاه ولكن، وبمقياس واسع، كُلفت لغة الإعلام بقتل اللهجات والتأثير في التحول اللغوي في المجتمعات المتعددة اللغة[113].

وأخيراً، بدأ بحث لساني تطبيقي خاص من خلال افتراض أن لغة الإعلام تتوقف عن أن تكون «واقعية»، أي الإنجاز (Performance) اللغوي غير المراقب. وعلى ضوء الفقرات السابقة التي بينت على أنها موضوع للتخطيط الجوهري، يكون هذا الأمر خاطئاً بشكل واضح. ولكن الكمية الكلية لخرج الخطاب الإعلامي،

= في: Krishnamurti and Mukherjee, eds., *Modernization of Indian Languages in News Media*,

ودراسة شاستري (Shastri) للمزج الشفري في الهند: S. V. Shastri, «Code-Mixing in the Process of Indianization of English: A Corpus Based Study,» *Indian Linguistics* [Forthcoming].

(113) B. W. Andrzejewski, «The Role of Broadcasting in the Adaptation of the Somali Language to Modern Needs,» in: W. H. Whiteley, ed., *Language Use and Social Change: Problems of Multilingualism with Special Reference to Eastern Africa*, Foreword by Daryll Forde (London: Oxford University Press, 1971).

وأهميته كلغة عمومية، جعله يبقى أداة جيدة في تدريس اللغة. وقد تمّ النظر إلى التطبيقات في كلّ من تدريس اللغة الأم أو اللغة الأجنبية. استدل بومغاردنر[114] (Baumgardner)، مثلاً، على أن الإنجليزية الباكستانية ينبغي أن تكون مستعملة ليس فقط كطريقة لتدريس الإنجليزية، ولكن لتدريسها في شكلها الباكستاني المركز. وفي الأشكال المركزة، لا تحمل الإنجليزية المعنى الأيديولوجي للغرب. وبالمقابل، الكثير من سلوكات شركة الـ بي بي سي الإنجليزية تدمج «مباشر»، لغة الإعلام غير المراقبة، مع هدف جعل المتعلمين يألفون التنوعات اللغوية. وقد كانت مجهودات كهذه قائمة بشكل أولي على النموذج الأنجلو ـ أميركي الفطري، ولكنها تقبل بكيفية متزايدة الدليل على أن الإنجليزية يجب أن تُتصور على أنها لغة عالمية مع تحققات مختلفة إلى حدّ كبير[115]. والاعتقاد أنه ينبغي أن تحمل بالضرورة أيديولوجية غربية أمر غير مقبول. وداخل ذلك العمل النظري تجب الإشارة أيضاً إلى معجم هوسالي (Hosali) وتونغ للمستعملين الهنود للإنجليزية[116]، القائم بشكل واسع على وسائل الإعلام المطبوعة. وبكيفية مشابهة، كان القاموس الألماني (ألمانيا الشرقية) لكيفية النطق، المبني على استعمال قراء الجرائد للألمانية، مستعملاً كأداة للتدريس بالنسبة إلى تدريس اللغة الأم أو اللغة الأجنبية.

---

(114) Robert J. Baumgardner, «Utilizing Pakistani Newspaper English to Teach Grammar,» World *Englishes*, vol. 6, no. 3 (1987).

(115) Gerhard Leitner, *BBC English und Englisch lernen mit der BBC* (München: Langenscheidt, 1989).

(116) Priya Hosali and Ray Tongue, *A Dictionary of Collocations for Indian Users of English* (Hyderabad, India: Central Institute of English & Foreign Languages, 1989).

3 ـ خلاصات وتحديات جديدة

لقد قدمت في هذه الورقة عملاً نظرياً بالنسبة إلى الإعلام والرسائل عموماً. لقد عُرفت وسائل الإعلام على أنها مجالات تواصلية، والتواصل الإعلامي على أنه أساساً مجالات رابطة، و«الخارج» كمجالات موضوع التحقيق الصحفي، والمتلقين على أنهم مدمجون في شبكاتهم الاجتماعية الخاصة بهم كأفراد وأعضاء من مجموعات. واعتبر الخطاب الإعلامي كلغة عمومية توجد في مركز القوى المتصارعة التي يؤدي ثباتها إلى تسوية مؤقتة وحركية ومتغيرة، ويصح ذلك مع المعايير الضمنية، والممارسات، والإدراكات. غير أن الخطاب الإعلامي يمثل كذلك أحد الاهتمامات التواصلية الواسعة للمجتمع.

وقد أجازت المقدمات المنطقية تشديداً على الخلفية المنهجية ونظرة عامة على البحث الماضي. لقد كان هناك بعض الحذف، والأكثر جدية منه هو تأثير السياق الإعلامي الدولي الواسع وأخذ حاجات المستعمل الجديد بعين الاعتبار. لأرجع إليها الآن بإيجاز.

هناك صراع بين وسائل الإعلام العالمية والمحلية وممارسات الإنتاج التي تستدعي إعادة تعريف فكرة المجال. وتوجد المجالات في المجتمعات الخاصة، متضمنة العشيرة اللغوية، ومعاييرها، وممارستها، وإيكولوجيتها اللغوية. ولكن إعلام اليوم يتجاوز بكيفية متزايدة حواجز كهذه. فـ س إن إن (CNN)، والخدمة العالمية لـ بي بي سي، التلفزة الأسيوية لـ أ ب س الأسترالية، أو القناة الرياضية، أو قناة سكاي (Sky)، أو صوت أميركا، أو **الأوروبي** (جريدة)، أو **الهيرالد تريبيون** (*Herald Tribune*) هي وسائل إعلام دولية، مستهلكة خارج الدولة الأصل. وكالأسواق المنتشرة، تعمل وسائل الإعلام عالمياً، ويمكن للملكية أن تكون دولية، وأجزاء واسعة من الخطاب الإعلامي تتطور في سياق عالمي. وبما أن الحديث عن الإمبريالية

الإعلامية والمجال العمومي الإمبريالي لا يمكن أن يكون غير مناسب، ستتقلص وسائل الإعلام تحت الفجوة المتزايدة بشكل حتمي في التعابير الخطابية للمشاهدين الوطنيين والدوليين.

النقطة الثانية، هي أن الاستعمالات الإعلامية الجديدة، ترتبط بملاحظة تمت لإقامتها أعلاه وهي أن تأثير اللغات الصغيرة و/أو المجردة من القيمة اجتماعياً أمر يتعلق بتكاثر وسائل الإعلام. وتُنَمْذِجُ لسانيات النصّ التقليدية استهلاك خرج خاص ما، وبرنامج، ومقال، ومن ثمّ خطابه. وقد تمّ النظر إلى الاستهلاك على أنه يتم بعد، أو بشكل متزامن في أحسن الأحوال، مع نقل الرسالة. وتحاول كلّ وسائل الإعلام أن تنتقل بعيداً من هذه الوضعية الطراز ولتكثير سمات «تصميم المشاهدين».

وسائل الإعلام المطبوعة، المتاحة إلكترونياً على نحو متزايد، تستبق مطلباً بالنسبة إلى امتدادات النصّ المحددة للمستعمل، وليس بالنسبة إلى النصوص الإعلامية وحدها. وباعتبار أن ذلك المطلب يتزايد مع الشركات التجارية، أو الأحزاب السياسية، أو المصالح الديبلوماسية، فإن البرمجية (Software) تكون مطورة في لسانيات المتون والذكاء الاصطناعي التي تسمح بمسح النصّ غير المقيد المحدد للمستعمل (صفحة بكاملها، وقضية بكاملها، وخرج الأسبوع بكامله أو السنة بكاملها). وكما هو الشأن بالنسبة إلى وسائل الإعلام الإلكترونية، فهي تنمي الخرج كالاستعراضات أو تقديم الأخبار أمام المشاهدين التي تسمح بالمشاركة، وهي تتجاوز حدود المكان الوحيد للتعليق، وحتّى هدف التلفزة التفاعلية. وبما أن هذه التطورات قد أصبحت مناسبة أكثر، فالخطاب الإعلامي باعتباره لغة عمومية سيعتبر توجه المتلقي في مظهر جديد. لا يمكن أن تؤدي الترابطات الجديدة بين المشفرين ومحللي التشفير فقط إلى تصميم أكبر للمشاهدين، ولكن، أيضاً، لمعيرة كبرى للإعلام.

الفصل الثاني عشر

الازدواجية اللغوية باعتبارها وضعية سوسيولسانية

هارولد ف. شيفمان

1 ـ مقدمة

لقد لفت الوضع السوسيولساني المعروف على أنه ازدواجية لغوية (Diglossia) انتباهاً واسعاً منذ نشر المقال التأسيسي لفرغسون[1]. ورغم وروده في معظم السياقات غير الغربية، فإنه ليس ببساطة ظاهرة لثقافات العالم الثالث الغريبة، ولكنه يميز عدداً من اللغات الموجودة في أنحاء مختلفة من العالم، بما في ذلك أوروبا الغربية[2].

---

(1) Ferguson, «Diglossia».

لقد تمت الإشارة إلى الظاهرة سابقاً على أنها ازدواجية لغوية، في عمل مارسي:
William Marçais, «La Diglossie arabe,» *L'Enseignement public*, vol. 97 (1930).

(2) ليس هذا وقت ولا مكان لإعادة النظر في الأدبيات، ونحيل القارئ على مقال فرغسون الرائد (Ferguson, «Diglossia»)، وتوسيع فيشمان للازدواجية اللغوية لتشمل الأوضاع غير الجينية: Joshua A. Fishman: «Bilingualism with and without Diglossia: =

1.1 ـ القوة والاعتبار

اللغات المزدوجة (والوضعيات اللغوية المزدوجة) تمّ وصفها عادة باعتبارها تتكون من تنوعين (أو أكثر) يتواجدان في العشيرة اللغوية، مجالات السلوك اللساني مقسم إلى أجزاء في نوع من التوزيع التكاملي. هذه المجالات مرتبة عادة في نوع من السلمية من الأعلى قيمة (أع) (H) (Highly Valued) إلى الأدنى قيمة (أد) (L) (Less Valued)، وعندما يتم الإقرار بالتنوعين (أو يكونان مقبولين ضمنياً) على أنهما متعالقان جينياً، تكون المجالات أع عادة ذخيرة للشكل اللغوي الأكثر محافظة، وهو عادة اللهجة الأدبية إذا كان هناك شكل مكتوب، فالمجالات «الرسمية» كالحديث العمومي، والنصوص والممارسة الدينية، والتربية، وأنماط معتبرة أخرى من الاستعمال يهيمن عليها المعيار أع، ويُستعمل المعيار أد للمحادثة غير الرسمية، والدعابات، والشارع والسوق، والهاتف، ومجالات أخرى (مثلاً، كتابة الرسالة، والسينما، والتلفزة) لكونها غير مخصصة للمعيار أع. وبالنسبة إلى الوضعيات المزدوجة اللغة التي تقتضي

Diglossia with and without Bilingualism,» *Journal of Social Issues*, vol. 23, no. 2 = (1967), Revised and Reprinted as: «Social Bilingualism: Stable and Transitional,» in: *Sociolinguistics: A Brief Introduction* (Rowley, MA: Newbury House, [1970])), وبعض الأدبيات المتأخرة جداً (وبالمقابل) حول مشاكل تنميط الازدواجية اللغوية مثل: Francis Britto, *Diglossia: A Study of the Theory with Application to Tamil*, Foreword Charles A. Ferguson (Washington, DC: Georgetown University Press, 1986)).

ونحيل القارئ على دراسات هودسن Alan Hudson, ed., «Studies in Diglossia,» *Southwest Journal of Linguistics*, special issue, vol. 10, no. 1 (1991),

وقائمة المراجع الواردة في: Alan Hudson, «Diglossia: A Bibliographic Review,» *Language in Society*, vol. 21 (1992), and Mauro Fernandez, *Diglossia: A Comprehensive Bibliography 1960-1990 and Supplements*, Introd. by W. F. Macey (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993).

شفرتين لغويتين مختلفتين (غير متعالقتين جينياً) (التي يُحال عليها في بعض الأحيان على أنها ازدواجية لغوية «موسعة») إحداهما تهيمن على المجالات أع لها مكانة دولية كبيرة أو هي لغة نخبة القوة المحلية أو مجال العشيرة الدينية و/أو الكهانة. وفي حالات كهذه تعد لغة التنوع ـ أع بوضوح لغة الطرف الأكثر قوة في المجتمع، ورغم ذلك تكون القوة محددة.

وهكذا، تحتل الإنجليزية في كندا الفرنسية، موقع التنوع ـ أع لأن لها مكانة كبيرة جداً في أميركا الشمالية (وربما عالمياً أيضاً). وساكنتها حتّى تلك التي داخل كندا هي أكبر عدداً من عشيرة المتكلمين الفرنسيين، وعشيرتها اللغوية مهيمنة اقتصادياً، في كلّ من كندا الإنجليزية وكندا الفرنسية. وبالمقابل، فالفرنسية في فرنسا هي تنوع ـ أع في الوضعيات المزدوجة اللغة التي تتضمن اللغات واللهجات الأخرى، كالبروتون (Breton) أو الألساسية (Alsatian)، حيث تكون هذه التنوعات مستعملة فقط كوسائل التنوع ـ أد المتحدث به في البيت، وفي الشارع، وفي مهن البناء... إلخ.

يبقى أن ننظر فيما إذا كان نفس النوع من عدم تكافؤ القوة الذي يظهر في الازدواجية اللغوية غير الجينية يوجد بالنظر إلى الازدواجية اللغوية الكلاسيكية أو الجينية. في كثير من الوضعيات المزدوجة اللغة، هناك، فقط، أقلية أو نخبة تتحكم في المجال أع بنجاح، ومن ثمّ فالذين يعرفون أد فقط هم في وضع غير مؤات.

2.1 ـ الصياغة الأصلية لفرغسون

لقد لخصّ فرغسون الازدواجية اللغوية في الأصل[3] على النحو الآتي:

---

(3) Ferguson, «Diglossia,» p. 435.

الازدواجية اللغوية وضعية لغوية ثابتة نسبياً حيث، بالإضافة إلى اللهجات الأولية للغة (التي يمكن أن تتضمن المعايير المعيارية أو الإقليمية)، هناك تنوع مفترض سلفاً متشعب كثيراً ومشفر بقوة (أكثر تعقيداً نحوياً في معظم الأحيان)، اللهجة المتطابقة حاملة للنصّ الواسع والمتعلق بالأدب المكتوب أما من الفترة المبكرة أو في عشيرة لغوية أخرى، والتي تمّ تعلمها بكيفية واسعة بواسطة التربية الرسمية وتُستعمل للأغراض المكتوبة والمنطوقة الرسمية ولكنها لا تُستعمل بواسطة أي طرف من العشيرة بالنسبة إلى المحادثة العادية.

إن فكرة كون الازدواجية اللغوية قد استعملت أيضاً لتمييز الأوضاع المتعددة اللغة الأخرى حيث التنوعات أع وأد لم تكن متعالقة جينياً، كالسانسكريتية (باعتبارها أع) والكانادا (Kannada) (باعتبارها أد) في الهند، قد طُورت من قبل فيشمان[4] ومنذ ذلك الحين تمّ الاهتمام بالبحث المتعلق بالازدواجية اللغوية في إطار موسع، ومع ذلك ليس بشكل تام، والمتعلق بتمييز مختلف أنواع الازدواجية اللغوية الموسعة.

لقد تمحور البحث بعد 1959 المتعلق بالازدواجية اللغوية حول عدد من المتغيرات والأسئلة الهامة: الوظيفة، والاعتبار، والموروث الأدبي، والاكتساب، والمعيرة، والاستقرار، والنحو، والمعجم، والصواتة، والفرق بين الازدواجية اللغوية والمعيار مع اللهجات، وتوسيع التوزيع في الفضاء، والزمن، وفي مختلف العائلات اللغوية، وأخيراً ما الذي يحدث الازدواجية اللغوية وما الشروط التي تدعم تطورها.

---

(4) Fishman, «Bilingualism with and without Diglossia: Diglossia with and without Bilingualism».

1 ـ الوظيفة: يكون التفريق الوظيفي للتنوعات المتضاربة في ازدواجية لغوية، أساسياً، وبذلك تتميز الازدواجية اللغوية من الثنائية اللغوية. أع وأد مستعملتان لأهداف مختلفة، والمتكلمون الفطريون للعشيرة سيجدونها غريبة (وحتّى مضحكة وغير محتملة) إذا استعمل أحد ما أع في مجال أد، أو أد في مجال أع.

2 ـ الاعتبار: لقد كانت أع في معظم الازدواجيات اللغوية التي تمّت دراستها أعلى قيمة (ولها اعتبار أكبر) من أد. التنوع أع هو المتعلق بالأدب «الكبير»، والنصوص الدينية الكنسية، والشعر القديم، والمتعلق بالحديث العمومي، والأبهة والظرف. ويُعتقد التنوع أد أنه أقل شرفاً، وفساداً، و«تكسيرا»، وعامية، وتبجيلاً... إلخ.

3 ـ الموروث الأدبي: في الكثير من اللغات المزدوجة، يكون الأدب برمته في التنوع أع، ولا توجد استعمالات مكتوبة لـ أد، باستثناء شعر «اللهجة»، أو الإعلان، أو الضروب المقيدة «الأدنى»[5]. لقد تم الاعتقاد في الكثير من اللغات المزدوجة أن التنوع أع هو اللغة (فعلاً) (The Language)، ووجود التنوع أد يكون مرفوضاً أحياناً أو يُزعم أنه منطوق فقط من قبل أناس أقل درجة (الخدم، والنساء، والأطفال). وفي بعض التقاليد (مثلاً، مسرحيات شكسبير)، استعمِلَ التنوع أد لإظهار بعض المميزات كريفي، وكوميدي، وغير مثقف... إلخ.

4 ـ الاكتساب: التنوع أد هو التنوع المتعلم أولاً، إنّه اللغة الأم، لغة البيت. والتنوع أع مكتسب عن طريق التمدرس. وإذا كان اللسانيون يؤكّدون بذلك أن التنوع أد هو أولي، فالعلماء الفطريون ينظرون إلى التنوع أع على أنه اللغة فعلاً.

---

(5) في التاميلية، الأجزاء الحوارية في الروايات والقصص القصيرة هي في التنوع أد، ولكن ليس الأجزاء السردية أو الوصفية.

5 ـ المَعيرة: أع مُمَعيَرة بإحكام. القواعد، والقواميس، والنصوص الكنيسية... إلخ. الموجودة لهذه الغاية، كتبها النحاة الفطريون. إذ نادراً ما تكون ممعيرة بالمعنى التقليدي، وإذا وُجدت القواعد، تكون مكتوبة من قبل الدخلاء.

6 ـ الثبوت: الازدواجية اللغوية ثابتة عموماً، ومستمرة عبر القرون أو حتّى الألفية. وأحياناً تكسب التنوعات أد مجالات وتحل محل التنوع أع، ولكن أع يحلّ فقط محل أد إذا كانت أع هي اللسان الأم لنخبة، ودائماً في دولة مجاورة.

7 ـ النحو: قواعد أع هي أكثر تعقيداً من أنحاء التنوع أد. إنّها تملك أنساقاً زمنية، وأنساقاً جنسية، وتطابقاً، وتركيباً أكثر تعقيداً من التنوع أد.

8 ـ المعجم: المعجم هو في معظم الأحيان متقاسم إلى حدّ ما، ولكن عموماً هناك تفريق. أع لها مفردات غائبة في أد، والعكس صحيح.

9 ـ الصواتة: يتم التمييز بين نوعين من الأنساق. أحدهما يكون عندما تتقاسم أع وأد نفس العناصر الصوتية، ولكن أع يمكن أن يكون لها صرف صوتيات (Morphophonemics) معقد كثيراً. أو تكون أع مجموعة فرعية خاصة لجرد التنوع أد. (ولكن المتكلمين غالباً ما يفشلون في إبقاء النسقين منفصلين). النمط الثاني تكون فيه لـ أع تقابلات غائبة في أد، وتستبدل نسقياً ظاهرة أخرى بالنسبة إلى غياب التقابل، ولكن أد يمكن أن «تقترض» العناصر كالتاتساماس[6]

(6) الكلمات السنسكريتية مقترضة «كما هي»، من دون تكييف صواتي في اللغة المستقبلة.

(Tatsamas)، مستعملة تقابل التنوع ـ أع في تلك الوحدة الخاصة.

10 ـ الاختلاف بين الازدواجية اللغوية والمعيار مع اللهجات. في الازدواجية اللغوية، لا أحد يتكلم التنوع أع كلسان أم، يُتكلم فقط التنوع أد. بالقياس مع وضعية اللهجات، بعض المتكلمين يتكلمون أع كلغة أم، بينما يتكلم آخرون التنوعات أد كلغة أم ويكتسبون أع كنسق ثان.

11 ـ توزيع الازدواجية اللغوية في العائلات اللغوية، والمكان، والزمان. الازدواجية اللغوية غير محصورة في أي مجال جغرافي أو عائلة لغوية، وأن الازدواجية اللغوية قد وُجدت طيلة قرون أو ألفية (العربية، وآسيا الجنوبية). معظم الازدواجيات اللغوية تتضمن الأبجدة، ولكن الازدواجية اللغوية الشفهية ممكنة التصور[7].

12 ـ ما الذي يُحدث الازدواجية اللغوية وتحت أي قيود؟

---

(7) في آسيا الجنوبية، هناك حجة على أن النسق الشفهي المبنين بقوة بالنسبة إلى نقل النصوص المقدسة كان، وإلى حدّ ما قد ظلّ في مكانه. الربط بالشفهية كان مدعماً في جزء منه بواسطة قوة الكلمات المنطوقة لمناشدة تدخل الآلهة. وفي التقليد الهندي، إذا تمّ تعلم النصّ بطريقة مناسبة وتعلّمه الشخص المناسب (فقط الأعضاء الذكور من الطبقة المنغلقة كهنوتياً يمكن أن تتوصل بالتمرين الطويل المقتضى في الاستظهار من دون فهم للنصوص) فإن قوة الكلمة، عندما تنطق، تكون غير قابلة للإلغاء - يجب على الآلهة أن تفعل وستفعل. كتابة الكلمة على الورقة (الحجر، أو النحاس، وأي شيء كان) لا تستبدل بنطقها. ملفوظ التوسل هو بذلك آلياً ما سيسميه منظرو فعل الكلام بفعل كلام إنجازي. وفي قول الكلمة شيء ما يقع أيضاً، ولا يمكن أن لا يقع. وتقتضي صيغة النقل، والشفهية، حفظاً يبدأ في سنّ مبكرة، والرغبات في تكريس مقادير كبيرة من جهد وموارد المجتمع لإنجاز هدف حماية ونقل هذه العادة النصية. وبإدخال هذا الأمر في الشعور، فإنه يصبح أيضاً قيمة ثقافية للحفاظ على البنية التحتية المطلوبة للدفع بالنظام - نظام المرشدين، والقادة الدينيين، والمريدين، وفي بعض الحالات الرهبانية؛ وطبعاً نظام الطبقة المنغلقة، مع بيئة ملائمة خاصة وأفضليات للكهانة الموروثة.

ورغم أن الازدواجية اللغوية في معظم اللغات الهندية تقتضي الآن الأبجدة، تبقى هناك مجموعات مؤبجَدة سلفاً (أو أبجدة شفوياً فقط) مثل توداس (Todas) في التلال النيلجيرية، والتي من خلالها يمكن أن نتبين ثلاثة تنوعات مميزة للكلام: تودا المنطوقة، =

(أ) وجود الأدب القديم أو المعتبر الذي تمّ تأليفه في التنوع أع الذي تود الثقافة اللغوية المحافظة عليه كما هو.

(ب) الأبجدة هي عادة شرط، ولكنها مقيدة عادة بنخبة صغيرة. وعندما تتطلب الشروط الأبجدة الكلية في أع، تقوم المشاكل البيداغوجية بالتكفل.

(ج) لم تنشأ الازدواجية اللغوية بين عشية وضحاها، إنّها تأخذ زمناً لتتطور.

هذه العوامل الثلاثة، المرتبطة ربما بالدين، تجعل الازدواجية اللغوية ثابتة إلى أقصى حدّ في العربية والثقافات اللغوية الأخرى كتلك الموجودة في آسيا الجنوبية.

3.1 ـ الازدواجية اللغوية الموسعة[8]

بتقديم البحث الشامل حول الازدواجية اللغوية ومعظم المحاولات المتأخرة لتهذيبها وتوسيعها، يبدو أن إعادة النظر في بعض هذه الدراسات، وخاصة تلك التي تتعلق بالأوضاع

= وتودا المغناة (غير المفهومة آلياً بالنسبة إلى بعض الأشخاص الذين يعرفون تودا المنطوقة) وتودا لغة الحال [المقصود بالحال هنا الحالة الصوفية (المترجمان)] (ربما النوع المبدجن للمالايالامية (Malayalam)، ولكن لم يتم البحث فيها حتّى الآن) التي يمكن أن تُنطق من قبل أناس في وضعية الحال، ولكن يمكن فهمها من طرف المطلعين الذين هم في حالة غير متغيرة من الوعي. الموقع المركزي لأغاني تودا في ثقافة تودا قد تمّ توثيقها بكيفية شاملة من قبل إمنو فـي: Murray B. Emeneau, «India as a Linguistic Area,» *Language*, vol. 32 (1956). Reprinted in: Hymes, ed., *Language in Culture and Society: A Reader in Linguistics and Anthropology*, and M. B. Emeneau, *Ritual Structure and Language Structure of the Todas* (Philadelphia, PA: American Philosophical Society, 1974).

الجزء المركزي من الأغاني هو شكلها الأدبي الوحيد، ويمكن النظر إليها على أنها في نوع من العلاقة المزدوجة اللغة بتودا المنطوقة.

(8) Fishman, «Bilingualism with and without Diglossia: Diglossia with and without Bilingualism».

السوسيواقتصادية حيث تُدمج اللغات المزدوجة عادة، أمر مؤكّد. ورغم ذلك، تنبغي الإشارة إلى أن الازدواجية اللغوية هي ظاهرة منحنى ومتغير التي لا يمكن تعليبها بسهولة في الاثنين ـ أو النسق الثنائي للمَقْوَلَة. وكما أشار إلى ذلك فرغسون نفسه[9]، لم تكن صياغته الأصلية للازدواجية اللغوية تعني الإلمام بِكُلّ أمثلة التعددية اللغوية أو التفريق الوظيفي للغات. لذا معظم المحاولات لـ «تهذيب» أو «توسيع» الازدواجية اللغوية، أو لتبيان ما إذا كان كذا وكذا حالة للازدواجية اللغوية أو لا، يمكن أن تخطئ القصد.

لقد أقحم فيشمان[10] فكرة كون الازدواجية اللغوية يمكن أن تُوسع لتشمل الوضعيات الموجودة في معظم المجتمعات حيث أشكال اللغتين غير المتعالقتين جينياً (أو على الأقل المتباعدتين تاريخياً)[11] تشغل المواقع أع وأد، وهكذا، تكون إحدى اللغتين (مثلاً اللاتينية في أوروبا القرون الوسطى) مستعملة للدين، والتربية،

---

(9) Charles A. Ferguson, «Diglossia Revisited,» in: Hudson, ed., «Studies in Diglossia».

(10) Fishman, «Bilingualism with and without Diglossia: Diglossia with and without Bilingualism».

(11) لقد طور فيشمان بعد ذلك في انطلاقه سنة 1967 من التقديم الأصلي لفرغسون الذي حصر الازدواجية اللغوية بـ «العشائر اللغوية (حيث) تنوعان أو أكثر لنفس اللغة مستعملان من قبل المتكلمين تحت قيود مختلفة» مع «عدم القيام بمحاولة لمعاجة الوضعية المماثلة حيث لغتان مميزتان (متعالقتان أو غير متعالقتين) مستعملتان جنباً إلى جنب في كلّ أرجاء العشيرة اللغوية، كلّ واحدة منها بدور محدد بوضوح (Ferguson, «Diglossia,» p. 325).

وبالنسبة إلى تصنيف فيشمان 1980، انظر أسفله. إنّه يشير على الأقل إلى أربعة أنواع مختلفة من الازدواجية اللغوية، ولكن يشير إلى أن هناك بالطبع «حالات متنوعة ومعقدة جداً داخل كلّ واحدة من... المصفوفات الرئيسيّة» التي تتضمن حالات لها أكثر من تنوع أع واحد، أو أكثر من تنوع أد واحد (Joshua A. Fishman, «Prefatory Notes,» in: Peter Hans Nelde, ed., *Sprachkontakt und Sprachkonflikt = Languages in Contact and Conflict = Langues en contact et en conflit* (Wiesbaden: Steiner, 1980), p. 4).

والأبجدة، ومجالات معتبرة أخرى كهذه، بينما قلما تكون لغة أخرى (في حالة أوروبا القرون الوسطى، اللغات اللهجية لهذا التاريخ) مستعملة لغايات كهذه، لكونها مستعملة، فقط، بالنسبة إلى المجالات غير الرسمية المنطوقة في مقام أول.

4.1 ـ الازدواجية اللغوية والتحول اللغوي

لقد تمت الإشارة، في أغلب الأحيان، إلى الازدواجية اللغوية على أنها عامل في التحول اللغوي، خاصة في العشائر اللغوية حيث توجد لغة أقلية في علاقة ازدواجية مع لغة أغلبية. فيشمان[12] أشار من قبل إلى أن:

[الثنائية] اللغوية من دون ازدواجية لغوية تتجه إلى أن تكون انتقالية في كلّ من إطار المَصْنَفات اللغوية للعشائر اللغوية وفي إطار التنوعات الكلامية المتضمنة في ذاتها. ومن دون فصل المعايير التكاملية المتصورة والقيم لإقامة وصيانة الفصل الوظيفي للتنوعات اللغوية، فإن تلك اللغة أو التنوع الذي يكون مرتبطاً بقدر كاف بالاتجاه السائد سلفاً للقوى الاجتماعية يتجه ليحلّ محل آخر (أخرى).

5.1 ـ الازدواجية اللغوية الكلاسيكية والموسعة

اقترح الكثير من العلماء مصطلحات لتصنيف الازدواجيات اللغوية. وبالنسبة إلى ما هو محال عليه هنا كازدواجية لغوية «كلاسيكية»[13] و«موسعة»[14]، اقترح كلوس (Kloss) مصطلح «داخل

(12) Fishman, «Bilingualism with and without Diglossia: Diglossia with and without Bilingualism,» p. 36.

(13) Ferguson, «Diglossia».

(14) Fishman, Ibid.

ـ الازدواجية اللغوية» (In-Diglossia) (بالنسبة إلى النمط الذي يكون فيه التنوعان متعالقين بإحكام) و«خارج ـ الازدواجية اللغوية» (Out-Diglossia) (بالنسبة إلى الوضعيات حيث تكون اللغتان غير متعالقتين أو في أحسن الأحوال متعالقتين على نحو متباعد)[15]. وقد كان الكلاسيكي يفضل شيئاً ما مثل «الازدواجية اللغوية الداخلية» (Endo-Diglossia) و«الازدواجية اللغوية الخارجية» (Exo-Diglossia)، يعني، السوابق التي تتوافق جيداً مع الجذور اليونانية الأصلية للمصطلحات. ولكن من الواضح بالنسبة إلى بعض الباحثين أن هناك اختلافات هامة في ديناميات المجتمعات المميزة بواسطة هذين (على الأقل) النوعين من الازدواجية اللغوية. وقد اقترح فيشمان، أيضاً، التمييز المفيد بين «اللغات المختلفة بشكل متفق عليه» و«اللهجات المتفق عليها» مادام هناك جدل غير محسوم حول ما إذا كانت الإنجليزية الكرايبية (على سبيل المثال، ولكن أي لغة/لهجة كريول يمكن استعمالها) هي في الحقيقة منحدرة جينياً من الإنجليزية، أي، هي بشكل متفق عليه لهجة للإنجليزية، أو هي بشكل متفق عليه (متفق أن تكون مصنفة ك) لغة منفصلة. ويمكن أن يكون هذا الأمر مفيداً في الوضعيات الموجودة في آسيا الجنوبية، حيث بعض التنوعات أد تكون مرتبطة بالتنوعات أع التي ليست في الحقيقة سلفها الجيني الدقيق، مثلاً، التنوعات الشرقية للهندية (لهجات البيهاري (Bihari) . . . إلخ) التي أُشير طويلاً إلى أنها منحدرة من أبابرامساس (Apabhramsas) الشرقية ولكن تتم معالجتها من قبل متكلميها على أنها لهجات للهندية المعيار، ويمكن القول إن التاميلية السريلانكية (Sri Lankan) يمكن أن تكون، أيضاً، مرتبطة بصرامة بالمالايالامية (Malayalam) أكثر

---

(15) Heinz Kloss, «Types of Multilingual Communities: A Discussion of Ten Variables,» *Sociological Inquiry*, vol. 36, no. 2 (1966), p. 138.

مما عليه بالنسبة إلى التاميلية، ولكن ليس في أذهان متكلميها. ويبدو أنها حالة كون الألمانية السويسرسية قد اتفق ذات مرة بإجماع أن تكون في التراتبية المزدوجة اللغة مع الألمانية المعيار، ولكن هذا الإجماع معطل الآن.

يقترح سكوتن[16] المصطلح «ضيق» لصيغة فرغسون 1959 للازدواجية اللغوية، و«واسع» (أو «الازدواجية الموسعة») للإحالة على توسيع فيشمان للمناقشة. وحسب سكوتن، القليل من العشائر المزدوجة اللغة بالفعل (بمعنى 1959) موجودة حالياً، بسبب احترام المقياس، يجب أن يكون هناك قيدان: «(1) أي واحد. يتكلم التنوع الأدنى كلغة أم» و«(2) التنوع الأعلى لا يكون مستعملاً. في المحادثات العامية». الأمثلة غير الملتبسة لهذه هي التاميلية، والليتسبورغيش (Letzebuergesch)، والألمانية السويسرية. ويقترح بريتو[17] (Britto) مصطلح الازدواجية اللغوية «الموجهة الاستعمال» (أو اللهجة المزدوجة (Diatypical)) و«الموجهة نحو المستعمل» (أو اللهجية) للإحالة تقريباً على نفس التمييز الذي حاول آخرون تحديده أيضاً[18].

إن تصنيف فيشمان[19] لـ «أنواع العلاقات اللسانية بين أع وأد» هو تصريح جدير بالاحترام تماماً:

---

(16) Carol Myers-Scotton, «Diglossia and Code-Switching,» in: Fishman [et al.], eds., *The Fergusonian Impact: In Honor of Charles A. Ferguson on the Occasion of His 65th Birthday*, vol. 2: *Sociolinguistics and the Sociology of Language*.

(17) Britto, *Diglossia: A Study of the Theory with Application to Tamil.*

(18) يقدم بريتو مسرداً (Glossary) مُحشًّى مفيداً للمصطلحات اللسانية (المصدر نفسه، ص 295-333)، إضافة إلى إعادة النظر في بعض الخلاف إذا لم يكن يقوي أيضاً كلمة بالنسبة إليه، محشياً توسيع فيشمان لفرغسون: Ferguson, «Diglossia».

(19) Fishman, «Prefatory Notes,» in: Nelde, ed., *Sprachkontakt und Sprachkonflikt = Languages in Contact and Conflict.*

(أ) أع باعتبارها كلاسيكية، وأد باعتبارها لهجية، والاثنتان متعالقتان جينياً، مثلاً، العربية الكلاسيكية واللهجية، واليونانية الكلاسيكية أو التي تتبع الأسلوب الكلاسيكي (كاتارفوسا (Katarevusa) والديموتيكية (Demotiki))، واللاتينية والفرنسية بين الباحثين ورجال الدين الفرنكوفونيين في القرون السابقة، والتاميلية الكلاسيكية واللهجية، والسينهالزية (Sinhalese) الكلاسيكية واللهجية، والسانسكريتية والهندية، والمندرينية (Mandarin) الكلاسيكية والبكينزية (Pekines) الحديثة... إلخ[20].

(ب) أع باعتبارها كلاسيكية، وأد باعتبارها لهجية، والاثنتان غير متعالقتين جينياً، مثلاً، لوشن كويدش (Loshn Koydesh) (العبرية/ والآرامية النصية) واليديش[21] (Yiddish) (أو أي واحدة من الزمرة الأساسية ل أد اليهودية غير السامية الأخرى مادامت الأخيرة تعمل في الوظائف اللهجية بدلاً من الوظائف التقليدية المرتبطة بالأبجدة)[22].

(ج) أع باعتبارها مكتوبة/ منطوقة ـ رسمية وأد باعتبارها لهجية، والاثنتان غير متعالقتين جينياً ببعضهما البعض، مثلاً، الإسبانية والغواراني (Guarani) في الباراغواي[23]، والإنجليزية (أو الفرنسية) ومختلف اللهجات في المجالات الاستعمارية السابقة عبر العالم.

---

(20) طريقة الاستعمال اللغوية الصينية الحديثة بالنسبة إلى هذه المصطلحات هي الصينية الكلاسيكية ولهجة البوتونغوا (Putonghua) أو البكين (Peijing) للصينية المعيار.

(21) Joshua A. Fishman, *Bilingual Education: An International Sociological Perspective*, with an Appendix by E. Glyn Lewis (Rowley, MA: Newbury House, 1976).

(22) Weinreich (1980).

(23) Joan Rubin, «Bilingual Usage in Paraguay,» in: Joshua A. Fishman, ed., *Advances in the Sociology of Language. 2, Selected Studies and Applications* (The Hague; Paris: Mouton, 1972).

(د) أع باعتبارها مكتوبة/ منطوقة ـ رسمية وأد باعتبارها لهجية، والاثنتان متعالقتان جينياً ببعضهما البعض. هنا، فقط، التنوعات المكتوبة/ المنطوقة ـ الرسمية والمنطوقة ـ العامية ستكون مقبولة، ومن دون تمدرس لا يمكن للمكتوبة/ المنطوقة ـ الرسمية حتّى أنَّ تكون مفهومة (وبطريقة أخرى أي لهجة تقوم بمعيرة الوضعية في العالم ستكون مؤهلة داخل هذه الخانة)، مثلاً، الألمانية العليا والألمانية السويسرية، والبكينزية المعيار المنطوقة (بوتونغوا) (Putonghua) والكانتونيزية (Cantones)، والإنجليزية المعيار وكريول الكرايبي[24].

هذه الاختلافات تصنف فوق الاختلافات الواضحة للعلاقة جينية مقابل غير جينية، وفي الواقع تتعلق في مقام أول بعلاقات القوة في المجتمعات المميزة بها. وقد افترض العديد من العلماء أن الازدواجية اللغوية الموسعة هي عادة غير ثابتة، بالنظر إلى كون بعض الأوضاع المتعلّقة بالقوة غير محترمة. إن الازدواجية اللغوية الكلاسيكية، على الرغم من أنها ثابتة أكثر من الازدواجية اللغوية الموسعة عادة، يمكن كذلك إظهارها على أنها غير ثابتة بالنظر إلى بعض الأوضاع. ويمكن أن تكون كذلك حالة كون نمط الازدواجية اللغوية المعنية يمكن أن تغير نفسها أيضاً، أي، النوع الضيق من الازدواجية اللغوية يمكن أن يعوض بواسطة الشكل الواسع من دون إدراك واضح لجزء من العشيرة اللغوية.

---

(24) Fishman, «Prefatory Notes,» in: Nelde, ed., *Sprachkontakt und Sprachkonflikt = Languages in Contact and Conflict*, p. 4.

لتمييز مختلف أنواع العلاقات الجينية في (أ) و(د)، لنستعمل مقياس الانحدار من أصل قريب بالنسبة إلى (أ)، بمعنى، أد منحدرة من أع، هي بنت أع، بينما في (د)، الاثنتان منحدرتان من سلف مشترك ولكن بشكل جانبي، كأولاد العم البعيدين.

6.1 ـ الازدواجية اللغوية كمتصل

تميز الازدواجية اللغوية الداخلية الجينية الكلاسيكية لفرغسون (النمطان (أ) و(د) لفيشمان) عدداً من الوضعيات اللغوية التي نالت في الواقع كثيراً من الاهتمام في الأدبيات. ويميز فيشمان بكيفية مفيدة بين التقليدية والمتعالقة والمكتوبة/المنطوقة ـ الرسمية. لقد وضع التاميلية في الوضعية الأولى، بينما بالإمكان بسهولة وضعها في الثانية. وبالإمكان القول إن التاميلية حالياً لها ثلاثة ثوابت (الأسلوب التقليدي، يعني، السانغام (Sangam) أو البانديت (Pandit)، والأدبية الحديثة/المنطوقة الرسمية، والعامي المتعلم، وليس الإشارة إلى اللهجات المحلية). ومن بين هذه الأساليب هناك فروق دقيقة من أسلوب إلى آخر، يعني من الممكن كتابة التاميلية الأدبية الحديثة بمعجم قديم ولكن بنحو غير قديم. إنّه من الممكن كذلك التوجه في اتجاه آخر وجعل التاميلية الأدبية الحديثة منطوقة أكثر، أو جعل العامي المتعلم أكثر أدبية في النكهة، أو جعله بشكل غير معياري. وعلى أي حال، ورغم تصور الثقافات اللغوية للازدواجية اللغوية كـ أما وإما، فإنها في غالب الأحيان درجة انحدار، مع شكل متغير محجوب في آخر.

7.1 ـ الازدواجية اللغوية والثقافة اللغوية التي تصونها

للعشائر اللغوية أنساق تصورية حول لغتها ـ الأساطير الأصلية، والمعتقدات حول اللغة «الجيدة» و«السيئة»، والتابوهات، والشيبوليت (Shibboleths)، وغيرها. هذه المعتقدات هي جزء من الأوضاع الاجتماعية التي تؤثر في حماية ونقل تلك اللغة. لذا فحقيقة أن اللغة تكون مزدوجة هي حالياً سمة للثقافة اللغوية[25] للميدان الذي

(25) وبهذا تُفهم مجموعة السلوكات، والمعتقدات، والأساطير، والمواقف، والظروف التاريخية المرتبطة بلغة خاصة.

تُستعمل فيه تلك اللغة، بدل اللغة في ذاتها. للحديث عن لغة خاصة على أنها مزدوجة أو لا هو في أحسن الأحوال حديث غير دقيق مادامت اللغة (مثلاً، الإنجليزية) باعتبارها منطوقة في جزء من العالم يمكن أن تُظهر قليلاً من الازدواجية اللغوية أو لا ازدواجية، بينما نفس اللغة (استعمال الإنجليزية من جديد كمثال) كما هي مستعملة في عشيرة الكريول الكرايبية ستعتبر مزدوجة. لا يمكن لمتكلمي لغة خاصة أن يكونوا مميزين على أنهم مزدوجو اللغة. فقط سلوكهم، أو سلوك العشيرة اللغوية يمكن أن يعتبر مزدوج اللغة. لذا تتطلب المعتقدات والمواقف حول اللغة حماية الازدواجية اللغوية باعتبارها واقع للثقافة اللغوية، ففي حالة التاميلات، مثلاً، هي مجموعة من المعتقدات حول قدم ونقاء التاميلية التي توحد كلّ عناصر الثقافة اللغوية في مقاومتها لأي تغير في متن أو وضع التاميلية، والتي بواسطتها طبعاً تكون تاميل التنوع أع مفهومة[26].

الازدواجية اللغوية والأبجدة

في مجتمع حيث الأبجدة ليست كلية، لا يتحكم كلّ المتكلمين في استعمال التنوع أع المنقول من المدرسة. هذا الأمر لا يعني أن الأميين لهم اختيار استعمال التنوع أد في مجالات التنوع ـ أع، وبالأحرى، التوقع هو أنهم سيظلون صامتين عن[27] المعايير اللسانية

---

(26) H. F. Schiffman, «Language, Linguistics and Politics in Tamilnad,» in: Edwin Gerow and Margery D. Lang, eds., *Studies in the Language and Culture of South Asia*, Publications on Asia of the Institute for Comparative and Foreign Area Studies; no. 23 (Seattle, WA: University of Washington Press, [1974]), p. 127.

(27) وخاصة إذا كانت حالة نمط فيشمان (د)، حيث هناك معيار مكتوب/ منطوق- رسمي.

غير المناسبة بدل إظهارها. السلوك اللغوي لهذا المجتمع هو في الحقيقة مقيد بالمجالات أد، واستعمال المجالات أع هو في الواقع احتكار للقلة المتعلمة.

مجالات التحول والازدواجية اللغوية

مادامت الازدواجية اللغوية باعتبارها حقيقة للثقافة اللغوية يمكن أن تكون ثابتة، فإن توزيع المجالات المخصصة لتنوع أو آخر يمكن أن يتراوح. يمكن لهيمنة مجال خاص بواسطة تنوع خاص أن تتحول، مع تنوع واحد يتجاوز المجالات المقيدة بأخرى سابقاً. في التاميلية، على سبيل المثال، كان الحديث السياسي في ما مضى مقيداً بمجالات التنوع أع، ولكن الأحاديث السياسية في هذه الأيام تبدأ وتنتهي في أع فقط. وبينهما، يهيمن التنوع أد سلفاً (ربما كعلامة على التضامن). في الصحافة، وخاصة في الرسوم المتحركة السياسية. . . إلخ. يُلاحظ أيضاً تحول من أع إلى أد في معظم الثقافات اللغوية. في سويسرا الألمانية وبعض الثقافات اللغوية الأخرى، تطور التلفزة فتح مجالاً أصبح حصرياً قريباً من ذلك الذي للتنوع أد، وخاصة في الحوارات «المباشرة»، وبرامج الحديث، وبرامج اللعب، والتقرير الرياضي. . . إلخ. حيث سيبدو استعمال أع متكلفاً وغير طبيعي[28].

---

(28) وحتّى في أميركا يمكن رؤية تحول للأسلوب في نفس هذه الأنواع من الإذاعة، مثلاً، عندما ينتهي مقدم الأخبار (Anchorperson) من تلاوة قصة الأخبار المهيأة ويعود لشخص ما في ذلك المجال من أجل تقرير في الحال، أو على الأقل دردشة هادئة لأمر ما: «نذهب الآن إلى توم بروكاو (Brokaw) الذي يوجد على أرضية المؤتمر».

ولكن هذا لا يعني أن الازدواجية اللغوية في سويسرا الألمانية على وشك أن تصبح لاغية. معظم السويسريين ماداموا يرحبون بمجالات التنوع أد، يرون حاجة إلى الاحتفاظ بمجالات بالنسبة إلى اللغة الألمانية العليا لعدد من الأسباب. في سنغافورة، اللهجات الصينية فقدت العديد من المجالات لصالح المندرينية، ولكنها ربحت مجالاً جديداً - المجال الديني. وباعتبار أن العديد من متكلمي اللهجة تحولوا إلى المسيحية، الخدمات الدينية في =

من جهة أخرى، يمكن للقوى الاجتماعية داخل ثقافة لغوية خاصة أن تتحرك لإقصاء الازدواجية اللغوية، كما كان الحال عندما عُوضت لاتينية القرون الوسطى طيلة النهضة بواسطة اللغات اللهجية الأوروبية المتنوعة. وتراجعت الازدواجية اللغوية في اليونانية الحالية، حيث ظلت تتأرجح حتّى نظم مرسوم حكومي التحول من أع (كاثارفوسا) (Katharevousa) إلى أد (ديموتيكي) (Demotiki) في معظم المجالات[29]. كانت الازدواجية اللغوية أشد تطرفاً في البنغالية (Bengali) والتلوغو (Telugu) ما قبل الحداثيتين أكثر مما هي عليه اليوم، نتيجةً للتنقلات التي تمت بواسطة كتّاب مرموقين (طاغور (Tagore) بالنسبة إلى البنغالية) لدمقرطة ولوج الأبجدة والتربية، وتحديث لغاتها. لقد كانت اللاتينية قائمة في الثقافة اللغوية الجرمانية منذ القرن التاسع عشر السابق في عدد من المجالات المقيدة (الكتابة العلمية، محاضرات جامعية). وعندما وإذا كانت الازدواجية اللغوية مقصية كثيراً أو قليلاً، أو تكون أقل صرامة، بواسطة اختيار المعيار العامي الحديث جداً[30]، ويحق لنا أن نتحدث عن نوع من التحول اللغوي. ولتجاهل التحول عندما يتم داخل متصل مزدوج اللغة سيتم تأييد فكرة أن الازدواجية اللغوية هي في الواقع غير مناسبة.

= الهوكين (Hokkien)، والهاكا (Hakka)، والتوشيو (Teochew)، تعمل الكانتونيزية، الآن، وكأنها المجال العمومي الوحيد الهام بالنسبة إلى استعمال اللهجة الصينية.

(29) لم يكن هذا التحول بطيئاً و«طبيعياً» بل كان مفروضاً من قبل الحكومة للاستجابة لضغط القطاعات «الديموقراطية» للمجتمع. للكنيسة تستمر في المقاومة، والتي من المحتمل أن تنتج ازدواجية لغوية متبقية بقدر ما للكنسية من تأثير.

(30) بعض العلماء سيزعمون أن كلّ اللغات تظهر ازدواجية لغوية إلى حدّ ما، وبذلك سوف لن تقصي الازدواجية اللغوية أبداً. ربما في أحسن الأحوال يمكننا أن نتكلم عن إدراك (حتّى نستعمل مصطلح فيشمان الإجماع) أن الازدواجية اللغوية غير موجودة.

الازدواجية اللغوية والمجالات اللغوية

إذا كانت الازدواجية اللغوية هي مظهر للثقافة اللغوية، يمكن أن تنتج عن وجود ميدان لغوي وتصان بواسطته[31] حيث الازدواجية اللغوية هي سمة ميدانية وأيضاً بالذات سمة ثقافية لغوية خاصة داخل الميدان. في آسيا الجنوبية، وفي الثقافات اللغوية الأسيوية الجنوبية التي تستعمل أنظمة الكتابة الهندية، تبدو الازدواجية اللغوية على أنها ميزة ملازمة جيدة تقريباً للثقافات اللغوية[32]، مادام هناك ميل لتطوير الازدواجية اللغوية حتّى في اللغات التي يمكن بشكل أصلي أن تُظهر درجة كبيرة منها. وعندما تمّ اختيار الهندوستانية (Hindustani) كلغة رسمية للهند المستقلة، افتراضياً بسبب استعمالها الواسع كلغة مشتركة في الميدان، كانت تُؤخذ خطوات لتطوير التنوع «أع»، وصارت سنسكريتية بشكل عال في المفردات (Vocabulary) مادامت لهجات الهندية التي كانت موجودة كانت تبدو أنها «أدنى» أيضاً بالنسبة إلى معظم مواطني الدولة. وطبعاً، جعل اللغة مزدوجة (Diglossicization) كقيمة يمكن أن تتنوع من ثقافة فرعية إلى ثقافة فرعية في المنطقة، ولكن لا يمكن أن تنكر أن التصور الإجمالي في آسيا الجنوبية وشبه الجزيرة الآسيوية الجنوبية هو مزدوج اللغة سلفاً (Pro-Diglossic).

الازدواجية اللغوية الجزئية مقابل الازدواجية اللغوية الشاملة

أشار الباحثون إلى الوضع حيث يتحكم بعض المتكلمين في «أع» ولكن تكون «أد» لآخرين كلغة أم، ويتعلمون أع كنسق ثان. لذا، في بعض الثقافات اللغوية، كلّ المتكلمين يظهرون سلوكاً

---

(31) Emeneau, «India as a Linguistic Area».

(32) يمكن أن يقال هذا الأمر أيضاً على أي ثقافة تمّ تصدير البوذية إليها.

ثنائي اللغة (أي، استعمال كلّ من التنوعات أع وأد في توزيع تكاملي)، بينما في أخرى، فقط بعض الأعضاء من المجتمع يكونون كذلك[33]. وهذا مبين إما بواسطة المجتمع حيث إن أي شخص يتحكم في أد، ولكن البعض فقط يتحكم فعلياً في أع، أو الحالة المعارضة حيث إن أي شخص يتكلم ويكتب أع، ولكن البعض يتحكمون أيضاً في التنوع أد. ويمكن أن نحيل على هذا التفريق على أنه ازدواجية لغوية شاملة مقابل ازدواجية لغوية جزئية. هذا العامل مميز عن قضية ما إذا كانت الازدواجية اللغوية متجانسة أو غير متجانسة في الميدان[34].

الازدواجية اللغوية المتجانسة وغير المتجانسة

على الرغم من أن الازدواجية اللغوية شاملة وكلية، يجب علينا أن نحدد ما إذا كان الثابت أد هو في الحقيقة تنوع واحد أو أكثر من واحد، يعني، هل هو متجانس أو غير متجانس. هل هناك تنوع أد يمكن أن يستعمل بالنسبة إلى التواصل عبر الثقافة اللغوية ومع كلّ أطراف العشيرة اللغوية بحيث لا أحد منهم مرغم على اللجوء إلى التنوع أع (المكتوبة المنطوقة/الرسمية) أو لغة أخرى، كلغة مشتركة؟[35]. في سويسرا، لا تنوع أد واحد معترف به كمعيار.

---

(33) هناك طريقة أخرى لتحديد هذا الأمر وهي استعمال مصطلح الامتداد اللغوي، وهو مصطلح يستعمله بول عند مناقشة المسألة المتعلّقة بجزء من ساكنة ما تتقاسم لغات، أي امتداد لغة سيكون درجة من التقاسم. ويمكن أن تتم الإحالة على الاختلافات بين الازدواجية اللغوية الجزئية والشاملة كاختلافات في الامتداد (Jonathan Pool, «The World Language Problem,» *Rationality and Society*, vol. 3, no. 1 (1991)).

(34) انظر أسفله.

(35) في الثقافة اللغوية التاميلية المعقدة المشار إليها بالفعل، هناك أسلوب عامي مثقف أصبح منشوراً بكيفية واسعة عبر وسيط الفيلم، وهذا الأسلوب مفهوم وربما متحكم فيه =

يجب على المتكلمين أن يتعلموا تكييف تنوعهم بتنوعات الآخرين مادام استعمال الألمانية المعيار (Schriftdeutsch) أد لا يعد مناسباً بين المواطنين السويسريين[36].

8.1 ـ الازدواجية اللغوية والقوة والتضامن

لقد قدم براون وغيلمان[37] فكرة أن استعمال بعض الضمائر (المختصرة في T وV) يمكن أن يكون تعبيراً عن القوة و/أو التضامن. روبين[38] وسع قياس الضمائر T وV ليشمل استعمال التنوعات أع وأد في الباراغواي، ثقافة لغوية «ثنائية اللغة» افتراضياً حيث اللغتين، الإسبانية والغواراني (Guaraní)، هما في علاقة موسعة مزدوجة اللغة. وفي معظم الثقافات اللغوية المناقشة هنا، استعمال (أو استعمال خاطئ) التنوعات أد وأع يمكن أن يطرح، أيضاً، بعضاً من نفس هذه القضايا. ومن المؤكّد أن استعمال أد مكان أع من المتوقع (والعكس صحيح) أن يشكل خرقاً لقواعد القدرة التواصلية. وإذا تكلّم خارجي

= بفاعلية من طرف كلّ التاميليين المقيمين في نادو (Nadu) التاميلية، وكذا من طرف التاميليين الماليزيين والسنغافوريين، والتاميليين الهنديين في سيريلانكا. إنّها مدركة بشكل سلبي من قبل التاميليين السيريلانكيين وتاميليين آخرين يقيمون في أجزاء أخرى من الهند، ولكنها غير متحكم فيها بفاعلية من قبل هذه الأخيرة. وهكذا يجب على التاميليين السيريلانكيين اللجوء إلى المكتوبة/ المنطوقة ـ الرسمية للتواصل مع تاميليي الجزء الرئيسي للبلاد، أو التحول إلى الإنجليزية.

(36) Harold Schiffman, «Swiss-German Diglossia,» in: A. Hudson, ed., «Studies in Diglossia,» *Southwest Journal of Linguistics*, special issue, vol. 10, no. 1 (1991).

(37) Brown and Gilman, «The Pronouns of Power and Solidarity,» in: Sebeok, ed., *Style in Language*. [Reprinted in: Roger Brown, [et al.], *Psycholinguistics: Selected Papers* (New York: Free Press, [1970])].

(38) Rubin, «Bilingual Usage in Paraguay,» in: Fishman, ed., *Advances in the Sociology of Language. 2, Selected Studies and Applications*.

اللغة الألمانية العليا (Hochdeutsch) في سويسرا الألمانية، أو خاطب عامل فندق بالهندية في مدراس (Madras)، أو بدأ محادثة مع أجنبي حسن الثياب في أسونسيون (Asunción) في غواراني، هذه خروقات للمعايير الاجتماعية التي تنبع عن فهم غير كاف للثقافة اللغوية. وقد أسس براون وغيلمان(39) فكرة أن استعمال الضمائر T (الشكل المعتاد غير المحترم) يمكن أن تكون لها معان اجتماعية مختلفة. الاستعمال المتبادل لـ T بمقابلاتها يعبر عن التضامن، ولكن بين غير المقابلات المانح لـ T أو يضعها ـ نفسها في موقع القوة، والمتلقي يكون متوقعاً أن يجيب بـ V. وبكيفية مشابهة، طريقة استعمال V المتبادل، يتطلب احتراماً متبادلاً ومسافة اجتماعية. وأي استعمال غير متبادل لهذه الضمائر هو تعبير خلافي للقوة.

وكما بين روبين، في الأوضاع المزدوجة اللغة يمكن أن يُنظر لاستعمال التنوعات أع أو أد في تبادل اجتماعي معطى (باعتباره مميزاً عن طريقة الاستعمال المجتمعية النموذجية ككل) على أنه نفس النوع من وضعية V/ T. استعمال أد يمكن أن يكون تعبيراً عن التضامن ولا يمكن أن يكون ممنوحاً للمتكلمين الذين هم في موقع اجتماعي ممتاز أو بعيد. وبكيفية مشابهة يمكن لـ أع أن يكون التنوع الوحيد المناسب في وضع معطى لأن استعمال أد سيقتضي تضامناً مخصصاً فقط لأعضاء داخل ـ مجموعة خاصة. من المحتمل أن يعد استعمال إنجليزية السود من قبل المتكلمين البيض للإنجليزية الأميركية في المحادثات مع الأميركيين الأفارقة شتيمة باستثناء الحصص الفردية التي كان يتم التفاوض عليها بالفعل. يعد استعمال تاميلية التنوع أد من قبل غير الهنود غير مناسب من قبل معظم

(39) Brown and Gilman, Ibid.

التاميليين المتعلمين الذين يمكن أن يجيبوا بتاميل التنوع أع أو بالإنجليزية باستثناء استعمال التنوع أد التي كان يتم التفاوض عليها بالفعل (مع تفسيرات حول أهداف المتكلم والمتنازلين عن حقهم بخصوص القذف المقصود والإذلالات). ويمكن بالمقابل النظر إلى استعمال ألمانية ذات التنوع أع في سويسرا على أنه استعراض للقوة بالمعنى السلبي المصمَّمة لجعل المتكلم السويسري في موقف ضعف. حقيقة كون متكلم الهوشدوتش يمكن أن لا يملك أد بديلة لاستعمالها يمكن أن يكون غير مناسب. إنّه يفسر بالتأكيد الرغبة في التحول إلى الإنجليزية أو الفرنسية «المحايدة». وفي اللوكسمبورغ، على الرغم من ذلك، التنوع أد واستعماله هما تنوعان لجنسية الليتسبورغيش والتضامن الإثني، وبذلك بينما يتوقع الوطنيون اللوكسمبورغيون أد من كلّ اللوكسمبورغيين، فإنّهم ينتقلون بالفعل إلى الفرنسية أو اللغة الألمانية العليا أو الإنجليزية مع الأجانب، من دون توقع أنهم سوف أو ينبغي أن يكون متاحاً للتكلّم بـ أد.

الفصل الثالث عشر

التغيير الشَّفري

كارول مايرز ـ سكوتون

1 ـ مقدمة

في معظم العشائر الثنائية اللغة في العالم، ينخرط ثنائيو اللغة الفصحاء أحياناً في التغيير الشفري عن طريق إنتاج الخطابات التي، في نفس الشكل الحواري أو في الأشكال المتعاقبة، تتضمن صرفيات من تنوعين أو أكثر في مصنفتها اللغوية[1]. بفضل وفرة المنشورات ومداخلات الندوات المتعلّقة بالتغيير الشفري منذ أواخر السبعينيات، والنظرة العامة للتغيير الشفري (ت. ش) في منتصف التسعينيات يمكن أن يزود بتمييز غني لـ (ت. ش) نفسه، وكذا مقارنته، بكيفية أكثر دقة، مع ظاهرة الاتصال بلغة أخرى التي تشتمل على لغتين أو أكثر.

(1) أقر بامتنان بالمنحة التي حصلت عليها من المؤسسة الوطنية للعلوم (المنحة رقم SBR-9319780). كما أشكر كلاً من آد باخوس (Ad Backus) وجانيت فوللر (Janet Fuller)، وجانيس جاك (Janice Jake)، وجورج لودي (Georges Lüdi) وكارول بفاف (Carol Pfaff)، وس. ر. سيمانغو (S. R. Simango) ولونجينغ وي (Longxing wei) وذلك على التعليقات التي أبدوها على المسوّدات الأولى.

إن نظرة عامة مثل هذه ضرورية لأنها، خارج عشيرة الباحثين في (ت. ش) نفسها، وظل البعض يفترض أن السبب الرئيسي بالنسبة إلى (ت. ش) هو غياب البراعة الكافية للاستمرار في اللغة المنفتحة، أو أن انتقاء الكلمات في (ت. ش) من لغة واحدة بدل أخرى يعد أمراً مجازفاً فيه بشكل أكثر أو أقل. وسيصبح من الواضح أسفله أن كلّ الباحثين تقريباً الذين درسوا القيود البنيوية على (ت. ش) ينكرون كون اختيار اللغة بالنسبة إلى كُلّ الكلمات يكون حراً، حتّى ولو اختلفوا مثلاً حول الكيفية التي يكون بموجبها الاختيار مقيداً.

وسيصبح من الواضح، أيضاً، أن البنية النحوية ل (ت. ش) وظاهرة اتصال اللغة أخرى، مثل تآكل اللغة الأولى، سيتبعان نفس المبادئ. وهناك نقطة أخرى ستتم مناقشتها وهي علاقة (ت. ش) بالاقتراض (Borrowing). وفي الفقرة 4 ستتم مناقشة كيف يكون الاقتراض والـ (ت. ش) متشابهين أو مختلفين كسيرورتين.

2 ـ الأهداف

الهدف الأول لهذه النظرة العامة هو تقديم تخصيص معقول لـ (ت. ش)، يتعلق بكيف يكون هذا التغيير الشفري مبنياً نحوياً وطبيعته كظاهرة سوسيولسانية وسيكولسانية معاً. وسيتطلب هذا الأمر موقعة (ت. ش) داخل مجموعة من التنوعات اللغوية التي تظهر كلاً من الصرفيتين من خلال لغتين أو أكثر أو تأثيرات لغة على أخرى. الهدف الثاني هو فحص البحث الحالي المتعلق بـ (ت. ش). وسيتم تقديم اتجاهات البحث البارزة في الأدبيات الحديثة أسفله، وستتم مناقشتها في الفقرات الفرعية أيضاً. ووحده (ت. ش) بين اللغات سيتم اعتباره هنا. ورغم ذلك، التغيير بين اللهجات، وحتّى أكثر من

ذلك، بين الأساليب أو السجلات هو أيضاً مألوف[2].

لقد أخذت الدراسات المبكرة حول (ت. ش) الوظائف الاجتماعية للتغير بعين الاعتبار[3]. إن سؤال البحث المطروح، «لماذا ينخرط أولئك المتكلمون في (ت. ش)؟» قد أخذ بشكل واسع كجواب أن يعد (ت. ش) إستراتيجية للتأثير في العلاقات البيشخصية. وخلال الثمانينيات وفي التسعينيات، استمر الباحثون في (ت. ش) في إيجاد الأسباب لتنقيح هذا الجواب. مثلاً، فقد بدأ، أولاً، غامبرز[4] ثمّ أوير[5] الحديث عن (ت. ش) باعتباره «تلميحاً مقترناً بالسياق»، أي باعتباره أداة واحدة من أدوات الخطاب العديدة (كلامية وغير كلامية) المستعملة في إبراز وتأويل مقاصد المتكلم، فقد درس معظم الباحثين الوظائف الاجتماعية لـ (ت. ش) في الميكرو ـ مستوى، ولكن استدلوا على أن نماذج الاستعمال البيشخصي في (ت. ش) تعكس قيم المجموعة والمعايير المرتبطة بالتنوعات في مصنفة العشيرة[6]، فقد

---

(2) Bell, «Language Style as Audience Design»; Nikolas Coupland, «Accommodation at Work: Some Phonological Data and Their Implications,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 46 (1984), and Carol Myers Scotton, «Self-Enhancing Code-Switching as Interactional Power,» *Language and Communication*, vol. 8, nos. 3-4 (1988).

(3) مثل: Blom and Gumperz, «Social Meaning in Linguistic Structures: Code-Switching in Norway,» in: Gumperz [and] Hymes, eds., *Directions in Sociolinguistics: The Ethnography of Communication*, and Carol Myers-Scotton and William Ury, «Bilingual Strategies: The Social Function of Code-Switching,'' *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 13 (1977).

(4) Gumperz, *Discourse Strategies.*

(5) J. C. P. Auer, «On the Meaning of Conversational Code-Switching,» in: Peter Auer and Aldo di Luzio, eds., *Interpretive Sociolinguistics: Migrants, Children, Migrant Children* (Tübingen: Narr, 1984).

(6) قارن: Monica Heller, ed., *Codeswitching: Anthropological and* =

طورت مايرز ـ سكوتون مثلاً في منشورات مختلفة موضوع (ت. ش) كأداة بالنسبة إلى المتكلم وقرينة بالنسبة إلى المخاطب لتفاوض العلاقات البيشخصية، مع مشاركين موضوعين داخل الإطار النظري لـ «الفاعل المنطقي»، التكاليف والمكافئات الوازنة للاختيارات المقامة مقابل خلفية الوعي بِكُلّ أنماط التفاعل الخاصة بالاختيارات «غير الموسومة مقابل الموسومة»[7]. وقد قدمت مايرز ـ سكوتون[8] بشكل مبكر مفهوم (ت. ش) كإستراتيجية للحيادية في التفاعلات البيشخصية، وهو مفهوم طور من قبل هيلر[9] في إحالة على العلاقات بين

Sociolinguistic Perspectives (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1988); P. = McConvell, ««Mix-im-up»: Aboriginal Codeswitching, Old and New,» in: Heller, ed., Ibid.; M. Heller, «Strategic Ambiguity: Codeswitching in the Management of Conflict,» in: Heller, ed., Ibid.; Tej K. Bhatia and William C. Ritchie, «Code-Mixing: English across Languages,» *World Englishes*, vol. 8, no. 3 (Winter 1989); Rodolfo Jacobson, ed., *Codeswitching as a Worldwide Phenomenon* (New York: P. Lang, 1990), and Carol M. Eastman, ed., «Codeswitching,» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, special issue, vol. 13, nos. 1-2 (1992).

(7) مثلاً: Carol Myers-Scotton: *Social Motivations for Codeswitching: Evidence from Africa* (Oxford: Oxford University Press, 1993), and «Language Processing and the Mental Lexicon in Bilinguals,» in: René Dirven and Johan Vanparys, eds., *Current Approaches to the Lexicon* (Frankfurt am Main; New York: P. Lang, 1995).

(8) Carol Myers-Scotton, «Strategies of Neutrality: Language Choice in Uncertain Situations,» *Language,* vol. 52, no. 4 (1976).

(9) Heller: «Strategic Ambiguity: Codeswitching in the Management of Conflict,» in: Heller, ed., *Codeswitching: Anthropological and Sociolinguistic Perspectives*, and «Code-Switching, Social Institutions and Symbolic Domination,» in: *ESF Network on Codeswitching and Language Contact: Codeswitching Summer School, Pavia, September 1992* (Strasbourg, France: European Science Foundation, 1992).

المجموعة. ولم يهتم كل من هيلر وآخرون أيضاً بـ (ت. ش) باعتباره رمزاً في العلاقات البيشخصية بقدر اهتمامهم بـ (ت. ش) كاختيار من الاختيارات اللسانية التي تعكس ديناميات التنافس بين المجموعات الإثنية في السياق السياسي الواسع[10].

لكن قليلاً من الباحثين، فقط، قدموا دراسات في الماكرو ـ مستوى حيث يقرنون استعمال (ت. ش) مع هويات المجموعة للمتكلمين المتضمنين. ويكمن أحد أسباب حصول هذا الأمر ربما في أنه تمّ إدراك الصعوبات في تقييس استعمال (ت. ش) بأي طريقة ذات معنى، إضافة إلى الارتياب في التعاليق الذاتية على استعمال (ت. ش). ويمكن أن يكون أحد الأسباب الأكثر أهمية لتفادي دراسات الماكرو ـ مستوى هو أن الباحثين في (ت. ش) المهتمين بالتحفيزات الاجتماعية بالنسبة إلى (ت. ش) على المستوى البيشخصي لا يرون الدراسة الكمية لسمات الهوية الاجتماعية لـ «من يستعمل أي تنوعات لغوية وأين ومتى ولمن» كتفسير لدوافع استعمال (ت. ش) بيشخصياً. صحيح أن ما إذا كانت لشخص ما القدرة على المشاركة في محادثة تتطلب (ت. ش) تتوقف على المصنفة اللغوية لذلك الشخص، ويمكن أن ترتبط المصنفة إيجابياً ببعض السمات الديموغرافية (مثلاً من غير المحتمل أن يستطيع شخص ما التحدث بالتنوع اللغوي المرتبط بالقوة السياسية والسوسيواقتصادية في العشيرة

(10) مثلاً: K. Woolard, «Linkages of Language and Ethnic Identity: Changes in Barcelona, 1980-1987,» in: James R. Dow, ed., *Language and Ethnicity* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991); Gal: *Language Shift: Social Determinants of Linguistic Change in Bilingual Austria*, and «Concepts of Power in the Research on Code-Switching,» in: *ESF Network on Codeswitching and Language Contact: Codeswitching Summer School, Pavia, September 1992.*

من دون تربية في بعض المستويات). ولكن دراسة العوامل المرتبطة بالمصنفات اللغوية لمختلف الأفراد في العشيرة ليست نفس الشيء كدراسة الحوافز الشخصية لـ (ت. ش).

أحد مظاهر ماكرو - مستوى (ت. ش)، أي ربط درجات استعمال (ت. ش) بالمتغيرات الديموغرافية، قد تمت دراسته من قبل بوبلاك وزملائها[11]، فقد اعتبروا، على الخصوص من هم المتكلمون داخل العشائر الفرنسية - الكندية، والذين لهم مظاهر سوسيواقتصادية مختلفة يعدون المستعملين الأكثر تردداً سواء للمعجميات الإنجليزية المقترضة أو (ت. ش) الذي يتطلب الإنجليزية. وفضلاً عن عوامل كهذه باعتبارها طبقة اجتماعية، فقد أخذوا بعين الاعتبار البراعة ومواقف العشيرة. وخلصوا إلى أن «معايير العشيرة تتجاوز القدرات الفردية» كمتنبئ جيد للاستعمال الفردي لـ (ت. ش)[12]. ومن ثمّ، فالعمق الرئيسي الذي تمنحه هذه الدراسة هو ما يقوم به أنداد عشيرة شخص ما، وليس كثرة المتغيرات الديموغرافية أو حتّى البراعة اللغوية الخاصة لشخص ما، هو الأسمى.

وقد تحول الاهتمام الرئيسي بين الباحثين في (ت. ش) في

---

(11) Shana Poplack, David Sankoff and Chris Miller, «The Social Correlates and Linguistic Processes of Lexical Borrowing and Assimilation,» *Linguistics*, vol. 26, no. 1 (1988); S. Poplack: «Contrasting Patterns in Code-Switching in Two Communities,» in: Heller, ed., *Codeswitching: Anthropological and Sociolinguistic Perspectives*, and «Language Status and Language Accomodation along a Linguistic Border,» in: Peter H. Lowenberg, ed., *Language Spread and Language Policy: Issues, Implications, and Case Studies* (Washington, DC: Georgetown University Press, 1988).

(12) Poplack, Sankoff and Miller, Ibid., pp. 97-98.

الثمانينيات إلى تمييز القيود التركيبية الصرف على التغيير داخل الجملة. وقد جذبت هذه البؤرة الجديدة مداخل عديدة للحقل في الثمانينيات[13]، فقد اهتم هؤلاء الباحثين بـ (ت. ش) داخل الجملة فأصبح سؤال بحثهم، «في أي مكان من الجملة يمكن للمتكلم أن يلجأ إلى (ت. ش)؟». في التسعينيات أصبح النشر المسجل في الذي كان موجوداً سلفاً يقتضي أن القيود البنيوية ستكون الاهتمام الرئيسي للبحث في (ت. ش). وقد تمّ تقديم بحث موجز حول صواتة (ت. ش)، ولكن هناك دراسة جديدة تدعم مفهوم التحول التام من لغة إلى أخرى. وتأسيساً على حجة تجريبية، خلص غروسجين (Grosjean) وميلر إلى أنه «عندما يقحم المتكلمون الثنائيو

---

(13) مثلاً: Carol W. Pfaff, «Constraints on Language Mixing: Intrasentential Code-Switching and Borrowing in Spanish/English,» *Language*, vol. 55, no. 2 (1979); Shana Poplack: «Sometimes I'll Start a Sentence in Spanish y Termino en Espanol: Toward a Typology of Code-Switching,» *Linguistics*, vol. 18, nos. 7-8 (1980), and «Syntactic Structure and Social Function of Code-Switching,» in: Richard P. Durán, ed., *Latino Language and Communicative Behavior* (Norwood, NJ: Ablex, 1981); S. N. Sridhar and Kamal K. Sridhar, «The Syntax and Psycholinguistics of Bilingual Code-Mixing,» *Canadian Journal of Psychology*, vol. 34, no. 4 (1980); Abdelali Bentahila and Eirlys E. Davies, «The Syntax of Arabic-French Code-Switching,» *Lingua*, vol. 59 (1983); A. Joshi, «Processing of Sentences with Intrasentential Codeswitching,» in: David R. Dowty, Lauri Karttunen and Arnold M. Zwicky, eds., *Natural Language Parsing: Psychological, Computational, and Theoretical Perspectives* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985); Penelope Gardner-Chloros, «Code-Switching in Relation to Language Contact and Convergence,» in: Georges Lüdi, ed., Devenir bilingue–parler bilingue (Tübingen: M. Niemeyer, 1987), and Miwa Nishimura, «The Topic-Comment Construction in Japanese-English Code-Switching,» *World Englishes*, vol. 8, no. 3 (1989).

اللغة كلمة أو جملة من اللغة الضيف إلى اللغة الأساس، يتطلب التغيير عادة تغيراً شاملاً، ليس فقط في المستوى المعجمي. ولكن، أيضاً، في المستوى الصواتي»[14].

للبحث في (ت. ش) المؤسس صرف ـ تركيبياً فرعان رئيسيان على الأقل. البعض يعتبر نماذج (ت. ش) على أنها «نافذة تجريبية» على طبيعة المداخل المعجمية و/أو لإنتاج اللغة إضافة إلى القدرة[15]. والبعض الآخر يستعمل (ت. ش) على أنه رائز على فعالية مختلف المزاعم في النظريات التركيبية الحديثة[16].

---

(14) François Grosjean and Joanne Miller, «Going in and out of Languages: An Example of Bilingual Flexibility,» *Psychological Science*, vol. 5, no. 4 (1994), p. 205.

(15) مثلاً: Shoji Azuma, «The Frame-Content Hypothesis in Speech Production: Evidence from Intrasentential Code Switching,» *Linguistics*, vol. 31 (1993); K. de Bot and R. Schreuder, «Word Production and the Bilingual Lexicon,» in: Robert Schreuder and Bert Weltens, eds., *The Bilingual Lexicon* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993); Myers-Scotton, *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*; Janice L. Jake and C. M. Myers-Scotton, «German / French and Swiss German / Italian Data,» 1994; «Language Processing and the Mental Lexicon in Bilinguals,» in: Dirven, and Vanparys, eds., *Current Approaches to the Lexicon*, and Carol Myers-Scotton and Janice Jake, «Matching Lemmas in a Bilingual Language Production Model: Evidence from Intrasentential Codeswitching,» *Linguistics*, vol. 33 (1995).

(16) مثلاً: Ellen Woolford, «Bilingual Code-Switching and Syntactic Theory,» *Linguistic Inquiry*, vol. 14, no. 3 (1983); A. Ewing, «Polish-English Code-Switching: A Clue to Constituent Structure and Processing Mechanisms,» in: Joseph Drogo, Veena Mishra and David Testen, eds., *Chicago Linguistic Society 20: Papers from the Twentieth Regional Meeting* (Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, 1984); Anne-Marie DiSciullo, Pieter Muysken and Rajendra Singh, «Government and Code-Switching,» *Journal of Linguistics*, vol. 22 (1986); N. Stenson, «Phrase Structure Congruence, Government and Irish-English Code- =

وفي نفس الوقت، تستمر الحوافز الخطابية والاجتماعية بالنسبة إلى (ت. ش) في إثارة انتباه معظم الباحثين في التسعينيات. ويكمن الجديد في أن البعض منهم يربط الاختلافات في الخصائص البنيوية لـ (ت. ش) بالمميزات الاجتماعية والسيكولسانية لمختلف المجموعات في العشيرة. وهذه بشكل خاص حجة العمل الذي يشدد على أن (ت. ش) هو انعكاس لظاهرة الماكرو ـ مستوى، كديناميات العلاقات بين المجموعة في العشيرة[17] أو التفاعل بين البراعة الثنائية اللغوية والمواقف تجاه انتسابات (Affiliations) المجموعة في المجموعة المتغيرة[18].

= Switching,» in: Randall Hendrick, ed., *The Syntax of the Modern Celtic Languages* (San Diego, CA: Academic Press, 1990); P. Muysken, «Needed: A Comparative Approach,» in: European Science Foundation. Network on Code-Switching and Language Contact, *Papers for the Symposium on Code-Switching in Bilingual Studies: Theory, Significance and Perspectives, Barcelona, 21-23 March 1991*, vol. 1; H. Halmari, «Structural Relations and Finnish-English Code Switching,» Linguistics, vol. 31 (1993); H. M. Belazi, E. J. Rubin and A. J. Toribio, «Code Switching and X-Bar Theory: The Functional Head Constraint,» *Linguistic Inquiry*, vol. 25, no. 2 (1994); Janice L. Jake, «Intrasentential Codeswitching and Pronouns: On the Categorial Status of Functional Elements,» *Linguistics*, vol. 32 (1994), and Beatrice Santoriniand Shahrzad Mahootian, «Codeswitching and the Syntactic Status of Adnominal Adjectives,» *Lingua*, vol. 96 (1995).

(17) مـثـال: J. Treffers-Daller, «French-Deutch Codeswitching in Brussels: Social Factors Explaining Its Disappearance,» in: Eastman, ed., «Codeswitching,» في ما يتعلق بنماذج (ت. ش) على أنها تعكس التوترات البيئية في بلجيكا، وحول نماذج (ت. ش) في مختلف أجيال المهاجرين الصينيين المتكلمين للكانتنوزية (Cantonese) في تينسايد (Tyneside) في بريطانيا: Li Wei, *Three Generations, Two Languages, One Family: Language Choice and Language Shift in a Chinese Community in Britain* (Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1994).

(18) حول ثنائيي اللغة العربية/ الفرنسية في المغرب: Bentahila and Davies, «The Syntax of Arabic-French Code-Switching,» =

ويعتبر آخرون الأنماط الخاصة من بنى (ت. ش) كأدوات تنظيمية في الخطاب أو دراسة (ت. ش) من خلال استشراف دوره في سيرورات تنظيم سلاسل الخطاب[19]، فقد استدل أوير[20]، مثلاً، على أنه لبلوغ الرسائل الاجتماعية المقصودة، فإن تحليلاً كافياً سيهتم بدرجة أولى بالشكل الحواري، فهو يؤكد على «مقياس التجاور (Juxtaposition)»، أو إن «معنى التناوب الشفري يتوقف أساساً على محيطه المتعاقب».

وأخيراً، فإن اتجاهاً جديداً آخر في البحث هو النظر إلى (ت. ش) داخل السياق الواسع لأنماط أخرى من الإنتاج اللغوي الثنائي اللغة، وبعض الباحثين في اكتساب اللغة الثانية يدرسون نماذج القيود على (ت. ش) من خلال اقتراح نماذج لتفسير سمات إنتاج اللغة الثانية[21].

3 ـ الوصف البنيوي للتغيير الشفري

ليس هناك اتفاق بين الباحثين في (ت. ش) أنفسهم بالنظر إلى

وحول (ت. ش) التركية/الهولندية بين المهاجرين الأتراك في تيلبرغ (Tilburg)، في هولندا: Ad Backus, *Patterns of Language Mixing: A Study in Turkish-Dutch Bilingualism* (Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1992).

(19) مثلاً: McConvell, ««Mix-im-up»¤ Aboriginal Codeswitching, Old and New,» in: Heller, ed., *Codeswitching: Anthropological and Sociolinguistic Perspectives*, and Li Wei, *Three Generations, Two Languages, One Family: Language Choice and Language Shift in a Chinese Community in Britain.*

(20) J. C. P. Auer, «The Pragmatics of Code-Switching: A Sequential Approach,» in: Lesley Milroy and Pieter Muysken, eds., *One Speaker, Two Languages: Cross-Disciplinary Perspectives on Code-Switching* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1995).

(21) Nanda Poulisse and Theo Bongaerts, «First Language Use in Second Language Production,» *Applied Linguistics*, vol. 15, no. 1 (1994).

ما يُكَوِّن (ت. ش). مثلاً، بانداريباند[22] (Pandharipande) يصف كتوافق بين الهندية والماراتية (Marathi) ما يسميه كثيرون بـ (ت. ش). وبالمقابل فدو بوت وشرودر[23] يناقشان ما يعتبر تغييراً شفرياً على إنه نتاج طلب مقابلة للتحدث بالهولندية الموضوعة للمهاجر الهولندي المقيم لمدّة طويلة في أستراليا وغير المتعاد على التحدث بالهولندية. كثيرون سيسمون النتيجة على الأصح (هولندية مع تداخلات كثيرة مع الإنجليزية) كمثال المراحل المتأخرة لاحتكاك اللغة الأولى. وبسبب توافقات في التحليل غير الملائمة مثل هذه، تبدأ هذه المناقشة بإقامة بعض الحدود.

لتسهيل الإحالة على تحليل (ت. ش)، فإن توحيد الاصطلاح يكون مفيداً. وما يلي يأتي من نموذج إطار لغة المصفوفة[24] (Matrix Language Frame Model). لكن آخرين يستعملون نفس المصطلحات أو مصطلحات مشابهة. واللغة التي تضع الإطار النحوي في مكونات مختلطة هي اللغة المصفوفة (لـ مص). وقد حُدّد الإطار النحوي كرتبة صرفية ونظام الصرفيات. يتضمن نظام الصرفيات صرفات (Inflections) ومعظم الكلمات الوظيفية، فهي محددة بواسطة السمات (ـ دور محوري متقبل/ مُسنِد) وفي معظم الأحيان (+

(22) R. Pandharipande, «Language Shift in India: Issues and Implications,» in: Willem Fase, Koen Jaspaert and Sjaak Kroon, eds., *Maintenance and Loss of Minority Languages* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1992).

(23) de Bot and Schreuder, «Word Production and the Bilingual Lexicon,» in: Schreuder and Weltens, eds., *The Bilingual Lexicon*.

(24) Myers-Scotton: *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*, and «Language Processing and the Mental Lexicon in Bilinguals,» in: Dirven and Vanparys, eds., *Current Approaches to the Lexicon*.

تسوير)[25]. وهكذا، فهي تتعارض مع صرفيات المضمون التي تستقبل أدواراً محورية (الكثير من الأسماء والصفات) أو تسند لها (أغلب الأفعال، وبعض الحروف) أدواراً محورية. اللغة (اللغات) الأخرى المشاركة في (ت. ش) هي اللغة (اللغات المدمجة) (ل م).

تشكل ل مص إسقاط المصدري (م مص) الذي يكون (ت. ش) داخل الجملة[*]. (م مص مرادف لجملة ذات مصدري (مص) مثلاً، because he came late (لأنه أتى متأخراً) مع because ك مص). لاحظ أن مص (comp) هو في معظم الأحيان منعدم (مثلاً، في جملة أساسية) وم مص يمكن أن يتضمن الكثير من العناصر المنعدمة.

وبالنظر إلى نموذج إطار اللغة المصفوفة (نموذج إ ل ر)، داخل إطار م مص يمكن أن تكون هناك ثلاثة أنماط من المكونات، كلها إسقاطات قصوى داخل نظرية س ـ خطّ (مثلاً س، م س، م ح)[**]: (1) المكونات المختلطة (المكونات ل

---

(25) للحصول على مناقشة أوسع للمحتوى مقابل تمييز نظام المورفيم (Morpheme)، انظر المصدر نفسه، وما لا ريب فيه أن تسمية تلك الأشكال وحدها التي تعيِّن أو تتلقّى أدواراً فكرية رئيسية مثل مورفيمات المحتوى لا يعني أن مورفيمات النظام عديمة المحتوى. فالنقطة هي أن السِّمة الرئيسية المميّزة لمورفيمات النظام هي علامة [+ التي تؤهلها]، مما يعني أن مورفيمات النظام هي عناصر فئات (وعموماً فئات مغلقة بحيث إن مورفيم نظام معين «يضفي كمّاً» أو «ينتقي» صفة لربطها بمورفيم المحتوى الذي يحكمه. مثلاً، **هذا** الإنجليزية «تضفي كمّاً» على الاسم بعدها خلافاً لطريقة قيام **ذلك** بوظيفتها التكميمية.

(*) (م. ص) هو اختصار للمركب المصدري في إطار المقولات التي يتبناها النحو التوليدي. ومص تعد اختصاراً للمصدري أي (Complementizer = Comp) في الإنجليزية.

(**) س، وم. س، وم. ح هي اختصارات لـ اسم ومركب اسمي، ومركب حرفي على التوالي.

مص + ل م) تتضمن صرفيات المضمون من خلال كلّ من ل مص ول م، ولكن لها إطاراً نحوياً من خلال ل مص. وهذا يعني أن كلّ نظام الصرفيات الفعالة تركيبياً يأتي فقط من خلال ل مص. (2) وبكيفية مشابهة، تتوفر جزر ل مص على إطار نحوي ل مص، ولكن تختلف من حيثُ إنَّ كلّ الصرفيات تأتي من ل مص. (3) وبشكل موازي، تتكون جزر ل م، فقط من صرفيات من ل م التي تتشكل من خلال نحو ل م[26].

يوضح المثال (1) الأنماط الثلاثة للمكونين في م مص المصاغ بواسطة ل مص. في هذه الحالة، ل مص في السواحلية (Swahili)، والإنجليزية هي ل م، والمناقشة تخص نيروبي، وكينيا، والسوق والنقص المؤقت في مادة تنظيف الملابس. المثال من مكونات مختلطة (لمص + ل م) هي ni-ko SURE (أنا متأكد). المتصل الضميري (clitic) بالنسبة إلى الشخص الأول (-ni) والرابطة (copula) من خلال (-ko) هما معاً صرفيات نسقية وتأتي من السواحلية، ل مص. الصفة الإنجليزية sure، وهي صرفية مضمون، يمكن أن تقحم في الإطار النحوي المقتضى من قبل ل مص. م. ح الزمني after two days (بعد يومين) هو جزيرة ل م. وكمعظم الجزر ل م، هذا م. ح هو ملحق، وليس موضوعاً

---

(26) وبالرغم من أن جزائر EL هي جيدة التشكيل وفقاً لمواصفات EL، فإن إنتاجها هو تحت «سيطرة» ML، وبطرق مختلفة. فعلى سبيل المثال، ثمَّة دليل على أن ML تسيطر على مسألة أي مواصفات EL (من بين مجموعة من المواصفات الممكنة والجيدة التشكيل) تطبِّق «العمليات اللغوية والمعجم العقلي في اللغات الثنائية» لمايرز ـ سكوتون، في: Dirven and Vanparys, eds., Ibid.

ولا شك في أن إنتاج جزائر EL يعني أن الإجراءات المورفوسنتاكتية يجب منعها (لا «إغلاقها») بحيث يمكن تطبيق إجراءات EL.

للفعل. وأخيراً، u-ta-i-pata kwa wingi (ستجده بوفرة) هي جزيرة ل مص. وفي إطار صيغة المتكلم الثاني، صورة الفعل ni-me- DECIDE (لقد قررت) هي أيضاً مكون مختلط. المكونات الأخرى هي جزر ل مص. سوق إيشومي (Uchumi supermarket) هو اقتراض ثقافي (اسم مركب).

(1) المتكلم الأول: Lakini ni-ko SURE u-ki-end-a

ش ف ـ ذهب ـ شرط ـ 2 مف أكيد رابطة ـ 1 مف لكن

بعد يومين u-ta-i-pat-a سوق أشومي kwa wingi

ش ف ـ ذهب ـ مستقبل ـ 2 مف بوفرة

«لكن أنا متأكد من إنّك لو ذهبت بعد يومين ستجده (في) سوق أشومي بوفرة (منظف أمو (omo) المشار إليه سابقاً)».

المتكلم الثاني: Hata siku hizi ni-me- DECIDE

يقرر ـ تام ـ 1 مف هذه الأيام حتّى

kwanza ku-tumia sabuni y-a mi-ti

للقضبان صابون استعمال ـ غير متصرف أولاً

«حتّى هذه الأيام قررت أولاً استعمال قطعة صابون»

ص. أ = الصائت الأخير

(السواحلية الإنجليزية[27])

مركزياً بالنسبة إلى نموذج إ ل ر وبعض النماذج الأخرى ل (ت ش) الضمن ـ جملي هو الزعم بأن كلتا اللغتين هما «على» طول إنتاج (ت ش)، فهي لا تساهم بشكل متساو. وكما أشير إلى ذلك

(27) Myers-Scotton, *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*, pp. 4-5.

أعلاه، تضع ل مص الإطار النحوي المناسب الذي يفسر بنية المكونات المختلطة بنوع من الشح. إن نتائج فحص المكونات المختلطة في إطار التمييز ل مص مقابل ل م هي مذكورة في عمل مايرز ـ سكوتون[28]. ورغم ذلك، فجوشي[29] هو أول من استعمل هذا التمييز. وعلاوة على ذلك، تشير ملاحظات بعض الباحثين السابقين إلى أنهم كانوا مدركين للمساهمة المتباينة للغات في (ت. ش)[30]. لقد اعترف سريدهار وسريدهار[31] وغروسجين وزملاؤه[32] أن اللغات المساهمة لها أدوار مختلفة من خلال الإحالة عليها كلغة مضيف مقابل لغة ضيف. كاموانغامالو[33] (Kamwangamalu) وأزوما[34] (Azuma) أدرجا،

(28) المصدر نفسه.

(29) Joshi, «Processing of Sentences with Intrasentential Codeswitching,» in: Dowty, Karttunen and M. Zwicky, eds., *Natural Language Parsing: Psychological, Computational, and Theoretical Perspectives.*

(30) مثلاً: B. Forson, «Code-Switching in Akan-English Bilingualism,» (PhD Dissertation, UCLA, 1979); John Gibbons, *Code-Mixing and Code Choice: A Hong Kong Case Study* (Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1987), and Jennifer Petersen, «Word-Internal Code-Switching Constraints in a Bilingual Child's Grammar,» *Linguistics*, vol. 26, no. 3 (1988).

(31) Sridhar and Sridhar, «The Syntax and Psycholinguistics of Bilingual Code-Mixing».

(32) مثلاً: François Grosjean, «Exploring the Recognition of Guest Words in Bilingual Speech,» *Language and Cognitive Processes*, vol. 3, no. 3 (1988).

(33) مثلاً: N. Kamwangamalu, «Some Morphosyntactic Aspects of French/English-Bantu Code-Mixing,» in: Bradley Music, Randolph Graczyk and Caroline Wiltshire, eds., *Papers from the 25th Annual Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society. Part Two: Parasession on Language in Context* (Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, 1989).

(34) Azuma, «The Frame-Content Hypothesis in Speech Production: Evidence from Intrasentential Code Switching».

أيضاً، التمييز ل مص مقابل ل م في نماذجهم مبكراً. واليوم، تعترف كثير من الدراسات[35].

وقبل النماذج المُميِّزة بين دور ل مص ول م، اقترح الباحثون قيوداً على (ت. ش) في إطار المنع القائم على ما هو سطحي: الرتبة الخطية (القيد المتكافئ والتنوعات المتعلّقة به[36])، أو المقولات النحوية (مثلاً، التغيرات بين الضمائر والأفعال المتصرفة[37])، أو تأليف الكلمة (مثلاً، قيد الصرفية الحرة لبوبلاك). وقد قدمت على التو العديد من الأمثلة المضادة على مثل هذه التصورات[38].

---

(35) مـثـلاً: Jake, «Intrasentential Codeswitching and Pronouns: On the Categorial Status of Functional Elements,» and K. Walters, «Diglossia, Linguistic Variation, and Language Change in Arabic,» in: Mushira Eid, ed., *Perspectives on Arabic Linguistics VIII: Papers from the Eighth Annual Symposium on Arabic Linguistics* (Amsterdam; Philadelphia, PA: Benjamins, 1996).

(36) مـثـلاً: Pfaff, «Constraints on Language Mixing: Intrasentential Code-Switching and Borrowing in Spanish/English"; Poplack: «Sometimes I'll Start a Sentence in Spanish y Termino en Espanol: Toward a Typology of Code-Switching,» and «Syntactic Structure and Social Function of Code-Switching,» in: Durán, ed., *Latino Language and Communicative Behavior*.

(37) Leonora Timm, «Spanish English Code-Switching: El Porque and How-Not-To,» *Romance Philology*, vol. 28, no. 4 (1975).

(38) مـثـلاً: Jonas Nartey, «Codeswitching, Interference or Faddism: Language Use among Educated Ghana Ians,» *Anthropological Linguistics*, vol. 24, no. 2 (1982); Bentahila and Davies, «The Syntax of Arabic-French Code-Switching»; Eyamba Bokamba, «Code-Mixing, language Variation, and Linguistic Theory: Evidence from Bantu Languages,» *Lingua*, vol. 76 (1988), and Carol Myers-Scotton, «Codeswitching and Types of Multilingual Commuinties,» in: Lowenberg, ed., *Language Spread and Language Policy: Issues, Implications, and Case Studies*.

وبأخذهم لوجهة مخالفة، حاول الباحثون الذين يستعملون العاملية والربط (ع ر)[*] (Government and Binding = GB) يحاولون تقييد (ت. ش) من دون اعتبار التمييز ل مص مقابل ل م[39]. الأمثلة المضادة على هذه المحاولات، وكذا القيود القائمة على ما هو سطحي السابقة، تمّ إيجادها في الكثير من الأجوبة[40]، فمزاعم المدخل القائم عل العاملية والربط الحديثة جداً[41] قد تمّ تحديها أيضاً. وقد استعملت ماهوتيان[42] نظرية أخرى قائمة على نظرية س ـ خطّ (X-bar)، النحو الممعجَم الملحق بالشجرة. وتقيم النماذج المصاغة في إطار نظريات تركيبية كهذه توقعات صحيحة في بعض الحالات فقط. وفي نفس الوقت، هذه النماذج هي قوية جداً، وتسمح بإسقاطات قصوى مع تأليفات محتوى ونظام الصرفيات التي لا تردّ. وهذه النماذج ستدرج نظام الصرفيات الفعالة تركيبياً من ل م، التأليفات الممنوعة في إطار نموذج إ ل مص. وفضلاً عن ذلك، إذا كانت وحدة التحليل هي إسقاط أقصى عوضاً عن ل مص، فإن

(*) إطار نظري للنحو التوليدي اقترحه شومسكي (1981).

(39) مثلاً: Woolford, «Bilingual Code-Switching and Syntactic Theory,» and DiSciullo, Muysken and Singh, «Government and Code-Switching».

(40) مثلاً: Michael Clyne, «Constraints on Codeswitching: How Universal Are They?,» *Linguistics*, vol. 25 (1987); Bokamba, Ibid.; Suzanne Romaine, *Bilingualism* (Oxford; New York: Blackwell, 1989); I. Pandit, «Grammaticality in Code Switching,» in: Jacobson, ed., *Codeswitching as a Worldwide Phenomenon*, and Myers-Scotton, *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*.

(41) Belazi, Rubin and Toribio, «Code Switching and X-Bar Theory: The Functional Head Constraint».

(42) Shahrzad Mahootian, «A Null Theory, of Codeswitching,» (Unpublished Doctoral Dissertation, Northwestern University, Evanston, IL, 1993).

تغيير الإطار النحوي نظرياً يمكن أن يتم مع أي إسقاط أقصى جديد. النتيجة غير المرغوب فيها هي بوضوح تعميمية (Generalizability) محدودة في توقع بنية ما بعد أي إسقاط جديد. في هذا المستوى من التجريد، التعميم الذي يرصده التمييز ل مص مقابل ل م ليس واضحاً.

ومن وجهة نظر بنيوية، فقد حدد الباحثون السابقون نمطين أساسيين من (ت. ش)، ضمن ـ جملي وبيجملي، مؤسسين تمييزهم على أساس ما إذا كان التغير قد تمّ داخل حدود جملة. ورغم ذلك، معظم النظريات البنيوية الحديثة لـ (ت. ش) تستدل على أن الوحدة المناسبة للتحليل ليست هي الجملة. ولكن م مص (المركب المصدري) أو الإسقاط الأقصى (Maximal Projection). ما يكون مؤهلاً كجملة في الخطاب يمكن أن يتضمن م مص واحد أو أكثر.

تأسيساً على م مص، يصبح تعريف (ت. ش) داخل الجملة هو كالآتي: يظهر م مص (ت. ش) داخل الجملة إذا كان يتضمن على الأقل مكوناً واحداً مع صرفيات من اللغة س واللغة ص (مكون مختلط). ويمكن لهذا م مص أن يتضمن، أيضاً، مكونات أخرى التي هي أحادية اللغة (أي، جزر ل مص أو ل م). ثمّ إن (ت. ش) البيجملي محدد الآن جيداً باعتباره تغييراً بين المركبات المصدرية الأحادية اللغة الموجودة في مختلف اللغات.

وبما أن نفس المستوى المكوني، م مص، هو أساس التحليل في كلا نمطي ت ت، فإن مناقشة اللغات المقتضاة على أنها ل مص ول م تعطي فقط معنى لـ (ت. ش) الضمن ـ جملي (التغيير داخل م مص). وفي (ت. ش) البيجملي (التغيير بين المركبات المصدرية)، ليس هناك تعارض بنيوي بين م مص ول م في إطار ما تسهم به

لمركب ما مادامت كلّ الصرفيات والبنى هي من لغة واحدة في أي م مص واحد.

وأي م مص يمكن أن يكون مخصصاً تماماً أو يمكن أن يدرج عناصر منعدمة التي يكون محتواها واضحاً من خلال الخطاب. وهكذا، في (2) التي تبين التغيير بين المركبات المصدرية (ت. ش) البيجملي)، م مص الإنجليزي له فاعل منعدم، فالجملة (Enjoyed the Ice Cream) (استمتع بالمثلجات) لا يمكن أن تعد كجملة موحّدة في إطار التحكم في الماراتية، لأن الماراتية تقتضي أن يكون الفاعل المماثل محتفظاً به في جملة موحّدة.

(2) to ghari ālā ani ø enjoyed the ice cream

ويأتي بيت هو

«هو أتى إلى البيت واستمتع بالمثلجات»

(الماراتية/ الإنجليزية)[43]

وبما أن ل مص هي تركيب بنيوي، له نتائج بنيوية واضحة، فإن تعريفها مؤسس على العوامل الاجتماعية والسيكولسانية إضافة إلى العوامل البنيوية. وعلى الرغم من ذلك، ل مص ليست نفس البناء كـ «الاختيار غير الموسوم» لنمط تفاعلي ما. والاثنان يعملان كأدوات تحليلية في مستويين مختلفين لغايتين مختلفتين. الاختيار غير الموسوم هو بناء على مستوى الخطاب لتفسير اختيار تنوع لغوي واحد أو متغير بنيوية واحد من بين متغيرات أخرى، فانتقاء الاختيار غير الموسوم يقرن اختيار مجموعة الحقوق والواجبات التي يدركها

---

(43) R. Pandharipande, «Formal and Functional Constraints on Code-Mixing,» in: Jacobson, ed., *Codeswitching as a Worldwide Phenomenon*, p. 21.

المشاركون على أنها متوقعة، بالنظر إلى الأبعاد الاجتماعية للتفاعل.

وبالمقابل، فإن ل مص هي بناء في مستوى م مص لتفسير الاختيارات الصرف ـ تركيبية والمعجمية. فـ ل مص تحدد بالطريقة التالية: كما تمت الإشارة إلى ذلك أعلاه، فـ ل مص هي اللغة التي تسقط الإطار الصرف ـ تركيبي ل م مص برمته التي تظهر (ت. ش) البيجملي. والجزآن الآخران من التعريف يتعلقان بتردد الصرفية: (أ) بصفة عامة، ل مص هي اللغة التي تسهم بكثير من الصرفيات في عينة من ت ت الضمن ـ جملي المناسب للخطاب (أدنويا مركبان مصدريان متقاربان، إما من قبل متكلم واحد أو من خلال زوج التجاور المنتج من قبل متكلمين اثنين)، (ب) إنّها أيضاً بصفة عامة لغة الكثير من الصرفيات في الخطاب برمته، بما في ذلك الامتدادات أحادية اللغة، فكون المتكلمين يدركون ل مصر باعتبارها «اللغة التي نتحدث بها» أمر مرتبط بالدور الكمي الكبير لـ (ت. ش)، وكذا بدورها في وضع الإطار النحوي للمركبات المصدرية لـ (ت. ش) الضمن ـ جملي.

ومع ذلك، وبما أن تعيين ل مص يحدد البنية، فإن دعاماتها هي العوامل السوسيولسانية والسيكولسانية. ولهذه الأسباب، فهي بناء حركي، أي إن ل مص يمكن أن تتغير، حتّى داخل نفس الخطاب، إذا تغيرت مختلف العوامل السياقية (مثلاً، محور، وتعابير الموقف، المشاركون). إن تغيرات ل مص مثل هذه يمكن أن تكون نادرة في بعض العشائر. وعلى الرغم من إمكان كونها مترددة بالنسبة إلى بعض ضروب المتكلمين، كما هو الحال بين الأتراك اليانعين في هولندا المشار إليهم أسفله[44]. يمكن لـ ل مص، كذلك، أن تتغير عبر

---

(44) Backus, *Patterns of Language Mixing: A Study in Turkish-Dutch Bilingualism.*

الزمن بالنسبة إلى عشيرة ما باعتبار العوامل السوسيوالسيكولسانية المقتضاة في تغيرها الأساسي داخل العشيرة.

في تلك النماذج التي تستعمل ل مص كبناء، فإن كيفية بنينة (ت. ش) ذي المستوى السطحي أمر يخضع للقرارات المتخذة في المستوى التصوري، المرحلة الأولية لإنتاج اللغة. وذلك لأن ل مص تكون منتقاة في هذا المستوى. وبناءً على اعتبارات سوسيولسانية وسيكولسانية كمثل مواقف وبراعة العشيرة، فإن المتكلمين ينتقون شكل خطابهم إضافة إلى الرسائل الدلالية/ الذريعية التي يرغبون في تبليغها. إذا كانت هذه القرارات غير الواعية عموماً تنتج في (ت. ش) الضمن ـ جملي، فإن انتقاء ل مص يتم بكيفية متزامنة ويأخذ بعين الاعتبار نفس العوامل[45].

4 ـ التغيير الشفري المقارن بخطابات أخرى ثنائية اللغة

ما يتعلق بوضع أي مقارنات هو المقدمة الأساسية في البحث في (ت. ش): المتكلمون المنخرطون في (ت. ش) هم ثنائيو اللغة بارعون. ويتم أخذهم بعين الاعتبار، أيضاً، إذا كانت لديهم القدرة على إنتاج بناءات سليمة التكوين في لهجاتهم، وأيضاً في اللغة المتضمنة في خطابهم. ومن ثّم، يمكنهم أن يسقطوا على نحو متسق الأطر النحوية حسب ضوابط لهجاتهم. وهذه ليست بالضرورة تلك التي للهجات المعيار. وعلاوة على ذلك، فإن إظهار قدرة في لغة واحدة أكثر من لغة أخرى يعد أمراً مفيداً.

هناك متصل لجودة التكوين في الكلام الثنائي اللغة أو

(45) Myers-Scotton and Jake, «Matching Lemmas in a Bilingual Language Production Model: Evidence from Intrasentential Codeswitching».

«المختلط»، مع (ت. ش) كواحد من الأقطاب. هذا المتصل يأخذ بعين الاعتبار عاملين: الحد الذي تكون فيه البنى النحوية المنتجة متوقعة (أي، هناك مقياس قابل للاستدلال على سلامة التكوين) وتحفيزات المتكلم (أي، هو الكلام الثنائي اللغة الهدف و/أو هل للكلام الثنائي اللغة وظائف اجتماعية؟).

تميز هذه العوامل التغيير الشفري من جيرانه في ما يتعلق بالمتصل. أولاً، فالتغيير الشفري متناسق بنيوياً (أي، يتم تجميع المكونات بطرق متوقعة). وهذا يعني على الخصوص أن الإطار النحوي بالنسبة إلى مكون التغيير الشفري يمكن، دائماً، أن يكون مميزاً إلى حدّ أن مصدر ذلك الإطار وتوزيع الصرفيات داخله يكون متوقعاً. وهذه حالة النماذج البنيوية الحديثة التي تمت مناقشتها في الفقرة 3.

وبغض النظر عن النموذج النحوي المعتمد يمكن للاستدلال أن يقام على أن (ت. ش) يظهر بنيات متوقعة. مثلاً، المثال (1) يدعم التوقع أنه في المكونات المختلطة يأتي الإطار النحوي (رتبة الصرفية ونظام الصرفيات ـ أغلب الكلمات الوظيفية والصرفات النحوية) بشكل متسق من ل مص، بينما يمكن أن يأتي نظام الصرفيات من اللغتين معاً. في مجموعات المعطيات الخاصة، الكثير من التوقعات الخاصة تمّ دعمها (مثلاً، الأنماط البنيوية المترددة لجزر ل م، استعمال تراكيب «do» كأداة لإدماج أفعال ل م. . . إلخ).

وتقوم الحوافز الأساسية لـ (ت. ش) بتميزه، أيضاً من ظواهر أخرى لاتصال اللغة. وبصفة عامة، يمكن دمج الحوافز في واحدة من هذه الظواهر منفردة أو مجتمعة: (أ) إضافة بُعد للقوة السوسيوذريعية لـ «لخطاب الشخص» سواء من خلال الاختيارات المعجمية الفردية المقامة أو من خلال الطريقة التي يكون ت ت

بموجبها منظماً، أو (ب) العمل كواسم للخطاب (مثلاً، الإشارة إلى تغير في المحور، واقتضاء التشديد)، أو (ج) معجمة مصفوفات السمة الدلالية/ الذريعية من خلال ل م التي تحول اهتمامات المتكلم أفضل من المعجميات المرتبطة من خلال ل مص (بحيث، معجميات ل م ول مص الموجودة تبدي عدم توافق ذريعي)، أو (د) معجمة مصفوفات السمة الدلالية/ الذريعية الموجودة فقط في ل م (وهناك ثغرة معجمية في ل مص). التنوعات المتعلّقة بهذه الحوافز تمت مناقشتها في مكان ما من هذه النظرة العامة، فالنقطة وثيقة الصلة هنا هي أن المتكلمين ينتقون الشكل الثنائي اللغة لأنه يناسب مقاصدهم. هذا الانتقاء هو في معظم الأحيان أسفل مستوى الإدراك يتم توضيحه من خلال المثال الآتي: السياسي السنيغالي الذي يستعمل التغيير الشفري الولوفي (Wolof)/ الفرنسي بشكل فعلي في خطاباته العمومية في داكار مازال يسرح بشكل قاطع في استجواب أنه لا يخلط الولوف والفرنسية[46].

وبالنظر إلى بنينتها، تجاور حالات تآكل اللغة[47] التغيير الشفري بالمتصل الثنائي اللغة. وفي الواقع، فإن نفس الخطاب يمكن أن يتضمن التغيير الشفري عند إظهار تأثيرات التآكل، فالتآكل ظاهرة موجودة في خطاب بعض الثنائيي اللغة، ويكون مميزاً عن طريق تضاؤل القدرة في لغة ما، فالمتكلمون يفقدون أما الاتساق في إنتاج الأطر النحوية أو المعجميات في هذه اللغة، أو كلاهما.

يتزامن الخطاب الثنائي اللغة المبدي للتآكل مع (ت. ش) بطرق

(46) Leigh Swigart, «Cultural Creolization and Language Use in Post-Colonial Africa: The Case of Senegal,» *Africa*, vol. 64, no. 2 (1994), p. 185.

(47) انظر الفصل 15 من هذا الكتاب.

مختلفة، ولكن مع تشابهات تتلاشى عبر الزمن: (1) بكيفية أولية، تضاؤل اللغة مازال يضع الإطار النحوي، بالرغم من أن إدراج صرفيات المضمون من خلال اللغة المشمَّعة (Waxing)، (2) وبشكل أولي أيضاً، يكون المتكلمون بارعين بشكل كاف في كلتا اللغتين لإنتاج ملفوظات سليمة التكوين بكلتا اللغتين، ومن ثمّ يمكن لخطابهم الثنائي اللغة أن يتكون من كلا المكونين والجزيرتين المختلطين التي تظهر نفس البنية المتوقعة شأنها في ذلك شأن (ت. ش).

ورغم ذلك، هناك اختلافات أيضاً: (1) عبر الزمن، هناك تحول تدريجي في ل مص من اللغة المتضائلة إلى لغة المتكلم المشنعة، رغم أن هذا التحول قد لا يكون تاماً[48]. لذا، وباعتبار أن التآكل يتزايد، فإن أجزاء من الإطار النحوي يمكن أن تأتي من لغة واحدة وأجزاء من لغة أخرى. (2) إنتاج الخطاب الثنائي اللغة أثناء التآكل يمكن أن لا يكون هدف المتكلم ولكن نتاج الضرورة فقط.

احتكاك اللغة الأولى بين البالغين يتم في معظم الأحيان بين المهاجرين عندما يلتحقون بعشيرة ما حيث تكون لغة أخرى سائدة سوسيولسانياً، ويصبح المتكلمون ثنائيي اللغة في هذه اللغة. وطبعاً، وباعتبار ظروف كهذه، فإن تحول اللغة بواسطة الجيل الثاني أمر يحصل دائماً.

ومع ذلك، فإن بديل التحول هو (ت. ش) المحفز بالحاجة، كما تمت الإشارة إلى ذلك أعلاه. إذا كانت اللغة الأولى بين

---

(48) انظر: Carol Myers-Scotton, «A Way to Dusty Death: The Matrix Language Turnover Hypothesis,» in: Lenore A. Grenoble and Lindsay J. Whaley, eds., *Endangered Languages* ([Forthcoming]).

المهاجرين تسقط في الإهمال، والمتكلمون لا يمكنهم إطلاقاً أن يتحدثوا بها جيداً إلى حدّ كاف لاستعمالها في بناء الأطر النحوية لنقل كلّ مقاصدهم، فإن (ت. ش) يمكن أن يصبح إستراتيجية خطابية خارج الضرورة، أو لأن التعبير عن بعض الأفكار يصبح مرتبطاً بالمركبات في اللغة الثانية، فمثل هذا (ت. ش) يمكن أن يظهر الكثير من جزر ل م من خلال ل 2، اللغة السائدة في العشيرة الجديدة من الناحية السوسيولسانية. مثلاً، في جزر ل م التي تمّ وصفها بأنها مترددة بين المهاجرين الألمان إلى أستراليا الذين درسهم كلين، وخاصة المركبات الحرفية الظرفية[49].

وكما تمّ اقتراح ذلك سلفاً، عبر الزمن أي (ت. ش) بواسطة المتكلمين الذين يظهرون التآكل / الاكتساب سيظهرون تغيراً في اللغة التي تضع الإطار النحوي، ل مص. وتبين هذا دراستان اثنتان للتآكل اللغوي عند الأطفال[50]. ويظهر المثال (3) أنماط الجمل التي أنتجتها طفلة متكلمة بالعبرية خلال تطور اكتسابها للغة الإنجليزية. لقد شرعت في هذه السيرورة حين مجيئها إلى الولايات المتحدة في سنّ السنتين والنصف. ومادام كوفمان وأرونوف[51] يركزان على الطبيعة الفرادية لقواعد تكوين الجذع الفعلي التي يخلقها الطفل

---

(49) Clyne, «Constraints on Codeswitching: How Universal Are They?,» p. 757.

(50) D. Kaufman and M. Aronoff, «Morphological Disintegration and Reconstruction in First Language Attrition,» in: Herbert W. Seliger and Robert M. Vago, eds., *First Language Attrition* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1991), and Heinz Kuhberg, «Longitudinal L2-Attrition Versus L2-Acquisition in Three Turkish Children - Empirical Findings,» *Second Language Research*, vol. 8, no. 2 (1992).

(51) Kaufman and M. Aronoff, Ibid.

بالنسبة إلى الأفعال العبرية، نقترح، عوضاً عن ذلك، أن الاهتمام يجب أن ينصب على نسقية إطارها النحوي الذي هو دائماً من الإنجليزية انطلاقاً من حوالي السن 3 فما فوق، ومن ثمّ، فكلامها يمكن أن يسمّى (ت. ش)، ولكن مع تغير في ل مص.

(3 أ) 3;7 my room is isader - ed

arrange-PAST

بيتي رتب ـ ماض

(3 ب) 4;4 when it icalcel - z I will turn it off

ring-PRES

عندما يقرع الجرس ـ حاضر سأخرجه[52]

نفس الخلاصة تنطبق على الفتيات التركيات التي تمت دراستهن، وأثناء زمن الدراسة (من 12 إلى 15 شهراً) بعد أن عدن إلى تركيا من ألمانيا، كُرس إنتاجهن للألمانية بدقة في مراحل مختلفة من الألمانية الأحادية اللغة إلى التغيير الشفري الألماني/التركي. وأخيراً إلى التغيير الشفري مع التركية، وليس الألمانية، ك (ل مص).

ينتمي اكتساب اللغة الثانية (ا ل ث)، أيضاً، للمتصل مع (ت. ش). وبالرغم من تنوعات المتعلم (البيلغوية) تظهر القليل من الكلام الثنائي اللغة الحالي، يبنون المتعلمون على نحو متردد ملفوظاتهم في إطار أكبر من لغة واحدة، ومن ثمّ الأطر النحوية التي يحاول المتكلمون إسقاطها هي تأليف، متضمنة الكثير من نماذج التحقيق الصرفي من اللغة الأولى للمتكلمين. وفي الواقع، إذا كان تعريف (ت. ش) قد تمّ توسيعه ليشمل ليس فقط، الصرفيات من لغتين أو أكثر، ولكن أيضاً النماذج النحوية، فإن تكوين كلا من (ا ل ث)

---

(52) المصدر نفسه، ص 186-187.

وتكوين البيدجين/الكريول هي بوضوح كبير قريبة ل (ت. ش)[53]. في هذه الحالات، رغم ذلك، لا تأتي بنى ل مص من أي لغة واحدة، وكل من ل 1 ول 2 يمكن أن تعملا كلغتين مدمجتين بحيث كلاهما يمكن أن تكونا مصدرين لصرفيات المضمون أو جزراً لـ ل م.

في البداية يبدو (ا ل ث) (SLA) (غير الرسمي) أنه في مرحلته الأكثر ثنائية لغوية والأقل توقعاً، على الرغم من إمكان التنبؤ بأنه يتكون عموماً، فقط من صرفيات المضمون[54]. يظهر المثال (4) (ت. ش) في معطيات (ا ل ث) من العامل الإسباني في ألمانيا. يظهر هذا الملفوظ ابتداء من المراحل المبكرة لاكتساب الألمانية جزيرة ل م من الإسبانية (mucho trabajo) (عمل كثير) وكذا كبنيات لغة هدف.

(4) (إجابة عن سؤال (في الألمانية) «ماذا تعمل؟ ما نوع العمل؟»)

Ja, ja bisəl arbaitə (...) MUCHO TRABAJO, fi:1 arbai (...)

العمل كثير العمل كثير عمل قليل نعم، نعم

(نعم، نعم قليل من العمل كثير من العمل كثير من العمل)[55]

---

(53) Carol Myers-Scotton, «A Lexically-Based Production Model of Codeswitching,» in: Milroy and Muysken, eds., *One Speaker, Two Languages: Cross-Disciplinary Perspectives on Code-Switching*.

(54) Wolfgang Klein and Rainer Dietrich, «Conclusions,» in: Rainer Dietrich, Wolfgang Klein and Colette Noyau, *The Acquisition of Temporality in a Second Language* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1995).

(55) Wolfgang Klein and Norbert Dittmar, *Developing Grammars: The Acquisition of German Syntax by Foreign Workers* (Berlin; New York: Springer-Verlag, 1979), p. 108.

وباستثناء جزء من جزر ل م، قلما يظهر نظام الصرفيات من ل 1 في بنى (ا ل ث). مثلاً يصف بوليس وبونغارت[56] (Bongaerts) الطلبة الهولنديين الذين كانوا متعلمين متقدمين للغة الإنجليزية استعملوا بعض صرفيات المضمون الهولندية، ولكن ليس صُرفات الهولندية على الإطلاق. كانت هناك، مع ذلك، بعض المحددات الهولندية (نظام الصرفيات/الوظيفية). لذا هناك حجة جيدة بالنسبة إلى الاستدلال بحيث عندما تتضمن تنوعات المتعلم/البيلغات صرفيات من كلّ من اللغة المصدر واللغة الهدف، فإنها تظهر عموماً الاحتمالية بتوافق مع تلك التي لنموذج (إ ل ر) بالنسبة إلى (ت. ش) حول مصدر صرفيات المضمون مقابل نظام الصرفيات (ل 1 تشبه ل م بقدر ما يكون نظام الصرفيات مقصوداً وأن نظام الصرفيات لا يسهم في المكونات المختلطة).

الشكل الآخر للخطاب الثنائي اللغة المرتبط بصرامة بِكُلّ من (ا ل ث) و(ت. ش) هو تكوين بيدجين/كريول[57]. البدجنة و/أو الكريلة «الفورية» (أي، البدجنة هي مراوغة (Circumvented) تجمع تنوعات المتعلم لـ (ا ل ث) لأن المتعلمين في كلتا السيرورتين يحاولون بنينة الملفوظات تبعاً للإطار النحوي الذي لا يتحكمون فيه تماماً حتّى الآن. لذا ليس مفاجئاً أن الملفوظات في كلا التنوعين الأولين لـ (ا ل ث) والبيدجينات متشابهة: إنّها ترتكز أساساً، إن لم يكن حصرياً على صرفيات المضمون. الاختلاف هو أن تفاصيل إطار اللغة الهدف متاحة كثيراً لمتكلمي (ا ل ث)، ومن ثمّ يظهر (ا ل

(56) Poulisse and Bongaerts, «First Language Use in Second Language Production».

(57) انظر الفصل 14 من هذا الكتاب.

ث) على التو تطوراً إلى ما بعد مرحلة صرفية المضمون نحو إطار مبني على الهدف مطور بشكل تام. في المراحل التكوينية للبيدجين/الكريول يعد تغيير/اختلاط اللغة، على الأرجح إستراتيجية لنفس الأسباب التي تردّ أثناء تآكل اللغة: عدم القدرة على التعبير أو إيصال كلّ المقاصد بلغة واحدة. ومع ذلك، فإن تغييراً مثل هذا يختلف عن (ت ش)، كما هو موصوف هنا، لأن المتكلمين سيجدونه صعباً لتشكيل إجماع على إطار ل مص. وهكذا، فالتغيير في الطرق المتوقعة تماماً غير ممكن[58].

وكما هو مشار إليه في مستهل هذه النظرة العامة، ليس (ت ش) هو نفس الظاهرة كالاقتراض المعجمي. رغم أن المعالجة الصرف ـ تركيبية لِكُلّ من معجميات (ت ش) والمعجميات المقترضة الواردة تباعاً في اللغة المستقبلة تكون متشابهة جداً، ومتماثلة في أحوال كثيرة. لهذا السبب، ولأن السيرورة التي تنتج الاقتراضات النووية (المحددة أسفله) تكون مرتبطة بتلك التي تنتج (ت ش)، المقارنة بين (ت ش) والاقتراض تستحق بعض التفصيل. وأخيراً، فالاقتراض المعجمي يتطلب مناقشة في علاقة بالمتصل الثنائي اللغة الذي يتضمن (ت ش).

إن (ت ش) والاقتراض يرتبطان بوضوح من حيث حوافزهما، ففيهما معاً، تُدمَج عناصر من لغة واحدة في الإطار النحوي للغة أخرى، لأن هذه العناصر تستجيب للحاجيات التعبيرية للمتكلم.

---

(58) وعلى الرغم من ذلك انظر: Myers-Scotton, «A Lexically-Based Production Model of Codeswitching,» in: Milroy and Muysken, eds., *One Speaker, Two Languages: Cross-Disciplinary Perspectives on Code-Switching*.

ورغم ذلك، ف (ت ش) والاقتراض المعجمي مختلفان: (1) يقوم المتكلمون الأحاديو اللغة للغة س باستعمال المعجميات المقترضة من اللغة ص، بينما فقط الأشخاص الثنائيو اللغة حالياً في كلّ من اللغتين س وص ينخرطون في (ت ش). (2) يتعلق الاختلاف الثاني بالوضع السيكولساني للمعجميات المقترضة مقابل معجميات (ت ش). وعندما تكون معجمية لغة ص اقتراضاً مثبتاً في لغة س، فهذا يعني أن لها دخلة في المعجم الذهني للغة س (فضلاً عن أنها ربما تحتفظ بمدخل في اللغة ص). وهذا ما هو متاح بسهولة للاستعمال في الخطاب الأحادي اللغة سواء في اللغة س أو في اللغة ص، فالاقتراض المثبت والنمط الثاني من معجمية اللغة المدمجة، شكل (ت ش)، يمكن أن يظهرا في (ت ش) س/ص. والاختلاف هو أن شكل (ت ش) فقط يتوفر على مدخل في المعجم الذهني للغة ص، ومعنى ظهوره الأحادي اللغة يكون فقط في اللغة ص. (3) يتعلق الاختلاف الثالث بالعلاقة بين المظاهر البنيوية والسوسيوسياسية للغتين المقصودتين. في الاقتراض المعجمي، المعجميات من اللغة السوسيوسياسية الأكثر أهمية هي بشكل طبيعي مدمجة في اللغة الأقل تحكماً. وبالمقابل، فاللغة الأكثر نشاطاً بنيوياً في (ت ش) يمكن أن تكون، أيضاً، العضو الأقل تحكماً سوسيولسانياً لزوج اللغة، كما سيصبح ذلك واضحاً.

نعتبر الآن السيرورات المختلفة التي تحدث النمطين من المعجميات المقترضة وعلاقة واحدة منهما فقط بـ (ت ش) بمثابة سيرورة. ومادام كلا النمطين من الاقتراضات يكون حاضراً دائماً عندما يكون هناك (ت ش) فإن نمطاً واحداً فقط يكون جزءاً من متصل يتضمن معجميات واردة بمفردها في (ت ش). إنّها اقتراضات نواة. إنّها تمثل المفاهيم أو الموضوعات التي تشملها بالفعل اللغة

المستقبلة[59]. وبما أن المعجميات المقترضة لا تملأ الثغرات المعجمية، فليس هناك حافز لتبنيها فجأة، بل بالأحرى على امتداد الزمن. يخص هذا التفكير افتراض أن حياة الاقتراض النواة في اللغة س يبدأ كشكل يرد في (ت ش) بين اللغة س وص. وكالأشكال (ت ش)، هذه الصرفيات تردّ أما كشكل يرد تباعاً في مكون مختلط أو كجزء لما تمت الإحالة عليه كجزيرة ل م أعلاه، مكون تام في ل م. وعندما يبلغ ترددها مستوى حدّ غير معروف، تنتقل معجميات ل م هذه من كونها أشكال لـ (ت ش) لتصبح أشكالاً مقترضة، وبذلك الآن جزءاً من معجم اللغة المستقبِلة علاوة على اللغة المانحة[60].

إن نمط الشكل المقترض الذي تحتاجه المقدمة لا يتعلق بـ (ت ش) هو المعجمية المقترضة ثقافياً المستقبلية التي تَدخل بالضرورة تقريباً اللغة المستقبلة فجأة. إن صرفيات مثل هذه تملأ الثغرات المعجمية التي تحتاج لاهتمام فوري (مثلاً، اقتراضات التمثيلات (Renditions) للتلفزة أو للهاتف الإنجليزيين).

وحالما تكون معجميات ل م أشكالاً مقترضة، يمكن أن تُستعمل في الخطاب الأحادي اللغة كما تمت الإشارة إلى ذلك أعلاه. لذا مادام يمكن أن تستعمل، أيضاً، في (ت ش)، فحضورها ليس تشخيصاً لـ (ت ش).

---

(59) Carol Myers-Scotton and John *Okeju*, «Neighbors and Lexical Borrowings,» *Language*, vol. 49, no. 4 (1973), and Raymond Mougeon and Edouard Beniak, *Linguistic Consequences of Language Contact and Restriction: The Case of French in Ontario, Canada* (Oxford: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1991).

(60) قارن: Myers-Scotton, *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*, pp. 201-203.

هناك تشابهات هامة بين كيف تتم معالجة المعجميات المقترضة ومعجميات (ت ش) الواردة بشكل منفرد في الأطر النحوية التي تظهر فيها. وهذا سبب لتوسيع مناقشة الاقتراضات في النظرة العامة حول (ت ش). وعندما تظهر كلّ من المعجمية المقترضة ومعجمية (ت ش) في مكون مؤطر نحوياً بواسطة ل مص، فإن معالجة معجميات ل م تظل هي نفسها. نمطياً فهي تكون مدمجة صرف ـ تركيبياً في ل مص. إنّها تظهر مع نظام الصرفيات لـ ل مص (أي إنّها تتوصل بالصرفات من ل مص ويمكن أن تُعدل بواسطة الكلمات الوظيفية لـ ل مص) وفي النماذج التركيبية التي تمليها ل مص[61].

يظهر المثال (5) كيف يستعمل المتكلم، في نفس الملفوظ، كلاً من الكلمة المقترضة (السجن الفرنسي) ومقابلتها الوُلوف (الكاسو (kaso)). المهم في هذه المناقشة هو أنها تظهر في أطر صرف ـ تركيبية متشابهة كثيراً (من الولوف).

(5) i PRISON ci ,JE NE SAIS PAS ,ENQUETE la ... Senegal... Dangay wax ne JAMAIS, JAMAIS duma def loo xamene di nanu ma japp, yobu ma ci kaso bi.

«كان هناك تحقيق، لا أعرف، في السجون السينغالية.. ستقول أنه أبداً، أبداً، لن أفعل شيئاً يمكن أن يعاقبوني عليه وأن يحبسوني في السجن».

(الولوف/ الفرنسية)[62]

---

(61) In some cases, neither borrowed lexemes nor CS lexemes receive full ML inflections; that is, they are either base forms or receive only some of the inflections which make ML lexemes well-formed.

(62) Leigh Swigart, «Two Codes or One? The Insiders' View and the Description of CS in Dakar,» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, vol. 13 (1992), p. 89.

يمكن أن نلخص هذه الفقرة حول الاقتراض من خلال التعميم التالي. هناك أسباب حقيقية كي لا تُجمَّع معجميات (ت ش) الواردة بشكل منفرد مع الصرفيات المقترضة إذا كانت إحداها تخصص وجهة الاقتراض، أو أنماط الكلمات المقترضة، أو أنماط المتكلمين الذين يستعملون المعجميات المقترضة. ورغم ذلك، ينبغي أن يكون من الواضح أنه ليس هناك سبب كي لا تُجمَّع المعجميات المقترضة مع معجميات (ت ش) الواردة بشكل منفرد عندما تكون المسألة هي تأطيرها الصرف ـ تركيبي في المكونات المختلطة في (ت ش). وهذه عموماً هي المسألة عندما تكون القيود البنيوية على (ت ش) هي المحور. ومادام كلا النمطين من المعجميات يظهران بكيفية جوهرية نفس التمثيل للدمج التركيبي، النموذج الذي يفسر تنظيم معجميات (ت ش) يفسر، أيضاً، ذلك المتعلق بالمعجميات المقترضة. لذا، عندما نحصر المتن المراد تفسيره بواسطة نموذج لـ (ت ش)، فلا حاجة لإقصاء معجميات ل م الواردة بشكل منفرد على أساس أنها لا يمكن أن تكون مميزة من المعجميات المقترضة[63].

5 ـ التغيير الشفري وظواهر اتصال أخرى

التقارب هو ظاهرة اتصال أخرى بخصوص المتصل الثنائي اللغة بالرغم من أنه باعتبار التقارب كلّ الصرفيات في الملفوظات تأتي من لغة واحدة.

ومادام التقارب مشابهاً للتآكل، فإنه يبدي أيضاً تعارضات. وبالنظر إلى التقارب، هناك «إعادة ترتيب» لكيف تكون الأطر النحوية

(63) ومن أجل الإطلاع على رأي مخالف انظر: David Sankoff, Shana Poplack and Swathi Vanniarajan, «The Case of the Nonce Loan in Tamil,» *Language Variation and Change*, vol. 2, no. 1 (1990).

مسقطة في لغة واحدة تحت تأثير لغة أخرى. ومادام التبسيط البنيوي يمكن، أيضاً، أن يرافق إعادة الترتيب في التقارب، فإن تبسيطاً كهذا هو إلى حدّ كبير سمة مميزة للتآكل. ويتم هذا لأن قدرة المتكلم على إسقاط أي أطر نحوية على الإطلاق في اللغة التي تبدي التآكل تتضاءل. لهذا السبب، فالتآكل هو في معظم الأحيان مرفق بالضرورة بـ (ت ش) للغة مشمعة. ومادام (ت ش) يتوارد مع التقارب، فليست هناك نفس الضرورة التركيبية على حضوره.

معظم حالات التقارب تأتي من العشائر حيث هناك، بشكل خاص، شعور كبير بحماية لغة، أو يكون المتكلمون كثيرين جداً، حتّى أمام لغة أخرى باعتبارها سائدة سوسيولسانياً. لذا، معظم أمثلة اللغات المحمية على الرغم من التقارب تأتي من العشائر التي تتحدث الألمانية في الولايات المتحدة التي تملك أساساً دينياً. في هذه العشائر، يتغير الإطار النحوي للألمانية لإدماج مظاهر من الإنجليزية. مثلاً، هوفينز[64] (Huffines) يعلق على استعمال du (do) كصورة قبلية (pro-form) والاستعمال المتزايد للبناء لغير الفاعل (Past Participles) في الموقع الأخير لغير الجملة. وتبدي الإسبانية في العشيرة البورتوريكية الثنائية اللغة في نيويورك، كذلك، آثار التقارب مع الإنجليزية. ومادام المثال (6) هو كلّه بالإسبانية، فإن وضع المركب الزمني غير موسوم بالنسبة إلى الإنجليزية وليس للإسبانية (في الإسبانية، موقعه غير الموسوم سيكون بداية الجملة). وفضلاً عن ذلك، فـ cuatro años atras (منذ أربع سنوات مضت) وهي اقتراض بالترجمة (Calque) للعبارة الزمنية الإنجليزية تُستعمَل، بدل المقابل الإسباني hace quarto años.

(64) M. L. Huffines, «Pennsylvania German: Convergence and Change as Strategies of Discourse,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition.*

Mucho cubanoh, cuatro años atras se mudaron pa'ca (6)

«معظم الكوبيين/ منذ أربع سنوات مضت، انتقلوا من هنا»[65]

ويوضح المثال (7)، وهو من حديث مهاجر ألماني إلى أستراليا، أيضاً إعادة بنينة ل 1. التوافق مع الإنجليزية واضح في رتبة الكلمة، فقاعدة الفعل الثاني في الألمانية في الجمل الرئيسيّة غير وارد (أصبح) (werden). وعلاوة على ذلك، يبدو أن النموذج الصرفي الألماني المطرد يكون معمماً (overgeneralized) على الفعل بالنسبة إلى «يقص» (shear). وحقيقة كون schert تقترب من الإنجليزية sheared يمكن، أيضاً، أن تُؤخذ بعين الاعتبار.

Jed-es Jahr die Scaf-e werd-en ge-scher-t (7)

أد م ح ـ يقص ـ أد م ح 3 جم ـ تصبح جم ـ الخروف جم/ حدّ سنة محايد/ كلّ

«كلّ سنة يُقص جلد الخروف»

ملاحظة: النصّ المصدر: Jedes Jahr warden die Schafe geschoren (الألمانية)[66]

في التقارب، على الرغم من أن النماذج حول القيود البنيوية على ت ت يمكن أن تتوقع على نحو صائب بعض الطرق حيث تكون تنوعات كهذه مبنينة، فإنها لا تتوقعها برمتها. السبب هو أن التوافق يُظهِر تعديلاً لإطار نحوي واحد تحت تأثير إطار آخر، ولكن

---

(65) Lourdes Torres, «Code-Mixing and Borrowing in a New York Puerto Rican Community,» *World Englishes*, vol. 8, no. 3 (1989), pp. 428-429.

(66) Clyne, «Constraints on Codeswitching: How Universal Are They?,» p. 750.

ليس تحولاً للإطار الثاني. ومن الأكيد أن الدراسة الأولية للتقارب تشير إلى أنه ليس كلّ مظاهر الإطار النحوي يتم تعديلها في نفس الوقت، ولكن رتبة الصرفية يبدو أنها تتغير مبكراً.

في تلك الحالات النادرة نسبياً عندما يكون هناك تحول إلى إطار نحوي ثان، رغم الحفاظ على معظم صرفيات المضمون العائدة للغة الأولى، فإن ما سمي بنتائج «لغة مختلطة» أمر يقع. تنتج اللغات المختلطة عندما يكون هناك تحول لغوي يبدأ بتحول في ل مص، ولكنه تحول لا يتجه إلى الاكتمال. وبخصوص هذا الرأي، معظم تحولات اللغة التي تكون تامة ينبغي أن تبدأ، أيضاً، في (ت ش).

والسيناريو المقترح هو كالآتي: (ت ش) هو نموذج لخطاب سائد في العشيرة، ولكن بسبب تغيرات في المظهر السوسيواقتصادي للعشيرة، هناك «تحول» في ل مص بالنسبة إلى (ت ش). الخطوة التالية هي أن خطاب (ت ش) المبنين هذا «يُعاد تحليله» باعتباره «لغة العشيرة» (أي، جزء جوهري من المعجم يأتي من اللغة الأولى للعشيرة ـ اللغة المدمجة «الجديدة» في (ت ش) ـ ولكن الإطار النحوي يأتي من اللغة المصفوفة «الجديدة»، الخارجية، اللغة السائدة كثيراً سوسيولسانياً التي تصبح هي اللغة المصفوفة في (ت ش))[67].

ويمكن للماعية (Ma'a) أن تكون كلغة مختلطة (نَحْوُ البانتو (Bantu) مع معجم كوشي (Cushitic) غني الذي تمت مناقشته من قبل توماسون وكوفمان[68] وموضوعاً لعمل ميداني حديث من قبل

(67) انظر: Myers-Scotton, *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*, chap. 7.

(68) Thomason and Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*.

موس[69] (Mous)). وفي تنوعات أخرى سبق ذكرها، مختلف الأنساق الفرعية النحوية تأتي من مصادر مختلفة[70] (باكر، يصف الميشيفية (Michif) على أنها تظهر نسقاً اسمياً فرنسياً مع الصرّافة كري (Cree) الفعلية).

6 ـ سوسيولسانيات (ت ش)

1.6 ـ التمثيل لـ (ت ش)

مادام (ت ش) يعد ظاهرة موحّدة من وجهة نظر بنيوية، فإن مختلف الآراء في التمثيل له قد تمّ تبنيها في مختلف العشائر، أي إن «الأفضلية» هي ظاهرة إنتاج موضوع للتنوع ومرتبطة بالاختلافات عبر العشيرة في بروز العوامل السوسيوالسيكو ـ لسانية المناسبة.

وإحدى الطرق للشروع في مناقشة هذه الاختيارات المنظمة هي الاعتراف بأن لغة واحدة هي نمطياً أكثر بروزاً سواء في (ت ش) البيجملي أو الضمن ـ جملي بطرق ثلاث على الأقل.

أولاً، يزعم نموذج الوسم[71] (Markedness) أنه، بالنسبة إلى أي نمط تفاعلي والمشاركين المتضمنين، ومن بين التنوعات اللغوية

---

(69) M. Mous, Unpublished Data Set on Ma'a/ Mbugu, 1994.

(70) Peter Bakker, «A Language of Our Own: The Genesis of Michif,» (Unpublished Ph. Dissertation, University of Amsterdam, 1992).

(71) Carol Myers-Scotton: «The Negotiation of Identities in Conversation: A Theory of Markedness and Code Choice,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 44, no. 2 (1983); «Codeswitching as Indexical of Social Negotiation,» in: Heller, ed., *Codeswitching: Anthropological and Sociolinguistic Perspectives*; *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*, and «Common and Uncommon Ground: Social and Structural Factors in Codeswitching,» *Language in Society*, vol. 22, no. 4 (December 1993).

المتاحة، هناك «اختيار غير موسوم». وبرغم أن هناك متصلاً للوسم بين الاختيارات بالنسبة إلى أي نمط تفاعلي معطى في عشيرة ما، فإن اختياراً واحداً (أو أكثر) يكون غير موسوم أكثر من الاختيارات الأخرى، ووضعه قابل للاستدلال عليه بواسطة التردد. إن الخطابات التي تتضمن (ت ش) ليست مختلفة. أي إنها تظهر، أيضاً، «اختياراً غير موسوم».

وبكيفية متكررة، فإن الاختيار غير الموسوم في (ت ش) هو بشكل مقارن مرتبط أكثر بالعضوية الداخلية للمجموعة، وقرينة للتضامن. في هذه الحالات، الاختيار غير الموسوم هو في كثير من الحالات ليس لغة الاعتبار السوسيواقتصادي الأكبر في العشائر الواسعة. وليس مفاجئاً إذا ما كان تنوعاً مثل هذا يميل إلى (ت ش)، باعتبار أن (ت ش) هو نمطياً صيغة للتواصل داخل المجموعة أكثر من ذلك المستعمل مع الأجانب أو حتّى المعارف في كثير من العشائر. مثلاً، رغم أن العائلات المتحدثة بالألزاسية في المجال الألزاسي لفرنسا تتكلم الفرنسية في كثير من الأحيان، فإن الألزاسية هي اللغة الرئيسيّة لخطاب (ت ش)[72]. وفي أنماط أخرى من العشائر حيث أحد النماذج المركزية في (ت ش) مستعمل بصعوبة في الأوضاع غير الرسمية، السبب الرئيسي الموجب لـ (ت ش) سوف لن يكون تفاعلات داخل المجموعة، بل الاصطدامات الرسمية حيث يتم التفاوض حول العلاقات. مثلاً، في العالم المتحدث بالعربية، يُحدث (ت ش) الاستجوابات بين الأجانب المتعلمين. ويأمل المستجوبون التعبير عن تربيتهم، وبذلك يتحدثون أساساً لهجة يمكن تسميتها «العربية الشفهية المتعلمة». وماداموا هم أيضاً يودون

(72) Gardner-Chloros, *Language Selection and Switching in Strasbourg.*

التعبير عن جذورهم/إخلاصهم/وطنيتهم، فإنّهم يتحولون إلى بعض سمات تنوع لهجي محلي للعربية[73].

ويمكن النظر إلى كيفية أداء الاختيار غير الموسوم بالنسبة إلى التفاعل دوراً في تثبيت بعض الأبعاد الكمية ل (ت ش). أولاً، لغة واحدة عادة ما تسهم بأداة أكثر، وذلك بشكل واضح تماماً (أي، الكثير من المركبات المصدرية تأتي من هذه اللغة)، وعلى الخصوص إذا كان الخطاب أكثر من دورات طولية قليلة.

ثانياً، نفس الشروط الاجتماعية تعزز تنظيم (ت ش) كالتحول الذي يكون في غالب الأحيان من لغة واحدة إلى أخرى وليس في الاتجاه المعاكس. مثلاً، الإيرلندية هي اللغة التي من خلالها تتم التحولات إلى الإنجليزية في إيرلندا المتحدثة بالغَيْلية، وليس العكس[74]. والتغييرات في (ت ش) السواحلي بوكافو (Bukavu)/ الفرنسية في بوكافو، والزائيرية[75] تكون من السواحلية إلى الفرنسية. وقد كانت هذه هي وضعية المغاربة المهاجرين الذين تمت دراستهم في أوتريخت (Utrecht)، هولندا[76] الذين تحولوا، في معظم الأحيان من العربية إلى الهولندية أكثر من الاتجاه المعكوس.

ثالثاً، ورغم أن مظهر البروز هذا لم تتم دراسته نسقياً، فإنه يبدو أن الاختيار غير الموسوم هو اللغة التي تُثَبت مختلف مظاهر شكل

---

(73) Walters, «Diglossia, Linguistic Variation, and Language Change in Arabic,» in: Eid, ed., *Perspectives on Arabic Linguistics VIII.*

(74) Stenson, «Phrase Structure Congruence, Government and Irish-English Code-Switching,» in: Hendrick, ed., *The Syntax of the Modern Celtic Languages.*

(75) Didier L. Goyvaerts and Tembue Zembele, «Codeswitching in Bukavu,» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, vol. 13, nos. 1-2 (1992).

(76) Jacomine Nortier, *Dutch-Moroccan Arabic: Code Switching among Moroccans in the Netherlands* (Dordrecht, Holland: Foris Publications, 1990).

الخطاب، مثلاً، كيف تنظم السرديات (Narratives) والاستدلالات.

وفي العشائر حيث (ت ش) نفسه هو الوسيط الرئيسي للمحادثة داخل المجموعة، فإنه يعد نفسه ـ بدل اللغة وحدها ـ الاختيار غير الموسوم. وتظهر العشائر الحضرية المتعددة اللغة في أفريقيا والهند في معظم الأحيان (ت ش) على أنه وسيطها غير الرسمي غير الموسوم، كما هو الشأن بالنسبة إلى بعض العشائر أو العائلات في أوروبا وأميركا الشمالية. وعلاوة على ذلك، حتّى ولو كان (ت ش) نفسه هو الاختيار غير الموسوم، فإن لغة واحدة تظل سائدة في تثبيت أبعاد (ت ش).

2.6 ـ (ت ش) ومعايير العشيرة

يمكن لنماذج (ت ش) أن تكون دالة على كيف يرى المتكلمون أنفسهم في علاقتهم بالقيم السوسيواقتصادية والثقافية المرتبطة بالتنوعات اللغوية المستعملة في (ت ش). مثلاً، عندما يكون (ت ش) نفسه الوسيط الرئيسي داخل المجموعة، فإن استعماله هو حجة على أن هؤلاء المتكلمين يرون كلا الشفرتين كقرائن واضحة على القيم التي يدمجونها في هوياتهم، على الأقل في السياق الاجتماعي الذي تردّ فيه. وهذه هي في معظم الأحيان حالة العالم الثالث، حيث يكون التنوع الأهلي مستعملاً في نموذج (ت ش) مع لغة القوة الاستعمارية السابقة (مثلاً، البابا مالايية (Baba Malay)/ الإنجليزية في سنغافورة[77]، السيسوتو (SeSotho)/ الإنجليزية في أفريقيا الجنوبية)[78].

(77) Anne Pakir, «Linguistic Alternates and Code Selection in Baba Malay,» *World Englishes*, vol. 8 (1989).

(78) T. Khati, «Intra-Lexical Switching or Nonce Borrowing? Evidence from SeSotho-English Performance,» in: Robert K. Herbert, ed., *Language and* =

وبالمقابل، إذا كان كثير من (ت ش) يقرن الارتباطات الإيجابية بأكثر من لغة واحدة والمجموعات المرتبطة بصرامة بتلك اللغات، فإن (ت ش) القليل ينبغي أن يقرن الاستقطاب بين المجموعات. ومن ثمّ، يمكن توقع (ت ش) القليل تماماً في العشائر الموسومة بالتوترات بين المجموعات[79]. يبدو هذا التوقع اليوم قائماً بالنسبة إلى بروكسيل[80].

ويمكن، أيضاً، توقع (ت ش) قليل تماماً في العشائر حيث المواقف المعتادة حول حماية «نقاوة» اللغة هي جزء من الثقافة. وهكذا، ليس مفاجئاً أنه في مدينة بازل (Basel)، السويسرية، بينما أصبح المهاجرون من المناطق المتحدثة بالفرنسية وأطفالهم متكلمين فصحاء للألمانية السويسرية، فإنّهم يغيرون قليلاً نسبياً بين لغاتهم، وتتم مقارنتهم بالمجموعات الأخرى لمهاجري الجيل الثاني بأوروبا. المقارنة اللافتة للانتباه هي الحدوث العسير لـ (ت ش) بين إيطاليي الجيل الثاني في بازل أو زوريخ. وأي تحول بين سويسرا الفرنكوفونية يتجه ليكون بين الدورات وليس حتّى بين

Society in Africa: The Theory and Practice of Sociolinguistics (Witwatersrand: = Witwatersrand University Press, 1992).

(79) قد يحصل في مثل هذه المجتمعات، ذات العلامة CS، أن تتغلب على بعد اجتماعي بين الأشخاص أو لأجل «لون» برغماتي. فالعديد من الأمثلة عن CS الفرنسية/الإنجليزية موجودة في كندا الفرنكوفونية، نقلاً عن بوبلاك: «مقابلة نماذج من تحويل الشيفرة في مجتمعين»: في نسخة هيلر: Heller, ed., *Codeswitching: Anthropological and Sociolinguistic Perspectives*, in: Lowenberg, ed., *Language Spread and Language Policy: Issues, Implications, and Case Studies* seem to be marked switching for such «color» (i.e., English provides *le mot juste*).

(80) Jeanine Treffers-Daller, «French-Dutch Codeswitching in Brussels: Social Factors Explaining Its Disappearance,» in: Eastman, ed., «Codeswitching».

المركبات المصدرية ونادراً داخل م مص واحد[81].

3.6 ـ (ت ش) والبراعة اللغوية

لقد درس بنتهيلا ودافيس[82] مجموعتين من ثنائيي اللغة العربية/الفرنسية المغاربة، مع السن وعلاقته الداخلية بالبراعة الفرنسية كمتغير أساسي مستقل. المجموعة المسنة تلقت تربيتها بينما كان المغرب تحت الحماية الفرنسية أو بعد ذلك مباشرة، وأظهرت براعة عالية في الفرنسية بالموازاة مع لهجتها العربية الأصلية. وبالمقابل، كانت المجموعة الشابة التي تلقت تعليمها بعد سياسة التعريب أقل براعة من سابقتها. هؤلاء المتكلمون قد تلقوا معظم تمدرسهم بالعربية، لكن درسوا الفرنسية والمواد العلمية بالفرنسية.

وبما أن كلتا المجموعتين تنخرطان ف (ت ش)، فإن نماذجهم الأساسية تكون مختلفة، فالمجموعة المسنة تستعمل الفرنسية كثيراً منتجة في غالب الأحيان كلّ المركبات المصدرية في الفرنسية. وعندما يلتزم هؤلاء المتكلمون في (ت ش) الضمن ـ جملي، فأنه في معظم الأحيان يكون موسوماً بواسطة التحول إلى المركبات الاسمية الفرنسية التي تكون مدمجة في إطار عربي واسع[83]:

(8) hda LE DIX-SEPTIEME ETAGE f dak LE FEU ROUGE

(قرب الطابق السابع عشر في ذلك الضوء الأحمر)

وبالمقابل، فإن المجموعة الأصغر وهي المجموعة العربية السائدة،

---

(81) Jake and Myers-Scotton, «German / French and Swiss German / Italian Data».

(82) Bentahila and Davies, «The Syntax of Arabic-French Code-Switching».

(83) المصدر نفسه، ص 449.

تظهر مكونات تامة أقل في الفرنسية في خطاب تغييرها الشفري ويزيد من صرفيات المحتوى الفرنسية في مكوناتها المختلطة. مثلاً، هؤلاء المتكلمون الصغار يلصقون جذوع الفعل الفرنسي باللواحق العربية.

ويمكن أن يرتبط نفس التقسيم في نماذج (ت ش) بين الأتراك المنخرطين في (ت ش) التركي/الهولندي في تيبورغ هولندا، أيضاً بالبراعة اللسانية. باكوس[84] يفسر تغيراً من (ت ش) الضمن ـ جملي أساساً في الثمانينيات إلى (ت ش) البيجملي في التسعينيات على أنه مرتبط بالبراعة العالية لمتكلمي (ت ش) الجدد في كلتا اللغتين، المحدَث بواسطة الاتصال المكثف بِكُلّ من الأتراك والهولنديين الأحاديي اللغة. المثالان (9 أ) و(9 ب) يبرزان التعارض بين نماذج (ت ش) للمجموعتين المختلفتين للأتراك الشباب. والمثال (9 أ) أتى من المتكلمين الذين جاؤوا من هولندا عندما كانوا بالفعل في سنّ المدرسة. إنّهم ثنائيو اللغة التركية السائدة. يُظهِر حديثهم الكثير من (ت ش) الضمن ـ جملي (المكونات المختلفة كـ O blond-e-dan (تلك (الفتاة) الشقراء) حيثُ إنَّ م س الهولندي يكون مشكلاً بواسطة الصرفيات النسقية التركية)، وكذا تراكيب «do» مع الفعل غير المتصرف الهولندي (afstuder-en yap-ti (أن تتدرج)). وبالمقابل، فالمثال (9 ب) ورد من المتكلمين الذين حصلوا على كلّ تمدرسهم في هولندا، فخطابهم يُظهر حالات كثيرة للمركبات المصدرية التامة في التركية والهولندية معاً ((ت ش) الضمن ـ جملي):

(9 أ) : أ : O BLOND-E - dan al-1yor-dum BURGEMEESTER

فان بورجمستر 1 مف ـ ماض ـ تدرُّج ـ أخذ أبلتيف ـ تع ـ شقراء حدّ VAN DAMSTREET da-ydi

(84) Backus, *Patterns of Language Mixing: A Study in Turkish-Dutch Bilingualism.*

ظرفي دامسترات
(لقد أخذت (دروساً) من تلك الفتاة الشقراء، في بورجمستر فان دامسترت تمّ ذلك)

ب: Simdi o AFSTUDER-EN yap-t1

3 مف ـ ماض ـ ثمّ غير متصرف ـ تدرجت هي الآن
(الآن قد تدرجت)
(التركية/الهولندية)[85]

(9 ب): أ: Türkiye-ye gid-inci BENT GEENTURK, HIER BEN JE OOK

أنت تكون هنا تركي نفي/أد رابطة تابع ـ ذهب ظرفي ـ تركيا

GEEN NEDERLANDER yani, JE BENT GEWOON kar1s1k

مختلطة فقط تكون أنت أعني أنا ألمانية نفي/أد أيضاً
(عندما تذهب إلى تركيا، لا يمكن أن تكون تركياً وهناك لست شخصاً هولندياً أيضاً، أنت فقط مختلط)

ب: Çok yap-1nca DAN IS HET NIET MEER ERG...

قبيح كثيراً ليس أنّه هو إذاً تابع ـ يفعل معظم
(عندما يفعله الكثير، إذاً هو صحيح تماماً..)
(التركية/ الهولندية)[86]

ونشير إلى أن نموذج (ت ش) الذي يميز كلاً من العرب المغاربة والأتراك الذين كانوا أكثر توازناً هو نموذج مع أمثلة كثيرة

---

(85) المصدر نفسه، ص 74.

(86) Ad Backus, «Mixed Discourse as a Reflection of Bilingual Proficiency,» in: Tina Hickey and Jenny Williams, eds., *Language, Education, and Society in a Changing World* (Dublin; Philadelphia, PA: IRAAL/Multilingual Matters, 1996).

لِكُلّ المكونات (أو أيضاً كلّ المركبات المصدرية) المنتجة في لغة واحدة. هذه النتيجة هي في خلاف مع المزاعم السابقة[87] أن النموذج «الصعب جداً» لـ (ت ش) هو حيث تكون الأسماء المفردة وجذوع الفعل مدمجة في إطار من اللغة الأخرى. وقد توصلت مايرز ـ سكوتون[88] إلى خلاصة مشابهة، غير مؤسسة كثيراً على البراعة كما على البنية: وبغض النظر عن مستوى براعة المتكلم، ينبغي أن يكون من السهل إقحام جذع الفعل في إطار اللواصق من لغة أخرى أو إدماج اسم في م س مخصص بطريقة أخرى تماماً في لغة أخرى أكثر من إنتاج مكون برمته فوق مستوى م مص كقطعة أحادية اللغة.

لماذا ينبغي على الثنائيي اللغة البارعين بشكل عال أن ينزعجوا بالانخراط في (ت ش) تماماً الذي يتجاوز حالة المغرب وتيلبورغ (Tilburg) أيضاً لملء الثغرات المعجمية؟ الجواب هو أن المتكلمين يرغبون في الإشارة إلى عضويتهم في عشائر المتكلمين للغتين معاً، وليس لواحدة فقط. فـ (ت ش) هو رمز للعضوية المزدوجة التي هي أيضاً خلاصة لودي[89] (Lüdi) الذي يناقش المهاجرين الفرنكوفونيين داخل البلد للمناطق المتحدثة بالألمانية في سويسرا.

7 ـ التنوع في النماذج البنيوية عبر العشائر

لقد سبق أن بينت المقارنة بين المجموعتين المغربيتين أنه يمكن

(87) Poplack: «Sometimes I'll Start a Sentence in Spanish y Termino en Espanol: Toward a Typology of Code-Switching,» and Nortier, *Dutch-Moroccan Arabic: Code Switching among Moroccans in the Netherlands.*

(88) Myers-Scotton, *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching.*

(89) Georges Lüdi, «Internal Migrants in a Multilingual Country,» *Multilingua*, vol. 11, no. 1 (1992).

أن تكون هناك اختلافات نوعية وكمية في دور ل م في (ت ش). وقد رأينا هناك، أنه بينما المجموعة الشابة تقوم بتصريف الأفعال الفرنسية باللواصق العربية، فإن المجموعة المسنة لا تقوم بذلك.

وحتّى الآن، هناك تأكيد قليل على الاختلافات في دور ل م عبر الأزواج اللغوية. الأمثلة التالية ليست شاملة، ولكنها تعطي فكرة على أنماط الظواهر التي يمكن لدراستها أن تكون مُنوَّرة. أولاً، مجموعات المعطيات يمكن أن تُقارن في إطار كيف تتم معالجة أفعال ل م. في بعض مجموعات المعطيات، أفعال ل م المصرفة بلواحق ل مص هي مشتركة، ولكنها غير موجودة تماماً في مجموعات أخرى، فهي تتردد أساساً عندما تكون ل مص هي اللغة الرَّاصة[90] (Agglutinative)، ولكن ليس كذلك بالضرورة (مثلاً لم يتم روزها في (ت ش) التركي/ الهولندي بواسطة بوشوتن[91] (Boeschoten)، أو باكوس[92]. وهناك، على الأقل، بعض الحالات حيث ل مص ليست راصَّة، ومع ذلك تظهر مثل أشكال الفعل هذه (مثلاً، جذوع الفعل المتصرفة بالنسبة إلى الإيرلندية في ستنسون)[93]. إستراتيجية بديلة لمعالجة أفعال ل م هي

---

(90) مثلاً، (ت ش) الفنلندي في الفنلندية/الإنجليزية في: Halmari, «Structural Relations and Finnish-English Code Switching,»

السواحلية والشونية في (ت ش) مع الإنجليزية في: Myers-Scotton, Ibid.

(91) H. Boeschoten, «Asymmetrical Code-Switching in Immigrant Communities,» in: European Science Foundation. Network on Code-Switching and Language Contact, *Papers for the Workshop on Concepts, Methodology and Data: Basel 12-13 January 1990* (Strasbourg: European Science Foundation, 1990).

(92) Backus, *Patterns of Language Mixing: A Study in Turkish-Dutch Bilingualism.*

(93) Stenson, «Phrase Structure Congruence, Government and Irish-English Code-Switching,» in: Hendrick, ed., *The Syntax of the Modern Celtic Languages.*

تركيب «do». في مختلف الأزواج اللغوية (من اليابانية/الإنجليزية إلى التاميلية/الإنجليزية إلى التشيوا (Chewa)/الإنجليزية)، يتلقى فعل ل مص بالنسبة إلى «do» كلّ الصرفات الفعلية المناسبة وتكون مستعمَلة عند تصريفها مع الصورة الفعلية لـ ل م غير المتصرفة، نمطياً الفعل غير المتصرف. انظر (10) على سبيل المثال:

(10) Avan enne CONFUSE-paNNiTTAan.

ماض/فعل يربك مفع/1 مف مذ/3 مف

(هو يربكني)

(التاميلية/الإنجليزية)[94]

الطريقة الثانية للنظر في ل م الأساسية في (ت ش) تكمن في تصنيفه حسب المقولات المعجمية الممثلة بواسطة معجميات ل م الواردة بشكل منفرد[95]. لقد كانت الأشكال التي تردّ منفردة إلى حدّ بعيد الطبقة الأوسع من حيث متنها.

وتكمن الطريقة الثالثة التي تدرس فيها ل م في (ت ش) في اعتبار تردد جزر ل م ودورها البنيوي[96].

---

(94) E. Annamalai, «The Language Factor in Code Mixing,» International Journal of the Sociology of Language, vol. 75 (1989), p. 51.

(95) مثلاً: Nortier, *Dutch*-Moroccan *Arabic: Code Switching among Moroccans in the Netherlands*,

بخصوص (ت ش) العربية المغربية/الألمانية في أوتريخت، هولندا.

(96) انظر: Treffers-Daller, «French-Deutch Codeswitching in Brussels: Social Factors Explaining Its Disappearance,» in: Eastman, ed., «Codeswitching,» and Janice L. Jake and Carol Myers-Scotton, «Verbs in Arabic and English and Lexical Structure,» Paper Presented at: *Symposium on Code-Switching, Linguistic Society of America*, Annual Meeting, 1996.

والمظهر الرابع لمشاركة ل م في (ت ش) المقدم للدراسة هو توارد جزر ل م الداخلية، وتتوسط ل م الجيدة التكوين المكونات المدمجة في الإسقاطات القصوى التي تتشكل بواسطة ل مص. مثلاً، جزر كهذه تكون مترددة كثيراً عندما تكون الفرنسية هي ل م (مثلاً، (ت ش) العربي/ الفرنسي). في الفرنسية، تقتضي هذه الجزر الداخلية اسماً، وترتكز عموماً على أد + س، ولكن أد + س + ص[*] تردّ أيضاً[97]. ورغم أن القليل تمت دراسته حتّى الآن، فإن هذه الجزر تردّ بكيفية واسعة[98].

8 ـ خلاصة

في هذه النظرة العامة، حاولنا اختصار وضعية البحث في (ت ش) بطريقتين. أولاً، قمنا بإلقاء نظرة عامة على الاتجاهات القديمة والحديثة في بحث (ت ش) نفسه. إنّه من الواضح أن هناك اتجاهين مختلفين للبحث قد تمّ تطويرهما، أحدهما كان بارزاً ولوقت طويل وأكثر من ذلك داخل الطراز السوسيولساني أكثر من الآخر. وعموماً، رسائل (ت ش) الاجتماعية أو المنظمة للخطاب هي موضوع للاتجاه القديم والسابق. اتجاه حديث هنا هو كيف تعكس الاختلافات في المجموعة نماذج (ت ش) مواقف المجموعة بالنظر إلى نفسها في علاقتها بالعشيرة الواسعة أو تعكس مستويات البراعة. الاتجاه الأخير يهتم بصرف ـ تركيب (ت ش). وفي الواقع، بعض الباحثين هنا

(*) تعد أد اختصاراً ل أداة، وص اختصاراً ل صفة.

(97) انظر المثال (8).

(98) الأمثلة مذكورة في: Myers-Scotton, *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*, p. 152,

من الشونا/ الإنجليزية ومن متن الأسانت / (Asante) الإنجليزية: Forson, «Code-Switching in Akan-English Bilingualism».

اهتموا حصرياً بربط القيود على (ت ش) بالنظريات التركيبية الحديثة. وآخرون لهم اهتمامات واسعة مثل ماذا يمكن للتغيير الشفري أن يقوله لنا عن إنتاج الخطاب الثنائي اللغة ومن ثمّ حول طبيعة القدرة اللغوية (أي، التنظيم الذهني للغة). والكشف عن الترابطات بين هذين الاتجاهين هو هدف مناسب لدراسات مستقبلية.

ويحملنا هذا إلى القطب الثاني الذي حوله تمّ تنظيم هذه النظرة العامة. ولم تتم مناقشة (ت ش)، بشكل منفرد، ولكن في علاقته بظواهر اتصال اللغة الأخرى، وخاصة تلك التي تظهر فيها الصرفيات من لغتين أو أكثر (مثلاً، الاقتراض، وتآكل اللغة، واكتساب اللغة الثانية). الموضوع الرئيسي هنا كان هو أن الاستدلال يمكن أن يقام على أن نفس المبادئ اللغوية تعمل لبنينة كلّ أنماط مثل هذه الظواهر، بينما تكون النتائج البنيوية مختلفة في كلّ ظاهرة. وما يشكل تأكيداً مهما هو أن السبب يكمن في أن هناك اختلافاً في النتائج البنيوية في هذه الظاهرة يمكن أن يكون على نحو أساسي وظيفة للاختلافات في الشروط السوسيولسانية التي تتطور بموجبها التنوعات ومستويات البراعة المرتبطة للمتكلمين.

الفصل الرابع عشر

اتصال اللغة وتوليدها: البيدجين والكريول

جون ر. ريكفورد وجون ماكوورتر

1 ـ مقدمة

تعد البيدجينات (Pidgins) والكريولات (Creoles) تنوعات لغوية جديدة مولدة في سياقات اتصال اللغات[1]، فالبيدجين محصورة بشكل صارم في دور اجتماعي وتستعمل في تواصل محدود بين متكلمي لغتين أو أكثر الذين كرروا الاتصال أو وسعوه في ما بينهم، عبر التجارة والاستعباد أو الهجرة، فالبيدجين غالباً ما تؤلِّف بين عناصر اللغات المحلية لمستعمليها، وهي بسيطة نموذجياً من تلك اللغات المحلية مادامت لها كلمات قليلة وصرّافة أقل، وطبقات مقيدة جداً من الاختيارات الصواتية والتركيبية[2]. والكريول بالمعنى

---

(1) نريد أن نعبر عن عرفاننا إلى ديريك بيكرتون وأنجلينا ريكفورد بخصوص ملاحظاتهما على الصيغة الأولى لهذه الورقة، ونعفيهما من مسؤولية أي خطأ تتضمنه.

(2) John R. Rickford, «Pidgins and Creoles,» in: William Bright, ed., *International Encyclopedia of Linguistics*, 4 vols. (New York: Oxford University Press, 1992), vol. 3: *Morp-Slav*, p. 224.

التقليدي لهال[3]، هي بيدجين اكتسبت متكلمين محليين ينحدرون دائماً من متكلمي البيدجين الذين نشأوا وهم يستعملون البيدجين باعتبارها لغتهم الأولى. وفي انسجامها مع دورها الاجتماعي الموسع، تتوفر الكريول على مفردات واسعة وعلى كثير من الموارد النحوية المعقدة أكثر من البيدجين. ومع ذلك، فبعض البيدجينات الموسعة التي تصلح كلغة أولى لمتكلميها (مثل: توك بيسان (Tok Pisin) لغينيا الجديدة، والسانغو (Sango) في جمهورية أفريقيا الوسطى) هي معقدة سلفاً إلى حدّ بعيد، وتبدو، نسبياً، غير متأثّرة باكتساب المتكلمين المحليين[4].

سنوسع وندرس هذه التعريفات في الفقرة 2 و3، لكن يجب التساؤل أولاً لماذا يجب أن تكون البيدجين والكريول ضمن مجال اهتمام اللسانيات الاجتماعية. أحد الأجوبة أن هذه اللغات تفرض اهتماماً بتاريخها الاجتماعي وباللغات المدمجة في سياقاتها الاجتماعية أكثر مما تفرضه اللغات العادية[5]. وكما يعلق على ذلك هايمز[6]، «تبدو سيرورات البدجنة (Pidginization) والكريلة

---

(3) Robert Anderson Hall, *Pidgin and Creole Languages* (Ithaca, NY: Cornell University Press, [1966]).

(4) Gillian Sankoff, «The Genesis of a Language,» in: Kenneth C. Hill, ed., *The Genesis of Language* (Ann Arbor, MI: Karoma Publishers, 1979), and William J. Samarin, «The Limitations of Nativization in Language Change,» Paper Presented at: *The Annual Meeting of the Society for Pidgin and Creole Linguistics*, Held in Conjunction with the Annual Meeting of the Linguistic Society of America, New Orleans, Louisiana, January 1995.

(5) John R. Rickford, *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole* (Stanford, CA: Stanford University Press, 1987), p. 52.

(6) Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, p. 5.

(Creolization) أنها تمثل أقصى ما يمكن أن تذهب إليه العوامل الاجتماعية في تشكيل انتقال واستعمال اللغة»، فصفحات مجلة لغات البيدجين والكريول مليئة بالاستدلال على المصفوفات الاجتماعية التاريخية للبدجنة والكريلة(7). وببساطة ليس هناك مجال آخر للسانيات الاجتماعية تثار فيه أسئلة اجتماعية تاريخية بشكل متكرر وبمثل هذه القوة.

والجواب الثاني هو أن هذه اللغات كانت تصلح ومازالت كمصادر معطيات وأرضيات لروز نماذج التنوع (Variation) والتغير (Change) السوسيولساني، كمفهوم الازدواجية اللغوية(8) (Diglossia)، والبراديغمات الكمية والاقتضائية(9)، ونماذج «أفعال

(7) انظر مثلاً: Philip Baker, «Column: Off Target?,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 5 (1990); John Victor Singler: «Short Note,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 1, no. 1 (1986), and «Rejoinder: Nativization and Pidgin/ Creole Genesis: A Reply to Bickerton,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 7, no. 2 (1992); Derek Bickerton: «The Sociohistorical Matrix of Creolization,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 7, no. 2 (1992), and «The Origins of Saramaccan Syntax: A Reply to John McWhorter's 'Substratal Influence in Saramaccan Serial Verb Constructions,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 9, no. 1 (1994); Adrienne Bruyn and Tonjes Veenstra, «The Creolization of Dutch,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 8 (1993), and John McWhorter, «Rejoinder to Derek Bickerton,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 9, no. 1 (1994).

(8) Ferguson, «Diglossia »; Donald Winford, «The Concept of «Diglossia» in Caribbean Creole Situations,» *Language in Society*, vol. 14 (1985), and Albert Valdman, «Diglossia and Language Conflict in Haiti,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 71 (1988).

(9) Bickerton, «Inherent Variability and Variable Rules»; David DeCamp, «Toward a Generative Analysis of a Post-Creole Speech Continuum,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*; Labov, «The Notion of System in =

الهوية» الاجتماعية النفسية[10]، والنظريات السوسيولسانية للتغير اللغوي[11]. وكما لاحظ ذلك دو رويج[12] «ليس هناك أي مفرّ بالنسبة إلى طلبة لغات البيدجين والكريول من مشكل التنوع». وبعيداً عن الانفلات من هذا المشكل ينجذب الباحثون المهتمون بدراسة التنوع السوسيولساني والتعدد اللغوي (Multilingualism) والتغيير الشفري (Code-Switching) دائماً نحو البيدجين والمجموعات المتحدثة بالكريول نظراً إلى الفرص التي تتيحها لدراسة هذه الموضوعات والمحاور المتصلة بها كعلاقة اللغة بالطبقة الاجتماعية وبالقوة، والهوية[13].

= Creole Languages,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*; John R. Rickford, «Variation in a Creole Continuum: Quantitative and Implicational Approaches,» (PhD Dissertation, University of Pennsylvania, 1979), and Donald Winford, «The Creole Continuum in the Context of Sociolinguistic Studies,» in: Richard R. Day, ed., *Issues in English Creoles* (Heidelberg: Groos, 1980).

(10) Walter Edwards, «Code Selection and Shifting in Guyana,» *Language in Society*, vol. 12, no. 3 (September 1983), and Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*.

(11) Suzanne Romaine, «Contributions from Pidgin and Creole Studies to a Sociolinguistic Theory of Language Change,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 71 (1988).

(12) V. De Rooij, «Variation,» in: Jacques Arends, Pieter Muysken and Norval Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1995), p. 53.

(13) John R. Rickford, «The Need for New Approaches to Social Class Analysis in Sociolinguistics,» *Language and Communication*, vol. 6, no. 1 (1986), and Marcyliena H. Morgan, ed., *Language and the Social Construction of Identity in Creole Situations*, with Essays by Mervyn Alleyne [et al.] (Los Angeles, CA: Center for Afro-American Studies, 1994).

والجواب الثالث هو أن هذه اللغات تمثل في صورة ذكية عدداً من القضايا التي اهتمت بها **اللسانيات المجتمعية التطبيقية والتخطيط اللغوي**، بما في ذلك مسألة هل العاميات المحلية يمكن استعمالها أدوات للتوحيد المجتمعي والتحرر السياسي[14]، وتحديات الكتابة (Orthography)، وتطوير المتن، وتخطيط الوضع المطلوب لجعل هذه اللغات رسمية أو وطنية[15]. وعلى نحو أقل طموحاً لكن ليس أقل أهمية، تتيح لنا البيدجين والكريول فرصاً للتقدّم والمساهمة في الماكرو ـ سوسيولسانيات عبر موضوعات مثل انبثاق أدبيات العامية[16]،

(14) Chris Searle, *Words Unchained: Language and Revolution in Grenada* (London: Zed Books, 1984), and Hubert Devonish, *Language and Liberation: Creole Language Politics in the Caribbean* (London: Karia Press, 1986).

(15) Philip Baker, «Column: Causes and Effects,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 6 (1991); Lawrence D. Carrington, «Creoles and Other Tongues in Caribbean Development,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 8, no. 1 (1993); Suzanne Romaine, *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics* (Oxford; New York: Oxford University Press, 1994); Mervyn C. Alleyne, «Problems of Standardization of Creole Languages,» and Donald Winford, «Sociolinguistic Approaches to Language Use in the Anglophone Caribbean,» in: Morgan, ed., *Language and the Social Construction of Identity in Creole Situations.*

(16) Jan Voorhoeve and Ursy M. Lichtveld, eds., *Creole Drum: An Anthology of Creole Literature in Surinam*, with English Translations by Vernie A. February (New Haven, CT: Yale University Press, 1975); Anna Barbag-Stoll, *Social and Linguistic History of Nigerian Pidgin English* (Tübingen: Stauffenberg Verlag, 1983); Edward Kamau Brathwaite, *History of the Voice: The Development of Nation Language in Anglophone Caribbean Poetry* (London: New Beacon Books, 1984); Peter A. Roberts, *West Indians and Their Language* (Cambridge, GB: Cambridge University Press, 1988), and Lilian Adamson and Cefas van Rossem, «Creole Literature,» in: Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction.*

وطبيعة وآثار المواقف اللغوية[17]، ومسألة هل هذه التنوعات يمكن أخذها بعين الاعتبار في المناهج المحسنة الخاصة بتعليم الأطفال القراءة والكتابة في المدرسة أو في محاربة أمية البالغين[18].

وأخيراً، لدراسات البيدجين والكريول ما يمكن وصفه كـ «طاقة عنيدة» يبدو أن اللسانيات المجتمعية المعاصرة تفتقدها، فالمختصون في الكريول يتجادلون دوماً حول النظريات والنظريات الفرعية ـ أحياناً بطريقة زائفة بدل أن تكون موثوقة، لكن بكيفية تجعل أي ندوة وأي إصدار لـ **مجلة لغات البيدجين والكريول** أمراً مثيراً، كما تنتج بحثاً جديداً. وسيلاحظ القراء أن مؤلّفي هذه الورقة أنفسهم مختلفون في بعض القضايا. ويمكن للسوسيولسانيات أن تستوعب مزيداً من هذه الطاقة.

---

(17) J. R. Rickford and E. C. Traugott, «Symbol of Powerlessness and Degeneracy, or Symbol of Solidarity and Truth? Paradoxical Attitudes Toward Pidgins and Creoles,» in: Sidney Greenbaum, ed., *The English Language Today* (Oxford [Oxfordshire]; New York: Pergamon Press, 1985).

(18) Frederic Gomes Cassidy, «Teaching Standard English to Speakers of Creole in Jamaica, West Indies,» in: James E. Alatis, ed., *Report of the Twentieth Annual Round Table Meeting on Linguistics and Language Studies: Linguistics and the Teaching of Standard English to Speakers of Other Languages or Dialects* (Washington, DC: Georgetown University Press, 1970); D. Craig: «Education and Creole English in the West Indies: Some Sociolinguistic Factors,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, and «Models for Educational Policy in Creole-Speaking Communities,» in: Albert Valdman and Arnold Highfield, eds., *Theoretical Orientations in Creole Studies* (New York: Academic Press, 1980); C. J. Sato, «Linguistic Inequality in Hawaii: The Post-Creole Dilemma,» in: Nessa Wolfson and Joan Manes, eds., *Language of Inequality* (Berlin: Mouton, 1985); Romaine, *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics*, and K. A. Watson-Gegeo, «Language and Education in Hawai'i: Sociopolitical and Educational Implications of Hawai'i Creole English,» in: Morgan, ed., *Language and the Social Construction of Identity in Creole Situations*.

2 ـ البيدجينات

1.2 ـ وصف

لقد نشأت البيدجينات عادة كوسائل لنقل التجارة بين المجموعات الإثنية (مثلاً، بيدجين ياما (Yamas)، وبيدجينات أخرى لبابوا (Papua) غينيا الجديدة)، وكلغة تعامل (Lingua Francae) في المزارع أو في أوضاع عمل متعددة الإثنية (الفنكالو) (Fanakalo) بين البريطانية والزولو في مناجم ناتال في جنوب أفريقيا الجنوبية)، وكلغة تعامل لملاحي السفن متعددي الإثنيات (مثلاً، إنجليزية البيدجين الميلانيزية (Melanesian) في تجارة الباسيفيك أوائل القرن التاسع عشر)، وكلغات الخدمة (مثلاً، تاي بوي (Tây Bôi) بين الفرنسية وخدامها الفيتناميين).

ومن الناحية البنيوية تعد البيدجينات، كما هو مشار إليه أعلاه، بسيطة قياساً إلى لغات المصدر، وعلى الخصوص اللغة التي تشترط معظم معجمها. وتعد الروسينورسك (Russenorsk)، وهي بيدجين تجارة استعملها النرويجيون والروس في القرن التاسع عشر، مثالاً جيداً[19].

1 ـ للروسينورسك مخزون معجمي نواة يتكون من 150 إلى 200 كلمة[20]، وغير موسومة إعرابياً، وعددياً وجنسياً، وصُرفياً: moja snai «أَعرِفُ»، Kristus snai «المسيح يعرف».

---

(19) في الأمثلة التالية، الكلمات التالية هي من الروسية: moja, snai, eta, samme, stvoja، والكلمات الأخرى هي من النرويجية، لكن På فهي مشتقة من اللغتين معاً.

(20) I. Broch and E. H. Jahr, «Russenorsk: A New Look at the Russo-Norwegian Pidgin in Northern Norway,» in: P. Sture Ureland and Iain Clarkson, eds., *Scandinavian Language Contacts* (Cambridge, [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1984), p. 30.

2 ـ هناك حرف واحد på يستعمل لتشفير نظام واسع من المفاهيم: på moja stova «في منزلي»، på Arkangel «إلى أركانجيل»، sprek på moja «قل لي»... إلخ[21].

3 ـ ليس هناك رابطة تعادلية واضحة: eta Ø samme slag «إنّه نفس النوع»[22].

4 ـ يتم التعبير عن الشرط بواسطة التجاور: Kristus grot vrei, tvoja ljugom، «سيغضب المسيح إذا كذبت»[23].

5 ـ يحدد المخزون المعجمي المحدود التوسعات الدلالية مثل توسيع anner «الثاني» إلى معنى «القادم» كما في: på anner ar «السنة القادمة»[24]، والتكرار في مثل: morra-morradag «اليوم بعد الغد»[25].

ومع ذلك، تجدر الإشارة، إلى أن البساطة النسبية لا يمكن النظر إليها في حدّ ذاتها كتشخيص للبدجنة. نجد مثلاً، صرّافة محدودة في الصينية كما في البيدجينات. وأحد الأجوبة لهذا اللغز كان هو التمييز بين بساطة الصورة الخارجية (Outer Form) (التعقيد الصرف ـ تركيبي) وبساطة الصورة الداخلية (الموارد المعجمية،

---

(21) James A. Fox, «Russenorsk: A Study in Language Adaptivity,» ([Unpublished Term Paper, University of Chicago], 1973), pp. 56-57.

(22) المصدر نفسه، ص 56. لا تتوفر الروسية على رابطة تعادل (Equative Copula) بينما تتوفر عليها النرويجية.

(23) Broch and Jahr, «Russenorsk: A New Look at the Russo-Norwegian Pidgin in Northern Norway,» in: Ureland and Clarkson, eds., *Scandinavian Language Contacts*, p. 31.

(24) Fox, «Russenorsk: A Study in Language Adaptivity,» p. 63.

(25) Broch and Jahr, Ibid., p. 37.

والتمييزات الدلالية، والآليات الذريعية). وإذا كانت لغات مثل الصينية تبدي تبسيطاً للصورة الخارجية (Inner Form) (فقدان الصرّافة)، فإن البيدجينات تُظهِر، ذلك، تبسيطاً للصورة الداخلية (معجم مقيد، موارد معجمية وذريعية محدودة)(26). وعلاوة على ذلك، تتميز البيدجينات بكونها اللغات الوحيدة التي تمزج بساطة الصورة الداخلية بعاملين آخرين اثنين: التأليف بين عناصر من مختلف اللغات واستعمال المتكلمين لمختلف اللغات الفطرية(27).

هناك أنماط أخرى من السجلات المبسَّطة مثل لغة الأجنبي(28) (Foreigner Talk) واللهجات الفئوية التي تفتقد لإحدى هذه السمات.

وأخيراً، لقد تمّ تعريف البيدجينات، تقليدياً، بأنها متفق حولها أو أنها أقامت نسبياً مقاييس الاستعمال عكس الرطانات (Jargons) أو استمرار البيدجين (Pidgin Continua) التي هي أكثر تغيراً ومتأثرة بقوة باللغة الفطرية لمستعمليها، فالكاستاربيتردوتش (Gastarbeiterdeutch) تشبه الرطانة مادامت تتباين بحسب كون المتكلم تركياً أو يونانياً(29)، لكن متكلمي رطانة الشينوك (Chinnok Jargon) (بيدجين الشمال الغربي الأميركي) يقومون بنفي الجمل على نحو منتظم من خلال واسم بداية الجملة (Clause-Initial Marker) حتّى عندما لا توفر

---

(26) انظر: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, p. 71.

(27) المصدر نفسه.

(28) Charles C. Ferguson, «Absence of Copula and the Notion of Simplicity: A Study of Normal Speech, Baby Talk, Foreigner Talk and Pidgins,» in: Hymes, ed., Ibid.

(29) [Forschungsgruppe Pidgin-Deutsch Spanischer und Italienischer Arbeiter], *Sprache und Kommunikation ausl?ndischer Arbeiter: Heidelberger Forschungsprojekt «Pidgin-Deutsch», Analysen, Berichte, Materialien* (Kronberg/Ts.: Scriptor Verlag, 1975), p. 167.

لغتهم الفطرية أي نموذج[30].

إذا كانت الروسينورسك تعد مثالاً للبيدجين التي أنشئت بين مجموعات ذات وضع متساو نسبياً، فإن البيدجينات تدمج دائماً في سياقات وضع اجتماعي لامتماثل. إن الهيمنة الاجتماعية يمكن أن تنتج عن عوامل متنوعة كالقوة، كما في حالة تجارة المستعمرة البريطانية في الميلانيزية التي تقيم إنجليزية البيدجين الميلانيزية، أو الحظوة في سياق تجاري، كما في حالة بيدجين ييما التي تمّ تطويرها بين أهل الييما الذين يزودون بالسمك وأرافوندي (Arafundi) الذين يوفرون الساغو الأقل قيمة[31]. وفي بعض الحالات تسقط الهيمنة الاجتماعية في حالات السكان الأصليين الذين يوجدون في مجال تنبثق فيه البيدجين، كما في حالة البيدجين الفيدجية التي تستعملها البريطانية في فيدجي[32] في نفس الوقت الذي تنبثق فيه إنجليزية بيدجين الميلانيزية في سياقات أخرى.

يشتق معظم المخزون المعجمي للبيدجين، في مثل هذه الحالات، من لغة المهيمِن اجتماعياً (لغة الطبقة العليا) (Superstrate Language) بينما يتجلى معظم تأثير اللغة أو اللغات الخاضعة اجتماعياً (لغة أو لغات الطبقة الدنيا) (Substrate Language) (s) في صرفها وتركيبها ودلالتها (رغم أن الطبقة الدنيا (Substrate) تجعل

---

(30) Sarah Grey Thomason, «Chinook Jargon in Areal and Historical Context,» *Language*, vol. 59, no. 4 (1983), pp. 853-855.

(31) W. A. Foley, «Language Birth: The Processes of Pidginization and Creolization,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, p. 168.

(32) Jeff Siegel, *Language Contact in a Plantation Environment: A Sociolinguistic History of Fiji* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1987), pp. 69-73.

الإسهامات المعجمية وكذا الطبقة العليا (Superstrate) لها تأثير حقاً دال على بنيتها). لاحظ، على سبيل المثال، المقطع التالي من دارجة إنجليزية بيدجين الميلانيزية توك بيسان (Tok Pisin) المتحدث بها في بابوا ـ غينيا الجديدة[33]:

(1) Nau wanfela master em i-kisim mi... nau ol master i-kik; i-kikim em.

then one white-man he PM-get me then PL white-man PM-kick, PM-kick him

«Then a white man took me... then the white men were kicking, they were kicking it»

«ثمّ أخذني الرجل الأبيض. ثمّ كان الرجال البيض يضربون، كانوا يضربونها»

لاحظ أن المعجم مستمد من الإنجليزية رغم أنه في حالات عديدة تتم إعادة تحليل الدخلة الإنجليزية وتوسيع وظيفتها. ومع ذلك، فإن جزءاً كبيراً من البنية مستمد من اللغات الأقيانوسية الغربية المتحدث بها من قبل المتكلمين الأصليين لتوك بيسان، فواسم الحمل i (PM)، وواسم التعدية im ـ (him<)، وواسم الجمع ol (all<) (PL)، مثلاً، تعكس كلها بنية الأوقيانوسية الغربية أكثر من بنية الإنجليزية[34].

2.2 ـ تكوّن

تدين البيدجينات في بنيتها لتفاعل عدد من الظواهر المتعلّقة

(33) Hall, *Pidgin and Creole Languages*, p. 149.

(34) Roger M. Keesing, *Melanesian Pidgin and the Oceanic Substrate* (Stanford, CA: Stanford University Press, 1988), pp. 105-132.

باتصال اللغات. ويمكن للخرج الأولي في بعض الحالات أن يشتق من سجلات الخطاب الأجنبي. وكما بين ذلك فرغسون ودوبوس[35] فإن الناس الذين يتواصلون بلغتهم مع الأجانب يستعملون أغراض تبسيط مشتركة إن لم تكن كونية كالنطق المبالغ فيه، والصور غير المتصرفة (Uninflected)، وحذف أداة التعريف والحروف وكلمات وظيفية أخرى، فهذه الممارسة كانت دائماً تتجاوز مجال الأفراد نحو التطور كسِجِلٍّ مؤسَّسٍ مطلوبٍ بانتظامٍ ومُستعمَل من طرف أعضاء الجماعة عندما يتواصلون مع الدخلاء، فمثل هذه السجلات كانت بالغة الأهمية في انبثاق البيدجينات كالبيدجين الفيدجية[36] ورطانة الشينوك[37]، فالفيدجيون أقاموا سجلاً للغتهم بمعايير مؤسسة خاصة بهم لاستعمالها مع الدخلاء، وكان هذا السجل هو ما كان يتوقع البريطاني تعلمه قبل الوصول إلى فيدجي. وتعكس مثل هذه السجلات دائماً رغبة المتكلمين في الاحتفاظ باستعمال اللغة الكاملة لأنفسهم كانعكاس لوضع سام، أو للتميز عن الأجانب[38]. فالشينوك الأميركيون الهنديون، مثلاً، قد عارضوا بشكل واضح المتكلمين غير الأصليين لاكتساب لغتهم، وهو ما قاد إلى إقامة رطانة الشينوك لاستعمالها في التجارة[39]، فليست هناك علة مسبقة لعدم البحث في

---

(35) Charles C. Ferguson and C. DeBose, «Simplified Registers, Broken Language and Pidginization,» in: Valdman and Highfield, eds., *Theoretical Orientations in Creole Studies*, p. 104.

(36) Siegel, *Language Contact in a Plantation Environment: A Sociolinguistic History of Fiji.*

(37) Thomason, «Chinook Jargon in Areal and Historical Context».

(38) Foley, «Language Birth: The Processes of Pidginization and Creolization,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, pp. 163-164.

(39) Dell Hymes, «Commentary,» in: Valdman and Highfield, eds., *Theoretical Orientations in Creole Studies.*

إمكانية أن البيدجين يمكن أن تقوم من دون نموذج كلام أجنبي مؤسَّس. وبالفعل فمثل هذه السجلات المؤسَّسة تتم المصادقة عليها أحياناً فقط بشكل واضح. ومع ذلك، فالنزعة السوسيولسانية الملاحظة بالنسبة إلى مثل هذه السجلات التي تنشأ عن اللهجة الفردية (Idiolectal) ومستويات الجماعة معاً تبرهن على قابلية إدماج الكلام الأجنبي في اعتبار نشوء البيدجين.

وعلاوة على ذلك، وكما لاحظنا ذلك أعلاه بالنسبة إلى توك بيسان، تعد سمات الطبقة الدنيا محددات بارزة في بنية البيدجين. وهناك مثال آخر غير التوك بيسان يكمن في أبنية الفعل المتسلسلة في فرنسية البيدجين الطاي بوي المشتقة من الفيتنامية ذات الطبقة الدنيا[40]. ويقدم كلّ من طوماسون وكوفمان[41] أمثلة إضافية لمثل هذا الانتقال من رطانة الشينوك، وكيتوبا (Kituba)، وهيري موتو (Hiri Motu)، وبيسلاما (Bislama)، وروسية البيدجين الصينية من بين لغات أخرى، ويستدلان على أن السمات الموسومة المختلفة التي تمثلها هذه اللغات يتم تفسيرها فقط بالإحالة على الطبقة الدنيا المختلفة، فالتخصيص المفرط في التبسيط لكن المفيد استكشافياً للبيدجين سيكون ذلك الذي ينتج عن التداخل بين الحديث الأجنبي المؤسس على الطبقة العليا (Superstrate-Based) والسمات البنيوية المشتقة من اللغات ذات الطبقة الدنيا. لاحظ، مع ذلك أن متكلمي الطبقة الدنيا يمكن أن يفكروا في المساهمة في سجل الحديث

---

(40) John Seward Phillips, «Vietnamese Contact French: Acquisitional Variation in a Language Contact Situation,» (PhD Dissertation, Indiana University, 1975), pp. 164-171.

(41) Thomason and Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*, pp. 188-194.

الأجنبي لنحوهم الشخصي نحو البيدجين المنبثقة كما هو موثَّق بواسطة كيسينغ[42] بخصوص إنجليزية بيدجين الميلانيزية.

3.2 ـ البَدْجَنة والتبسيط باعتبارهما انحداراً

إن إحالتنا على البيدجينات الطراز كالروسينورسك وتوك بيسان (اللذين يختلفان في حدّ ذاتهما من حيث حجم معجمهما، وتعقيد بنيتهما، وكذا في مساراتهما التاريخية) يجب أن لا تؤخذ للإشارة إلى أن التمييز بين اللغات التامة والبيدجينات هو تمييز مثنوي، فالبيدجينات تظهر نفسها درجياً كما هو حال معظم ظواهر اتصال اللغات إلى حدّ أن البدجنة يمكن أن ينظر إليها كنهاية لانحدار يبدأ باكتساب كامل، ثمّ تتقدم عبر حالات تغيُّر اللغات (Language Shift) كالإيرلندية الإنجليزية والييديش، فتبلُغ الذروة في البيدجينات كالروسينورسك وتوك بيسان. وهناك بيدجينات مختلفة، مع ذلك، تقع بين الروسينورسك والييديش على طول هذا الانحدار، وبسبب ذلك فهي تبدي انعكاساً صارماً لتعقيدها البنيوي ومخزونها المعجمي الواسع، فمثل هذه الحالات تنشأ نموذجياً إما عن اتصال غني بين متكلمين الطبقة العليا والطبقة الدنيا قياساً إلى الحالة التي كانت بين منشئي (Originators) البيدجينات العميقة، أو عن علاقة وراثية مغلقة بين اللغات ذات الطبقة العليا والطبقة الدنيا[43].

---

(42) Keesing, *Melanesian Pidgin and the Oceanic Substrate*, pp. 89-104.

(43) قارن ثبت بدجنة (Paidginization Index) بيكرتون: Derek Bickerton, «The Language Bioprogram Hypothesis,» *The Behavioral and Brain Sciences*, vol. 7 (1984), p. 178,

الذي انتقده سينغلر: John Victor Singler, «On the Use of Sociohistorical Criteria in the Comparison of Creoles,» *Linguistics*, vol. 28 (1990),

وعدله بيكرتون: Bickerton, «The Sociohistorical Matrix of Creolization».

فمثلاً تقدّم الأساميز المُبدجَنة المسماة بيدجين ناغا (Naga) تصريفاً أكثر من معظم البيدجينات، فهذه السمة ناتجة في جزء منها من كون أن الناغا التي تقابل الأساميز ليس كلغة تجارة فقط، بل كلغة تعليم[44]. وبشكل مشابه تقدّم الكيتوبا (Kituba) وهي بيدجين ناتجة عن تفاعل لهجات مختلفة للكيكونغو (Kikongo) أكثر من صرّافة عادية لأن متكلميها يتقاسمون نواة لبنية نحوية يستطيعون إدماجها بسرعة في البيدجين نظراً إلى تعقيدها تجاه الكيكونغو[45]. نرى كيف أن القرابة الوراثية تتصرف كمكبح على البدجنة، وهو أمر واضح بشكل خاص في حالة الهيري موتو (Hiri Motu) باعتبارها سجلاً مبدجناً للغة موتو الأسترالية الإندونيسية (Austronesian Language Motu). وتوجد الهيري موتو في لهجتين، فتلك المتحدث بها من طرف متكلمي لغات البابوان (Papuan Language) قد قُلصت على نحو نموذجي على طول خطّ التوك بيسان، بينما اللهجة المتحدث بها من قبل المتكلمين الأستراليين الإندونيسيين تعرض بشكل أكثر بنية الموتو[46] (Motu).

4.2 ـ قضايا دورة الحياة

لقد وردت البيدجينات في الصياغة الكلاسيكية لدورة الحياة الخاصة باتصال اللغات التي قدمها هال[47]، إذ صيغت البيدجينات

(44) Dwijen Bhattacharya, «Nagamese: Pidgin, Creole or Creoloid?,» *California Linguistic Newsletter*, vol. 24, no. 2 (1994).

(45) Salikoko Mufwene, «Universitat and Substrate Theories Complement One Another,» in: Pieter Muysken and Norval Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1986).

(46) T. E. Dutton, *Police Motu: Iena sivarai (Its Story)* (Port Moresby: The University of Papua New Guinea Press, 1985).

(47) Hall, *Pidgin and Creole Languages.*

كمرحلة أولى في سيرورة نشأت عبر الكريلة وانتهت إلى نزع الكريلة في اتجاه تجديد معجمها. إن أناقة وشهرة هذه الصياغة كان لها أثر، مع ذلك، في تعتيم حظوظها البديلة المختلفة التي يمكن للبيدجين عيشها. وتعد الكريلة فعلاً إحدى هذه البدائل رغم أنها محاطة بالركود والموت.

وتقترن الكريلة بتوسيع الصورة البنيوية، والناتج هو تحويل البيدجين السابقة إلى لغة كاملة. وبموجب تعريف هال وعدد من الباحثين في اتصال اللغات حالياً، تتساوى الكريلة بالفطرية (Nativization) (باعتبارها لغة أولى للطفل). ومع ذلك يبين البحث أن تحويل البيدجين إلى كريول يتم أحياناً عبر توسيع عام للمجال الاجتماعي حيث تتطور اللغة عبر استعمال مكثف في سياقات مختلفة واسعة، يتممها الكبار كما الأطفال. وبما أن الأمر كذلك، يكون ربما من المناسب معادلة تحويل البيدجين إلى كريول ليس بالفطرية، ولكن بتمديد عبر توسيع الدور الاجتماعي[48].

فقد بين كيسينغ[49] (Keesing)، مثلاً، أن إنجليزية البيدجين الميلانيزية المنبثقة كرطانة مستعملة من قبل ملاحي السفن متعددي الإثنيات في سفن صيد الحيتان في المحيط الهادي خلال بداية القرن التاسع عشر، تحولت بعد ذلك إلى لغة تعامل (Lingua Francae) بين العاملين متعددي الإثنيات في مزارع شجر الصندل وتجارة الخيار، وقد نسب الحضور المهمل نسبياً إلى الأطفال في هذه المرحلة. وبينما تمّ تبني التوكبيسان وهي إحدى دوارج هذه اللغة، باعتبارها لغة أولى طوال العقود القليلة الماضية، فقد استدل كلّ من

(48) Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, p. 79.

(49) Keesing, *Melanesian Pidgin and the Oceanic Substrate.*

سانكوف[50] وروماين[51] أن تأثيرات الفطرية على اللغة كانت قليلة نسبياً، وفي غضون ذلك، وحتّى قبل تبنيها لغة فطرية، كانت التوكبيسان تقدّم بنية مطورة ككل كريول، متضمنة لواسمات منحوتة للزمن والوجه والجهة والبنيات المدمجة وتطوراً شاملاً لمعجمها. وقد قاد كلّ هذا التوكبيسان إلى أن تحلل دائماً كبيدجين موسعة، ونفس التعيين يطبق، أيضاً، على البيدجينات المؤسسة على الإنجليزية لأفريقيا الغربية التي أصبحت فطرية حديثاً كإنجليزية البيدجين النيجرية، فالمغزى هنا هو أن هذه البيدجينات الموسعة يتعذر تمييزها أساساً من الكريولات على مستوى تعقيدها البنيوي.

ولقد تمّ الاستدلال، على الخصوص، أن الاستعمال البالغ بين مستعملي لغات الطبقة الدنيا المتبادلة الغموض أكثر مما هو بين متكلمي الطبقة العليا والطبقة الدنيا، هو ما يحدث توسعاً (على أساس) أن التواصل طبقة عليا ـ طبقة دنيا سيأخذ مكانه دائماً في سياق تنوع محدود سوسيولسانياً إلى حدّ ما، فمثلاً الخاصية الموسعة لبيدجين ناغا (Naga Pidgin) يمكن أن تعزى بالدرجة الأولى لكونها مستعملة من قبل متكلمي مختلف لغات الناغا والأساميز (Assamese). وبالمثل فإنجليزية البيدجين الصينية تكتسب درجة تدفق فقط عندما تستعمل بين متكلمي الدوارج الصينية الغامضة، أفضل مما هو بين الصينية والبريطانية[52]. فاقتراح وينهوم (Whinnom) المتعلق بهذا الأمر

(50) Sankoff, «The Genesis of a Language,» in: Hill, ed., *The Genesis of Language*.

(51) Romaine, *Pidgin and Creole Languages*, pp. 68, and 304.

(52) Keith Whinnom, «Linguistic Hybridization and the «Special Case» of Pidgins and Creoles,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, p. 104.

والقاضي بأن الاتصال ينتج فقط عن إنشاء بيدجينات ساكنة عندما يستعمل متكلمو لغتين أو أكثر لغة تواصل أخرى (المسماة كذلك «التهجين الثلاثي»)، هو، مع ذلك، اقتراح دار حوله نقاش[53].

وتمر البيدجينات أيضاً، وبشكل دائم، عبر مختلف السياقات الجغرافية والسوسيولسانية في سيرورة التوسع، فالهيري موتو، مثلاً، التي بدأت كسجل للموتو المستعملة في التجارة مع المجموعات التابعة على طول خليج بابوا (Papua)، قد أصبحت لغة تعامل عامة لمجال ميناء موريسسيبي، مع قدوم الأوروبيين، ثمّ أصبحت منتشرة بواسطة قوة البوليس المحلي في الداخل حيث انتشرت بفضل اتصالها بوضع عال يتمثل في التطور الاقتصادي والاندماج على الرغم من أن الموتو ذاتها لم يكن متحدثاً بها فطرياً هناك[54]. ونفس الشيء يصدق على اللينغالا (Lingala) المنبثقة كبيدجين تجارة كانت تستعمل بين متكلمي بعض لغات البانتو المتصلة على طول نهر الكونغو في أفريقيا الوسطى، لكن تمّ ترسيخها قديماً كلغة تعامل تستعمل في التجارة والتربية والجيش[55]. لقد رأينا كذلك أن إنجليزية بيدجين الميلانيزية بدأت كلغة تعامل على متن السفن، ثمّ وقع تبنيها كلغة المزرعة، ثمّ أصبحت أخيراً لغة سائدة في سياق إثني داخلي للمدنية مرتبطة بالتربية وبالمنجزات. وهكذا، نرى أن صياغة دورة الحياة بيدجين ـ كريول ـ نزع الكريلة تتجه، رغم فائدتها، إلى تعتيم التنوع الغني

(53) انظر: Thomason and Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*, pp. 196-197.

(54) Dutton, *Police Motu: Iena sivarai (Its Story)*.

(55) Jan Knappert, «The Origin and Development of Lingala,» in: Ian F. Hancock, ed., *Readings in Creole Studies*, in Collaboration with Edgar Polome, Morris Goodman, Bernd Heine (Ghent: E. Story-Scientia, 1979).

للتفاعلات التي يمكن أن تكون للغات البيدجين في محيطها السوسيولوجي.

وإذا كان عدد من البيدجينات يخضع لأنواع من التوسيعات التي ناقشناها أعلاه، فإن عدداً منها حافظ على صورة البيدجين طوال فترات الزمن، فالروسينورسك (Russenorsk) مثلاً، لا تبدي أي علامة على توسع دال، فالتجارة كانت قوية ومتماسكة، ولكن ومع ذلك لم تكن هناك حاجة لتبني لغة تجارة كأمر أساسي، رغم أنها أحياناً تمّ اكتسابها في سنّ مبكرة[56]. وبكيفية مشابهة فإن بيدجينات أخرى كرطانة الشينوك (Chinook) والإيلمان المبدجنة والكوريكي (Koriki) في بابوا ـ غينيا الجديدة قد عاشت توسعاً دالاً صغيراً خلال عمرها الطويل، فصياغة هال ربما قد أعطت من دون قصد انطباعاً عن الحتمية، ومع ذلك فإن أمثلة كتلك التي وردت أعلاه تبين أن البيدجين تتوسع فقط استجابة لمحفزات سوسيولوجية مجيزة بعض التوسع. وفي غياب مثل هذه المحفزات تظل البيدجينات مقلصة لكنها أدوات وظيفية لنقل التجارة.

وأخيراً، فمعظم البيدجينات التي لم تعش توسعها تخضع في آخر الأمر إلى موت اللغة عندما تكفّ المحفزات السوسيولوجية لوجودها عن الوجود. بعد سنة 1850 مثلاً بدأ التجار النرويجيون اكتساب قدرة تامة في الروسية أكثر مما حصلوا عليه في الماضي نظراً إلى مكوثهم الطويل في روسيا. ونتيجة لذلك فالروسينورسك التي كان يتحدث بها سابقاً كلّ أفراد المجموعة التجارية من كل

(56) Broch and Jahr, «Russenorsk: A New Look at the Russo-Norwegian Pidgin in Northern Norway,» in: Ureland and Clarkson, eds., *Scandinavian Language Contacts*, p. 55.

المستويات قد أصبحت مرتبطة بصيادي السمك على وجه الخصوص، وتم النظر إليها بازدراء، وأنها أقل من الروسية الحالية التي يتحدث بها التجار. وقد أتى الخلاص من غزوة تجارة المال الواسعة النطاق في العقود الأولى للقرن الثامن عشر، حيث تمّ في آخر الأمر التخلص من الحاجة إلى تجارة المقايضة القديمة المعقل الأخير للروسينورسك[57]، فالعوامل المبنية على المواقف يمكن أيضاً أن تعلن موت البيدجين. ونظراً إلى ارتباطها بالعنصرية البيضاء، تمّ إقصاء الفنكالو (Fanakalo) وهي زولو مبدجنة (Pidginized Zulu) لصالح تاون بيمبا (Town Bemba) المبدجنية أو سيبيمبا (Cibemba) في زامبيا[58].

5.2 ـ توزيع

تتجه البدجنة إلى أن تعالج في الأدبيات كظاهرة «غريبة»، وكمثال «متطرف» لإعادة بنينة اللغة. ومع ذلك فإن وجهة النظر هذه يمكن أن تكون نتاجاً لصنع وجهة النظر الغربية الأحادية اللغة القائلة بأن البدجنة قد أصبحت عالمية الانتشار إلى أبعد حدّ، فبينما تتجمع لغات الكريول في الأماكن الاستوائية حيث أقامت السلطات الأوروبية مستعمرات ابتداءً من القرنين الخامس عشر إلى التاسع عشر، تمّ توثيق البيدجين في كلّ القارات المأهولة قومياً في كلّ المناخات الممكنة، فالبيدجينات تبدو أنها تمثل استجابة بشرية مشتركة كونية لحاجة الاتصال المشروط بين المجموعات المتحدثة للغات غامضة. وهي حاجة يمكنها أن تنبثق تقريباً في كلّ مكان من الأرض.

---

(57) المصدر نفسه، ص 55-58.

(58) John A. Holm, *Pidgins and Creoles*, 2 vols. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988-1989), vol. 2: *References Survey*, p. 555.

تصبح الاعتيادية المحضة للبدجنة واضحة عندما نلاحظ بيدجينات مختلفة بالكاد تمّ توثيقها فقط في الأدبيات كنوع منتشر من البيدجينات الهندوآرية في الهند (Indo-Aryan)، أو البيدجينات التي لا تحصى، والتي هي حتّى الآن غير موثقة في بابوا ـ غينيا الجديدة، المجال الأكثر تنوعاً لغوياً في العالم[59]. وقد تمّ دعم هذا التصور أيضاً من خلال الوعي بأن البيدجينات غير المحصاة قد ضاعت في التاريخ، ففي القرن الثامن عشر مثلاً استضافت إسكندنافيا بيدجينات تجارية مختلفة كالبورغارمالت (Borgarmalet) وهجين من السويدية ـ اللابية[60] (Swedish-Lappish).

3 ـ لغات الكريول

1.3 ـ سمات الكريول والأنماط الفرعية

تعد الكريولات دائماً معقدة ومطورة بنيوياً من البيدجينات، كما أشرنا إلى ذلك أعلاه، فالاختلافات بين مراحل «البيدجين» و«الكريول» ليست واضحة جداً إذا كانت البيدجين عاشت زمناً طويلاً ثمّ ترسخت وأصبحت اللغة الأولى لمتكلميها قبل أن تأخذ الفطرية مكانها، كما هو حال التوكبيسان لغينيا الجديدة[61]. ومع ذلك، فإن

---

(59) انظر: Foley, «Language Birth: The Processes of Pidginization and Creolization,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, بالنسبة إلى توثيق بيدجين ييماس، الذي مزج بين عناصر اليماس وأورافوندي، وهو مزج لم يكن معروفاً في الأبحاث حول البيدجين - الكريول قبل عمل فولي.

(60) Broch and Jahr, «Russenorsk: A New Look at the Russo-Norwegian Pidgin in Northern Norway,» in: Ureland and Clarkson, eds., *Scandinavian Language Contacts*, p. 51.

(61) Sankoff, «The Genesis of a Language,» in: Hill, ed., *The Genesis of Language*; Derek Bickerton, *Roots of Language* (Ann Arbor, MI: Karoma, 1981), pp. 3-4, and Romaine, *Pidgin and Creole Languages*, pp. 68, and 304.

الاختلافات واضحة في حالات الكريولات المهجنة بشكل مبكر. ولذلك، فإن الكريولات التي تكتسب المتكلمين الفطريين و/ أو أصبحت اللغات الأولى لخطاب جماعتهم بوضوح وبسرعة بعد وضعية الاتصال الأولى (داخل الجيل). وعليه يكون الاتصال العامي غير متطور في مرحلة ما قبل البيدجين المتغيرة أو الرطانة عندما يتم تهجين اللغة. ويحيل طوماسون وكوفمان[62] على السيرورة التي تنتج مثل هذه الكريولات بتهجين اللغة المفاجئ، ويريانها أنها قد طبقت على عدد من الكريولات المعروفة في العالم بما فيها «الكريولات التي نشأت في سياق تجارة العبيد الأوروبية بأفريقيا وفي مجال الكرايبي وفي عدد من الجزر بالمحيط الهندي»[63]. ويعتقد بيكرتون[64] مثل طوماسون وكوفمان[65] أن الكريولات الهجينة هي المعيار (Norm) وليس الاستثناء، ولكنه يعتقد بخلافهما أن إنجليزية كريول هاواي (HCE) تدخل في هذه الطبقة[66]، فبعض هذه

(62) Thomason and Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*.

(63) المصدر نفسه، ص 148.

(64) Derek Bickerton, «Creole Languages and the Bioprogram,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 2: *Linguistic Theory: Extensions and Implications*, p. 272.

(65) Thomason and Kaufman, Ibid.

(66) يعتقد كلّ من طوماسون وكوفمان في المصدر نفسه، ص 352، الهامش رقم 1، مثل غودمان (Morris Goodman) في: Derek Bickerton, «Roots of Language,» *International Journal of American Linguistics*, vol. 51 (1985), and John Holm, «Substrate Diffusion,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis*, and McWhorter, «Rejoinder to Derek Bickerton,» pp. 87-89,

أن إنجليزية كريول هاواي (HCE)، طورت انطلاقاً من بيدجين إنجليزية المحيط الهادي التي كانت موجودة في القرن 19، وهي أكثر بنية من إنجليزية بيدجين هاواي الخاصة =

السمات تتقاسمها الكريولات لكن تفتقر إليها (مرحلة مبكرة وغير متطورة) بيدجينات مثل إنجليزية بيدجين هاواي. وتتضمن هذه السمات[(67)]:

1 ـ قواعد النقل (Movement Rules) مثلاً، جملة من كريول غويانا (GC): jan bin sii wan uman (جون رأى امرأة) يمكن أن تحقق كـ: Jan bin sii wan uman بتأثير الفاعل، وwan uman Jan bin sii بتأثير المفعول، وa sii jan bin sii wan uman بتأثير الفعل[(68)].

2 ـ نظام التعريف[(69)] الذي يميز بين المركبات الاسمية المعرفة

= بالمهاجرين اليابانيين والفلبينيين، والتي تمت مناقشتها في بيكرتون: Derek Bickerton, *Roots of Language* (Ann Arbor, MI: Karoma, 1981),
وفي مكان آخر، ومع ذلك، ففي هذه القضية لمؤلّفي هذا المقال نظريتان مختلفتان، فريكفورد يشعر أن بعض الوضوح تمّ إبرازه لتأكيد الوجود الواسع الانتشار السابق لبيدجين إنجليزية المحيط الهادي في هاواي في القرن التاسع عشر المستقر، ويختلف مع ماكوورتر في أن إنجليزية بيدجين هاواي الخاصة بالمهاجرين اليابانيين والفلبينيين يمكن أن ترفض كسجل لغة ثانية موقوفة لاتصال اللغة الإنجليزية والتي لها جذور طويلة قبل مجيئهم، إن ريكفورد متأثر بشكل خاص بالديموغرافيا الواسعة وبالوضوح النصّي حول طبيعة وتطور بيدجين هاواي وبيدجين الإنجليزية وكريول الإنجليزية في هاواي التي صنفها روبرتس: Julian M. Roberts: «A Structural Sketch of Pidgin Hawaiian,» *Amsterdam Creole Studies*, vol. 12 (1995), and «Sociohistorical Data on Pidgin Creole Development in Nineteenth Century Hawai'i,» (MS Presented to Visiting Stanford Pidgin/ Creole Class at the University of Hawaii, Honolulu, May 1995), and Derek Bickerton, «Development of Pidgins and Creoles: At Last the Facts!,» (MS, Presented to Visiting Stanford Pidgin/ Creole Class at the University of Hawaii, Honolulu, HL, May 1995).

(67) انظر: Bickerton, *Roots of Language*, pp. 51-72,
بخصوص 12 من مثل هذه السمات في كريولات مختلفة.

(68) المصدر نفسه، ص 52.

(69) المصدر نفسه، ص 56.

(Definite Noun Phrases): كـريـول غـويـانـا: (di buk) (الـكـتـاب)، وغـيـر الـمـعـرفـة (wan buk) (Undifinite) (كـتـاب خـاص)، وغـيـر المخصصة (buk) (Nonspecifies) (كُتُبُ).

3 ـ إشفار تمييزات مثل الزمن (Tense) والموجه (Modality) والجهة (Aspect) مثل سابق (Anterior) وغير واقعي (Irrealis) ودقيق (Punctual)، بواسطة متغير وواسمات قبل فعلية مثلاً: go، bin، و a في كريول غويانا على التوالي، وte وava و ape على التوالي كريول هايتي[70] (HC).

4 ـ تسهيلات في بناء الصلة (Relativization) وإدماج جمل مركبة أخرى تتوفر أولاً على ضمير الصلة (Relative Pronoun) مثل ما نجده في كريول غويانا:

bo mi granfaada bin ga wan ool boot, (ØRP)

bin ton dong batam wan big managgo chrii (ØRP)

bin de rait a head a di biling.

«لكن كان لجدي قارب قديم (الذي) انقلب تحت شجرة مانغو كبيرة التي كانت أمام البناية»[71].

بالإضافة إلى الكريولات الهجينة المبكرة والمتأخرة تمّ أيضاً تبيان الفروق[72] الموجودة بين كريولات الحصن (Fort) وكريولات المزرعة (Plantation) وكريولات الكستناء (Marron)، فكريولات

(70) المصدر نفسه، ص 59.

(71) إيرين، مقتبسة عن: Rickford, *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole*, p. 148.

(72) Bickerton, «The Language Bioprogram Hypothesis,» pp. 269-270, and Jacques Arends, «The Sociohistorical Background of Creoles,» in: Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction*, pp. 16-17.

الحصن تحيل على اتصال العاميات التي طورت في أو حول القواعد العسكرية الأوروبية الأمامية على سواحل أفريقيا الغربية بين القرنين السادس والتاسع عشر، أولاً (في الأصل) بين الأوروبيين والأفريقيين المحليين العاملين في الحصون أو الذين يساعدون في تجارة الرقيق[73] وللإنجليزية مثل البرتغالية عدد من مثل هذه الحصون، وقد زعم هانكوك[74] (Hancock) أن هذه الحصون أنتجت إنجليزية كريول ساحل غينيا (GCCE) التي أصبحت بدورها مصدراً لعدد من كريولات الكاريبية ذات الأساس الإنجليزي. وفي المقابل لم تكن للإسبانية مثل هذه المستعمرات الأفريقية الغربية، وقد ظن ماكوورتر[75] (McWorter) أن ندرة الكريولات ذات أساس إسباني في العالم الجديد يمكن إسناده إلى هذا المعطى، فافتراض أن البوتقة السوسيوتاريخية الحاسمة لكريولات العالم الجديد لم تكن هي مستعمرة العالم الجديد، بل حصون أفريقيا الغربية التي أتى منها معظم العبيد، هو افتراض مثير لكن لا يخلو من مشاكل، فهناك سبب لاعتقاد أن أغلب «العبيد المعروضين للبيع» الذين وصلوا العالم الجديد لم يكونوا يعرفون إنجليزية كريول ساحل غينيا أو أي كريولات الحصن، بينما الأفريقيون الغربيون المأجورون و«عبيد

---

(73) رغم الإحالة عليها باعتبارها كريولات بشكل عام، فإن اتصال العاميات هذا كان يجب أن يكون بوضوح تنوعات غير فطرية لعدد من مستعمليها إن لم يكن معظمهم، رغم أن الأطفال في الاتّحاد الأوروبي والأفريقي قد تعلموها فطرياً، وأنها قد تكون أصبحت لغات أولى لبعض أولئك الذين ليست لديهم لغة فطرية.

(74) Ian F. Hancock, «The Domestic Hypothesis, Diffusion, and Componentiality: An Account of Atlantic Anglophone Creole Origins,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis.*

(75) John McWhorter, «The Scarcity of Spanish-Based Creoles Explained,» *Language in Society*, vol. 24, no. 2 (1995).

الحصون» الذين استأنس معظمهم بمثل هذه الكريولات فمن المحتمل أنهم ذهبوا إلى العالم الجديد[76]. والكريولات كما يقتضي ذلك اسمها هي تلك التي تمّ افتراض أنها أقيمت أو طورت في الأصل في مزارع السكر بالمحيط الأطلسي والهادي والهندي حيث تمّ جلب مجموعات متنوعة من إثنيات العبيد أو العمال بعقود من أجزاء أخرى من العالم، فالعلاقة بين الديموغرافيا والبنية الاجتماعية لمثل مجموعات المزارع هذه وسيرورات إبداع وتطوير البيدجين ـ الكريول الذي يتموضع في هذا المكان ليست موضوعاً جديداً في حدّ ذاته[77]. وأخيراً، فكريولات الكستناء هي تلك المتحدث بها بين المنحدرين من الكستنائيين أو العبيد الذين فروا من الاستعباد وأقاموا دائماً جماعاتهم الخاصة داخل البلاد وفي مجالات يصعب بلوغها نسبياً. وتعد السارامكانية (Saramaccan) في سورينام وأميركا الجنوبية، الكريول الكستنائية الأكثر شهرة. وسماتها المميزة غير الأوروبية يمكن أن ترجع في جزء منها إلى العزلة النسبية التي تقتضيها الكستنة[78].

---

(76) Morris Goodman, «The Portuguese Element in the American Creoles,» in: Glenn G. Gilbert, ed., *Pidgin and Creole Languages: Essays in Memory of John E. Reinecke* (Honolulu, HL: University of Hawaii Press, 1987), and Rickford, *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole*, pp. 46-51, and 53-56.

(77) قارن: Mervyn C. Alleyne, «Acculturation and the Cultural Matrix of Creolization,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, and Philip Baker, «On the Origins of the first Mauritians and the Creole Language of Their Descendants,» in: Philip Baker et Chris Corne, *Isle de France Creole: Affinities and Prigins* (Ann Arbor, MI: Karoma, 1982).

(78) Richard Price, ed., *Maroon Societies: Rebel Slave Communities in the Americas* (Garden City, NY: Anchor Press, 1973); Mervyn C. Alleyne, «Substratum Influences - Guilty untill Proven Innocent,» in: Muysken and Smith, =

2.3 ـ نظريات الأصل

أحد أقدم القضايا إثارة للجدل في دراسات البيدجين والكريول هي كيف نشأت هذه اللغات، أو بشكل خاص كيف يمكن تفسير تماثلاتها (وخصائصها الممزوجة والمبسطة نسبياً في نطاق أقل)[79]. لقد كان التنافس في الأصل بين نظريات متعددة الأصول (Polygenetic) يفترض أن معظم التنوعات نشأت مستقلة عبر أوقات وأمكنة مختلفة، ونظريات أحادية الأصل (Monogenetic) تفترض أن أغلب التنوعات اشتقت من سلف أو عدد قليل من الأسلاف التي تمّ بثها وانتشارها، نتيجة لذلك، في أماكن أخرى. لكن هيمنت في العقدين الماضيين نقاشات في الأدبيات حول نظرية البرنامج الأحيائي (التي ليست لا متعددة الأصول ولا أحادية الأصول).

تتوفر النظريات المتعددة الأصول على جاذبية محتملة باعتبار أنها قابلة للتطبيق عالمياً ولا تقتضي الافتراض غير القابل للتصديق المتمثل في أن كلّ واحد في عالم البيدجين والكريول متصل تاريخياً. لكنها تواجه هذا التحدي المتكرر (إذا كانت هذه التنوعات إبداعات مستقلة، فكيف يمكن تفسير تشابهاتها؟). إن الإستراتيجية الأساسية التي يتبناها أصحاب النظريات المتعددة الأصول تكمن في تحديد عامل أو أكثر في حالات الاتصال الذي يخلق البيدجينات

Substrata versus Universals in Creole Genesis, and Arends, «The Sociohistorical = Background of Creoles,» in: Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction*, p. 16.

(79) قارن: Pieter Muysken, «Are Creoles a Special Type of Language Creole Languages and the Bioprogram,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 2: *Linguistic Theory: Extensions and Implications*, pp. 285-286.

والكريولات والذي يمكن أن يكون سبباً في تطورها بطرق متوازية[80].

لعل أحد العوامل التي تحظى باهتمام هائل لدى السوسيولسانيين هي السياقات الاجتماعية المتوازية التي تنبثق فيها البيدجينات والكريولات وكذا الوظائف المتوازية التي عليها تأديتها. وهذا ما يُكون فعلاً ما يسمّى بنظرية التطور المتوازي المستقل (Independent Parallel Developement Theory) المسندة إلى هال[81]، من قبل تود[82] ورومين[83] ونظرية السياق الاجتماعي المشترك (Common Social Context Theory) المنسوبة إلى سانكوف[84] من طرف مويسكن[85] ومويسكن وفينسترا[86] (Veenstra)، لكن يمكن البحث عبثاً في هال وسانكوف عن أي نظرية وظيفية من هذا النوع مطورة بشكل أفضل. ويعد هال[87] أساساً شرحاً لنظرية لغة الطفل (Baby Talk Theory) حيث يعترف فيها

---

(80) تجب الإشارة إلى أن الناس الذين يشتغلون والذين نصنفهم كمتعددي الأصول لا يصنفون أنفسهم كذلك بالضرورة أو بوعي.

(81) Hall, *Pidgin and Creole Languages.*

(82) Loreto Todd, *Pidgins and Creoles* (London; Boston, MA: Routledge and Kegan Paul, 1974), p. 31.

(83) Romaine, *Pidgin and Creole Languages*, pp. 92-102.

(84) Gillian Sankoff, *The Social Life of Language* (Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1980).

(85) Muysken, «Are Creoles a Special Type of Language Creole Languages and the Bioprogram,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 2: *Linguistic Theory: Extensions and Implications*, pp. 286-287.

(86) Pieter Muysken and Tonjes Veenstra, «Universalist Approaches,» in: Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction*, p. 128.

(87) Hall, *Pidgin and Creole Languages.*

بتأثير الطبقة العليا وبعض من الطبقة الدنيا في سياق اكتساب غير تام للغة الثانية[88]. ويعد سانكوف[89] مجموعة مقالات متعددة المظاهر تتضمن النقاشات الرائدة حول التقعيد (Grammaticalization) في علاقة بالخطاب، لكن لا مقال واحداً من هذه المقالات يلفظ بـ «منظور وظيفي صارم: تفرض مزارع العبيد متطلبات تواصلية متشابهة» المسندة إليها من طرف مويسكن[90]. ويعد فولي[91] الأقرب إلى تقديم المنظور الوظيفي حيث تبدو أسماء هذه النظريات مقترحة، لكن بالاعتراف بداية بالإسهامات الممكنة للغة الأجنبي[92] (Foreigner Talk). وبينما يكون مؤملاً من وجهة نظر سوسيولسانية أن البحث من المحتمل أن ينتج مزيداً من النظريات الوظيفية المطورة بشكل تام والخاصة بنشوء البيدجين والكريول، يجب أن نكون حذرين في المبالغة في التشابهات السياقية بين حالات المزرعة والتجارة التي مازالت تفاصيلها محط تفكير متنوع وغير معروفة بشكل كاف حتّى الآن.

وبالنسبة إلى بلومفيلد[93] (Bloomfield)، كما بالنسبة إلى هال[94]

---

(88) انظر أسفله.

(89) Sankoff, *The Social Life of Language*.

(90) Muysken, «Are Creoles a Special Type of Language Creole Languages and the Bioprogram,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 2: *Linguistic Theory: Extensions and Implications*, p. 287.

(91) Foley, «Language Birth: The Processes of Pidginization and Creolization,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, p. 164.

(92) انظر أسفله.

(93) Leonard Bloomfield, *Language* (New York: H. Holt and Company, [1933]), pp. 472-473.

(94) Hall, *Pidgin and Creole Languages*, p. 5.

العامل المتوازي في تعدد الأصول هو السيرورة التي بواسطتها يمكن لمتكلمي الطبقة العليا أن يبسطوا بتأن لغتهم لتيسير فهمها واكتسابها من قبل متكلمي الطبقة الدنيا. في إطار صياغتها الأولى، كانت نظرية لغة الطفل (Baby Talk) (المسماة هكذا لأن البالغين ينتجون نفس التبسيطات لتسهيل الفهم من طرف الأطفال) نظرية تبسيطية وعنصرية[95] لكن وإن كان المشكل الأكبر بالنسبة إليها هو تفسير كيف أن سلوكات التبسيط المنفردة لمتكلمي مختلف لغات الطبقة العليا (الإنجليزية والبرتغالية والفرنسية والشينوك) يمكن أن ينتج عن البيدجينات والكريولات مع كثير من التشابهات البنيوية المدهشة، فنظرية الرطانة البحرية (Nautical Jargon Theory) (ذلك أن البيدجينات والكريولات هي ثمرة لرطانة دولية نمت وانتشرت بواسطة ملاحي السفن) يمكن أن تفسر بعض المداخل المعجمية (Lexical Items) (مثل Kapsaig (دار إلى الجهة الأخرى) وhais (المصعد)) التي نجدها في عدد من الكريولات والبيدجينات (ذات أساس أوروبي) لكن لا تفسر تشابهاتها البنيوية. إن المفهوم القائل بأن النماذج واسعة الانتشار إن لم تكن عالمية الخاصة بكلام الأجنبي[96]، (والتي تتضمن

(95) فمثلاً عن هال في المصدر نفسه، ص 5: «يمكن أن يفترض الأوروبي أن مجهودات المتكلم الأصلي غير التامة للتحدث باللغة الأوروبية تعزى ليس إلى تطبيقيتها غير الكافية ولكن إلى دونية ذهنية ملازمة. سيخلص الأوروبي إذاً، إلى أنه من غير المجدي استعمال «اللغة الجيدة» للمتحدث الأصلي، وسيجيبه بنفس الخطاب غير التام لهذا الأخير، مضيفاً كذلك بعض نماذج لغة الطفل المستعملة عادة من طرف الأمهات والمربيات في بلده. والأروميون الذين لا يعرفون أحسن من ذلك سيفترضون أن الأمر يتعلق باللغة الحقيقية للرجل الأبيض، وسيكون مسروراً باستعمالها». وقد كان العكس صحيحاً بشكل مهم بما فيه الكفاية، بالنسبة إلى بابوان غينيا الجديدة، حيث يبدو أن مبشراً أوروبياً أفرحه تعلم لغة الموتو، لكن بعد ذلك اكتشف أنه تلقى عن قصد صيغة مبسطة لهذه اللغة (Dutton, *Police Motu: Iena sivarai (Its Story)*).

(96) Ferguson, «Absence of Copula and the Notion of Simplicity: A Study =

سيرورات تقليص مألوفة بالنسبة إلى تلك التي نجدها في البيدجينات والكريولات)[97] قد تفيد إلى حدّ ما في جواز إنقاذ نظرية لغة الطفل. لكن لهذه الأخيرة ضعف آخر، ذلك أن متكلمي الطبقة الدنيا أكثر من متكلمي الطبقة العليا هم دائماً المبدعون الأساسيون والمستعملون لتنوعات البيدجين والكريول[98]، وأن البيدجينات والكريولات تكون غامضة بالنسبة إلى المتكلمين المبتدئين من الطبقة العليا، ومن غير المحتمل أن تنتج السمات الأساسية للبيدجين والكريول عن تبسيط متأن، وكما لاحظ ذلك تايلور[99] (Taylor):

«لا يمكن تفسير الأنظمة الإسنادية للغات الكريول الثلاث هذه (كريول مارتينيك، كريول هايتي وسرانان (Saranan)) باعتبارها صيغاً محرفة لتلك الموجودة في الفرنسية والإنجليزية، فهذه الخصائص التي تتقاسمها مع ذلك عدد من لغات أفريقيا الغربية ولغات أخرى غير هجينة، سيكون من الصعب أن تقدّم نفسها للبحث الأوروبي الغربي لتبسيط كلامها».

= of Normal Speech, Baby Talk, Foreigner Talk and Pidgins,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, and Ferguson and C. DeBose, «Simplified Registers, Broken Language and Pidginization,» in: Valdman and Highfield, eds., *Theoretical Orientations in Creole Studies.*

(97) بالنسبة إلى الخلاصة الملائمة لسيرورات التبسيط ونتائجها، انظر: Foley, «Language Birth: The Processes of Pidginization and Creolization,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, p. 165, table 1.

(98) Whinnom, «Linguistic Hybridization and the «Special Case» of Pidgins and Creoles,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages.*

(99) Douglas M. Taylor, «The Origin of West Indian Creole Languages: Evidence from Grammatical Categories,» *American Anthropologist,* vol. 65, no. 4 (August 1963), p. 810.

ففي هذه الاعتراضات الأخيرة يكمن جوهر نظريات تعدد الأصول البديلة حول الأصل. وإذا تمّ التركيز على متكلمي الطبقة الدنيا أكثر من متكلمي الطبقة العليا، يمكن اعتبار إبداعهم للبيدجين (على الأقل) كنتاج لاكتساب محدد للغة ثانية[100] بالنظر إلى عامل التوازي كمجموعة عوامل لغوية ومعرفية وعوامل أخرى تنتج نفس أنواع اللغة الوسطى (Interlanguage) (أو استعمال المصطلح الأقل تلاؤماً «اللغة المنكسرة» (Broken Language) لفرغسون ودوبوس). وقد تمّ التعبير حديثاً عن شكّ لا بأس به، مع ذلك، حول ما إذا كانت البدجنة تقتضي محاولات لاكتساب اللغة الهدف أكثر من محاولات لخلق أداة لاتصال بيئثني[101]. وقد استدل طوماسون وكوفمان[102] بالفعل على أنه وحدها وجهة النظر التي تفترض أن متكلمي الطبقة الدنيا والطبقة العليا معاً المتضمنتين في الملاءمة اللغوية المتبادلة (Mutual Linguistic Accomodation) يمكنها أن تأخذ بعين الاعتبار الاختلافات بين البيدجينات مع احترام إدراجها في السمات الموسومة كلياً كحضور المثنى (Duals) والثلاثيات (Trials) في ضمائر البيسلاما (Bislama) والتوكبيسان، وهي سمة الطبقة الدنيا الأسترالية الإندونيسية. وطبعاً ولا الطبقة الدنيا واحدة يمكن أن تأخذ بعين الاعتبار كلّ بيدجينات وكريولات العالم، لكن آلين[103]،

---

(100) Derek Bickerton, «Pidginization and Creolization: Language Acquisition and Language Universals,» in: Albert Valdman, ed., *Pidgin and Creole Linguistics* (Bloomington, IN: Indiana University Press, 1977), and Roger W. Andersen, ed., *Pidginization and Creolization as Language Acquisition* (Rowley, MA: Newbury House, 1983).

(101) Baker, «Column: Off Target?,» p. 111.

(102) Thomason and Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*, pp. 174-194.

(103) Mervyn C. Alleyne, *Comparative Afro-American: An Historical-* =

وبوريتسكي[104] (Boretzky)، ولوفيفر[105] (Lefebvre)، وهولم[106]، وماكوورتر[107]، وآخرون استدلوا على أن الكوا (Kwa) ولغات أخرى بأفريقيا الغربية متشابهة بشكل كاف بالنظر إلى بنية الفعل المتسلسلة، وسمات أخرى نجدها في السارامكانية (Saramaccan) وكريولات هايتي والكرايبي التي يتحدث بها السكان المنحدرين من أفريقيا بالنسبة إلى تأثير الطبقة الدنيا الذي يصبح التفسير الأكثر احتمالاً[108]. فهذه النظرية المحال عليها بالنشوء الأفريقي (Afro-Genesis) من طرف مويسكن[109] قد تصدى لها بيكرتون[110]

Comparative Study of English-Based Afro-American Dialects of the New World, = with a Foreword by Ian F. Hancock (Ann Arbor, MI: Karoma, 1980).

(104) Norbert Boretzky, *Kreolsprachen, Substrate und Sprachwandel* (Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1983).

(105) C. Lefebvre, «Relexification in Creole Genesis Revisited: The Case of Haitian Creole,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis*.

(106) Holm, «Substrate Diffusion,» in: Muysken and Smith, Ibid.

(107) John McWhorter, «Substratal Influence in Saramaccan Serial Verb Constructions,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 7, no. 1 (1992).

(108) كما لاحظ ذلك طوماسون وكوفمان: «أن التناسب النمطي بين مجموعة من البنيات التركيبية في الكريولات الأطلسية والبنيات التي توافقها في أغلب أو كلّ لغات النيجر - الكونغو المهمة المناسبة هي بالتأكيد قريبة جداً من بعضها بشكل عرضي»، في: Thomason and Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*, p. 162.

(109) Muysken, «Are Creoles a Special Type of Language Creole Languages and the Bioprogram,» in: Newmeyer, ed., *Linguistics, the Cambridge Survey*, vol. 2: *Linguistic Theory: Extensions and Implications*.

(110) Bickerton: «The Language Bioprogram Hypothesis,» and «The Origins of Saramaccan Syntax: A Reply to John McWhorter's 'Substratal Influence in Saramaccan Serial Verb Constructions'».

ومويسكن وسميث[111]، لأنها فشلت في اعتبار، وبشكل فعال، أن الاختلافات بين لغات ذات مصدر أفريقي غربي ممكنة مع احترام سمات الطبقة الدنيا المزعومة، كما فشلت في تقديم سيناريو خاص بنقل سمات الطبقة الدنيا داخل الكريول المنبثقة، وفشلها كذلك في تفسير لماذا بعض سمات الطبقة الدنيا وليست سمات طبقة أخرى هي التي تمّ إدماجها في الكريولات المشتقة. ومع ذلك فإن النقاش حول هذه القضايا يظل بعيداً عن أن يقفل كما تشهد على ذلك مقالات مجلة **لسانيات البيدجين والكريول.** والنشوء الأفريقي ذاته هو تنوع فرعي للنظريات ذات الطبقة الدنيا، وقد تلقت مثل هذه النظريات دعماً كبيراً من خلال عمل كيسينغ[112]حول الطبقة الدنيا الأوقيانوسية في إنجليزية بيدجين الميلانيزية.

وتردّ النظريات الأحادية الأصل بخلاف مثيلاتها متعددة الأصول على نوعين: الأول هو نوع الحيز الواسع (Braod Scope) الذي يفترض أن عدداً من بيدجينات وكريولات العالم مشتقة من اتصال اللغة البرتغالية المطورة إبان اتصالات القرنين الخامس عشر والسادس عشر بين البرتغالية والأفريقيين الغربيين، والتي بدورها كانت متصلة بالسابيرية (Sabir) لغة التعامل القروسطوية للبحر الأبيض المتوسط، فهذه النظرية وافتراضها المتعلق بتجديد معجمها (Relexification) (ينبغي تفسير كيف أن الفرنسية والإنجليزية والتنوعات الأخرى المستنبطة من البرتغالية لها أساس أفريقي غربي) أنتجت قدراً مهما من الإثارة في الستينيّات والسبعينيّات لأسباب عديدة بما فيها اتصالها التاريخي بتنوعات أطلسية ومن المحيط الهادي منفصلة إلى حدّ

(111) Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction.*

(112) Keesing, *Melanesian Pidgin and the Oceanic Substrate.*

بعيد[113]. ومع ذلك، فهي منذ ذلك الحين، قد سقطت جزئياً في اللاحظوة لأنها غير قابلة للتطبيق بشكل واضح مع عدد من البيدجينات والكريولات التي ليس لها اتصال مباشر أو غير مباشر بالبرتغالية وكذلك لأنها تضع افتراضاً «لاعقلانياً» في نظر بيستن (Besten) وآخرين[114]؛ ذلك أن البدجنة والكريلة وحدها دون الأنشطة الثقافية والتصورية الإنسانية تحصل مرة واحدة وليس مرة بعد أخرى. والنظرية الأحادية الأصل الأخرى هي ذات حيز مقيد بالنسبة إلى الكريولات والبيدجينات التي لها أساس إنجليزي والتي اعتبرها هانكوك[115] سليلة إنجليزية كريول ساحل غينيا المزعومة (CGCE) التي تمّ تطويرها على خليج أفريقيا الغربية في القرنين السادس عشر والسابع عشر. وكما هو مشار إليه أعلاه إحدى الأسئلة المفتاح هي هل إنجليزية كريول ساحل غينيا أو أي كيان لغوي مشابه كانت تتحدثه بالفعل أعداد دالة من «العبيد المعروضين للبيع»، وتم نقله من طرف عدد كاف من هؤلاء العبيد للتأثير في تطور الإنجليزية في

---

(113) انظر: R. W. Thompson, «A Note on Some Possible Affinities between the Creole Dialects of the Old World and Those of the New,» in: R. B. Le Page, ed., *Proceedings of the Conference on Creole Language Studies Held at the University College of the West Indies, March 28-April 4, 1959*, Creole Language Studies; 2 (London; New York: Macmillan, 1961), and Keith Whinnom, «The Origin of the European-Based Creoles and Pidgins,» *Orbis*, vol. 14 (1965),

وأعمال أخرى مذكورة في: David DeCamp, «Introduction: The Study of Pidgin and Creole Languages,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*, and Todd, *Pidgins and Creoles*.

(114) Besten [et al.], 1995, p. 88.

(115) Hancock, «The Domestic Hypothesis, Diffusion, and Componentiality: An Account of Atlantic Anglophone Creole Origins,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis*.

أجزاء مختلفة من الكرايبي. ريكفورد[116]، كان شكاكاً ولكن ماكوورتر[117] لم يكن كذلك.

إن النظرية التي هيمنت بالفعل على نقاشات أصل الكريول منذ الثمانينيات هي افتراض البرنامج الأحيائي للغة الذي اقترحه بيكرتون[118] (LBH) الذي ينظر إلى الكريولات كإبداعات للأجيال الأولى للأطفال الذين اكتسبوها فطرياً. وحسب بيكرتون فإن الأطفال الذين ولدوا في حالات اتصال لغوي حيث يتحدث ببيدجينات أو رطانات أولية يجتذبون برنامجاً أحيائياً محدداً نوعياً لتحويلها إلى كريولات هجينة واضحة في هاواي وجامايكا وهايتي والسودان. وبحسب الظواهر يمكن اعتبار هذه النظرية متعددة الأصل بما أنها تفترض خلقاً مستقلاً لمختلف الأماكن التي تطورت فيها لغات الكريول (لاحظ أن هذا الافتراض يرتبط أساساً بالكريول أكثر مما يرتبط بأصول البيدجين). لكنها من ناحية أخرى نظرية أحادية الأصل في نفس الوقت مادامت تعتبر تطور هذه الكريولات موجهة من طرف برنامج أحيائي واحد مشترك بين الجنس البشري.

يتضمن الدليل لفائدة البرنامج الأحيائي التقابلات بين إنجليزية بيدجين هايتي الأولية التي كان يتكلمها المهاجرون الفلبينيون واليابانيون الذين وصلوا بين 1900 و1920، وإنجليزية كريول هايتي الموسعة التي كان يتكلمها الناس الذين ولدوا ونشأوا في هاواي بعد

---

(116) Rickford, *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole*.

(117) McWhorter, «The Scarcity of Spanish-Based Creoles Explained».

(118) Bickerton: *Roots of Language*; «The Language Bioprogram Hypothesis,» and «Column. Beyond Roots: The Five Year Test,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 1, no. 2 (1986).

ذلك. وكون السمات الحقيقية التي تختلف حولها كلّ من (إ ب هـ) و(إ ك هـ) كقواعد النقل (Movement Rules) وواسمات الزمن والوجه والجهة (TMA Markers) وأشياء أخرى[119]، هي تلك الموجودة في الكريولات انطلاقاً من قواعد معجمية مختلفة من نواح أخرى، فحقيقة كون أن اللغات (الإنجليزية والفرنسية والألمانية) التي تشكل المصدر المعجمي لهذه الكريولات لا تتضمن سمات تشير إلى أنه لم تزودها، وكون المهاجرين الذين يتكلمون (إ ب هـ) لا يستعملون قواعد السمات خارج الأصل الأحادي، ومعظم تنوعات تعدد الأصول كتفسيرات محتملة لحضورها في الكريولات. والجزء الآخر من الحجة هو أن لغة الأطفال في مجموعات لا تتكلم الكريولات (التي يفترض أنها تمثل التأثيرات المبكرة للبرنامج الأحيائي) تتضمن دائماً سمات نجدها في الكريولات، وحسب افتراض البرنامج الأحيائي للغة فإن الأطفال الأوائل متكلمي الكريول قد يكونون استثنائيين بالنظر إلى اكتساب اللغة الأولى على نطاق دولي مادامت للأطفال خبرة أكثر من آبائهم. لكن طبيعتهم الاستثنائية ربما كانت ترجع إلى أنهم ولدوا في وضعية حيث اللغة التي عليهم اكتسابها كانت غير مطورة أكثر من كونها تامة الاكتمال. وكذلك لأن الأطفال عكس البالغين الذين تجاوزوا مرحلة التطور ـ قد ولجوا البرنامج الأحيائي لتوسيعه.

لقد كانت الحجج ضدّ البرنامج الأحيائي متنوعة[120]. وإحدى

---

(119) انظر أعلاه.

(120) من اللافت للنظر أن بعض النصوص التقديمية الأكثر شهرة حول البيدجين والكريول، مثلاً: (Mühlhäusler, *Pidgin and Creole Linguistics*), وكذلك نصوص إضافية تقديمية حديثة في اللسانيات الأحادية، مثلاً: Wardhaugh, *An Introduction to Sociolinguistics* (1992), and Romaine, *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics.*

لا تتضمن أي حجج ضدّ افتراض البرنامج الأحيائي للغة (LBH).

الحجج المبكرة كانت هي أن افتراض البرنامج الأحيائي للغة لم يكن نظرية شاملة لأصل الكريول مادامت لا تأخذ بعين الاعتبار التنوعات التي لها أساس غير أوروبي كاللينغالا[121] (Lingala)، ولا التنوعات المكريلة بشكل متأخر كالتوكبيسان. والحجة المختلفة حقاً هي أن البرنامج الأحيائي للغة الموثق من طرف بيكرتون لم يكن هو الأصل الحقيقي ل (إ ك هـ)، لكن جذور هذه الأخيرة هي بيدجين قديمة ذات أساس إنجليزي مطورة بشكل تام والتي تمّ تعويضها بالهاواويية المبدجنة المبكرة كلغة تعامل في أواخر القرن التاسع عشر[122]. إن تحليل بيكرتون لنظام الزمن والوجه والجهة (TMA System) في عدد من الكريولات قد تمّ اختباره[123]، بواسطة الكريولات التي تبدو إلى حدّ ما ضئيلاً انتظاماً مما اقترحه وربما أقل احتمالاً من أن تكون نتاجاً لبرنامج أحيائي منفرد. وهناك نقد آخر يتمثل في أن سيناريو افتراض البرنامج الأحيائي للغة لبيكرتون يفترض وجود دور صغير لآباء الأطفال المُكَريَلين الأولين، كما يفترض تأثيراً قليلاً للغات الطبقة الدنيا مما يبدو محتملاً[124]. وقد

---

(121) Mufwene, «Universitat and Substrate Theories Complement One Another,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis*.

(122) Bickerton, «Roots of Language,» *International Journal of American Linguistics*, vol. 51 (1985), (Morris Goodman); John McWhorther: «Towards a New Model of Genesis: Competing Processes in the Birth of Saramaccan Creole,» (PhD in Linguistics, Stanford University, 1992-1993), and «Rejoinder to Derek Bickerton».

انظر الهامش رقم 66 في هذا الفصل.

(123) انظر المقالات في: John Victor Singler, ed., *Pidgin and Creole Tense-Mood-Aspect Systems* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1990).

(124) Mervyn Alleyne: «Introduction,» in: Valdman and Highfield, eds., *Theoretical Orientations in Creole Studies*, and «Substratum Influences - Guilty =

كان سينغلر[125] أيضاً أول من اقترح أن الفطرية قد أخذت ربما وقتاً طويلاً حتّى تتم بسبب الولادة المنخفضة ونسب الحياة ونسب الوفيات المرتفعة في عدد من عشائر المزارع، مع تضمن أن الأطفال المولودين محلياً يمكن أن يكون لهم دور صغير في خلق كريولات المزارع بالقياس إلى سيناريو الافتراض الأحيائي للغة لبيكرتون، فالحجتان الديموغرافية واللغوية معاً قد أدخلتا في السنوات الأخيرة لدعم افتراض التدرج (Gradualism) ـ فكرة أن عدداً من الكريولات قد تطورت على امتداد فترة طويلة من الزمن وليس في امتداد زمني قصير، كما يقتضي ذلك افتراض البرنامج الأحيائي للغة، وأن الاستقرار وليس الفطرية هو المعلم الحاسم في نشأتها[126].

وإزاء هذه الانتقالات وهذه الأسئلة حول افتراض البرنامج الأحيائي للغة، ظلّ بيكرتون بعيداً عن أن يصمت حيث عرض دفوعاته

= untill Proven Innocent,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis*; Bickerton, «Roots of Language,» *International Journal of American Linguistics*, vol. 51 (1985), (Morris Goodman); Holm, «Substrate Diffusion,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis*, and Thomason and Kaufman, *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*, pp. 163-165.

(125) Singler: «Short Note,» and «Rejoinder: Nativization and Pidgin/ Creole Genesis: A Reply to Bickerton».

(126) Guy Carden and William A. Stewart, «Binding Theory, Bioprogram, and Creolization: Evidence from Haitian Creole,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 3 (1988); McWhorter, «Substratal Influence in Saramaccan Serial Verb Constructions»; Arends, «The Sociohistorical Background of Creoles,» and Jacques Arends and Adrienne Bruyn, «Gradualist and Developmental Hypotheses,» in: Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction*.

وتوضيحاته أساساً في صفحات **مجلة دراسات البيدجين والكريول**(127)، فانتقادات بيكرتون تمت الإجابة عنها بشكل ثابت من قبل أجوبة المدعين عليه(128) مساهمين في «الطاقة العنيدة» للمجال التي ألمحنا إليها سابقاً. وعموماً، ربما، يغدو مناسباً القول إن معظم دارسي الكريول يرون أن هناك دوراً للكليات (Universals) ولتأثير الطبقة الدنيا في نشوء الكريول(129). لكن سواء نظروا إلى الأول كدليل على «برنامج أحيائي» فطري، وكم من دور يسندونه لعنصر أو لآخر من هذه العناصر المفاتيح، هي كلها قضايا لازالوا منقسمين حولها بشكل واضح.

3.3 ـ متصل الكريول وإزالة الهجنة

في بعض المجموعات (مثل غويانا وهاواي وجامايكا) حيث تتعايش الكريول (أو «الأساس اللهجي» (Basilect) مع اللغة المعيار المتصلة بها معجمياً أو اللهجة العليا (Acrolect) يوجد متصل

---

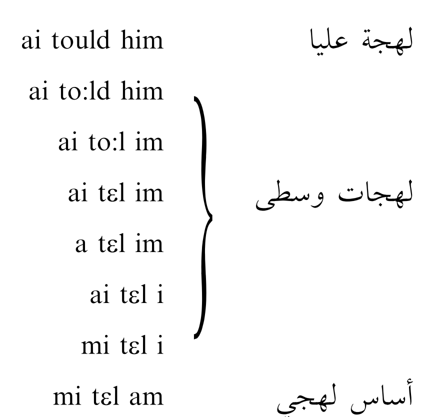
(127) مـثـلاً: Derek Bickerton: «Column. Beyond Roots: Knowing What's What,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 2, no. 2 (1987); «On the Supposed «Gradualness» of Creole Development,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 6 (1991); «The Sociohistorical Matrix of Creolization,» and «The Origins of Saramaccan Syntax: A Reply to John McWhorter's 'Substratal Influence in Saramaccan Serial Verb Constructions'».

(128) Sarah Grey Thomason, «*Response to Bickerton*,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 7 (1992); Singler, «Rejoinder: Nativization and Pidgin/Creole Genesis: A Reply to Bickerton»; McWhorter, «Rejoinder to Derek Bickerton,» and Arends, «The Sociohistorical Background of Creoles,» in: Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction*.

(129) انـظـر: Mufwene, «Universitat and Substrate Theories Complement One Another,» in: Muysken and Smith, *Substrata versus Universals in Creole Genesis*,

ومساهمات أخرى في: Muysken and Smith, Ibid.

لتنوعات وسطى (أو «لهجات وسطى» (Mescolects) بينها، كما هو مبين من قبل لائحة آلسوب[130] (Allsopp)، الخاصة بالطرق البديلة لقول «قلت له» (I told him) في غويانا[131]:



فالتفسير التقليدي لمثل هذا المتصل[132]، هو أنه عبارة عن تطورات متأخرة لوضعية مبكرة حيث وحدها الكريول واللغة المعيار موجودتان. وعلى امتداد الزمن، وفي إطار هذا التفسير، ربح متكلمو الكريول فرصاً كبيرة وتحفيزاً لإزالة الهجنة أو تعديل خطابهم في اتجاه المعيار (Standard)، منتجين لهجات وسطى أثناء ذلك.

ولتحدي وجهة النظر هذه اقترح آلين[133] أن الاختلافات في التجارب الاجتماعية ومواقف مختلف مجموعات العبيد في

---

(130) Richard Allsopp, «The English Language in British Guiana,» *English Language Teaching*, vol. 12, no. 2 (1958).

(131) للنقاش، قارن: Bickerton, *Dynamics of a Creole System*, pp. 9-14.

(132) DeCamp, «Toward a Generative Analysis of a Post-Creole Speech Continuum,» in: Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages*.

(133) Alleyne, «Acculturation and the Cultural Matrix of Creolization,» in: Hymes, ed., Ibid.

المستعمرات (مثلاً بيوت العبيد في مقابل حقول العبيد)، الأيادي القديمة مقابل القادمين الجدد، المولودون محلياً في مقابل المولودين الأفارقة ربما قادت إلى تغيرية شبه مستمرة منذ البداية. وبيكرتون[134] الذي لاحظ أن الأفريقيين الأوائل في المستعمرات كان الأوروبيون يفوقونهم عدداً في البداية وكانوا أكثر عرضة للطبقة العليا، اقترح أن متصل الكريول «كان عليه أن يصاغ «بشكل ارتجاعي» اللهجة العليا، أولاً، ثمّ اللهجة الوسطى، فالأساس اللهجي، تماماً مثل هرم مجتمع العبيد الذي صاغ نفسه بشكل بطيء[135]». وبالنسبة إلى موفوين[136] فهو أيضاً يشكك بقوة في مفهوم إزالة الهجنة، مادامت تفترض، على الخصوص، كريولا متغيرة نسبياً ومنسجمة ومتراصة (Monolithic) كنقطة بداية، ومادام وجودها يتم استنتاجه انطلاقاً من حجة التزامن (Synchrony) بدلاً من حجة التعاقب (Diachrony).

ومع ذلك يمكن الاتفاق حول مسألة أن حالات المتصل في وقتنا الراهن يجب أن تكون متغيرة تقريباً انطلاقاً من بدايتها (في القرنين السادس عشر والسابع عشر بالنسبة إلى الكرايني والقرن التاسع عشر بالنسبة إلى هاواي). بينما مازال الافتراض قائماً بخصوص كونها نتاج لسيرورات تعلم اللغة والتغير (Shift) الذي يمكن النظر إليه «كإزالة للهجنة». ورغم أن عبيد البيوت الذين اكتسبوا التنوعات اللهجية القصوى للإنجليزية قد حققوا ذلك تدريجياً وعبر سلسلة مراحل اللغة الوسطى (اللهجة الوسطى، الأساس اللهجي، اللهجة العليا) التي هي تذكرية بنيوياً على طول متصل

---

(134) Bickrton, «Column. Beyond Roots: The Five Year Test,» p. 226.

(135) بخصوص هذه النقطة انظر ايضاً: Baker, «Column: Causes and Effects,» pp. 267, and 277.

(136) Mufwene (1988), and (1989).

الكريول المزالة الهجنة[137]. ثانياً، بينما الأساس اللهجي واللهجة الوسطى واللهجة العليا الحالية قد أتت إلى الوجود مئة أو مئتين أو ثلاث مئة سنة خلت[138]، فإنه يوجد قليل من الشك في أن إزالة الهجنة الكمية قد وردت أثناء ذلك، بمعنى أن نسبة متكلمي الأساس اللهجي قد انخفضت ونسبة المتكلمين الذين يتحكمون في تنوعات اللهجة الوسطى (إن لم تكن (لهجة عليا) قد تزايد[139]. ثالثاً، فإزالة الهجنة بالمعنى الكيفي (حيث سمات الأساس اللهجي والسمات التي تمّ روزها تاريخياً لم تعد واضحة) قد وردت بشكل واضح في بعض

---

(137) John H. Schumann and A.-M. Stauble, «A Discussion of Second Language Acquisition,» in: Andersen, ed., *Pidginization and Creolization as Language Acquisition*, and Rickford, *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole*, p. 34.

(138) يفترض هذا الافتراض أن وجود تغيير لغوي عادي (أي غير هجين) يعني أن اللهجة العليا أو اللهجة المعيار للقرن العشرين لا يمكن أن تكون متشابهة مع تلك التي للقرن السابع عشر نظراً إلى التحول وعوامل أخرى. وتجب الإشارة إذاً، إلى الحجة النصية لوجود كلّ التنوعات المتاحة بشكل عام في فترات مبكرة قارن: Rickford, Ibid., and Barbara Lalla and Jean D'Costa, *Language in Exile: Three Hundred Years of Jamaican Creole* (Tuscaloosa, AL: University of Alabama Press, 1990),

ليست قوية كما ادعى بعض المعلقين، مثلاً: Barbara Lalla and Jean D'Costa, «Language in Exile: Three Hundred Years of Jamaican Creole,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 8, no. 1 (1993) (Charles Gilman), p. 151, and John McWhorter, «Creole Studies and Historical Linguistics: Renewing Our Vows,» in: Jocelyn Ahlers [et al.], eds., *Proceedings of the 21st Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society University of California, Berkeley, February 17-20, 1995* (Berkeley, CA: Berkeley Linguistics Society, 1995).

(139) Alleyne, *Comparative Afro-American*, pp. 192-194, and John R. Rickford, «What Happens in Decreolization,» in: Andersen, ed., *Pidginization and Creolization as Language Acquisition*, pp. 300ff.

المجموعات[140]. وأخيراً إذا تبنينا ما أحالنا عليه في مكان آخر[141] بالنموذج متعدد الأصل وليس أحادي الأصل لإزالة الهجنة، فإن تطبيقيته الحالية لحالات المتصل ستظل قوية جداً، ففي النموذج الأحادي الأصل كان يجب أن يرد خلق المتصل مرة واحدة فقط (سواء في القرن السابع عشر أو الثالث عشر) وأن المتكلمين اللاحقين المزالة هجنتهم كان يجب النظر إليهم على أنهم تبنوا أو اكتسبوا التنوعات الوسيطة الموجودة سلفاً. وفي النموذج المتنوع الأصول مع ذلك ينظر إلى المتكلمين المزالة هجنتهم كمبدعين نشيطين لتنوعات وسطى كما يحاولون التغيير من الأساس اللهجي إلى اللهجة العليا معيدين رسم مسارات مشابهة لتلك التي تمت قبلهم لأنهم انتقلوا بين نقطة بداية ونهاية مشابهة ومحفزين بواسطة اعتبارات سوسيولسانية مشابهة. مسألة أخرى هي هل من الممكن النظر إلى الإنجليزية العامية الأميركية الأفريقية (African-American Vernacular English) (AAVE) كشكل أزيلت هجنته لكريول المزرعة الأميركية المبكرة. وهناك نقاش حديث قد انتقل إلى ما وراء الأوضاع المستقطبة لمختصين في الكريول أمثال ستيوارت[142]،

---

(140) قارن: Lise Winer, *Trinidad and Tobago*, Varieties of English around the World. Text Series; v. 6 (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993), p. 6, بالنسبة إلى ترينيداد وتوباغو، و: John R. Rickford and Jerome S. Handler, «Textual Evidence on the Nature of Early Barbadian Speech,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 9, no. 2 (1994),

بالنسبة إلى باربادوس (Barbados).

(141) Rickford: «Variation in a Creole Continuum: Quantitative and Implicational Approaches,» pp. 411-413, and *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole*, pp. 34-35.

(142) William Stewart: «Sociolinguistic Factors in the History of American Negro Dialects,» *Florida Foreign Language Reporter*, vol. 5, no. 2 (1967), and =

وديلارد[143] الذي أيد وضعية إزالة الهجنة، ومختصين في اللهجات أمثال دايفس[144] (Davis)، وماك دايفيد[145] الذين عارضوها. وبالنسبة إلى العلماء الذين درسوا المسألة حديثاً جداً يميلون إلى استعمال الحجة الكمية وحجج تغييرية أخرى ويجتذبون المعطيات من الشتات الأميركي الأفريقي في أمكنة مثل سمانا (Samana) في جمهورية الدومينيك أو ليبيريا. وبعضهم كان مناوئاً متحمساً لافتراض إزالة الهجنة[146] وبعضهم كان مؤيداً متحمساً[147]. لكن هناك جماعة وسيطة مهمة من العلماء الذين

= «Continuity and Change in American Negro Dialects,» *Florida Foreign Language Reporter*, vol. 6, nos. 3-4 (1968).

(143) Joey Lee Dillard, *Black English: Its History and Usage in the United States* (New York: Random House [1972]).

(144) L. Davis, «Dialect Research: Mythology and Reality,» in: Walt Wolfram and Nona H. Clarke, eds., *Black-White Speech Relationships* ([Washington, DC]: Center for Applied Linguistics, 1971).

(145) R. I. McDavid and V. G. McDavid, «The Relationship of the Speech of Negroes to the Speech of Whites,» in: Wolfram and Clarke, eds., Ibid.

(146) Shana Poplack and David Sankoff, «The Philadelphia Story in the Spanish Caribbean,» *American Speech*, vol. 62, no. 4 (1987); Sali Tagliamonte and Shana Poplack: «How Black English «Past» Got to the Present: Evidence from Samana,» *Language in Society,* vol. 17, no. 4 (1988), and «The Zero-Marked Verb: Testing the Creole Hypothesis,» *Journal of Pidgin and Creole Linguistics*, vol. 8, no. 2 (1993).

(147) J. Baugh, «A Re-Examination of the Black English Copula,» in: Labov, ed., *Locating Language in Time and Space*; John Holm, «Variability of the Copula in Black English and Its Creole Kin,» *American Speech*, vol. 59 (1984); John Victor Singler, «Copula Variation in Liberian Settler English and American Black English,» in: Walter F. Edwards and Donald Winford, eds., *Verb Phrase Patterns in Black English and Creole* (Detroit, MI: Wayne State University Press, =

كانوا مناصرين أقوياء لافتراض إزالة الهجنة في أوقات مبكرة، لكن الآن لديهم تحفظات، إذ شعروا أن الإنجليزية العامية الأميركية الأفريقية يمكن أن تكون شبه كريول أو كان لها تأثير كريولي جزئي من دون أن تكون كريول ناضجة بشكل تام[148].

وتتضمن الخلافات حول متصل الكريول أكثر من قضية تزامنية حول ما إذا كان بمقدورنا النظر إليها كنتاج لإزالة الهجنة. هناك أيضاً مسألة ما إذا كان التنوع التزامني في ما يسمّى بمجموعات المتصل هو متصل أو أحادي البعد، كما تقترح ذلك النماذج المتصلة على ما يبدو، ومسألة ما إذا كان محللو المتصل قد قدموا اعتباراً فعالاً للأبعاد الاجتماعية والأسلوبية والإنسانية لتنوع المتصل، وما إذا كان افتراض تغيير المتصل أحادي الخط (باتجاه اللهجة العليا) افتراضاً صحيحاً[149].

= 1991); Donald Winford, «Another Look at the Copula in Black English and Caribbean Creoles,» *American Speech*, vol. 67, no. 1 (1992), and John R. Rickford, «The Development of African American Vernacular English,» in: Salikoko S. Mufwene [et al.], eds., *African-American English* (London: Routledge, [in Press]).

(148) John Holm, «The Atlantic Creoles and the Language of the Ex-Slave Recordings,» in: Guy Bailey, Natalie Maynor and Patricia Cukor-Avila, eds., *The Emergence of Black English: Text and Commentary* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991); Salikoko Mufwene, «Ideology and Facts on African-American English,» *Pragmatics*, vol. 2 (1992), and Donald Winford, «Back to the Past: The BEV/Creole Connection Revisited,» *Language Variation and Change*, vol. 4, no. 3 (October 1992).

(149) لمناقشة هذه القضايا، انظر: Rickford, *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole*, pp. 15-39; Lawrence D. Carrington, «Images of Creole Space,» *Journal of Pidgin and Creole Languages*, vol. 7, no. 1 (1992); Mervyn C. Alleyne, «Problems of Standarization of Creole =

4 ـ خاتمة

تعد البيدجين والكريول أمثلة ساحرة بالنسبة إلى المدى والطرق التي بواسطتها يمكن للغات أن تولد وتصاغ عبر اتصال اللغة، فدراسة هذه اللغات قد تواصلت إلى ما يفوق 200 سنة[150]، وقد اهتم السوسيولسانيون بها تقريباً منذ بداية اللسانيات الاجتماعية الحديثة نفسها[151] لقد حاولنا في هذه الورقة وصف الأهمية النظرية والمنهجية والتطبيقية لهذه اللغات بالنسبة إلى السوسيولسانيات، وتقديم بتفصيل أكبر إلى حدّ ما، قضايا تزامنية وتعاقبية تشغل علماء البيدجين والكريول ومتصل الكريول. ولم نكن قادرين على وصف بتفصيل أكثر المزايا الإنسانية (التعبيرية والسوسيولسانية والتربوية والاقتصادية) والتحديات التي تقدّمها هذه اللغات لمستعملي اللغة. ويعد ديفونيش[152] (Devonish)، وروماين[153] وآلين[154] إحالات جيدة للمراجعة لمتابعة هذه القضايا إلى أبعد حدّ.

= Languages,» in: Morgan, ed., *Language and the Social Construction of Identity in Creole Situations*; Winford, «Sociolinguistic Approaches to Language Use in the Anglophone Caribbean,» in: Morgan, ed., Ibid., and De Rooij, «Variation,» in: Arends, Muysken and Smith, *Pidgins and Creoles: An Introduction.*

(150) Jochum Melchior Magens, *Grammatica over det Creolske sprog, som bruges paa de trende Danske Eilande, St. Croix, St. Thomas og St. Jans i Amerika* (Copenhagen: Gerhard Giese Salikath, 1770).

(151) Ferguson, «Diglossia,» and Hymes, ed., *Pidginization and Creolization of Languages.*

(152) Devonish, *Language and Liberation: Creole Language Politics in the Caribbean.*

(153) Romaine, *Language, Education, and Development: Urban and Rural Tok Pisin in Papua New Guinea.*

(154) Alleyne, «Problems of Standardization of Creole Languages,» in: Morgan, ed., *Language and the Social Construction of Identity in Creole Situations.*

إن مجال دراسة البيدجين ـ الكريول، كما أشرنا في مقدمتنا، هو مجال مليء بالإثارة و«الطاقة العنيدة» حيث تحدث الاكتشافات الجديدة باستمرار ويتم تحدي الأفكار القديمة وإسقاطها. ويجب أن يجد السوسيولسانيون في هذا المجال، مقداراً وافراً يتعلمون منه وليساهموا فيه.

الفصل الخامس عشر

اتصال اللغات وانحطاطها

كوليت غرينفالد كريغ

1 ـ مقدمة

مع أن ظاهرة موت اللغات (Language Death) قديمة قدم التاريخ المدون للغات العالم، فإن دراستها النسقية تعد نسبياً حقلاً جديداً للسانيات والسوسيولسانيات. وقد أكدت سلسلة من المنشورات المهمة المتجمعة أواسط الثمانينيات أن هذه الظاهرة قد أصبحت شأناً معترفاً به وحقلاً للدراسة[1].

---

(1) Wolfgang U. Dressler, «On the Phonology of Language Death,» in: Paul M. Peranteau, Judith N. Levi [and] Gloria C. Phares, eds., *The Chicago Which Hunt: Papers from the Relative Clause Festival, April 13, 1972; a Paravolume to Papers from the Eighth Regional Meeting* (Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, [1972]); Dorian, *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*; Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*; Schmidt, *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*; Jane H. Hill and Kenneth C. Hill, *Speaking Mexicano: Dynamics of Syncretic Language in Central Mexico* (Tucson, AZ: University of Arizona Press, =

ويكمن الاهتمام العلمي لسيرورة موت اللغات، بالنسبة إلى اللغويين، في أن عدداً من اللغات الآيلة للزوال تخضع لتغيرات بنيوية مانحة بذلك معطيات أكثر لدراسة السيرورة العامة لتآكل اللغات التي يجب أن تنتهي للتعبير عن طبيعة اللغات البشرية بشكل عام. ويكمن اهتمام السوسيولسانيين أكثر في دراسة أسباب وظروف موت اللغات. وهو محور انكبت عليه مساهمة برنزينغر[2].

لقد تمت عنونة التوثيق اللغوي لموت اللغات بلسانيات الإنقاذ (Salvage Linguistics) أحياناً، فهذا النوع من البحث يثير قضايا تهم منهجية العمل الميداني، ذلك أن الدراسات الكمية المعيار يمكن أن تقيد بصرامة بواسطة الطبيعة الحقيقية للوضعية، وأن الدراسات النوعية تتطلب حساسية إزاء العلاقة الخاصة للمتكلمين الأخيرين (Last Speakers) بخصوص لغتهم الموسومة والآيلة للزوال. وبالإضافة إلى ذلك، يثير العمل الميداني على اللغات الآيلة للزوال (Obsolescent Language) كلّ الأسئلة حول الأخلاق الملازمة للبحث حول الساكنة المهمشة والمهيمن عليها، وهي قضايا تمّ الانكباب عليها ومراقبتها أثناء العمل الميداني. يثير العمل على اللغات المعرضة للخطر (Endangered Language) أيضاً، قضايا وضع الأكاديميين إزاء الجهود الرامية لإبطال سيرورة موت اللغات بما في ذلك دورهم في حفظ اللغة (Language Preservation) ومشاريع إحياء اللغة (Language Revitalization).

1986), and Allan R. Taylor, ed., «Language Obsolescence, Shift, and Death in = Several Native American Communities,» *International Journal of the Sociology of Language*, special issue, vol. 93 (1992),

عن مؤتمر سيلا (SSILA) سنة 1985.

(2) انظر الفصل 16 من هذا الكتاب.

2 ـ عنونة وتحديد موضوع الدراسة ومجالها

لقد تمت دراسة ظاهرة موت اللغات تحت عدد من العنونات، فبعض الدراسات انكبت على القضية تحت العنونة الخاصة بـ «موت اللغة»، وأحياناً بـ «توقف اللغة» (Language Demise)، لكن نجد كثيراً من الأدبيات ذات الصلة تردّ تحت عنونات «انحراف اللغة» (Language Drift)، و«تحول اللغة» (Language Shift) أو «استبدال اللغة» (Language Replacement).

يحيل موت اللغة على الاضمحلال التام للغة، ويكون نتيجة موت مفاجئ في الحالات القصوى فقط للمجموعة الكاملة من المتكلمين. وكثيراً ما يتم الموت في حالة اللغات التي تكون في اتصال (In Contact) وفي تغير الثنائية اللغوية (Bilingualism). ورغم أن سيرورة موت اللغة كثيراً ما تتشارك وسيرورة التغير اللغوي (Linguistics Change) التاريخي، فإنها تختلف معها في سرعة وحيز التغيير، ثمّ في حصيلتها النهائية. وبهذا المعنى فاللاتينية ليست لغة ميتة، لأنها لم تختف، ولكنها تغيرت بما يكفي كي تنبعث حية في لغات جديدة. لكن الموت هو مئات اللغات التي تلاشت في أميركا منذ الاستعمار مثلاً، من دون أن يترك أكثر من أثر طوبوغرافي، ومئات اللغات التي تلاشت قبل الاستعمار تحت سيطرة الغزاة الأهليين الأقوياء، كالأزتيك في أميركا الوسطى أو الإنكا في الأنديز.

إن استعارة الموت تحمل معها فكرة أن الموت سيرورة، فيكون الحديث عن «الموت» أو زوال اللغات عندما يبدو الموت وشيكاً، ويكون الحديث عن اللغات «المعرضة للخطر» أو «المهددة» عندما يبدو مصيرها مقرراً بشكل نهائي، لكن موتها أقل وشوكاً. إن اللغات كالبشر يمكنها أن تموت ببطء أو بشكل مفاجئ، وأن حجم تأثير

سيرورة الموت على بنية اللغة هو في جزء منه مادة لشروط سيرورة الموت.

تردّ الحالة القصوى لـ «موت اللغة المفاجئ» أثناء الإبادة السريعة والتامة للسكان، وهي حالة التسمانية (Tasmanian). وهناك حالة خاصة للموت المفاجئ تتم عندما يموت المتكلم الأخير للغة الذي ظلّ على قيد الحياة وسط مجموعة صغيرة جداً من المتكلمين المنعزلين جداً، كما هي الحالة العجيبة لموت لغة اليانا (Yana)، إبان موت الإيشي (Ishi) «الهندي المتوحش الأخير بأميركا الشمالية»[3]، ففي مثل حالات الموت المفاجئ هذه لم يكن للغويين شيئاً كثيراً يقولونه، بما أن المتكلمين الأخيرين للغة قد حملوا اللغة إلى الموت بكامل وظائفها.

إن حالة «موت اللغة الجذري» (Radical Language Death) تشبه حالة الموت المفاجئ لأنها تقتضي موتاً مكثفاً أو قتلاً للمتكلمين، لكن هناك من ظلّ على قيد الحياة وفضل ترك لغته، لأنها ظلت عائقاً أمام بقائه، وهي حكاية موت اللينكا (Lenca) والكاكوبيرا (Cacaopera) وشبه موت البيبيل (Pepil) في السلفادور في الثلاثينيات نتيجة لإبادة السكان المحليين على يدّ القوات الحكومية، والتي تمّ تدوينها تاريخياً كـ «لاماتنزا»[4] (La matanza) إذ الحالة الأكثر شيوعاً لموت اللغة هي تلك المتدرجة التي تمتد

---

(3) Theodora Kroeber, *Ishi in Two Worlds; a Biography of the Last Wild Indian in North America*, with a Foreword by Lewis Gannett (Berkeley, CA: University of California Press, 1961).

(4) L. Campbell and M. C. Muntzell, «The Structural Consequences of Language Death,» in: Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*, p. 185.

أجيالاً مختلفة، إنّه النوع المحتمل لموت اللغة الذي صاحبه التغير اللغوي، فقد تمّ توثيق حالات متنوعة من هذا النمط من الموت، كالغيلية الجنوبية الغربية في أوروبا[5] (Eastern Sutherland Gaelic)، والمكسيكية الناهوات (Nahautl) في أميركا اللاتينية[6]، والنرويجية في الولايات المتحدة الأميركية[7]، والديربال (Dyirbal) في أستراليا[8].

يمكن لموت اللغة أن يبدو مفاجئاً، ولكن يمكن أن يرد بالفعل نتيجة فترة طويلة من الحمل، وهي حالة ناقشتها دوريان[9] تحت عنوان «ميلان اللغة» (Language Tip). إنّها تقتضي على نحو نموذجي حالة تغير مفاجئ من لغة أقلية إلى لغة مهيمنة بعد قرون من البقاء القوي. إن فقدان اللغة الإثنية (Ethnic Language)، كما تستدل دوريان، هو نتيجة لاعتداء مستديم على اللغة الذي جعل دعامتها تتآكل من الداخل، ويمكن تتبعه عبر تطور نماذج استعمال اللغة في عائلات خاصة، حيث يتحدث

---

(5) Dorian, *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*.

(6) Hill and Hill, *Speaking Mexicano: Dynamics of Syncretic Language in Central Mexico*.

(7) Einar Haugen, «The Rise and Fall of an Immigrant Language: Norwegian in America,» in: Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*.

(8) Schmidt, *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*.

(9) Dorian: *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*, p. 51, and «Abrupt Transmission Failure in Obsolescing Languages: How Sudden They «Tip» to the Dominant Language Communities and Families,» in: V. Nikiforidu [et al.], eds., *Proceedings of the Twelfth Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society* (Berkeley, CA: Berkeley Linguistics Society, 1986), p. 74.

الآباء والإخوة الكبار لغة إثنية، بينما لا يكتسبها الإخوة الصغار فجأة.

وفي بعض الأحيان، تؤثر سيرورات الموت، أولاً، في السجلات الدنيا للغة، تاركة في الأخير بعض أجزاء السجل الأكثر رسمية، فقد تمت الإحالة على هذا النمط من الموت من أسفل إلى أعلى، أيضاً، كنموذج «لاتيني». إنّها حالة الياكي (Yaqui) في أريزونا، مثلاً التي ظلت حية في سياقات طقوسية فقط، لكن ترمز بشكل حاسم للعضوية في المجموعة الإثنية[10].

إن تنوع نماذج موت اللغات المشار إليه أعلاه يوازي تنوع أنماط المتكلمين الذين يمكن أن يتآمروا على متصل سيرورة موت اللغة من المتكلمين الفصيحين الفطريين إلى اللامتكلمين[11] ومن بين المتكلمين الفصيحين الفطريين يمكن تمييز المتكلمين الفصيحين الكبار والمتكلمين الفصيحين الصغار الذين يتكلمون بشكل نموذجي صورة مغيرة للغة إلى حدّ ما، تمّ قبولها عن طواعية من قبل كلّ المجموعة، فقد وجد هذا التمييز بين المتكلمين الكبار والصغار في وضعية الدييربال مثلاً التي تمّ توثيقها من طرف شميدت[12].

---

(10) Jane Hill, «Language Death in Uto-Aztecan,» *International Journal of American Linguistics*, vol. 49 (1983).

(11) Schmidt, *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*; Dorian: *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*, and (1985); Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*; Campbell and Muntzell, «The Structural Consequences of Language Death,» in: Dorian, ed., Ibid., and Wolfgang U. Dressler, «The Sociolinguistic and Patholinguistic Attrition of Breton Phonology, Morphology, and Morphonology,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition*.

(12) Schmidt, Ibid.

وهناك فئة من المتكلمين الأكثر نموذجية لحالات موت اللغة، هي فئة «شبه ـ المتكلمين» (Semi-Speaker) الذين حددتهم دوريان كمتكلمين غير تامين «مع تحكم جزئي في المهارات المنتجة المطلوبة للتحدث بها، ولكن تحكم تام تقريباً في مهارات التلقي المطلوبة لفهمها»[(13)]. ورغم دراسة عناصر المجموعة اللغوية فإن انزياحها عن المعايير اللغوية للمجموعة يعتبر خطأ، وتظهر بشكل نموذجي عدم الأمان تجاه معرفتها باللغة، فهذه الفئة من المتكلمين كافية بشكل واضح لملائمة طبقة من الناس من متكلمين فصيحين إلى متكلمين محدودين جداً الذين يحال عليهم أحياناً بالمتكلمين الأخيرين (Terminal Speakers).

وهناك فئة أخرى من المتكلمين تحتاج إلى تضمينها في دراسة موت اللغات، وهي فئة «المتذكرين» (Rememberers)، فهم متكلمون كانوا، ربما في مرحلة مبكرة من الحياة، متكلمين فصيحين فطريين، أو ربما تعلموا فقط بعض عناصر اللغة في وقت مضى ببساطة، وفقدوا كثيراً من قدرتهم اللغوية المبكرة، فالمتذكرون هم نموذجيون بالنسبة إلى وضعية المرحلة المتقدمة لموت اللغة إلى حدّ ما ووجدوا أنفسهم في عزلة نسبية. ويمكن للذاكرة اللغوية لمثل هؤلاء المتكلمين أحياناً أن تحفز بشكل نشيط للمشاركة في مشاريع لغوية منقذة. لكن يتم عبر الزمن إيذاء هؤلاء المتكلمين بحسب تحدثهم اللغة الموسومة (Stigmatized) بحيث لا شيء يمكن أن يساعدهم على استرداد كثير منها.

(13) Dorian (1983), p. 32, and Dorian: «The Problem of the Semi-Speaker in Language Death,» and *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*.

3 ـ المقاربات النظرية لدراسة موت اللغة

إن سيرورة موت اللغة، نفسها، قد تلقت عدداً من العنونات، مثل زوال اللغة، وضياعها واضمحلالها وأفولها وتآكلها وانكماشها أو عدم اكتسابها. وتعكس هذه العنونات بحثاً عاماً عن التشابهات والاختلافات التي تصلها بأنماط أخرى من الحركية اللغوية، مثل اكتساب اللغة الأولى واللغة الثانية والكَرْيلة (Creolization) وإزالة الكريلة (Decreolization)، والحُبسة (Aphasia)، وضعف اللغة الأولى أو الثانية، والتغير التاريخي (Historical Change). وأخيراً، فالهدف هو اكتشاف مفاتيح المبادئ التنظيمية للغة، وللمعرفة الإنسانية عامة التي قد تشترطها كلّ تمظهرات الحركية اللغوية هذه. والافتراض الذي يكمن وراء مثل هذا المجهود المتفق عليه هو أن كلّ حالات تغير لغة تقتضي «نفس المصفوفة الخاصة بالعوامل المحددة العصبية النفسية والسوسيوثقافية. بصرف النظر عن اتجاه التغير»[14].

إن العلاقة المفترضة بين موت اللغة واكتسابها قد تمفصلت في «افتراض التردي» (Regression Hypothesis) الذي يزعم أن سيرورة فقدان اللغة هي صورة مرآة لاكتساب اللغة، أي أن ما ضاع أولاً هو ما يُتعلَّم آخراً. إن الافتراض الأصلي قدمه جاكوبسون[15] بالاعتماد على أدوات صوتية (Phonological) فقط. بينما افتراض التردي هذا لم يتم دعمه في البحث الحديث حول اكتساب اللغة والقرائية، ولم

---

(14) Kenneth Hyltenstam and Åke Viberg, eds., *Progression and Regression in Language: Sociocultural, Neuropsychological, & Linguistic Perspectives* (Cambridge [GB]: Cambridge University Press, 1993), p. 25.

(15) Roman Jakobson, *Child Language. Aphasia and Phonological Universals = Kindersprache, Aphasie und allgemeine Lautgesetze*, Translated by Allan R. Keiler (The Hague, Paris, Mouton, 1968).

يتم روزه على نحو كاف بالنسبة إلى حالة ضياع اللغة. نظراً إلى غياب دراسة كافية[16] في الغالب. ويفترض «افتراض التردي» سلفاً أن سيرورات اكتساب اللغة وفقدان اللغة هما معاً متدرجتان ومندمجتان في خطوات متسلسلة قابلة للتعيين، لكن البحث في مجال موت اللغة لم ينتج بعد معطيات كافية لإقامة نماذج مماثلة بشكل يقيني[17].

أما ما يمكن استفادته من المقارنة بين موت اللغة ولغة أخرى في سيرورات اتصال البَدْجَنة والكَرْيلَة وإزالة الهُجنة[18]، هو أن التقييم يظل هو نفسه، إذ لا يوجد هناك بحث نسقي كاف حول ظاهرة اتصال اللغة لإنتاج معطيات قابلة للمقارنة تكون كافية للبرهنة أو لدحض افتراض البرنامج الأحيائي لبيكرتون مثلاً. وتكشف موازة اللغة الآيلة للزوال بلغة البيدجين عن أحادية أسلوب عامة وعن نحو مقلص، لكن يختلفان معاً من ناحيتين أساسيتين في استعمال اللغات وفي مواقف المتكلمين وفي صيغ الاكتساب أيضاً.

ويمكن لموت اللغة أن يدرس كحالة خاصة لتآكل اللغة، وهو مصطلح عام يتضمن تمظهرات مختلفة لفقدان اللغة، كالحبسة وتآكل اللغة الأولى أو الثانية، لكن الافتراضات المنتجة بخصوص النعوت اللغوية الممكنة للتآكل اللغوي لازالت في حاجة لأن تولد[19].

(16) Kees de Bot and Bert Weltens, «Recapitulation, Regression, and Language Loss,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition.*

(17) Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death.*

(18) انظر الفصل 14 من هذا الكتاب.

(19) Roger W. Andersen, «Determining the Linguistic Attributes of Language Attrition,» in: Richard D. Lambert and Barbara F. Freed, eds., *The Loss of Language Skills* (Rowley, MA: Newbury House, 1982), and Lise Menn, =

والخلاصة هي أن التنظير لموت اللغة قد ارتبط بشكل كبير في سياق مقارنته بأمثلة أخرى بدينامية اللغة المعروفة بشكل أفضل إلى حدّ ما، كما تمّ توضيحه من قبل عدة مجموعات حديثة تناول هذا الموضوع[20]. وأخيراً، يكمن هدف بحث مثل هذا في تحديد الصفات اللغوية لتقدّم اللغة وارتدادها على أمل أن يكون للبحث في الديناميات تأثير على صياغة النظريات اللغوية المعاصرة سواء كانت مرتبطة بالتعلم الصوري أو الوظيفي.

4 ـ تأثير موت اللغة على بنية اللغة

تؤثر سيرورة موت اللغة في كلّ مظاهر استعمال اللغة وفي بنية اللغة. ورغم أن أنواع ومدى تغير اللغة يتوقف على السياق السوسيوثقافي والسوسيولساني لوضعية موت اللغة، فإنه لم يكن بالإمكان، إلى حدّ الآن، إقامة أي علاقات سببية إضافية بين السياق والتغيرات اللغوية في حالة موت اللغة مقارنة مع حالات أخرى لاتصال اللغة. والمكان المناسب للشروع في دراسة الصفات اللغوية لتآكل اللغة هو أندرسن[21]، وكامبل ومونتزيل[22]، فهما معاً يشكلان برنامج عمل للبحث الذي سيعزز وجهات النظر عبر اللغوية -Cross)

«Some People Who Don't Talk Right: Universal and Particular in Child = Language, Aphasia, and Language Obsolescence,» in: Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*.

(20) Dorian, ed., Ibid.; Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition*, and Hyltenstam and Viberg, eds., *Progression and Regression in Language: Sociocultural, Neuropsychological, & Linguistic Perspectives*.

(21) Andersen, Ibid.

(22) Campbell and Muntzell, «The Structural Consequences of Language Death,» in: Dorian, ed., Ibid.

(Linguistic وعبر التخصصية (Cross-Disciplinary).

1.4 ـ فقدان السجلات وأشكال اللغة المرتبطة بها

في إطار منظور سوسيولساني وسوسيوإثني واسع يتعالق المستوى الأول لفقدان اللغة مع فقدان بعض وظائف اللغة. والحالة الأكثر انتشاراً هي فقدان الوظائف العليا، مثل استعمال اللغة في الميدان العمومي، بما في ذلك العادات الدينية والسوسيوسياسية التي تحتاج لمعالجة بعض الأساليب الصورية للغة.

والحالة الوثيقة الصلة بالموضوع هي أحادية أسلوب (Monostylism) المتكلمين الأخيرين للبروتون (Breton) الذين يتحكمون، فقط، في الأساليب غير الرسمية بالنسبة إلى تفاعلات الروتين الجوهري[23]، والمثال الآخر الذي تمّ تداوله لإنقاص اللغة الناشئ عن فقدان السجل هو فقدان تردد استعمال الجمل التابعة (Subordinate) في الكوبينو (Cupeno) واللويزينو (Luiseno) في كاليفورنيا الجنوبية وهما لغتان حيث تشكل الجمل التابعة علامة على أكثر أساليب اللغة احتراماً واستعمالاً في الخطابات العمومية.

ورغم أن فقدان بعض أساليب اللغة يقتضي فقدان بعض خصائص نماذج الخطاب الخاص بها، فالجدير بالملاحظة أن مثل هذا الفقدان في اللغة الآيلة للزوال يمكن تعويضه جزئياً بنقل نماذج خصائص الخطاب داخل لغة جديدة مهيمنة لمتكلمي المجموعة.

---

(23) Dressler and Wodak-Leodolter, «Language Preservation and Language Death in Brittany,» and Dressler, «The Sociolinguistic and Patholinguistic Attrition of Breton Phonology, Morphology, and Morphonology,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition*, p. 101.

ومثل هذه الحالة من النقل تمّ توثيقها بالنسبة إلى كويوكون أتاباسكان (Koyukon Athabaskan) التي يبدو بوضوح أنها تموت بشكل مفاجئ، ولكن تمّ تعويضها بضرب خاص من الإنجليزية على صعيد المجتمع ككل، والتي تزود متكلميها بمضمون قوي لهوية الكويوكون[24].

وأحياناً، أيضاً، وكما هو مشار إليه في مناقشة الأنماط المختلفة لموت اللغة، يكون نموذج الفقدان معكوساً، يبدأ من السجلات غير الرسمية كثيراً التي ضاعت إلى المظهر الأكثر رسمية للغة الذي تمت المحافظة عليه، كاللغة الرسمية للصلاة والتعويذات، فهذا النوع من النموذج اللاتيني تمّ وصفه بالنسبة إلى التزيتال الجنوبية (Southern Tzetal) في مكسيكو الجنوبية، حيث تمت المحافظة على أربع صلوات فقط يمكن أن تتلى انطلاقاً من الذاكرة بواسطة أربعة رجال لا يمكنهم أن يقدموا أكثر من إعادة صياغة عامة لمعناها[25].

2.4 ـ الفقدان المعجمي

ليس استقصاء التآكل المعجمي في حالات موت اللغة مادة دقيقة للملاحظة مادامت الإستراتيجية العامة لشبه المتكلمين ذوي مصادر لغوية محدودة هي تجنب الكلام. ومن المحتمل أن الفقدان المعجمي المطلق يقتضي كلمات بالنسبة إلى الموضوعات التي لم

---

(24) P. Kwatcha, «Discourse Structures, Cultural Stability and Language Shift,» in: Taylor, ed., «Language Obsolescence, Shift, and Death in Several Native American Communities».

(25) Campbell and Muntzell, «The Structural Consequences of Language Death,» in: Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*, p. 185.

تعد مناسبة ثقافياً. وتعد أجزاء الجسم مثالاً مشوقاً إذ قيل في بعض الحالات أنه مجال تضيع فيه مقاومة المعجم، في حين تمت الإشارة إليه بكيفية خاصة على أنه وضع من الضياع في وضعيات أخرى. إن فقدان معجم أجزاء الجسم يوصف به شبه متكلم كايوغا (Cayuga) بأونتاريو الذي يورد على سبيل المثال كلمة قدم (Foot) للدلالة على الفخذ (Thigh)، وأرداف (Buttocks) للدلالة على الورك (Hip)، وليس باستطاعته تعويضها بالكاحل (Ankle) أو مقدم القدم (Toe)، والحاجب (Eyebrow) أو الوجنة[26] (Cheeks).

إحدى الإستراتيجيات للتعويض عن الفقدان المنتشر للمعجم الفطري، في حالات اتصال اللغة الطويل الأمد والثنائية اللغوية المنتشرة، هي إستراتيجية لاستبدال مفردات من اللغة المهيمنة التي يحال عليها في الأدبيات كسيرورة «إعادة تجديد المعجم» (Relexification). لقد تمت مناقشة إعادة تجديد المعجم في سياق الكريلة وإزالة الكريلة، ولكنها موجودة، كذلك، في أمثلة تحول اللغة (Language Shift) الذي يقود إلى موت لغة الأقلية، وهي وضعية الناهوت التلازكلانية (Tlazcalan Nahuatl) التي قام هيل وهيل[27] بتوثيقها.

3.4 ـ الفقدان في الصواتة

هناك مبادئ ثلاثة أساسية اقترحها أندرسن[28] تتضمن التغيرات

(26) M. Mithun, «The Incipient Obsolescence of Polysynthesis: Cayuga in Ontario and Oklahoma,» in: Dorian, ed., Ibid., p. 248.

(27) Jane H. Hill and Kenneth C. Hill, «Language Death and Reflexication in Tlaxcalan Nahuatl,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 12 (1977).

(28) Andersen, «Determining the Linguistic Attributes of Language Attrition,» in: Lambert and Freed, eds., *The Loss of Language Skills*.

الصواتية التي تمت ملاحظتها في حالات تآكل اللغة. المبدأ الأول هو أن التغير ينتج عن بعض الاختلافات الصوتية كما تمّ الاستدلال على ذلك بإسهاب بالنسبة إلى الغيلية الجنوبية الشرقية[29] (East Sutherland Gaelic) أو البروتون[30]. وهناك مثال من بيبيل (Pepil) السلفادور يمثل لفقدان طول الصائت المتغاير (Constrative Vowel Length) الذي لا نظير له في الإسبانية. والمبدأ الثاني هو أن التبسيط المتعلق بالنظام الصوتي يقابله ضغط الحفاظ على الاختلافات التي هي عامة بالنسبة إلى اللغتين معاً اللتين تكونان في وضعية اتصال. والمبدأ الثالث، هو أن الاختلافات ذات الحمولة الوظيفية العالية ستتم المحافظة عليها، أيضاً، رغم أنها لا توجد في لغة أخرى.

إن النقاش حول وزن العوامل الخارجية (تأثير اللغة المهيمنة) في مقابل العوامل الداخلية (مبادئ الموسومية (Markedness)) في التغييرات التي تتم ملاحظتها تظل غير حاسمة. ففي بعض الحالات مثل اندماج / q/ الخلف حلقية إلى / k/ الحلقية في تيوكستلا شيكو مام (Tuxtla Chico Mam) يمكن أن يسند التغير سواء إلى العوامل الخارجية أو الداخلية: فالإسبانية لا تتوفر على خلف حلقيات، وأن هذه الأخيرة توسم صواتياً أكثر من الحلقيات[31] (Velars). فمثل هذه الحالات تشير إلى إمكان تغير اللغة من أن يكون نتيجة لأسباب

(29) Dorian, *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*.

(30) Dressler, «On the Phonology of Language Death,» in: Peranteau, Levi [and] Phares, eds., *The Chicago Which Hunt: Papers from the Relative Clause Festival, April 13, 1972; a Paravolume to Papers from the Eighth Regional Meeting*.

(31) Campbell and Muntzell, «The Structural Consequences of Language Death,» in: Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*, p. 186.

متعددة، وهو مبدأ نجده في كلّ مستويات اللغة وليس فقط في الصواتة.

يخلق تخفيف القواعد الصواتية، أيضاً، تنوعات جديدة في اللغة الآيلة للزوال، عندما يصبح تطبيق القواعد اختيارياً. ومثال ذلك، تراخي سلب الصفة الصوتية (Devoicing) النهائية لـ 1 في البيبيل الذي يفضي إلى تنوع حرّ لـ l/1 المسلوبة صفتها الصوتية في موقع أخير[32]. وهناك علامة أخرى على موت صواتة اللغة تتمثل في الاستعمال العرضي المفرط لبعض السمات الموسومة الناتجة عن التعلم غير التام، وربما أيضاً للقيمة المعطاة للسمة كواسم للهوية. ومثال ذلك التهميز (Glottalization) المسجل في خطاب متكلم كسينكا[33] (Xinca).

4.4 ـ الفقدان في الصرّافة

إن الفقدان في الصرّافة في صورة تقليص للبديلة الصرفية (Allomorphy) والمساواة بين البراديغمات هو أمر موثق بشكل أفضل نسبياً، وهو موضوع افتراض معقول من طرف أندرسن[34]، فشبه متكلمي الغيلية الجنوبية الجنوبية مثلاً غير متفقين بخصوص الجنس (Gender) والإعراب (Case) المناسب للأسماء، وكذا بخصوص لواصق (Affixes) المستقبل والشرط، بينما يحافظون على الزمن الماضي (Past Tense) بشكل أفضل[35]. وقد بدت الديبربال الآيلة

---

(32) المصدر نفسه، ص 189.

(33) المصدر نفسه.

(34) Andersen, «Determining the Linguistic Attributes of Language Attrition,» in: Lambert and Freed, eds., *The Loss of Language Skills*, p. 97.

(35) Dorian, «The Problem of the Semi-Speaker in Language Death».

للزوال، أيضاً، أنها أضاعت عدداً من خصائصها الصرّافية، بما في ذلك أركتيتها الأصلية (Ergativity) (التي تمّ استبدالها بنموذج الرفع والنصب فعل فاعل مفعول (SVO)) ومجموعة سماتها الإعرابية، ونظام تصنيف أسمائها المعقد جداً (الذي تمّ تقليصه إلى نظام بسيط للجنس يعتمد على الحيوية (Animacy) والجنس (Sex)) كما هو موثق في شميدت[36]. ويأخذ تآكل اللغة في أوكلاهوما كايوغا (Oklahoma Cayuga)، وهي لغة متعددة التركيب في مرحلة الزوال الأولي، شكل إنتاجية مقلصة لنظام الإلصاق (Affixation) الذي يراكم عناصر المعلومات الخلفية للأفعال. ورغم أن المتكلمين مازالوا يعرفون كلّ اللواصق فمن الممكن أن يترددوا في تأليف بعضها في صورة فعل واحد[37].

5.4 ـ الفقدان في التركيب

إن الفقدان في التركيب هو، دائماً، حالة للتآكل في استعمال بعض الأبنية التركيبية أكثر من التقليص الفعلي لنماذج تركيبية خاصة. لقد ورد بشكل شائع أن الصور الصرّافية زمن/جهة أو البناء (Voice) كالمستقبل (Future) أو الماضي (Past) تسقط لفائدة صور شارحة تصبح مستعملة بإفراط.

والمثال الكلاسيكي لمقولة الفقدان في اللغة هذه هو البرهنة على فقدان جمل الصلة في كوبينو (Cupeno) واللويزينو (Luiseno)

(36) Schmidt: *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*, and 1989.

(37) Mithun, «The Incipient Obsolescence of Polysynthesis: Cayuga in Ontario and Oklahoma,» in: Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*, p. 248.

التي سبقت الإشارة إليها في الفقرة 1.4[38]. ونفس التقليص في تردد جمل الصلة تمّ توثيقه أيضاً بالنسبة إلى الدييربال الآيلة للزوال، ففي الدييربال تتضمن العلاقات التركيبية الأقرب للتآكل انهياراً لقواعد التطابق (Agreement) المطبقة على المركبات الاسمية والمركب الفعلي (Verb Complex)، وصرامة داخل نموذج فاعل فعل مفعول (SVO) لرتبة الكلمة الحرة المفرطة التقليدية. وفقداناً، كذلك، لأداة ربط نموذج الجملة المحور فا ـ مف (S - O) الذي يجعل من الدييربال لغة مفتاحاً في البحث الخاص بالأركاتية التركيبية[39].

6.4 ـ ربط بنية اللغة واستعمال اللغة

لإقفال الفقرة حول تأثيرات موت اللغة على بنية اللغة، فإن تذكيراً يمكن أن يكون مناسباً. إن البحث في تحول اللغة وموتها يجب، دائماً، أن يؤلّف بين الأبعاد الإثنوغرافية واللغوية إذا كان الغرض هو توجيه المشكل المفتاح لمثل هذه الأوضاع، والتي تعد تأليفاً بين البنية التي قد تأخذها لغات تموت والاستعمال الذي يوضع لهذه اللغات، فمثل هذه الدراسات الخاصة بكلام أنواع من المتكلمين المرتبطين بالتغيرات اللغوية ـ المتكلمين الفصيحين الصغار وشبه المتكلمين ـ يجب أن تتضمن فهماً للغة وإنتاجها معاً على نحو

(38) Kenneth C. Hill, «Subordinate Clause Density and Language Function,» in: Claudia, T. Corum, Cedric Smith-Stark [and] Ann Weiser, eds., *You Take the High Node and I'll Take the Low Node; Papers from the Comparative Syntax Festival, The Differences between Main and Subordinate Clauses, 12 April 1973* (Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, [1973]).

(39) Schmidt: *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*, and «Language Attrition in Boumaa Fijian and Dyirbal,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition*.

مثالي، واللغة الشفوية والمكتوبة المناسبة لهما، وكل أجزاء النحو بما في ذلك بنيات الخطاب.

5 ـ منهجية البحث الميداني للعمل على اللغات المعرضة للخطر

لم يكن لمادة «منهجيات البحث الميداني» التقليدية من النوع المقدم في عدد من الجامعات كجزء من برامج التدريب المتدرج في اللسانيات سوى القليل لتحضره بخصوص واحدة من حقائق وضعية المجال عموماً، كما أنها فشلت ولو قليلاً في تهيئة واحدة منها للبحث الميداني حول موت اللغة، وهي وضعية معقدة أكثر بشكل متلازم. ورغم أن حالات البحث الميداني هي أساساً استثنائية، فمن الممكن اختصار بعض خصائص البحث الميداني حول اللغة الآيلة إلى الزوال التي تجعل من مثل هذه التجارب تحدياً بشكل خاص.

1.5 ـ مسؤولية لسانيي البحث الميداني

تكمن إحدى أعباء البحث الميداني حول اللغات المعرضة للخطر في مواجهة حقيقة أنه في كلّ الاحتمالات، وحده اللغوي من يوثق اللغة نظراً إلى النقص الموجود في لسانيي البحث الميداني الذين ينكبون على توثيق آلاف اللغات واللهجات التي تتلاشى بسرعة حول العالم اليوم، فإن تكون «اللساني» الذي يبحث في لغة آيلة إلى الزوال أمر يقتضي مقاربة خاصة للعمل الذي سينجز في هذا المجال ولمصلحة مجال اللسانيات، فالتوثيق يجب أن يكون موثوقاً، وتاماً ما أمكن في مجالات بنية اللغة، وهي مهمة تحتاج إلى تدريب كاف في كلّ المجالات الفرعية للسانيات العامة. ومن أجل الإسهام في تقدّم موت اللغة الجديد نسبياً، يجب كذلك أن يتم توثيق واسع للغة

في الاستعمال، وهذا يعني الانتباه للاهتمام الخاص بالسوسيولسانيات عندما تعنى بالنحو.

إن الاشتغال على موت اللغة يعني، أيضاً، حرصاً خاصاً على عدم تصفية كلّ معلومة عن اللغة وعن استعمالها على أساس أحكام نظرية مسبقة، بالنظر إلى أنه لا يتم لحد الآن توثيق سيرورة موت اللغة نفسها بشكل كاف كي تفهم جيداً في خصوصيتها، ولا يمكن لأحد أن يتوقع مسبقاً الأسئلة اللغوية التي ستطرحها «اللسانيات على المعطيات المجمعة» في مستقبل جمع المعطيات. كلّ هذا للقول بأن لساني البحث الميداني الذي يشتغل على موت اللغة قد يشعر بضغوط مشتركة بين متطلبات سيرة البحث الأكاديمي (العمل المركز والمتصل نظرياً والمنتج في حدود زمنية) والمسؤولية تجاه المجال في نهاية المطاف كتسجيل تام ودقيق ما أمكن، من دون الحديث عن المسؤولية تجاه مجموعة المتكلمين التي سينكب عليها بحثه.

2.5 ـ الاشتغال مع متكلمي اللغات التي تموت

إن الحديث أكاديمياً حول مختلف أنواع المتكلمين الموجودين في وضعية موت اللغة أمر، والعمل وفقاً لهذا الواقع أمر آخر، فلسانيو البحث الميداني يبحثون، دائماً، وبشكل عام عن المتكلمين الفصيحين الذين يملكون موهبة واهتمام لغويين فطريين، لكن وضعية اللغة الأكثر إلحاحاً، هي القليل من الاختيارات التي يملكها اللسانيون. ويعني موت اللغة الاختيار من بين المتكلمين القليلين. وأحياناً لا يكون هناك اختيار بتاتاً. والاشتغال على سيرورة اللغة الآيلة للزوال نفسها، يعني تحديداً الاشتغال على متكلمين هامشيين تمت معاينتهم في البحث الميداني اللغوي الاعتيادي، وهم شبه المتكلمين والمتكلمين الأخيرين المشار إليهم أعلاه. وإحدى

خاصيات مثل هؤلاء المتكلمين هي افتقارهم للثقة. وهو ما يترجمه، دائماً، التوتر المضاعف في سيرورة جمع المعطيات الذي لا يجب الاستهانة به، والذي تمّ تسجيله بشكل واسع في أدبيات موت اللغة[40].

3.5 ـ منهجية البحث الميداني

للحديث عن زوال اللغة، هناك حاجة ماسة لإقامة معيار لغوي أو قاعدة يتم، انطلاقاً منها، تقييم نمط التغير الذي تحدثه سيرورة موت اللغة. ومع ذلك، فإن نفس الأسباب التي تسرع وفاة اللغة تجعل إقامة مثل هذه القاعدة صعبة دائماً إن لم تكن مستحيلة، فموت اللغات لم يحظ باهتمام لغوي من قبل، ولهذا السبب من الطبيعي أن يكون عدم التوفر على أدوات تعكس الحالة «الصحية» الماضية للغة أمراً عادياً. وتعني المرحلة المتقدمة لزوال اللغة أيضاً أن عدداً قليلاً من المتكلمين قد بقي موجوداً وكذا استحالة عامة لأي بحث كمي معياري، كما أنَّ الهامشية الاجتماعية لمجموعات المتكلمين، بمن فيهم المتكلمون الأخيرون، تحد بصرامة من إمكانات المنهجيات التجريبية.

---

(40) Dorian: «The Problem of the Semi-Speaker in Language Death»; *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*, and «Gathering Language Data in Terminal Speech Communities,» in: Fishman [et al.], eds., *The Fergusonian Impact: In Honor of Charles A. Ferguson on the Occasion of His 65th Birthday*, vol. 2: *Sociolinguistics and the Sociology of Language*; Schmidt, *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*; Dressler, «The Sociolinguistic and Patholinguistic Attrition of Breton Phonology, Morphology, and Morphonology,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition*, and Colette Craig, «A Constitutional Response to Language Development: The Case of Nicaragua,» *Language*, vol. 68, no. 1 (1992).

إن الدراسات ذات «الزمن الواقعي» التي تمت في إطارها مقارنة التوثيق القديم للغة مع الحالة الراهنة للاضمحلال تعد دراسات قليلة في الأدبيات، لكن المثال الجيد هو هيل(41) حيث كانت المادة النصية بخصوص الكوبينو واللويزينو لكاليفورنيا الجنوبية متاحة على امتداد 50 عاماً، فالمعطيات كانت وافرة ومتنوعة بشكل كاف بالنسبة إلى سيرورة موت اللغة، في استقلال عن المتكلم والأسلوب والموضوع أو تقنيات التسجيل.

وهناك إمكانية لنمط تعويضي متاح أكثر خاص بالدراسات التي يحال عليها باعتبارها دراسة «الزمن الظاهر»، حيث يقارن خطاب المتكلمين الكبار الذين يفترض أنهم متكلمون أفضل وتقليديون أكثر بخطاب المتكلمين الصغار الذين قد يكونوا فصيحين وأنهم اكتسبوا قدرة تواصلية تامة ولكنهم مازالوا وسائل لتغير اللغة. إنّها الإستراتيجية الأهم التي يجب تأريخها للدراستين الأكثر إدراكاً لسيرورة موت اللغة: تلك الخاصة بالغيلية الجنوبية الشرقية(42)، وتلك التي للديربال(43). ومن ناحية أخرى، تأتي المعلومات حول موت اللغة من نوع المقارنة غير الرسمي الذي تمّ انطلاقاً من المعطيات التي لم يتم جمعها بواسطة دراسة موت اللغة ذاته، كما في عمل ميثون(44).

(41) Hill, «Subordinate Clause Density and Language Function,» in: Corum, Smith-Stark [and] Weiser, eds., *You Take the High Node and I'll Take the Low Node; Papers from the Comparative Syntax Festival, The Differences between Main and Subordinate Clauses, 12 April 1973*.

(42) Dorian, *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*.

(43) Schmidt, *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*.

(44) Mithun, «The Incipient Obsolescence of Polysynthesis: Cayuga in Ontario and Oklahoma,» in: Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*.

والمنهجية التي يتلقى الطلاب في إطارها بعض التدريب في دروس منهجيات البحث الميداني اللغوي الجامعي التقليدي، هي تلك الخاصة بالاستنباط المباشر (Direct Elicitation)، وهي كذلك حول استعمالها الأكثر دقة في حالات اللغة الآيلة للزوال. استحضِر أولاً صورة جلسة عمل في مكان ما من المدارات الاستوائية مع شخص أمي قاطن في غابات المطر، ومتكلم فصيح للغته/أو لغتها الذي يتقاسم معه معرفة متذبذبة لعمل اللغة، ثمّ تخيل نفسك تطلب من هذا المتكلم ترجمة شيء من قبيل «لو كنت أعرف أنه لن يأتي، لكنت مكثت» لفحص الشرط في اللغة، فحظوظ اللغوي للحصول على أي شيء قريب من ترجمة حقيقية لهذه الجملة هي فعلاً ضئيلة جداً، كما يعرف ذلك الباحثون الميدانيون. والانكباب على السؤال المتعلق بالأحكام النحوية هو كذلك أقل موثوقية مادام مفهوم النحوية (Grammaticality) نفسه محيراً بالنسبة إلى متكلمي لغات غير مكتوبة وغير معيرة وموسومة بشكل عام. ويتمثل الطريق الآمن نحو توثيق مثل هذه اللغات في جمع عينات من كلام طبيعي ونصوص سردية تكون نمطاً معيارياً للنصّ المجمع، والعمل مع متكلمين ثنائيي اللغة على إيجاد كتابة صوتية وترجمة لهم، ثمّ معالجة التحليل التركيبي والمورفيمي عبر الاستنباط المباشر المراقب من النصوص نفسها. وهناك طريق آخر حول المشكل هو أن لبعض اللسانيين الميل والرغبة والوقت لذلك، وهي بالنسبة إلى لساني أن يتعلم ويتكلم اللغة التي يكون قادراً على تسيير الحوارات بها (يعد كين هيل (Ken Hale واحداً من اللسانيين الأكثر شهرة الذين يقومون بذلك) لكن اللغة الآيلة للزوال تعني تعرضاً محدوداً للغة المراد تعلمها، وكذلك فرصاً محدودة أكثر للتطبيق. ماذا يحصل الآن عندما تكون اللغة المبحوث فيها لغة تموت وأن المجتمع لم يعد يتحدث بها مطلقاً، وأن المتكلمين الكبار لا يقدرون ولا يريدون رواية قصص لجهاز

تسجيل أو أن بعضهم قد يفعل ولكن لا يستطيع المساعدة على نقلها وترجمتها، وأن شبه المتكلمين والمتكلمين الأخيرين المتاحين لا يمكنهم فعل ذلك أيضاً، أو لا يفعلون ذلك لأنه قد يبدو ذلك كنوع من عدم الاحترام إزاء الأكبر سناً إعطاء تأويل شخصي مكان شخص آخر؟ وماذا عن المنهجية إذاً؟ يسمع عن لسانيين في الولايات المتحدة الذين يساهمون في فحص لغات كاليفورنيا أنهم يجلسون بالقرب من متكلمين أخيرين كبار طاعنين في السن لساعات ينتظرونهم ليزودوهم بمعلومات قليلة جداً، وبعض الكلمات المعجمية وبراديغمات فعلية محذوفة.

يكون من الأفضل منهجياً دراسة سيرورة موت اللغة إذا تمّ البحث في مراحلها القليلة ما قبل الأخيرة (لكن لا يمكن للمرء أن يختار دائماً)، وقد تمت دراسة الوضعية كي يشار إليها على أنها تحول لغوي، ففي مثل هذه الحالة هناك ما يكفي من سكان المتكلمين الفصيحين الأكبر سناً، والمتكلمين الفصيحين الأصغر سناً وشبه المتكلمين القادرين على الانكباب على المنهجيات الكمية اعتماداً على جمع المعطيات عبر المعاينات والاستمارات[45]. لكن نادراً ما يكون بالإمكان نمذجة البحث في موت لغات الأقلية/ الإثنية بعد نوع البحث الذي تمّ القيام به إلى الآن حول تحول اللغة الخاص بالساكنة المهاجرة لأوروبا أو للولايات المتحدة كتلك التي ناقشها دو بوت وويلتنز[46] أو سيلفا ـ كورفالان[47] (Silva-Corvalán) على سبيل المثال.

---

(45) Dorian, *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*, and Schmidt, Ibid.

(46) de Bot and Weltens, «Recapitulation, Regression, and Language Loss,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition*.

(47) C. Silva-Corvalán, «Spanish Language Attrition in a Contact Situation with English,» in: Seliger and Vago, eds., Ibid.

وكما هو الشأن بالنسبة إلى مقاربة تجريبية من النوع المستعمل في دراسات فقدان اللغة المقدمة في لامبرت وفريد[48] (Freed) أو دو بوت وويلتنز[49] الذين اعتمدوا على الأحكام النحوية، يبدو من المستبعد تصورها، أيضاً، في عدد من حالات البحث الميداني الفعلي الخاص بموت اللغة.

إن لسانيات الإنقاذ (Salvage Linguistics)، كبحث ميداني حول موت اللغات التي تموت، كما يتم تسميتها أحياناً، يتم تخصيصها بسبب ذلك بواسطة شروط البحث الميداني التي ليست دائماً منقادة نحو منهجيات البحث التي تدرس في مناهج البحث الميداني وفي دروس منهجية أكاديمية في شعب اللسانيات.

6 ـ أخلاقيات البحث الميداني حول اللغات المعرضة للخطر

بما أن الاشتغال على اللغات المعرضة للخطر قد أصبح أولوية معترف بها بالنسبة إلى المهنة اللغوية، فقد أصبح ضرورياً كذلك لتطوير نموذج أخلاقي أكثر وعياً للبحث الميداني في مواجهة حالات البحث الميداني المعقد كثيراً.

1.6 ـ جواب المهنة لحالة اللغات المعرضة للخطر

هناك إشارات لجواب منظم أكثر فأكثر لمهنة اللسانيات تهم قضية الأفول السريع لأغلبية واسعة من لغات العالم، فقد أصبح اللسانيون متورطين في النقاش حول كيفية توثيق وحماية وصون

(48) Lambert and Freed, eds., *The Loss of Language Skills.*

(49) de Bot and Weltens, «Recapitulation, Regression, and Language Loss,» in: Seliger and Vago, eds., *First Language Attrition.*

اللغات المعرضة للخطر بمقدار ما أصبح البيولوجيون قبلهم متورطين في حماية الحيوانات وأنواع النبات المعرضة للخطر[50]. لقد تطور النقاش في الولايات المتحدة الأميركية عبر سلسلة من الأحداث في اللسانيات المجتمعية لأميركا (LSA)، وكانت البداية مع الندوة الخاصة حول اللغات المعرضة للخطر في 1991، حيث تلاها قرار (LSA) للإجابة عن هذه الوضعية بـ «تشجيع التوثيق والدراسة والإجراءات لدعم اللغات الآيلة للزوال والمهددة»[51]، وبإنشاء لجنة LSA حول اللغات المعرضة للخطر في لقاء LSA سنة 1995 (كان الرئيس هو كين هيل). وقد كان بالإمكان متابعة النقاش حول موقف اللسانيين الميدانيين الذين يشتغلون على اللغات المعرضة للخطر جزئياً في سلسلة من منشورات **مجلة اللغة** (*Language*)، حيث بدأ مع هيل وآخرين[52] ونوقش من طرف لاديفوجد[53] (Ladefoged)، ودحض من قبل دوريان[54].

في غضون ذلك، رعت اللجنة الدولية الدائمة للسانيين نشر

---

(50) S. Wurm, «Language Death and Disappearance,» in: Robert H. Robins and Eugenius M. Uhlenbeck, eds., *Endangered Languages* (Oxford; New York: Berg, 1991), and Michael Krauss, «Abroad Outline to the Language Endangerment Problem,» *CIPSH International Council for Philosophy and Humanistic Studies/UNESCO* (1992).

(51) Encouraging the Documentation, Study, and Measures in Support of Obsolescent and Threatened Languges,» *Linguistic Society of America (LSA) Bulletin*, no. 131 (1991).

(52) Ken Hale [et al.], «Endangered Languages,» *Language*, vol. 68 (1992).

(53) Peter Ladefoged, «Another View of Endangered Languages,» *Language*, vol. 68 (1992).

(54) Nancy C. Dorian, «A Response to Ladefoged's Other View of Endangered Languages,» *Language*, vol. 69, no. 3 (1993).

حالة دراسة شؤون اللغات المعرضة للخطر[55] إبان المؤتمر الدولي للسانيين بالكيبيك الذي تركز حول وضعية اللغات المعرضة للخطر.

إن الساحة الأقدم والأكثر كثافة للنقاش كانت هي أستراليا حيث واجه اللسانيون الميدانيون في الثمانينيّات قضية تتعلق بما تشكله اللسانيات المسؤولة في سياق العمل على اللغات الأرومية (Aboriginal). وللإجابة عن بيان «الحقوق اللغوية للمجموعات الجزئية والأرومية» المصاغ من قبل جمعية اللغة الأرومية سنة 1984، فإن الجمعية اللغوية الأسترالية قد صادقت في سنة 1990 على بيان الأخلاقيات المهنية الذي وضح مسؤولية اللغوي تجاه المجموعة اللغوية المدروسة[56].

وقد أثيرت قضية اللغات المعرضة للخطر في معظم أجزاء العالم اليوم من قبل مجموعات أصلية من السكان، ففي الولايات المتحدة الأميركية قاد التحرّك لحماية اللغات الأميركية الفطرية من أخطار حركة الإنجليزية فقط، إلى قانون اللغة الفطرية المحلية لسنة 1990 الذي رسخ حقّ المجموعات الفطرية في حماية وصون وتطوير لغاتها الإثنية. وفي أميركا اللاتينية كان المحور المركزي لِكُلّ احتجاجات الأهالي المحليين ضدّ الاحتفالات الخمسينية لسنة 1992 «للاكتشاف المزعوم لأميركا». وتعد غواتيمالا المكان الذي أدركت فيه علاقة جديدة تمّ ترسيخها في كلّ أميركا بين اللسانيين والمتكلمين المحليين، حيث المتكلمين ربط المتكلمون المايان (Mayan)

---

(55) Robins and Uhlenbeck, eds., *Endangered Languages.*

(56) David P. Wilkins, «*Linguistic Research under Aboriginal* Control: A Personal Account of Fieldwork in Central Australia,» *Australian Journal of Linguistics*, vol. 12, no. 1 (1992), p. 174.

توقعاتهم بالنسبة إلى عمل اللسانيين إزاء اللغات المايانية[57].

هناك نقطة مهمة يجب تحديدها وهي المسؤولة تجاه اللغات المعرضة للخطر، كما تمّ توضيح ذلك في قرار 1992 للسانيات المجتمعية بأميركا (LSA) تشمل «تشجيع منح الشهادات والمواقع والترقية في المؤسسات الأكاديمية لمثل هذا العمل»، وذلك للقول بأن المسؤولية ليست منحصرة في استقلال عن محيط تخصصهم بحيث يمكنهم بناء عليه أن يساهموا في تقليص التنافر الأكاديمي الذي يلاحظ دائماً بين طلبات الاشتغال على اللغات المعرضة للخطر وبين طلبات السِّيَر الأكاديمية التقليدية وجعل العمل ممكناً.

2.6 ـ الإطار النظري للبحث الميداني للباحثين الميدانيين: المسؤولية تجاه الناس المدروسين

يمكن تعقيد البحث المبني على البحث الميداني، في جزء منه، على موازنة المسؤوليات المتعددة تجاه مكونات مختلفة، كالناس المدروسين والمهنة الأكاديمية والمحتضنين، فليس هناك تقليد في مجال اللسانيات لمناقشة مثل قضايا الأخلاقيات هذه، رغم وجود أدبيات وافرة على نحو ملائم في هذه المسألة في مجالات أخرى تعتمد هي الأخرى على البحث الميداني مثل الفروع المختلفة لعلم الاجتماع (Sociology) والأنثروبولوجيا. وهناك نقاشات حديثة حول موضوع أخلاقيات البحث الميداني عكستها صيغ معينة لعدد من

(57) D. Cojti, «Linguistica e idiomas Mayas en Guatemala,» in: Nora C. England and Stephen R. Elliott, eds., *Lecturas Sobre la Lingüistica Maya* (La Antigua Guatemala, Guatemala: Centro de Investigaciones Regionales de Mesoamérica; South Woodstock, Vt.: Plumsock Mesoamerican Studies, 1990), and Nora C. England, «Endangered Languages: Doing Mayan Linguistics in Guatemala,» *Language*, vol. 68 (1992).

القواعد المهنية للأخلاقيات في العلوم الاجتماعية، تخص واحدة منها، بشكل خاص، اللسانيين الذين راجعوا ميثاق الأخلاق الذي وضعته الجمعية الأميركية للأنثروبولوجيا مثلاً.

من الواضح أن ممارسة البحث الميداني اليوم ليس ذاته كما كان في منعطف القرن أو في الخمسين أو حتّى العشرين سنة التي خلت، فتطور إطار البحث الميداني هذا تمّ الانتباه إليه في العمل الحديث لكاميرون وآخرين[58]، إذ تمّ التركيز على قضية علاقة القوة بين الباحث والمبحوث فيه، وتم اختصار ثلاثة أطر نظرية: «النظام الأخلاقي» وهو نظام أكاديمي تقليدي للبحث في الناس، وقد حصل هذا إبان القواعد الأولى لأخلاقيات المهنة، ثمّ «النظام التأييدي» الذي تمّ إدماجه في السبعينيات في غمرة الحركات الاجتماعية وهو بخصوص في ولأجل الناس، بينما «نظام التقوية» هو نظام قيد الإعداد يجيب عن الشروط الاجتماعية لحالات البحث الميداني الحالي، وهو بخصوص البحث في ولأجل ومع الناس.

ويتميز هذا النظام الأخير بمقاربة تشاركية أساسية تقيم تبادلاً بين الباحث والمبحوث فيه. وكنموذج لمثل هذه العلاقة التشاركية بين اللسانيين الأكاديميين والمجموعات الأهلية نجد مشروع هوالبي (Hualapai Project) الذي وَصَفَه واتاهوميجي (Watahomigie) وياماموتو[59] (Yamamoto)، ومشروع ييبيرنيا الأرومي (Yipirinya

---

(58) Deborah *Cameron* [et al.], «Ethics, Advocacy and Empowerment: Issues of Method in Researching Language,» *Language and Communication*, vol. 13, no. 2 (1993).

(59) L. Watahomigie and A. Yamamoto, «Linguistics in Action: The Hualapai Bilingual/ Bicultural Education Program,» in: Donald D. Stull and Jean J. Schensul, eds., *Collaborative Research and Social Change: Applied Anthropology in Action* (Boulder, CO: Westview Press, 1987).

(Aboriginal Project الذي وصفه ويلكينز[60].

إن الاشتغال من أجل الناس ومعهم يعني أن اللسانيين صاروا منخرطين في مشاريع صيانة اللغة وإحيائها ويعني كذلك تعزيز العمل بتدريب السكان الأهليين واللسانيين الجهويين كلّما كان ذلك ممكناً، كما أوصى بذلك قرار اللسانيات المجتمعية الأميركية أيضاً. إن مسألة إحياء اللغة الخاصة باللغات الآيلة للزوال تظل مسألة مطروحة للنقاش بيّنها فيشمان جيداً[61] إذ استدل على أنها مادة للأيديولوجيا «سواء اعتبرت المحاولة مرغوباً فيها أم لا»[62]. وبالنسبة إلى أولئك الذين يمتهنون اللسانيات ويؤمنون بأن المحاولة مرغوب فيها أم لا، يبقى السؤال هو ما إذا كان «قلب تحول اللغة» شيئاً ممكناً، بل ماذا ستكون مسؤولية اللسانيين في هذه السيرورة إذا كان الأمر كذلك؟

وكمثال على مثل هذا المشروع الذي يؤلّف بين لسانيات الإنقاذ وتدبير لغة المجموعة، نجد مشروع لغة راما (Rama Language)، وهي حالة إحياء لغة آيلة إلى الزوال لأهداف الهوية الإثنية التي قادها منقذ لغة شبه متكلم فصيح والتي قام بوصفها كريغ[63].

---

(60) Wilkins, «Linguistic Research under Aboriginal Control: A Personal Account of Fieldwork in Central Australia».

(61) Fishman, *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages.*

(62) انظر كذلك لذات الأسباب: Nancy C. Dorian, «The Value of Language-Maintenance Efforts Which Are Uunlikely to Succeed,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 68 (1987),

(63) Craig: «A Constitutional Response to Language Development: The Case of Nicaragua,» and «Miss Nora, Rescuer of the Rama Language: A Story of Power and Empowerment,» in: Hall, Bucholtz and Moonwomon, eds., *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference.*

7 ـ خاتمة: وضع برنامج عمل

يجب أن تعطى الأولوية لتوثيق اللغات المعرضة للخطر، وللقيمة العلمية الجوهرية للمعرفة «المغلقة» في هذه اللغات، وللقيمة الإنسانية نظراً إلى دورها في الهوية الثقافية، والاهتمام العلمي في سيرورة الإسناد (Attribution) حيث يكون موت اللغة حالة، ولأي مظاهر الإدراك الإنساني المنعكسة في بنية اللغة.

هناك حاجة للسانيين لربط لسانيات الإنقاذ وجهود الأرشفة بمجهوداتهم لإحياء اللغات المهددة أو المحافظة عليها، فالبحث اللغوي يجب أن يكون شاملاً ما أمكن وأن ينكب على قضية ربط تمفصل بنية اللغة باللغة. كلّ هذا يظل من الواجب فهمه بخصوص السيرورة الحالية لموت اللغة.

ومن جهة أخرى، فإن طلبات قرن البحث الأكاديمي وعمل إحياء اللغة تعالج بشكل أفضل من لدن فريق من الأكاديميين في إطار بحث ميداني متفاوض عليه، ومشاريع تشاركية حيث تكون مشاركة السكان المعنيين فيها فعلية وحقيقية.

القسم الثالث

الأبعاد اللغوية للمجتمع

الفصل السادس عشر

اتصال اللغة وإزاحتها

ماتياس برنزينغر

1 ـ مقدمة

يستعمل مصطلح «إزاحة اللغة» (Language Displacement)، في هذا الفصل، للإحالة على السيرورات التي تسبق انقراض اللغات. وحيث إن كريغ (Craig) تبحث في تأثيرات تحول اللغة على بنيات اللغات المضمحلة[1]، ستتم معالجة المظاهر السياقية لهذه السيرورات. وفي إطار مرجع اللغات الآيلة للأفول والمستبدلة، ستتم مناقشة وتوضيح الكلام المتحول للمجموعات مثل وضع اللغات المزاحة. أما سيرورة تغير اللغة فستكون محور الجزء الأخير.

2 ـ الإطار المرجعي لإزاحة اللغة

نلاحظ في كلّ أجزاء العالم أن هناك ميلاً متزايداً بين أعضاء

(1) انظر الفصل 15 من هذا الكتاب.

الأقليات الإثنولغوية لتربية أبنائهم بلغة أخرى غير لغتهم الأم، وبذلك يهجرون لغتهم الإثنية الأولى، فهذه التحولات في استعمال اللغة من طرف الأفراد قد يقود إلى تلاش لا رجعة فيه للغة الأصلية للأقلية. واللغة الجديدة، اللغة المستبدلة، هي في حالات عديدة لغات سريعة الانتشار كالإنجليزية والمندرينية (Mandarian) (الصينية)، والروسية، والأوردو ـ هندية (Hindi-Urdu)، والإسبانية، والبرتغالية، والعربية، والفرنسية، والسواحلية (Swahili)، والهوسا (Husa).

ليس هناك إجماع بين العلماء بخصوص نطاق إزاحة اللغة، فقد قدر هيل[2] أن نصف لغات العالم قد تلاشت في السنوات الخمسمئة الأخيرة، في الأقل. وقد اقترح كراوس أن 10 في المئة فقط من لغات العالم الحالية «سالمة»، وهي بسبب ذلك لغات غير مهددة بالانقراض في المستقبل. ويناقش العلماء دوماً البيانات أعلاه، وبعضهم يدعي أن ليس هناك شيء اسمه موت اللغة مطلقاً، بينما آخرون يصرون على أن إزاحة اللغة لا تأخذ نطاقاً واسعاً، وأن بعض اللغات فقط مهددة بالانقراض. وتحولات اللغة العديدة، وكذلك حالات موت اللغة التي تمّ بحثها في هذا الفصل يجب، مع ذلك، أن تكفي للبرهنة على أن الإزاحة اللغوية هي موضوع لاهتمام جدي عالمي.

1.2 ـ مادة الموضوع: اللغات

نموذجياً هناك في حالات إزاحة اللغة لغتان متعارضتان

---

(2) Jane H. Hill, «Language Death, Language Contact and Language Evolution,» in: William C. McCormack and Stephen A. Wurm, eds., *Approaches to Language: Anthropological Issues* (The Hague; Paris: Mouton; Chicago, IL: Aldine, 1978), p. 69.

متشابكتان، اللغة المستبدِلة واللغة المستبدَلة. والورود الأكثر شيوعاً هو للغة المهيمنة والمنتشرة التي تطرد اللغة المتراجعة.

اللغة المستبدِلة

هناك بعض اللغات، كما تمت الإشارة إلى ذلك أعلاه، التي تؤدي دور اللغات المستبدِلة في سياق شامل، فاللغة الإنجليزية هي في موقع مستبدِل في علاقة، مثلاً، مع اللغات الأرومية الأسترالية، واللغات الهندية في أميركا الشمالية، واللغات السلتية (Celtic) في بريطانيا العظمى. وهناك عدد من اللغات التي أصبحت سلفاً منقرضة في تحولها اللغوي فاستبدلت خلال ذلك بالإنجليزية، فأفول اللغات السلتية في بريطانيا العظمى نشأ عن انقراض الكورنيشية (Cornish) والمانكس (Manx) مع وفاة المتكلمين الأخيرين في 1977، و1974، وهناك لغات سلتية أخرى، أي الغيلية في اسكوتلاندا والإيرلندية في إيرلندا، قد دخلت مرحلة حرجة، بينما الويلشية (Welsh) التي يتكلمها، فقط، حوالي نصف مليون يبدو أنها تقاوم ضغوطاً قاهرة من الإنجليزية على الأقل في الوقت الحاضر. وباعتبار دورها كلغة مستبدلة، بيّن غورلاش[3] تأثير الإنجليزية في تبئير حالات اتصال أوروبية.

«إنّه من خلال لغتنا نحن موجودون في العالم أكثر من مجرد بلاد أخرى» كما أعلن ذلك بومبيدو منذ 20 سنة خلت[4]، فلأكثر من 350 سنة حاولت الأكاديمية الفرنسية حماية اللغة الفرنسية بواسطة التطهير اللغوي وذلك لمنعها من أن تصبح «منغولة». بينما في 1539

---

(3) Manfred Görlach, *New Studies in the History of English* (Heidelberg: Winter, 1995).

(4) *The Economist* (9 July 1994).

أصدر الملك فرانسيس الأول مرسوم فيلر ـ كوتوريت (Villers-Cotterets) لترسيخ الفرنسية كتحد للاتينية ذات النفوذ الموجودة بين النخب المتعلمة آنذاك. وقد تمّ تطوير الفرنسية كلغة قامعة في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر فقط. ومنذ ذلك الحين شرعت الدولة الفرنسية في التمييز ضدّ اللغات الأهلية خارج فرنسا، وداخلها. (ووفقاً لسياسة فرق تسدّ (Devide and Rule)، دعمت البريطانية اللغات المهيمنة في مستعمراتها). وقد بنيت سياسة اللغة في أفريقيا الفرنكوفونية على استعمال الفرنسية مادامت «اللهجات الأفريقية ليست لغات حضارة»[5]، ومع ذلك، لم تحل الفرنسية في القارة الأفريقية محل لغة محلية واحدة، ولكن كان لها تأثير قوي على لغات الأقلية في قارتها. وحتّى عهد قريب كانت السياسة اللغوية الفرنسية تطمح للإحلال محل لغات أقلية في فرنسا، فقد أعلن الرئيس بومبيدو سنة 1970: «أن ليس هناك مكان للغات أقليات في فرنسا التي مقدر لها أن تسم أوروبا بطابعها»[6].

إن استبدال اللغات بالقارة الأفريقية لا ينتمي إلى النوع المسمّى لغات العالم، لكن الأغلبية العظمى هي لغات محلية مع توزيع وطني وجهوي أو محلي لا غير[7]. ويمكن للغة، في بعض الحالات النادرة، أن تُستبدَل بأكثر من لغة واحدة أخرى. وأحد الأمثلة على هذه الظاهرة هي لغة الليغبي (Ligbi) في ساحل العاج، فبينما تعيش أغلبية هذه المجموعة الإثنولغوية الذي يبلغ عددها حوالي 10,000،

---

(5) A. Davesne, *La Langue française, langue de civilisation en AOF* (Saint-Louis: [Imprimerie du Sénégal], 1933), p. 6.

(6) Thomas Finkenstaedt and Konrad Schröder, *Sprachen im Europa von morgen* (Berlin: Langenscheidt, 1992), p. 36.

(7) قارن الصفحات 607 ـ 610 من هذا الكتاب.

في غانا ومازالت تتكلم لغتها، فإن 3,000 إلى 5,000 ليغبي (Ligbi) في ساحل العاج قد هجروا لسانهم الإثني الأول. وحسب إيمانهم الديني، فإن الليغبي الإسلامية قد تحولت إلى ديولا (Dyula) كلغة جديدة لديهم، بينما الآخرون قد تبنوا الكولانغو (Kulango)، وهي لغة غور الأقلية (ريموند كاستنهولز (Raimund Kastenholz في حديث شخصي).

اللغة المستبدَلة

تؤدي اللغة التي تمّ استبدالها سواء إرادياً أو بالقوة الدور الآخر في التحول اللغوي، فما يسمّى بـ «اللغات الميتة» كاللاتينية لم يتم استبدالها أبداً لكنها تطورت داخل لغات أخت. كانت الفرنسية الحالية والإيطالية الحاضرة المشتقتان من اللاتينية ومن سيرورات تغير اللغة «العادي» والمؤثر في بنية اللغة، باعثتين على لغات جديدة. ويتم تخصيص إزاحة اللغة الكامل، على العكس من ذلك، عبر موت اللسان الإثني. وهو ما يدلّ على أن اللغة لا تتحول إلى لغة متتابعة.

ما هي، إذاً، اللغات التي تكون مهددة بالانقراض عبر سيرورة إزاحة اللغة، فإذا كان من الواضح تماماً ما هي اللغات المهددة بالخطر عالمياً كاللغات الهندية الأميركية في الولايات المتحدة الأميركية أو اللغات الأرومية الأسترالية، فإن هذا ليس واضحاً في عدد من جهات أفريقيا. سيتم استعمال مصطلح «لغة أقلية» (Minority Language) في ما سيأتي للإشارة إلى لغة خاصة مهددة بالانقراض. إن المقياس الواضح لتحديد اللغات الأقلية، في ما يبدو، هو حجم المجموعة الإثنولغوية.

تنظر شميدت عند دراساتها للغات الأسترالية إلى اللغات التي يتحدث بها أكثر من 250 من الناس كلغات قابلة للحياة. إن الانتشار

الأقصى للغات الأرومية لا يتجاوز 5,000 متكلماً في كلّ الأحوال. وفي مقابل هذا فشعب الأوغوني (Ogoni) في نيجيريا يعتبر نفسه أقلية رغم أن عدده 500,000، ويصرح في «وثيقة أوغوني للحقوق»، لكانون الأول/ ديسمبر 1991، الموجهة إلى المجموعة الدولية «أن لغات أوغوني... غير مطورة وهي في طريقها إلى الاضمحلال، بينما لغات نيجيرية أخرى تمّ فرضها علينا». وبعيداً عن 400 لغة متحدث بها من طرف 100 مليون نيجيري تقريباً، أكثر من 380 تمّ منحها وضع لغات أقلية إلى حدّ بعيد[8].

فهذان المثالان يبينان أن عدد المتكلمين ليس مؤشراً غير ملتبس لكشف الخطر الحالي على استبدال اللغة. وبالفعل، فالمجموعات المتكلمة الصغيرة تكون عرضة أكثر لتغيرات وجودية، وتؤدي إلى أفول سريع للسانها الإثني، فمجرد أن يقرر بعض الآباء، فقط، عدم استعمال لغة الأقلية مع أطفالهم ينتج عن ذلك في الحال تعريض النقل الكامل من جيل إلى جيل للخطر، فيمكن للتزاوج والهجرة من المناطق القروية إلى المناطق الحضرية عبر بعض العناصر، فقط، أن يكون لهما تأثير مأسوي على بقاء لغة الأقلية. وهناك مع ذلك، لغات ذات عدد قليل من المتكلمين لكن تتمتع بولاء قوي غير مهدد على ما يبدو. ومادامت هذه الوقائع الإحصائية لا تكفي لتحديد اللغات الأقلية، فإن هذا المفهوم يجب أن يقرن بالسياق (Contextualized).

إن المؤشر الأكثر جدية بالنسبة إلى حيوية اللغة، مع ذلك، يمكن أن يكون هو النسبة بين أفراد المجموعة الإثنية وعدد متكلمي اللسان الإثني. وهذا يعني أنه يمكن اعتبار مجموعة إثنية ذات

---

(8) R. N. Agheyisi, «Minor Languages in the Nigerian Context: Prospects and Problems,» *Word*, vol. 35, no. 3 (1984).

200,000 فرداً، من بينهم فقط 50,000 يتكلم لساناً إثنياً في خطر، بينما يمكن النظر لمجموعة ذات 3,000 فرداً، من بينها 2,900 يتكلم لساناً إثنياً على أنها تبدي حالة صحية، فمثلاً زارامو (Zaramo) وبوندي (Bondei) في الخليج الغربي لتانزانيا اللتان تفوقان معاً 200,000 فرداً بالنظر إلى العضوية الإثنية، هما في طريقهما إلى التخلي عن لغاتهما لصالح السواحلية[9]، فلغة البيزو (Baiso) لأثيوبيا الجنوبية، رغم أن عدد المجموعة هو فقط 3,260 من الناس، فإنها غير مهددة بالانقراض في المستقبل القريب مادام كلّ أهل البيزو يتكلم لغة إثنية.

واللغات الأقلية هي لغات توجد في بيئات معادية لها ـ المدارس، ووسائل الإعلام، والإدارة... إلخ، تهيمن عليها لغات أخرى. وبما أنها محدودة في كونها تستعمل خاصة داخل خطاب العشيرة اللغوية (Speech Community)، فإن التهديد الخارجي للغات الأقلية يشتق من هذه المجالات الأخرى، وأن وطأة الضغط تتوافق والأهمية التي تملكها هذه المجالات داخل المجموعة. وبما أن عدداً من الأقليات الإثنولغوية في القارة الأفريقية ليست معرضة للتربية الوطنية ولوسائل الإعلام، فإن ذلك ليس هو حال أغلب الأقليات الأخرى.

ولبلوغ تبصر حقيقي لتحولات اللغة يجب دراسة خطاب العشيرة اللغوية باعتبارها المكان الذي تقع فيه إزاحة اللغة، بالإضافة إلى المحيط الاجتماعي للغة المجموعة.

(9) H. Batibo, «The Fate of Ethnic Languages in Tanzania,» in: Matthias Brenzinger, ed., *Language Death: Factual and Theoretical Explorations with Special Reference to East Africa* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992), p. 88.

2.2 ـ مكان اللقاء: خطاب العشيرة اللغوية

رغم أن اللغات يتكلمها الأفراد، فإنها تظلّ على قيد الحياة أو تموت في كلام المجموعات، فأعضاء المجموعة الإثنولغوية يتحولون من لغتهم إلى لغة جديدة ثمّ يهجرون أخيراً اللسان الإثني القديم.

بسبب التحولات المتعلقة بالفرد، مثلاً، العائدة إلى النخب الحضرية، أو بكلام المجموعات في الشتات فإنه لا وجود للغة تموت. وليست كلّ اللغات، كذلك، قد ماتت بواسطة الكلام المتحول للمجموعات، فبعضها قد اضمحل بانقراض المجموعة أحادية اللغة بكاملها، كما كان الحال مع الشعب التاسماني[10] (Tasmanian)، والياهي (Yahi) وأوتو ـ أزتيكي في جزيرة سان ـ نيكولا[11] أو اليامانا (Yamana) في تييرا ديل فويغو[12] (Tierra del Fuego).

ينتج انقراض اللغات الإثنية في أغلب الحالات عن تحول تام للعشيرة اللغوية، فبعض اللغات مع ذلك «تنجو» من تحول اللغة في بعض المجالات، فالجييز (Ge'ez)، مثلاً، هي لغة الطقوس الدينية المستعملة في الكنيسة المسيحية الأرثوذوكسية الأثيوبية، لكن القول بأنها «تنجو» هو إلى حدّ ما أمر مضلل رغم أن كلّ المسيحيين الأرثوذوكسيين في أثيوبيا يدرسون نصوص وأغاني الجييز وليسوا قادرين على التواصل في إطار هذه اللغة.

---

(10) Morris Swadesh, «Sociologic Notes on Obsolescent Languages,» *International Journal of American Linguistics*, vol. 14, no. 4 (October 1948).

(11) Hill, «Language Death in Uto-Aztecan».

(12) Martin Gusinde, «Zur *Geschichte* des Yamana-English Dictionary by Thomas Bridges,» *Anthropos*, vol. 28 (1933).

يمكن للغات الأقلية غير المكتوبة أن تستعمل هي، أيضاً، في سياقات طقوسية أو كلغات سرية، لكن استعمالها محدود إلى أقصى حدّ في مثل هذه الحالات. وتستعمل التحولات الوظيفية في اللغة نماذج لتقليص لغات الأقلية في معظم الحالات لتستعمل على الأقل داخل العائلة و/ أو داخل الأعضاء الكبار للمجموعة.

تختلف نماذج استعمال اللغة والكفاية اللغوية، بالإضافة إلى المواقف تجاه اللغات داخل العشائر اللغوية، فخطاب المجموعات ليس بنيات متراصة ومنسجمة، فالولاء اللغوي وهو الموقف اللغوي الأكثر أهمية بالنظر إلى بقاء اللغات الأقلية، يمكن أن يقرن بالناس الكبار، والنساء والمثقفين والمحافظين والوجوه القيادية... إلخ، فهو يحدث فرقاً كبيراً سواء حاولت دائرة منعزلة من المثقفين والسياسيين إحياء لغة أقلية إثنولغوية أو جماعة معترف بها بشكل واسع، كالقادة الدينيين مثلاً[13]. إن تنوعات استعمال اللغة والمواقف (Attitudes) يجب البحث فيها مع التوزيع اللغوي داخل العشيرة اللغوية. ويمكن أن يستند التوزيع إلى فقرات فرعية بالنظر إلى الأجيال والجنس (Gender) ومستويات التربية والحركية (Mobility)... إلخ.

3.2 ـ الوضع: المحيط الاجتماعي

يقتضي المحيط السوسيوسياسي (Sociopolitical) للأقليات الإثنولغوية مكونات يتم انطلاقاً منها تصنيف مجموعة الأسباب والدوافع الخاصة بإزاحة اللغة الفعلي، فبعض التحولات تعكس

---

(13) Matthias Brenzinger, «Language Loyalty and Social Environment,» in: Thomas Geider and Raimund Kastenholz, eds., *Sprachen und Sprachzeugnisse in Afrika: Eine Sammlung philologischer Beiträge Wilhelm J.G. Möhlig zum 60. Geburtstag zugeeignet* (Köln: R. Köppe, 1994).

القرار الإرادي للتخلي عن لغة ما، بينما تحولات أخرى هي نتيجة للقسر. ومع ذلك، نجد في أغلب الحالات مزيجاً من هذين النوعين من السيناريو، أي لا «الانتحار اللغوي»[14] (Language Suicide)، ولا «القتل اللغوي»[15] (Language Murder)، فأنظمة القيم الجديدة تخترق المجموعات، وأن للضغوط الاجتماعية والاقتصادية والأيديولوجية تأثيرات منهكة على أساس الولاء اللغوي داخل خطاب المجموعة نفسه.

ليس التحول اللغوي التام، بما في ذلك اختفاء اللغات، ظاهرة جديدة في تاريخ الجنس البشري، فقد كان هناك دائماً خطاب مجموعات كلامية تتخلى عن لسانها الأم، سواء بالقوة من طرف المجموعات المهيمنة أو عن عمد عبر سيرورة التشبه بالمجموعات المهيمنة لأسباب ككسب الحظوة أو لفوائد مادية.

إن محيط تحول اللغة مثل هذا هو محيط خاص، وهو يتغير عبر سيرورة متطورة، فبحسب الأفق السوسيوتاريخي لبعض الأقليات الإثنولغوية، وكذا لنوع المقاربة من الخارج، يمكن للوضع الاجتماعي الوثيق الصلة بالتحول أن يكون حالة حديثة داخل الوضع الشامل، كالتوسع الإمبريالي أو سياق جهوي محدود. وحتّى مع محيط مماثل لا وجود لحالتين مماثلتين لاتصال اللغة. ولا وجود لتحولين متشابهين للغة.

يمكن التمييز بين ثلاث مقولات تردّ فيها إزاحة اللغة: أوضاع

---

(14) Denison, «Language Death or Language Suicide?» in: Dressler and Wodak-Leodolter, «Language Preservation and Language Death in Brittany».

(15) Louis Jean Calvet, *Linguistique et colonialisme: Petit traité de glottophagie* (Paris: Payot, 1974).

جهوية، وإمبريالية وأوضاع شاملة. ورغم أن الأوضاع الإمبريالية قد سادت خلال الفترة الاستعمارية، فإن أوضاعاً من هذا النوع قد كانت موجودة سلفاً ولازالت لحد الآن، ولو في نطاق محدود، فالمقولات الثلاث يجب، إذاً، أن لا تفهم كفترات متتالية بالمعنى الكرونولوجي (وهو ما قد يعني ما قبل الاستعمار، وفترة الاستعمار وبعد الاستعمار)، ولكن كسياقات مميزة بسمات عامة في محيط اتصال اللغة.

الأوضاع الجهوية

تتميز الأقليات الإثنولغوية في الأوضاع الجهوية بأفق سوسيوتاريخي محدود، فمادامت الثقافة «الغربية» تنتشر عبر العالم وتبلغ كذلك الأمكنة النائية، فإن الأوضاع الجهوية تتلاشى سريعاً كبيئات لإزاحة اللغة. وحتّى بالنسبة إلى الأقليات في الأوضاع الجهوية بالإمكان اقتراح تحرّكات واسعة النطاق للسكان لآلاف السنين مسببين تحولات لغوية وانقراضاً للغات، فلا توجد معلومات خاصة متاحة عن التحولات اللغوية في الأوضاع اللغوية في الماضي البعيد، ولا توجد مدونات مكتوبة للتحولات «التقليدية» الجهوية مطلقاً. (وهي توجد طبعاً بالنسبة إلى التحولات في الأوضاع الإمبريالية). ولذلك، هناك وسيلتان لتوضيح وقائع إزاحة اللغة وقعتا في الماضي. أولاً، يمكن بناء تاريخ اللغة على أساس الأوضاع اللغوية الحديثة، وثانياً، يمكن دراسة المجالات النادرة للتحولات «التقليدية» التي تقع اليوم.

ويمكن، عبر تطبيق مناهج اللسانيات التاريخية، أن تؤول الوضعية اللغوية في شرق أفريقيا، مثلاً، بالطريقة التالية: لقد تمّ تفجير التغييرات المأسوية في تاريخ أفريقيا الشرقية دائماً بواسطة قدوم أمواج المهاجرين، فقد أتوا من المناطق الوسطى للسودان الحالية،

ومن أثيوبيا، ولكن، أيضاً، من أفريقيا الجنوبية، فبالنسبة إلى 5,000 سنة الأخيرة أتى مختلف السكان المتحدثين للبانتو (Bantu) والنيلية (Nilotic) والكوشية (Cushitic) من أفريقيا الشرقية وانتشروا دائماً على حساب السكان الأصليين، محدثين بذلك تحولات لغوية وموتاً لغوياً. ونادراً ما كان العلماء قادرين على اكتشاف الآثار النادرة للغات المستبدلة في اللغات الحية. ومثال هذا النوع نجسده لغة ما يسمّى بالتايتا كوشيت (Taita Cushites)، وهي بقايا حددها كريستوفر إيهرت (Christopher Ehret) وديريك نورس[16] (Derek Nurse) في بعض لغات البانتو، أي التايتا ـ تافيتا (Taita-Taveta) المتحدث بها في الجزء الجنوبي الشرقي لكينيا.

إن دراسات التحولات الحالية في الأوضاع الجهوية تلك التي لم تتأثر نسبياً بالضغوط المؤسساتية، تقترح أن الاتصالات طويلة الأمد بين المجموعات المجاورة قد تكون نتجت عن الإزاحات اللغوية لأسباب مختلفة تماماً، وبكيفيات مختلفة، فقد تكون الأقليات التي كانت تعيش في علاقات انسجام مع المجموعات المهيمنة لوقت طويل أجبرت على التخلي عن اللغة القديمة في مرحلة معينة.

وقد حصل هذا للأساكس (Aasáx)، متكلمي اللغة الكوشية الجنوبية[17]، قد انتمى الصيادون الحصادون المتحدثون بالأساكس والذين يعيشون في سهول الماساي (Maasai) لغرب تانزانيا، إذاً، إلى رعاة الماساي المهيمنين، فتأثيرات طاعون الماشية من سنة 1891

(16) Christopher Ehret and Derek Nurse, «The Taita Cushites,» *Sprache und Geschichte in Afrika* (*SUGIA*), vol. 3 (1981).

(17) J. Christoph Winter, «Language Shift among the Aasáx, a Hunter-Gatherer Tribe in Tanzania,» *Sprache und Geschichte in Afrika*, vol. 1 (1979).

إلى 1896 قد غير هذه الوضعية بشكل مأسوي، فأغلب الماساي قد فقدوا ماشيتهم، أساس حياتهم الاجتماعية والاقتصادية، وقد مات حوالي 50 في المئة من الماساي من الجوع والجدري خلال هذه السنوات. وقد عول رعاة الغنم الناجون على مساعدة الجيران الفلاحين وعلى مجموعات الصيادين الحصادين. بينما المجموعات الفلاحية نجحت في السيطرة على النازحين الماساي، فإن مجموعات الصيادين ـ الحصادين لم تخلفها. وقد تحول النزلاء الماساي الأوائل مع مرور الوقت إلى فرق احتلال. ولبسط سيطرتهم الكاملة على محيطهم الجديد، حرموا استعمال اللسان الأم لمضيفيهم. وفي الوقت الذي شرع فيه الماساي في ترك مستوطنات الأساكس لبناء جماعات جديدة، فإن كثيراً من الأساكس قد أقاموا اتصالات حميمة معهم. وبعد فترة قصيرة حيث كانت اللغة لاتزال مستعملة من قبل الأفراد في فرق صيدهم، بدأ الأفول النهائي للغة الأساكس حوالي 1910، فقد توقف الأساكس على الوجود في العقد التالي بسبب اندماجهم في المجموعات الفلاحية والرعوية أيضاً. وبعد ذلك احتفظ بعض الأفراد، فقط، ببعض المعرفة الخاصة بلغة الأساكس. وفي سنة 1973 و1975 زود وينتر بتاريخ الأساكس من طرف المتكلم الأخير للغة، كيمنديت أولي كيانغو (Kimíndet ole Kiyang'ú) الذي توفي سنة 1976، والذي كان يبلغ حوالي 88 سنة.

هناك وضع تقليدي آخر تمّ فيه استبدال اللغات ويكمن في انتشار لغة التعامل الأهلية التي عوضت العاميات، فلغة التعامل (Lingua Francae) الأصلية قد نمت سلفاً في أزمنة ما قبل الاستعمار، ففي القارة الأفريقية كان يُتحدث بلغات مثل السواحلية، والماندينغ (Manding)، والسونغاي (Songhai)، والهوسا (Hussa)، والأمهرية (Amheric) بشكل واسع، وعدد من اللغات العامية قد تمّ

استبدالها بها. وبعض هذه التوسيعات للغات الأصلية يتقاسم بعض السمات مع الأوضاع التالية.

الأوضاع الإمبريالية

إن إزاحة اللغة في الأوضاع الإمبريالية تتميز بفعل أن اللغة المستبدِلة هي لغة أصحاب السلطة المقتحمين الذين يعتبرون أنفسهم أقوى، والذين يتوسعون مع طموحهم في توسيع تأثيرهم إلى أراضي أخرى، فالأغلبية الضخمة للإزاحات اللغوية المعروفة تقع في مثل هذه الأوضاع على الأقل بالنسبة إلى 2,000 سنة الأخيرة من التوسع الاستعماري، مثلما تؤثر الفتوحات المبررة من قبل النزاعات الدينية، في أوضاع اتصال اللغة في معظم أجزاء العالم.

تخرق القوات الدخيلة المهيمنة مجالات الآخرين، وقد كانت القوة الغاشمة هي السمة العامة الموجودة، وفي بعض الحالات فإن الشعب المغزو يهلك كموضوع للإبادة. وتصاحب الأمراض الوبائية القتل دائماً، ولكن ليس واضحاً دائماً ما إذا كانت الأمراض تقع فعلاً أم كانت تُتخذ ذريعة لإنهاء الإبادة. وفي معظم الحالات تموت اللغات، مع ذلك، قبل أن يجبر متكلموها على هجر اللسان الأم القديم، والتحول بذلك إلى لغة الفاتح. ويجب أن تبين أمثلة موجزة من مختلف أجزاء العالم توسع إزاحة اللغة في هذه الأوضاع.

بدء أفول اللغات الأصلية في جنوب أفريقيا مع قدوم المستعمر الأبيض. وقد كان مجموع سكان متكلمي الكويكوي (KhoeKhoe) لأفريقيا الجنوبية في حوالي 1650 بين 100,000 و200,000. وقد انهار الاقتصاد التقليدي والبنية الاجتماعية والسياسية في عقود قليلة بعد الاتصال الأوروبي الأول. وقد قاد كلّ من أوبئة الجدري وكذا تحول اللغة إلى كوي ـ هولندية (Khoe-Dutch) وخوسا (Xhosa) إلى موت

كويكوي أفريقيا الجنوبية الذي اكتمل في القرن التاسع عشر.

لقد انتشر السكان الذين يتحدثون الصان (San-Speaking) في كامل أفريقيا الجنوبية الحديثة على الأقل لـ 8,000 سنة الأخيرة. وقد بلغ عددهم حوالي 10,000 إلى 20,000 فرداً خلال 300 سنة مضت. وقد ظلّ فقط 10 متكلمين للغة الصان أي لغة الأويو (’Auo) في حديقة جمزبوكة كالاهاري (Kalahari Gemsbok Park) على قيد الحياة، وكل الآخرين أبيدوا أو امتصوا داخل المجموعات «الملونة» (Colored) المتحدثة بالأفريكانية[18] (Afrikans).

إن تاريخ الإزاحة اللغوية في البرازيل هو التاريخ الأكثر وحشية، وأن الأقليات الإثنولغوية مازالت مهددة فيزيائياً إلى الآن. في سنة 1500 ميلادية، وبعد سنتين فقط من اكتشاف كولومبوس لسواحل فنزويلا الحديثة وصف بيرو فاز دو كامينا (Pero Vaz de Caminha) في رسالة إلى مانويل (Manuel) ملك البرتغال التبادل الودي للهدايا مع السكان الهنود عند قدومهم لما يسمّى بالبرازيل الآن. ومع ذلك، كانت هذه بداية للقمع الوحشي لسكان الهنود الأصليين وللهيمنة المشهورة للغزاة. لقد كان أفول سكان الهنود في البرازيل، منذ ذلك، الحين مأسوياً. إن حملات العبيد ومجتزي الرؤوس والقوات العسكرية النظامية كان لها نصيب في تقليص أعداد الهنود من 5 ملايين إلى حوالي 200,000 فقط الآن. لقد كانت المصلحة المادية الحافز الذي قاد العديد لغزو هذه القارة، ومازال صائدو الثروات القساة يبحثون حتى الآن عن الذهب بقتلهم للهنود الذي تسمح به الحكومة. والمجزرة التي قتل فيها صيادو الذهب غير القانونيين على

(18) A. Trail, «The Khoesan Languages of South Africa,» in: Rajend Mesthrie, ed., [Forthcoming].

الأقل 73 فرداً من اليانومامي (Yanomami) قد وقعت مؤخراً سنة 1993، ولم تتخذ الحكومة البرازيلية برئاسة أيتامار فرانكو أي موقف جدي بصددها.

وتعكس الوضعية اللغوية لأميركا الجنوبية اليوم تاريخ سكان الهنود الأصليين، حيث نجد عدداً واسعاً من اللغات المنعزلة. وقد اختفت كثيراً من اللغات من دون أن تترك أي أثر لغوي، لكن بالنسبة إلى بعضها على الأقل أصلها العرقي والجغرافي معروف، فحوالي 170 لغة هندية حية في البرازيل باقية على قيد الحياة في عشائر لغوية صغيرة جداً، ففي البرازيل والأرجنتين تمت تصفية عدد كبير من السكان الأصليين جسدياً، وفي الأوروغواي كانت التصفية الجسدية كلية. وكثير من اللغات اندثرت بموت متكلميها. وبصرف النظر عن هذا، فبعض لغات التعامل الأصلية كالكوتشوا (Quechua) والتوبي (Tupi) والغوارني (Guarani) قد انتشرت بدعم الاستعمار على حساب اللغات الأقلية[19].

عندما ألحق القبطان جيمس كوك (James Cook) أستراليا بالإمبراطورية البريطانية في 27 آب/أغسطس 1770، كانت أكثر من 250 لغة مستعملة من قبل عشائر أرومية بأستراليا. وبعد 200 سنة تقريباً من اتصال الأبيض ظلت فقط 90 لغة على قيد الحياة، و70 منها مهددة بالانقراض في المستقبل القريب. وفقط حوالي 10 في المئة من السكان الأروميين مازالوا يتكلمون لغات أصلية، أي 30,000 فرد من 300,000. بينما كانت في الماضي لغة العشائر الأرومية تتألف من 4,000 إلى 5,000 متكلم. واليوم هناك فقط حوالي

(19) W. F. H. Adelaar, «The Endangered Languages Problem: South America,» in: Robins and Uhlenbeck, eds., *Endangered Languages.*

8 لغات تتوفر على أكثر من 1,000 متكلم. حوالي 45 لغة تصف ما تبقى من اللغات الأرومية، تعتمد على أعداد محدودة جداً من المتكلمين، أي ما بين 10 و100. ولكن رغم أن اللغات «السليمة» مهددة بالانقراض منذ ضغط «الثقافة الغربية» فإن المسؤول عن موت اللغات الأرومية في الماضي مازال يتزايد، فاللغات الأرومية لم تختف فقط عبر المماثلة (Assimilation)، ولكن أيضاً كنتيجة للجرائم والأمراض[20].

في أربعينيات القرن السابع عشر كان يبلغ عدد سكان ألوت (Aleut) بسيبيريا وآلاسكا ربما ما بين 12,000 و15,000، وقد كان كلّ من العنف القاسي الذي قاده تجار الفرو الروس والأمراض المسؤولين عن الإضعاف المأسوي لشعب الألوت الذي كان يبلغ عدده فقط حوالي 2,000 إلى 3,000 سنة 1820، فالقوات اليابانية هاجمت الجزر الألوتية في حزيران/ يونيو 1942، واعتقلت سكانها. وكثير من شعب ألوت لم ينج من الحرب.

وبعد الحرب العالمية الثانية، اندثرت أو أفلت المجموعات المتكلمة بعض لهجات لغة ألوت أونانغام تونو (Unangam Tunuu) المتصلة بلغة الأسكيمو. وهناك مثلاً الأتوان (Attuan) التي كان البعض يتكلمها ولايزال في سنوات الخمسينيات من القرن الماضي، شأنها في ذلك شأن الألوت التي كان يتكلمها أيضاً ولا يزال في جزر شوماجان (Shumagin) والتي ماتت منذ ذلك الحين.

وفي سنة 1973 بدأ تعليم الألوت وقد تمت كتابة أدوات التدريس والنحو والمعاجم بها. ومستقبل هذه المجموعات اللغوية

---

(20) Annette Schmidt, *The Loss of Australia's Aboriginal Language Heritage* (Canberra: Aboriginal Studies Press, 1990).

الصغيرة غامض لصغر عددها. واليوم أغلب متكلمي الألوت الغربية، هم كهول أو عجزة يصل عددهم إلى حوالي 450[21].

الأوضاع العالمية

واليوم تقع معظم الإزاحة اللغوية في إطار الأوضاع الشاملة، ذلك أن الحالة الحديثة توفر بيئة الأقليات الإثنولغوية، فالهيمنة عالمية النطاق لبعض اللغات وسرعة انتشارها يرجع إلى تكنولوجيا الاتصال، فقد تمّ استبدال الضغط الفيزيائي المهيمن في التحولات الاستعمارية بضغط اجتماعي واقتصادي أكثر أهمية في الوضع العالمي.

ينظر عدد كبير من البلدان النامية التي تتوفر على سكان متعددي اللغات إلى مبدأ التنوع اللغوي كتهديد للوحدة الوطنية و«لبناء الوطن». إن دعم اللغات الإثنية ينظر إليه دائماً على أنه تشجيع للانفصال، ففي أغلب البلدان النامية يحصر الدعم المؤسساتي في الإعلام والمدارس والإدارة... إلخ. في بعض اللغات المهيمنة التي لها تصنيف وطني أو دولي، تاركاً في المرتبة الأخيرة أغلبية اللغات المحلية.

«مستقبل عدد كبير من اللغات اليوم غامض ليس فقط لأن رتبتها الوظيفية مخفضة، بل لأنها لم تستعمل أبداً أو تتم ملاءمتها للوظائف المنبثقة حديثاً والتي تقترن منذ البداية بلغة أخرى. ففقدان التوسع الوظيفي والملاءمة هما إذاً تلازم ونظير للاستعمال المخفض»[22].

إن توسع اللغات المهيمنة لا يتم بالعنف الفيزيائي، كما تمّ

---

(21) K. Bergsland, «The Aleut Language of Alaska,» in: Dirmid R. F. Collis, ed., *Arctic Languages: An Awakening* (Paris: Unesco, 1990).

(22) Coulmas, *Language and Economy*, p. 170.

وصف ذلك تحت المقولة الإمبريالية، لكن بواسطة انتشار الأيديولوجيات عبر وسائل الإعلام ونظام التربية، «فالاقتصاد العالمي» (World Economy) يتطلب تقويماً ويبلغ المناطق القروية النائية لتنمية البلدان، كما تفعل ذلك «ديانات العالم» (World Religions). ومصطلحات من قبيل التغريب والنصرنة والأسلمة والتحديث والتصنيع كلها تدل على نفس الاتجاه، الذي يعد تقليصاً للتعددية. إن المماثلة بالاختيار ستكون السبب الأساسي في المستقبل لأفول لغات الأقلية العالمي النطاق.

3 ـ السيرورة: التحول اللغوي

يعد اتصال اللغة شرطاً لتحولات اللغة، فالمجموعات الإثنولغوية، التي لها وضع أقلية دائماً، تصبح ثنائية اللغة لأنها مازالت تحتفظ بلغتها وتكتسب بالإضافة إلى ذلك لغة المجموعة المهيمنة. ويقود الاستعمال المحدود للغة القديمة (Old Language) بواسطة الاتصال الإثني الداخلي إلى سيرورة إزاحة اللغة. إن تبديل السلوك اللغوي لأعضاء الأقلية الإثنولغوية من هذا النوع يؤهل إلى اضطراب هشاشة الوضع القائم (Status Quo)، فهذه الثنائية اللغوية غير المستقرة يمكن تطويرها في إطار أحادية لغوية في اللغة الجديدة، فسيرورة إزاحة اللغة تأخذ، دائماً، ثلاثة أجيال على الأقل، فهذا ليس تطوراً أحادي الاتجاه، لكن في غضون ذلك تغير المراحل المتعاقبة ذات الخصائص المختلفة السيرورة قبل أن تنقرض اللغة.

وبالطبع، يمكن دراسة إزاحة اللغة الكاملة من خلال الحالات النادرة، حيث تمّ توثيق تاريخ بعض اللغات التي لم تعد موجودة اليوم. ومع الغزو العربي لمصر في القرن السابع بدأت السيرورة حيث

أنهى إزاحة القبطية (Coptic). كانت القبطية، قبل ذلك، اللغة الشفوية لدى المصريين، وكانت تكتب بأحرف هيروغليفية أولاً، ثمّ الهيرية (Hieratic) ولاحقاً الصورة الديموطية (Demotic) للكتابة. وقبل حوالي 2,300 سنة تبنى المصريون الألفباء الإغريقية التي تمّ تطويرها بإضافة حروف لتمثيل الأصوات المميزة للغتهم، والتي كانت تسمى «القبطية».

إن أفول القبطية كلغة شفوية كان سببها التمييز الكبير من قبل الحاكمين العرب الجدد. وقد أصبحت العربية، بعد ذلك مباشرة، اللغة الوحيدة المستعملة في الإدارة، وضغطاً للتحول إلى الإسلام المتنامي. ويمكن تحديد أحد العوامل الأساسية المسؤولة عن تسريع سيرورة التخلي عن اللغة القبطية في الإقحام التدريجي لضريبة الرؤوس الثقيلة المعروفة بالجزية لغير المسلمين. وفي 1672 ـ 1673 وصف الرحالة الدومينيكي ج. م. فانسليب في تقريره عن رحلته في مصر العليا أنه التقى المعلم أتاناسيوس (Athanasius) الذي كان يعتبر الفصيح القبطي الأخير للغة القبطية كوسيط شفوي. ومنذ القرن السابع عشر ظلت القبطية على قيد الحياة فقط كلغة طقوسية[(23)].

ولبحث تفاصيل السيرورات المؤدية لانقراض اللغات، نعول مع ذلك بشكل كبير على حالات التحول التي من الواضح أنها لم تكتمل بعد. وفي هذه الحالات لا يمكن أبداً أن نكون واثقين ما إذا كانت التغيرات في سلوك اللغة ستؤدي في الآخر إلى انقراض اللغة أم لا.

إن الباحثين في هذا المجال يصطدمون بسؤال مركزي مفترض يتعلق بما إذا كان بإمكانهم التنبؤ بموت اللغة، ففي نقده «للاستقصاء

(23) E. M. Ishaq, «Coptic Language, Spoken,» in: Aziz S. Atiya, ed., *The Coptic Encyclopedia*, 8 vols. (New York: Macmillan, 1991), vol. 2, pp. 604-606.

الآيل للزوال: دراسات في تقلص اللغة والموت»، الذي أشرفت عليه نانسي دوريان في سنة 1989، عبّر هودسن عن خيبة أمله واستنتج:

«إن السؤال الكبير، مع ذلك، قد تمّ تحديده من طرف رومين: هل يمكننا تشخيص موت اللغة الأولي؟ من الواضح أن هذا يكون سهلاً عندما لا يوجد أي طفل يتعلم اللغة المعنية، لكن هل توجد أي أعراض دقيقة أخرى، سواء في الظروف الاجتماعية أو في بنية اللغة؟ ونظراً إلى معرفتنا القليلة بهذه الأشياء، فإني أتوقع جواباً إيجابياً وسهلاً، لكن الكتاب حررني من الخطأ، وكما رأينا ذلك، فإن بنية اللغة تبوح لنا بالقليل»[24].

وكما رأينا ذلك أعلاه، فإن الوضع يؤثر في سلوك اللغة، ففي السيرورة المتطورة لتحول اللغة هناك دائماً مراحل حيث تستجيب الأقليات الإثنولغوية فيها باستعمال إستراتيجيات المحافظة أو على الأقل بالولاء اللغوي المتزايد والظاهر، فهم يكتشفون لغتهم على أنها مهددة بالانقراض وأنه، في بعض الأحيان، تحاول أجزاء من العشيرة اللغوية أن تعلي اللغة المتلاشية. وفي كثير من الحالات تبدأ محاولات الحفاظ على اللغة بشكل متأخر جداً ولا تكون جدية بما يكفي، فمثلاً يمكن النظر إلى اللغة على أنها رمز للهوية أو أنه لا يوجد أي لوبي لدعم وتثبيت المحافظة اللغوية.

إن الضغط الخارجي على المجموعات الإثنولغوية يمكن أن يثير أنشطة المحافظة اللغوية والمقاومة. لكن يمكن كذلك أن يضعف التلقي الذاتي الذي يمكنه أن ينتج إذاً عن تغيرات استعمال اللغة. ويحصل هذا عندما يبدأ «اللولب المنحدر لفقدان واستعمال اللغة المقلص» دورته

---

(24) Nancy C. Dorian, ed., «Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death,» *Language*, vol. 66 (1990) (R. Hudson), p. 834.

المميتة. إن توافق (Interdependence) تغير اللغة الذي يستعمل نماذج وتغيرات داخل بنية اللغة قد بينه شميدت[25] في إطار هذا النموذج. إن الاستعمال المحدود للغة الأقلية يقود إلى العرض المحدود لهذه اللغة، وهو يفضي إلى تناقص القدرة، وفقدان الثقة في استعمال اللغة والاتكال المتزايد على لغة المهيمن، فالدائرة إذاً تعيد نفسها في مستوى أدنى عبر مزيد من الاستعمال المحدود للغة الأقلية.

4 ـ قراءة أخرى

تنحصر مناقشة إزاحة اللغة في هذا الفصل في تلك الحالات التي تكون فيها العشيرة اللغوية منخرطة في صميم لغة ما. ولفهم سيرورات تحول اللغة، مع ذلك، فإن دراسة حالات متصلة كثيرة أخرى لاتصال اللغة يمكن أن تقتضي تبصراً ثميناً. لنشر فقط إلى بعض الأمثلة: فالبحث في المحافظة اللغوية وتحول المهاجرين في الولايات المتحدة الأميركية[26] وأستراليا[27]، أو التحول من الهنغارية إلى الألمانية في الأوبروارت[*] النمساوي[28] (Austrian Oberwart)

---

(25) Schmidt, *The Loss of Australia's Aboriginal Language Heritage*, pp. 20-21.

(26) Joshua A. Fishman [et al.], *Language Loyalty in the United States: The Maintenance and Perpetuation of Non-English Mother Tongues by American Ethnic and Religious Groups* (The Hague: Mouton, 1966); Fishman, ed., *Advances in the Study of Societal Multilingualism*, and Veltman, *Language Shift in the United States*.

(27) Michael Clyne, *Multilingual Australia: Resources, Needs, Policies* (Melbourne, Australia: River Seine Publications, 1982).

(*) الأوبروارت قرية في بورغنلاند (Burgenland) بالنمسا على ضفاف نهر البينكا وعاصمتها تحمل نفس الاسم. والأوبروارت هي العاصمة الثقافية للإثنية البلغارية الصغيرة لبورغنلاند.

(28) Gal, *Language Shift: Social Determinants of Linguistic Change in Bilingual Austria*.

كلها تقدّم دراسات حالة مهمة للأسيقة الاجتماعية ولسيرورات تحول اللغة، رغم أنه ليس هناك لغات تموت، فأدبيات انتشار اللغة[29] و«التنافس اللغوي»[30] (Language Competition)، تساعد على تحديد التحول من منظور استبدال اللغة.

إن الدراسات المركزة على موت اللغة، أي إزاحة لغات الأقلية التي ينتج عنها انقراض اللغات، ليست كثيرة، لكن حصل نمو سريع خلال السنوات القليلة الماضية، ففي سنة 1987 أعلن فيشمان:

لا يوجد حولنا كثيرون أمثال نانسي دوريان الذين يولون اهتماماً من حين لآخر للعشائر اللغوية الآيلة للزوال، حتّى لأهداف بحث محضة رغم أن مثل هذه العشائر تتضمن أجوبة لكثير من الأسئلة المهمة والصعبة: (أسئلة أين وكيف ترسم الحدود بين الآيل للزوال والتغير، بين المرض والصحة، بين الموت والحياة)[31].

تعد دوريان (Dorian) من الرواد في حقل البحث في موت اللغة من خلال عملها على الغيلية الاسكوتلاندية منذ السبعينيات. وهناك نموذج لبحث طويل الأمد يمثله ر. م. و. ديكسن[32]

---

(29) Robert Leon Cooper, *Language Spread: Studies in Diffusion and Social Change* (Bloomington, IN: Indiana University Press; Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1982), and Lowenberg, ed., *Language Spread and Language Policy: Issues, Implications, and Case Studies.*

(30) Ronald Wardhaugh, *Languages in Competition: Dominance, Diversity, and Decline* (Oxford; New York: B. Blackwell; London: A. Deutsch, 1987).

(31) Joshua A. Fishman, «Language Spread and Language Policy for Endangered Languages,» in: Lowenberg, ed., Ibid., p. 3.

(32) R. M. W. Dixon, «A Changing Language Situation: The Decline of Dyirbal, 1963-1989,» *Language in Society*, vol. 20 (1991).

(Dixon)، الذي درس أفول الديربال (Dyirbal)، اللغة الأرومية الأسترالية مدّة 30 سنة الماضية. ودريسلر قد نشر مقالات عن أفول البروتون (Breton) منذ 1972. وقد أصدر بالاشتراك مع ووداك ليودولتر عدداً محورياً حول «موت اللغة» **بالمجلة الدولية لسوسيولوجيا اللغة** سنة 1977، ففي عمله المعنون بـ «-Spracherhalt Sprachverfall-Sprachtod» لخصّ دريسلر[33] المنشورات المتصلة بالموضوع بمناقشتها وفقاً لوجهات نظر ومقاربات مختلفة. وهناك العديد من المقالات حول الموضوع تمّ نشرها حديثاً. وقد قدم كلّ من دوريان[34] وبيك[35] (Beck)، وروبنز وأوهلنبيك[36] (Uhlenbeck)، وبرنزينغر[37]، قاعدة متينة لدراسات أخرى إضافية.

(33) Wolfgang Dressler, «Spracherhalt-Sprachverfall-Sprachtod,» in: Ammon, Dittmar and Mattheier, eds., *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society*.

(34) Dorian, ed., *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*.

(35) Heinrich Beck, ed., *Germanische Rest- und Trümmersprachen* (Berlin; New York: W. de Gruyter, 1989).

(36) Robins and Uhlenbeck, eds., *Endangered Languages*.

(37) Matthias Brenzinger, «Patterns of Language Shift in East Africa,» in: Herbert, ed., *Language and Society in Africa: The Theory and Practice of Sociolinguistics*.

الفصل السابع عشر

الصراع اللغوي

بيتر هانس نيلد

مقدمة

لقد أفضى الاتصال بين مختلف اللغات عبر التاريخ ومنذ ذلك الحين الذي لم يكتمل فيه برج بابل حتمياً إلى الصراع بين متكلمي هذه اللغات. ويشكل هذا الاتصال بين اللغات مجال «لسانيات اتصال» (Contact Linguistics) ونناقش في هذه الورقة القضايا الأساسية في البحث المعاصر لاتصال اللغة، وندرس مختلف الصراعات بين المجموعات التي تتصل بظاهرة لسانيات اتصال. ثمّ نوجز برنامجاً ممكناً للبحث مبني على تحليل هذه الصراعات، تنميطاً ذريعياً (Pragmatic Typology) لصراع اللغة. وأي نقاش مماثل لن يكون تاماً من دون تقديم بعض الاقتراحات لحل الصراع، ونختم إذاً ببعض الإستراتيجيات المقترحة لتحييد (Neutralization) الصراع اللغوي.

1 ـ تاريخ

خلال العشرين سنة الماضية حصل تغير ملحوظ ولافت في موضوع اللسانيات، فوهم الجماعة اللسانية الشومسكية المتجانسة

تماماً قد أفسحت المجال لمن يريد أن يأخذ بعين الاعتبار المكونات الاجتماعية والنسقية والفردية، فالتشديد على السمات الوظيفية والصورية المحضة قد فسح المجال لعلم اللغة الدياكروني والسوسيوثقافي والسياسي. باختصار، كلّ علم يقحم عوامل غير لغوية أيضاً. ونتيجة لذلك، فقد عوضت الإستراتيجيات متعددة الأبعاد اللسانيات النسقية (Systemic Linguistics) أحادية البعد (المتكررة)، فعوض الصعوبات التقنية التي تمّ وصفها في مجال الدلالة (Semantics)، مثلاً، انبثقت مشاكل جديدة، أي تلك الخاصة بالتغير (Variation) وتنويع النموذج (Model Diversification).

إن إدراج عدد من التخصصات المترابطة في ما بينها كالسوسيولوجيا وعلم النفس، وكذا مناقشة نظرية الأفعال الكلامية (Speech Act Theory)، واللسانيات المساحية (Areal Linguistics) ومشاكل حواجز اللغة المتعلّقة بقضايا سوسيوسياسية كلّ هذا قاد إلى طيف من المنهجيات التي شكل احتمال تغيرها قوة وضعفاً معاً. وقد كانت إحدى المحاور المركزية للسانيات التغييرية تتضمن بشكل مبكر محاور البحث في اتصال اللغات أو لسانيات اتصال التي يرجع تاريخها التقليدي إلى القرن التاسع عشر، فهذا المجال، حسب وجهة نظر معينة، يستعمل المناهج السوسيولسانية أو سوسيولوجيا اللغة، فقد نشأ في الولايات المتحدة الأميركية، حيث أنعش عمل فاينريش وفيشمان ثمّ بعد ذلك لابوف ما كان مستهجناً وقتاً طويلاً: مجال البحث ذو طبيعة تجريبية. وفي نفس الوقت أعيد اكتشاف مجالات جديدة تماماً لشبه التعدد اللغوي، وللثنائية اللغوية وللتعدد اللغوي المتحكم فيها اجتماعياً، وهي تتضمن الاتصال ثنائي اللغة في مناطق الصراع الذي سبق تحليله (مثلاً الفرنسية والإنجليزية في الكيبيك). وبمساعدة مفهوم الازدواجية اللغوية الذي تمّ تطويره وتوسيعه من

قبل فيشمان والذي تمّ تعويضه بنوع من التوسع بفكرة الثنائية اللغوية باعتبار أن له مدلولاً تربوياً وتاريخياً، أصبح الانتباه الآن مركزاً على الصعوبات المحفزة سوسيوسياسياً لمتكلمي اللهجة وللقاطنين في المدن الفقيرة وأحادي اللغة أو متعددي اللغة في مناطق صراع اللغة الذين أعيقت حظوظهم في التقدّم المهني.

في هذا السياق أصبحت لغات الكريول والبيدجين مركز اهتمام اللسانيين باعتبارها وسيلة ناضجة للاتصال. وفي الولايات المتحدة الأميركية تمّ وصف الطبقة السفلية وشبه لغات أفراد مختلف الطبقات سوسيولسانياً، وقد تمّ اكتشاف عدد كبير من أشكال الازدواجية اللغوية و/أو الثلاثية اللغوية في أوروبا: ليس فقط كلّ الدول الأوروبية باستثناء إسلندة متعددة لغوياً، ولكن كانت بها غَلَبة لهجية.

1.1 ـ لسانيات اتصال

يرجع المعنى الدقيق للسانيات اتصال إلى بداية الخمسينيات[1]. وخلال العقود الماضية كان الاتصال اللغوي الثقافي كالاقتراض المعجمي في طليعة البحث، فقد ساد في أوروبا تحليل الاتصال اللغوي للغات الكلاسيكية وتأثيرها زمناً طويلاً. وقد أدخلت المظاهر السوسيولوجية والنفسية أول مرة من طرف فاينريش وفيشمان وهوغن الذين أكدوا العوامل اللغوية الخارجية. وهكذا تحولت الخاصية البيلغوية الأصلية للبحث باتجاه اتصال بيئثني مع تحاليل التداخل والتحول، والعناصر الاجتماعية والمقامية لتشكيلات اللغة، ونطاقات اتصال اللغة (المجالات)، والمواقف والمقولبات التي تقدّم كلها البرهان.

---

(1) Uriel Weinreich, *Languages in Contact, Findings and Problems*, Publications of the Linguistic Circle of New York; no. 1, with a Preface by André Martinet (New York: Linguistic Circle of New York, 1953).

2.1 ـ الموضوعات الحالية للسانيات اتصال

لقد استدعى التخطيط اللغوي وسياسات اللغة مراراً البحث في لسانيات اتصال خلال السنوات القليلة الماضية مادام الافتراض تمت إقامته مثلاً على أن التعدد اللغوي كما هو الشأن بالنسبة إلى اكتساب اللغة الثانية والثالثة، يمكن أن يستعمل في السلام والتعاون بين الدول. إن كثافة وحيوية[2] ودينامية[3] اتصال اللغة تهيمنان حالياً على النقاش من جهة، وأن ظواهر مثل التعدد اللغوي[4] وتحول اللغة[5] قد تمّ تحليلها من جهة أخرى.

وبهذه الطريقة، فإن التطور السريع للسانيات السبعينيات والثمانينيات قد فتح أبعاداً جديدة. إن الاهتمام المتجدد بالمظاهر الدياكرونية إلى جانب السمات السانكرونية السائدة، واعتماده المتوافق (Interdependence) مع عدد من التخصصات المتصلة، وعلاقته الواضحة مع السياسي، محفزة تاريخياً، والأوضاع الأيديولوجية والسياقات تخلق مزيداً من الفرص للبحث في اتصال

---

(2) Harald Haarmann, *Multilingualismus*, 2 vols. (Tübingen: Narr, 1980), vol. 1.

(3) L. Auburger, «Zur Theorie der Sprachkontaktforschung: Ist die «Linguistique externe» keine «linguistique»,» in: Leopold Auburger and Heinz Kloss, eds., *Deutsche Sprachkontakte inÜbersee: nebst e. Beitr. zur Theorie d. Sprachkontaktforschung* (Tübingen: Narr, 1979); R. Breton, «Indices numériques et représentations graphiques de la dynamique des langues,» and N. Labrie, «Commentaires,» in: Lorne Laforge et Grant D. McConnell, dirs., *Diffusion des langues et changement social: Dynamique et mesure = Language Spread and Social Change: Dynamics and Measurement* (Sainte-Foy: Presses de l'Université Laval, 1990).

(4) انظر الفصل 18 من هذا الكتاب.

(5) انظر الفصل 16 من هذا الكتاب.

اللغة وفي الصراع. وفي نفس الوقت قد جعلوا حقل لسانيات الاتصال مهمة للتحدي تستحق التفاني. وقد كان هذا، قبل كلّ شيء، لصالح الأقليات اللغوية والمجموعات اللغوية المهددة والمعرضة للخطر.

3.1 ـ لسانيات اتصال والتعدد اللغوي

يتجه البحث في اتصال اللغة في الدول ذات أقليات لغوية، بشكل مفاجئ بما يكفي، إلى أن يصبح دائماً (في أوروبا: فرنسا، روسيا، في آسيا: الصين والباكستان). ومع ذلك فإن الاستقصاء اللغوي في الدول متعددة اللغات يعد ضرورياً مادامت القرارات السياسية تتأسس دوماً على الأوضاع اللغوية الجهوية، فاللغة، قبل كلّ شيء، يجب دائماً أن تظل معياراً للحكم مادام سكان المناطق متعددة اللغة لا يمكن في حالات كثيرة أن يتميزوا عن جيرانهم بأي وسيلة أخرى.

2 ـ تحديد لسانيات اتصال

تمّ إدخال مصطلح «لسانيات اتصال» أول مرة في المؤتمر العالمي حول اتصال اللغة والنزاع الذي أقيم في بروكسيل سنة 1979، فلسانيات اتصال شعبة متعددة الاختصاصات يمكن وصفها على أنها ثالوث من نقط الاستشراف التالية: اللغة، المستعمل اللغوي، ومحيط اللغة.

إن البحث في لسانيات اتصال يتضمن مستويات لغوية مثل الصواتة والتركيب، والمعجم وتحليل الخطاب، والأسلوبية والذرائعية. وبالإضافة إلى ذلك، فهناك عوامل خارجية كالأمة (Nation) والعشيرة اللغوية، وحدود اللغة (Boundaries)، والهجرة وعوامل أخرى. كما أنَّ نمط اتصال اللغة والتعدد اللغوي هما أيضاً

وثيقا الصلة بالموضوع، سواء تمظهرا كتعدد لغوي فردي، ومؤسساتي أو كتعدد لغوي على مستوى الدولة، أو كتعدد لغوي اجتماعي، كالازدواجية اللغوية أو اللهجة، أو كتعدد لغوي طبيعي أو مصطلحي، إذ يجب أخذ المستويات الوسيطة كتلك المسماة شبه تعدد لغوي أو بينية لغوية (Interlingua) بعين الاعتبار. وأثناء ذلك من المفيد إقامة أساس تمييزي تبسيطي بين جماعات السكان الأصليين والمهاجرين (Allochthonous) مادامت حالات اتصال اللغة نادراً ما تعزل كظاهرة واحدة، بل تظهر دائماً كمجموعة من الخصائص.

إن بنينة المجموعات الاجتماعية أمر ذو أهمية حاسمة بالنسبة إلى مستعمل اللغة. وإلى جانب الاختلافات المألوفة للسن والجنس والعلاقة الاجتماعية، فإن وضع الأقلية يأخذ اهتماماً خاصاً من قبل الباحثين في التعدد اللغوي.

وعلاوة على هذه العوامل، كلّ القطاعات المسؤولة عن التفاعل الاجتماعي للجماعة اللغوية تؤدي دوراً أساسياً، ففي العقود القليلة الماضية أضيفت قطاعات مثل التكنولوجيا والصناعة، والمدينة، والإدارة ومؤخراً وسائل الإعلام والإشهار ومعالجة المعطيات إلى الحقول التقليدية للدين والسياسة والثقافة والعلم، ففي قطاع التربية/ الثقافة تشغل المدارس مكاناً خاصاً وهي معرضة على الدوام لأشكال جديدة ونماذج لتدريس متعدد اللغة، مثلاً من أميركا الشمالية وكندا. والسؤال حول ما إذا كانت التربية ثنائية اللغة ومتعددة اللغة التي بإمكانها أن تتداخل مع حقّ الطفل في استعمال لغته أو لغتها الأم (البيت، أولاً، عامي) أمر يتوقف، أساساً، على مقاصد الدمج لمخططي اللغة، وعلى الانسجام والدمج بدلاً من حفظ اللغة اللذين يشكلان القوة المحفزة وراء التدريس المتعدد اللغة. ولتبسيط القضية بشكل مفرط، فإن الفقير عليه أن يخضع للتربية «ثنائية اللغة» ومن ثمّ

إلى التماثل (Assimilation)، بينما يكون تعليم «اللغة الأجنبية» متاحاً للنخبة السوسيولوجية[6]. إن سيرورة الاتصال التي اهتم بها الباحثون في التعدد اللغوي منذ البداية هي في جزء منها دياكرونية، وسانكرونية في جزئها الآخر بالنظر إلى طبيعتها. وإلى جانب تغير اللغة، وسيرورات الاقتراض، والتداخل ومزج اللغة، هناك لغة التعامل وتحول اللغة، وصيانة اللغة وفقدانها، والتغيير الشفري[7] (Code Switching)، والبدجنة والكريلة[8].

إن تأثيرات مثل هذه السيرورات لاتصال اللغة يمكن أن تسجل من خلال قياس الوعي اللغوي والمواقف، فالولاء اللغوي والاعتبار (Prestige) يؤديان دوراً حاسماً في الهوية اللغوية لأي شخص متعدد اللغة، ويجب أخذ احتياط أقصى لتأويل ما يسمّى بإحصاء اللغة (إحصاءات السكان وتقارير الرأي العام).

ويتسع محيط اللغة الذي أصبحت فيه اعتبارات التعدد اللغوي ضرورية إلى عدد من مجالات الدراسة. ولذكر بعضها: السياسة اللغوية[9]، والتخطيط اللغوي، وإيكولوجيا اللغة، واتصال اللغة في الصناعات المتعددة الجنسيات والمنظمات، ورعاية اللغة وإحيائها بين الأقليات، وكذا قضايا خاصة مثل تقوية اللغات الوطنية.

ويقدم المجلدان الاثنان للدليل الدولي حول لسانيات اتصال نظرة عامة سانكرونية أولى على كلّ مجالات لسانيات اتصال، إذ خُصص المجلد الأول للبحث في قضايا نظرية ومنهجية، وطبق

---

(6) انظر الفصل 24 من هذا الكتاب.

(7) انظر الفصل 13 من هذا الكتاب.

(8) انظر الفصل 14 من هذا الكتاب.

(9) انظر الفصل 27 من هذا الكتاب.

الثاني مفاهيم نظرية وأصبح متطلباً أساسياً لِكُلّ أوضاع اتصال اللغة والصراع في أوروبا[10].

3 ـ اتصال وصراع

1.3 ـ الصراع الإثني والسوسيولوجيا

لم يرد معظم الاتصال بين المجموعات الإثنية في مجموعات متعايشة في انسجام وسلام. وبدلاً من ذلك فهو يبدي درجات متنوعة من التوتر والاستياء، واختلافاً في الآراء التي تمثل خصائص كلّ بنية اجتماعية متنافسة. وبتحقق بعض الشروط يمكن أن تنكشف، عن مثل هذه التوترات المتنافسة المقبولة عموماً صراعات كثيرة، تنتهي إلى العنف في أسوء الحالات، ومع ذلك لنفترض أن بعض المجموعات الإثنية تعيش في سلام مع بعضها بعضاً، فإن افتراض بعض السوسيولوجيين أن الاتصال الإثني يقود حتماً إلى صراع يبدو افتراضاً مبالغاً فيه، فإمكان انفجار الصراع، هو مع ذلك، حاضر دائماً مادامت الاختلافات بين المجموعات تخلق مشاعر عدم الثقة من الوضع، وهو ما قد يحدث صراعاً، فالسوسيولوجيون الذين بحثوا في مشاكل الاتصال بين المجموعات الإثنية يحددون الصراع كخلافات تتضمن خوفاً حقيقياً أو جلياً ومصالح وقيماً حيث يجب أن تعارض أهداف المجموعة المعارضة، أو على الأقل أن تحيد، لحماية المصالح الخاصة (الهيبة والوظيفة والسلطة السياسية. . . إلخ)[11]. ويظهر هذا

---

(10) Hans Goebl [et al.], eds., *Kontaktlinguistik: Ein internationales Handbuch zeitgenössischer Forschung = Contact Linguistics: An International Handbook of Contemporary Research* (Berlin; New York: Walter de Gruyter, 1996-1997).

(11) Robin M. Williams, *The Reduction of Intergroup Tensions: A Survey of Research on Problems of Ethnic, Racial, and Religious Group Relations*, Social =

النوع من الصراع، دائماً، كصراع للقيم حيث تتصادم المعايير السلوكية المختلفة، بما أن معياراً واحداً فقط هو الذي يعتبر صحيحاً. ومع ذلك، فالصراعات بين المجموعات الإثنية نادراً جداً ما تكون صراعات عنيفة مفتوحة، وتتألف دائماً من نسق معقد من التهديدات والعقوبات حيث مصالح وقيم مجموعة واحدة تكون معرضة للخطر، فالصراعات يمكن أن تنشأ بسهولة نسبياً، إذا كان للمصالح والقيم أساس عاطفي كما هي الحالة دائماً.

إن حجم وتطور الصراع يتوقف على عدد من العوامل المحددة بواسطة مستويات الاحتكاك بين مجموعتين اثنتين أو أكثر، وحضور العناصر المسوية والملطفة، ودرجة الشك في كلّ المشاركين. وهكذا فإن تحليلاً أحادي الجانب للصراع أو ذلك المبني على أحكام مسبقة لا عقلانية سيخفق، فهناك عدد من العوامل المختلفة المؤثرة في بعضها بعضاًتقوي و«تصعد» لتتسبب في صراع المجموعة. صراع المجموعة هذا هو جزء من السلوك الاجتماعي العادي حيث تتنافس فيه المجموعات المختلفة مع بعضها بعضاً. ولذلك، لا يجب أن يحال على دلالته بالسلب فقط مادامت الأشكال الجديدة (وربما الأكثر سلماً) للتعايش يمكن أن تنشأ بهذه الطريقة. ومن جهة أخرى، فإن التوترات بين المجموعة الإثنية تحملها مشاعر التخويف يمكن أن تسبب صراعات جديدة في أي وقت، وهي صراعات يمكن أن تسببها الأقلية ومجموعة الأغلبية أيضاً. ومادام المجتمع يستمرّ في خلق خوف جديد، نظراً إلى توجهه التنافسي، فإن خلق صراعات جديدة يبدو حتمياً.

Science Research Council (U.S.) Bulletin; 57 (New York: Social Science Research = Council, [1947]).

2.3 ـ صراع لغوي سياسي

ويفترض علماء السياسية، أيضاً، شأنهم في ذلك شأن السوسيولوجيين أن اتصال اللغة يمكنه أن يسبب صراعاً سياسياً يحدث بواسطة التغييرات في نسق اجتماعي موسع عندما يكون هناك اتصال بين مجموعات لغوية مختلفة(12). وتعد بلجيكا وكندا الفرنسية مثالاً على ذلك. وأسباب مثل هذه الوضعية هي الآتية: المجموعة اللغوية المهيمنة (الفرنسية في بلجيكا والإنجليزية في كندا) تسيطر على السلطة الحاسمة في مجالات الإدارة والسياسة والاقتصاد، وتعطى الأفضلية في التشغيل لطلاب الوظيفة المتمكنين من اللغة المهيمنة. والمجموعة اللغوية المحرومة تُترك من ثمّ مع اختيار التخلي عن أحلامها الاجتماعية، القابلة للتماثل، أو مقاومة. وبينما تتجه المجموعات اللغوية القليلة عدداً أو المضعفة نفسياً نحو التماثل، فإنه في المجتمعات الحديثة تفضل المجموعات اللغوية القوية عدداً والأكثر انسجاماً والتي تمتلك القيم التقليدية مثل تاريخها وثقافتها الخاصة، المقاومة السياسية، وهي الصورة الاعتيادية للصراع اللغوي المنظم في هذا القرن. وقد أصبح هذا النوع من الصراع ملحوظاً بشكل خاص عندما يتم بين مجموعات لغوية ذات بنيات سوسيواقتصادية مختلفة (حضري/ قروي/ فقير/ موسر/ أهلي/ مهاجر). والمجموعة المهيمنة تفرض لغتها الخاصة كشرط لاندماج باقي السكان.

ورغم أن الإنجليزية في حالة كندا المتحدثة بالفرنسية، تبدو

(12) R. F. Inglehart and M. Woodward, «Language Conflicts and Political Community,» in: Pier Paolo Giglioli, ed., *Language and Social Context: Selected Readings* (Harmondsworth: Penguin, 1972).

كأداة ضرورية للتواصل في التجارة والأعمال، فإن 80 في المئة تقريباً من السكان الفرنكوفونيين يتحدثون الفرنسية فقط. وهكذا، فهم مقصيون من الارتقاء الاجتماعي في القطاعين السياسي والاقتصادي. والنخبة الصغيرة المتحدثة بالفرنسية التي يكمن هدفها الأصلي في معارضة الإنجليزية المهمشة قد عجلت في النهاية بانفجار كامن مدعوم اجتماعياً، هو الصراع اللغوي.

إن معظم الصراعات اللغوية المعاصرة هي نتيجة للوضع الاجتماعي المختلف وللمعالجة التفضيلية للغة المهيمنة من طرف الحكومة. وفي هذه الحالات هناك مخاوف وإحباطات دينية واجتماعية واقتصادية ونفسية في المجموعة الضعيفة التي يمكن أن تكون المسؤولة عن الصراع اللغوي. ومع ذلك فإن العامل الحاسم في توسيع وتكثيف مثل هذا الصراع يظل هو إعاقة الحركية الاجتماعية، خصوصاً المجموعة الإثنية الفقيرة أو المقموعة[13].

وتظهر معظم المشاكل اللغوية التي توجد في مجالات مختلفة (سياسية واقتصادية، وإدارية، وتربوية) تحت عنوان صراع اللغة. وفي مثل هذه الحالات يستغل القادة السياسيون والاقتصاديون مفهوم الصراع اللغوي، متجاهلين الأسباب الضمنية الحالية، ويواصلون من «أعلى» تأجيج الصراع الذي تمّ تأجيجيه من «تحت»، والنتيجة هي أن اللغة تتخذ أهمية أكثر أفضل مما كانت عليه خارج الصراع. «فالبنية السطحية» الموجهة نحو اللغة تستعمل لتعتيم «البنية العميقة» التي تمّ حذفها (مشاكل اجتماعية واقتصادية). وعلاوة على تلك الصراعات متعددة اللغة في أوروبا، خصوصاً في المجتمعات

(13) قارن الصراعات اللغوية المتعددة في الإثنيات المتعددة الهنغارية النمساوية قبل 1918.

الحضرية، تبين بجلاء أن الصراعات اللغوية تحدث أولاً عبر محاولات المجموعة المهيمنة لإيقاف الحركية الاجتماعية.

3.3 ـ الصراع اللغوي ولسانيات اتصال

حتّى في لسانيات اتصال يظل مصطلح صراع ملتبساً، على الأقل عندما يحيل بشكل عام على الصراع الاجتماعي الذي يمكن أن ينشأ في حالة تعدد لغوي[14]، فالمفهوم يبدو لنا أساسياً هنا حيث لا الاتصال ولا الصراع يمكن أن يتما بين اللغات، فيمكن تصورهما أنهما قائمين فقط بين متكلمي اللغات. لقد لفت أوكسار[15] الانتباه عن حقّ إلى التباس مصطلح الصراع اللغوي سواء كصراع بين اللغات داخل الفرد أو كصراع بواسطة اللغة/اللغات، بما في ذلك السيرورات الداخلية للأفراد. وبشكل مماثل، ميز هارمان[16] بين البيلغوية والصراعات اللغوية البيئثنية.

بين مؤسسي البحث الحديث في اتصال اللغة ـ التوازي الموجه نحو التطور السريع للسوسيولسانيات وسوسيولوجيا اللغة ـ مثل فاينريش وفيشمان، فإن مصطلح صراع قلّما يظهر. بينما ينظر فاينريش إلى التعدد اللغوي (الثنائية اللغوية) وظاهرة التداخل المصاحبة باعتبار الشكل الأكثر أهمية لاتصال اللغة، من دون النظر إلى الصراع بين المجموعات اللغوية على أساس تعارضات إثنية ودينية أو ثقافية،

---

(14) Matthias Hartig, *Soziolinguistik für Anfänger* ([Hamburg]: Hoffmann und Campe, 1980), p. 182.

(15) E. Oksaar, «Mehrsprachigkeit, Sprachkontakt, Sprachkonflikt,» in: Peter Hans Nelde, ed., *Sprachkontakt und Sprachkonflikt = Languages in Contact and Conflict* (Wiesbaden: Steiner, 1980).

(16) Haarmann, *Multilingualismus*, vol. II, p. 191.

يمنح فيشمان[17] الصراع اللغوي أهمية كبيرة في اقتران مع التخطيط اللغوي. وقد كان هوغين[18] أول من جعل الصراع مطروحاً في البحث الخاص باتصال اللغة من خلال تحليله المفصل لتطورات اللغة النرويجية. وفي الواقع، حتّى اللسانيون في الدول المتعددة اللغات (يوغوسلافيا السابقة، وسويسرا، وبلجيكا) قاوموا إلى نهاية السبعينيات، معالجين الصراع من حيث المنهج كجزء من البحث في اتصال اللغة مادامت «أدلجة» (Ideologicalization) اتصال اللغة بدت لهم «شديدة الحساسية»[19]. ورغم أن الصراع نتيجة لذلك ليس له تاريخ منتظم، وأنه مذكور في فاينريش[20] فقط كظاهرة هامشية بين ثنائيي اللغة، فإن مصطلح تداخل يقود إلى التأكيد على المظاهر البيلغوية (اللغة والفرد)، أفضل من التعامل مع المظاهر الخارجية للغة (اللغة والجماعة). وأحد الأسباب للاكتشاف الأخير للمصطلح الذي يعد ضرورياً في البحث الخاص بالاتصال في الوقت الحاضر، هو أنه وجد في تاريخ لسانيات الاتصال نفسها: في البحث التقليدي الخاص باتصال اللغة (كما في علم اللهجات والبحث في التغير اللغوي)، يتجه التشديد نحو الإقفال، والمجموعات السوسيواقتصادية القابلة للوصف بسهولة والمنسجمة جغرافياً، بدل المجتمعات الصناعية الحضرية، مستعدة للنضال الاجتماعي واللغوي وطلبها للاندماج السريع يضع أساساً للصراع. ومع ذلك، ففي المجتمع

---

(17) Fishman, *The Sociology of Language: An Interdisciplinary Social Science Approach to Language in Society*, p. 14.

(18) Einar Ingvald Haugen, *Language Conflict and Language Planning: The Case of Modern Norwegian* (Cambridge, MA: Harvard University Press, 1966).

(19) Fishman, «Prefatory Notes,» in: Nelde, ed., *Sprachkontakt und Sprachkonflikt = Languages in Contact and Conflict*, p. xi.

(20) Weinreich, *Languages in Contact, Findings and Problems*, 1953, p. 151.

المدني الحديث بالتحديد، حيث تنتج الصراعات أساساً عن العقوبات المعيارية للمجموعة الأكثر قوة، والأغلبية دائماً هي التي تطلب تكيفاً لغوياً على حساب اتصال اللغة، وتبرمج الصراع مسبقاً مع أولئك المتكلمين غير القادرين على التكيف.

وعلى الرغم من حالة البحث الأقل مثالية المحدودة، أساساً، في الدراسات التجريبية للصراع اللغوي، يمكن وضع البيانات التالية. يمكن للصراع اللغوي أن يرد حيثما يوجد اتصال لغوي، خصوصاً في المجموعات متعددة اللغة، رغم أن ماتيير[21] قد وصف الصراعات اللغوية في ما يسمّى بالمجموعات المحلية أحادية اللغة، فالصراع اللغوي ينشأ عن تصادم اختلاف المعايير والقيم وبنيات المواقف، ويؤثر بقوة في الصورة الذاتية، والتنشئة والتربية ووعي الجماعة. وهكذا فالصراع يمكن أن ينظر إليه كشكل اتصال أو بتعبير النموذج، كنموذج متكامل لنموذج اتصال اللغة.

وقد وصف لسانيو الاتصال، أيضاً، بحث الصراع كجزء لا يتجزأ من بحث اتصال اللغة[22] أو تعاملوا مع موضوعات خاصة من وجهة نظر الصراع. والمناهج المستعملة كانت متنافرة وقد نشأت عن عدد من التخصصات المجاورة (علم النفس والسوسيولسانيات والبحث في التواصل، والسوسيولوجيا. . . إلخ). ونظراً إلى افتقاره لمنهجيته الخاصة فإن هذا البحث مازال يستعمل إجراءات تجريبية سائدة. وعلى طول الاستجواب وتقنيات التصويت، والمخبرين

(21) Klaus Mattheier, «Sprachkonflikte in einsprachigen Ortsgemeinschaften,» in: Els Oksaar, ed., *Spracherwerb, Sprachkontakt, Sprachkonflikt* (Berlin; New York: De Gruyter, 1984), p. 200.

(22) Peter Hans Nelde, ed., *Gegenwärtige Tendenzen der Kontaktlinguistik* = *Current Trends in Contact Linguistics*, Plurilingua; 1 (Bonn: Dümmler, 1983).

المفضلين، والعينات الممثلة، والبحث بخلفيات، والنمط المبتذل، وملاحظة الموقف، فقد شهدت السنوات القليلة الماضية نماذج بحث مشتركة كالمظاهر السوسيولوجية (Socioprofiles) والمظاهر الإثنية[23] (Ethnoprofiles)، والمظاهر القطبية (Polarity) والعشيرة[24].

4 ـ المبادئ الأساسية للسانيات الصراع

فهذه الملاحظات حول اتصال اللغة وحالات الصراع تقود إلى بعض المقدمات حول لسانيات اتصال التي رغم ابتذالها الظاهري والعرضي تستحق الاهتمام في الوقت الراهن:

1 ـ يوجد الاتصال اللغوي ـ كما سبق أن شرحنا ـ فقط بين المتكلمين والمجموعات اللغوية، وليس بين اللغات. ومقارنة اللغة الواحدة ذاتها في سياقات مختلفة هو، إذاً، أمر ممكن فقط بطريقة محدودة تماماً.

2 ـ إن التصريح بعدم وجود اتصال لغوي من دون صراع لغوي (قانون نيلد) ـ ك. دو بوت في جمعية اللسانيات التطبيقية (Gesellschaft für angewandte linguistik) الذي قدم في غوتينغن (Göttingen) في 10 كانون الثاني/ يناير 1989 ـ قد يبدو مبالغاً فيه، لكن لا توجد في عالم اللغات الأوروبية في الوقت الحاضر أي

(23) Peter H. Nelde, «Sprachkontakt als Kulturkonflikt,» in: Wolfgang Kühlwein, ed., *Sprache, Kultur und Gesellschaft* (Tübingen: Narr, 1984), and Werner Enninger and Lilith M. Haynes, eds., *Studies in Language Ecology* (Wiesbaden: F. Steiner, 1984).

(24) W. Wölck, «Beyond Community Profiles: A Three-Level Approach to Sociolinguistic Sampling,» in: Peter Hans Nelde, ed., *Methoden der Kontaktlinguistik = Methods in Contact Linguistic Research*, Plurilingua; 5 (Bonn: Dümmler, 1985).

وضعية اتصال ممكن تصورها والتي لا يمكن، أيضاً، أن توصف كصراع لغوي.

3 ـ تنظر لسانيات الاتصال عادة إلى اللغة كرمز ثانوي دال للأسباب الأساسية للصراع السوسيواقتصادي والسياسي والديني أو التاريخي. وهكذا، وبطريقة ما، يظهر الصراع اللغوي شراً أقل مادام من غير الممكن ظاهرياً إصلاحه بسهولة وتحييده قياساً بالصراعات السوسيواقتصادية الأولية.

4 ـ تُظهر لسانيات الاتصال، في نفس الوقت، أن الصراعات يجب أن يحكم عليها على أنها سلبية، ولكنها تبرهن بالأحرى على أن البنيات الجديدة التي هي أكثر إيجابية من الأولى، خصوصاً بالنسبة إلى المتكلمين الأقلية، يمكن دائماً أن تنتج عن الصراعات.

5 ـ نمطية الصراع

يمكن النظر إلى الصراعات اللغوية المعاصرة في أوروبا وأميركا الوسطى والغربية، وجنوب شرق آسيا، وأجزاء من أفريقيا كأوضاع صراع لغوي طبيعي أو اصطناعي.

1.5 ـ الصراع اللغوي الطبيعي

الصراعات اللغوية الطبيعية هي تلك الأوضاع التي كانت موجودة تقليدياً في الأغلبيات الأصلية والأقليات، فالأدبيات المكثفة للصراع اللغوي تزخر بأمثلة من هذا النوع، وعلى الخصوص تلك المتعلّقة بالأقليات المحرضة ضدّ اللغات الوطنية الرسمية أو الجهوية، فالصراع يتأثر دائماً في حالات اتصال اللغة هذه لأن الأقلية اللغوية لم تكن في وضع تتماثل فيه. ويمكن أن يوجد هذا النوع من الصراع، مثلاً في أوروبا على طول التخوم اللغوية الرومانشية ـ

الجرمانية والسلافية ـ الجرمانية، وفي كندا المتضمنة للأقلية المتحدثة بالفرنسية، وكذلك بين بعض الأهالي الأهليين، فالصراعات اللغوية الطبيعية يمكن أن تصبح إشكالية عندما تستعمل الأيديولوجيا من الجانبين ـ ليس فقط الأغلبية ولكن الأقلية كذلك ـ لتقوية الاختلافات التي توجد سلفاً، وأن التعايش السلمي بين المجموعات اللغوية يمكن أن يهدد بسهولة عندما ترفع راية اللغة كرمز محدد للشعب.

لقد كان الصراع بين بلفاست وكونيمارا، مثلاً، يتضمن إلى حدّ بعيد أكثر من مجرد اللغة، فلا شيء مشترك يجمع بين بيئة العمل البروتستانتية والحضرية وبين منطقة قروية كاثوليكية ذات عطالة عالية، فقضية اللغة تزيد فقط من تفاقم هذه الاختلافات.

ونفس الوضعية تعكسها المعارضة المحفزة أيديولوجياً بين الأفريكانز والإنجليزية في ناميبيا وفي جنوب أفريقيا، فالأغلبية العظمى للعامية الناميبية، بالنظر إلى العرق والوضع الاجتماعي، تتكلم أو تفهم على الأقل الأفريكانز. ومع ذلك، اللغة الرسمية للبلاد، هي الإنجليزية التي صيغت «كلغة الحرية» (Language of Freedom)، ويتكلمها برغم ذلك أقل من 3 في المئة من السكان باعتبارها لغتهم الأولى. والأفريكانز، اللغة السابقة للتدريس والإدارة، تظل «لغة الاضطهاد» (Language of Oppression).

ومنذ عهد قريب جداً شهد تدريس الروسية أفولاً سريعاً في دول المعسكر الشرقي السالف ويمكن تأمل العلاقة بين الافتقار للاهتمام المفاجىء بالروسية ونزع الأدلجة للغة في الجمهوريات الجديدة، ففي الجزء الكرواتي للبوسنة وهيرزوغوفين (الهيرسك) (Herzeg)، كلّ الإشارات إلى مصطلح (الصربي ـ الكرواتي) تمّ

شطبها من الكتب المدرسية وتعويضها، ليس على أسس لغوية بل أيديولوجية، بمصطلح «كرواتي». وليس شكسبير هو آخر من سأل: «ماذا يوجد في الاسم؟».

2.5 ـ الصراع اللغوي «الاصطناعي»

ينشأ الصراع الاصطناعي أو المفروض ذاتياً (Self-Imposed) من حالات التسوية حيث تكون مجموعة لغوية أو أكثر من غير حظوة، فهذه الحالات كانت موجودة سلفاً في كلّ مجتمع من بابل إلى بلجيكا، فالتعدد اللغوي المتماثل حيث الأعداد المتساوية للمتكلمين المتمتعين بحقوق متساوية، وحيث تكون الحظوة اللغوية والهويات اللغوية معاً متطابقة، أمر مستحيل مادامت إحدى المجموعات اللغوية ستكون دائماً موضوعاً للوسم (Stigmatization) و/أو التمييز، مع الصراع كنتيجة حتمية.

ويرد الصراع اللغوي الاصطناعي خصوصاً ذلك الذي تحفزه الحاجة إلى تواصل عالمي سريع، عندما يصدر أصحاب النفوذ الاقتصادي المتأثر سياسياً لغته (وتأثيره السوسيواقتصادي الناتج) لشركائهم التجاريين. وهكذا فالروسية (قبل 1990) والإنجليزية أصبحتا لغتين لتوسع اقتصادي كبير، رغم الافتقار الجدير بالملاحظة للتخطيط التربوي الرسمي، فالأقسام الثانوية في ستراسبورغ، مثلاً، قد هجرت دراسة اللهجة الجرمانية الفطرية لصالح الإنجليزية (كلغة أجنبية أولى). ونتيجة لذلك ضاعت الجرمانية كلغة عمل محلية. وقد تمّ تقديمها كلغة «أجنبية» ثانية فقط للطلبة الذين تفوق أعمارهم 12 سنة والنتيجة هي المعرفة السلبية باللسان الأم.

وقد قدم الاتحاد الأوروبي أمثلة مهمة للصراع اللغوي الاصطناعي أثناء مناقشة حول «أي لغة (لغات) لأوروبا؟»، اختار

الدنماركيون سنوات خلت، في إطار روح التعاون الحقيقي، الامتناع عن استعمال الدنماركية. وباستعادة الأحداث، قد يبدو أن الدنمارك حلت المسألة في السنوات المبكرة للاتحاد الأوروبي بتقليص عدد اللغات الرسمية إلى لغتين، الإنجليزية والفرنسية المقدر لهما أن تكونا لغات التواصل الدولي. ومع ذلك، سرعان ما خمد الابتهاج الأولي للندن وباريس لهذا الاقتراح المفيد مادامت الدنمارك قد اقترحت أيضاً وجوب استعمال الإنجليزية للفرنسية واستعمال الفرنسي للإنجليزية. وبعد هذا الاقتراح سرعان ما ذبل الحماس للاقتراح الدنماركي، فحضور آلاف المترجمين والمترجمين الفوريين في بروكسيل يوحي بالرجوع إلى برج بابل. وفي الوقت الحالي (1994) تنتج 9 لغات عمل لـ 12 دولة عضواً مجموعاً لـ (72 = 8 x 9) تأليفاً لغوياً، فتوسيع الاتحاد الأوروبي بأربعة أعضاء (1995) وبـ 6 أو بمزيد من الدول الأعضاء الإضافيين في السنوات الآتية، مع 9 لغات جديدة، يقود إلى عدد من التأليفات الرياضية (إدماج 18 لغة مع وضع متساو نظرياً) بحيث لا يستطيع أي مجلس للنواب في العالم أن يكيف اللقاءات بالنسبة إلى كُلّ المترجمين.

فهذه الأمثلة القليلة تبين بإسهاب أن الصراعات اللغوية التي تهدد التعايش السلمي للشعوب ليست دائماً نتيجة للصراعات التاريخية المستديمة بين الأقليات اللغوية. وقد قادت أيضاً الأنظمة الجديدة وإعادة البنينة للسنوات الحالية إلى مصادر للصراع لم يتم إدراكها تماماً منذ سنوات قليلة خلت. وعلى أي حال، لا يجب الحكم على الصراع الطبيعي والصراع الاصطناعي معاً سلبياً فقط، بل على الأصح يجب أن نأمل أنه بعيداً عن الصراع من الممكن ضمان تحالفات جديدة وحلول جديدة تعمل بشكل أفضل من أي جهود ماضية.

6 ـ وضعيتان اثنتان للصراع اللغوي

1.6 ـ بلجيكا

كان المبدأ الساري المفعول في بلجيكا حتّى بداية الستينيات، مع استثناءات نادرة، هو مبدأ الشخصية (Personality Principle) الذي سمح لمتكلمي الفرنسية باستعمال لسانهم الأم بحرية في كلّ الأوضاع اليومية. ولم يصبح التعيين الدقيق للحدود اللغوية ساري المفعول بفضل الترسيخ الإداري للحد اللغوي حتّى التشريع اللغوي لسنوات 1962 ـ 1963، فبفضل هذه الواقعة تمّ تبني مبدأ الإقليمية (Territoriality). ومع ذلك، فقد كان لا بُدَّ من مرور أكثر من عشر سنوات قبل أن تقود صيغ التطبيق الموازية نحو برج لغوي جديد في البلاد. ومنذ ذلك الحين أصبح من الممكن تمييز أقاليم لغوية مختلفة كوظيفة للتخطيط اللغوي:

1 ـ الأقاليم أحادية اللغة، تتألف من منطقتين واسعتين من البلاد أحاديتي اللغة، الفلامان والوالوني الخاضعتين لأحادية لغوية صارمة، مع الهولندية في الشمال والفرنسية في الجنوب.

2 ـ المنطقة الثنائية اللغة من العاصمة بروكسيل حيث للألمانية والفرنسية، كلّ واحدة على حدة بنيتها اللغوية التي تمنع مبدئياً أن تصبح لغة واحدة ذات حظوة على حساب اللغة الأخرى.

3 ـ الأقاليم المتعددة اللغة المزودة بتسهيلات لغوية بالنسبة إلى الأقلية (مثلاً: فورون ـ فورن، كومينس ـ كومن، موسكرن ـ مويسكرون). ولأن إقامة حدّ لغوي صارم لا يمكن أن يأخذ بعين الاعتبار بشكل أفضل الأقليات المقيمة في جهة أو أخرى من هذا الحد، تتضمن السياسة اللغوية البلجيكية تدابير حمائية للأقليات المتاخمة الهولندية والفرنسية والجرمانية (شرق بلجيكا العتيقة ((Old)

Belgium مـالـمـيـدي (Malmedy)). والإقـلـيـم الـمـعـتـرف بـه رسـمـيـاً كمتحدث بالهولندية هو شرق بلجيكا (أوبن (Eupen)، وسانت فيث (St Veth)) المتأثر على حدّ سواء بهذا الحكم، وهو ما يعني أن الفرنسية تتمتع ببعض الحقوق في هذا القطاع اللغوي الجرماني.

4 ـ الأقاليم أحادية اللغة التي لا حقوق خاصة لسكانها الأصليين. ورغم ضمان حماية كبيرة للمجموعات الأقلية الصغرى، فإن بعض القطاعات ما تزال موجودة وهي محرومة من أي نوع من الحماية اللغوية. وهذه بالتحديد هي حالة الأقاليم اللغوية الجرمانية في اللوكسمبورغ البلجيكية مثل بلجيكا العتيقة الجنوبية (قرب بلدة أرلون/ أريل) وبلجيكا العتيقة الوسطى (قرب بوكولز ـ بهو شمال دوشي الكبيرة)، ففي هذه الجهات تمت مأسسة الفرنسية اللغة الإدارية الوحيدة.

تعطينا هذه النظرة العامة المختصرة صورة للتغيرات التي يحدثها مبدأ الإقليمية في التنظيم البلجيكي للأقاليم اللغوية. ويكشف في نفس الوقت عن محدودية هذا المبدأ، فالتطبيق النسقي يمكن أن يكون مصدر صراعات جديدة.

إحدى النتائج الأساسية لهذا التوزيع الصارم للأقاليم اللغوية هي أن فهماً جديداً للتعدد اللغوي قد تطور في بلجيكا، عكس باقي أوروبا. وبالفعل، فبينما طبق مبدأ الإقليمية في تشيكوسلوفاكيا السابقة وفي سويسرا فقد حصر إلى حدّ بعيد في مجالين اثنين (الإدارة والتربية)، فبلجيكا قد أدخلت مجال لغة مكان العمل، أي تنظيم استعمال اللغة الرسمية بين المستخدِمين والمستخدَمين، فقد أصبحت هذه المجالات الثلاثة منظمة، حتّى في المنطقة الثنائية اللغة رسمياً مثل بروكسيل، في شبكات أحادية اللغة للغتين الاثنتين للمدينة. وهكذا، بينما قد يكون التعدد اللغوي الفردي مرغوباً فيه، فهو غير

مفروض بواسطة التشريع اللغوي. وفي ما يتعلق بالممارسة اللغوية فإن هذا يعني أنه في مجموع البلاد هناك مؤسسات تعليمية أحادية اللغة فقط (مدارس، جامعات، معاهد التدريب)، وأنه في الواقع هناك إدارة أحادية اللغة على حدّ سواء، حتّى في المناطق المتعددة اللغة. ويمكن أن يصبح التعدد اللغوي ممأسساً إلى أبعد حدّ، كما هو موضح من خلال حالة الجيش البلجيكي الذي يتوفر على وحدات باللغات الثلاثة للبلاد، الجرمانية والفرنسية والهولندية.

ورغم النقد السلبي لمبدأ الإقليمية الذي تمت إثارته في الماضي، يمكن الآن التأكيد على أن بلجيكا ـ كما هي حالة سويسرا ـ تدين ببعض الاستقرار السوسيولساني والاقتصادي لمبدأ الإقليمية. وقد أبدى عنف ومشاعر الصراعات اللغوية ميلاً معكوساً في السنوات القليلة الماضية منذ تثبيت القانون اللغوي.

2.6 ـ كندا والكيبيك[25]

على عكس بلجيكا فإن المجموعات اللغوية الرسمية الكندية بعيدة عن أن تكون متساوية من حيث الحجم، فسكان كندا المتحدثين بالفرنسية، المتمركزين في الكيبيك، هم بشكل واضح قلة، نحو 26 في المئة من سكان كندا. وما هو إضافي فهو يمثل فقط 2 في المئة من سكان أميركا الشمالية (كندا والولايات المتحدة الأميركية) وهو موضوع ضغط قوي للتماثل.

ولكن علاوة على العلاقة الديموغرافية فإن النظام السياسي لكندا

(25) هذا القسم يعود، وبمقدار كبير، لنورماند لابري وأنا شاكر لمعونته ذات الخبرة.

هو من يحدد كيف يمكن معالجة القضية اللغوية، وعلى الخصوص تطبيق مبادئ الإقليمية والشخصية.

إن كندا دولة فدرالية حيث تتوفر الحكومات الفدرالية والمحلية على وضع متساو. وقد منح أعضاء الولايات أي المقاطعات الحكومة الفدرالية سلطة محدودة في بعض مجالات الشأن العام كالدفاع والسياسة الخارجية والعملة. ومع ذلك تبقي المقاطعات على استقلالها التام في بعض المجالات الأخرى كالصحة والتشغيل والثقافة والتربية.

ومادامت اللغة غير مشار إليها في فقرات **القانون الدستوري لسنة 1867** الذي أسس نطاق السلطة، فقد سمح للحكومات الفدرالية والمحلية بالتشريع في اللغة على نحو مشترك. أولاً يجب تحديد ما إذا كان الموضوع الأساسي للإجراء التشريعي سيعالج القضية في المجال الإقليمي أو الفدرالي لنطاق السلطة (Jurisdiction)، فهذا الإمكان المزدوج للتشريع للغة كانت له نتيجة، إذ مع مرور الوقت، تطورت مفاهيم الاعتراف بالحقوق اللغوية، المختلفة والمتعارضة بين الحكومات الفدرالية والإقليمية، خصوصاً في الكيبيك، ولكن أيضاً في أقاليم أخرى.

ومنذ 1963 تاريخ إقامة لجنة التحقيق في الثنائية اللغوية والثنائية الثقافية التي كان هدفها تحسين العلاقات بين الشعبين المكونين لكندا، تطورت المفاهيم التي نمت عبر مختلف المراحل بدافع من الجماعات. فالكنديون المتحدثون بالفرنسية يطلبون خدمات تكون بلغتهم. ولمواجهة التهديد بالانفصال من قبل المتكلمين الفرنسيين المحرومين من طرف المؤسسات الكندية بعد قرن من الفدرالية (Federalism)، فإن وضعاً متساوياً تمّ منحه للغتين الفرنسية والإنجليزية في المؤسسات الفدرالية (**القانون المتعلق بوضع اللغات**

الرسمية لـ 1969 و**القرار البرلماني حول اللغة في أماكن العمل العمومية** لسنة 1973)، فتبني هذين الإجراءين من قبل البرلمان الفدرالي كان له تأثير على إقامة ثنائية لغوية مؤسساتية، فقد منحا للأقلية المتحدثة بالفرنسية مزيداً من الولوج للخدمات المقدمة بالفرنسية ومزيداً من التمثيل النسبي في الخدمات العمومية.

يطلب المتكلمون الفرنسيون في الكيبيك مزيداً من الحماية للغتهم، فالمشكل اللغوي الذي طرح في الستينيات كان في مجال السلطة الإقليمية مادام يهم لغة التربية، فنظام التربية في كندا، قسم على أساس العقيدة (الكاثوليك أو البروتستانت) مانحاً الحق في اختيار لغة التدريس في ذلك الوقت. وبالفعل، فقوانين العرض والطلب تحدث تدريجياً استبدال الإنجليزية للفرنسية، بما أن المهاجرين الجدد وبعض المتحدثين بالفرنسية كانوا يرغبون في الاستفادة من الحركية الصاعدة المقترنة بالثنائية اللغوية، ويختارون بذلك الإنجليزية كلغة تدريس لأطفالهم، فالنقاش حول الاختيار الحر قاد إلى تطوير تدريجي لسياسة لغوية شاملة أخذت 8 سنوات.

إن **قانون إعلاء اللغة الفرنسية** لسنة 1969 قد زود بعدد من الإجراءات لإعلاء الفرنسية كلغة لأماكن العمل، لكن التشريع الخاص بالاختيار الحر قد أحدث كثيراً من الاستياء بين متكلمي الفرنسية مما دفع إلى إقالة الحكومة.

و**القانون المتعلق باللغة الرسمية** لسنة 1974 الذي عوض قانون 1969 قد جعل الفرنسية لغة رسمية للهيئة التشريعية وللمحكمة الإقليمية وللإدارة وللشركات ذات المنفعة العامة، وللمهن والمعامل والتجارة. ولذلك فقد توسعت داخل عدة مجالات حيث يمارس الإقليم سلطته. ورغم أن الفرنسية تمت تقويتها كلغة رسمية في هذه

المجالات المختلفة، فإن الإثنية اللغوية قد ظلت بشكل عام متوارية في الخلف. وبخصوص لغة التدريس جعل القانون الفرنسية ضرورية في المدرسة، باستثناء أطفال الأقلية الإنجليزية وكذا بالنسبة إلى المتكلمين الفرنسيين والمهاجرين الذين لديهم المعرفة باللغة الإنجليزية وهو مستوى يتم قياسه بمساعدة روائز. وقد تمثل تأثير هذا القانون في جعل مفهوم الوضع الرسمي للفرنسية مفهوماً إقليمياً لكنه حافظ على الثنائية اللغوية كحق جماعي. وشأنه في ذلك شأن القانون السابق أثار هذا القانون استياء المتكلمين الفرنسيين وساهم، أيضاً، في انهزام الحكومة التي أقحمته.

وفي سنة 1977 صدر **ميثاق اللغة الفرنسية** الذي مازال ساري المفعول، فقد قوى هذا الميثاق الوضع الرسمي للفرنسية في مختلف مجالات السلطة الإقليمية، مقترحاً في بعض الحالات أحادية لغوية فرنسية رغم أن قبول الإنجليزية تواصل في معظم المجالات. وفي مسألة التربية ألغت التسوية لفائدة المهاجرين (المقارنة بالقانون السابق) الاختبارات وسمحت للأطفال بملازمة المدرسة الإنجليزية إذا كان آباؤهم أو أحد من إخوتهم الكبار قد لازموا المدرسة الإنجليزية، فهذا الشرط عرف باسم مادة الكيبيك (Quebec Clause). لاحظ أن قوانين اللغة في الكيبيك استنبطت من قوانين العرض والطلب من خلال الإقرار بالحقوق الفردية التي أحدثت رفضاً من قبل أغلبية المتكلمين الفرنسيين. ومنذ ذلك الحين، تطورت قوانين اللغة تدريجياً نحو المفهوم الإقليمي (Territorial Concept)، بينما هي تعتني بالحقوق الجماعية.

وقد طلب المتكلمون الإنجليز في الكيبيك، كأغلبية تتحدث اللغة الرسمية، الحماية عبر الثنائية اللغوية. وإبان إعادة الدستور الكندي من لندن سنة 1982 الذي تمّ من دون مساعدة الكيبيك،

أدرجت الحكومة الفدرالية الحقوق اللغوية الأساسية في **الميثاق الكندي للحقوق والحريات** الذي هو جزء من **القانون الدستوري لسنة 1982**. وبالإضافة إلى المواد من 16 إلى 22 التي غطت الحقوق المتعلّقة بوضع اللغات الرسمية في المؤسسات الفدرالية، فإن المادة 23 قد قننت حقّ التربية باللغات الأقلية الرسمية، وهو ميدان موقوف تقليدياً على الأقاليم. وبعد ذلك بقليل تمّ تقديم مسألة فقرة الكيبيك من طرف لجان المدرسة البروتستانتية للكيبيك، حيث اعترفت المحاكم أن الفقرة 23 وضعت بشكل واضح كمسودة لمعارضة **ميثاق اللغة الفرنسية**. لكنهم كانوا مجبرين على إعلان مادة الكيبيك مادة غير دستورية. ومنذ ذلك الحين أصبحت مادة الكيبيك لميثاق الحقوق هي السائدة، فهذه المادة تنص على أن الآباء الذين تلقوا تعليمهم بلغة الأقلية (أو الذين تلقى طفلهم تربيته أو تربيتها بهذه اللغة) في أي مكان من كندا لهم الحق في إرسال أطفالهم إلى مدارس من اختيارهم، فقد قلصت هذه المادة من نطاق المفهوم الذي تمّ تبنيه سلفاً من طرف الكيبيك.

إن ميثاق الحقوق قد أفاد في حماية الأقليات التي تتحدث لغة رسمية، والمتكلمين الفرنسيين خارج الكيبيك والمتكلمين للإنجليزية في الكيبيك. وبتضمنه للمتكلمين الإنجليز في الكيبيك الذين يشكلون أقلية في الكيبيك ولكن مازالوا يؤخذون بعين الاعتبار لأنهم ينتسبون إلى الأغلبية المتكلمة بالإنجليزية في كندا، قد نجح في محاربة المفهوم الإقليمي بالاعتراف بالحقوق الجماعية، حيث كافحت الأقاليم المتكلمة بالفرنسية الأقاليم الأخرى لمدّة قرن، وخسرت المعركة بسبب تأثيرات بسيطة لقانون العرض والطلب.

تبين هذه الأمثلة القليلة المنتقاة من التجربة الكندية في السنوات الأخيرة علاقات القوة المتضمنة باستمرار في سيرورة التعيير

(Normalization) والاستبدال. وبالنسبة إلى الكيبيك، يمثل المفهوم الإقليمي السبيل الأفضل لدعم تعيير الفرنسية عبر التعدد اللغوي الممأسَس (Institutionalized Multilingualism). ومادام المتكلمون الفرنسيون يأملون، مع ذلك، أخذ الحقوق الجماعية في الحسبان، فبالنسبة إلى الأسباب التقليدية المقترنة على الخصوص بتاريخهم الدستوري، فإن تعديلات عديدة تمّ إحداثها لصالح الحقوق الجماعية للأقلية المتكلمة بالإنجليزية. ومن خلال وجهة النظر هذه فإن الأقلية المتكلمة بالإنجليزية للكيبيك تدافع عن أولوية الحقوق الفردية على الحقوق الجماعية، فهذه المواقف المعارضة قد تظهر أنها غير قابلة للتسوية.

تبين هذه الأمثلة من التشريع اللغوي في بلجيكا والكيبيك أن مفاهيم الإقليمية والشخصية تمثل دائماً رهاناً مهماً في دول لها تقليد تحسد عليه في التعايش اللغوي.

7 ـ خمسة مبادئ لتحييد الصراع

أغلب الاستطلاعات الحديثة في بلجيكا وكندا والكيبيك تشير إلى خلاصة أن تدابير التخطيط اللغوي مثل مبدأ الإقليمية ليست كافية لتجنب الصراعات، لكنها يمكن أن تلين الارتدادات في الحياة السوسيواقتصادية والثقافية واللغوية لجماعات السكان متعددي اللغة. ومن هذه الناحية، فإن التغييرات التي تمت ملاحظتها منسوبة بشكل أقل إلى مبدأ الإقليمية نفسه منه إلى وجهات النظر التي تحولت حين تكون المجموعات الأقلية من السكان أقل وسماً (Stigmatized).

إن الأمثلة الكندية والبلجيكية تبين أن الصراعات اللغوية يمكن أن تحيد جزئياً إذا ما طبقت الشروط التالية:

1 ـ إن إدراج مبدأ الإقليمية محدود في بعض المجالات المفاتيح كالإدارة والتربية.

2 ـ يقود التعدد اللغوي المؤسساتي المنبثق إلى خلق شبكات أحادية اللغة مستقلة تضمن فرصة متساوية للتواصل بالنسبة إلى المتكلمين الأقلية والأغلبية والتي تقصي التمييز اللغوي المقترن باللغة ذات الحظوة (Prestige Language).

3 ـ لا تعتمد تدابير التخطيط اللغوي حصرياً على الإحصاءات اللغوية التي نفذتها الحكومات المتعاقبة. يجب أن تأخذ بصدق الخصائص المقامية والسياقية للمجموعات اللغوية.

4 ـ لا يتم تقدير المجموعات اللغوية والبلدان المتعددة اللغة كمياً. ولأنها في وضعية أقلية، فيجب، على العكس من ذلك، أن تمنح مزيداً من الحقوق والفرص للتطور (تمييز إيجابي) أكثر، ولكن فقط على أساس عددها ونسبتها في الأغلبية (مثلاً، يجب قبول أدنى عدد من تلاميذ أطفال الأقلية في كلّ قسم).

5 ـ إن واقع إسناد منزلة ما للأقليات عبر ضمان مزيد من الحقوق لها يمكن، كما تقترح ذلك الأمثلة من بلجيكا والكيبيك، أن يفضي إلى تبني بعض الناس لموقف أيديولوجي أو إلى تناقص في العاطفية إبان بحث المصادر الممكنة للصراع اللغوي. وتسمح المحاولات الأولية على الأقل بمقدار حذر من التفاؤل.

الفصل الثامن عشر

التعدد اللغوي

مايكل كلين

1 ـ ما هو التعدد اللغوي؟

يمكن لمصطلح «تعدد لغوي» (Multilingualism) أن يحيل سواء على استعمال اللغة أو على قدرة الفرد أو على الوضعية اللغوية في أمة كاملة أو لمجتمع. ومع ذلك، فعلى المستوى الفردي، فإن التعدد اللغوي غالباً ما يصنف بشكل عام تحت «الثنائية اللغوية». وهو كذلك مادام من المحتمل أن يوجد أشخاص ثنائيو اللغة في العالم أكثر من أحاديي اللغة، فلا يمكن تصور وجود مجموعة كبيرة من الأشخاص الذين يستعملون أكثر من لغتين بشكل اعتيادي، فهناك، بالفعل، عدة أوضاع متعددة اللغة غنية في العالم[1]. وبالنسبة إلى

(1) انظر مثلاً بخصوص الهندية Lachman Mulchand Khubchandani, ed., *Language in a Plural Society* (Delhi: Motilal Banarasidass; Shimla: Indian Institute of Advanced Study, 1988), and Bent Søndergaard, «Switching between Seven Codes within One Family,» *Multilingual and Multicultural Development*, vol. 12 (1991),

حول الحد الدنماركي الجرماني، حتّى نذكر فقط هذين المجالين المدروسين.

الأفراد فالتعاريف «المعيارية»[2] التي تتطلب الذين يصطلح عليهم بثنائيي أو متعددي اللغة الحصول على قدرة متساوية في اللغات، واكتسابها بشكل متزامن، أو استعمالها في نفس السياقات قد تكشفت غير واقعية[3]. وهكذا، فالتعاريف تميل اليوم إلى أن تكون عامة («منهجية» بالمعنى الذي يعطيه فان أفربيك) والتعريف الشائع «للتعدد اللغوي» سيكون إذاً هو: «استعمال أكثر من لغة واحدة» أو «قدرة بأكثر من لغة». وهذا يسمح بتدقيق إضافي في الوصف الحالي لتغطية مستويات مختلفة من تمكن واستعمال لغات مختلفة.

وعلى المستوى المجتمعي أو الوطني يجب التمييز بين التعدد اللغوي «الرسمي» (Official) و«التعدد القائم بحكم الواقع» (De Facto)، فسويسرا، مثلاً، دولة متعددة اللغة رسمياً، لأنه تمّ التصريح بذلك. لكن هناك تعدد لغوي مبني على مبدأ الإقليمية. وبما أن الوثائق الحكومية لِكُلّ الدولة بالفرنسية والجرمانية والإيطالية، فإن معظم الناس ينشأون أحاديي اللغة في الكانتونات (Cantons) التي تتوفر نموذجياً على لغة رسمية واحدة. وكندا هي دولة ثنائية اللغة رسمياً لأن الفرنسية والإنجليزية محفوظتان في الدستور الكندي كلغات رسمية، لكن معظم الكنديين مازالوا يتوفرون على اتصال منتظم (لا مدرسي) بواحدة فقط من هاتين اللغتين. وفضلاً عن ذلك، هناك عدة لغات أخرى مستعملة في كندا اليوم أكثر من مئة لغة

(2) Maurits van Overbeke, *Introduction au probléme du bilinguisme*, étude publiée par l'AIMAV, Association internationale pour la recherche et la diffusion des méthodes audio-visuelles et structuro-globales (Bruxelles: Editions «Labor»; Paris: F. Nathan, 1972).

(3) قـارن: Einar Haugen, «Bilingualism, Languge Contact and Immigrant Languges in the United States,» in: Thomas A. Sebeok, ed., *Current Trends in Linguistics. 10, Linguistics in North America* (The Hague; Paris: Mouton, 1973).

موروثة تمّ جلبها إلى كندا بواسطة مجموعة المهاجرين بعضها تمت المحافظة عليه لعدة أجيال تركزت في مجالات خاصة، تماماً كاللغات المحلية للهنود والإينوت (الأسكيمو). وهكذا، فكندا، وإن كانت دولة ثنائية اللغة رسمياً، فهي بحكم الواقع متعددة اللغة.

لقد نشأ التعدد اللغوي المجتمعي (Societal) بواسطة عوامل سياقية كالهجرة العالمية (كما في الأرجنتين أو الولايات المتحدة الأميركية)، والاستعمار (مثلاً في الويلز أو كينيا)، والحدود الدولية (مثلاً الحدود بين النمسا وسلوفينيا)، وجزر اللغة (Sprachinseln) (الأراضي الحبيسة الإثنولغوية، مثلاً: الأراضي الحبيسة الهنغارية في سلوفاكيا، والصربية الموجودة في ألمانيا)، وكذلك انتشار اللغات العالمية، ففي المجتمعات المتعددة اللغة، حيث نفس اللغات تستعمل بشكل عام من قبل نفس الناس، للغات المختلفة وظائف مختلفة، فهذه الوضعية تعرف، وفقاً لعدد اللغات المتضمنة، بالازدواجية اللغوية (Diglossia)، والثلاثية اللغوية (Triglossia) أو التعددية اللغوية[4] (Polyglossia)، فمجموع سكان الباراغواي تقريباً يستعملون الغواراني (كلغة ل) عامية، والإسبانية كلغة المجالات الأكثر رسمية أو الرسمية (لغة ص). يتكلم اللوكسمبورغيون الليتسبورغيتش (Letzebuergesch) باعتبارها لغتهم الأم وكلغة للتفاعل اليومي، لكنهم يستعملون الفرنسية والألمانية بشكل أكثر أو أقل في توزيع تكاملي كلغات (ص) مع وظائف لغوية، ومجالات (المجالات السياقية للتواصل[5])، والطبقة الاجتماعية المحددة للاختيار. ومع ذلك، ومنذ 1984 تقاسمت الليتسبورغيتش الوضع الرسمي مع

(4) انظر الفصل 12 من هذا الكتاب.

(5) انظر الفقرة 5 في هذا الفصل.

الفرنسية والجرمانية، فمن الممكن إذاً استعمالها في سياقات مماثلة[6]، ففي سنغافورة استعملت الإنجليزية المعيار، والمندرينية والملايية المعيارية، والتاميلية كلغات ل (H Languages) في مجالات رسمية، والإنجليزية غير المعيارية كلغة وسيطة، والهوكيان (Hokkien) والكانتونيز (Cantonese)، والملايية غير المعيارية، أو لغة هندية أخرى غير التاميلية كلغة ص (L Languages) للأغراض اليومية[7].

ويحدد اختيار لغة ما ضمن متعددي اللغات حسب المتغيرات الاجتماعية. هذه المتغيرات الاجتماعية مفيدة كذلك في التغيير الشفري بين اللغات داخل نفس امتداد الخطاب، فالتعدد اللغوي، وخصوصاً في تسوية مفتوحة أكثر قد تمّ تخصيصه بواسطة ديناميات كانت مركز عدد من الدراسات[8].

2 ـ براديغمات البحث

ما يمكن تحصيله مما سبق هو أن دراسة التعدد اللغوي تتضمن دراسة أنظمة اللغة في الاتصال، ووظائف اللغة في المجتمع، والمجموعات التي في اتصال، وكذا كلام الأفراد الذين يستعملون أكثر من لغة، فهذه الوجوه لا يجب النظر إليها في معزل عن بعضها البعض. إنّها جزء من اللغز الذي يمكن أن يحلّ فقط بالنظر إليها كجزء من كلّ. وهكذا، فإن منهجيات البحث الخاصة بدراسة التعدد

---

(6) Gerald Newton [et al.], *Languages of Europe at the Crossroads - The Luxembourg Example* (Oxford, [Forthcoming]), and Michael Clyne, *English as a Lingua Franca at Work* (Cambridge, MA: Cambridge University Press, [Forthcoming]).

(7) John Talbot Platt and Heidi Weber, *English in Singapore and Malaysia: Status, Features, Functions* (Kuala Lumpur; New York: Oxford University Press, 1980), p. 12.

(8) انظر الفقرة 5 في هذا الفصل.

اللغوي يمكن استخلاصها من نطاق التخصصات والتخصصات الفرعية المتضمنة للسانيات البنيوية، والسوسيولسانيات، والسوسيولوجيا، واللسانيات النفسية، وعلم النفس الاجتماعي، والديموغرافيا. وهكذا، فإن عدداً من البراديغمات الواضحة تمّ إدراجها في هذا المجال[9].

فقد ركز براديغم اتصال اللغة على «اللغة باعتبارها نسقاً»، وقد تمّ توسيعه ليأخذ بعين الاعتبار العوامل السوسيولسانية واللسانيات النفسية، متضمناً سيرورات اتصال اللغة والنماذج التفاعلية[10].

وقد اهتم براديغم تحول اللغة باستعمال اللغة، وبمجالات الاستعمال، وتفسيرات التحولات من استعمال لغة واحدة إلى تفسيرات لغة أخرى، في بعض الحالات أو بشكل عام[11].

---

(9) قارن: Clyne, *Community Languages: The Australian Experience*, pp. 159-160.

(10) مثلاً: Weinreich, *Languages in Contact, Findings and Problems*, 1953; Einar Ingvald Haugen, *Bilingualism in the Americas: A Bibliography and Research Guide*, Publication of the American Dialect Society; no. 26 (Alabama: University of Alabama Press, 1956); John Joseph Gumperz, «The Sociolinguistic Significance of Conversational Code-Switching,» in: J. Cook Gumperz and J. J. Gumperz, eds., *Papers on Language and Context*, Working Paper; no. 46 (Berkeley, CA: Language Behavior Research Laboratory, University of California, 1976); Giles, Bourhis and Taylor, «Towards a Theory of Language in Ethnic Group Relations,» in: Giles, ed., *Language, Ethnicity, and Intergroup Relations*, and Jiří V. Neustupný, «Language Norms in Australian-Japanese Contact Situations,» in: Michael G. Clyne, ed., *Australia, Meeting Place of Languages* (Canberra, A.C.T., Australia: Dept. of Linguistics, Research School of Pacific Studies, Australian National University, 1985).

(11) مثلاً: Fishman [et al.]: *Language Loyalty in the United States: The Maintenance and Perpetuation of Non-English Mother Tongues by American Ethnic* =

ويتداخل براديغم موت اللغة مع براديغم تحول اللغة، لكن موضوع الدراسة هو اللغة دائماً التي ليست ممثلة في مكان آخر (مثلاً: البروتون، والهندية الأميركية واللغات الأرومية الأسترالية). وبخلاف دراسات تحول اللغة، يتضمن البحث في موت اللغة اعتبار تغير قواعد اللغات في آخر مرحلة من وجودها[12].

ويهتم براديغم تآكل اللغة بقياس ضياع المهارات اللغوية للغة الأولى للفرد، فهذا الأمر تمت دراسته دائماً مع ذلك من خلال اكتشاف حدود الاحتفاظ بهذه اللغات[13]. وبما أن دراسات تآكل اللغة قلما تتوفر على معطيات طولية، فإن عليها أن تعتمد على منهجيات بديلة، كمقارنة لغة الآباء والأطفال أو لغة المهاجرين مع لغة الناس الذين ظلوا في محيطهم الأصلي، فالاحتفاظ قد يكون المكان المناسب أكثر من التآكل لصورنة المشكل. ومن ضمن القضايا التي تمثل تحدياً للباحثين دراسات في المجالات المرتكزة حول تأثيرات أكثر من لغتين، وكذلك حول تنشيط اللغات المستعملة إرادياً، وإعادة تنشيط اللغات التي لم تعد مستعملة من طرف الفرد أو من قبل العشيرة التي ينتمي إليها.

---

and Religious Groups; *The Rise and Fall of the Ethnic Revival: Perspectives on Language and Ethnicity*, Assisted by Silvia Burunat [et al.] (Berlin; New York: Mouton, 1985); Fishman, *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages*, and Veltman, *Language Shift in the United States.* =

(12) مثلاً: Dorian: «The Problem of the Semi-Speaker in Language Death,» and *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*, and Dressler and Wodak-Leodolter, «Language Preservation and Language Death in Brittany».

(13) انظر مثلاً: Bert Weltens, Kees de Bot and Theo van Els, eds., *Language Attrition in Progress* (Dordrecht, Holland: Foris, 1986).

3 ـ النتائج الاجتماعية للتعدد اللغوي

بصرف النظر عن النزاعات الوطنية الخاصة أو الجهوية، هناك توتر دائم بين قوى الأحادية اللغوية والتعدد اللغوي. وهذا يمكن ملاحظته في تاريخ الولايات المتحدة الأميركية وأستراليا، فهما معاً قد عوضا تدريجياً السياسات التي تقبل بالتعدد اللغوي التي كانت موجودة بكثرة في القرن التاسع عشر، أولاً بسياسات متسامحة لكن تقييدية (في أواخر القرن التاسع عشر)، ثمّ بسياسات رافضة للتعدد اللغوي أو أي نوع من التعدد الثقافي زمن الحرب العالمية الأولى، فالتحول إلى مزيد من السياسات المقبولة بدأ في الستينيات في الولايات المتحدة الأميركية، وفي بداية السبعينيات في أستراليا[14]. عالمياً هناك موجات متوازية لمزيد من السياسات الإيجابية والسلبية نحو التعدد اللغوي، مع الفترة التي سبقت مباشرة الحرب العالمية الأولى وبين الحربين التي كانت سلبية عاكسة الخوف من الأجانب وأحادية ثقافية، وقد كانت الستينيات والسبعينيات إيجابية عاكسة البحث عن العدالة الاجتماعية، وحقوق الإنسان، والتغير من البنيات المانعة، فالتوتر بين الأحادية اللغوية والتعدد اللغوي يمكن ملاحظته في أوروبا اليوم، حيث يُواجَه التكتل داخل تطور الوحدة الأوروبية بالانبعاثيين الوطنيين، خصوصاً في البلدان الأوروبية الشرقية الوسطى التي استعادت استقلالها السياسي في السنوات الحالية، وانبعاثاً جهوياً في أوروبا الغربية في إيطاليا وألمانيا، مثلاً. ومع ذلك، فالترابط الاقتصادي والسياسي الحتمي المتبادل يمكن أن يُعلِي من التعدد

(14) انظر مثلاً: Heinz Kloss, *The American Bilingual Tradition* (Rowley, MA: Newbury House, 1977); Fishman [et al.], *The Rise and Fall of the Ethnic Revival: Perspectives on Language and Ethnicity*, and Clyne, *Community Languages: The Australian Experience*, chap. 1.

اللغوي ومن الاستقلال الثقافي على المستوى الجهوي والعالمي الواسع كذلك. إن تدفق السكان حول العالم هو عامل آخر مهم يُعْلي من التعدد اللغوي، فالمواقف تجاه لغات المهاجرين، مثلاً، تحدد إلى حدّ بعيد عبر سياسة الهجرة أو غيابها، فالدول الأوروبية الغربية تعتقد أن المهاجرين وأبناءهم هم «عمال ضيوف» أجانب، وتنكر عليهم كونهم يمتلكون مجتمعاً متعدداً ثقافياً وتعمل على تهميش «لغات أقلياتهم»، فقد تتخذ التدابير اللازمة من أجل الأطفال «الأجانب» الذين وُلِد معظمهم هناك، لتعلم لغة آبائهم، ولكن هذه اللغة لن تقدّم إلى أطفال «الأغلبية»، فالميثاق حول اللغات الجهوية والأقلية الذي صدر عبر البرلمان الأوروبي سنة 1993، يعطي الأقليات حقوق استعمال لغتها في التربية والإعلام والإدارة العمومية، ويهتم بالمسنين، وبالتواصل عبر الحدود. ومع ذلك، لم يطبق هذا على المهاجرين.

4 ـ التخطيط اللغوي والتعدد اللغوي

يمكن للسياسات اللغوية[15] و/ أو مواقف الجماعات أن تقوي وتدعم وتقبل وتسمح أو ترفض التعدد اللغوي أو أن تمنح وضعاً خاصاً للغة واحدة أو أكثر. وحيثما تصاغ السياسات اللغوية لإعلاء التعدد اللغوي، فإن الحافز قد يكون:

اجتماعياً ـ لفائدة المساواة لِكُلّ المجموعات؛

ثقافياً ـ لتسهيل المحافظة الثقافية؛

سياسياً ـ لضمان مشاركة المجموعات و/أو دعمها الانتخابي؛

(15) انظر الفصل 27 من هذا الكتاب.

اقتصادياً ـ التمكن من ربط أصول اللغة بأفضلية ميزان الأداءات للدولة.

وبعض الأمثلة يمكن استقاؤها من ناميبيا وسنغافورة، وأستراليا وكندا وسويسرا. فالسياسة اللغوية لناميبيا الجديدة تمنح وضعاً رسمياً للإنجليزية فقط، رغم أن الإنجليزية هي اللغة الفطرية لـ 3 في المئة من السكان ليس أكثر، وفقط 53 في المئة من السكان ليس لديهم أي قدرة بها. إن تبني الإنجليزية كلغة رسمية وحيدة يرجع إلى تماثل اللغتين الرسميتين السابقتين الأخريين، الأفريكانز والجرمانية، مع الاستعمار و/أو الاضطهاد، وقد كان يعتقد أن هناك لغات إثنية أفريقية عديدة يتم التكلم بإحداها كي تصبح لغة رسمية[16]. وبالمقابل، تتوفر سنغافورة على أربعة لغات رسمية. يمكن النظر إلى ثلاثة منها ـ المندرينية (Mandarian) والملايية (Malay)، والتاميلية (Tamil) ـ على أنها تمثل المجموعات الإثنية الكبرى الثلاثة، الصينيين والملايين والهنديين. واللغة الرسمية الأخرى هي الإنجليزية، لغة اتصال بيـ ـ إثني ودولي. وهذا الاختيار مُقام بشكل واضح على أساس الوضع (Status)، فأغلبية صينيي سنغافورة يستعملون لهجة أخرى غير المندرينية في المنزل، بينما عدد لا بأس به من هنود سنغافورة ليسوا متكلمين أصليين للتاميلية. وباختيارها للإنجليزية كلغة رسمية، فقد توفرت سنغافورة على أداة للتواصل التجاري مع باقي العالم. وتفتح المندرينية الأبواب للشعبين التايواني والصيني معاً، فمصادر هذه اللغات تطورت هي الأخرى بمجاورتها

---

(16) Martin Pütz, «The Present and Future Maintenance of German in the Context of Namibia's Official Language Policy,» *Multilingua*, vol. 11, no. 3 (1992).

لماليزيا، مثلاً، فالاتحاد السوفياتي السابق كان يتوفر على الروسية كلغته الرسمية الإجمالية لكن مع مثل هذه الجمهورية كان يسمح أيضاً بلغة رسمية ثانية لأغراضها الخاصة[17]. إن اختفاء اللغة «الإمبراطورية» المهيمنة كلغة رسمية من الجمهوريات الأخرى غير الفدرالية الروسية، بينما يعطى وضع تام للغة الأغلبية، قد أضعف موقف عدد من الأقليات الإثنية (بما فيها الإثنيات الروسية السابقة ذات الامتياز) في الجمهوريات المستقلة حديثاً.

ورغم أن أستراليا لا تعلن عن لغة رسمية فإنها تستعمل الإنجليزية لغتها الوطنية (أي الرسمية بحكم الواقع). وقد اتبعت كل من السياسة الوطنية للغات[18] والسياسة الأسترالية في مجال اللغة والأبجدة[19] (The Australian Language and Literacy Policy) المبادئ الموجهة:

الحصول على الكفاية في الإنجليزية بالنسبة إلى الجميع؛

حفظ وتطوير لغات أخرى غير الإنجليزية؛

توفير الخدمات بلغات غير الإنجليزية؛

فرص اكتساب لغات ثانية.

---

(17) E. Glyn Lewis, *Multilingualism in the Soviet Union: Aspects of Language Policy and Its Implementation* (The Hague; Paris: Mouton, 1972), p. 209.

(18) Joseph Lo Bianco, *National Policy on Languages: Report* (Canberra: Government Printer, 1987).

(19) Australia. Dept. of Employment, Education, and Training, *Australia's Language: The Australian Language and Literacy Policy* (Canberra: Australian Govt. Pub. Service, 1991).

إن معظم المجهودات قد تركزت على التربية عبر المدارس الابتدائية والإعدادية التي تعلم الأطفال من كلّ الخلفيات طبقة من اللغات بما فيها بعض من تلك التي للمجموعات المهاجرة، وحوالي 38 لغة يتم فحصها عند الامتحان المدرسي لنهاية الإعدادي. وبالإضافة إلى ذلك، هناك عدد من الإعلانات العمومية التي تنشر بمجموعة من اللغات ـ خصوصاً ـ لغات مجموعات المهاجرين الجدد، وهناك محطات راديو مدعومة حكومياً تذاع بمجموع يفوق 60 لغة، وخدمة التلفزة المسيرة من طرف الدولة تبث أفلاماً للغات المجموعة مع حواشي سينمائية، والمكتبات العمومية المحلية تقتني كتباً ومجلات وشرائط الفيديو بلغات المجموعة المحلية، وهناك خدمة مترجم الهاتف متاحة بحوالي 90 لغة[20]، فبينما كان تقرير لو بيانكو لسنة 1987 يحركه تركيب لعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية، فإن السياسات الحديثة جداً تمثل تغيراً في التأكيد على الأساس الاقتصادي[21].

إن إعلان «اللغة الرسمية» الذي يكون أحياناً تحت شعار «حماية» لغة الأقلية المهددة أو ضمان استمرارية التماسك الوطني غير المهددين في غالب الأحيان، سيكون له غالباً أثر تقويض اللغات الأخرى. وهذا ما كان بشكل واضح خلف الحركة[22] لجعل الإنجليزية لغة رسمية للولايات المتحدة الأميركية، فمثل هذا الإعلان

(20) Clyne, *Community Languages: The Australian Experience.*

(21) Michael Clyne, «*Australia's Language Policies*: Are We Going Backwards?,» *Current Affairs Bulletin*, vol. 68, no. *6* (1991).

(22) David F. Marshall, «The Question of an Official Language: Language Rights and the English Language Amendment,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 60 (1986).

قد سبق نشره في ما يفوق ربع الولايات المتحدة الأميركية. والضحية هي الإسبانية أكبر لغات الأقلية بالولايات المتحدة الأميركية، والخسائر هي التصويت الثنائي اللغة وكثير من برامج التربية المزدوجة اللغة.

وفي كندا، يقصد من «الثنائية اللغوية الرسمية» حماية «التوازن» بين الإنجليزية والفرنسية التي مالت باتجاه الإنجليزية في معظم تاريخ كندا لأسباب اقتصادية وسياسية. ووفقاً للجنة الملكية للثنائية اللغوية والثنائية الثقافية(23)، والإعلان المتعلق بقانون اللغات الرسمية(24)، بما أن كندا قد أصبحت بشكل متزايد ثنائية اللغة بشكل كامل، فإن الكيبيك قد أصبحت أحادية اللغة بشكل متزايد. وفي سنة 1974 تمّ إعلان الفرنسية اللغة الرسمية الوحيدة في الكيبيك، رغم أنها مازالت ممتثلة للقوانين الدستورية في ما يتعلق بالثنائية اللغوية البرلمانية والتشريعية والقضائية(25). وقد جعل بيل 101، وهو ميثاق اللغة الفرنسية(26)، اللغة الفرنسية لغة العمل والتجارة ولغة الحياة اليومية بالكيبيك ما عدا في ما يتعلق بتربية الأطفال الذين تلقى أباؤهم تمدرساً متوسطاً بالإنجليزية في كندا. وقانون اللغات الرسمية لسنة

(23) Canada. Royal Commission on Bilingualism and Biculturalism, *Report of Royal Commission on Bilingualism and Biculturalism* (Ottawa: Queen's Printer, 1967-1970).

(24) Official Languages Act, *Statutes of Canada* (1969).

(25) D'Iberville Fortier, «Official Languages Policies in Canada: A Quiet Revolution,» *International Journal of the Sociology of Language*, vols. 105-106 (1994).

(26) Charter of the French Language (Bill no. 101) with Regulations = Charte de la langue française (Projet de loi no. 101) et règlements (Don Mills, Ont.: CCH Canadian, 1977).

1988 المراجع قد مثل تكييفاً مع نتائج ميثاق اللغة الفرنسية. وعلى الرغم من أن كندا قد أعلنت نفسها بلداً «متعدداً ثقافياً» فهي بحكم الواقع أيضاً متعددة لغوياً مثل أستراليا، فهناك مفارقة تتمثل في إننا نجد في أقاليم ألبيرتا ومانيتوبا، وساسكاتشيوان، أن عدد المتكلمين بالفرنسية هو أقل بكثير من عدد المتكلمين بلغات غير الإنجليزية التي ليس لها أي وضع رسمي. وعلى الرغم من ضخامة المجموعة الفرنسية الأونتارية، فإن نفس الوضعية توجد في تورونتو، فالمكون الإنجليزي «للدولة الثنائية اللغة المتخيلة» لكندا قد أعطى إذاً نسبة كبيرة من مصادره للفرنسية خصوصاً في التربية (الإغماس (Immersion) والبرامج النواة (Core Programs)، بينما يتجاهل بعضاً من موجوداتها. (ومع ذلك، فقد وضعت تسهيلات لتدريس إرث اللغات (Heritage Languages) بعد ساعات المدرسة).

ويمكن التمييز بين تعدد لغوي متماثل (Symmetrical Multilingualism) حيث كلّ اللغات لها وضع متساو، وتعدد لغوي لا متماثل (Asymmetrical Multilingualism)، حيث لغة واحدة من اللغات على الأقل لها أكثر من وضع اللغات الأخرى.

في سويسرا، كلّ لغة من اللغات الوطنية ـ الفرنسية، الجرمانية، والإيطالية ـ متساوية رغم الاختلافات الجوهرية في عدد المستعملين ـ 73,5 في المئة من المواطنين السويسريين الذين يتحدثون الجرمانية باعتبارها لغتهم الأولى و20,1 في المئة لديهم الفرنسية، و4,5 في المئة لديهم الإيطالية، و0,9 في المئة لديهم اللغة الرسمية الجهوية الرومانشية[27]. واللغات موزعة على أساس مبدأ الإقليمية، أي،

---

(27) U. Albrecht and S. Mathis, «Die sprachlichen Verhältnisse in der Schweiz,» in: Richard Watts and Franz Andres, eds., *Zweisprachig durch die* =

تقريباً كلّ الكنتونات لها لغة جرمانية أو لغة فرنسية أو لغة إيطالية، أكثر منها ثنائية. ونفس التساوي في الوضع لا يطبق على سنغافورة، فالمالايية هي اللغة الوطنية، لكن وظائفها الخاصة محدودة في الترانيم الدينية الوطنية وفي الشعار الوطني.

وقد انتشرت المندرينية في أغلبية المجموعة الصينية، والتاميلية هي اللغة الرسمية التي عانت من التحول اللغوي الأكبر، لكن ومن جميع النواحي، اللغات الأربع ـ الإنجليزية، والمندرينية، والمالية والتاميلية ـ هي متساوية رسمياً. وبالفعل، فاللغة «الغريبة» (Exotic) الأصلية، الإنجليزية التي هي في نفس الوقت لغة تعامل بين المجموعات الإثنية ووسيط ربط مع معظم باقي العالم، كانت تستعمل دائماً بشكل مستقل[28]. فمن الصعب وجود إشارة واحدة بأي لغة أخرى في المطار الدولي لشانغي بسنغافورة. وفي أستراليا والولايات المتحدة الأميركية من الواضح أن الإنجليزية هي لغة مهيمنة، بصرف النظر عما هي اللغة التي قد تستعمل أحياناً بشكل إضافي لأهداف خاصة. وداخل الاتحاد الأوروبي كلّ اللغات الوطنية والرسمية للدول الأعضاء متساوية، لكن الصيغة الفرنسية (وعلى نطاق أصغر الإنجليزية)، تستعمل على أساس ترجمة الوثائق في كلّ اللغات الأخرى التي ليست متاحة إلا في ما بعد[29]. ففي كتابه

Schule. Französisch und Deutsch als Unterrichtssprache = Le Bilinguisme à travers = l'école. L'Allemand et le français comme langues d'enseignement (Bern: Paul Haupt, 1990).

(28) قارن مثلاً: Anthea Fraser Gupta, *The Step-Tongue: Children's English in Singapore* (Clevedon [England]; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1994).

(29) W. Volz, «Deutsch im Übersetzungsalltag der EG-Kommission,» in: Joachim Born and Gerhard Stickel, eds., *Deutsch als Verkehrssprache in Europa* (Berlin: W. de Gruyter, 1993).

المجموعات المتخيلة يبين أندرسون[30] دور اللغات المطبوعة (Print Languages) (اللغات المعيار) (Standard Languages)، حيث تمّ اكتشاف دول لم تكن «موجودة» آنذاك. وتصبح اللغات المطبوعة أساس الوعي الوطني خصوصاً في القرن التاسع عشر الأوروبي. ويرى الفلاسفة الجرمان للقرن التاسع عشر هيردر (Herder) وهمبولت (Humboldt) أن اللغة أساس الدولة والثقافة. وقد طور همبولت نظريتيه المزدوجتين للحتمية اللغوية (Linguistic Determinism) والنسبية اللغوية (Linguistic Relativism) (تؤدي اللغة دوراً هاماً في تحديد الثقافة، ولكل لغة طريق مختلف «للنظر للعالم»)، فكُلّ دولة ـ أمة في القرن التاسع عشر كانت مبنية على ذات تحتوي شعباً ذا خلفية لغوية واحدة (بلجيكا بمجموعاتها المتحدثة بالفرنسية والألمانية)، تعد استثناءً واضحاً). وقد تواجدت دول جنباً إلى جنب مثل فرنسا وألمانيا وإيطاليا التي فهمت على هذا النحو، والنمسا وهنغاريا (وروسيا) التي تعد ذوات متعددة اللغة ومتعددة الثقافة. ومنذ ذلك الوقت كانت هناك أسطورة أن «التماسك الوطني» ممكن فقط عبر لغة مشتركة واحدة[31]، فوجهة النظر هذه انتشرت في غرب وشرق أوروبا، لكن تمّ تحديها مثلاً من طرف السياسة الأسترالية بخصوص الوحدة داخل التعدد. وبالطبع توفر الإنجليزية الربط التواصلي، لكن التعدد الثقافي الأسترالي قد أصبح

---

(30) Benedict Anderson, *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism* (London: Verso, 1983).

(31) انظر مثلاً: Elie Kedourie, *Nationalism*, 2nd revised ed. (London: Hutchinson, 1961), and Wsevolod W. Isajiw, «Definitions of Ethnicity,» *Ethnicity*, vol. 1, no. 2 (1970). Reprinted in: Jay E. Goldstein and Rita M. Bienvenue, eds., *Ethnicity and Ethnic Relations in Canada: A Book of Readings* (Toronto: Butterworths, 1980).

جزءاً من هويتها الوطنية وأن التعدد اللغوي (الإنجليزية إضافة إلى لغات أخرى على الأقل) قد ساهم، إذاً، في الانسجام الوطني.

5 ـ التخصيص الوظيفي للغات لدى متعددي اللغة وفي المجتمع المتعدد اللغة

متعددو اللغة هم أناس قد ينتسبون إلى أكثر من مجموعة لغوية واحدة أو ينشطون داخل أكثر من مجموعة لغوية، فقد لاحظ فيشمان[32] أن استعمال لغتين أو أكثر لمدّة طويلة يتوقف على الحاجة إلى هاتين اللغتين[33]، فالأمثلة الأكثر وضوحاً هي كلّ المجتمعات التي تبدي توزيعاً وظيفياً بين لغتين أو أنواع لغوية مختلفة («الازدواجية اللغوية» سواء عند فرغسون[34]، أو عند فيشمان)[35].

إن الاختيار المتعدد اللغة يحدد طبقاً لـ:

المحاور (Interlocutor)، أناس مختلفون سيتم تحديدهم افتراضاً كمتكلمين س ل ص. ومثل هذا التحديد سيتم وضعه كذلك من قبل أناس متعددي اللغة هم أنفسهم. سيتم توجيه هؤلاء الناس، مثلاً، إلى اللغة الملائمة[36]. والمحاورون أحاديو اللغة يتسببون دائماً

(32) Joshua A. Fishman, «The Social Science Perspective: Keynote,» in: *Bilingual Education: Current Perspectives* (Arlington, VA: Center for Applied Linguistics, 1977-1978).

(33) انظر أيضاً: Christina Bratt Paulston, *Linguistic Minorities in Multilingual Settings: Implications for Language Policies* (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1994).

(34) Ferguson, «Diglossia».

(35) Fishman, «Bilingualism with and without Diglossia: Diglossia with and without Bilingualism».

(36) Sankoff (1971).

في تغيير شفري (Code-Switch) رغم أنهم مشاركون سلبيون في المحادثة (Conversation). إن سِنَّ المحاوِر يمكن أن يؤثر في اختيار اللغة، ففي الدول التي يهاجر إليها مثل الولايات المتحدة الأميركية وأستراليا معاً، وفي حالات ثنائية اللغة الثابتة كما في أجزاء من بورغنلاند[37] (Burgenland)، تقترن لغة الأقلية دائماً بالجيل الأكبر سناً، وتقترن لغة الأغلبية بالجيل الشاب.

إن المحاوِر هو أساس منهجية تربية الأطفال ثنائيي أو متعددي اللغة، حيث الآباء أو مختلف أقربائهم معاً يستعملون لغتهم مع الطفل بشكل متساوق، فمن الصعب كسر الرابطة بين المحاور واللغة حالما تتم إقامة العلاقة.

علاقة الدور: حيث لدى نفس المحاورين علاقات متعددة (مثلاً، أصدقاء العائلة في سياق إسباني (Hispanic) ومدرس المدرسة العمومية في سياق أنجلو أميركي)، فالاختيار يمكن أن تتحكم فيه علاقة الدور[38].

المجال (Domain): محيط الاتصال الموضوع في السياق، مثلاً، البيت، العمل، المدرسة، الدين، المعاملات، وقت الفراغ، أو الصداقة، مجموعة العشيرة[39]، فمجال البيت هو دائماً آخر مجال تعيش فيه لغة الأقلية، لكن أحياناً يتم ذلك عبر الدين ومجموعة

(37) Gal, *Language Shift: Social Determinants of Linguistic Change in Bilingual Austria*.

(38) Clyne, *Community Languages: The Australian Experience*.

(39) Robert Leon Cooper, «How Can We Measure the Roles Which a Person's Language Plays in His Everyday Behavior?,» in: L. G. Kelly, ed., *Description and Measurement of Bilingualism: An International Seminar, University* =

العشيرة. وحيثما توجد لغات عديدة، يمكن لاستعمالها أن يربط بالمجال أيضاً، مثلاً بين بعض المهاجرين الموريسيين (Mauritian) في أستراليا، والكريول الموريسية (كريول فرنسية للموريسيين) بالنسبة إلى البيت، والفرنسية المعيار بالنسبة إلى الدين، والإنجليزية بالنسبة إلى العمل والمجالات المعاملاتية.

إن محدودية استعمال لغة ما في مجال واحد يمكن أن يعني إفقار اللغة، وعدم استعمالها في مجال البيت ينقص من حيويتها ويعرضها لخطر نقلها إلى الأجيال المقبلة، بينما استعمالها فقط في مجال البيت يحد من فائدتها الأساسية مادام المتكلمون لن يكونوا قادرين على مقاومة اختراق المجالات كالحديث عن العمل والمدرسة في البيت.

المحور (Topic): يتداخل شيئاً ما مع المجال، فهناك أنماط مختلفة من التجربة المرتبطة باللغتين معاً (مثلاً في الوطن وبلد الهجرة، أو في المجالات المرتبطة بِكُلّ لغة) ستسبب في أن يبدل بعض الناس اللغات للحديث عن أعمالهم، وعن أنشطة أوقات الفراغ الحالية، والمدرسة، والتطورات التكنولوجية الحديثة، أو أشكال خاصة من الرياضة، لتقديم بعض الأمثلة[40].

المكان (Venue): بعض البنايات أو شوارع أخرى (مثلاً، الشارع، الحديقة، البيت) يتم تحديدها كمجال أكثر عمومية أو أكثر خصوصية. ولذلك فهي تولد تغييراً شفريا للغة أخرى.

---

of Moncton, June 6-14, 1967 ([Toronto]: Canadian National Commission for = Unesco; University of Toronto Press, [1969]).

(40) Haugen, *Bilingualism in the Americas: A Bibliography and Research Guide*.

قناة التواصل: بعض الناس الذين يستعملون لغة واحدة للتواصل المباشر يستعملون لغة أخرى للتواصل عبر الهاتف. وبعضهم سيتكلم لغة واحدة مع بعضهم بعضاً لكنهم سيكتبون بلغة أخرى[41].

نمط التفاعل (Interaction): يتجه التواصل التجاري الرسمي لكي يكون بلغة مجال عمومي واحد (ما عدا في بعض الحالات التي يكون محصوراً فيها مجموعة إثنية)، بينما يتم مزيد من التفاعل غير الرسمي، بما في ذلك رواية النكت، في لغة المجال الخاص[42].

وظيفة إقامة الاتصال: إن استعمال لغة خاصة يمكن أن يؤشر لمحاولة خلق تأثير خاص، مثلاً، درامي[43].

إن الاستعمال الأكثر أهمية لـ «لغة الأقلية» هو وسم الحدود، فمتكلمو هذه اللغة الذين يمكن تصورهم كمجموعة ـ خارجة (Out-Group) من طرف المجموعة المهيمنة، قادرون عبر ثنائيتهم اللغوية، على إقصاء هذه الأخيرة، فقد أصبحوا مجموعة داخلية[44] (In-Group)، فالجيل الأول لمجموعة المهاجرين، مثلاً، يمكن أن يحتاج لغته الأولى للتواصل (خصوصاً مع عائلاته وأصدقائه) نظراً

---

(41) Clyne, *Community Languages: The Australian Experience.*

(42) المصدر نفسه.

(43) J. J. Gumperz and E. Hernandez-Chavez, «Cognitive Aspects of Bilingual Communication,» in: Eduardo Hernandez -Chavez, Andrew D. Cohen and Anthony F. Beltramo, eds., *El Lenguaje de los Chicanos: Regional and Social Characteristics Used by Mexican Americans* ([Arlington, VA]: Center for Applied Linguistics, 1975); René Appel and Pieter Muysken, *Language Contact and Bilingualism* (London; Baltimore, MD: E. Arnold, 1987), and Heller, ed., *Codeswitching: Anthropological and Sociolinguistic Perspectives.*

(44) Richard Alonzo Schermerhorn, *Comparative Ethnic Relations: A Framework for Theory and Research* (New York: Random House, 1970).

إلى قدرته المحدودة في اللغة الوطنية. والجيل الثاني لا يحتاج إلى هذا دائماً. وحيثما يستعمل لغة الأقلية لِكُلّ شيء ولكن كلغة تواصل مع الجيل الأكبر ـ خصوصاً إذا استعملها مع أطفاله ـ فذلك لأسباب تحديد رمزي أو لاقتناعه بقيمة الثنائية اللغوية أو التعدد اللغوي أيضاً.

6 ـ صيانة اللغة أو التحول

لقد تمّ القيام بعدد من المحاولات لتطوير النماذج الإسنادية المفسرة المتصلة بديناميات صيانة اللغة (المحافظة على استعمال اللغة الخاصة كلياً أو في مجال أو في عدة مجالات) وبتحول اللغة (تحويل جزئي أو كلي لاستعمال لغة أخرى)[45].

وقد استدل كلوس[46] أن هناك متغيرات اجتماعية كالأراضي الحبيسة الإثنولغوية أو الانعزال الديني التي ترقي جميعها، بشكل واضح، صيانة اللغة، ومتغيرات أخرى التي، حسب تأليفها، يمكن أن تقود سواء إلى الصيانة اللغوية أو التحول، كعدد المتكلمين ومكسبهم التربوي، مثلاً. ويقترح كلوس أن مجموعة واسعة من المتكلمين يمكنها أن تمنح مزيداً من مؤسسات صيانة اللغة (مثلاً، المدارس الإثنية، الجرائد) ويمكنها أيضاً بسهولة أن «تضيع» إجمالاً في المتكلمين الأقلية. والناس ذوو مكسب تربوي عال يمكنهم أن يتعلموا لغة الأغلبية بسهولة أكبر ولا يحتاجون إلى اللغة الأولى

(45) انظر الفصل 20 من هذا الكتاب.

(46) Heinz Kloss, «German-American Language Maintenance Efforts,» in: Fishman [et al.], *Language Loyalty in the United States: The Maintenance and Perpetuation of Non-English Mother Tongues by American Ethnic and Religious Groups.*

لمزيد من الأغراض التواصلية، لكن لأنه ليس عليهم أن يكرسوا مزيداً من الوقت لاكتساب اللغة والثقافة المهيمنتين، فلديهم فرص كثيرة للحفاظ على اللغة الأولى. ومع ذلك، فإن الحجم السني لمجموعة المتكلمين (المتكلمون الإسبانيون في أميركا مثلاً، حتّى نذكر مثالاً واحداً فقط) يبدو أنه يتعالق بشكل واضح مع صيانة اللغة. إن وضع اللغة وقيمتها الاقتصادية يميلان إلى دعم صيانة اللغة، بينما الأباعدية(*) (Exogamy) هي دائماً عامل محدد لإعلاء تحول اللغة.

والمتغير الأكثر إثارة للجدل هو موقع اللغة كقيمة ثقافية نواة التي هي أساس النموذج التفسيري القوي[47]، فاستدلال سموليش هو أن لِكُلّ مجموعة قيم ثقافية خاصة تعد أساس وجودها المتواصل كجماعة، وأن اللغة هي تلك القيمة التي تكون لبعض الجماعات وليس لجماعات أخرى. إن المواقف اللغوية لا تقود دائماً إلى الصيانة اللغوية[48]. هناك دليل على أن الصيانة اللغوية الأكثر نجاحاً تردّ في جماعات تكون لغتها متداخلة كقيمة نواة مع قيم نواة أخرى، كالدين والوعي التاريخي والتماسك العائلي، أفضل من الجماعات التي تقف لغتها في عزلة كواسم للهوية. وهذا يمكن أن يفسر نجاح اليونانية، وأيضاً لماذا حافظ يهود الهاسيديك على اليديش (Yiddish)، بشكل أفضل في الولايات المتحدة الأميركية، وإن لم

(*) الأباعدية هي الزواج من الأباعد أو من مجموعة بعينها أو الاتحاد بين أمشاج متباعدة النسب.

(47) Jerzy Jaroslaw Smolics, «Core Values and Cultural Identity,» *Ethnic and Racial Studies*, vol. 4, no. 1 (1980).

(48) انظر: Fishman [et al.], *The Rise and Fall of the Ethnic Revival: Perspectives on Language and Ethnicity*.

يكن لديهم أي التزام أيديولوجي إزاءها أكثر مما فعل الأيديولوجيون اليديش. لأن الأولى تتوفر على مجالات خاصة تستعمل فيها اعتبارات دينية[49]. وإذا كان الهولنديون يمارسون التعدد اللغوي لغايات التواصل، فإنّهم يعطون أهمية قليلة للغة الهولندية كرمز مميز للإثنية، كما أنهم لا يرون صيانة اللغات الأخرى كمسألة أساسية لفائدة أقلياتهم اللغوية[50] وبالإضافة إلى ذلك، فالهولنديون يميلون إلى فقدان لغتهم بسبب تغير الهوية في المجتمع الأنجلوسلتي كالولايات المتحدة الأميركية، وكندا المتحدثة بالإنجليزية، أو أستراليا. وبعض مشاكل نظرية «القيمة النواة» تتضمن تحديد «الجماعة»، ويمكن لشرائح مختلفة من جماعة واسعة أن تكون لها علاقات مختلفة بلغتها لأسباب سياسية واجتماعية ودينية، وهي التي تحفز الهجرة أحياناً، فقد تمت، كذلك، المحافظة على نفس اللغات بنسب مختلفة حتّى في اتصالها مع لغات و/ أو ثقافات مماثلة. وهذا ينطبق، مثلاً، على الفنلندية (Finnish) والإنجليزية (الأميركية) في السويد، والدنمارك والنرويج[51]. إن موقع اللغة داخل نظام القيم الثقافي يمكن أن يعدل في وضعية دينامية بين الجماعات.

وهناك نموذج آخر وثيق الصلة بالموضوع هو لغيلز

---

(49) انظر: Fishman, *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages*, p. 195.

(50) G. Extra and L. Verhoeven, «Community Languages in Cross-Cultural Perspective,» in: Guus Extra and Ludo Verhoeven, eds., *Community Languages in the Netherlands* (Amsterdam; Lisse; Berwyn, PA: Swets & Zeitlinger, 1993), p. 23.

(51) S. Boyd [et al.], «Minority and Majority Language Use in the Family among Four Immigrant Groups in the Nordic Region,» Paper Presented at: *The Second International Conference on Maintenance and Loss of Minority Languages* (Noordwijkerhout, The Netherlands, September 1-4, 1992).

وآخرون[52]، يحاول تفسير دور اللغة في العلاقات بين المجموعات، فمفهومهم الخاص للحيوية الإثنولغوية يرتكز على مكونات: الوضع الاقتصادي، والوضع الاجتماعي المدرك ذاتياً، وعوامل سوسيوتاريخية (مثلاً، تجربة مقاومة وضع الأقلية[53]، وديموغرافية (مثلاً، الأعداد، وتوزيع المجموعة، والدعم المؤسساتي). ويهم نموذج تاجفيل (Tajfel) إعادة تحديد صفات المجموعة في علاقة مع مجموعة الأغلبية، بينما تتضمن ملاءمة الخطاب تقارب وتباعد الخطاب في علاقة بالأغلبية. ومظاهر نظرية «القيمة النواة» يمكن ملاءمتها في إطار «الحيوية الإثنولغوية» («Ethnolinguistic Vitality») مثلاً يحدد جزء من الحيوية الإثنولغوية لليونانية في وضعيات المهاجر بالاعتقاد بوحدانية الثقافة اليونانية وأصالة اللغة باعتبارها لغة العهد الجديد، رابطة اللغة والدين والوعي التاريخي والهوية.

وقد اقترح فيشمان[54] مجموعة من التدابير للتنبؤ بنسب البقاء النسبي للغات الأقلية، بينما يعبر عن حذر إزاء قابليتها للتطبيق، فهي مبنية على عدد المتكلمين، ومكيفة بالنسبة إلى معدل السن، وكل المصادر المؤسساتية الخاصة بصيانة اللغة، وكذا على البعد الديني

---

(52) Giles, Bourhis and Taylor, «Towards a Theory of Language in Ethnic Group Relations,» in: Giles, ed., *Language, Ethnicity, and Intergroup Relations.*

(53) انظر: Kloss, «German-American Language Maintenance Efforts,» in: Fishman [et al.], *Language Loyalty in the United States: The Maintenance and Perpetuation of Non-English Mother Tongues by American Ethnic and Religious Groups.*

وانظر أعلاه.

(54) Fishman [et al.], *The Rise and Fall of the Ethnic Revival: Perspectives on Language and Ethnicity.*

والعرقي عن الاتجاه السائد[55]. إن دلالة الانعزال عن «الاتجاه السائد» تمّ تأكيده في الدراسات الشاملة لفيشمان[56] التي قيمت نجاح محاولات المجموعات في أجزاء مختلفة من العالم لعكس التحول اللغوي (مثلاً، الماوورية (Maoris) في نيوزيلاندا، وبعض الأروميين العائدين بأستراليا).

7 ـ النتائج اللغوية للتعدد اللغوي

ركزنا لحد الآن على النتائج السوسيولوجية والسوسيولسانية للتعدد اللغوي. وربما الحقل الأكثر تطوراً للدراسة في هذا المجال هو تأثير لغة على لغة أخرى. وتتمظهر هذه التأثيرات في كلّ مستويات اللغة ـ النحو والصواتة، والمعجم، والذرائعية (استعمال اللغة في التواصل)، والخطاب (مستوى ما بعد الجملة).

1.7 ـ التحويلات المعجمية وإدماجها

لقد ارتكز البحث في بدايته حول المعجم (المفردات). ما هي الكلمات التي تمّ اقتراضها من لغة إلى أخرى؟ والنتيجة كانت دائماً لوائح للكلمات التي تكون أحياناً مكررة إلى حدّ ما. ومع ذلك، فقد تمّ التعامل مع النحو والصِّواتة، وقد لعبا دوراً واضحاً في النماذج العامة التي اقترحها فاينريش[57]، وهوغن[58]. وطبقاً للتعريف

---

(55) بخصوص نقد هذا النموذج انظر: Clyne, *Community Languages: The Australian Experience*, pp. 106-109.

(56) Fishman, *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages*.

(57) Weinreich, *Languages in Contact, Findings and Problems*.

(58) Haugen, *Bilingualism in the Americas: A Bibliography and Research Guide*.

المعياري للتعدد اللغوي المعاصر إلى وقت قريب من المتوقع أن يصبح ثنائيو اللغة «أحاديي اللغة بشكل مزدوج»، وهو ما يعني أن عليهم أن لا «يمزجوا أنظمتهم»، وأن ينتقلوا بين اللغات بشكل متعمد. ومن جهة أولى، فمجالات المفردات حيث يرد التحويل المعجمي، قدتمّ وصفها وهي تردّ إلى حدّ بعيد عندما يختلف سياق ل 2 عن ذلك الذي استعملت فيه ل 1. وكانت هناك محاولات للتمييز بين تلك «الاقتراضات» التي كانت أساسية، ومسموح بها إذاً، وبين تلك التي لم تكن ضرورية ومن ثمّ غير مقبولة من جهة أخرى. ومع ذلك يمكن الاستدلال على أن المداخل المعجمية تنقل فقط لأن المتكلم يحتاجها ـ لأن لا تكافؤ مضبوط متاح بالنسبة إليهم لخلق تأثير أسلوبي خاص. إن نوع ودرجة الإدماج داخل النسق الدلالي والنحوي والصواتي والخطاطي (Graphemic) (الكتابة أو التهجية) للغة المستقبلة يعتبر أكثر دلالة من التحول المعجمي الحالي في حدّ ذاته. ويقتضي الإدماج الصواتي تعويض بعض الأصوات (صوتيات وتحقيقات الصوتية) ومتتاليات الصوت التي لا وجود لها. أو ربطية بالنسبة إلى اللغة المستقبلة بواسطة أصوات اعتيادية. هناك مقدار جيد من التغير في الإدماج الصواتي، حسب تحكم المتكلم في أصوات اللغة المستقبلة، والرغبة في تفكيك النسقين. وإلى أي حدّ تمّ قبول المدخل كجزء مركزي لمفردات اللغة المستقبلة. وعندما تتوفر اللغة المستقبلة على أدوات لوسم الجنس و/أو صُرفات الاسم والصفة، تسند الأسماء المحمولة الجنس وفقا للمقياس أو المقاييس التالية: جنس طبيعي (il teacher or la teacher، الإيطالية في أستراليا). جنس متكافئ الدلالة في لغة التلقي (le job ⟨ le travail, la fence ⟨la haie, la palissade) (الفرنسية في أستراليا)، مجانسة صوتية (der roof ⟨der Ruf) «سمعة» (reputation)، رغم das Dach (الجرمانية في أستراليا)، اللاصقة (suffix) (das Depart*ment*، i ruler مؤنث، قارن roula، اليونانية في

أستراليا). وتصاغ جموع الأسماء والأزمنة الماضية وفق قواعد خاصة، تشير دائماً إلى أي حدّ يشعر المتكلم أو العشيرة بتحول كمي يكون جزءاً من اللغة المستقبلة. (مثلاً، البناء لغير الفاعل (geschrinkt) أكثر تميزاً «أجنبي ربما «Possibly Foreign» من geschrunken (بالنسبة إلى «shrunk») في الألمانية بأستراليا). في التحولات المعجمية المكتوبة يمكن استعمال نظام التهجية أو الخط بالنسبة إلى اللغة المستقبلة. مثلاً، Miß (Miss German)، أو Miiadzet (Budget Greek). وعندما يدمج التحول دلالياً يتغير الحقل المعجمي في اللغة المستقبلة. في أستراليا fattoria (الإيطالية المعيار، «Small Farm») قد تحملت بشكل واسع معنى «Factory» وFarm الإنجليزية تمّ إدماجها كـ farma للدلالة على «farm» بالمعنى الأسترالي. فـ fattoria هي هنا تحوُّلٌ دلالي (حيث تمّ نقل المعنى من الكلمة إلى لغة أخرى)، فالتحولات الدلالية ترجع إلى التحديد البيلغوي حيث هناك تناسب مورفيمي، وصِواتي أو دلالي جزئي، وأنه يمكن أن ينظر إليه على أنه يشكل درجة عالية جداً من الإدماج. إنّها تستعمل من قبل الناس بشكل متعمد متجنبين «مزجاً لغوياً» وإنها سائدة بشكل ظاهر في شبكة مغلقة من المتكلمين.

2.7 ـ التحويل النحوي والتعبير النحوي

يرِد التغيير النحوي بسرعة تامة في حالات الاتصال، خصوصاً عندما لا تتم المحافظة على «لغة الأقلية» بشكل جيد، وتكون هناك عزلة هامة عن «الموطن المركزي» للغة،. وقد يتضمن هذا تغييراً نمطياً متدرجاً، افتراضاً من الفاعل ـ المفعول ـ الفعل أو مزجاً لفعل ـ ثاني وفاعل ـ مفعول ـ الفعل لفاعل ـ فعل ـ مفعول (التنميط العام للغة المهيمنة). هناك ميولات نحو ذلك الاتجاه من الجيل الأول لثنائيي اللغة إنجليزية ـ هولندية، وفي الثانية ثنائيي اللغة ألمانيّة ـ

إنجليزية في أستراليا، ويعزى التغير الأكثر تقدّماً في الهولندية للعوامل التنميطية (الانحراف نحو تركيب الهولندية الذي يحدد بترتيب عناصر الجملة، نظراً إلى فقدان الحالة الإعرابية كما في الإنجليزية) والعوامل السوسيولسانية (تحول لغوي كبير). ويمكن أن يتضمن التغير النحوي استعمال الصفة المفرد المذكر كصفة غير موسومة بدلاً من الصرفة (بعض المتكلمين الإيطاليين من الجيل الثاني في أستراليا والولايات المتحدة الأميركية)، أو التوليد الفائق لجنس واحد و/أو واسم واحد للجمع، وكذلك ضياع صُرفات الفعل (عند بعض ثنائيي اللغة من الجيل الثاني في أستراليا)[59].

3.7 ـ التغيير الشفوي

يقتضي التغيير الشفوي[60] إنتاجاً بأكثر من لغة واحدة، داخل الجملة الواحدة أو بين جمل على امتداد الخطاب. إنّه يرد، دائماً، في قيود بنيوية قد تكون خاصة بلغة معينة (Language-Specific) أو بشكل كلي[61]، فهو تحفزه، دائماً، متغيرات اجتماعية لاختيار الشفرة[62] (Code-Choice) و/أو عبر الوظيفة الرمزية (نحن ـ هم) في المحادثة[63]. يتم تسهيل التغيير الشفوي، دائماً، عبر التقارب النحوي

---

(59) Clyne, *Community Languages: The Australian Experience*, pp. 176-186; S. Gonzo and M. Satarelli, «Pidginization and Linguistic Change in Emigrant Languages,» in: Andersen, ed., *Pidginization and Creolization as Language Acquisition*, and C. Bettoni, «Italian Language Attrition: A Sydney Case-Study,» in: Clyne, ed., *Australia, Meeting Place of Languages*.

(60) انظر الفصل 13 من هذا الكتاب.

(61) انظر: Myers-Scotton: *Social Motivations for Codeswitching: Evidence from Africa*.

(62) انظر الفقرة 5 في هذا الفصل.

(63) انظر مثلاً: Gumperz, *Discourse Strategies*; Peter Auer, *Bilingual* =

بين اللغات من قبل المتكلم أو المجموعة وبواسطة الكلمات المحفزة (Trigger-Words) لانتساب ملتبس[64] مثلاً.

Sie war in New Guinea when the Japanese came there and dann haben's/mußten sie 'raus von New Guinea at the time of the war[65].

(كانت في.. ومن ثمّ كان عليها أن تغادر غينيا الجديدة...)

(إلى المتكلم الذي يستعمل غينيا الجديدة في لغته الجرمانية، إنّها جزء من نظام اللغتين معاً).

Ja sprasivaju vas (Russian) my dear friend wos zol ig tun mit (Yiddish) my daughter?[66].

(أقول لك... ماذا كان علي أن أفعل بـ ...)

(الكلمات المحفزة تسهل التغيير الشفري بين اللغات الثلاث).

8 ـ التواصل البيثقافي في المجموعات متعددة اللغة وفي الجهات

يشكل التواصل البيثقافي تواصلاً بين أناس بثقافات مختلفة، متضمناً تأثيرات من نماذج للتواصل على مجموعات أخرى، ففي المناطق ذات اتصال ثقافي محدود كالبلقان وجنوب آسيا، ومجموعات اللغات غير المتصلة أو تلك المتصلة فقط بشكل متباعد ستتكون مجموعة لغات تعرف باتحاد اللغة (Sprachbünde) التي

Conversation (Amsterdam: J. Benjamins, 1984), and Myers-Scotton, *Duelling* = *Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*.

(64) Clyne, *Community Languages: The Australian Experience*, pp. 193-196.

(65) المصدر نفسه، ص 195.

(66) S. Rot, «On the National Variety of Australian English,» *Annales Universitates Budapensiensis Ling*., vol. 16 (1985), p. 203.

ستؤثر الواحدة في الأخرى في البنية كما في المعجم[67]. وسيمتد التأثير إلى نماذج اتصال اللغة (اتحاد الخطبة[68] (Sprechbünde)). تتجه اللغة المهيمِنة في المجتمعات المهاجرة إلى التأثير في مثل هذه النماذج. يميل الجيل الثاني واللاحق في بلدان مثل الولايات المتحدة الأميركية وأستراليا، مثلاً، إلى التخلي عن تمييز الضمائر أو صور أخرى للخطاب، بحيث يتم توليد الضمير (T) غير الرسمي والأسماء الأولى، بشكل فائق دائماً.

بينما يكون هناك تقارب، في المجتمع المتعدد ثقافياً، باتجاه نماذج التواصل الخاصة باللغة المهيمِنة، يوجد هناك أناس من خلفيات ثقافية مختلفة بشكل واسع يتواصلون بهذه اللغة باعتبارها لغة تعامل. وتتأثر بنيات خطابهم كلها بقوة عبر أنساق القيمة الثقافية الخاصة بهم ـ طول الصياغة اللغوية في التحاور، وطرق الحفاظ وامتلاك الصياغات اللغوية، وميول نحو تداخل الخطاب، وانتقاء متتاليات التداخل (كالمتتاليات التوجيهية، والاعتذارية، والتشككية، كلها تتضمن أفعال خطاب أخرى).

(67) Henrik Becker, *Der Sprachbund* (Leipzig: G. Mindt, [1948]).

(68) Jiří V. Neustupný, *Post-Structural Approaches to Language: Language Theory in a Japanese Context* ([Tokyo]: University of Tokyo Press, 1978).

الفصل التاسع عشر

اللغة والهوية

أندريه تابوري ـ كيلر

تعيين: متعدي ضدّ لازم

إن اللغة التي يتكلمها شخص ما وهويته (ها) كمتكلم لهذه اللغة أمران لا ينفصلان. إنّها بالتأكيد جزء من المعرفة قديم قدم اللغة الإنسانية نفسها. إن أفعال اللغة هي أفعال للهوية[1].

إن اليونانيين المحددين كغير يونانيين هم أولئك الذين يبدو كلامهم كبرابرة ويسمونهم الهمجيين، ففي 1978 في استجواب ميداني ببيليز (Belize)، وهي بلد مستقل منذ 1976 بعد مدّة طويلة من الحكم البريطاني كهندوس بريطانيين، جرى الحوار كالتالي:

التلميذ المستجوَب: «حسناً، سأقول أنا من بيليز أيضاً.. لأني ولدت في بيليز، كما تعرف، يجب أن أعرف عن بيليز قليلاً من التاريخ. في الأصل كان كلّ واحد يسمي نفسه بيليزي، ولذلك أسمي نفسي بيليزي».

(1) Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*.

المستجوِب: «كيف تتعرف على بيليزي آخر؟»

التلميذ المستجوَب: «حسناً، دائماً تجد اللغة في بيليز، اللغة الأساسية كما تعرف هي هذه العامية التي قلت لك عنها، الكريول. يجب عليك أن تتعرف عليهم عبر هذا، كما تعرف فهم يتوفرون دائماً على هذا، كما تعرف، قليل منهم يتكلم الإنجليزية، أو بعضهم يتكلم دائماً الإسبانية»[2].

هناك حقلان دلاليان للفعل تمّ توضيحهما: في الحالة الأولى، ينظر للغة على أنها سلوك خارجي يسمح بتعيين المتكلم كعضو في مجموعة ما، كما هي حالة غير اليونانيين المعينين من قبل اليونان كأجانب بسبب طريقة كلامهم. وفي الحالة الثانية ينظر إلى اللغة كأداة لتعيين الذات، كما في حالة التلميذ البيليزي عندما حدد نفسه كبيليزي، وهو ما يعني بالنسبة إليه، أولاً، أنه ولد في بيليز، وثانياً، لكن بطريقة غير مباشرة وبالتأكيد بمشاعر متضاربة، أنه ينتمي إلى جماعة تحدد أيضاً عبر لغتها، «هذه العامية»، الكريول.

إن تحديد الآخرين كهمجيين هو أكثر من مجرد تلقيبهم أو تسميتهم. إنّه يضع إطاراً تبدأ في إطاره العلاقة وتتطور دائماً، لأنها تتضمن على حدّ سواء أنهم مختلفون عنا وأننا مختلفون عنهم، وأيضاً، وإن كان ذلك ليس بشكل صريح، يفترض أنهم يطبقون نفس المنطق إزاء أنفسهم. فـ Alter اللاتينية (أو في وقت لاحق، alter alter) تعبر عن هذه السيرورة المعقدة بكيفية مكثفة وملائمة مشددة على خاصيتها العاكسة.

إن تحديد نحن كريول يقتضي على الأقل وجود آخرين لديهم هوية

(2) المصدر نفسه، ص 216.

مختلفة، فتعيين الآخرين أو الذات يعد وسيلة للتفرقة والمعارضة.

ديناميات الهويات

يقدم القياس هنا بعض المساعدة، فديناميات اللغة المتغيرة باستمرار في حوارات بشرية[3] متغيرة باستمرار تحدث في محيط لا محدود وغير متجانس يتضمن قارات وجزراً صغيرة لاستعمالات دائمة نسبياً لمخزون لغوي ما، وبشكل دائم نسبياً كذلك، تتموقع جيوب اللغة هذه في جديولات صغيرة وأنهاراً، فالهويات الشخصية رغم أنها ليست متوازية ولا متكاملة مع هذه التغيرات (variations)، فهي تبدي، مع ذلك، نفس النوع من الدينامية[4]. لم تكن هوية الشخص في أي وقت من الأوقات مجموعة متغايرة مركبة من كلّ الأسماء والهويات، تعطي وتؤخذ من طرفها. لكنها في سيرورة مستمرة مدى الحياة، الهوية تخلق من جديد شكلاً لا متناهياً وفقاً لقيود اجتماعية مختلفة كثيراً (تاريخية، ومؤسساتية، واقتصادية. . . إلخ،) وتفاعلات اجتماعية، وصدامات وآمال قد يتفق على أنها أكثر ذاتية وفرادة.

نسمي سيرورات التعيين تلك السيرورات النفسية التي بواسطتها يتم تثبيت الهويات. ورغم إننا نهتم أولاً بالهويات المدمجة لغوياً (Language Embedded Identities) التي تعتمد على أدوات رمزية

---

(3) وفقاً لفكرة ذات قبول واسع، مستمدة من عمل باختين، فإن كل الكلام، حتى الكلام الداخلي، هو حواريّ. فالكلام يشمل الآخر الذي قد لا يكون شخصاً آخر، بالضرورة. وأنا أرى أن استعمال اللغة، التي هي لغة اجتماعية، وبشكل أساسي هي كذلك، لغة متعددة المتحاورين وليست ثنائية.

(4) Andrée Tabouret-Keller, «Séminaire d'anthropologie du langage, (1986-1987),» *MSH Informations, Bulletin de la Fondation Maison des Sciences de l'Homme*, no. 56 (1988).

صارمة كالأسماء العائلية مثلاً، يجب أن لا ننسى أن الهويات قد تستغل أيضاً أدوات حيزية (Scopic)، حسية، وعناصر من ضمنها السمات البصرية التي يبدو أنها تشغل مكانة بارزة[5]، فالمصطلح الشامل «غير لفظي» («Nonverbal») الذي يستعمل عادة للتعامل معها يتطلب الحذر لأنها تزعم أن هذه السمات خارج لغوية (Extralinguistic)، وهي ليست نفس الشيء، كما سيتضح ذلك لاحقاً. كلّ شخص يستغل طبقات مختلفة من الهويات صائغاً شبكات معقدة ومعلبة أقل أو أكثر، بعض أجزائها ضائعة أو عرضة دائماً للتغير والاستبدال، وأخرى موجودة دائماً بشكل أقل أو أكثر طول الحياة وتعبر الفضاء الاجتماعي والثقافي. إننا معينون ونعين أنفسنا، داخل فضاء واسع من مجتمعنا المعاصر، داخل مجموعات مختلفة مؤسساتية، مهنية، أصدقاء... إلخ.. إننا ننتمي إليها داخل محيط سكننا وعملنا وسيارتنا وملابسنا خارج المنزل، وملابسنا داخل المنزل... إلخ، فمقدار جيد من هوياتنا الصريحة والمضمرة يمزج أدوات رمزية وغير لفظية، ويبدو أن بعض التعيينات تعزل العناصر السلوكية الحيزية كما لو في حال تقليد طريقة الوقوف. إن مشكل الاستقلال الممكن للإنسان عن بعض العناصر الحيزية أو السلوكية غير الفعلية، وعن التضمن في الأنظمة الرمزية الموجهة لغوياً (Language-Steered) يظل مفتوحاً. إنّه مركزي في النظريات المعرفية والإجابات حوله مازالت غير نهائية، كما في تقليد طريقة الوقوف (Postural Imitation)، ففي السوسيولسانيات نفضل ربط وتضمين ما قد يبدو أولياً كسلوك غير فعلي خالص في قيود ثقافية أو اتجاهات لم تكن أبداً مستقلة في التوسط الرمزي.

(5) بالرغم من أنه خاص بالرؤية، فإن تعبير، ذي مجال، يستعمل لشمول جميع العمليات التحديد القائمة على المعطيات الحسية: البصرية، والسمعية، واللمسية، والذوقية.

ويجب أن نؤكد، أيضاً، على أن اللغة، باعتبارها سلوكاً شفوياً، تتضمن هي نفسها بالضرورة عناصر جسدية ناتجة عن قنوات فيزيولوجية يجب على صوتنا أن يجتازها وهي التي تعطيه خصائصه الصوتية، أي، الأطراف العليا للأجهزة الهضمية والتنفسية. ولا عجب أن الكلام واللغة يختلطان بسهولة بالحياة نفسها، فكثير من الترابطات العضوية تعمل باستمرار بين الكلام والتنفس والأكل.

اللغة والهوية: الصلات المعقدة

إن الترابط بين اللغة والهوية هو دائماً ترابط قوي بحيث إن سمة واحدة لاستعمال اللغة تكفي لتعيين علاقة شخص ما بجماعة ما، ففي ساحة المعركة بعد انتصارهم على شعب إبراهيم طَبَّق جيليدس رائز اللغة ـ الهوية للتمييز بين الصديق والعدو: طلب من كلّ الجنود أن ينطقوا كلمة شيبوليت (Shibboleth)، والذين نطقوا الصائت الأول ك (أ) كانوا أصدقاء، بينما الذين نطقوه (s) كانوا أعداء فقتلوا في الحال[6]. ولهذا السبب فإن سمة صوتية واحدة قد تكون كافية لتؤمن أو تقصي شخصاً ما من أي جماعة اجتماعية. لكن يمكن لأي مادة لغوية رمزية معقدة أخرى، اسم ما، مثلاً، أن تؤدي نفس الوظيفة، ففي التسعينيات إبان المناقشة التي دارت في فرنسا حول الهوية، قالت تلميذة كانت مع مراهقين آخرين يتكلمون الفرنسية: «اسمي الشخصي هو الذي يفسد كلّ شيء. لا أحد ينتبه، وبمجرد ما نادى المعلم اسمي في بداية السنة، فجأة قال أولئك الذين لا يعرفونني «ما هذا الاسم؟» وكان علي أن أقول إن أمي ألمانية». كان الاسم الشخصي للفتاة اسماً ألمانياً[7].

---

(6) **الكتاب المقدس**، «سفر القضاة،» الأصحاح 12، الآية 6.

(7) Gunter Gebauer [et al.], *Les Couples mixtes et leurs enfants en France et en Allemagne*, sous la direction de Gabrielle Varro (Paris: A. Colin, 1995).

اللغة والهوية: العلاقات المعقدة

تبين هذه الأمثلة كيف أن الهوية الفردية والهوية الاجتماعية تتوسطان اللغة، فالسمات اللغوية هي رباط يقرن الفرد بالهويات الاجتماعية، فاللغة تقدّم أدوات لخلق هذا الربط ومن ثمّ التعبير عنه، فمثل هذه السمات تقتضي طبقة استعمال اللغة بكاملها من السمات الصوتية إلى الوحدات المعجمية والبنيات التركيبية والأسماء الشخصية.

وهناك سببان أساسيان اثنان يمكن استعمالهما لتفسير الربط الضيق للغة بالهوية. ينتمي السبب الأول إلى علم النفس البشري: فسيرورات التعيين تمتد في كلّ الطرق من التعيين المندمج للأم والطفل المولود حديثاً بإرضاعه من الثدي أو، بشكل عام، بالتربية، إلى حدّ تقليد الآخر، وبالتعيين المناسب حيث يتبنى شخص ما، عن وعي أو عن غير وعي، سمة أو مجموعة سمات من سلوك الآخر. إن استعمال اللغة يوفر أوسع طبقة من السمات ومعظم السمات المتبناة بسهولة بالنسبة إلى التعيين، مهما قد تعنيه سيرورات التعيين هذه وكذا الهويات المتكاملة لحامليها ولأولئك الذين يلاحظونها. إن تعقيد مثل هذا السلوك يتجلى بشكل أفضل عبر محاولة إرضاء شخص ما بتبني من خلال التعيين، سمات سلوكية لشخص آخر معجب به من قبل ذلك الشخص كما هو معروف. ومثل هذه المحاولة يمكن أن تتضمن، مثلاً، بعض الأشياء كنوع السعال لترقيم الجمل كأسلوب للتعبير. وهذا سيكون سمة موضوعية للتعرف، لكن التعيين يتضمن كذلك كلّ أنواع التمثيلات المسؤولة، كالأنماط والأنماط المبتذلة[8] (Stereotypes).

---

(8) Giles and Powesland, *Speech Style and Social Evaluation*; Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and* =

والسبب الثاني للتعيين الضيق للغة والهوية يكمن في ربطهما عبر الدستور والقانون، كما هو مبين بواسطة مثال قسم ستراسبورغ، ففي 14 شباط/ فبراير من سنة 842، أقسم كلّ من لويس الألماني وشارل الأصلع، حفيدي شارلمان، على التحالف ضدّ أخيهما الأكبر الذي عارض التقسيم الشرعي لمملكة جدهما[9]. في البداية قرأ كلّ واحد نصّ القسم بلغته. وبعد ذلك غيرا اللغة: بتكلّمه للغة الرومانشية لقراءة نصّ القسم، شرعها وريث فرنسا الشرقية كلغة لفرنسا الغربية. وقد فعل وريث فرنسا الغربية نفس الشيء بالنسبة إلى اللغة الجرمانية لفرنسا الشرقية عبر استعمالها لقراءة نصّ القسم. وقد منحت كلّ لغة من اللغتين شرعية لكن فقط بقدر احترامها لكرامة اللغة الأخرى، فكُلّ هذا وقع تحت سلطة اللاتينية، اللغة التي سجل بها تاريخ قسم ستراسبورغ. ثالثاً الناطقون الرسميون للأميرين معاً يؤكّدان وفاءهما للتحالف في لغتهما، وفقا للنصّ الذي ترجم حرفياً (Eadem Verba) من اللاتينية إلى الجرمانية والرومانشية، فهذا التجديد أتى من أساتذة النحو والأدب الذين لقنوا الأمراء كلمة كلمة. ليس فقط لأنهم لا يتكلمون الرومانشية، بل كان المهم أن لا ينحرف النصّ الشفوي عن النصّ المكتوب الذي كان يعتبر الصيغة الأصلية.

إن إخضاع اللغة لأبعاد المؤسسة والشرعية المقرونة بالقوة فوق الأرض وفوق المؤسسات الأخرى، وخصوصاً القانون، أمر له نتائج متعددة. إن اسم اللغة، وفقاً لنوع الصورة الممعيرة (Standardized) ـ في حالة قسم ستراسبورغ، الصورتان اللتان خلقهما المرشدون النحاة

Ethnicity, chap. 6, and Andrée Tabouret-Keller, «Langue, miroir, *discours*, les = lieux du même et du semblable,» *Cahiers de praxématique*, no. 17 (1991).

(9) Renée Balibar, *Histoire de la littérature française*, 2ème éd. corr (Paris: Presses Universitaires de France, 1993), p. 26.

للملكين، الجرماني والرومانشي ـ يحرز بعضاً من درجة استقلال تفكير الناس. وحسب لوباج[10]، تسمية اللغة تجعلها جاهزة للتمدية (Reification) والطوطمة (Totemization)، أي يمكن وضعها داخل شيء يمنحها وضعاً أيقونياً. تقتضي التمدية دائماً مجموعة من المذاهب (قواعد، معجم، أدب)، والطوطمية تبني اللغة كإحدى الخصائص الاجتماعية المحددة للجماعة، فأعضاء الجماعة الذين يشعرون بأن هويتهم الثقافية والسياسية في خطر من المحتمل أن يقوموا بمطالب جازمة بشكل خاص حول الأهمية الاجتماعية للحفاظ أو إحياء لغتهم (مثلاً، في الويلز، والكيبيك وبلجيكا، والمجموعات المهاجرة في كلّ أوروبا، وعدد من المجموعات الأخرى عبر العالم). نرى هنا أن التعيين يعزز بواسطة اسم اللغة التي تفي بالوظيفة الرمزية للتمثيل على المستويين الاجتماعي والفردي، إذ لا يمثل الانتساب إلى العشيرة أو الجماعة، فقط، وإنما يمثل كلّ أنواع الولاء: إلى الدين، وإلى الزعيم السياسي، وإلى الأيديولوجيا. ويقدم فيشمان في الفصل (20) من هذا الكتاب كثيراً من الأمثلة للتعبير عن مثل سيرورات التعيين هذه.

إن التعيين بسمة واحدة لاستعمال اللغة، كما في حالة شيبوليت أو بسمات مركبة، كما في حالة ما يسمّى بالكريول، هو فقط جانب واحد من وظيفة ربط اللغة. والجانب الآخر، هو أن اسم اللغة يصلح كعنونة (Label) يغطي أي نوع من المعرفة الحدسية، كما هو الشأن بالنسبة «للموضوع» الذي تحيل عليه ـ استعمال عام، معيار مشترك، صورة ممثلة للغة. . . إلخ. واسم اللغة في حدّ ذاته يصلح كأساس للتعيين بواسطة عنصر مشترك. وفي مثل هذه الحالات يوسط التعيين

(10) Frederic Gomes Cassidy and R. B. Le Page, eds., *Dictionary of Jamaican English*, 2nd ed. (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1980).

بالشريك قبل كلّ شيء، بعنونة عامة، وثم، ولكن ليس ضرورياً، بواسطة تعيين سلوكي مباشر مع مشاركين آخرين في نفس العشيرة، والمجموعة الاجتماعية، والإيمان والاعتقاد والأيديولوجيا... إلخ. وقد تدعم سمات سلوكية أخرى التعيين، كاللباس والعلَم (أو أي رمز آخر)، يتقاسمها أشخاص لم يسبق للشخص أن صادفهم من قبل، ولن يصادفهم مستقبلاً. ويمكن للغة نفسها أن تجسد رمزاً يموت البعض أو يقتل من أجله.

حدود، لكن مع ثغرات

إن اللغات والهويات التي تحملها معها تقتضي بشكل عام وظيفة وَسْم الحد: نفس الهوية تسود طالما يتكلم بنفس اللغة. هل كان هذا صحيحاً دائماً؟ من المؤكّد أن هذا لم يعد صحيحاً اليوم، لكن صحيح أنه بمقدار ما تدرك الهوية الإقليمية على أنها مدمجة في استعمال لهجة ما ـ غالباً ما تندرج تحت مصطلح فريد قد يعين الإقليمية والناس ولغتهم تكون التمثيلية أقوى لوحدة خاصة بالانسجام الداخلي. إن قوة مثل هذا التمثيل لا تتوقف على تغيير دائم وتغير في استعمال اللغة: وعلى العكس من ذلك، فإنها تساعد على فحص هذا لفائدة هوية واحدة مدعومة بهذا المصطلح الوحيد. ويكون هذا التمثيل أكثر تبئيراً عندما تصبح اللغة، باعتبارها موضوعاً مسمّى ـ كعنونة معينة وليس كسمة سلوكية لغوية ـ وتصبح بحكم القانون تعبيراً عن القوة في نفس الوقت الذي فيه الأداة الأساسية التي بواسطتها يتم التعبير عن هذه القوة وعن تنفيذها[11]،

---

(11) Uriel Weinreich, «Unilinguisme et multilinguisme,» in: André Martinet, dir., *Le Langage*..., Encyclopédie de la Pléiade; v. 25 (Paris: Gallimard, [1968?]), p. 648.

فحكومات الدول الحديثة التي تحتل اليوم كلّ الأراضي تقريباً، تتدخل في الوحدة المؤمثلة للغة والهوية، فهي تتوفر على وسائل لفرض اللغة على مواطنيها، عبر تحديد دستوري للغة الوطنية والرسمية أو لغة الدولة، أو عبر طرق أخرى كالتحكم في اللغة (اللغات) المسموح بها في التربية في المدرسة، وفي القانون والقضاء... إلخ.

إن الفرنسية ليست فقط اسم البلد، والشعب الذي يعيش هناك واللغة التي من المفترض أن يتكلمها الشعب، لكنها أيضاً بحكم الدستور لغة مواطن دولة فرنسا، بما في ذلك أراضي ما وراء البحار كالمارتينيك والغوادلوب. وكمادة لتناقض ملازم غير معبر عنه صراحة مع ذلك، فإن بناء الدول يستند على الخطاب (وعلى القانون في النهاية) الذي تسوغه أيديولوجية اللغة ـ الأم (Mother Tongue)، ويطالب بالهوية المحلية للسكان في نفس الوقت الذي تتجاهل فيه هذه الدول عند وضع حدودها، استعمال الشعب للغته ولهويته[12]. ونتيجة لذلك، تتزامن الحدود بين الدول مع المجالات اللهجية ومعظم الدول الأوروبية، إن لم يكن جلها، يتضمن الأراضي حيث تُستعمَل اللغات غير الرسمية، ففي مثل هذه الحالات توجد كلّ أنواع التوزيعات بين الهوية المواطنة (Citizenship Identity)، والهوية الوطنية، وهوية استعمال اللغة: الإسبانية بواسطة المواطنة (Citizenship) والكتلانية بواسطة الأصل العائلي، والسكن والاختيار السياسي، والمتكلم الكتلاني ولكن أيضاً الإسباني، ففي مخطط استطلاع استعمال اللغة في المدارس الثانوية بالألزاس، سنة 1980،

(12) Andrée Tabouret-Keller and R. B. Le Page, «The Mother-Tongue Metaphor,» *Grazer Linguistische Studien*, vol. 27 (1986), p. 252.

سئل الأطفال بين 12 و14 سنة ما إذا كانوا يعتقدون أنه بالإمكان أن يكونوا ألزاسيين من دون أن يكونوا قادرين على تكلم اللهجة الألزاسية، فأجاب أكثر من 50 في المئة منهم بالإيجاب(13).

وتوضح حالات التعدد اللغوي مظهري التعيين معاً بواسطة اللغة، فالمتكلم ثنائي اللغة قد يعين بواسطة سمات لغوية مشتقة من اتصال اللغة. وفي بعض الحالات يثير هذا مشاعر الدونية والتمييز أو الإقصاء من المجموعة المهيمنة، أو على العكس من ذلك، مشاعر الحميمية والاعتراف والتواطؤ مع أولئك الذين يتقاسمون اللغة خصوصاً في اللغة الشفوية غير المراقبة من قبل القوة المعيارية للكتابة، سيعاني قمعاً عبر طوطمية اللغة المهيمنة، فسيادة هذه الأخيرة ينظر إليها كدليل على الولاء للدولة التي تفرضها، واندماجاً في المجموعة المؤسسة عن خطأ على هوية لغوية واحدة. وتشير هذه القيود السوسيولسانية إلى الصعوبات التي تبرز دائماً في حالات الاتصال.

انتساب المجموعة باعتباره مسألة للاختيار النسبي

تقتضي وظائف حدّ اللغة إمكانية أن يكون الأفراد في جماعتهم وفي جماعات أخرى في نفس الوقت(14). مثل هذه الانتسابات لها قيمة نسبية وفقاً لقوة التعيين باللغة، سواء باستعمالها أو باعتبارها عنونة للتعيين، أو بواحدة من هاتين الوظيفتين فقط، ففي تقرير دابين

(13) Wolfgang Ladin, *Der Elsässische Dialekt-Museumsreif?: Analyse einer Umfrage*, Vorwort von Eugène Philipps (Strasbourg: SALDE [Société Alsacienne et Lorraine de Diffusion et d'Edition], 1982), p. 185.

(14) النموذج الرياضياتي لمثل ذلك الجريان نحو الداخل وإلى الخارج يمكن رؤيته في مساحة موبيوس.

(Dabène) في غرونوبل وسط المراهقين الذين هاجر آباؤهم من شمال أفريقيا، صرح أحدهم: «العربية هي لغتي لكني لا أتكلّمها»[15]. وكما هو الشأن بالنسبة إلى اللغة، فالمجموعات نفسها، عبر زعمائها وأعضائها، والولاء العام والنصوص المقدسة الشفوية والمكتوبة، وصحافتها ووسائل الإعلام الأخرى، قد تمدي وتطوطم وجودها مع اسم يماثل الاسم الذي يعتبرونه لغتهم الخاصة، فالعضوية داخل الجماعة يجب أن تستوفي بعض الحاجة في أعضائها، لكن الجماعات لا تساوي شيئاً من دون أعضائها، ويجب التأكيد على أن لزعماء المجموعة الأفضلية دائماً في رعاية ومساندة الجماعة. وإحدى الوسائل السهلة بالنسبة إلى هذا هو تضمين اسم الجماعة وصفته في الخطاب لتأكيد انتساب الجماعة بتمييزهم من آخرين لا يملكون نفس الأفضلية، ويتم التعرف عليهم بسهولة عبر استعمال اللغة من بين أشياء أخرى.

إن المجموعات سواء أكانت رسمية أو غير رسمية واعية ولا يمكنها أن تتجاهل وظيفة وسم الحد الخاصة باللغة وإن تمّ ذلك باسم الجماعة فقط، فالأسماء تعمل بقدرة مزدوجة لتسمية منظمة أو بعض أنواع الانتساب، كما في كوسا نوسترا[*] (Cosa Nostra) مثلاً. إن الانتساب إلى المجموعة هو شيء يصعب على أي فرد أن يستغني عنه، لكن هناك بعض المجموعات التي يعتبر المرء جزءاً منها بشكل إرادي، مثلاً، جنس أو سنّ المجموعات، بعضها تفرض على الشخص بواسطة التصنيف الاجتماعي، وشخص ما قد يختار أن

---

(15) L. Dabène and J. Billiez, «Le Parler des jeunes issus de l'immigration,» in: Geneviève Vermes et Josiane Boutet, dirs., *France, pays multilingue* (Paris: L'Harmattan, 1987), p. 76.

(*) اسم لمنظمة المافيا الصقلية.

يلتحق أو لا يلتحق، وفي هذه الحالة تكون للمرء حرية أكبر للانصياع للشروط التي يقتضيها الانتساب.

إن صورة اللغة التي يرضعها الطفل مع حليب أمه، هي إحدى أصول استعارة اللغة الأم، فقوة ذلك ترجع في جزء منها إلى واقع أن الطفل حديث الولادة لا يمكن أن ينفلت من تبعية اهتمام الراشد ببقائه[16]. وعلى أي حال من الأكيد أنه يجب التعامل مع المجموعة العائلية حتّى بتركها. وفي ما بعد هناك الكثير ممن يريدون أن يلتحقوا بجماعات أخرى بالتكيف مع سلوكها، أو بتبني ما يفهم على أنه سمات مميزة لها من ضمنها السلوك اللغوي الذي غالباً، وليس دائماً ما يظهر أكثر. ومع ذلك، فليس بالضرورة هو السمة الأكثر أهمية، فمن الناحية الافتراضية كلّ منتوج للخيال يمكنه أن يستعمل لأغراض التعيين.

إن الالتحاق بالجماعة هو في حدّ ذاته سيرورة معقدة تتضمن عوامل تتصل بموضوع التاريخ الأكثر موضوعية وخصوصية، وبحالتها ووضعها في المجتمع... إلخ. ومن ثمّ فالهوية هي بالأحرى شبكة من الهويات تعكس كثيراً من التعهدات والولاءات والوفاء والآمال والأحقاد التي يحاول الجميع أن يتعامل معها في كلّ إستراتيجيات التوافق المتغيرة باستمرار. وكل هذا يقتضي من استعمال اللغة وسم مجموعة الانتساب للكشف عن الحدود المسموحة أو الممنوعة لإقصاء أو تضمن... إلخ.

نظريات حول المظاهر اللغوية للهوية

لمعالجة اللغة والهوية يجب الاعتماد فقط على اللغة في حدّ ذاتها. هناك، إذاً، وسيلتان ممكنتان للمقاربة: شروط تقنية كما في

(16) Tabouret-Keller and Le Page, «The Mother-Tongue Metaphor».

اللسانيات، وشروط استعارية (Metaphorical) كما في كلّ التخصصات الأخرى، وكذا في اللغة اليومية. ويمكن توضيح هذا عبر كلّ فصول هذا الكتاب. تحتاج الشروط التقنية إلى التحديد ولأن توضع في السياق على نحو صارم، وتلجأ الاستعارات إلى الخيال الذي ليس مصدر قوة في سيرورات التعيين، فقط، لكن في البحث العلمي أيضاً.

لقد طور كلّ من غيلز ولوباج (Le Page) نظريات توجه أسئلة نثيرها هنا: إلى أي مدى تكون هوية المجموعة موضوع اختيار، وما هي شروط القبول في مجموعة محددة لغوياً؟ ماذا عن مشاعر الناس وحوافزهم ووفائهم؟

فنظرية غيلز التكييفية (Accomodation Theory) اهتمت بالأحداث السلوكية التفاعلية وتعتمد على تعريف المجموعة الإثنية باعتبارها «أولئك الأفراد الذين يدركون أنفسهم على أنهم ينتمون إلى نفس المقولة الإثنية»[17]. وفي سنة 1982، قدم غيلز التعاريف الآتية لنظريته:

المسلمة الأساسية للنظرية التكييفية هو أن الناس محفزون لتعديل أسلوب كلامهم أو لتكييفه، كوسيلة للتعبير عن القيم، المواقف والمقاصد تجاه الآخرين، فقد تمّ افتراض أن المدى الذي يحول فيه الأفراد أسلوب كلامهم تجاه أو بعيداً عن أساليب كلام مخاطبيهم هو آلية يبلغ بواسطتها الموافقة الاجتماعية أو عدمها، فالتحول في أسلوب الكلام تجاه أسلوب الآخر يصطلح عليه بالتقارب (Convergence) وكثيراً ما اعتبر انعكاساً للاندماج

(17) Howard Giles, «Ethnicity Markers in Speech,» in: Scherer and Giles, eds., *Social Markers in Speech*, p. 253.

الاجتماعي، بينما التحول بعيداً عن أسلوب كلام الآخرين يمثل تباعداً وكثيراً ما اعتبر وسيلة للتفكك الاجتماعي[18].

والمثال الموضح لنظريته تمّ تقديمه من طرف غيلز مع بيرن[19]، في حالة المجموعتين الضيقتين ولكن المميزتين لغوياً، فحسب هذه النظرية، تزداد حظوظ اكتساب الكفاية شبه الفطرية للغة المجموعة بالنسبة إلى عضو فرد من مجموعة إثنية أخرى، عندما:

(أ) يكون تماثله مع مجموعته الأصلية ضعيفاً أو أن لغة مجموعته ليست قيمة مركزية بالنسبة إليه.

(ب) لا يميل إلى الاعتقاد أن العلاقة داخل المجموعة يمكن أن تطور لصالح مجموعته.

(ج) يفهم أن لمجموعته حيوية إثنولغوية ضعيفة.

(د) يكون إدراكه لمجموعته ضعيفاً.

(هـ) يتماثل مع عشيرته أقل في العلاقات الإثنية منه في العلاقة مع مجموعات أخرى، كالمهنة مثلاً.

ولتعليل سلسلة المعطيات السلوكية المركبة، أدرج غيلز مفهوماً إضافياً في النظرية التكييفية، هو مفهوم التكاملية (Complementarity). يمكن للتوافق والتباعد أن يؤثرا، بشكل متزامن، في أبعاد لغوية مختلفة، مثلاً: «التحولات المتزامنة بشكل

---

(18) Howard Giles and Jane L. Byrne, «An Intergroup Approach to Second Language Acquisition,» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, vol. 3, no. 1 (1982), p. 105.

(19) المصدر نفسه.

مزدوج بعيداً عن الآخر أو في اتجاهه يمكنها أن تردّ بطريقة قد ينظر إليها كاندماجية شاملة للمشاركين فيها»[20].

كثير من النظريات الجيدة المطبقة على الأوضاع ثنائية اللغة تشبه نظرية غيلز، كنظريات والاس إ. لامبرت[21]، وج. كومينس[22]، وج. هامرز (J. Hamers) وم. بلان[23]، فكلها مبنية على الوجود البديهي للمجموعات الاجتماعية، والإثنية، والجهوية، والوطنية، والمهنية... إلخ. وعموماً، فإن حالات الاتصال هي حالات جيدة لدراسة اندماج اللغة والهوية أو انفصالهما. بعضها ستتم معالجته في أجزاء أخرى من هذا الكتاب[24].

رغم أن غيلز يعتبر عمل لوباج حول السلوك اللغوي في المجموعات متعددة اللغة كرائد مهم للنظرية التكييفية[25]، فإن

(20) المصدر نفسه، ص 122.

(21) W. E. Lambert: «Culture and Language as Factors in Learning and Education,» in: Frances E. Aboud and Robert D. Meade, eds., *Cultural Factors in Learning and Education* ([Bellingham? Wash.: n. pb., [pref. 1974]), and «Effects of Bilingualism in the Individual,» in: Peter A. Hornby, ed., *Bilingualism: Psychological, Social and Educational Implications: [Papers]* (New York; San Francisco, CA; London: Academic Press, 1977).

(22) Jim Cummins, «Linguistic Interdependence and the Educational Development of Bilingual Children,» *Review of Educational Research*, vol. 49, no. 2 (1979).

(23) J. Hamers and M. Blanc, «Towards a Social Psychological Model of Bilingual Development,» in: Peter Hans Nelde, ed., *Theorie, Methoden und Modelle der Kontaktlinguistik = Theory, Methods and Models of Contact Linguistics* (Bonn: Dümmler, 1983).

(24) انظر على الخصوص فصلي كلين (18) ونيلد (17) في هذا الكتاب.

(25) Giles and Byrne, «An Intergroup Approach to Second Language Acquisition,» p. 105.

النظرية الأخيرة تختلف عن نظرية غيلز بافتراضها أن المتكلم يخلق نظامه اللغوي وأفعاله الكلامية كأفعال للإسقاط[26] (Projection). ومن ثمّ فإن المجموعات لا تحتاج إلى أن تحدد سلفاً، إن وجود الفرد هو الذي يعد الافتراض الأساسي، فبالنسبة إلى اللوباج من الضرورة التأكيد على أن «الفرد يخلق لنفسه نماذج لسلوكه اللغوي لكي يشبه تلك التي للجماعة أو الجماعات التي من حين لآخر يتمنى أن يتماثل معها، أو لكي يختلف مع تلك التي يتمنى أن يتميز عنها»[27]. فالمجموعات والعشائر والصفات اللغوية لمثل هذه المجموعات لا مكان وجودي لها إلا في أذهان الأفراد، وأن مثل هذه المجموعات أو العشائر تلازم فقط طريقة تعامل الأفراد بعضهم لبعض.

وأفعال الكلام ينظر إليها كأفعال للإسقاط «فالمتكلم يسقط عالمه الباطني، ضمنياً، بدعوة الآخرين لمقاسمته ماداموا يعترفون بلغته على الأقل كترميز (Symbolisation) دقيق للعالم، وأن يشارك مواقفه نحو هذا العالم»[28].

لا يتوفر المتكلم على نسق لاستضمار آخر غير ذلك الذي خلقه هو لنفسه، وهو داخلي أصلاً، وتعبير فرادي عن البحث عن الهوية

---

(26) Le Page: «Problems of Description in Multilingual Communities,» and *Projection, Focussing, Diffusion or, Steps Towards a Sociolinguistic Theory of Language, Illustrated from the Sociolinguistic Survey of Multilingual Communities Stages I: Cayo District, Belize (Formerly British Honduras) and St. Lucia, School of Education*, Occasional Paper; no. 9 (St. Augustine, Trinidad: Society for Caribbean Linguistics, 1978).

(27) Le Page and Tabouret-Keller, *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*, p. 181.

(28) المصدر نفسه.

والدور. عندما يتم تثبيت السلوك في نفس السياق، فإنه قد يصبح اعتيادياً وأكثر تركيزاً إلى حدّ أنه قد يغير سلوك المتكلم من أجل التكيف مع الآخرين، وقد يصبح لبعض الوقت أكثر تغيراً وانتشاراً. لكن في نفس الوقت قد يصبح سلوك الجماعة أكثر تركيزاً ـ أي هو والآخرين مع مَن يتماهى ـ وهكذا، يمكن اعتبار الأنساق اللغوية سواء عند الأفراد أو الجماعات أكثر تركيزاً وانتشاراً[29].

ومع ذلك، فقدرة الفرد على الظهور مع أولئك الذين يتمنى أن يتماثل معهم، مقيدة. ويمكن لشخص ما أن يتصرف وفقاً للنماذج السلوكية للجماعة فقط، عندما يجد التماثل معها مرغوب فيه. لدرجة أنه:

(أ) يمكن للمرء أن يتماثل مع الجماعات.

(ب) للمرء القدرة على ولوج فعال للجماعة، وكذا القدرة على تحليل نماذجها السلوكية في نفس الوقت.

(ت) يكون الحافز للانضمام إلى الجماعة قوي بشكل كاف، ويتم تقويته أو التقليل منه عبر التغذية الراجعة من المجموعة.

(ث) نتوفر على القدرة لتغيير سلوكنا.

تعتمد نظريتي على افتراض أن اللغة، كيفما تحددت تسبق أياً منا عند الولادة، ذلك أنه المكان الوجودي للإنسان بوصفه نوعاً بيولوجيا، سواء كان فرداً أو جماعة، يكون في اللغة نفسها. ثمّ تطوير هذا الافتراض في الحلقة الدراسية في سنة 1987 ـ 1988[30]،

---

(29) R. B. Le Page [et al.], «Further Report on the Sociolinguistic Survey of Multilingual Communities,» *Language in Society*, vol. 3 (1974), p. 14.

(30) Tabouret-Keller, «Séminaire d'anthropologie du langage, (1986-1987),» pp. 15-17.

فسيرورات التعيين لا يتم تخيلها في إطار العلاقة المزدوجة بين أ وب: إذا كانت أ تعين ب، أو أ تعين ب. بل تقع على الأصح في علاقة من ثلاثة أجزاء: التعين بين أ وب يكون ممكناً فقط مادامات يلجان ج ويشكلان جزءاً منها.

إن أ وب وج علاقات ذات خصائص مختلفة. وأ وب يمثلان الأفراد أو الجماعات، بينما ج تمثل اللغة في وظيفتها الرمزية كتأسيس للشرط الإنساني. ووفقاً لهذا الافتراض، تعد العلاقة من الثلاثية أساسية للوجود الإنساني، بينما قد تكون العلاقة المزدوجة كافية بالنسبة إلى كُلّ الأنواع الحية الأخرى. وباستثناء حالة التعيين الحيزي الصارم، ترتبط الكائنات الإنسانية باللغة. إننا كثيراً ما نتبنى سمات طرق وأساليب سلوك الآخرين من دون أن ندرك ذلك، أو أن تكون لدينا معرفة واضحة إزاء السيرورات التي بواسطتها يحدث هذا. وعلاوة على ذلك، فإن مثل هذه التعيينات تكون معقولة في مستوى ما من الوعي، ويجب أن تظل معقولة عندما تماثل التمثيلات غير الواعية.

إن أمثلتنا المتنوعة تبين وسيلتنا لكيفية خلق اللغة لهويات الناس، فاللغة التي يتكلمها شخص ما تعمل من جهة، كمسند سلوكي عبر أي عنصر من عناصرها، وتمر من جهة ثانية، بالعلاقات التي بواسطتها يتم التعبير عن الهويات، فالوسيلتان معاً تندرجان تحت ج. وفي الدولتين الحاليتين الناشئتين عن تشيكوسلوفاكيا السابقة: جمهورية التشيك وسلوفاكيا، يؤكّد سياسيو اللغة على الاختلافات الموجودة بين لهجتين للغة المشتركة سابقاً والمتحدث بها في البلاد الموحّدة سابقاً. ويأملون أن يسمح هذا بتعيين أي كان عبر سمة الكلام السلوكية وحدها باعتبارهم مواطنين لبلد واحد أو لبلدين. والكوماندوس المسلح الذي استولى في 24 كانون الأول/ ديسمبر

على طائرة الإيرباس الفرنسية في مطار الجزائر والذي كان يعتزم تفجيرها كان يسمي نفسه «الموقعون بالدماء». هذا ليس استثناء. ويدرج الكتاب الأخير ل إ. ج. هوبزباوم (E. J. Hobsbawm) حول تاريخ القرن الحالي عدداً من الأمثلة من هذا النوع من كلّ بلد في العالم تقريباً.

علينا أن نفسر لماذا يرغب الناس في التعرف عليهم بلغتهم وبطرق الكلام، ولماذا يريدون الاحتفاظ بالاسم الذي يذكرهم بالولاء الذي يأمرهم بالقتل، والنتيجة الطبيعية لأطروحتي تقودنا لتحديد التعيين كسيرورة تعتمد عليها عملية جلب الهويات كبناءات اجتماعية والهويات كبناءات ذاتية على نحو متصل. إن الاختلافات التي أدخلناها لحد الآن كانت بين الفرد كوحدة اجتماعية والشخص المعترف به في إطار مؤسساتي.

ونحتاج هنا إلى مصطلح ثالث لتخصيص الأفراد كاستثناء بحيث أنّهم الوحيدون الذين عاشوا حياتهم الخاصة، ويمكنهم أن يتكلموا كلماتهم الخاصة وأخيراً عليهم أن يموتوا موتهم الخاص، فالذاتان الأولتان، الفرد والشخص يمكن أن يخصصا بواسطة سلسلة من السمات الموضوعية، كما تمت دراسة ذلك ووصفه في السوسيولوجيا، وفي الأنثروبولوجيا والقانون، بينما الذات الثالثة، الموضوع، يمكن أن تخصص بخاصية منفردة للسيرورات الذهنية، مهما قد يحيل عليه هذا المفهوم من المفهوم الفرويدي للدماغ ذي الطبقات الثلاث إلى النماذج المتطورة للعلوم المعرفية المعاصرة. نزعم أن هذه العناصر التي تخلق روابط بين الصيغ الموضوعية الاجتماعية والذاتية الفردية للهوايات هي نفسها مصطلحات الهوية. في هذه الحالة نفس المصطلح يؤدي وظيفة في المستوى الاجتماعي حيث يعمل مثلاً كعنصر للاندماج الاجتماعي، وفي المستوى الفردي

حيث يصلح مثلاً كحافز للسيرورات الترابطية، فالطرق التي توظف بها هوية ما في مختلف المجالات الاجتماعية للخطاب لا تتزامن مع القيم الذاتية المرتبطة بها. ومع ذلك، فليس كلّ مصطلح هوية يتوفر على وظيفة ذاتية، وليست كلّ هوية موظفة ذاتياً لها صدى في الأبعاد الاجتماعية وفي الخطاب.

توجيهات لبحث مستقبلي

تنطلق كلّ الأبحاث حول اللغة والهوية من افتراض أن الهويات تكون مفهومة، وأنها ذات معنى. ورغم أن بعض الأجوبة قد تمّ تقديمها باعتبار الوظائف الرمزية للغة والهويات كعناصر مدمجة لغوياً، فإن المسألة تظل مفتوحة ـ بالنسبة إلى علم النفس أكثر من السوسيولسانيات ـ كيف تعمل بالضبط هذه الوظائف الرمزية. لهذا لا نعرف ما يكفي عن الطرق التي تتوسط بها الهويات نفسها بين المصادر الرمزية المتنوعة للمجموعات المختلفة، وأيضاً كيف تؤدي وظيفتها تحت بعض الشروط كوسائل للقوة في أنظمة اجتماعية معيارية.

لقد ناقش هوبزباوم[31] مسألة أن الذاكرة التاريخية لبداية الحرب العالمية الأولى لم تعد حية، وأن «تدمير الآليات الاجتماعية التي تربط التجربة المعاصرة بتلك التي للأجيال المبكرة، هي إحدى الظواهر المخيفة والمميزة أكثر لأواخر القرن العشرين». وينصح الحكومات وخصوصاً وزارات الخارجية بمؤتمر حول تسويات السلام، فمن الواضح مما يقوله حول تسويات السلام في 1918 و1945، ومما نقرأه في الصحافة حول محاولات إنهاء الصراع في يوغوسلافيا السابقة، أن قضايا الهوية هي إلى حدّ ما متجاهلة.

(31) Eric Hobsbawm, *Age of Extremes: The Short Twentieth Century, 1914-1991* (London: Michael Joseph; New York: Viking Penguin, 1994), p. 3.

صحيح أن الحرب والسلام يتضمنان أكثر من هويات ضائعة ومرغوب فيها بحب، رغم أنها قد تكون كافية لتبرير أفعال الفرد أو الجماعة، لكن الحرب والسلم لا يمكن فهمهما إذا كان الدور القوي للهويات مهمشاً، فللهويات دور تؤديه في استمرار الحرب أو السلم، عندما تسند الهوية كعدو لمجموع الساكنة، مثلاً كما في حالة التوتسي والهوتو في رواندا المعاصرة.

وأخيراً، لا نعرف كثيراً عن الطرق التي تعمل بواسطتها الهويات كوسائل معرفية أو صِيغ للمَقْوَلة (التمييز، والتوحيد، والتضييق). وباعتبارها أداة معرفية، تصلح الهويات لمواكبة التعدد الاجتماعي. وأكثر من ذلك، يمكنها أن تُلَيِّن وإن لم تحل التناقضات الذاتية. إننا لا نعرف تقريباً أي شيء عن الطرق التي تتضمن بواسطتها الهويات التمجيد أو الرفعة، لكن نشكّ أنها تزود بمجرد جسر هشّ، وغير مؤكّد بين الشخص ومجتمعه، عندما يتم التعامل مع مشاكل اجتماعية مهمة كالبطالة مثلاً. كيف يمكن للناس أن يتدبروا أمر تقاسم مُثُل الخطاب الذي يحتفل بالعمل والغنى عندما تكون مثل هذه المُثُل بعيدة عن متناول ملايين الناس؟ إن الربط بين اللغة والهوية يظهر كأحد أقوى الرباطات الاجتماعية، لكن أحد أضعفها أيضاً، خصوصاً عندما يكون المستقبل الاجتماعي غير مؤكّد كما كان الحال في نهاية القرن العشرين.

الفصل العشرون

اللغة والإثنية: الرؤية من الداخل

جوشوا أ. فيشمان

مقدمة

بينما يقترب القرن العشرين من نهايته، أي متتبع لأخبار يوغوسلافيا السابقة، والاتحاد السوفياتي السابق وبوروندي ورواندا، والضفة الغربية وغزة، وإيرلندا الشمالية، والصومال وجنوب أفريقيا ومختلف بؤر التوتر عبر الكرة الأرضية يجب أن يقتنع بأهمية الإثنية في العلاقات بين الأفراد من جهة، والعلاقات بين الجماعات من جهة أخرى. ومع ذلك، رغم أهميتها بالنسبة إلى القضايا الإنسانية، فالإثنية ليست مصطلحاً علمياً دقيقاً. لكن في الواقع مثل «العرق» (Race) والشعب (People) و«الأمة» (Nation)، و«الجنسية» (Nationality)، وهي مصطلحات يرتبط بها دلالياً، فالإثنية تخص واحدة من تلك «الأفكار الخطيرة» (Perilous Ideas) التي اقترضت منها في البداية العلوم الاجتماعية، ثمّ تمّ تطويرها، وهي الآن تتقاسم معها الخطاب الشعبي[1]. فمجمل أهميتها بالنسبة إلى

(1) Eric C. Wolf, «Perilous Ideas: Race, Culture, People,» *Current Anthropology*, vol. 35, no. 1 (1994).

السوسيولسانيات تنبع من كون الظواهر الإثنية تبدو واسعة ولها صدى عنيف في العالم الخارجي (أي غير الأكاديمي). ومع ذلك، فكلمة «إثنية» في حدّ ذاتها هي بالأحرى قد برزت حديثاً،. وفي الواقع، فإنها مازالت غير موجودة في كثير من اللغات حيث إن كثيراً من المصطلحات التقليدية كـ «الشعب» و«الجنسية» و«الثقافة» وحتّى «العرق» لا تزال مستعملة. ومع ذلك، فتيسر كلّ المصطلحات السابقة بالإضافة إلى «إثنية» في الإنجليزية الحديثة وكذا في كثير من اللغات الغربية الحديثة، يعني أن التداخل الدلالي بين بعض منها على الأقل، بالإضافة إلى الحدود التي تقسمها، تحتاج إلى توضيح.

تاريخ المصطلح في الإنجليزية (خصوصاً الإنجليزية الأميركية)

إن المصطلح ذاته كان له تاريخ مشوق لكنه متفاوت في الإنجليزية[2]، فقد اشتق من إثنوس (Ethnos) الإغريقية، حيث يتقاسم معها في البداية حمولة دلالية تدلّ على التجمع الإنساني الموسوم بالهمجية والكراهة وعدم الصفاء والخاصيات غير المرغوب فيها، باختصار، بواسطة خصائص لم تكن «لا مسيحية ولا يهودية»، فهذه السلبية نقلت في البداية عبر الترجمة الإغريقية المبكرة (القرن الثالث) **للتوراة** اليهودي (أو على الأرجح، فقط لأشعار موسى الخمسة)، فهذه الترجمة المعروفة بترجمة **التوراة** السبعونية، كانت تبحث عن معادلة التمييز العبري بين goy وam’، وهي تسميات لمطيعي الله (God-Obeying)، وممجدي الفطرة (Instinct Sublimating Peoples) من جهة والعاصين لله (God-Disobeying) ومزكي الذات (Self-

(2) Fishman [et al.], *The Rise and Fall of the Ethnic Revival: Perspectives on Language and Ethnicity.*

(Gratifying Peoples) من جهة ثانية كانوا يهوداً أو غير ذلك، فإثنوس كنظير لـ goy العبرية، تتضمن كلّ سلبية هذه الأخيرة (نظير المصطلح الإيجابي ’am، هو laos). وهذه السلبية، إذاً كانت جزءاً من الحمولة الدلالية الأصلية للمصطلح الإنجليزي إثنية (Ethnicity) في استعماله المبكر (القرن السادس عشر). ورغم أن المصطلح قد فقد معظم ظله الناقص (Penumbra) غير المتكامل في اللغة الإنجليزية المعاصرة، فإن بعضاً من هذا لم يبارح مكانه في بعض التسميات الشعبية لـ «التسريحة الإثنية»، و«الطعام الإثني»، و«الموسيقى الإثنية»، حيث تسند لها خاصية مهذبة بدلاً من خاصية غريبة.

ومع ذلك، ففي الاستعمال الأكاديمي (كما في معظم الاتجاه الأميركي السائد) قد أصبحت الحمولة الدلالية للإثنية مفصولة جوهرياً عن تضميناتها الأصلية، وقد تمّ تكييفها أولاً بواسطة تأثيرات نابعة من العلوم الاجتماعية من جهة، وقبل هذا من الفكر العنصري من جهة ثانية. لقد كان العرق هو التسمية الأميركية (والأوروبية) الأكثر شيوعاً بعد الحرب العالمية الثانية بالنسبة إلى الأصل الإثنو وطني، فليس فقط أن السود والبيض والهنود قد انتموا إلى أعراق مختلفة، لكن كما بينَت ذلك بوضوح مناقشة سياسة الهجرة للولايات المتحدة الأميركية في العشرينيّات وأوائل الثلاثينيّات، بل انتمى السكندنافيون والجرمان والفرنسيون والإيرلنديون والإيطاليون، والقطبيون والروس ويهود أوروبا الشرقية أيضاً. . . إلخ، فقد برزت الإثنية في الواجهة بعد الحرب العالمية الثانية، عندما فقد مصطلح (عرق) مصداقيته جوهرياً من خلال ارتباطه بالنازية، وعندما تمّ الإقرار بأن تعويض الأصل الوطني في رنته الأولى غير قابل للتطبيق بالنسبة إلى بعض المجموعات غير المهاجرة كالبيض والهنود الأميركيين، وأخيراً، عندما تمّ الإقرار بأن مصطلح ثقافة له تشعبات تخصصية تقنية مرتبطة بالأنثروبولوجيا، حتّى لا نشير سوى إلى إحالته ودلالاته المعروفة

بشكل واسع في اتجاهات مختلفة تماماً (مثلاً، «ثقافة البوب»، «ثقافة الجمهور»، «ثقافة المستهلك»، «ثقافة عالية»)، فالضياع العملي والمتزامن للمصطلحات الثلاثة المفيدة السابقة والمستعملة كثيراً (العرق والأصل الوطني والثقافة) التي بواسطتها تتم مناقشة البعد الواضح المؤكّد عليه دائماً للتنوع السوسيوديموغرافي داخل الساكنة الأميركية (غالباً ما لا يكون «موسوماً»، أي الأصول غير السائدة)، أعادت مصطلح إثنية إلى المقدمة. لقد حان وقت استعمال هذا المصطلح، فقد كانت ترابطاته العلمية (الإثنوغرافي، والإثنوغرافيا، والعلوم الإثنية (Ethnosciences)... إلخ) غير معروفة بشكل عام. وباعتباره مصطلحاً غير مثقل فبإمكانه أن يملأ الفراغ الذي أحدثته عدم مقبولية المصطلحات الأخرى ويمكنه أن يعني إلى حدّ ما، أي شيء يريد أحد ما أن يدلّ عليه في سياقات المصطلحات السالفة، فاستعماله المبكر بهذه الطريقة بين السوسيولوجيين الأميركيين كان واضحاً في عمل هولينغسيد[3] (Hollingshead) وماغواير[4]. و«النجاح» غير المثير للجدل للمصطلح في أميركا قد ساعد أيضاً على تبنيه اللاحق في أوروبا وغيرها، كان ذلك وقت الحرب أو تغيرات الحدود ما بعد الحرب، فإن التهجير والهجرة قد أديا إلى تغاير ثقافي (وأكثر استمرارية) أكثر مما كانت عليه الحالة سابقاً.

ما هي الإثنية؟

سنستعمل مصطلح إثنية، في هذا الفصل، كما تمّ استعماله

---

(3) August B. Hollingshead, «Cultural Factors in the Selection of Marriage Mates,» *American Sociological Review*, vol. 15, no. 5 (October 1950).

(4) Carson McGuire, «Social Stratification and Mobility Patterns,» *American Sociological Review*, vol. 15 (1950). The term «ethnicity» occurs on p. 199.

بشكل عام في الخطاب الأميركي المثقف، وليس التقني بالضرورة، أي للدلالة على المجموعة «الانتسابية» الكبرى (Belongingness) أو البعد المتماثل للثقافة، سواء كان ذلك متعلقاً بالأفراد أو بالتجمعات في حدّ ذاتها، فالإثنية هي أضيق بالقياس إلى الثقافة، وهي في نفس الوقت أكثر منظورية منها. هناك عدة مظاهر للثقافة لا ينظر إليها (أو لم يعد ينظر إليها) على أنها متماثلة إجمالاً. إن مُعالج الكلمة الذي اعتمدته في كتابة هذا الفصل والكتاب الذي يتابعه القارئ هما معاً جانبان من الثقافة، ولكن ليسا بمؤشر عن الثقافة ـ من وجهة نظر الثقافات المعاصرة بشكل عام. ومع ذلك، إذا أخذت معالجي للكلمة معي إلى كيرغيزيا (Kirgyzia)، فسينظر إليه على أساس أنه من صنع أوروبا الغربية أو أميركا، وإذا أخذته إلى مكان آخر، إلى النيجر أو غزة، مثلاً، سينظر إليه كذلك على أنه تأكيد أو تضمين لوجودي الأبيض أو اليهودي.

إن الخاصية المنظورة للإثنية تعني أن تخصيصها أو إسنادها هو أمر ذاتي أساساً، ومتغير ومن المحتمل جداً أن يكون غير توافقي، فبعض الأفراد الذين تمّ تحديدهم ككسيانس (Xians) من طرف الآخرين (الذين يعتبرون أنفسهم يانس (Yians)) قد لا يعتبرون أنفسهم حالياً كسيانس إطلاقاً. وبعض هؤلاء الذين لا يعتبرون أنفسهم كسيانس الآن يمكن أن يعتبروا أنفسهم كذلك خمس أو تسع سنوات من الآن، أو في الجيل الآتي. وأخيراً بالنسبة إلى أولئك الذين يعتبرون أنفسهم كسيانس، قد تكون علاقتهم الكسيانسية (Xianship) أكثر مركزية أو بروزاً في الوعي والهوية الذاتية (Self-Identity) من كونها كذلك بالنسبة إلى الآخرين، فهذه المتغيرية (Variability) في الإثنية المدركة والمجربة تقود أيضاً نحو المتغيرية في ترابطها مع اللغة.

الربط بين اللغة والإثنية

إن القرن بين اللغة والإثنية أمر واضح مادام النظام الرمزي الأهم للأجناس البشرية يجب أن يرتبط بالأبعاد المدركة للتجمع البشري، فإذا اجتمع الناس أو جمعوا أنفسهم أيضاً داخل جماعات تتكلم لغات مختلفة، طالما توجد أعداد كبيرة من أحاديي اللغة بشكل طبيعي. وبعد ذلك، فإن لغتهم تصبح رمزية، وأساساً لهذا التجميع أيضاً. ومع ذلك، كما أنَّ الإثنية نفسها منظورية ومقامية (Situational)، وهي بذلك متغيرة من حيث البروز، وهكذا فالربط بين اللغة والإثنية هو أيضاً متغير، فبالنسبة إلى البيض (وفي بعض السياقات التاريخية والمقامية) اللغة هي المؤشر الأولي والمعبر عن إثنيتهم وإثنية الآخر، وبالنسبة إلى البعض الآخر، اللغة هي في نفس الوقت هامشية واختيارية (أي منفصلة)، إزاء إثنيتهم (وإثنية الآخرين كذلك). ومع ذلك، فإن الربط بين اللغة والإثنية، هو ربط منشأ فحسب، أو مكيف بواسطة ظروف اجتماعية وسياقية تاريخية (بدلاً من معطى ثابت في الوضع الإنساني)، فهذا المنظور العلمي «المنفصل» للغة والإثنية لا يمنع الربط بين اللغة والإثنية من أن يجرب كأمر حيوي وأساسي بالنسبة إلى التنظيم الاجتماعي والتعبئة، فالادعاء بأن هذا أساس معقول بالنسبة إلى الفعل الإيجابي هو ليس فقط حكمي ولكن (وهو أمر سيئ بالنسبة إلى علماء الاجتماع) يفقد كثيراً من معنى حياة الناس الأخرى، أي فقدان المعنى الحقيقي الذي من مهمته توضيحه. ويرجع ذلك بالضبط لكون المقاربات الخارجية التي تؤدي دوماً إلى فحص (وليس دراسة وتوضيح وتفسير) ـ الظاهرة الحقيقية قيد الدراسة، أي الطبيعية المنظورية والمتغيرة لترابط اللغة والإثنية، لهذا كثير من المقاربات الداخلية أو الفينومينولوجية لهذا البحث مرتبة بشكل خاص في هذا الوقت.

في الدورات اليومية (Daily Rounds) للحياة داخل مجموعة الناس العاديين، كثيراً ما تنجز اللغة والإثنية معاً (ربما في معظم الأحوال) من دون وعي كثير. ومع ذلك، فإن سيرورة التحديث نفسها تتجه إلى جعل الربط بين اللغة والإثنية أكثر بروزاً في الوعي. ومع الكثافة المتزايدة وترددات الاتصالات ما بين المجموعة (Intergroup) والتنافس من جهة، ومع الضعف الناتج للحياة التقليدية اتجاه التأثيرات الثقافية التي وقع تجريبها باعتبارها إثنية عليا معاصرة بدلاً من إثنية أخرى تحديداً من جهة أخرى، فإن المعادلة الوقائية والمميزة تكون في الغالب مصقولة. وتحت هذه الظروف، لا يمكن للربط بين اللغة والإثنية أن يصبح أساس الفعل الاجتماعي فقط، ولكن يمكن أيضاً أن يكون محولاً لأولئك الذين يكون الربط بينهم واضحاً. إن التحول من المجموعة الإثنية إلى الجنسية (Nationality) يناسب (دون أن يكون هو المسؤول الوحيد عن ذلك) تحول السمة الساكنة للحياة اليومية إلى البعد المحفز للفعل الاجتماعي، وهو بُعدٌ يؤلّف بين العقل والالتزام الذي يكون فوق العقل ما وراءه، في البحث عن الحلول لمشاكل هذه المجموعة المحدودة عبر ربط خاص بين اللغة والإثنية. ورغم أن الحداثة ليست عاملاً ضرورياً في ارتباط ارتفاع الوعي (Consciousness-Raising)، فإن بعض الثقافات قد أدلجت الربط بين اللغة والإثنية في مراحل قبل حداثية متنوعة من تاريخها، وقد تمت البرهنة على أنها ملازمة ثابتة بشكل افتراضي في هذا الترابط منذ الثورات التاريخية والصناعية والرومانشية في أوروبا الغربية نهاية القرن 18، فقد انتشرت عبر العالم اليوم كثير من المزاعم والموضوعات التي برزت في البداية في ارتباط بترابطات اللغة والإثنية في أوروبا، وبالفعل، بما أن بعض درجات التغريب نفسها هي ظاهرة «وليدة الزمن» (Time-Released) في السيرورة العالمية النطاق للحداثة وما بعد الحداثة، فإن السلوكات ووجهات النظر حول اللغة والإثنية المتمركزة أوروبياً في البداية قد

أصبحت اليوم عامة خارج أوروبا أكثر من داخلها. وبالإضافة إلى ذلك، هناك، أيضاً، موضوعات وموضوعات فرعية في كلّ مكان وهي مكيفة أو ملونة بواسطة تجربة تاريخية محلية فريدة. إن الخصائص التوزيعية عبر الوطنية الدقيقة للمحتوى الموضوعي للوعي الإثنولغوي الإيجابي مازالت في حاجة إلى بحث إضافي مبني على مزيد من العينات الواسعة أكثر من تلك التي سبق بحثها.

الأساس الأخلاقي المدرك لعلاقة اللغة والإثنية

هناك تواز، في كثير من الأحيان، بين علاقة اللغة بالإثنية وعلاقة اللغة والدين، فالدين ينقل بشكل محتوم ويُتلقى عن طريق اللغة وقد تمّ تبنيه منذ زمن طويل أو (معترف به) بواسطة المجموعات الإثنولغوية. ومازالت غالبية ثقافات العالم الإثنية مرتبطة بالأساس بديانة تقليدية خاصة مقترنة بشكل سائد إلى يومنا هذا، على الرغم من التغاير الديموغرافي والعلمنة الثقافية الناتجة عن الحداثة أو ما بعد الحداثة، فالربط الناتج ذي الاتجاه الثلاثي بين اللغة ـ الدين ـ الإثنية يقتضي حجماً أخلاقياً للهوية الإثنولغوية وللوعي الإثنولغوي[5]، فبواسطتها ترتبط اللغة دائماً بـ «روح» أو «نفس» الجنسية، فالبيلاروسية[6] يحال عليها «كأساس للحياة

(5) Stuart Mews, ed., *Religion and National Identity* (Oxford: Blackwell, 1982).

(6) Letters to Gorbachev: New Documents from Soviet Byelorussia, 2nd ed. (London: Association of Byelorussians in Great Britain, 1987).

الاستشهادات المذكورة في هذه الورقة المنتقاة من 48 لغة تشكل تقريباً 10 في المئة من تلك المتضمنة في **اللغة المحبوبة: مضمون الوعي الإثنولساني الإيجابي** (*The Beloved Language: The Content of Positive Ethnolinguistic Consciousness*)، الذي سيصدر لاحقاً، حيث تمّ تحليل الاستشهادات انطلاقاً من 76 لغة.

الروحية»، والفليبينو[7] تقنعنا أن «الروح الوطنية لا يمكن أن توجد عندما لا توجد لغة مشتركة». وبالنسبة إلى العبرية فإن الادّعاء هو أنها «انبثقت من نفس الفرن الملتهب الذي انبثقت منه روح الناس»، وبالنسبة إلى اليابانية[8] فإن لها «اتصالاً بروح البشر». ومادامت استعارة «الروح» و«النفس» الوطنية قد تكون اليوم لا شيء أكثر من هذا، أي صياغة رائعة للجملة (بصرف النظر عن مدى كونها متضمنة في الدرجة العليا للرومانشية)، تجب الإشارة، أيضاً، إلى أنه ليس هناك نقص في الإقتناع بأن اللسان الإثني يتصل مباشرة بمادة قدسية في حدّ ذاتها. وصفت الأفريكانز[9] بأنها «مقدسة لنا» والإيرلندية[10] كـ «حاملة لوجهة نظر عن الحياة التي هي مسيحية بشكل عميق». ويدافع عن الفرنسية[11] في الكيبيك على أنها «مرتبطة بشكل أساسي بولائنا. وبكُلّ ما هو عزيز علينا، وبكُلّ ما هو مقدس». وقد تمّ

---

(7) Manuel Luis Quezon, *President Quezon: His Biographical Sketch, Messages and Speeches*, Edited by Eulogio B. Rodriguez (Manila: Publishers Incorporated, 1940).

(8) Tetsujiro Inoue, «[Time for a Decision Regarding a New Script],» in: Nanette Twine, *Language and the Modern State: The Reform of Written Japanese* (London; New York: Routledge, 1991).

(9) Anon, [*Our Afrikaans Nation and Language*], 1876, Reprinted in: G. S. Nienaber, ed., *Die Afrikaanse patriot 1876: 'n faksimilee-weergawe van die eerste jaargang* (Kaapstad: Tafelberg-uitgewers, 1974).

(10) Eamonn de Valera, *Speeches and Statements by Eamon de Valera, 1917-1973*, Edited by Maurice Moynihan (Dublin: Gill and Macmillan; New York: St Martin's Press, 1980).

(11) Joachim Du Bellay: *La Défense, et illustration de la langue française* (Paris: Arnoul L'Angelier, 1549), Reprinted in: *The Defence and Illustration of the French Language*, Translated by Gladys M. Turquet (London: J. M. Dent, 1939).

الدفاع عن مايا كاكشيكل[12] على أساس أنها «اللغة التي منحنا الله إياها». واليديش[13] على أنها مقدسة «من قِبل القديسين الحقيقيين والمستقيمين لِكُلّ جيل، (وقد)، امتصت كثيراً قداسة **التوراة** وسيرورة تعلم **التلمود**». فقد ارتبطت الأخلاقية في حدّ ذاتها، في غالب الأحيان، باللسان الوطني الإثني المفضل. وهكذا، فالمدافعون عن المقدونية[14] ينتقدون بشدة تبني أي لغة أخرى، لأنها ستعبر عن «نكران الجميل تجاه آبائنا مقابل اهتمامهم الروحي وتربيتهم»، وأن المناصرين للنيجيليجارا[15] مقتنعون أن اللغة ومعرفة القانون، والأعراف والتقاليد هي كلها شيء واحد. وأخيراً، في معظم الادّعاءات الأخلاقية المصرح بها، ينظر للحياة الجماعية والموت في حدّ ذاتهما على أساس أنهما مستقلان عن اللغة، فبعض المدافعين عن الباسكية مقتنعين بأن «اضمحلال الباسكية[16] سيدمر الوطن ولن يكون هناك أمل في العودة إلى الوضع السوي»، وقد وضعت الإندونيسية[17] موضع الاحترام العالي لأنه «إذا اضمحلت أو تلاشت فإن شعبي سيهلك»، فمن الواضح أن الوعي الإثنولغوي ليس مثالاً

---

(12) Departamento de Investigaciones Culturales, *El Idioma, centro de nuestra cultura* (Chimaltenango, Guatemala, CA: Ediciones COCADI, 1985).

(13) Sore Robin, «Ascend Higher: Speak Mame-loshn [= Ascend Higher (in Virtue) - Speak Yiddish!],» *Dos yidishe vort*, vol. 52 (March-April 1992).

(14) Krste P. Misirkov, «A Few Words about the Macedonian Literary Language,» in: Todor Dimitrovski, Blaže Koneski and Trajko Stamatoski, eds., *About the Macedonian Language* (Skopje [Yugoslavia]: «Krste Misirkov» Institute of the Macedonian Language, 1978).

(15) Billy Gibbs, in: S. Davenport, ed., *Yintakaja-lampajuya* (Port Hedland: Western Desert Puntukurnuparna and Pilbara Aboriginal Language Centre, 1988).

(16) Sabino Arana Goiri, «El proyecto del Academia Bascongada del Sr. de Artinano,» *Euskal-Erria*, no. 227 (1886).

(17) S. Yudho, «[My Language],» [*The New Post*], vol. 1 (1933).

للقناعات المحمولة بقوة فحسب، بل بالأحرى للقناعات التي تلائم العالم الأخير للقداسة، والأخلاقية، والثقافة الإثنية والحياة والموت الشخصي. وحسب وجهات النظر هذه، يصبح من الواضح لماذا، تحت ظروف البروز الإثنولغوي العالي، تباشر الأفعال دائماً لتعزيز وتحسين اللسان الملون إثنياً. والعمل لفائدة اللغة هو العمل تمّ تقييمها ببعض الحقائق التي تتجاوز الحياة نفسها.

التلوين الإثني للغة المُفضلة

إن أيقونة الإثنية عادة ما تُلَوِّن وعي اللغة. أولاً، إن اللغة المرتبطة بالإثنية تدرك في غالب الأحيان بعلاقات القرابة، فالتاميلية[18] يتم وصفها باعتبارها أُمّاً (..) قادرة على تغذية الشجاعة وتمثيل الخصائص الأصلية للعرق»، وتستغرق الأوزبكية[19] على نحو متصل بـ «تهويدة الأم». وتمجد النينورسك[20] باعتبارها «اللغة التي باستطاعتها أن تتغنى بحرارة عن أمنا وأبينا». والياكي[21] كـ «لغة

---

(18) Annadurai, C. N. Open Letter to Party Members, September 26, 1960. Subsequently [1981] Published in His [*Letters of an Older Brother to His Younger Brother*] (Madras: Paarinilayau, 1981).

(19) Babamurad Daminov, *Ozbekistan adabiyati va san'atti = Uzbekistan's Language and Literature* (26 May 1989).

(20) Bernt Stoylen, «[The Norwegian Language Strengthens What Is Best in the Life of Our People],» *Norsk Aarbok*, vol. 12 (1931).

(21) Maria Martinez, «The Implementation of the Pascua Yaqui Tribe Language Policy and the Impact on the Development of Bilingual/ Bicultural Education Programs for Yaqui and O'odham Students in a Public School District,» *Proceedings of the Eighth Annual International Native American Languages Institute* (Temple: INALII, 1989).

لآبائنا.. ولزعماء القبيلة». وتمجد السواحلية[22] باعتبارها إبداعاً لا واعياً لـ «الأجيال التي لا تحصى من أسلافنا البانتو»، والهوسا[23] باعتبارها «اللغة المستعملة من قبل الأسلاف والمورثة (لنا)، للمنحدرين منها» لكن الإثنية لا تقرن بالعشيرة فحسب، لكن تقترن كما تعبر ذلك صياغة النافاجو[24]، بـ «البيت والعشيرة عبر الوطن نافاجو». وبالفعل، فإن اللغة بمعنى البيت الأساسي، حتّى لو كانت البيت الدائم لأولئك الذين ليس لهم شيء آخر يمكن أن يسمونه ملكهم. انصرف يطالب مؤيد البنغالية[25] «انصرف أيها الأبله، عدّ إلى منزلك»، فاللغة هي ما يجعله الناس سمعياً. ومؤيد الكونكاني[26] هو واحد من ضمن كثيرين يصرحون بأن «لغتنا هي مرآة لمجتمعنا»، والمدافع عن العربية[27] هو واحد من ضمن كثيرين الواثق من أنها تمثل «القيم والتقاليد التي تميزنا من الكائنات البشرية الأخرى» تماماً كما يذكر ذلك نصير الإنجليزية

---

(22) Abdallah Khalid, *The Liberation of Swahili from European Appropriation* (Nairobi: East African Literature Bureau, 1977).

(23) «[National Language]» *Gaskiya ta Fi Kwabo* (26 August 1989).

(24) Peterson Zah, *Proclamation; Proclaiming the Week of September 13-16, 1993, Dine' [= Navajo] Language Week* (*Tuba* City: Navajo Tribal Council, 1993).

(25) Madhusudan Data, «The Bangla Language,» in: [*Fourteen-Lined Poems*]: *The Sonnets* (Calcutta: Sree Iswar Chandra Basu, 1866).

(26) Manohar Sardesai, *Amsi bhas amka dzay [= We Want Our Language]* (Margao, Goa: Konkani Bhasha Mandal, 1962).

(27) محمد جابر الفياض، «أهمية اللغة العربية في حياة الناس،» في: سعدون حمادي [وآخ.]، **اللغة العربية والوعي القومي: بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية بالإشتراك مع المجمع العلمي العراقي، معهد البحوث والدراسات العربية** (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 1984) [M. J. Al-Fayad, «The Importance of the {Arabic} Language in Human Life,» in: S. Hamadi [et al.], eds., *The Arabic Language and Arab Nationalism* (Beyrouth: Publications of the Center for Arabic Studies, 1984)].

السوداء[28] من أن اللغة هي «إنجاز عظيم لحملها للناس نحو مكانهم الحالي». وينظر إلى الكواراني[29] كـ «علامة لوطنيتنا الشخصية المميزة لشعب الباراغواي». «ترك السلوفينية» يحذر المدافع، «وسنضيع شعبنا، وسيرجع إلى حالته السابقة للاوعي الوطني».

تتراوح مفاهيم السببية الاتجاهية حالياً بين اللغة والوعي الإثني، وهناك ادعاءات، مثل الادعاء الأخير من اللغة إلى الوعي، وهناك ادعاءات أخرى ترى اللغة انعكاساً رائعاً لثقافتها الإثنية فحسب. وفي كلّ الحالات العلاقة بين اللغة والإثنية علاقة مؤكّدة.

وهذا واضح أيضاً عندما يستحضر «التاريخ» كاستعارة لتجارب المجموعة، فمتكلم الصينية[30] يربط البتونغوا بـ «تاريخ وطننا الطويل واللامع». وينظر للهندية[31] كعاكسة لـ «تاريخ بلدنا». وأخيراً، يعتقد أن اللغة (تشجع) الخصائص الإثنوإدراكية والإثنوشعورية المفيدة لمجموعتها الإثنية المرتبطة بها. يزعم أن البوكمال النرويجية[32]

---

(28) James Baldwin, «If Black English Isn't a Language, Then Tell Me, What Is?,» *New York Times* (29 July 1979). Reprinted in: Geneva Smitherman, ed., *Black English and the Education of Black Children and Youth* (Detroit, MI: Center for Black Studies, Wayne State University, 1981).

(29) بيان (مطبوع وغير موقع) أُعِدَّ ووزع من يدٍ إلى يد في المؤتمر الدستوري القومي الذي انعقد في عام 1967.

(30) Shen Yenbing, *Kwanming Daily* (23 November 1955). Reprinted in: [*Collected Documents of the First National Writing Reform Conference*] (Peking: Wenzi Gaige Chubanshe, 1957).

(31) Seth Govind Das, in: Lakshmi Chand, ed., [*Hindi Language Movement*] (Allahabad: Hindi Sahitya Sammelan, Prayag, 1963), pp. 288-289.

(32) [Om sprogstriden = On the Language Conflict], 1989, Subsequently Published in: Sophus Bugge, *Populaer-videnskabelige foredrag, efterladte arbeider* (Kristiania: H. Aschehoug, 1907).

تتضمن «النفس الرائعة للعبقرية، متلهفة على استنهاض وتحفيز الجماهير إلى أمام»، والبابيامينتو[33] هي «ملتهبة ومرحة ومفعمة بالحيوية»، ولذلك «لا حزن ولا ابتهاج يمكن أن يعبرنا بواسطتها». وتثير التركية[34] «الحماسة والحيوية والدينامية»، وتوصف الماورية[35] كانعكاس «للحياة الروحية وللشعور»، والجرمانية[36] تقريباً هي «انعكاس لرؤية العالم ولروح الشخصية الجرمانية».

ومن الواضح أن العلاقة المفترضة على نحو واسع بين اللغة وأهلها (أو بين الشعب ولغته) تشكل الميتافيزيقا وعلم الكونيات معاً، فالعلاقة المفترضة تمنح طريقاً ليس، فقط، لفهم الفرد شعبه ولغته ومكانهما في الإبداع، ولكن في النظر لِكُلّ الناس ولكل اللغات ولك الإبداعات. إن علم الكونيات المعاصر والميتافيزيقا المعاصرة، بالفعل، يشكلان معاً نقطة الانطلاق لكثير من الخير وكثير من الشر معاً في العالم. لكن أيضاً يجب أن نحتفظ في أذهاننا أنه لا وجود لوجهات نظر محايدة وغير مؤدية بالنظر إلى حلّ مشكل البيمجتمعي. وعلاوة على ذلك، فإن العلاقة بين اللغة والإثنية ليست دائماً بارزة في القضايا الإنسانية. ومع ذلك، بمجرد ما تتم أدلجة هذه العلاقة ورفعها إلى درجة الكمون، فمن المحتمل أن لا تختفي تماماً بشكل

(33) Luis Daal, «Flor di boka = [Flowers of the Mouth],» in: *Kosecha di Maloa = [Harvest of Scraps]* (Curacao: Boekhandel van Dorp, 1963).

(34) Press Release, 1990.

(35) Veronica Hauraki, «Language Key to Cultural Survival,» *Te Maori*, vol. 2, no. 4 (1971).

(36) Adolf Bach, *Geschichte der deutschen Sprache*, 7. durchgesehene Aufl. (Heidelberg: Quelle & Meyer, 1961).

كامل من عشيرتها اللغوية. ويمكن إبرازها بسهولة عندما يبدو التحفيز على ذلك الأساس مفيداً. ومن جهة أخرى، عادة ما تطلب اهتمامات داخل الجماعة عندما تكون في الواجهة انحيازاً مختلفاً تماماً عن اهتمامات البيمجموعة وتحت الظروف السابقة علاقات اللغة والإثنية هي نموذجياً أكثر هدوءاً حتّى إنها لا تختفي.

ضرورة تشجيع وتحسين اللغة المفضلة إثنياً

إن المخاطر التي تهدد اللغة المفضلة إثنياً على نوعين: مخاطر على وضع اللغة (Language Status) (أي بالنظر إلى وظائفها المحققة والمرغوب فيها بيثقافياً (Interculturally) وعبر ثقافي، ومخاطر على متنها (Corpus) (أي على فعالية معجمها، ونظامها الكتابي وذخيرتها الأسلوبية)، إزاء تلك الأوضاع التي تدافع عنها. وتشكل المتابعة المنظمة للحلول الخاصة بالنوعين معاً من المخاطر ميدان التخطيط اللغوي(37) (Language Planning). إن هدفنا هنا سيكون الإشارة إلى كيف سيتم الانكباب على هذين النوعين معاً من المخاطر داخل الإطار المرجعي للغة والإثنية عموماً، وليس كمشاكل على المستوى اللغوي وحده.

تخطيط الوضع

تبدأ المجهودات لتحسين وضع اللغة مع رفض الإهانات والظلم ـ باعتبار الأوضاع المقيدة من دون مبرر أو المشوهة ـ التي تمّ التطرق إليها في الماضي. ننظر إلى مثل هذه القيود والتشويهات كضرر ليس على بقاء اللغة فقط، ولكن أيضاً على المجموعة التي تعينها

(37) انظر الفصل 27 من هذا الكتاب.

والتي تتماثل معها، فالإينو[38] تصرح «إننا لن ندخل المتحف»، والبيلاروسية[39] ترفض «القمع (الذي) أبعدها خارج كلّ مجالات الحياة تقريباً». وإذا كانت الإنجليزية[40] تتحسر على كونها «لا تدرس بشكل عام» من طرف متكلميها فإنه من العجب أن تُعاقَب الكواراني[41] «من بين أطفالها» الذين تجاهلوها في «المجالات البيداغوجية... والفكرية... والعالمية»، وترفض الإيرلندية[42] قبول وجهة النظر المضللة في كون الانتحاب على اللغة هو أمر عاطفي «(أكثر من أي شيء جوهري)». وتتحسر الكورية[43] على «كونها تهاجم من قبل اللغات الأجنبية، ويتم إرهاقها من طرف الصينية ويداس عليها من طرف اليابانية وتطرد من البلد من طرف اللغات الغربية».

وترفض الماوورية[44] مواصلة قبول الشروط الاجتماعية السلبية التي «قادت مواريين كثيرين للتخفيض من قيمة لغتهم ومن إرثهم الثقافي»، وقد باشرت النافاجو[45] إبطال الظروف المحزنة التي قادت

(38) Shigeru Kayano, *Yasashii Ainu-go = [Easy Ainu]* (Hokkaido: *Shiratori Nibutani* Ainu-go Kyoshitsu, 1987).

(39) Letters to Gorbachev: New Documents from Soviet Byelorussia.

(40) Winston Churchill: «The Joys of Writing,» in: *Winston S. Churchill: His Complete Speeches, 1897-1963*, 8 vols., Edited by Robert Rhodes James (New York: Chelsea House Publishers, 1974), vol. 1: *1897-1908*.

(41) بيان (مطبوع وغير موقع) أُعِدَّ ووزع من يدٍ إلى يد في المؤتمر الدستوري القومي الذي انعقد في عام 1967.

(42) Eugene O'Growney, «The National Language,» *Irish Ecclesiastical Record*, vol. 11 (1890).

(43) Oh-Tuk Lee, [*Using Our Language Properly*] (Seoul: Hankil, 1992).

(44) Koro Dewes, «The Pakeha veto,» *Te Maori*, vol. 2 (1970).

(45) Zah, *Proclamation; Proclaiming the Week of September 13-16, 1993, Dine' [=Navajo] Language Week*.

إلى «أقل من نصف أطفال الديني (’Dine)» (اسم النافاجو أنفسهم) الذين يدخلون روضة الأطفال هذا الشتاء من أن يصبحوا متكلمين للغة الديني (Dine’ Language). وتتباكى النينورسك النرويجية[46] على أن «لغتها المكتوبة تمّ حذفها ووسمها كخاطئة أو سيئة. وينظر إليها من أعلى... (و) ولا تعطي للأفراد فرصة استعمالها»، وترفض السواحلية[47] وضعها كـ «لغة وضيعة، أقل من هيبة الإنجليزية المقننة أوروبياً، وخادمة للحكام الأجانب لعقولنا وللغته».

وهناك كثير من الأصوات اللامنتهية لرفض الإهانات الوظيفية الأولية بعضها يأتي من مصادر متعايشة إثنياً، وأخرى تعزى لمصادر «الإثنية الأخرى». وإحدى السمات الضمنية لعدد الشكاوي هي التضمين المرفوض المتعلق بكون اللغة المحبوبة ليست (أو لا يمكن تصورها أن تصبح كذلك) أداة ملائمة للمتابعات والأوضاع الحديثة. ومع ذلك، فإنها ليست مسألة غير معقدة فكرياً أو شعورياً مادام عدد من مزايا اللغة المحبوبة يرتبط بحقائق قروية وتقليدية، فالكورية[48] تعترف بأن جزءاً من مشكلها هو أن «البلد برمته يتحول نحو مجتمع صناعي حضري»، تماماً كالنينورسك النرويجية[49] التي توافق على أن «للمزارع شرف تحرير اللغة»، وتماماً مثل السواحلية[50] التي تقبل

(46) Noregs Mallag: «[The Fundamental Principles of Noregs Maallag],» Resolution Adopted and First Published in 1976 and Reprinted in: *Noregs Maallag Prinsipprogram Arbeidsprogram 1968-1989 [= The Principles and Accomplishments of Noregs Maallag*] (Oslo: Noregs Mallag, 1976).

(47) Khalid, *The Liberation of Swahili from European Appropriation.*

(48) Lee, [*Using Our Language Properly*].

(49) Ivar Aasen, «Om vort Skriftsprog [= On Our Language],» *Syn og Segn*, vol. 12 (1909).

(50) Khalid, *The Liberation of Swahili from European Appropriation.*

بأن «وحده المَقدِس الذي مازال أفريقيا بصدق يشكل لساننا الأم في استعماله التقليدي». وبالتالي فهناك توتر بين فرادية الماضي ما قبل الحديث الذي تطورت منه اللغة واحتمالات القوة للميدان الحديث التي يتطلع إليها مناصروها، رغم أن هذا الأخير يصاحب بنمط عيش حديث وأكثر انتظاماً، فهذا التوتر بين التقليد والحداثة قد اقترب من الحل بشكل لا متغير باتجاه الحداثة، لكن ادعاءات الأصالة الإثنوثقافية ما قبل الحداثية هي نادراً ما تلغى بشكل تام، وتعود للبحث عن رضاها المستحق في علاقة باختيارات تخطيط المتن، بالضبط لأن الحداثة «الملونة تقليدياً» تظل متغيراً وحلاً توافقياً دائماً بين الأهداف المتعارضة للحداثيين والتقليديين. فالطريق نحو أوضاع الحداثة تستمد ديناميتها من مصادر عامة وخاصة معاً. وليس فقط «العالم الفسيح» المجهول الذي يعتدي على المنحة العادلة (Rightful Perquisites) للغة المحبوبة ولعشيرتها من المخلصين والمدافعين، بل إن المنافسين التاريخيين والمناوئين يفعلون نفس الشيء بطريقة أكثر سوءاً.

وكما أنَّ البيلاروسية تعتبر نفسها مضطهدة ومتأذية من الروسية والبلغارية، مثل الإنجليزية في الولايات المتحدة الأميركية من قبل الإنجليزية البريطانية، والهولندية في بلجيكا من طرف الفرنسية والفريزية (Frisian) من طرف الهولندية، والإيرلندية (والولش) من قبل الإنجليزية، والنينورسك النرويجية بواسطة الدنماركية النرويجية (بوكمال) (Bokmal)، فإن الكواراني[51] تشكو من «لغة الغازي الإسباني» والهوسا[52] ترفض «اللغة الأجنبية (الإنجليزية) التي تصلح

(51) بيان (مطبوع وغير موقع) أُعِدَّ ووزع من يدٍ إلى يد في المؤتمر الدستوري القومي الذي انعقد في عام 1967.

(52) Sa'idu Muhammad Guseau, «Harshenka Abin Tinkahonka: Muhimmancin Harshen Uwa Kan Na Aro [= Your Language, Your Pride; The =

كلغتنا الرسمية»، وترفض الصومالية[53] «اللغات المكتوبة الأجنبية للمستعمر ولخدامه» وتعارض السندية[54] (Sindhi) عبء الأوردو (Urdu) والولوف (Wolof) تماماً مثل الهايتية التي تعارض الفرنسية. وعلاوة على ذلك، فإن ألسنة كلاسيكية متنوعة يحال عليها لتحسين الأوضاع المرغوب فيها للغة المحبوبة (رغم أن هذه الأوضاع تكون إجمالاً معاصرة أكثر منها كلاسيكية)، فالأمهرية[55] (Amharic) تتحسر على أولئك العلماء (الذين) يحبون الكتابة فقط بالجييز (Ge'ez)، ويحثونهم بقوة «للتخلي عن هذه اللغة القديمة للكنيسة»، تماماً مثل ما فعل الأوروبيون، بكلاسيكياتهم لتشجيع عامياتهم الشخصية، فإنجليزية القرن السادس عشر[56] (في بريطانيا العظمى) تعتقد أن «اللاتينية هي كذلك كانت غير معروفة قبل أن يستعملها العلماء لأغراض دقيقة. وأن فرنسية القرن السادس عشر[57] كانت تقارن سلفاً إبداعاتها الأدبية إيجابياً بالكلاسيكيات الإغريقية

Importance of a Mother Tongue over a Borrowed Tongue],» *Gaskiya Ta Fi* = *Kwabo* (26 January 1985).

(53) Hussein M. Adam, *The Revolutionary Development of the Somali Language*, Occasional Paper; no. 20 (Los Angelos, CA: African Studies Center, UCLA University of California, 1980).

(54) G. M. Syed, *A Case for Sindhi Desh* (Bombay: Babani, 1985).

(55) Afeworq Gebreyesus, *Dagimawl Minllik, Nuguse Negest Zeltyop'ya* [= *Menelik II*, *King of Kings of Ethiopia*] (Rome: [n. pb.], 1909),

أعيد طبعه في: (*Asmara*: II Poligrafico).

(56) Richard Mulcaster, *The First Part of the Elementary* (London: Vautroullier, 1582). (Spelling and Punctuation Modernized: JAF). Reprinted in: Manfred Görlach, *Introduction to Early Modern English* = *Einführung ins Frühneuenglische* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1991).

(57) Du Bellay: *La Défense, et illustration de la langue française*, and *The Defence and Illustration of the French Language*.

واللاتينية، مضيفة أن الكتاب الكلاسيكيين أنفسهم كتبوا بعاميتهم أكثر من لغات قديمة أخرى للثقافة. وبالمثل فإن التلوغو[58] (Telugu) تعلن نفسها بشكل جارف أنها «الأفضل ضمن العاميات» مادام الوفاء للسنسكريتية أمراً وارداً، وأن الصينية[59] تفتخر بصلاتها بالمندرينية الكلاسيكية (Classical Mandarian). وهكذا، فاللغة المحبوبة إثنوثقافيا المتجهة نحو الأوضاع الحديثة (ولو أن الأوضاع الحديثة ملبسة وملونة بشكل فعال بواسطة تقليد محلي أصلي) تحصل على التقوية من كلّ الاتجاهات من الاحتقار المؤذي والحقوق المداسة المتصلة بلغات الأجانب المجاورين وكذلك من الاستياء ضدّ لغات المستعمرين من بعد، ومن المقارنات مع تاريخ العالم، ومن التشابه أو التنافس مع التقاليد الكلاسيكية المناسبة محلياً.

وهناك سمة أخرى عامة لتطلعات الوضع الخاصة باللغة المحبوبة. وهي الادّعاء بلغة الواجب الأخلاقي والحق الطبيعي، فاللغة لا تستحق فقط أن تحمى وتدعم بل من الواجب فعل ذلك، أي إن الواجب الأخلاقي المحدد يكون مستلزماً، فبُعْدُ القداسة الذي فحصناه مبكراً يُمَكِّن المدافع عن اللغة من الاستئناف باعتبار القيم المطلقة المتعذر اختزالها. وذلك بالضبط لأن اللغة المحبوبة مرتبطة بشكل وطيد بحقائق أخرى يؤمن بها الوازع الأخلاقي ويدافع عنها وتطبق عليها كذلك بشكل مباشر وواضح أيضاً. وهكذا، فالإيرلندية[60] تعتبر «أمانة وطنية مقدسة» حيث إن تعزيزها يعد واجباً

(58) من فينوكوندا فالابارايا، وهي ترجمة تعود إلى منتصف القرن الرابع عشر لنسخة سانسكريتية أصلية تتحدث عن إمبراطورية تلوغو المزدهرة.

(59) Yenbing, *Kwanming Daily*. Reprinted in: [*Collected Documents of the First National Writing Reform Conference*].

(60) O'Growney, «The National Language».

وطنياً. والكيبيك[61] «المعاد فرنستها» ينظر إليها على أنها «فعل للحب تجاه إقليمنا، وطاعة تجاه تاريخنا». وتعترف العبرية[62] بواجب مشتق من واقع أن اللغة «قد خدمت الشعب اليهودي بإخلاص»، ولذلك تستحق أن تخدم من منطلق الواجب المتبادل. وبالمثل، فإن الكاكشيكل[63] (Kaqchikel) تستحضر احتراماً بنوياً كأساس لمطالبها تجاه الجيل الحالي. وتدعو المنييليارية[64] (Manyjilyjarra) إلى احترام الأسلاف لـ «جعلها مضاعفة» وللاحتفاظ «بالاستماع والاهتمام، والاعتقاد» بأهمية اللغة. وتركز الأوزبكية[65] على «المسؤولية التاريخية وعلى الواجب الذي يستند على أكتافنا»، واليبديش[66] تعلن أنه «علينا أن نجهد أنفسنا للحفاظ عليها مدى الحياة»، لأن «شهداء (الهولوكوست) القريبين والعزيزين علينا صرخوا باليبديش وهم ينتحبون ويصرخون صرختهم الأخيرة، قبل احتضارهم». وبشكل واضح، فإنه بالنسبة إلى كثيرين ينظر إلى اللغة كذات أخلاقية تستنجد الرعاية من كلّ صالح ومسؤول، ففي العالم الأخلاقي العادل والحقيقي لا يجب أن يحافظ عليها وأن تقوى، ولكن يجب أن ينظر إليها بشكل واضح على أنها معززة، ومنتشرة، ومدافع عنها ضدّ كلّ من يريد التقليل منها أو ينكر أنها واجب.

---

(61) Horace Philippon, *Mémoires du deuxième congrès de la langue française au Canada* (Québec: Imprimerie du Soleil, 1938), vol. 2.

(62) Yaakov Nakht, «[A Time for Action],» *Ha-olam*, vol. 30 (1908), pp. 501-502.

(63) Departamento de Investigaciones Culturales, *El Idioma, centro de nuestra cultura.*

(64) Gibbs, in: Davenport, ed., *Yintakaja-lampajuya.*

(65) Daminov, *Ozbekistan adabiyati va san'atti = Uzbekistan's Language and Literature.*

(66) Arye Shamir, «[About Yiddish and Jewish Children in Byalistok],» *Yerushelayemer almenakh*, vol. 22 (1992).

تستحق تطلعات وضع اللغة التي يخترقها الإخلاص الإثنوثقافي مزيداً من الاهتمام الذي من الممكن إعطاؤها إياه هنا، فالكفاح من أجل الحياة بكرامة بالنسبة إلى اللغة المحبوبة هو دائماً كفاح ليس استعارياً ودفاعياً فحسب لكنه كفاح يتم التعبير عنه حرفياً وبدنياً فعلاً كذلك، فالصربية[67] (Serbian) تتحدث عن استعمال «اللغة في الحرب لتحرير الوعي الفكري والسياسي» وتذكر فرنسية الكيبيك[68] بأن «أباءنا حاربوا من أجلها، وبحياتهم أدوا هذا الاختيار... للبقاء كاثوليكيين وفرنسيين... يدافعون عن لغتهم المكتوبة والشفوية» بصرف النظر عن الكلفة لفعل ذلك. وتنادي الأوزبكية[69] بالوفاء للتقليد الحاضر بالقرون ما قبل الاشتراكية الماضية «للنضال بجسارة من أجل تطوير لغتنا»، على الرغم من «نيران الغزاة»، وتعتزم السيندية[70] «التغلب على كلّ العراقيل». ومن الواضح، إن تغيير الوضع بالنسبة إلى اللغة المحبوبة مسألة بيئثنية خلافية دائماً، وهي دائماً جزء من قطعة تاريخ واسع للنضال البيئثني. وفي العالم الحديث، اللغات التي تحترم نفسها هي لغات تنجز أيضاً في ميادين الأوضاع والمكافآت والمتابعات المادية ـ خصوصاً في العمل والسوق والمكاتب الحكومية والعمليات، وفي المؤسسات وسيرورات معرفة القراءة والكتابة. إن جنسنا البشري ليس مشهوراً بتقاسمه الحر والتلقائي لمثل هذه المصاحبات والتعبيرات عن القوة مع الجيران الأقل غنى، وأن هؤلاء الأخيرين لا يمكن لومهم بشكل تام، فما

---

(67) Isidora Skulic, «Vuk Karadzic,» *Zavicaj /Homeland*, vol. 34 (1987).

(68) Philippon, *Mémoires du deuxième congrès de la langue française au Canada*.

(69) Daminov, *Ozbekistan adabiyati va san'atti = Uzbekistan's Language and Literature*.

(70) Syed, *A Case for Sindhi Desh*.

بالك بجعلهم الوحيدين الملامين لرفضهم القبول السلبي للتبعية. عندما تنقلب الدودة المتحضرة بشكل متأخر والتي حصلت على استقلال متأخر، فإنها ستشوش بالضرورة على سلام وهدوء أولئك الذين حققوا الامتياز والاعتراف مبكراً. لكن في نظرها لن يكون انقلاب الدودة مبرراً فحسب، ولكن سيكون متأخراً جداً. وهو ما يبرزه بالفعل، التتبع المبسط للأمثلة الأكثر مصداقية في العالم من حولنا، بما في ذلك بالطبع أمثلة أولئك الذين يعارضون بصوت مرتفع «فظاظة» المنقلبين المتأخرين، والذين لا يبالون بتقويم المظالم التي ارتكبها المحدثون الأوائل أنفسهم.

تخطيط المتن (Corpus Planning)

بما أنه لا يمكن لأحد أن يصنع حقيبة يدوية من حرير من أذن أنثى الخنزير، فإنه لا يمكن أن يفرغ (Discharge) (أو ربما في بعض الأحيان متابعة) أوضاع السلطة الحديثة بالنسبة إلى اللغة المحبوبة من دون تزويدها باللباس الخارجي (الصنافة والتهجية المعيارية والنحو، والمواضعات الأسلوبية) الذي تتطلبه المتابعات (Pursuits) والمؤسسات الحديثة. ورغم أن اتقان اللغة المفضلة إثنياً تمّ الدفاع عنه بصراحة قبل تخطيط المتن من أجل التحديث، فمن الواضح أن اتقان اللغة المسبق يتطلب تدخلاً بشرياً لمزيد من الاتقان، خصوصاً بالنسبة إلى الوظائف التي لم تترابط معها لحد الآن. إنّها ليست مهمة بسيطة، ليس فقط لأن عدداً من أولئك الذين حافظوا على اللغة المحبوبة عندما كانت حظوظها تبدو ضعيفة هم كذلك محافظون عندما يتعلق الأمر بتجديد اللغة، ولكن أيضاً يجب أن تنجز مثل هذه التجديدات بينما تكون المنشورات والتعليم الرسمي والأنشطة السياسية (الرسمية) قد بدأت بشكل محموم. أين يبدأ المرء، وأين يتقدم، متى يكون من الضروري بناء سفينة جديدة

من سفينة قديمة، متى تكون هذه الأخيرة في أعالي البحار والطاقم ليس له نفس التفكير في ما يتعلق باستحسان الرحلة؟ وكما هو الشأن بالنسبة إلى تخطيط الوضع يمكن للمرء أن يشرع في تخطيط المتن بواسطة رفض الافتراضات المثيرة للسخرية للمناوئين والمعادين لأن أذن أنثى الخنزير هي أذن أنثى الخنزير. وأن لا شيء يمكن فعله لتغييرها أو تحسينها، فالصينية[71] قد أعلنت أساساً أنها تضع جانباً «الحروف... (التي) تحتفظ بعدد من الحروف المتأصلة (إزاء اللغات الغربية)»، والتي تعوق تطور «بناء الدولة الاشتراكية، اقتصادياً وثقافياً»، وأن الإنجليزية في الولايات المتحدة الأميركية[72] تدافع عن أنه لا يجب اعتبار «اللهجة العامية التي تستعمل بانتقاص فقط»، هي «وجهة النظر المتحاملة» لمناصري الإنجليزية البريطانية. وتدرك الفنلندية أنها «مرهقة وضعيفة» نظراً إلى «تهذيبها المتأخر والموقف» بواسطة النخبة المؤيدة للسويسرية التي حكمت البلاد طويلاً. والهوسا[73] متأكدة أن قصورها يمكن أن تتغلب عليه، كما هو الشأن بالنسبة إلى القصور السالف للألسن الغربية التي تمّ تحديثها مبكراً، بالتحديد، عبر «الاستعمال السلطوي». وتعلن البربرية[74] أن تعددها اللهجي هو أيضاً «فرصة وغنى (في علاقة بتحديثها المستقبلي) أكثر منه عيباً». وقد تكون البابيامينتو[75]

---

(71) Chou En-Lai, «Current Tasks of Reforming the Written Language,» in: *Reform of the Chinese Written Language* (Peking: Foreign Languages Press, 1958).

(72) Rupert Hughes, «Our Statish Language,» *Harper's Magazine* (May 1920).

(73) [National Language].

(74) Salem Chaker, *Textes en linguistique berbère: Introduction au domaine berbère* (Paris: Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1984).

(75) Daal, «Flor di boka = [Flowers of the Mouth],» in: *Kosecha di Maloa = [Harvest of Scraps]*.

(Papiamentu) فقط لهجة إسبانية «لكن وإن كانت كذلك فبإمكانها أن تحافظ على مكانها المشرف»، بين لهجات أخرى مماثلة (الكاتالانية (Catalan)، والكاليغو (Callego)، والأستوريان (Asturian)، وحتّى الكاستيليان (Castilian) نفسها)! وعلاوة على ذلك، رغم أن تخطيط المتن يقتضي تهذيباً وتعبيراً في تلاؤم مع الخبرة اللغوية المترفة، فإن أصالة اللغة المحبوبة لا تحتاج، ويجب أن لا تحتاج، أن تضيع أثناء هذه السيرورة. وبدلاً من «لولبتها وتدويرها لتشبه اللغات الأجنبية التي تعلمناها» تنصحنا التيغرينيا[76] (Tigrinya) أنه «علينا تتبعها على طول مسارها»، فالجذور التقليدية الأشكال يمكنها أن تفيد معجمياً ونحوياً معاً، في الحفاظ على اللغة المفضلة إثنياً من الشرود عن طبيعتها الأصلية مثلما ترفض بشكل كبير العبء الذي لا يمكن تحديثه.

إن جمال وغنى اللغة المحبوبة لا نظير لهما ويستحقان كلّ الاهتمام الذي يطلبانه (ويتطلعان إليه) بين أولئك الذي يعتزمون تحديثها، فالأفريكانز[77] هي «اللسان ذو الرنين العذب والأكثر وداعة» والبنغالية[78] (Bengali) تشبَّه بـ «الجمال المهذب، والجمال المدهش، والسيمفونية الرنانة، العميقة والسامية». وتقارَن البولندية[79] بـ «القيثار

---

(76) A. Ma. Ha, *Siwasiw Tigrinya Qeddamay Metshaf = [Tigrinya Grammar, Book I]* (Asmara: Francescana Printing, 1958).
[A. Ma. Ha] = ليس بالاسم الحقيقي، وإنما يمثِّل الحروف الأولَّية لاسم المؤلف بالمقاطع اللغوية الأثيوبيّة.

(77) G. Schoeman Preller, «[Let Us Be Serious about It],» 1905, Reprinted in: Deon Geldenhuys, *Uit die wieg van ons taal: Pannevis en Preller: met hul Pleidooie* (Johannesburg: Voortrekkerpers, 1967).

(78) Humayun Azad, *[The Bangla Language]* (Unpublished, 1984).

(79) Lucjan Rydel, «[Mother Tongue Speech],» *Straz Polska*, vol. 1 (1908).

المدلى فوق أنهار بابل، والمُعبِّر عن أسى وأمل الشعراء والتلوغو[80] (Telugu) تذاع بشكل متناغم حتّى على شفاه الأكثر أمية. وقد تمت تسميتها عن صواب بإيطالية الشرق». لكن الجمالية هي فحسب الأكثر وضوحاً والجانب السطحي للجمال، فالصفاء مسألة داخلية، وجمال روحي، جمال تمت المحافظة عليه على طول السنين الماضية، ويجب أن يعزَّز في سيرورة التحديث ككل. وهكذا فالتركية الحديثة[81] (Modern Turkish) «استطاعت أن توجد فقط عندما تمّ تطهير العناصر العربية الفارسيّة»، وتحذر السواحلية[82] من «الفساد الأجنبي» الذي يحولها إلى «لغة هجينة». وتمجد الجرمانية[83] «المعركة من أجل صفاء اللغة الجرمانية» كمعركة من أجل الوحدة وروح الشعب الجرماني».

وأخيراً، فالتطوير هو كذلك، فائدة معترف بها (ربما هي أكثر الفوائد المطلوبة)، واللغة المفضلة إثنياً تتوفر دائماً على معظم الكلمات المعبرة والضرورية، وهي الكلمات الغائبة بشكل غريب في الألسن المتباينة، فالغوارني[84] مقتنعة بأنه «لا توجد لغة في العالم يمكن مقارنتها بلغتنا... ولا تتفوق عليها اللغات الأوروبية... (وهي) أقوى من حيث غناها الطبيعي»، وهي فوق

---

(80) Henry Morris, *Simplified Grammar of the Telugu Language* (London: K. Paul, 1890).

(81) Ziya Gökalp, *Türkçülüğün Esaslari = The Principles of Turkism* (Leiden: E. J. Brill, 1923).

(82) Khalid, *The Liberation of Swahili from European Appropriation.*

(83) Bach, *Geschichte der deutschen Sprache.*

(84) بيان (مطبوع وغير موقع) أُعِدَّ ووزع من يدٍ إلى يد في المؤتمر الدستوري القومي الذي انعقد في عام 1967.

كلّ شيء «أسمى من الإسبانية». بالتدقيق لأن اللغة المحبوبة هي أساساً أكثر سمواً، ولا تحتاج أن تخاف وأن تحس بخيبة الأمل إذا كان تخطيط المتن يُحتاج إليه لأغراض التحديث. وإذا تمّ توجيهها بشكل صحيح فإن تأثيرها سيكون تكثيفاً وإثباتاً فحسب لِكُلّ ما هو غني بامتياز ودقيق للبدء به.

إن تخطيط المتن يتواصل، دائماً مقابل فوائد كبيرة، لتحسين الأحسن وتنسيق الأسمى، فبينما تجد الفرنسية[85] نفسها «قادرة على معالجة كلّ الفنون والعلوم» (في سنة 1635) فهي مع ذلك مازالت تدافع عن الغنى الجوهري حيث يمكن للكتابة فقط أن تنقل المعرفة. في المقابل، قامت إنجليزية[86] ذلك الوقت تقريباً «بعمل مجد».. عبر «القرويين المتعلمين» كانت أساسية لـ «إغناء... ألسن (أخرى)». ولذلك، فإن الإنجليزية أيضاً ستستفيد، «إذا كان ريفيونا المتعلمون (سيكرسون) عملهم» لها. وهكذا فالهوسا[87] تشير اليوم إلى أن الإنجليزية كانت تحتاج إلى «عدة سنوات من الكتابة والإغناء عبر اقتراض الكلمات» والتوك بيسان[88] أصبحت مسرورة لكونها «قابلة للتكيف جداً»، و«قابلة للتغيير». إن الهدف المباشر لتخطيط المتن،

---

(85) D. Maclaren Robertson, *A History of the French Academy, 1635[4]-1910* (New York: G. W. Dillingham, 1910).

(86) Mulcaster, *The First Part of the Elementary*. (Spelling and Punctuation Modernized: JAF). Reprinted in: Görlach, *Introduction to Early Modern English = Einfuührung ins Frühneuenglische*.

(87) Guseau, «Harshenka Abin Tinkahonka: Muhimmancin Harshen Uwa Kan Na Aro [= Your Language, Your Pride; The Importance of a Mother Tongue over a Borrowed Tongue]».

(88) John Lynch, «Letter to the Editor,» *Papua New Guinea Post Courier* (1 June 1976).

هو بالفعل، اللغة المكتوبة (وبالتالي اللغة المنطوقة الرسمية الأقرب إليها وغالباً منطوق النصّ المكتوب أو المطبوع)، فإخضاع اللغة للاستعمال المكتوب هو نفسه مثال آخر، إذا كان الأمر حقاً في حاجة إلى مثال آخر، للطبيعة التامة الترابط لتخطيط الوضع وتخطيط المتن. وبالنسبة إلى اللغة التي يجب استعمالها في المدرسة من قبل الحكومة (تخطيط الوضع) فذلك يتطلب نظاماً للكتابة ونظاماً للتهجية، وصنافات وأساليب التواصل الأكاديمي والحكومي. باختصار المعاجم، والقواعد، ودليل الأسلوب (كلّ تخطيط المتن)، فكُلّ هذه الأمور السابقة هي أيضاً أهداف تخطيط المتن ونتاجات تُمَرَّر وتؤول إثنوثقافياً بشكل متزامن. وتؤكد اليابانية[89] (Japanese) أن خطها يعكس بشكل تام تفرد ورسوم الانعزال (Isolation Motifs) البارزة في الوعي الياباني. وتعلن الأوزبكية[90] الحاجة إلى «استصلاح التراث الثقافي القديم... الخط العربي»، فالخطوط ليست أدوات للتواصل الكتابي فحسب، إنّها مدخرة، فهي رموز وقوانين مترسخة بعمق إثنودينياً. ومع ذلك، فالخطوط التقليدية كذلك غالباً ما يجب أن تلبي، إلى حدّ ما على الأقل، مطالب التحديث، بما في ذلك المطالب الموضوعة قبل الخطوط الفرادية ذات الأساس اللاتيني، ففي أيامنا هذه أسقطت كلّ من الجرمانية والإسبانية بعضاً من بقايا حروفهما «الموقوفة على فئة معينة» (Esoteric) (من منظور الإنجليزية)، نظراً إلى ضغوط لوحات المفاتيح الممعيرة دولياً وأنظمة الحاسوب. وبالمثل، فإن الحروف الباسكية والحروف الهيبرنية

(89) Inoue, «[Time for a Decision Regarding a New Script],» in: Twine, *Language and the Modern State: The Reform of Written Japanese.*

(90) Daminov, *Ozbekistan adabiyati va san'atti = Uzbekistan's Language and Literature.*

(Hibernian) (للإيرلندية) قد توقفت بشكل واسع، كما حصل لفراكتور (Fraktur) (بالنسبة إلى الجرمانية)، نظراً إلى التكلفات الإضافية للإشفار وفك الإشفار التي تستلزمها، بالنظر إلى الحروف غير المرسومة إثنياً، وفي بعض الحالات، بسبب المعاني الإضافية السياسية التافهة التي أصبحت مرتبطة بها.

وبالنسبة إلى اللغات التي تمّ تحديثها أخيراً، فإن الضغوط لاستعمال الخط ووجه الطباعة (Face-Type) المرتبطة بالاتجاه السائد للحداثة الغربية هي أيضاً كبيرة مادامت هذه اللغات مازالت تحتاج باستمرار لاكتساب وظائف مكتوبة في حدّ ذاتها وبالإضافة إلى أنها أيضاً غالباً ما تكون قادرة على منح الترف المضاف للخطوط غير الغربية «الأصلية» إثنياً، فعندما تمّ تبني الخط المبني على اللاتينية (على منافسه العربي القديم) بالنسبة إلى الصومالية فقد تمّ الترحيب به من قبل الصومالية[91] «يوم لا ينسي من تاريخنا. يجب أن تكتب لغتنا». ومع مرور وقت كاف والاستقلال غير المهدد بشكل كاف، فإن نظام الكتابة «الجديد» و«المستورد» يمكن أيضاً أن يصبح في النهاية محلياً ويشرعن تاريخياً. هناك مؤشرات قليلة إذا وجدت على أن التزكية ستعود في أي وقت إلى الكتابة الفارسيّة العربية، وأن الإشاريات (Diacritics) التي أدرجتها خلال 60 سنة الماضية أو أكثر داخل كتابتها ذات أساس لاتيني وتبنتها في العشرينيات وقد أفادت في جعل هذه الكتابة تركية «بشكل واضح» من كونها أجنبية، بالنسبة إلى عشيرتها اللغوية ويغدو من المستحيل التنبؤ بها إذا كان هناك ضغط كاف على التركية لحثها على طرح هذه الإشاريات في المستقبل. ومن جهة أخرى يبدو أنه إذا كان السوفيات قد سمحوا

(91) Adam, *The Revolutionary Development of the Somali Language.*

لدولهم الأسيرة بتبني إستراتيجية التركية بالارتباط مع كتابتهم السيريلية بدلاً من فرض النظام السيريلي ـ الروسي المنتظم على أغلبهم (مثلاً ليس فقط على الملدافية، والتاتارية، والكلميكية، واليوغور... إلخ. ولكن أيضاً، على الأوكرانية والبيلاروسية)، فقد تكون هناك جهود قليلة اليوم للرجوع إلى شيء ما قبل الشيوعية «الأكثر أصالة» (أي الروسية على ما يبدو). وباستثناء الإبطال المادي، فإن النخبة تأخذ وقتاً طويلاً لتأصيل نظام الكتابة الذي فرض عليها «ضدّ إرادتها» أكثر من تبنيها وتأصيلها لنظام هو أقل تطابقاً مع المنافس والعدو والمضطهد التاريخي[92].

خلاصة وخاتمة

يكون كلّ مظهر للغة تقريباً مشبعاً بدلالة إثنية وبالترابط. ورغم أن هذا قد يكون صحيحاً بشكل خاص بالنسبة إلى الورثة المباشرين للروابط الرومانشية الأوروبية المتعاقبة للقرنين التاسع عشر والعشرين بعاميات كلّ ركن من هذه القارة، فإن هذه الثورات قد انتشرت في الوقت الحاضر حول الكرة الأرضية وأثارت انفعالات قوية بشكل متشابه (رغم أنها أحياناً أقل حصراً من الناحية الوظيفية)، في كلّ مكان تقريباً، وفي النمط الدائم ظاهرياً، فحركات معرفة القراءة والكتابة، وسيرورات التحديث والتنصير والدمقرطة وبناء الدولة، وحركات الاستقلال الثقافي، كلها استعملت وعززت علاقة اللغة

(92) في المعالجة المبالغ بها للوعي اللغوي الإثني، لا بد من الإدلاء بكلمة أو كلمتين عن الوعي اللغوي الإثني **السلبي**. أساسياً نقول، إن اللغة المجازية السلبية تبحث في المقولات الجوهرية ذاتها كما تبحث اللغة المجازية الإيجابية. غير أنه، حيثما يتم نقل اللغة المجازية السلبية الشائعة عبر الأجيال، من الناحية الوظيفية والناحية السكانية (وغالباً لا يحصل ذلك)، فإنها غالباً ما تميل إلى تعزيز الحالة الإثنية و/ أو إعادة لغوية مجتمع الكلام، لذا، تنتهي بالقضاء على نفسها، في نهاية المطاف.

والإثنية لأهدافها الخاصة. ورغم أن لغة التعامل تُواصِل أيضاً انتشارها (خصوصاً الإنجليزية. ولكن أيضاً لغات تعامل جهوية عديدة أكثر تحديداً)، فإن التكاثر المتواصل للعاميات الإثنية التي تحظى بالاحترام والمعترف بها والمحمية محلياً لم يقد إلى تعطل عام في التواصل البيـ ـ إثني والعالمي، والطبيعة الثابتة لأغلب الترابطات الواعية للغة والإثنية هي أن مستقبل الجنس البشري المتنامي سيكون بالضرورة أحادي اللغة. ورغم أن المتكلمين الأصليين للغة الإنجليزية في مختلف الدول التي تهيمن الإنجليزية على لسانها الأم تقدر هذا في حالتها أيضاً نجد هناك ربطاً بين اللغة والإثنية، فهم كذلك قد يقاومون أكثر من أجل مجموعة من الامتيازات اللغوية التي كانوا يفترضونها سلفاً، مثل تقديم العروض باللغة الإنجليزية عبر العالم. ورغم أن القوى العظمى تتعلم ضرورة استمالة الأصدقاء وتؤثر في الناس في عالم متعدد الأقطاب بشكل متزايد، ستكتشف ما اكتشفته القوى الصغرى سابقاً، أي يمكن لشخص أن يتعمق في أي لغة تتضمن الإنجليزية. وكنتيجة لذلك من الممكن التنبؤ في المستقبل أن المتكلمين الذين تكون الإنجليزية لسانهم الأم، سيثمنون الإنجليزية أكثر كواسم لإثنيتهم الخاصة وبشكل أقل كرائز عالمي النطاق خاص بالذكاء والاطلاع الثقافي، فسيرورة إضفاء الإثنية (Ethinzation) وسيرورة نزع الإثنية (De-Ethnization) تتطوران باستمرار. وما هو غير موسوم (Unmarked) إثنياً بالنسبة إلى الذين يملكون (الذين يخلطون باستمرار خصائصهم الذاتية مع الخصائص «العامة» (أي بعد ـ إثني) للحضارة المعاصرة حيث يعد الفرنسيون والإنجليز ضمن متكلميهم الأصليين)، هو في جزء منه مقاوم وفي جزء منه مقبول من طرف المعوزين، لأسبابهم الملونة إثنياً وغير إثني. وفي هذا الوقت (صيف 1994) يبدو إننا في وسط التنشيط الجديد للوعي اللغوي ـ الإثني وأننا في صورة وإحساس أن مثل هذا الوعي يتقوى.

وهذا البروز الواضح الآن لعلاقات اللغة والإثنية قد يتواصل أو لا يستمرّ بعيداً في القرن الواحد والعشرين. لكن يمكننا أن نظل متأكدين من شيء واحد: ستتواصل العلاقات نفسها، في معظم الحالات، بشكل غير محدود.

الفصل الواحد والعشرون

سوسيولسانيات النطاق الشامل

غرانت د. ماكونيل

1 ـ مقدمة

سنحدد، في هذه الفقرة التقديمية، المجال الذي يغطيه مصطلح «سوسيولوجيا النطاق الشامل» (Global Scale Sociolinguistics) عبر طرح ثلاثة أسئلة تتصل بأسسه التاريخية، وبمنهجيته وبأدواته المنهجية. وإذا اعتبرنا اللسانيات الاجتماعية ضرباً من عنونة عامة فيمكن، إذاً، طرح السؤال التالي: أي ضرب من اللسانيات الاجتماعية؟ وبخصوص هذا السؤال يمكن الإجابة: اللسانيات الاجتماعية الخاصة بتقليد اللغة، إذا كانت السوسيولسانيات النطاق الشامل هي ما نفكر فيه.

يمكننا، بعد ذلك، أن نتساءل: ما هي المنهجية الخاصة المطبقة على هذا التقليد؟ والجواب هو أن المقاربتين الوصفية ـ المقارنة (التاريخية/ القصصية/ التنميطية) والوصفية ـ التحليلية (الاستبيانية/ الإحصائية) متاحتان معاً. تتأسس المقاربة الأولى على استعمال اللغة عند المجموعات الإنسانية، وتتأسس المقاربة الأخيرة

على قاعدة معطيات (Database) مبنينة ناتجة عن عدة تحاليل متعددة التنوع تتضمن مقاييس منسوبة ومكتسبة للغات، ومتكلميها وعشائرها من جهة، ومجموع العالم السوسيوثقافي بمتغيراته التي لا تحصى من جهة أخرى.

وأخيراً، يمكن طرح السؤال: أي، بناءات/أدوات تحليلية متاحة لهذا التقليد التي تسمح له ببنينة أفضل ويحلل نتيجة لذلك هذا العالم السوسيوثقافي؟ أولاً، هناك تنميط للغات وللمجموعات الاجتماعية معاً التي يسمح بظهور عدد من التجاورات (Juxtapositions) والمقارنات (Comparisons) والصيغ (Formulas) المؤدية عموماً إلى أنماط من الأقيسة (Measurements) مفيدة لكنها ضخمة، وأبعد من ذلك، المقارنات مع كلّ العالم السوسيوثقافي الشامل. وكيف أن هذا الكون يمس المجموعات الاجتماعية الإنسانية ولغاتها أمر يمكن روزه (Tested) وتقريبه (Approximated) في هذه المرحلة عبر فحص عدد من المتغيرات «الخارجية» في علاقة بالمتغير «الداخلي» «حضور/ استعمال» للغات أو «تمثيل/ مراقبة» للمجموعات. ومن خلال أنماط مختلفة من التحاليل متعددة التنوع يمكننا أن نشرع في ضبط التغيرات في التنوعات الداخلية والخارجية معاً، مع السعي إلى بلوغ افتراضات مهمة تهم الأسباب والنتائج معاً. وقد تمّ في السابق إنجاز كثير من البحث على طول هذه الخطوط، ويجب أن نكون قادرين على النظر إلى ما وراء الأمد القصير (Short-Term) من العلاقات الخطية المباشرة إلى العلاقات السلكية (Cyclical). ومن ثمّ، فإن ما تمّ تعيينه في أي نموذج كمثل «داخلي/ خارجي» هو فقط داخلي وخارجي بكيفية مقيدة نسبياً، كما في حالة البناء أو العُرف (Convention)، فالعالم غير القالبي (Non Modular) الحقيقي هو أكثر نسقية (Systemic)، وطبقية (Layered) وسلكية في طبيعته.

وبمعزل عن تسجيل وتقييس وتنظيم، بشكل تجريبي، هذا الحضور/ الاستعمال للغات وتمثيل/ مراقبة المجموعات، نريد أيضاً المزيد حول المقاييس الخاصة المقترنة بالمحافظة والانتشار وذلك لاكتشاف ما إذا كانت مثل هذه المقاييس مقترنة كونياً بالزمن والفضاء، أو ما إذا كان أداؤها يتوقف على أنماط اللغة وعلى نماذج اتصال المجموعة، فاذا كان بالإمكان توضيح هذه الأسئلة عبر سيرورة الروز المستمر (مقاييس الإضافة والطرح) في سياق سوسيولوجيا البحث اللغوي التقليدي، فإن الكثير يمكن إتمامه في المستقبل نحو فهم سلوك القوى الاجتماعية عموماً وفعالية التخطيط اللغوي (Language Planning) بشكل خاص.

إن بنية المقارنة التحليلية أعلاه بواسطة الإعداد والتطبيق المتواصلين لأدوات تحليلية جديدة وبناءات ذات إطار مرجعي آخر (Frame-of-Reference) أمر مهم وهو ما تمّ إنجازه بشكل خاص بالنسبة إلى اللغة (حضور/ استعمال) من خلال تطوير (1) «النموذج الممثل لتطور اللغة» الذي سمح لنا بتطوير أنماط مختلفة من نسب الحيوية بالنسبة إلى اللغات و(2) «نموذج قوة عام للقوات الحية والسياقية (Contextual) وقرارها» الذي سمح لنا بالعمل على التحاليل متعددة التنوع[1]. فإذا كان علم اجتماع اللغة قد انشغل بحضور/ استعمال اللغة باعتبار الوظائف الاجتماعية والأدوار، بالإضافة إلى القوى البيئية للتغير الذي يؤثر في هذه الأدوار، فإنه من الممكن الاستدلال على أن بعض نوع برنامج الضبط أو التخطيط يجب أن يطبق للتأثير في مجرى الأحداث.

ومن هذا يمكن معالجة التخطيط اللغوي كتخصص فرعي

(1) انظر تفاصيل هذه النماذج في الفقرة 6 في هذا الفصل.

للسانيات الاجتماعية في نطاق شامل وداخل تخطيطها للوضع (Status Planning) الذي يحيل بشكل خاص على أدوار أو أهداف اللغة في المجتمع ومن ثمّ أهميتها النسبية. ومن وجهة نظر مبنينة فإن دور اللغة في المجتمع هو بشكل واضح دور وظيفي (حضور/ استعمال) يجب أن يرتبط مؤسسياً وجغرافياً بالسياق بالضرورة. والآن من المنطقي التفكير في ما إذا كان نمط الدور الوظيفي هذا للغة بالإمكان حده فإن من الممكن أيضاً تسجيله، وتقييسه، وكذلك تنظيمه. وعبر هذا العمل نوفر نمطاً داخلياً لمتغير جديد وقابل للقياس الذي يعين «حضور/استعمال» اللغة في المجتمع والذي في مقابله أعداد أخرى من المتغيرات الخارجية والسوسيوثقافية والتفسيرية يمكن مقارنتها، فمتغير الاستعمال «الداخلي» هذا قد سميناه بحيوية اللغة (Language Vitality) الذي يعكس القوة «الداخلية» لحضور اللغة. وكمفهوم يمكن أيضاً أن يدرك بلغة التطور كما تمت ملاحظة ذلك في النموذج الممثل لتطور اللغة في الفقرة 6. وهو هنا منظم وإيجابي ظاهرياً. ولكن من الممكن النظر إليه كذلك على أنه ساكن وسلبي، عندما تكون للغة نسبة حيوية منخفضة مثلاً . وبمعزل عن أهميتها الجوهرية وقيمتها كتقييس كمي للتغير الوظيفي، فإن نسب الحيوية هي أيضاً أداة مفيدة لمقارنات خاصة ومزيد من التحاليل متعددة التنوع الشاملة. ولهذا السبب فهي تشكل أداة ثمينة لسوسيولسانيات النطاق الشامل.

وبأخذنا بعين الاعتبار الأسئلة الثلاثة أعلاه في ما يتعلق بـ (1) نمط السوسيولسانيات التي تمت تغطيتها في هذا المقال، (2) المقاربات المنهجية المتاحة و(3) النماذج المدعمة والأدوات المطورة، يمكننا بسهولة أن نخضع السوسيولسانيات للنطاق الشامل بالنظر إلى وضعها الحالي واحتمالات المستقبل. وإذاً بإضافة مفاهيم

التخطيط اللغوي والحيوية اللغوية يمكننا أن نفهم بشكل أفضل ما المقصود بشكل عام من سوسيولسانيات النطاق الشامل. لنعد الآن بشكل مختصر لعلاقتها بأنماط أخرى من الدراسات السوسيولسانية التي (تقتضي) دراسة اللغة في المجتمع.

2 ـ السوسيولسانيات ـ تحديدات وتوجهات

تقدّم هذه الفقرة مثالين يتعلقان بالأسس التاريخية للسوسيولسانيات للنطاق الشامل، أي سوسيولوجيا المدرسة اللغوية لفيشمان والمدرسة اللغوية الاجتماعية لهايمز.

ونمط سوسيولسانيات النطاق الشامل هو النمط الذي اقترحه ج. أ. فيشمان[2] في **سوسيولوجيا اللغة**، فبالنسبة إليه هناك قسمان اثنان من سوسيولوجيا عالم اللغة: (1) «السوسيولوجيا الوصفية للغات» و(2) «السوسيولوجيا الدينامية للغات» فالقسم الوصفي «يهتم بوصف التنظيم الاجتماعي المقبول بشكل عام لاستعمال اللغة داخل العشيرة اللغوية». ويحاول القسم الدينامي الإجابة عن سؤال «ما الذي يفسر النسب المختلفة للتغيير في التنظيم الاجتماعي لاستعمال اللغة والسلوك تجاه اللغة؟»، فتعريف فيشمان يرتبط بتوجهنا الشامل لأنها تهم الاستعمال الوظيفي والمؤسسي والمعياري ـ الموجه. وأيضاً فالتوجهان معاً يزنان على نحو ثقيل في الماكرو ـ مجال، واللغة هي بشكل واضح الموضوع الأساسي للدراسة.

وهناك نوع آخر من السوسيولسانيات يسمّى اللسانيات

---

(2) Fishman, *The Sociology of Language: An Interdisciplinary Social Science Approach to Language in Society*. [Reprinted in: Sebeok, ed., *Current Trends in Linguistics: Volume 12: Linguistics and Adjacent Arts and Sciences*].

الاجتماعية (Social Linguistics) التي أعلنها هايمز[3] في **أسس في السوسيولسانيات: مقاربة إثنوغرافية.** إنّها مقاربة ثقافية وتواصلية أكثر منها مقاربة ذات توجه لغوي في المقام الأول. «إلى حدّ ما ليست اللسانيات لكن الإثنوغرافيا، ليس اللغة لكن التواصل هي التي تقدم إطار المراجع التي بداخلها تخضع مكانة اللغة في الثقافة والمجتمع»[4]. ويعرض هايمز أهدافاً ثلاثة للسوسيولسانيات كما يلي:

1 ـ الاجتماعية واللسانية أيضاً. وهي تغطي المشاكل الاجتماعية واستعمال اللغة. وتقترب من سوسيولوجيا مقاربة اللغة لفيشمان.

2 ـ اللسانيات الواقعية اجتماعياً. وهي مقاربة لابوفية تتضمن «المعطيات من العشيرة اللغوية».

3 ـ اللسانيات المشكلة اجتماعياً. وهي مقاربة هايمز على وجه التخصيص، وهي تستخدم إدماج الصورة اللغوية داخل الوظيفة الاجتماعية. إنّها «الوظيفة الاجتماعية التي تمنح صورة للطرق التي تتلاقى فيها السمات اللغوية في الحياة الفعلية». لكنها حسب هايمز الوظيفة الاجتماعية، عبر السياق التي لا تمنح فقط صورة بل كذلك معنى للسمات اللغوية، عبر انتقاء وتجميع العناصر اللغوية. وإضافة قليلة للمعنى تتم إضافتها انطلاقاً من المحيط الواسع، فـ «اللسانيات «المشكلة اجتماعياً» تهتم بالمعنى السياقي بالإضافة إلى المعنى المرجعي، مع اللغة كجزء من سلوك تواصلي وفعل اجتماعي»[5]، فمقاربة هايمز واسعة وتبدو أنها تغطي المناطق الصغرى والكبرى وتتضمن المعنى السياقي والإحالي. واللغة بالنسبة

---

(3) Hymes, *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach.*

(4) المصدر نفسه، ص 4.

(5) المصدر نفسه، ص 195-197.

إليه هي فقط جزء من عالم واسع من التواصل، وهما معاً مدمجان في خلفية اجتماعية وثقافية واسعة التي انطلاقاً منها يجب البحث عن المعنى الأخير.

وقد تمّ تبني مقاربة هايمز الإثنوغرافية للتواصل من طرف آخرين مثل ج. ج. غامبرز[6] في اتجاهات في السوسيولسانيات. وبعد ذلك في م. سافيل ـ ترويك[7] (Saville-Troike) في **إثنوغرافيا التواصل**. ولإثنوغرافيا التواصل حسب هذا المؤلّف الأخير هدفان (Foci) «وصف وفهم السلوك التواصلي في أوضاع ثقافية خاصة» و«صياغة المفاهيم والنظريات التي على أساسها يتم بناء ميتانظرية للتواصل الإنساني»[8]. وكون هايمز وأتباعه قد نجحوا في إتمام هذين الهدفين يبقى الحكم هو التاريخ. وفي غضون ذلك تفجرت نظرية التواصل جيداً إلى ما وراء حدود اللغة، وهي تقترح أن هايمز والآخرين قد كانوا مبشرين جيدين لوجهة نظر ثقافية اجتماعية واسعة للتواصل. وانطلاقاً من وجهة نظر السوسيولسانيات النطاق الشامل ما ينقص حتّى الآن هو نموذج «صورة اللغة ـ وظيفة اجتماعية» المبنين، المدعم بميتانظرية شاملة قادرة على افتراض (Hypothesizing) صور اللغة عبر وظائف اجتماعية والعكس. ولكن رغم أن هذا قد تمّ إنجازه فإن ذلك لم يرض تقريباً برنامج هايمز الطموح بالنسبة إلى نظرية التواصل والمعنى العامة الواسعة إلى ما وراء حدود اللغة.

---

(6) Gumperz [and] Hymes, eds., *Directions in Sociolinguistics: The Ethnography of Communication.*

(7) Muriel Saville-Troike, *The Ethnography of Communication: An Introduction* (Oxford: Blackwell, 1982).

(8) المصدر نفسه، ص 2.

3 ـ سوسيولسانيات النطاق الشامل والتخطيط اللغوي

تفحص هذه الفقرة تعريفات التخطيط اللغوي وتبين كيف تتراوح في التوجيه حسب ما إذا كان التركيز على اللغة والمجتمع أو السياسات.

لقد سبق أن أشرنا أعلاه إلى الربط بين سوسيولوجيا النطاق الشامل والتخطيط اللغوي. ويمكن النظر إلى التخطيط اللغوي أو تحديده انطلاقاً من نقط متعددة سواء من نطاق شامل، أي إنه موجه لغوياً، أو موجه اجتماعياً أو موجه سياسياً، فهذه التوجهات المختلفة هي توجهات متوافقة، وهي كلها مقترنة بشكل ثابت بالتغير والتطور، لكن التشديد، انطلاقاً من نقطة تحديدية وموضوعية، يمكن أن يكون بارزاً. وإذا كان التخطيط اللغوي يمثل التغير والتطور، فإنه يمكن أن ينظر إليه كقاهر لمشاكل لغوية واجتماعية وسياسية تعوق التغير والتطور المنشود. توجد تحته أمثلة لتعريفات ثلاثة لِكُلّ واحد منها توجه خاص: (i) لغوي، (ii) اجتماعي، و(iii) سياسي.

(i) التعريف الموجه لغوياً هو لكلوس[9] «إن مصطلح Ausbausprache يمكن أن يعرف كـ «اللغة بالتطور»، فاللغات المنتمية إلى هذه المقولة يعترف بها كذلك لأنها صيغت وأعيدت صياغتها، وتشكلت وأعيد تشكيلها كما قد يكون عليه الوضع وذلك لتصبح أداة معيارية للتعبير الأدبي»[10].

(ii) التعريف الموجه اجتماعياً لفيشمان[11]: «بالنسبة إلي يظل

---

(9) Heinz Kloss, «Abstand Languages and Ausbau Languages,» *Anthropological Linguistics*, vol. 9, no. 7 (1967).

(10) المصدر نفسه، ص 29.

(11) Joshua A. Fishman, «Conference Comments: Reflections on the Current State of Language Planning,» in: Lorne Laforge, ed., *Actes du colloque* =

التخطيط اللغوي الحصة الرسمية لمصادر بلوغ أهداف وضع اللغة (Language Status) ومتن اللغة (Language Corpus) سواء بارتباط مع وظائف جديدة يطمح إليها، أو في ارتباط بوظائف قديمة التي تحتاج إلى أن تفرغ بشكل أكثر ملاءمة»[12].

(iii) التعريف الموجه سياسياً لأبو[13] (Abou): «إن هدف أي تغير لغوي مخطط له هو تقليص التنافس بين اللغات أو تنوعات لغوية وتنظيم بشكل منطقي تعايشهما داخل المجتمع»[14].

يؤكّد تعريف كلوس على غايات متن اللغة وينظر للغة في خاصيتها المعيارية، وعلى الخصوص كأداة مكتوبة للمجتمع الحديث، فالتخطيط اللغوي موجه نحو هدف على مستوى شكل اللغة (المعيار)، كما يجب أن يكون انعكاساً لوظيفة اللغة، ففي تعريف فيشمان هناك إشارة إلى أهداف الوضع والمتن معاً وذلك في علاقة بوظائف اجتماعية خاصة. ويتضمن تعريف أبو (Abou) حلّ المشكل على المستوى السياسي ويؤكّد على الحصة الوظيفية لمجموع اللغة أو تنوعات اللغات داخل الوضع السوسيوسياسي.

---

international sur l'aménagement linguistique: 25-29 mai 1986, Ottawa = Proceedings of the International Colloquium on Language Planning: May 25-29, 1986, Ottawa (Québec: Presses de l'Université Laval, 1987).

(12) المصدر نفسه، ص 409.

(13) Selim Abou, «Eléments pour une théorie générale de l'aménagement linguistique,» in: Laforge, ed., Ibid.

(14) المصدر نفسه، ص 11.

مترجَم عن: «L'Objectif de tout changement linguistique planifié étant de réduire la concurrence entre les langues ou les variantes d'une langue et d'ordonner rationnellement leur coexistence au sein de la société»

وقد تمّ وصف التخطيط اللغوي في الأدبيات باعتباره سيرورة، بشكل واسع من طرف هوغن[15] (Haugen)، وفيشمان[16]، وروبين (Rubin) وجرنود[17] (Jernudd)، وآخرين. وقد اقترح هوغن في عدد من المناسبات[18] «نموذجه الرباعي» (Fourfold Model) للتخطيط اللغوي المبني على (1) الانتقاء (Selection) و(2) الإشفار (Codification) و(3) التطوير (Elaboration) و(4) التحقيق (Implementation). ويقدّم الشكل 1.21 صيغة سلكية معدلة للتخطيط اللغوي المستلهمة بواسطة نموذج هوغن المبكر. ويريد النموذج السلكي من خلال صورته أن يكون ديناميكياً من حيث البنية، مميزاً المتن (الصورة) والوضع (الوظيفة) كمراحل للتخطيط اللغوي، متضمناً مراحل (صورة/ وظيفة) وسطى.

(15) Haugen, «Dialect, Language, Nation». [Reprinted in: Pride and Holmes, eds., *Sociolinguistics: Selected Readings*].

(16) Joshua A. Fishman, ed., *Advances in Language Planning* (The Hague; Paris: Mouton, 1974).

(17) Joan Rubin and Björn H. Jernudd, eds., *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations* (Honolulu, HL: University Press of Hawaï, 1971).

(18) Haugen: «Dialect, Language, Nation»; «The Implementation of Corpus Planning: Theory and Practice,» in: Juan Cobarrubias and Joshua A. Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives* (Berlin; New York; Amsterdam: Mouton, 1983), and «Comments on Selim Abou's Paper,» in: Laforge, ed., *Actes du colloque international sur l'aménagement linguistique: 25-29 mai 1986, Ottawa = Proceedings of the International Colloquium on Language Planning: May 25-29, 1986, Ottawa.*

الشكل 1.21: نموذج سلكي للتخطيط اللغوي.

الصورة
(2) إشفار (معيار)

تخطيط المتن

صورة ـ (1) انتقاء
وظيفة (شفرة، معيار)

(3) تطوير صورة ـ
لييب (تهذيب) وظيفة

تخطيط الوضع

(4) تحقيق (انتشار)
وظيفة

وتعد خطوة السياسة المتموقعة في الوسط الخطوة الخامسة المركزية بالنسبة إلى الخطوات الربضية الأربعة، وهي بمثابة نقطة مرجع بالنسبة إلى الخطوات الأخرى. وهذا يتضمن إستراتيجية وسيرورة مراقبة تعادل عملية التغذية الراجعة والتقييم بالنسبة إلى كُلّ خطوة في السيرورة السلكية.

4 ـ سوسيولسانيات النطاق الشامل والتقليد الوصفي

في محاولة للإجابة عن سؤال حول ما هي المنهجية أو المنهجيات التي تطبق على سوسيولسانيات النطاق الشامل نجد أن الجواب هو أن المقاربتين الوصفية ـ المقارنة، والوصفية التحليلية متاحتان معاً. إنّها المقاربة الأولى التي سنناقشها أولاً في هذه الفقرة.

في مراحل التطور المبكرة لسوسيولوجيا اللغة أصبحت أداة دراسة ـ الحالة الوصفية والتاريخية المحضة متاحة. وقد كان هذا

مفهوماً وضرورياً إذ كان هناك الكثير لتغطيته وأن الأداة الوصفية من هذه الطبيعة لم تكن معروفة بشكل واسع أو أنها كانت مبتكرة كلياً في تلك السنوات الأولى من الستينيات، عندما أصبحت السوسيولسانيات تخصصاً مستقلاً بذاته، فبعض اللسانيين كانوا في السابق ينشغلون بوصف الأدوار الوظيفية للغات سواء داخل أو بين المجموعات على أساس جهوي أو داخل أو بين الدول على أساس سوسيوسياسي. وفي غضون ذلك تحولت اللسانيات من البنيوي والنسقي إلى الاجتماعي والوضع الوظيفي حيث التغير في صورة اللغة كان أكسيومياً (Axiomatic) لوظيفة اللغة. والصور الفُرادية (Idiosyncratic) لم يعد ينظر إليها على أنها غريبة ولكنها كجزء من الوظيفة الاجتماعية، فالتغير في الوظيفة أو تجميع الوظائف يمكن أن يؤدي إلى تغير في الصورة اللغوية وأيضاً التغييرات دقيقة في المعنى.

وهناك نمطان من الأدوات متاحة في هذا التقليد الوصفي: (i) مادة قصصية وتاريخية ودراسة الحالة ونمط ـ صورة (Portrait-Type) «تروي حكاية» وتكشف عن وقائع لم تكن معروفة من قبل و(ii) أدوات نمطية منظمة أكثر، اسمية أو إحصائية يمكن أن تقود إلى علاقات ذات طبيعة مقارنة وتقابلية بالنظر إلى اللغات ووظائفها الاجتماعية. وقد كان البحث النمطي جزءاً من سوسيولوجيا اللغة منذ البداية وكان يتضمن أسماء من قبيل كلوس[19]، وفرغسون[20]،

---

(19) Heinz Kloss, «Notes Concerning a Language-Nation Typology,» in: Joshua A. Fishman, Charles A. Ferguson [and] Jyotirindra Das Gupta, eds., *Language Problems of Developing Nations* (New York: Wiley, [1968]).

(20) Charles A. Ferguson, «National Sociolinguistic Profile Formulas,» in: William Bright, ed., *Sociolinguistics: Proceedings of the UCLA [University of California, Los Angeles] Sociolinguistics Conference, 1964* (The Hague; Paris: Mouton, 1966).

وستيوارت[21]، وروستو[22]. والمجهودات المبكرة تركزت حول تنميط الدول واللغات، ويتم تنميط هذه الأخيرة دائماً انطلاقاً من منظور وظيفي، فقد كانت هذه الجهود مفيدة في مقولة المعطيات الوصفية في مجال اجتماعي واسع، ولكنها كانت أيضاً ملحقات مفيدة للتقليد الكمي كما سنرى ذلك في الفقرة 5.

إن هذا التقليد الوصفي ـ المقارن يغطي الجزء الأول من سوسيولوجيا اللغة الذي أشار إليه فيشمان، أي، السوسيولوجيا الوصفية للغة التي تطمح لوصف المعيار الاجتماعي لاستعمال اللغة في خطاب المجموعة. لكن سوسيولوجيا اللغة تذهب إلى ما وراء المعيار الاجتماعي لتتضمن السلوك الفردي، لأنها تجيب عن سؤال فيشمان الشهير: «من يتحدث (أو يكتب) أي لغة (أو أي نوع لغوي) مع من ومتى ولأي غايات؟» الآن إن السؤال «من يتحدث مع من» هو جدير بالتحليل بشكل خاص لأنه بإفراز التبادلات الكلامية الفردية بين الأفراد، فإن فيشمان يتموقع في منطقة اتصال وجهاً لوجه. ويحيل الجزء من السؤال «متى» و«لأي غايات» في مرحلة ثانية على «القصد» الذي يمكن أن يربط بالسلوك وبالمواقف أو على «موضع أو مكان» بواسطة الاستنتاج (Inference). وفي الواقع، وكما تمت صياغة ذلك، للسؤال مكرو ـ توجه للمتكلم الفردي، أكثر من توجه كبري للمعيار الاجتماعي الوظيفي.

---

(21) William Stewart, «An Outline of Linguistic Typology for Describing Multilingualism,» in: Frank A. Rice, ed., *Study of the Role of Second Languages in Asia, Africa, and Latin America* (Washington, DC: Center for Applied Linguistics of the Modern Language Association of America, 1962).

(22) D. A. Rustow, «Language, Modernization, and Nationhood - an Attempt at Typology,» in: Fishman, Ferguson [and] Das Gupta, eds., *Language Problems of Developing Nations.*

إن مِكرو ـ توجه يمكن أن يكون مفيداً تماماً بالنسبة إلى عينة الاستطلاع (Sample Survey) لشبكات اجتماعية صغيرة ومجموعات كان فيشمان يفكر فيها، لكن تطبيقها بعيد الاحتمال في استطلاع كبري تام.

ومن هنا، فإن السؤال في الماكرو ـ مجال كان عليه أن يصاغ فعلاً بشكل مختلف، مع إحالة خاصة ليس على المتكلم الفردي لكن بالأحرى على المعيار الوظيفي للغة باعتباره تردد استعمال في سياق خاص، فنمط السؤال الموجه ـ كبري يمكن أن يكون كالتالي: «أي لغة (أو نوع لغوي) تستعمل (شفهي/ مكتوب) أين وبأي تردد؟» يحيل «التردد» هنا على درجة من كثافة الاستعمال، مثلاً كلّ أو معظم الوقت، وتحيل «أين» على السياق الذي هو في مرحلة أولى جزء من بناء مؤسسي أو مجال وفي مرحلة ثانية موضع خاص يتضمن فاعلين ونشاط ما، مثلاً، شخص ما يتحدث في الهاتف داخل مكتبة، فهذا السؤال الذي يتضمن أيضاً بناء كبري، يكون مطلوباً بالنسبة إلى دراسات كبرية ذات نطاق واسع من أجل جلب نظام لعالم شاسع شساعة العالم الاجتماعي، وقد شدد فيشمان[23] بقوة على المجال ليس لقيمته الجوهرية، ولكن كبناء قادر على تمييز وقرن السلوك الفردي معاً بسلوك المعيار الاجتماعي.

وهكذا، فالمجال هو بناء سوسيوثقافي مفصول عن موضوعات الاتصال، والعلاقات بين المتواصلين، ومواضع الاتصال في توافق مع مؤسسات المجتمع ومجالات نشاط العشيرة اللغوية بكيفية يمكن

(23) Fishman, *The Sociology of Language: An Interdisciplinary Social Science Approach to Language in Society*. [Reprinted in: Sebeok, ed., *Current Trends in Linguistics: Volume 12: Linguistics and Adjacent Arts and Sciences*].

للسلوك الفردي والنماذج المجتمعية أن تميز من بعضها بعضاً ورغم ذلك تربط ببعضها بعضاً[24].

إن تقليد سوسيولوجيا اللغة مترسخ بقوة في المجالين الكبري والصغري معاً، ولأجل هذا فهو أساس جيد تبنى عليه سوسيولسانيات النطاق الشامل، فهذه السوسيولسانيات ستحتاج إلى قاعدة وصفية صارمة، يجب أن تكون قادرة على أن تبنى على ما تمت إقامته سلفاً وعلى الخصوص بالنظر إلى التنميطات، ويجب أن تكون أيضاً قادرة على ربط المنطقتين الكبرى والصغرى مستعملة نماذج مناسبة وأدوات استبيانية. ويجب أن تكون قادرة، عبر تقليد كمي، أن تمسك بشكل أفضل ما اصطلح عليه فيشمان بالسوسيولوجيا الدينامية للغات. لنفحص الآن التقليد الكمي.

5 ـ سوسيولسانيات النطاق الشامل والتقليد الكمي

سنناقش في هذه الفقرة المقاربة الثانية أو المقاربة الوصفية ـ التحليلية، بالنظر إلى التقليد الكبري.

أصبح التقليد الكمي في الستينيات مع التطور السريع لعلوم اللغة، يبدو واسعاً من حيث الأهمية، لدرجة أنه ينهل من عدد من التقاليد والمدارس اللغوية، فقد كان هذا التقليد قوياً بشكل خاص بالنسبة إلى ما اصطلح عليه هايمز بـ «اللسانيات الواقعية اجتماعياً»[25]، أي التقليد اللابوفي، حيث تتناسب المقاييس الاجتماعية إلى حدّ بعيد والخصائص اللغوية الصرفة، كالتغيرات الصوتية وعلاقتها ببنية الطبقة.

(24) المصدر نفسه، ص 442.

(25) انظر أعلاه.

وكنتيجة لهذا التقليد، تصبح بعض أنماط التغير اللغوي إلى حدّ بعيد محددة بواسطة الطبقة (Class) وأنماط أخرى من التغيرات الاجتماعية «العمودية» التي تهم على الخصوص المجالات الحضرية. وهو ما يشكل من الناحية التاريخية اختراقاً، أولاً للربط بين المتغيرات اللغوية والاجتماعية في حدّ ذاتها، وثانياً للربط بين التغير اللغوي والتنضيد (Stratification) العمودي، فالربط بين التغير اللغوي والمتغيرات الأفقية (الفضائية) قدتمّ تأسيسها وقتاً طويلاً في الدياليكتولوجيا (Dialectology)، لكن مع حلول السوسيولسانيات فإن متغيرات ديموغرافية جديدة قد تمّ افتراضها يومياً تقريباً وحالما تمت إقامة الربط التصوري والإحصائي بين التغير اللغوي والاجتماعي من دون شكّ بسبب التأثير القوي من العلوم المجاورة كالسوسيولوجيا وعلم النفس، حتّى انفتحت الأبواب مشرعة لورود التأثيرات المتعلّقة بالتقليد الكمي. ومن ثمّ ظهرت فجأة أنماط جديدة للميتالسانيات كالسوسيولسانيات واللسانيات النفسية (Psycholinguistics) واللسانيات الديموغرافية (Demolinguistics)، واللسانيات الجغرافية (Geolinguistics)، فالتقاليد الكمية لهذه التخصصات الأصول كانت تتأسس دائماً على التجريب المختبري، وعلى اختبار المجموعة الصغيرة بالنسبة إلى علم النفس، وعلى المجموعة الاجتماعية واستطلاعات عينة الطبقة بالنسبة إلى السوسيولوجيا، وعلى بنوك المعطيات (Data Banks) المناسبة للديموغرافيا والجغرافيا. وقد واصلت اللسانيات النفسية هذا التقليد المختبري عبر الاختبار داخل القسم وتركزت على تعلم اللغة (Language Learning)، وأيضاً على قياس تأثير المواقف في انتشار وصيانة اللغة. وقد واصلت السوسيولسانيات التي أصبحت أخيراً مصطلحاً عاماً لعدد من التقاليد، التقليد السوسيولوجي الكمي عبر استعمال مقاييس الطبقة

الاجتماعية، خصوصاً في التقليد اللغوي الاجتماعي وتأليف تقليد السوسيولوجيا وعلى النفس في تقليد سوسيولوجيا اللغة.

إن تقليد اللسانيات الاجتماعية لهايمز وغامبرز و سافيل ـ ترويك وآخرين وتقليد سوسيولوجيا اللغة لفيشمان وكلوس وفرغسون وآخرين قد تأثرتا معاً بشكل قوي بالتقليد الكمي ـ التحليلي، فالمدرسة اللغوية الاجتماعية كانت دائماً على مقربة من تقليد، وجهاً لوجه، لخطاب اللغة (Language Discourse) والمحادثة والتغيير الشفري والموجهة هي ذاتها بشكل خاص إلى السؤال المبكر لفيشمان «من يتكلم ماذا لمن». والمدرسة الثانية لسوسيولوجيا اللغة كما أشرنا إلى ذلك، كان لها مظهر واسع، في كونها حاولت معالجة العلاقات وجهاً لوجه ومعالجة معيار اللغة عبر استعمال أوسع وبناءات أكثر تجريداً كالمجال، ففيشمان جدير بالثقة ذلك أنه أحد القلائل الذين حاولوا عبر استعمال بناء المجال (Domain Construct) والمجال الكبري والصغري اعتبار وتفسير وظيفة اللغة والسلوك في ما يتعلق باللغة، فمن الناحية التصورية والمنهجية، فإن السؤال المفتاح كان وما يزال هو كيف يمكن اعتبار ـ بشكل أفضل ـ اللغة والانسجام المجتمعي، والتوافقية (Interdependency) والتغير؟

إن أغلب التقاليد الكبرية قد اختبرت مواقع خاصة فقط في بعض المجالات ومعظمها لم يتم طرحه بعيداً عن التحاليل الوظيفية المفصلة فحسب بل تجاهلت ببساطة الدراسات المعرفية، فاي تطور يمكن إحداثه إزاء عشق المقاربتين معاً، سنصبح بذلك منهجياً أكثر عاطفية وأكثر قدرة وقوة، ذريعياً، سيساعد من دون شكّ السوسيولسانيين للإجابة عن مزيد من الأسئلة أكثر مما كانوا قادرين عليه حتّى الآن. ومن المؤسف أن قليلين جداً قد اهتموا بتطوير واستغلال هذه الثنائية الكبرية ـ الصغرية سواء تصورياً أو ذريعياً

باعتبار الدمج المنهجي أو تهيؤ الاستبانة، فالتقاليد الكبرية قد ضمنت نفسها أكثر فأكثر في تحليل المتن/ النصّ وعلى الخصوص في ما يتعلق بتفاعلها مع تكنولوجيا الحاسوب المتضمنة للتصحيح الآلي والترجمة، فالدفع الكبري قد فقد قوته وظل في مستويات التحليل الوصفي والمتعدد التنوع. والتقليد الكبري عندما تتم مقارنته بدراسات التقليد الصغري فهو بالطبع دائماً يشكل عائقاً في ما يتعلق بقاعدة المعطيات (Database) بسبب ضخامته وتعقيده وبسبب اهتمامات تطبيقية ككلفة جمع المعطيات. وقد تسبب هذا بالإضافة إلى القلة العامة لمعطيات اللغة الوظيفي الوطنية والدولية (أكثر من مجال المدرسة) الدراسات الكبرية كي تصبح حجر عثرة في طريقها الخاص.

لقد بدأنا هنا بالعمل داخل سوسيولوجيا اللغة لفيشمان التي سماها «بالسوسيولوجيا الديناميكية للغات»[26]. لكن هذه المرحلة لا يمكن أن تنجز بأي حال من الأحوال من دون انهماك في جهد جمع معطيات نطاق تام المنظمة تصورياً ومنهجياً. وهذا، تباعاً، يقتضي استطلاعات دولية واسعة تتطلب موارد تفوق القدرات الحالية لأغلب منظمات الادخار الوطني والدولي. ومع الأسف فإن التوقيت قليل مادام مركز البحث الحالي لم يعد مركزاً على دراسات اللغة التي اعتبرت غير واردة تطورياً وغير موجهة تقنياً بشكل كاف كي تستحق بحثاً نادراً وادخاراً متطوراً. وفي ما يتعلق بقضايا التطور اعتبرت اللغة والثقافة معاً الآن انفجاراً سياسياً أو غير واردة تطورياً كي تستحق أكثر من تملق تقليدي.

---

(26) انظر أعلاه.

6 ـ سوسسيولسانيات النطاق الشامل: إطار مفاهيمي جديد

قدمنا في الفقرات الأولى نظرة عامة تاريخية وتحليلية للدفع التأليفي والاتجاهي لما سميناه بالسوسيولسانيات، أي دراسة اللغة في المحيط الاجتماعي. ثمّ قمنا بوصف مقتضب لنتيجتها الطبيعية، وهي التخطيط اللغوي، مع تركيز خاص على تخطيط الوضع بناء على دورها ومن ثمّ الحضور/ الاستعمال الوظيفي. ومن هنا بينا تجريبياً كيف أن حضور/ استعمال وظيفي يمكن استعماله كأداة وصفية وكمية معاً بالنسبة إلى التقليدين الوصفي والكمي معاً.

وسنحاول في هذه الفقرة تحديد أي نوع من دعم البحث في سوسيولسانيات النطاق الشامل يمكن تثبيته، لذلك فالمأزق الحالي في السوسيولسانيات وعلى الخصوص في سوسيولوجيا اللغة (يمكن الانتصار عليه) ولذلك فالربط ماكرو ـ ميكرو يمكن أن يطور أكثر. ولذلك يمكن للمدارس المتباينة للفكر في السوسيولسانيات ربما أن تجلب جنباً إلى جنب. ولكي لا يتم هذا بطريقة خاصة (Ad-Hoc) فإن نوعاً من إطار مرجعي تصوري يجب اقتراحه، لذلك فإن هذه الاتجاهات المختلفة والمفاهيم يمكن أن تجد أمكنتها الشرعية.

وجهود مثل هذا في البنينة يأتي من المدرسة النفسية اللغوية، حيث قامت محاولات لتقييم سلوك المجموعة على أساس القوة المدركة، أي كيف يدرك أعضاء المجموعة قوتهم وقدرة المجموعة المجاورة لهم. وقد تمَّ الاستدلال على أن القوة المدركة داخل/ خارج المجموعة كان لها أثر على تماسك المجموعة وعلى أبعد تقدير على بقاء المجموعة طويل الأمد، فقد كانت تسمى هذه القدرة المدركة بالحيوية الإثنولسانية التي كانت حيوية ذاتية لحيوية وتمييزية وتماسكية المجموعة الشخصية وغيرها. المقال المقصود هو «نحو نظرية للغة في علاقات المجموعة الإثنية» الذي تمّ تأليفه بالاشتراك

بين غيلز وبوريس وتايلور الذي ظهر في **اللغة والإثنية والعلاقات بين المجموعة**[27] الذي أصدره غيلز. ويبحث المقال عن أي متغيرات بنيوية على الأرجح ستؤثر في الحيوية الإثنولغوية وأن الجواب تمّ إيجاده في ما اصطلح عليه بـ «تصنيف المتغيرات البنيوية» كالتي وضعها المؤلّفون تحت عناوين ثلاثة أساسية[28]. المهم هنا هو أن غيلز وآخرين قد اقترحوا بناء يتضمن المجموعة واللغة معاً، ذلك أن التقييم الذاتي أو المعرفي للحيوية تمّ دعمه بواسطة ثلاثة أنماط من المتغيرات البنيوية، وأن متغير الدعم الثالث قد أسس على التمثيل في حالة المجموعة وعلى الاستعمال الوظيفي في حالة اللغة، فغيلز وآخرون لم يقترحوا في الواقع قياساً للحيوية مبنياً على الكم بل اقترحوا متغيرات اسمية ـ عال منخفض، متوسط ـ أو «صورة الحيوية» (Vitality Configuration) بواسطة المجموعة الإثنية بالنسبة إلى كِلّ من المتغيرات الثلاثة. لكن الذي كان يشكل، حقاً، إبداعاً من وجهة نظر سوسيولسانية هو هذا التجاور للمجموعة واللغة باعتبار الحضور والاستعمال، بالإضافة إلى الرؤية الثلاثية العامل (Three-Factored View) لبناء الواقع الذي اقترح مجموعة موضوعية للمتغيرات المقامية والبنيوية لما كان يشكل أساساً للمقاربة المعرفية، فبواسطة هذه التأليفات للأجزاء المبنية للواقع التي كان بعض منها إدراكياً وموجه صغرياً، والبعض الآخر أكثر بنيوية وموجه كبرياً ثمّ إنتاج نموذج الحيوية الإثنولغوية الذي، على الأقل، وجه الطريق نحو تطورات نظرية إضافية في نفس الاتجاه.

(27) Giles, Bourhis and Taylor, «Towards a Theory of Language in Ethnic Group Relations,» in: Giles, ed., *Language, Ethnicity, and Intergroup Relations.*

(28) انظر الشكل 2.21.

الشكل 2.21: تصنيف للمتغيرات البنيوية المؤثرة في الحيوية الإثنولغوية.

الحيوية

- الوضع
  - وضع اقتصادي
  - وضع اجتماعي
  - وضع سوسيوتاريخي
  - وضع لغوي
    - في الداخل
    - في الخارج
- ديموغرافيا
  - التوزيع
    - القومي
    - المناطقي
    - التركيز
    - النسبة
  - الأعداد
    - العدد المطلق
    - معدل الولادة
    - أعداد الزواج المختلط
    - هجرة
    - نزوح
- دعم مؤسساتي
  - شكل
  - بلا شكل
    - وسائل الإعلام
    - التربية
    - الخدمات الحكومية
    - الصناعة
    - الدين
    - الثقافة

فإذا كان على مرحلة فيشمان الخاصة بالسوسيولسانيات الدينامية للغات أن تحقق بشكل كامل أو أي ميتانظرية للغة وبنيات اجتماعية تمّ إبداعها فإن مثل هذه النماذج ليست فقط ضرورية لكنها لا غنى عنها.

لقد استعمل ماكونيل[29] في **التحليل الماكرو ـ سوسيولساني لحيوية اللغة** التصنيف أعلاه كإلهام أولي للبنائين النظريين أي (1) «النموذج الموضح لتطور اللغة»[30]. حيث كان التحليل الماكرو ـ بنيوي للغة في المجتمع مقترحاً. ويتم تصور هذا كمحاور ثلاثة ـ حسب درجة الدقة ـ بالمحور الأقصى الممثل للزمن والفضاء

(29) Grant D. McConnell, *A Macro-Sociolinguistic Analysis of Language Vitality: Geolinguistic Profiles and Scenarios of Language Contact in India* (Sainte-Foy [Canada]: Presses de l'Université Laval, 1991).

(30) انظر الشكل 21.3.

الجغرافي، والمحور الثاني هو الخاص بالمجال الاجتماعي ومستوياته، ثمّ المحور الأعمق المتضمن للوظائف/ الإنتاجات وتردداتها، فقاعدة المعطيات التي تقدّم دعماً لهذه البنية موجودة في **مجموعة اللغات المكتوبة للعالم: استطلاع عن درجة وأنماط الاستعمال** الذي أصدره كلوس وماكونيل.

الشكل 3.21: نموذج ممثل لتطور اللغة.

وظائف شفوية/ منتوجات

وظائف مكتوبة/ منتوجات

فتأليف النموذج أعلاه وقاعدة المعطيات سمحت لنا بالقياس الكمي لنسبة الحيوية لأي لغة في العالم تتوفر على معطيات حولها عبر استعمال استبيان معياري في مشروع اللغة المكتوبة. وهناك وصف لحساب نسبة الحيوية موجود في ماكونيل وجوندرون[31] (Gendron)، أحجام ومقياس الحيوية اللغوية.

ويسمّى البناء النظري الثاني (2) «نموذج القوة العام للقوى السياقية والحية وحلها[32] (Resolution)»، فهذا كذلك نموذج ماكرو ـ

---

(31) Grant D. McConnell et Jean-Denis Gendron, dirs., *Dimensions et mesure de la vitalité linguistique* (Québec: Centre International de Recherche sur le Bilinguisme, 1988-).

(32) انظر الشكل 4.21.

بنيوي، لكنه على الخصوص نموذج سياقي لاتصال اللغة، حيت بنية الدعم المؤسساتي في نموذج غيلز، المتضمن للمجالات والوظائف، يتم حلها داخل حيوية اللغة «الداخلية»، فهذه النسبة بدورها يمكن تلطيفها بواسطة ضغوط «خارجية» أو قوى سوسيوثقافية تؤثر بشكل مباشر أو غير مباشر في المنفعة الوظيفية لأي لغة، أي مباشرة عبر تأثيرات بيئية متنوعة في نموذج غيلز سبق تضمين بعض هذه القوى البيئية، أي الديموغرافية منها، لكن هناك أيضاً قوى الوضع. يبدو أن ذلك يحيل على وضع تقييمي مبني على مقياس معرفي. ومع ذلك، فالإشارة التي يجب إقامتها هنا، وعبر تأثير وتطوير نماذج سياقية لعدد من مناطق دول العالم، هي أن مقاييس خارجية مختلفة يمكن روزها بالنظر إلى تأثيرها على الحيوية، هل هذه المقاييس مهمة عالمياً أي أنها تردّ بشكل متكرر في عدد من السياقات غير المتجانسة، أو إنها مهمة عرضياً، أي تتصل ببعض أنماط أشكال الاتصال.

الشكل 4.21: نموذج قوة عام للقوى الحية والسياقية وحلها.

ما الذي يمكن الإشارة إليه، أيضاً، في ما يتعلق بالدفع بالبحث الجديد في سوسيولسانيات النطاق الشامل؟ أولاً، لكي يكون هذا البحث ناجحاً يجب أن يكون صلباً وقابلاً للتطبيق. وإذاً، هناك مفهوم تمّ تطويره حديثاً لمعدلات الحيوية وحسابها. وهذا بالطبع يمكن تدقيقه أيضاً كما يجب تهيئة أنماط أخرى من معدلات الحيوية، مثل تلك المبنية على المنتجات وحدها، مثل عدد الكتب أو ساعات إذاعة الأخبار بالراديو والتلفزة. وأيضاً فإن خرائطية وظائف اللغة قد تمّ تطويرها الآن، أي تمّ تقييمها كمعدلات حيوية، وعلى الخصوص في سلسلة **الأطلس العالمي لحيوية اللغة**[33] لماكونيل وجوندرون. وهناك شكل متنوع لهذه الخرائطية مبني على ديموغرافيا ووظائف اللغة الخاصة (اللغات المدروسة والمستعملة في المدارس حول العالم) لكن المعدة للانتشار اللغوي في الفضاء العمومي والجغرافي، قد تمّ نشره أيضاً[34].

ثانياً، هناك بحث إضافي يجب القيام به حول أوضاع اتصال اللغة حول العالم مختبراً سيناريوهات مختلفة لاتصال اللغة بصور مختلفة للمتغيرات، فخرائطية صور الاتصال هي، أيضاً قابلة للتطبيق كنتيجة لهذا العمل، لكن لم يتم تطويرها بعد. وأخيراً، فإن عملاً قالبياً إضافياً، أمر مطلوب. ولذلك يمكن للإطار التصوري الخاص

---

(33) McConnell et Gendron, dirs., *Atlas international de la vitalité linguistique = International Atlas of Language Vitality*.

(34) انظر: Grant D. McConnell et Brigitte Roberge, dirs., *Atlas international de la diffusion de l'anglais et du français: L'Enseignement = International Atlas on the Spread of English and French*, Travaux du Centre International de Recherche en Aménagement Linguistique; A24 (Sainte-Foy, Québec: Presses de l'Université Laval; Paris: Klincksieck, 1994).

بالإحالة الخاصة بالسوسيولسانيات ذات النطاق الشامل أن يوسع كي يشمل البعدين الكبير والصغير، ولكن أيضاً، اللغة وتوجهات المجموعة الإثنية. حالياً ثمّ تطوير أربعة استبيانات بواسطة ماكونيل وغيلز وهارود والتي تتضمن تركيباً لـ (i) اللغة باعتبار الوظائف، (ii) المجموعة الإثنية باعتبار التمثيل/المراقبة، (iii) التقييم المعرفي للغة في ما يتعلق بالوظائف، (iv) التقييم المعرفي للمجموعات في ما يتعلق بالتمثيل/المراقبة، فهذه المقاربة الاستقرائية قد تكون الخطوة الأولى المؤدية نحو ميتانظرية اللغة والمجموعة في ما يتصل بالعيش والبقاء.

الفصل الثاني والعشرون

اللغة وتوسط التجربة: التمثيل اللغوي والتوجه المعرفي

مايكل ستوبس

من الواضح أن هناك علاقات بين اللغة والفكر والثقافة، لكن القول بشكل دقيق ما هي هذه العلاقات يشكل لغزاً كبيراً وتعقيداً محيراً. ورغم التاريخ الطويل للمناقشة فإن عدداً من النقاط لاتزال غير محلولة. وقد تمت معالجة هذه المسألة دائماً من قبل الفلاسفة أو اللسانيين النفسيين. سأناقش هنا قيمة إعادة التفكير في المسألة من وجهة نظر سوسيولسانية. وسأشدد على دلالتها الاجتماعية من خلال تقديم أمثلة من اللغة القانونية والعلمية والجنسية (Sexist) والعرقية (Racist). وأؤكد الحاجة للنظر ليس (فقط) في بنية اللغة، لكن في الاستعمالات المختلفة للغة. وبعد نقاش تصوري أولي سأشدد على المقاربة التجريبية المؤسسة على تحليل النصّ والمتن.

1 ـ بنية الحجة: وورف وآخرون

هناك مفهومان اثنان أساسيان: المقولة (Categorization) والانتقاء (Selection). نتحدث في كلّ حين عن لا شيء، والكلمات

التي نستعملها تنتقي بعض سمات العالم وتتجاهل أو تقلل من قيمة السمات الأخرى، فهذا بِكُلّ بساطة أمر محتوم. وبالطبع، فإن مقولات اللغة والفكر ليست بالضرورة متشابهة، فهذه العلاقة هي ما سنناقشه، وأن المفهوم العادي للنموذج المبتذل (Stereotype)) يقرّ بالمخاطر، فالناس تتم عنونتهم ويوضعون في مقولات من قبيل «مهاجر»، «الأم العاملة» أو «المراهق»: فهذه المقولات تدفعنا ببساطة إلى خلاصة أن الأفراد يتقاسمون خصائص المجموعة.

هناك عدد من المواقف التي تمت صياغتها حول العلاقة بين اللغة والفكر. وتتضمن (1) أن المعرفة مستقلة عن اللغة[1] (2) أن اللغة مستقلة عن التطور المعرفي المسبق (بياجيه (Piaget))، (3) أن المعرفة هي ببساطة لغة في صورة خطاب لفظي (Subvocal Speech)، (الموقف السلوكي كما في بلومفيلد)، (4) أن اللغة والمعرفة متوازيتان، أو (5) أنهما في البداية منفصلتان في النمو المعرفي واللغوي للطفل ويتقاربان، في ما تبقى (فيغوتسكي (Vygotsky)). وقد ناقش نيلسون[2] (Nelson) هذه المواقف بالإحالة على اكتساب اللغة عند الطفل.

لدي هنا، فقط، حيز للانطلاق من الموقف المعروف لوورف، وعلى هذا الأساس سأطور بعض المقاربات السوسيولسانية. الحجج الأساسية كما الحجج المضادة معروفة:

الحجة: كلّ اللغات تحيل على نفس العالَم، وكل الناس لديهم

---

(1) وورف، انظر أسفله.

(2) K. Nelson, «A Matter of Time,» in: Susan A. Gelman and James P. Byrnes, eds., *Perspectives on Language and Thought: Interrelations in Development* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1991), pp. 278ff.

نفس التجارب الأساسية ونفس الإدراك، وكل اللغات لها نفس الوظائف الأساسية. والتفكير البشري يعتمد على مبادئ منطقية كونية.

الحجة المضادة: يتم تجزيء مختلف لغات العالم بطرق مختلفة، متضمنة عوالم مختلفة وتؤثر في الإدراك، فاللغة والفكر، إذاً، متصلان بعمق. والصور القوية لهذا التصور تمت صياغتها بشكل محكم: «الوسيط هو الرسالة»، «لغتنا تفكّر عوضاً عنا»، «لو تحدث سقراط بالنوتكا (Nootka) (لغة هندية أميركية)، لكان لنا إذاً منطق مختلف».

الحجة المضادة للحجة المضادة: لكن اللغات ليست منسجمة. يمكننا أن نترجم في ما بينها. ثمّ إن مزدوجي اللغة يتحدثون لغات مختلفة، لكنهم لا يدركون العالَم بشكل مختلف عندما يتحولون من لغة إلى أخرى.

وهكذا، تستمر الحجج، فالترجمة ليست أبداً تامة، فالأشياء الرقيقة تضيع. نعم، هذا أمر متفق عليه، لكن المترجمين واعون بالتحدي وأن إعادة الصياغة ممكنة دائماً.

وبالإضافة إلى ذلك، فإن هذه الحجج ذات خاصية ملتبسة، فالحجج تتلاشى دوماً بين رؤى قوية (مبالغ فيها؟) ورؤى ضعيفة (أكثر احتمالاً؟). هل اللغة تحدد وتشكل الفكر، أم تسهله وتدعمه فحسب؟

إن الحجج هي عاطفية دائماً لأنها تسائل التصورات المشتركة حول العالَم، ولأن النسبية اللغوية والثقافية تستلزم في ما يبدو نسبية أخلاقية.

هناك مصطلحات مختلفة واستعارات مختلفة ثمّ استعمالها. هل اللغة «تبني» و«تتوسط»، و«تُشفر» أو تُمثِّل الواقع؟ فالحديث عن

«البناء» اللغوي للواقع يقتضي دوراً أكثر حيوية للغة. ويقتضي «التوسط» موقفاً ضعيفاً. ويشدد «توجيه الإشفار» على أن الاختيار ممكن بين إشفارات مختلفة، وأن الأشياء هي مسألة تتعلق بالتردد (Frequency) والعادة (Habit). والاستعارات يمكن أن تكون مضلِّلة. لقد قيل إن اللغة تجزأ الطبيعة أو إنها «تعكس» أو «تعكس صورة» الواقع، فالاستعارة المرآة، في المقابل، تقتضي أن اللغة تعبر سلباً عن الواقع، أفضل من كونها تخلقه بفعالية[3].

من الصعب دائماً القول بأن الدجاجة تأتي من البيضة. هل اللغات تزودنا بالمقولات الثقافية؟ أم أنها تُشفِر ما هو مهم ثقافياً؟ لكن حالما يقع تثبيت المقولات، فإنها تُفرَض على المتكلمين في الأجيال المقبلة. والصياغة المشهورة لهذا اللغز أقامها ماركس[4] الذي وحد بشكل جذري الفرد والمجتمع: «تَصنع الكائنات البشرية تاريخها الشخصي لكنها لا تصنعه بمحض إرادتها، فتقليد الأجيال الميتة يثقل كالكابوس عقول الأحياء».

من الممكن أن معظم المشاكل الأساسية لمثل هذه الحجج تكمن في صعوبة الخروج من الحلقة المفرغة، فقد تمت ملاحظة أن اللغات تختلف، وتم الوصول إلى خلاصة أن تفكير متكلميها يختلف أيضاً. لكن أين الحجة على أن تفكيرهم يختلف؟ حسناً، اللغة التي يستعملونها! نريد أن نبحث في العلاقة بين اللغة والفكر. لكن تقريباً في كلّ موقف يمكننا تخيله يكون الولوج الوحيد نحو الفكر عن طريق اللغة.

---

(3) انظر الفقرة 4.2 في هذا الفصل.

(4) Karl Marx, «Der 18te Brumaire des Louis Nepoleon. Die Revolution,» in: Karl Marx and Friedrich Engels, *Marx Engels Werke* (Berlin: Dietz, 1960), vol. 8.

1.1 ـ بعض من تاريخ مختصر: النسبية اللغوية

ترجع النقاشات الأكاديمية حول اللغة والفكر إلى سنة 1757، عندما تساءلت أكاديمية برلين للعلوم: «ما هو تأثير آراء الناس على اللغة وتأثير اللغة على آراء الناس؟». إن الموضوع الحائز على الجائزة قد أثر على هيردر (1744 ـ 1803) وهمبولت (Humboldt) (1767 ـ 1835) اللذين تشكل أفكارهما أساس مفاهيم روح اللغة (Sprachgeist) وروح الناس (Volksseele) التي أصبحت أكثر أهمية في الرومانشية الألمانية للقرن التاسع عشر، أي إن اللغة تجسد روح الشعب الذي يتكلمها. وقد واصل همبولت[5] تطوير نظرية «نشوء الصور النحوية وتأثيرها على تطور الأفكار»[6].

والمصدر الكبير الآخر هو البنيوية السوسورية (Saussurean Structuralism) التي تقود حتمياً تقريباً نحو موقف كون نظام اللغة نفسه يخلق المعنى. هناك موقفان اثنان متعارضان: الأول هو أن المعاني تكون خارج اللغة: فهي توجد بشكل سابق على تعابيرها اللغوية التي تعكس بشكل سلبي الواقع الخارجي. وهناك موقف ثان معارض مشتق من عمل سوسور. وهو أن المعاني هي داخل اللغة: وهي تتوقف على التقابلات داخل اللغة التي تبني بشكل نشيط الواقع الاجتماعي.

والمصدر الأكثر ظهوراً هو عمل سابير (1884 ـ 1939) وعمل وورف (1897 ـ 1941) المتلازمان دائماً في هذا الموضوع، فافتراض

---

(5) Wilhelm von Humboldt, «Über das Entstehen der grammatischen Formen, und ihren Einfluss auf die Ideenentwicklung,» *Abhandlungen der Königlichen Preußischen Akademie der Wissenschaften zu Berlin* (1822-1823).

(6) Williams, *Sociolinguistics: A Sociological Critique*, pp. 30ff.

«سابير ـ وورف» اقتبس دائماً من مقالات وورف المنشورة ما بين 1927 و1941 التي تمّ جمعها بعد وفاته[7]، والتي تعتبر دائماً مصدراً كلاسيكياً لوجهة نظر كون المقولات النحوية للغة تبني نظريات ضمنية حول العالم. ويتضمن المقاطع المشهورة لوورف:

«نجزئ الطبيعة/ وننظمها في مفاهيم، وننسب المعاني، كما نفعل غالباً، لأننا أطراف في اتفاق لتنظيمها بهذه الطريقة ـ الاتفاق الذي يقوم عبر عشيرتنا اللغوية وتشفر في نماذج لغتنا»[8].

إن هذا مطلب يهم النسبية اللغوية. (لاحظ استعارة «تجزيء الطبيعة»). لقد انتقد بليك[9] «المفردات الخاصة بقاعة العمليات» التي اقترحها وورف). لكن وجهة النظر القائلة بأن اللغات تجسد الأعراف التي «تصنف» الفكر، تتحول بسهولة إلى الحتمية:

الاتفاق هو بالطبع، ضمني وغير مصرح به، لكن مصطلحاته ضرورية على نحو قاطع، لا يمكننا أن نتحدث بتاتاً إلا بواسطة الانخراط في تنظيم وتصنيف المعطيات التي يقضي بها الاتفاق[10]. . . فأشكال فكر الشخص يتم التحكم فيها بواسطة نموذج قوانين متعذرة لا يعيها[11].

---

(7) Benjamin Lee Whorf, *Language, Thought, and Reality: Selected Writings*, Edited and with an Introduction by John B. Carroll; Foreword by Stuart Chase (Cambridge, MA: MIT Press, 1956).

(8) المصدر نفسه، ص 213.

(9) Max Black: «Linguistic Relativity: The Views of Benjamin Lee Whorf,» *The Philosophical Review,* vol. 68, no. 2 (1959), and *Models and Metaphors; Studies in Language and Philosophy* (Ithaca, NY: Cornell University Press, 1962).

(10) Whorf, *Language, Thought, and Reality: Selected Writings*, pp. 213-214.

(11) المصدر نفسه، ص 252.

هناك أسباب تاريخية بالنسبة إلى سابير وورف جعلتهما يهتمان بمثل هذه القضايا، فقد بين البحث النسقي في اللغات الأميريندية (Amerindian Languages) أنها معقدة فقط مثل اللغات الأوروبية الكلاسيكية، لكن مقولاتها تبدو مختلفة جداً، فصيغة (صيغ) سابير ـ وورف الخاصة بالنسبية اللغوية كانت تشكل موضة في الأربعينيات والخمسينيات. ثمّ توقفت عن أن تكون كذلك، وبدت في الواقع تكتسب تضميناً عرقياً في كون الجماعات المختلفة من الناس يمكن أن تكون لها قدرات معرفية تحددها لغاتها المختلفة، فهذا التحول كان ذا طابع سحري بالنظر إلى الوضع المضاد للعرقية (Anti-Racist) الذي حفز كثيراً الدراسة في البداية ـ أي السكان الأصليين لشمال أميركا لا يمكن رفضهم باعتبارهم «بدائيين».

وقد قدم فيشمان (1980، 1982) خلاصات مهمة لمختلف الصيغ وانتقادات لافتراض وورف. وهناك تفاسير مهمة لوورف داخل نقد السوسيولسانيات[12] وداخل نظرية المساواة بين الجنسين[13].

وقد ظهر عدد من التأويلات الحديثة الأكثر تعاطفاً مع وورف، مثلاً لاكوف[14] ولوسي[15]. وقد كانت الدراسات النفسية والإدراكية

---

(12) Williams, *Sociolinguistics: A Sociological Critique.*

(13) Deborah Cameron, *Feminism and Linguistic Theory*, 2nd ed. (Basingstoke: Macmillan, 1992), pp. 134ff.

(14) George Lakoff, *Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1987), pp. 304-337.

(15) Lucy: *Language Diversity and Thought: A Reformulation of the Linguistic Relativity Hypothesis*, and *Grammatical Categories and Cognition: A Case Study of the Linguistic Relativity Hypothesis* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992).

الحسية تجد صعوبة بالغة في اشتقاق التجارب لتأكيد أو معارضة افتراضات وورف الخاصة. وقد حصل تقدّم في بعض المجالات المحددة، مثل المفردات الخاصة باللون، حيث من الممكن تحديد التجارب لتبيان التأثيرات السلوكية الممكنة للغة. ومع ذلك من الصعب التمييز في بعض المجالات بين التأثير اللغوي والعوامل الاجتماعية والثقافية: مثل متطلبات المجتمعات التكنولوجية (بالنسبة إلى مفردات اللون الموسعة) أو مثل التربية النظامية. وبالإضافة إلى ذلك، فإن المجالات الدلالية التي تمت مناقشتها هي مجالات ضيقة عموماً، فقد قدمت لوسي[16] (Lucy) تفسيراً مادياً واضحاً لتاريخ ومنطق الحجة من ألمانيا القرن الثامن عشر، مروراً ببواس وسابير إلى وورف وتابعيه، بالإضافة إلى دراسته الخاصة ليوكاتيك مايا (Yucatec Maya).

هناك كثير من الأعمال المتصلة، خصوصاً داخل التقاليد الظاهراتية (Phenomenological) في الفلسفة (مثلاً هوسرل (Husserl)) التي استدلت على أن المجتمع تتوسطه التجربة دائماً، وأن المعنى يبنى في الوعي الإنساني. وهناك طابع وورفي في العمل الأخير لفيتغنشتاين (Wittgenstein)، فالظاهراتية قد أثرت بدورها في وجهات النظر السوسيولوجية بخصوص البناء الاجتماعي للواقع. وقد درست صيغ تحليل الخطاب كيف تشكل ممارسات الخطاب نسقياً الموضوعات التي يتحدثون عنها: لا نتحدث اللغة، بل اللغة تتحدثنا[17].

(16) المصدران نفسهما.

(17) Michel Foucault, *Power/ Knowledge: Selected Interviews and other Writings, 1972-1977*, Edited by Colin Gordon; Translated by Colin Gordon [et al.] (New York; London; Toronto: Harvester Wheatsheaf, 1980), and Williams, *Sociolinguistics: A Sociological Critique*, pp. 248-258.

وهناك مساهمة أخرى مشهورة في نظرية الشفرات قدمها بيرنشتاين[18] الذي اعترف بوورف (في موازاة مع ماركس وفيغوتسكي) باعتباره تأثيراً مبكراً. لقد ميز بيرنشتاين[19] عمله بمعالجته للسؤال السوسيولوجي الكلاسيكي: «كيف يصبح الخارج داخلاً وكيف يكشف الداخل عن نفسه ويشكل الخارج؟»، فعمله حول كيف تضبط استعمالات اللغة التوجهات المعرفية والهويات الاجتماعية معاً، يعد نظرية كبرى للمراقبة الرمزية وإعادة الإنتاج الثقافي. ومناقشة شاملة لهذه النظرية أمر يتعدى حيز هذا المقال[20]. ويعد هاليداي اللغوي الذي عبر بشكل ثابت عن تعاطفه مع وجهات نظر بيرنشتاين، والذي طور مع بيرنشتاين نظرية إشفار التوجيهات. سأكتفي بمناقشة صيغة هاليداي المبنية على النصّ (Text-Based) لإشفار النظرية أسفله[21].

تاريخياً، كانت وجهة نظر وورف، أيضاً، جزءاً من تقاليد واسعة للفكر التي تفضح زيف الحرية الإنسانية، وتنظر للبشر على أنه تحت رحمة تطور أصوله (داروين (Darwin))، والقوى السوسيواقتصادية (ماركس)، واللاوعي (فرويد (Freud))، أو اللغة (وورف)[22]، لكن السؤال الكامل ظلّ قائماً. وهذا فقط للتسليم بأننا لم نفهم بعد، بشكل كامل، العلاقات بين اللغة، والتجربة، والواقع، والثقافة، والذهن البشري.

---

(18) مثل: Bernstein, *Class, Codes and Control*, vol. 3: *Towards a Theory of Educational Transmissions*.

(19) المصدر نفسه، 1990، ص 94.

(20) بخصوص تأويل عمل بيرنشتاين باعتباره برنامجاً بنيوياً يذهب أبعد من عمله على اللغة، انظر: Atkinson, *Understanding Ethnographic Texts*.

(21) انظر الفقرة 3.2 أسفله.

(22) انظر: Fishman (1982).

2.1 ـ «الخدعة الكبيرة لمفردات الأسكيمو»

يجب التخلص من إحدى الأساطير (التي كان وورف[23] مسؤولاً عنها). إنّها فكرة أن «للأسكيمو دزينة كلمات خاصة بالثلج»، فالثلج كما تقول الحجة، ضروري للأسكيمو، ولذلك لديهم نظام مقولي ذري دقيق وقدر من الكلمات للتعبير عنه. حسناً، إنهم لا يملكون ذلك: لديهم دزينة أو نحو ذلك[24] لكن نفس الشيء بالنسبة إلى الإنجليزية ـ ثلج، صقيع، جليد، ثلج نصف ذائب، القطقط (Sleet)، وعاصفة ثلجية (Blizzard)، انهيار جليدي (Avalanche)، وإفريز (Cornice)، حتّى لا نشير إلى المركبات (Compounds) مثل تساقط الثلج (Snowfall)، وكسفة ثلجية (Snowflake)، وثلج تكدسه الريح (Snowdrift)، وعاصفة ثلجية (Snowstorm)، وكرة الثلج (Snowball)، ورجل الثلج (Snowman)، وقبقاب ثلجي (Snowshoe)، ومحراث الثلج (Snowplow). . . إلخ. وبالفعل، تبين مثل هذه المركبات كيف أنه من المستحيل عدّ الكلمات الدالة على الثلج في الإنجليزية. ومشكل الحساب هو أكثر سوءاً في لهجات الإنويت (Inuit) واليوبيك (Yupik) مادامت ذات خاصية تركيبية متعددة عالية.

ورغم أن هذه اللغات كانت تتوفر على كثير من الكلمات الدالة على الثلج، فإن هذا ليس مهما بشكل خاص، فالمجموعات تستعمل دائماً مصطلحات تقنية لموضوعات تكون مهمة بالنسبة إليها، فالطباخون لديهم مصطلحات لمعدات المطبخ ولطرائق الطبخ. وللسانيين مئات من المصطلحات اللغوية (وكذلك المعاجم

---

(23) Whorf, *Language, Thought, and Reality: Selected Writings*, p. 210.

(24) Geoffrey K. Pullum, *The Great Eskimo Vocabulary Hoax, and Other Irreverent Essays on the Study of Language* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1991), p. 171.

المتخصصة)، وللمتزحلقين على الثلج ومتسلقي الجبال كذلك كلمات لأصول الثلج المختلفة.

ما الذي يمكن استخلاصه من هذا؟ أولاً، عندما يتم إدماج مثل هذه الأسطورة فمن الصعب تغييرها، فهي مثل الأساطير الحضرية «جيدة جداً كي تدحض»، فهذا في حدّ ذاته أحد تأثيرات اللغة على الفكر: فالكليشيهات تسيطر على خيال الناس، ومن المستحيل تقريباً تغييرها. ثانياً، هناك عنصرية مضمرة يتضمنها تكرار مثل هذه الحكايات. «إننا مهيئون لتصديق أي شيء تقريباً حول المجموعة الفريدة وغير المألوفة»[25]. يجب الاحتراس بخصوص الحجج حول اللغة والفكر التي تمّ توضيحها انطلاقاً فقط من لغة بعض الجماعات «الغريبة» البعيدة جداً، حول فكرها الذي لا نتوفر بصدده على حجة مستقلة.

تبين هذه الأسطورة نوع الحجة التي لا نريدها، فليس كافياً الإشارة إلى نوع محدد ومهلهل من الكلمات التي ليست أساسية للنظام التصوري، فالكلمات الدالة على الثلج منعزلة انعزال الكلمات المتعلّقة بالطبخ الفرنسي، وبالموسيقى الإيطالية. إننا نحتاج لمزيد من الطرق المهمة للبحث في الترابطات بين اللغة والإدراك.

3.1 ـ النَّحونَة (Grammaticalization)

إن الحجج المهمة (كما أكد ذلك وورف نفسه) لا تهم الكلمات المفردة، بل المجموعات المعجمية والأبنية التركيبية. هناك

(25) Laura Martin, «Eskimo Words for Snow: A Case Study in the Genesis and Decay of an Anthropological Example,» *American Anthropologist*, vol. 88, no. 2 (1986),

الذي استشهد به بولوم: Pullum, Ibid., p. 162.

اهتمام خاص بالمقولات التصورية المُنحونَة[26] (Grammaticalized) في اللغات مادامت مثل هذه المقولات ضرورية وتصبح آلية واعتيادية وهينة، ولا واعية و«طبيعية» ظاهرياً[27].

هناك، بالتأكيد، مجالات للتجربة التي تعد مجردة ومُنحونَة في آن بشكل مختلف في لغات مختلفة كذلك، مثلاً، في أنظمة الزمن والجهة والوجه والموجه والإثباتية، فمن الاعتيادي بالنسبة إلى مثل هذه المعاني أن توسَم في النحو كمقولات ضرورية، ولكن اللغات تختلف إلى حدّ كبير في ما يمكن أو يجب أن يشفَر، ففي الإنجليزية، مثلاً، كلُّ فِعلٍ متصرف يجب أن يُوسَم من حيث الزمن. لكن، وكما هو الشأن بالنسبة إلى عدد من اللغات الأخرى، لا تتوفر الصينية المعاصرة المعيار على نسق للزمن: فالصينية قادرة تماماً على التخصيص عندما يقع حدث ما، لكن هذا ليس ضرورياً. وهناك لغات أخرى تتوفر على أزمنة تميز بين الماضي البعيد (أكثر من بعض الأسابيع التي مضت)، والماضي الحديث («لكن ليس الآن») وفي وقت مبكر من يوم التكلّم، أو أن تستعمل الجهة لإشفار الأحداث (Events) التي وقعت بالضبط مرة واحدة أو تكرر وقوعها، فمثل هذه التمييزات يمكن أن تبدو «غريبة»، لكن للإنجليزية صورة للزمن، تعرف أحياناً على الأصح دراماتيكياً كـ «أخبار جديدة تامة». وفي المقابل صور الماضي البسيط في الإنجليزية (ذهب / He Went)، تُشفر صور الماضي التام (Perfect Tense Forms) (كان قد ذهب (He Has Gone)) الحاضر الوثيق الصلة بالأحداث الماضية.

---

(26) Paul J. Hopper and Elizabeth Closs Traugott, *Grammaticalization* (Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1993).

(27) Lakoff, *Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind*, p. 319.

وهكذا، عندما تتم الإحالة على الأحداث الماضية المفردة يجب على المتكلم أن يختار بين صورتين: مفهوم وثاقة الصلة الحديثة (Current Relevance) يجب أن يشفر في الصرّافة. (رغم أن الألمانية تتوفر على صورتين مشابهتين، فإنها لا تشفر هذا الفرق في المعنى). ففي كثير من اللغات من الضروري إشفار داخل صرّافة الفعل مصدر حجة المتكلم على ما قاله، فالفاسو (Fasu) لغة البابوان تشفر ما إذا كانت القضية معروفة أو يعتقد أنها صحيحة لإنّني «أراها» (I See It)، و«أسمعها» (I Hear It)، و«أستنتجها» (I Infer It) «شخص ما (لا أدري من هو) يقول كذلك»، «شخص ما (أعرف من هو) يقول كذلك»، أو «أفترض كذلك»[28]. ويناقش لاكوف[29]، بشكل مشابه، التنظيم التصوري للفضاء في الميكستيكية (Mixtec) وهي لغة أوتومنغينية.

ومع ذلك من الصعب معرفة ما الذي ينبغي فعله بمثل هذه الأمثلة، فمن المحتمل أنّه إذا كان على متكلمي لغة ما أن يشفروا الزمن والفضاء أو الإثباتية في كلّ مرة يستعملون فعلاً ما، فسيفكرون من ثمّ بطريقة آلية في العالم بهذه المقولات. (ويستدل نيلسون[30] مثلاً أن إشفار الزمن يجعل مفاهيم الزمن واضحة بالنسبة إلى الأطفال). لكن من الصعب إدراك ما هي التأثيرات الملموسة والملاحظة التي يمكن أن تكون على السلوك.

إن الدراسات الأكثر إقناعاً من الممكن أن تدرس ليس، فقط، مثل هذا الإمكان النحوي للغات المختلفة، ولكن أيضاً تأثير

---

(28) Robert Lawrence Trask, *A Dictionary of Grammatical Terms in Linguistics* (London; New York: Routledge, 1993), p. 95.

(29) Lakoff, Ibid., pp. 313ff.

(30) Nelson, «A Matter of Time,» in: Gelman and Byrnes, eds., *Perspectives on Language and Thought: Interrelations in Development*, p. 292.

الانتقاءات النسقية من هذا الإمكان في استعمال اللغة الحالية في سياقات اجتماعية مهمة. سأقدم بعض الأمثلة تحته من عمل بيرك ـ سيليغسن[31] (Berk-Seligson).

لقد أشار وورف[32] إلى أن بعض المقولات النحوية فقط تكون موسومة بشكل صريح. والأخرى التي يسميها الأنواع المشفرة (Cryptotypes)، تكون مضمرة. ومثل هذه المقولات المضمرة يجب أن تُذوَّت (Internalized) كمقولات دلالية، وإلا لا يكون باستطاعتها أن تعالَج آلياً. ويقدم هاليداي[33] مثال أن فكرة «الأكبر هو الأحسن» «محفورة في وعينا» بسبب الطريقة التي يجعلنا بها النَّحوُ في الإنجليزية نطرح الأسئلة، فاذا لم تكن لدينا أي تصورات مسبقة حول حجم وطول الشيء، نقول كم يبلغ كبره؟ وليس كم يبلغ صغره؟ أو كم يبلغ طوله وليس كم يبلغ قصره؟ ومرة أخرى، ربما حين لا يتم إشفار مثل هذه المفاهيم مباشرة يتم كشف الافتراضات الضمنية للمتكلمين. سأعطي، أيضاً، بعض الأمثلة أسفله[34].

2 ـ الصيغة السوسيولسانية للحجة

سأركز، الآن، على الصياغة السوسيولسانية للمتاهة، وأفترض أن نظرية الحتمية يتعذر الدفاع عنها. لا يمكنني أن أعتقد أن حدود اللغة هي

(31) Susan Berk-Seligson, *The Bilingual Courtroom: Court Interpreters in the Judicial Process* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1990).

(32) Whorf, *Language, Thought, and Reality: Selected Writings*, pp. 88-89.

(33) M. A. K. Halliday, «New Ways of Analysing Meaning: The Challenge to Applied Linguistics,» *Journal of Applied Linguistics*, vol. 6 (1990).

(34) قارن: Halliday and Martin, *Writing Science: Literacy and Discursive Power*, pp. 9 and 13.

حدود الفكر: فتاريخ الفكر الإنساني مليء بأمثلة لأناس يجدون أفكاراً جديدة، وطرقاً جديدة للتعبير عنها. ومع ذلك، فاللغة تُوسِّط تجربتنا، هناك عدة مجالات من الحياة البشرية التي لا تكون لدينا فيها تجربة مباشرة إطلاقاً، وحيث كلّ معرفتنا تأتينا عبر اللغة، فمن المحتمل، إذاً، أن تؤثر اللغة في الفكر بالنسبة إلى معظمنا، على الأقل بعض الوقت. والسؤال هو: هل يمكننا تثبيت الآليات اللغوية عند العمل؟

لقد أشار نيلسون[35] أن مقداراً كبيراً من معرفتنا للعالم يَرِد عبر اللغة، وأن عدداً من المفاهيم الثقافية التي يكتسبها الطفل باكراً لا توجد في استقلال عن الطرق التي بواسطتها نتكلم عنها: «البيت» و«الأسرة» و«العمل». ويقدم غيدنز[36] نقاشاً سوسيولوجياً مفصلاً لنتائج كون كلّ التجربة الإنسانية من الناحية الافتراضية تُوسَّط عبر تمثيلات لغوية أخرى للناس. ويقدم كلّ من بيل[37] وفوولر[38] تحاليل لغوية لهذا التوسط بواسطة وسائل الاتصال الجماهيري.

وعلاوة على ذلك، يتعذر الدفاع عن افتراض سابير وورف إذا تمّ النظر إلى اللغة كموضوع متجانس وساكن، فاللغة تتفاوت من الناحية الداخلية وتتغير تاريخياً (ويمكن أن تتغير عبر بعض أنواع هندسة اللغة[39])، ويمكن استعمالها بطرق مختلفة. إنّها النقطة الأكثر صلة بالسوسيولسانيات. سأزعم أن وورف قد طرح سؤالاً صائباً،

---

(35) Nelson, «A Matter of Time,» in: Gelman and Byrnes, eds., *Perspectives on Language and Thought: Interrelations in Development*.

(36) Anthony Giddens, *Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age* (Cambridge, GB: Polity Press, 1991).

(37) Bell, *The Language of News Media*.

(38) Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*.

(39) انظر أسفله.

ولكن صاغه بطريقة خاطئة، فبدلاً من الحديث عن تأثير اللغة على الفكر، يمكننا أن نتحدث عن تأثير استعمالات اللغة على الافتراضات المسلم بها جدلاً. يمكن أن نناقش:

- ليس بنية اللغة، ولكن استعمال اللغة في الخطاب
- ليس النحو بل الانتقاءات النسقية من النحو
- ليس الحتمية المعرفية، بل إشفار التوجيهات
- ليس الإمكان المعرفي بل عادات الفكر
- ليس السببية بل التوسط

هناك تأكيدات مثمرة بالنسبة إلى السوسيولسانيين، فليست الصيغ النفسية الشخصية لافتراض وورف بل الصيغ التي تشدد على التوجيهات المعرفية. سأركز، إذاً، على الدراسات المبنية على النصّ والمتن (Corpus)، فهناك كثير من مثل هذه الدراسات التي يحال عليها اليوم دائماً باللسانيات النقدية أو تحليل الخطاب النقدي: ويعد فوولر[40] تعريفاً موثوقاً لهذا الحقل بواسطة واحد من مبدعيه[41].

أكثر من ذلك إذاً، بالنسبة إلى بنية الحجج المعقدة وأحياناً المجردة بشكل عال. سأناقش، الآن، أمثلة ملموسة انطلاقاً من مجالات أربعة مهمة من الناحية الاجتماعية.

---

(40) Roger Fowler, «Critical Linguistics,» in: Kirsten Malmkjaer, ed., *The Linguistics Encyclopedia* (London; New York: Routledge, 1991).

(41) انظر حول «اللغة والأيديولوجيا»: Bob Hodge and Gunther Kress, *Language as Ideology*, 2nd ed. (London; New York: Routledge, 1993), وحول «اللغة والسلطة»: Fairclough, *Language and Power*, وحول كيف يمكن للغة الجرائد أن «تشكل الأفكار والمعتقدات»، انظر: Fowler, *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*, p. 1.

1.2 ـ الحالة 1: الخطاب العنصري: المجموعات المعجمية

إن اختيار المعجم يكشف دائماً عن وجهات نظر أخلاقية مختلفة: جورج ليس بخيلاً، هو مقتصد، فهذه الاختيارات المعجمية يمكن أن تكون مهمة على نحو خاص في النقاش السياسي: فنفس المجموعات يمكن الإحالة عليها بأنها إرهابية أو مقاتلة من أجل الحرية. وحسب الرؤية يمكن لأحد ما أن يتحدث عن استقرار أو غزو أستراليا من طرف البيض، وحماية أو غزو الفيتنام من طرف الأميركيين، واكتشاف أميركا أو الإبادة العرقية للأميركيين الأصليين.

في بعض الأحيان تكون مجموعة المصطلحات معنية. لقد انتقدت صحيفة طلابية حديثة بجامعتي بألمانيا أنشطة الحزب المحافظ: وإحدى الحجج كانت تهم التعابير المتحجرة التي أصبحت كثيرة التردد، مثل: (كره الأجانب) (Fremdenhass)، و(طالبي اللجوء السياسي الزائف/الظاهر) (Scheinasylanten)، و(التسلل الثقافي بواسطة الأجانب) (Kulturelle Überfremdung). لقد تمّ الاستدلال على أن مثل هذه الإبداعات المعجمية تبلور الفكر وتجعل الإحالة عليه أمراً سهلاً، وتستلزم وجود مثل هذه الأشياء، وتسهل من ثمّ ردود الأفعال النمطية. مثلاً صياغة (Ausländerfeindlichkeit) (المصطلح الثاني (يكره الأجانب)). تجلب في نفس الوقت مفاهيم «الأجنبي» و«العدو» (Feind)، فالارتصافات (Collocations) التي تستعمل باستمرار تُمَعجِم (Lexicalize) مجالاً للتجربة، وتعطي تصديقاً لمفهوم (كُرهُ الأجنبي). لقد درس ووداك[42] مثل هذا

(42) Ruth Wodak: «Antisemitismen imösterreichischen Alltag,» *Germanistische Linguistik*, vol. 112, no. 13 (1992), and «Critical Discourse Analysis and the Study of Neo-Racism in Contemporary Austria,» *Discourse and Society*, vol. 4, no. 2 (1993).

الخطاب العنصري في النمسا وخلص[43] إلى أنه رغم وجود مثل هذا الخطاب لا يمكن أن يكون المسؤول عن العنصرية، فإنه «يقدم حججاً واستعارات تصلح لشرعنة المواقف المتحاملة». من المحتمل أن الصياغات المكررة باستمرار توسط وتدعم طرق الفكر.

والأمثلة المشهورة تأتي من ألمانيا النازية، عندما استُعمِل مصطلح الشطرنج «الحل الأخير» (Endlösung)، للإحالة على إبادة اليهود. ربما لا أحد قد تمّ تمويهه بمثل هذا الخطاب الجديد اللطيف؟ وعلاوة على ذلك، يجب أن تكون لمثل هذه المصطلحات وظيفة (الاختفاء من الذات) أو أنها لا يجب أن تصاغ باستمرار في عدد من الأنظمة المختلفة، لتجنب التعبير عن الاقتضاءات الأخلاقية للأحداث. في حرب الخليج، كان مصطلح ضرر ملازم (Collateral Damage) يعني «قتل المدنيين». ومرتكبو الجرائم في حرب البلقان كان يبدو لهم من السهل الحديث عن التطهير العرقي (Ethnic Cleansing) أكثر من السكان المعذبين بفظاعة والمذبوحين. ونفس النوع من الأمثلة يحافظ على تردده، وكمجالات للمعنى تتم معجمتها بطرق تجعل من الإبادة العرقية أمراً عادياً (إيليتش[44]، يقدم تحاليل للغة في ألمانيا النازية).

وتحلل فيليبسون[45] مصطلحات من قبيل أمة (Nation) وقبيلة (Tribe)، ومتخلف (Underdeveloped)، وفي طريق النمو (Developing)، والأمة الناشئة (Emergent Nation) والمساعدة

---

(43) Wodak, «Critical Discourse Analysis and the Study of Neo-Racism in Contemporary Austria,» p. 226.

(44) Konrad Ehlich, ed., *Sprache im Faschismus* (Frankfurt am Main: Suhrkamp, 1989).

(45) Phillipson, *Linguistic Imperialism*, pp. 38ff.

(Aid)، والثقافة (Culture)، والحضارة (Civilization) التي تصف الدول من وجهة نظر غريبة، والتي تميز الخطاب العنصري والاستعماري وما بعد الاستعماري (كيفما كانت نياته الخيريّة).

2.2 ـ الحالة 2: بناء الحقيقة في قاعات المحكمة: المعجم والنحو

تأمل مزيداً من الحالات المفصلة حيث تخلق الاختيارات المعجمية إطارات للإحالة مع منطقها الداخلي، وتؤثر في التلقي والذاكرة. تشكل أمثلة قاعة المحكمة أهمية اجتماعية حاسمة.

حلل دانيت[46] (Danet) حالة أميركية حيث الدكتور الذي نفذ خطّة الإجهاض المتأخر تمت إدانته بالقتل غير المتعمد، وحيث المفردات موضوعاً صريحاً في المحاكمة ذاتها. ونفس الحدث يمكن الحديث عنه بطرق مختلفة. مثلاً، يمكن القول: أجهض الجنين، أو الطفل ثمّ قتله. ورغم أن كلّ جملة يمكن أن تحيل على نفس الحقيقة الخارجية، فإن هناك نقطاً أخلاقية مختلفة قد تمّ إشفارها، واحتمالات مختلفة عن الإثم والمعصية ثمّ تضمينها. وخلال المحاكمة تفاوض المحامون حول مختلف إيحاءات مصطلحات من قبيل نتاجات التصور (Products of Conception) والجنين (Fetus) والكائن البشري الذكر، والوليد الذكر، والصبي الرضيع (ومصطلحات أخرى). وعندما يكون معنى فِعلٍ ما ملتبساً في حدّ ذاته (أين تبدأ الحياة؟ وماذا يعني بـ «شخص»؟)، فإن من المستحيل عزل ما حدث من استعمال اللغة إلى الحديث عنها. ثمّ إن مثل هذه

(46) Brenda Danet, ««Baby» or «Fetus?» Language and the Construction of Reality in a Manslaughter Trial,» *Semiotica*, vol. 32, nos. 3-4 (1980).

الاختيارات المعجمية تعد حاسمة في نتائج المحكمة: فإذا كان هناك لا «شخص» موجود، إذاً ليس هناك قتل متعمد يمكن أن يرد.

هناك دائماً تحويل للمقولة عندما يتم الانتقال من طرق الحديث إلى طرق التفكير. ومن المستحيل اكتشاف أي تأثير كان لهذه الاختيارات المعجمية حالياً على هيئة المحلفين. لكن يمكن تحليل وجهات النظر التي انطلاقاً منها تمّ إقامة مثل هذه الاختيارات المعجمية، والأطر المرجعيّة غير المتناسبة التي افترضتها، والافتراضات التي وضعتها. مثلاً يحيل الصبي الوليد على العجز داخل إطار مرجعي يدلّ على العناية، والذي يفترض أن هناك حياة يجب إغاثتها. وكلمات مثل جنين، وإجهاض، ونهاية تقتضي إطاراً مرجعياً طبياً، وليس إطاراً مرجعياً يدلّ على الجريمة، فليست هناك مصطلحات محايدة.

يقدم لوفتوس (Loftus) وبالمر[47] (Palmer)، في تجربة مشهورة، حجة تجريبية على أن الاختيارات المعجمية يمكن أن تؤثر في الفهم والذاكرة. وقد عرضا فيلماً عن حادثة طرقية، وبعد ذلك قدما أسئلة من قبيل بأي سرعة كانت تسير السيارات قبل أن تصطدم ببعضها؟ لكنهما نَوَّعا السؤال باستعمال أفعال مختلفة. وهو ما أثر في تقديرات الناس حول السرعة. تقديرات عالية تمّ تقديمها مع أفعال مثل يحطم (Smash) ويصطدم (Collide) أكثر من يرطم (Bump) ويحتك (Contact). وعلاوة على ذلك، عندما سئلوا: هل رأيتم أي زجاج مكسور؟ (لم يكن أي زجاج مكسور في الفيلم)، فالناس

(47) Elizabeth F. Loftus and John C. Palmer, «Reconstruction of Automobile Destruction: An Example of the Interaction between Language and Memory,» *Journal of Verbal Learning and Behavior*, vol. 13 (1974).

الذين سئلوا عن السيارات تحطم بعضها بعضاً فمن المحتمل أنهم أجابوا بـ «نعم». هذا يعني أنه باستعمال كلمة تحطم تتم إثارة التصورات المسبقة حول السرعة ونتائجها المحتملة معاً (الزجاج المكسور). تثير الكلمة الشخصية إطاراً مرجعياً حيث تقام الافتراضات الاعتباطية المختلفة داخله، ففي هذه الحالة التجريبية للموضوعات ما يزال الولوج المباشر للحدث نفسه، واللغة أيضاً، في صورة الفيلم، تؤثر في الفهم والذاكرة، ففي محاكاة حقيقية، بالطبع، ليس لهيئة المحلفين مثل هذا الولوج: فالأعضاء لا يتوفرون على أي شيء بخصوص الكلمات المستعملة في قاعة المحكمة. ومع ذلك، فمن المحتمل أيضاً أن الكلمات ستؤثر في الافتراضات، فكون القانون «مهنة الكلمات» هو بالنسبة إلى المحامين أمر مبتذل (كليشيه) (Cliché)، وأن هذه الحالة لم يتم اختبارها «بالوقائع» بل بالشهادة، تمثيل «الوقائع» في اللغة.

من المهم التأكيد على أن دلالات الكلمات لا تنشأ من لا مكان، فقد تمّ بناؤها والحفاظ عليها بواسطة ارتصافات مترددة عبر ملايين كلمات اللغة التي في استعمال، ومنهجيات تحليل النصّ والمتن يمكن أن تستعمل لتحديد المظاهر الارتصافية المختلفة جداً التي تتوفر عليها الكلمات. لنتأمل مرة أخرى أمثلة لوفتوس وبالمر[48]، فمن خلال متن يتضمن 120 مليون كلمة استخرجت أغلب الارتصافات المترددة للكلمات في الحقل المعجمي (Lexical Field) لـ «ضرب» (يصف كلير[49] (Clear) المنهجيات بتفصيل).

---

(48) المصدر نفسه.

(49) J. Clear, «From Firth Principles: Computational Tools for the Study of Collocation,» in: Mona Baker, Gill Francis and Elena Tognini-Bonelli, eds., *Text and Technology: in Honour of John Sinclair* (Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993).

لـ «ضرب» نفسها استعمالات واسعة أغلبها استعاري: وهذا تبينه ارتصافات زلزال (Earthquake)، وصلب (Hard)، وكنز (Jackpot)، وارتداد (Recession). وتدلّ يرطم (Bump) على حركات غير ملائمة بطيئة: وارتصافاتها تتضمن مصادفة (Accidentally)، وتمايل (Lurch)، ويتعثر (Stumble). وتردّ يتصادم (Collide) تقريباً بشكل خاص مع ناقلات واسعة، بما في ذلك سفن (Ships) وطائرة (Aircraft). وتدلّ يحطم (Smash) على الجريمة والعنف: وارتصافاتها تتضمن قنينات (Bottles)، وزجاج (Glass)، ومسلوب (Looted)، ونافذة (Window)، والحاجب الزجاجي (Windscreen). ويرتطم (Strike) لها استعمالات استعارية تستعمل مع الكوارث الطبيعية: وارتصافات تتضمن ينفجر (Blow)، وكارثة (Disaster)، وزلزال (Earthquake)، وبرق (Lightning)، وفجأة (Suddenly)، ومأساة (Tragedy).

إن هذه الدراسات تبين أن اختيار الكلمات المتواتر يمكن أن يثبت ويرسل المعاني الثقافية، فالارتصافات والجمل الثابتة والمسكوكات (Idioms) والجمل الشعارية والكليشيهات ومختلف قطع اللغة المصنوعة سلفاً يمكنها أن تشفر الأنماط المبتذلة وتتقاسم الافتراضات. ويمكنها أن تكون في ذات الآن وحدات لغوية وثقافية، وتبين أن تعلم لغة ما يقتضي تعلم الثقافة، وليس عنونات بديلة فحسب لنفس الأشياء.

وتتضمن هذه الحالات المعجم. وقد ناقش بيرك ـ سيليغسن[50] (Berk-Seligson) حالات قانونية حيث يمكن لانتقاءات من النسق النحوي أن تؤثر في كيف تُمثَّل المعاني. والمجال المركزي للمعنى

(50) Berk-Seligson, *The Bilingual Courtroom: Court Interpreters in the Judicial Process.*

في أي قاعة محكمة يهم السبب والتأثير، التوبيخ والمسؤولية: من الجاني في فَعَل ماذا ولِمن؟ وللإنجليزية أبنية مختلفة يمكنها أن تجعل القوة ظاهرة أكثر أو أقل. مثلاً فعل كسر (Break) يسمح باختيارات تركيبية متعددة، تتضمن:

- كَسر الزجاج (متعد) (He Broke the Glass)
- الزجاج مكسر (مبني للمجهول 1) (The Galss Got Broken)
- كُسر الزجاج (مبني للمجهول 2) (The Glass Was Broken)
- الزجاج كُسر (لازم) (The Glass Broke)

إن التعدية تعبر عن سلسلة سببية (Causation): فتركيب مركب اسمي ـ فعل ـ مركب اسمي يتناسب مع دلالة المنفذ ـ الحدث ـ التأثير. ويعبر المبني للمجهول 1 عن حدث من دون إشارة إلى المنفذ (Agent). ويعبر المبني للمجهول 2 سواء عن حدث (الزجاجة تمّ كسرها من طرف والدتي) أو عن حالة (State) (انكسرت عندما أتيت). ويقتضي اللازم أن شيئاً ما قد وقع بشكل تلقائي من دون خطأ أي أحد، فكُلّ لغة تتوفر على طرق للحديث عن مثل هذه الأشياء، لكن الأدوات التركيبية تختلف، فبحث بيرك ـ سيليغسن كان حول قاعات المحكمة الأميركية، حيث كانت الترجمة الإسبانية ـ الإنجليزية مستعملة، فالنقط الأساسية هي أن الإسبانية تتوفر هي أيضاً على طرق لإشفار مثل هذه المعاني، لكن الاختلافات لا تتناسب مع تلك التي توجد في الإنجليزية، فالبناء للمجهول شائع جداً في خطاب قاعة المحكمة الإنجليزي: فهو يوجد أيضاً في الإسبانية، لكنه أكثر رسمية، وبسبب ذلك يتجه نحو إمكان تجنبه. لكن للإسبانية بناءين منعكسين:

- الزجاجُ كُسر (The Glass Broke) Se rompió el vaso

• الـزجـاجُ كُـسـر عـلـي (The Glass Broke on Me) Se me rompió el vaso

وكلما ترجم المترجم، فإن اللغة تجبره كي يأخذ قرارات (ربما بغير وعي) حول كيف يسند التوبيخ بالضبط.

وكخلاصة: لا يمكن للأنظمة التركيبية والدلالية لمختلف اللغات أن تتناسب دائماً مع بعضها بعضاً مباشرة، فتمايزات مختلفة تكون ضرورية في لغات مختلفة. والمعنى يمكن أن ينحرف إذا تمّ وضع بعض الانتقاءات نسقياً انطلاقاً من إمكان اللغة.

ويمثل أوبار[51] (O'Barr) نقاشاً مؤثراً للعلاقة بين اللغة المستعملة في قاعة المحكمة ونتيجة القرارت القانونية. وقد ناقش هودج وكريس[52] كيف يتم التعبير مباشرة أو بشكل غير مباشر عن السيرورات السببية في الاختيارات من نسق التعدية (Transitivity)، وقد ناقش ستوبس[53] كيف يساهم التوزيع المتردد لاختيارات التعدية في كتابين مدرسيين في «تركيب جملة لرؤية العالم».

3.2 ـ الحالة 3: بناء الواقع العلمي: المعجم والنحو

تُقدِّم اللغة العلمية حالة لمجال تبدو فيه المفاهيم والتركيب مطورة معاً، وأن هذا التطور يؤدي إلى تحليل تجريبي للنصّ. وقد

(51) William M. O'Barr, *Linguistic Evidence: Language, Power, and Strategy in the Courtroom* (New York; London; Paris: Academic Press, 1982).

(52) Hodge and Kress, *Language as Ideology*.

(53) Michael Stubbs, «Grammar, Text, and Ideology: Computer-Assisted Methods in the Linguistics of Representation,» *Applied Linguistics*, vol. 15, no. 2 (1994).

ناقش هاليداي ومارتن[54] دور المعجم والنحو في اللغة العلمية، فقد انطلقا من واقعتين واضحتين. (1) اللغة العلمية واليومية تختلفان كثيراً: مثلاً من المعلوم أن بعض السمات التركيبية مثل البناء للمجهول والتأسيم (Nominalization) شائعة في الخطاب العلمي. (2) تصورات العالم العلمي واليومي مختلفة كثيراً، وأن العلم حقاً يرفض إدراكات الحس المشترك (Common-Sense) دائماً. وبعد ذلك، بحثاً في العلاقة بين هاتين الواقعتين.

في الدراسات النمطية المفصلة، حللا اللغة العلمية التي استعملها شوسر (Chaucer) ونيوتن (Newton)، وداروين (Darwin)، كما لغة الكتب العلمية المدرسية المعاصرة. وينظران إلى المعجم والتركيب باعتبارهما «تكنولوجيا سيميائية»[55] (Semiotic Technology) تسمح بـ «بناء علمي للعالم»[56]. التصنيف أساسي في العلم. ويقدم كلّ من هاليداي ومارتن أمثلة كثيرة لصنافات (Taxonomies) من الجغرافيا والبيولوجيا وعلم الطيور وعلم التشريح، ولوظائف الأسماء التقنية والتصنيفات، فالصنافات تنظم العالم، بما في ذلك السيرورات (Processes)، كما لو أن الظواهر كلها تعد أشياء: فالأفعال التقنية نادرة، فمن صميم العلم أن يبني تأويلات مختلفة عن العالم، اعتماداً على مقياس تنظيمي مختلف. ليس ممكناً ممارسة العلم في اللغة اليومية، فالمصطلحات التقنية ليست مجرد لهجة: إنّها تنظم العالم بشكل مختلف.

إن حجتهما مبنية أساساً على تحليل مختلف السجلات

---

(54) Halliday and Martin, *Writing Science: Literacy and Discursive Power*.

(55) المصدر نفسه، ص 221.

(56) المصدر نفسه، ص 183.

(Registers) داخل لغة واحدة. لاحظا أن حالة العلم ذاتها تعد دحضاً (Refutation) للتصور عبر اللساني الأقصى لوورف مادامت أفكار الحس المشترك المختلفة جداً، وفيزياء نيوتن وإينشتاين (Einstein) كذلك تمثل تحولاً جذرياً لرؤية العالم في الإنجليزية ومجموعات لغوية أوروبية غربية أخرى. (تحليلهما المقارن للغة العلمية الإنجليزية والصينية[57]، يبين التشابهات أكثر من الاختلافات).

وتتوفر حججهما على خصائص مهمة أخرى. (1) إنّها تطورية: «فاللغة العلمية تتطور بحيث بإمكانها أن تراكم المعلومات»[58]، (2) إنّها وظيفية: لقد بحثاً عن تفسير معرفي للأسلوب العلمي المبني بشكل كبير على الأسماء. (3) إنّها احتمالية: إنّها تتوقف على العلاقة بين إمكان اللغة واستعمالها. وقد استدلا على أن التأثير المعرفي يأتي من الاستعمال المتزايد للمصادر الحاضرة سلفاً في اللغة. وهناك سجل جديد تمّ خلقه بإعادة بناء احتمالات استعمال الأبنية للمجهول والتأسيمات، مثلاً. (4) وهي مبنية على تحليل النصّ. للتأسيمات وظيفة خطاب تسمح بالمعلومة التي يجب جمعها: فالنحو يستعمل لإشفار الأشياء بحيث يمكن أن تحال عليها بشكل ملائم وأن تستعمل في الحجة.

تعتمد وظيفة الخطاب بشكل عميق على الاستعارة النحوية، فالاستعارة هي استبدال كلمة بأخرى. والاستعارة النحوية هي استبدال طبقة نحوية أو بنية بأخرى. ويقدم هاليداي ومارتن[59] مثالاً لتأسيم متدرج للمفهوم في سياق المقال العلمي حول كسر الزجاج. وتعابير مثل شقّ يزداد تفسح المجال لـ نسبة ازدياد الشقّ.

---

(57) المصدر نفسه، ص 125-132.

(58) المصدر نفسه، ص 186.

(59) المصدر نفسه، ص 54-68.

وأخيراً لـ نسبة ازدياد شقّ الزجاج، فهذه المجموعة الاسمية يمكنها، إذاً، أن تعمل كفاعل للفعل أو مفعول به: يمكن أن ننقص من نسبة ازدياد شقّ الزجاج 1,000 مرة. وهكذا، «فالنصّ ذاته يخلق نحوه على طول مساره»[60]. «فالتنوع الجملي يسبق التنوع الاسمي»[61] في النصوص الفردية وأيضاً تاريخياً في تطور الإنجليزية العلمية. لاحظ أن هذا يتخلص فوراً من فكرة وورف[62] في كون إذا كانت لغتنا تصنف شيئاً ما كفعل فإننا سنعتبرها كحدث (أو إذا صنفته كاسم فسيعتبر كمفعول)، فاللغة يمكنها أن تشفر نفس الظاهرة كفعل (يزداد) أو كاسم (ازدياد) بالنسبة إلى أهداف مختلفة للخطاب.

ويعد عمل هاليداي على اللغة كسيمياء اجتماعي (Social Semiotic)، دفاعاً أساسياً على النظرية الوورفية المراجعة جذرياً. يتبنى هاليداي تصور ـ يتصل بشكل واضح بوورف ـ في كون النحو ـ المعجم هو «نظرية للتجربة الإنسانية»[63] وإن «لغة العلم قد شكلت ثانية رؤيتنا الشاملة للعالم»[64]، فالنحوية «تبني الواقع» مادامت كلّ جملة هي تمثيل للعالم، وجملة فجملة يتم تركيب رؤية للعالم. لكن هاليداي يشدد على تغير اللغة وعلى التنوع. لسنا ملتصقين بالمقولات النحوية للغتنا مادام بالإمكان فهم النحو بطرق مختلفة وعلى نحو متماسك، وأن تطور العلوم يبين أن مصادر النحو يمكن استعمالها

---

(60) المصدر نفسه، ص 56.

(61) المصدر نفسه، ص 18.

(62) Whorf, *Language, Thought, and Reality: Selected Writings*, p. 215.

(63) Halliday and Martin, *Writing Science: Literacy and Discursive Power*, p. 8.

(64) المصدر نفسه، ص 10.

لتأويل العالم انطلاقاً من وجهات نظر مختلفة. وتشدد حالة اللغة العلمية أيضاً على التأثيرات المعرفية للكتابة كوسيط. هناك أدبيات واسعة تستدل على أن الكتابة ليست فحسب لغة منطوقة مكتوبة مدونة، لكنها تسهل بعض أنماط التفكير (القياسية خصوصاً) التي تتطلب سلاسل للتفكير. لقد قدم بوبر[65] (Popper) نقاشاً مشهوراً لهذا العالَم الكتابي الذي يدعم بعض أنواع المعرفة.

4.2 ـ الحالة 4: الجنسانية: نماذج للتردد والتوزيع

تستعمل اللغة الجنسية[66] (Sexist) مصادر معجمية ونحوية لتمثيل العالم انطلاقاً من وجهة نظر ذكورية، فالثقافة النسوية[67] قد رفضت الاستعارة المرآة، فاللغة لا «تعكس» المجتمع: إنّها جزء من الاجتماعي، وهي تعيد إنتاج المجتمع، فالتغير اللغوي هو تغير اجتماعي. وقد حاولت الحركات النسوية (بنجاح دائماً) تغيير كيفية استغلال اللغة. ومع ذلك، فهذه الهندسة اللغوية قد كانت أكثر نجاحاً على أكثر من مستوى لغوي من مستويات أخرى، دائماً على مستوى الكلمات والجمل. مثلاً، مصطلح التحرش الجنسي (Sexual Harassment) يستعمل الآن بشكل واسع. وهو لا يخلق السلوك الذي يحيل عليه، فقد كان هذا موجوداً سلفاً، لكن تسمية شيء ما يمكن أن تحمله إلى الوعي، وتعطيه هويته الاجتماعية وتسهل تحديده (مثلاً إذا كان ضرورياً بالنسبة إلى القانون). وسمات الصرّافة السطحية والنحو، مثل الاستعمال

(65) Karl R. Popper, *Objective Knowledge: An Evolutionary Approach* (Oxford: Clarendon Press, 1972).

(66) انظر الفصل 8 من هذا الكتاب.

(67) مثلاً: Cameron, *Feminism and Linguistic Theory*.

اللاامتماثل لـ هو وهي من السهل رؤيتها نسبياً هي أيضاً، ولو أنها دائماً موضوعاً للعادة وأقل سهولة للمراقبة. ومع ذلك، هناك كثير من مظاهر دقيقة لنماذجها التي من الصعب ملاحظتها. من السهل إيجاد أمثلة لاستعمالات جنسانية خاصة، لكن من الصعب بحث توزيع الصور. وباستعمال منهجيات مدعومة بالحاسوب قمت بدراسة نصف مليون كلمة من الإنجليزية البريطانية المثقفة المنطوقة. وقد استخرجت كلّ التواردات لـ شخص ما (Someone) وشخص ما (Somebody)، وأي إنسان (Anyone)، وأي إنسان (Anybody) (تفوق 400)، وقمت بالبحث في تواردات الضمائر (Pronouns) المحيلة على نفس الشخص في السياق المباشر:

(أ) They, Them, Their, Themselves (أي جنس محايد)

(ب) He or She, Him or Her, etc (أي ظاهرياً الجنسين معاً)

(ج) He, Him, His, Himself (أي الذكر)

(د) She, Her, Hers, Herself (أي المؤنث)

وقد كانت الأمثلة من كلّ نوع:

(أ) مع سنّ السادسة عشر أي شخص يريد أن يصبح أكاديمياً ينبغي عليه أن يقوم بقراءته الخاصة.

(ب) شخص ما يصف نفسه أو نفسها كمشاهد كهل.

(ج) لماذا على شخص ما أن ينتقل إلى هنا عندما يلزم عليه أن يؤدي خمسة آلاف باوند.. من أجل منزل؟

(د) عندما يصير شخص ما بشكل كاف. مهملاً لنفسه ـ كما صارت جدتي الآن.

تحيل (د) على شخص فردي خاص يوجد في ذهن المتكلم: سأسمي هذه إحالة مُعرَّفة (Definite). والأمثلة (أ) و(ب)، و(ج) تعد

إحالات لأشخاص افتراضيين أو غير معروفين أو جماعات: سأسمي هذه إحالة غير معرفة (Indefinite).

ونموذج هم أو هن (They) غير الدالة على الجنس كان هو النموذج الشائع. وصورة هم أو هن أو هي أو هو كانت أكثر شيوعاً في الجمل غير المعرفة، برغم أنها لا تزال مستعملة في أربع حالات معرفة. ومع ذلك فـ هي (She) كانت تستعمل فقط في الحالات المعرفة، بينما هو (He) وزع بالتساوي بين المعرف وغير المعرف، والتوزيع الإجمالي مازال دالاً على الجنس.

لقد كتب لاكوف وجونسون[68] (Johnson) عن الاستعارة وتأثيرها على الفكر، ويمكن توقع أنهما حساسون إزاء مظاهر استعمال اللغة. وفوق ذلك، ففي جملهما الممثِّلة كان استعمالهما لضمائر المذكر والمؤنث استعمالاً لاامتماثلاً، فالذكور تمت الإشارة إليهم أكثر من 5 مرات أكثر من الإناث دائماً. هناك حوالي 40 مثالاً من الجمل من قبيل حجته (His Argument) أفكاره (His Ideas)، ولا توجد أي أمثلة بالنسبة إلى ها (Her). لكن هناك عدداً من الأمثلة مثل مجنون بها (Crazy about Her)، وتبعث سحرها (She Cast Her Spell). ويبدو أن لاكوف وجونسون قد قاما بإشفار سلسلة من الأنماط المبتذلة من دون تفكير: الرجال يتم ذكرهم أكثر من (وأكثر أهمية من) النساء، وللرجال والنساء أفكاراً ونظريات تثير الانفعالات.

وقد حلل بيكر (Baker) وفريبودي[69] نماذج توزيعية في كتب

(68) George Lakoff and Mark Johnson, *Metaphors We Live by* (Chicago, IL: Chicago University Press, 1980).

(69) Carolyn D. Baker and Peter Freebody, *Children's First School Books: Introductions to the Culture of Literacy* (Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1989).

الأطفال. وقد وجدا في متن كتب القراءة الأولى كلمات الأطفال الشخصية مخصصة جنسياً: فالكلمة المفردة المعرفة الدالة على الجنس صبي (Child) غائبة بشكل تام تقريباً، والكلمات (صبي/ صِبْيَة) (Boy/Boys) هي أكثر تردداً من بنت/ بنات (Girl/Girls)، فكلمة صبي من المحتمل أن تصبح مفردة أكثر من بنت: فصِبية (Boys) تظهر دائماً كأفراد، بينما تظهر بنات (Girls) دائماً في مجموعات. وتردّ بعض الأفعال فقط مع صبي/ صبية (Boy/Boys) كفاعل، وليست هناك أفعال تردّ فقط مع بنت/ بنات (Girl/Girls): التضمين هو أن صبية (Boys) ينخرط في صنف واسع من الأنشطة أكثر من بنات (Girls). ويشكل مثل هذا الاستعمال اللغوي نفسه ويشرعن مفهوم الطفولة، فالنسق اللغوي يقدم مصادر يمكن أن تستعمل بطرق مختلفة، لكن إقامة الانتقاءات تعد جنسية.

إن هذه الدراسات تبين أن الافتراضات يمكن أن تنقل ليس، فقط، بواسطة الكلمات الفردية والجمل، بل بواسطة التردد والتوزيع اللامتماثل للاختيارات من النسق اللغوي، فمثل سمات استعمال اللغة هذه هي موضوع للعادة، ومن المستحيل إدراكها مباشرة.

3 ـ خاتمة: برنامج لبحث مستقبلي

يظل قدر كبير من المتاهة التي وضعها وورف وآخرون من دون حلّ: من الصعب الانفلات من دائرية الحجج حيث اللغة هي في نفس الوقت سبب وحجة. لكنني سأحاول أن أختم رغم الاحتراس.

بعض العلماء، هذه الأيام، يستدلون على أن هناك عالماً مثالياً للفكر يوجد في استقلال تام عن تعابيره في النصوص. هناك اتفاق واسع الانتشار في كون اللغة ليست أبداً محايدة، وأن النصوص ليست أبداً بريئة، فالأشياء يمكن دائماً أن تصاغ بشكل مختلف، وأي

تعبير لغوي لـ «الواقع» ينتقي بعض مظاهر الحقيقة، وكل الانتقاءات مُؤَدْلَجة. بعض الاختيارات ليست دائماً واضحة، وهي غالباً ما تكون مرفوضة لأنها تعبر عن مصالح المجموعة.

هناك عدة تنوعات لتصور كون اللغة والفكر متصلين. نعرف كيف يمكن أن تعاد صياغة سؤال وورف لكي يطبق على الاختيارات المتاحة داخل اللغة، وتطبق بسبب ذلك ليس (فقط؟) على بنية اللغة، ولكن أيضاً على استعمال اللغة. من المحتمل أنه إذا كان العالَم يُتحدَّث عنه باستمرار بطرق معينة، فإن بعض «العادات الدلالية» يمكن أن تؤثر في التفكير. وهذه العادات الدلالية غالباً لا تتم ملاحظتها مباشرة، لأنها مادة، ليس للكلمات الفردية، بل لنماذج التوزيع والتردد.

ليست هناك حجة مقنعة على كون اللغة تحدد الفكر بصفة قطعية. وعلى العكس من ذلك، كلّ اللغات تقدّم مصادر يتم تطويرها باستمرار للتعبير عن أفكار جديدة. ومع ذلك، هناك حجة على أن الاختيارات اللغوية يمكن أن تجعل الناس ينتقلون إلى خلاصات غير مبررة. ومن المحتمل جداً أنه إذا تمّ استغلال هذه المصادر باستمرار في الإشفارات المتكررة، فإن عادات اللغة يمكن أن تقود إلى فِكر منمَّط. لقد أصبح واضحاً كيف أن مثل هذه الإشفارات يمكن دراستها في النصوص والمتون. وأيضاً الوسيط المكتوب نفسه يسهل بعض أنواع التفكير: وهذا وارد بشكل خاص في تطور الفكر العلمي.

وبالإضافة إلى التحليل التصوري الخالص، فمن المهم القيام بدراسات تجريبية يمكن أن تتركز حول: (1) الحالات المهمة اجتماعياً حيث يمكن للغة أن تؤثر في الافتراضات، والإدراكات والأنماط المبتذلة. (2) التحاليل المبنية على المتن لتردد وتوزيع الجمل المتحجرة والارتصافات. (3) أشكال هندسة اللغة التي تشجع

المتكلمين لتغيير استعمالهم اللغوي، فقد حدث هذا بنجاح في السجلات العلمية واللغة غير الجنسية. (4) أشكال التربية اللغوية التي تعلم الطلبة كيف يحددون وجهات النظر المضمرة في النصوص، وكيف يعبرون عن الأشياء بطرق مختلفة.

وتبين التجربة أن المقاربات التربوية لا تستطيع أن تجعل الناس يتجنبون الأحكام المسبقة والتفكير النمطي. لكن بإمكانها ربما أن تساهم «على الأقل في الحدة النقدية الإضافية للوعي»[70].

ملاحظة

أنا ممتن لغوينيت فوكس (Gwyneth Fox) مديرة الكوبويلد (Cobuild)، بيرمينغهام، بالمملكة المتحدة لترخيصها باستعمال بنك المتن الإنجليزي، وممتن كذلك لمركز الحَوسَبة النرويجي للإنسانيات لترخيصه باستعمال متن لوب (LOB)، ولغابي كيك (Gabi Kech) للتعليقات المفصلة على المسودة الأولى لهذا المقال.

---

(70) Raymond Williams, *Keywords: A Vocabulary of Culture and Society* (London: Fontana, 1976), p. 21.

الفصل الثالث والعشرون

آداب السلوك اللساني

غابرييل كاسبر

يحيل العنوان آداب السلوك اللساني (Linguistic Etiquette) على ممارسة أي نشاط لساني منظم في أي عشيرة لغوية بحيث ينظر إليه على أنه مناسب للحدث التواصلي الحالي. حيز الظاهرة المجمع تحت هذه العنونة هو بذلك أكثر شساعة مما اقترحه التعريف القاموسي لآداب السلوك الذي قيد المصطلح في الدلالة على «القواعد الرسمية للسلوك المناسب»[1]. كتب آداب السلوك من (Erasmus of Rotterdam's *De civilitate morum puerilium*)[2] إلى الطبعة الأخيرة **للكتاب الكامل لآمي فانديربلت حول آداب السلوك**[3]، لا تغطي الروتينات الكلامية كـ «القواعد المتعلّقة بالإهانة

---

(1) *Longman Dictionary of Contemporary English*, [Editor in Chief Paul Procter] (Harlow [Eng.]: Longman, 1978), p. 373.

(2) Desiderius Erasmus, *De civilitate morum puerilium*. ab autore recognitus et novis scholiis illustratus, per G. Longolium (Coloniae: J. Gymnicus, 1530).

(3) Amy Vanderbilt, *The Amy Vanderbilt Complete Book of Etiquette: A Guide to Contemporary Living*, Rev. and Expanded by Letitia Baldrige; Drawings by Mona Marks (Garden City, NY: Doubleday, 1978).

الشعائرية» التي تحدث بين مراهقي المدينة الأفرو ـ أميركيين الفطريين[4]، والتي تندرج كذلك ضمن التعريف المقترح، فمصطلح التهذيب (Politeness) (اللساني) المتصل به والمستعمل بكثرة، يطرح بكيفية متساوية إشكالاً بسبب دلالته على السلوك «المختلف» و«المنقح»[5]. ونظراً إلى غياب البدائل المفضلة، سيستعمل كلا المصطلحين بكيفية متبادلة.

«الظاهرة»

إن التعريف الغامض إلى حدّ ما والمقترح بكيفية أولية يدلّ على الكثير من عدم التوافق حول الوضع والحيز النظريين لآداب السلوك اللساني. بالنسبة إلى معظم الكتاب، التهذيب هو سمة للاستعمال اللغوي[6]. يُموضع التصور النظري العملي للتهذيب المتقاسم بين براون ولفينسون[7] وليش[8] (Leech) بشكل صارم آداب السلوك اللساني في نطاق استعمال اللغة. نفس الكتاب

(4) William Labov, «Rules for Ritual Insults,» in: Sudnow, ed., *Studies in Social Interaction.*

(5) مثل: Georgia M. Green, «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness,» (Unpublished Manuscript, University of Illinois, 1992).

(6) قارن العنوان الفرعي للتهذيب عند براون ولفينسون: بعض الكليات في استعمال اللغة (P. Brown and S. Levinson, «Politeness: Some Universals in Language Usage»).

(7) Penelope Brown and Stephen Levinson: «Politeness: Some Universals in Language Usage,» in: Esther N. Goody, ed., *Questions and Politeness: Strategies in Social Interaction* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1978), and *Politeness: Some Universals in Language Usage* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1987).

(8) Geoffrey N. Leech, *Principles of Pragmatics* (London; New York: Longman, 1983).

صنفوا، كذلك، أفعال الكلام المفصولة عن السياق (Decontextualized) على أنها مهذبة أو غير مهذبة بكيفية ملازمة. ومن خلال تعليقه على أن تهذيب الأفعال اللسانية يتحدد من خلال وروده في السياقات التواصلية وليس من خلال الخصائص الملازمة، يدفع فرازر[9] (Fraser) بالقضية بواسطة الإشارة إلى أن كونك «مهذباً» منسوب للمتكلمين فقط، وليس للغة. ولكن باعتبار أن الأحكام الاجتماعية مقامة على أساس تصرف المتكلمين، فإن التصرف في حدّ ذاته، سواء أكان على شكل استعمال لغوي أو سلوكات أخرى، هو الذي يُقيم على أنه مهذب أكثر أو أقل في صلته بقيم العشيرة وقواعدها. ومن منظور عبر ـ لساني، استدل كولماس (Coulmas) على أن الأنظمة اللغوية يمكن وصفها على أنها مهذبة بكيفية مختلفة، بحسب عدد المعاني المتخصصة في وسم التهذيب[10] ومستوى الرقة (Delicacy) المُشْفرة في الأشكال المهذبة. وقد اقترح كلّ من واطس (Watts) وآيد (Ide) وإيليتش[11] (Ehlich) أن التهذيب يحدث في كلّ المستويات الثلاثة للتحليل ـ في الأنظمة اللغوية، وفي طريقة استعمال اللغة (Language Usage)، وفي الاستعمال اللغوي (Language Use)، كما هو مقتضى من خلال عنوان مجلدهم: **التهذيب في اللغة.**

---

(9) Bruce Fraser, «Perspectives on Politeness,» *Journal of Pragmatics,* vol. 14 (1990), p. 233.

(10) Florian Coulmas, «Linguistic Etiquette in Japanese Society,» in: Richard J. Watts, Sachiko Ide and Konrad Ehlich, eds., *Politeness in Language: Studies in Its History, Theory, and Practice* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992), p. 321.

(11) R. J. Watts, S. Ide and K. Ehlich, «Introduction,» in: Watts, Ide and Ehlich, eds., Ibid.

التمييز الأول الذي ليس فيه خلاف تماماً والمفيد قائم بين تهذيب من الرتبة الأولى وتهذيب من الرتبة الثانية[12]. ويحيل تهذيب الرتبة الأولى على التهذيب على أنه مفهوم كافة الناس (Folk): كيف يدرك ويصنف أعضاء العشيرة فعلاً في إطار التهذيب؟ فمثل هذه التقييمات والتصنيفات تبين نفسها في كتب آداب السلوك ما يجب فعله وما لا يجب فعله في التفاعل الاجتماعي، والتعاليق الميتاذريعية على ما يمكن أن يكون أو لا يكون سلوكاً مهذباً، وهكذا دواليك ـ وهو ما يحيل عليه فرازر[13] بتصور المعيار الاجتماعي للتهذيب. تهذيب الرتبة الثانية مبني نظرياً، ويحلّ داخل نظرية السلوك الاجتماعي والاستعمال اللغوي. وبذلك فالتمييز منهجي، لأنه يخصص العلاقة بين التصريحات المتعلّقة بآداب السلوك اللساني في مختلف مستويات التحليل. إن العلاقة هي معطى من معطيات النظرية، كما أشار إلى ذلك هوبارت (Hobart) من منظور اجتماعي أنثروبولوجي («تصنيفات السكان الأصليين قيد الاستعمال هي جزء من حجة تجريبية»)[14]. ظاهرة التهذيب من الرتبة الأولى، كونها سلوكاً ملاحظاً أو معارف موجِّهة للعمل متبلورة كـ «مفاهيم ثقافية نواة»[15]، هي أداة يؤسس عليها الباحثون تنظيرهم. وفي شكلها غير المحلل، تشبه مفاهيم الثقافة النواة معتقدات كل الناس: ليست لها أي قيمة تفسيرية في حدّ ذاتها، ولكن تحتاج لتكون مفسرة من خلال

---

(12) المصدر نفسه، ص 3.

(13) Fraser, «Perspectives on Politeness».

(14) M. Hobart, «Summer's Days and Salad Days: The Coming of Age of Anthropology,» in: Ladislav Holy, ed., *Comparative Anthropology* (Oxford: Blackwell, 1987), p. 36.

(15) Anna Wierzbicka, «Japanese Keywords and Core Cultural Values,» *Language in Society*, vol. 20, no. 3 (September 1991).

نظرية التهذيب من الرتبة الثانية ـ تماماً كالمنتوجات اللسانية أو الأحكام النحوية التي تحتاج للتفسير من خلال النظرية اللسانية. وعندما تحلل في سياقها التاريخي والسوسيوثقافي، تتطلب هذه المفاهيم النواة أعمالاً لتفسير ممارسات النشاط اللغوي في العشيرة. لذلك بيّن ماو[16] (Mao) كيف يوجه المتحاورون الصينيون أنفسهم تجاه مفاهيم الوجه lian وmianzi في تقديم الدعوات والعروض (Offers) أو التوصل بها[17]. وتكون التصورات المناسبة ملاحظاتياً ووصفياً لتهذيب من الرتبة الأولى محتاجة لكي تكون نظرية التهذيب مثبتة تماماً في الممارسات التواصلية وفي إعطاء مفهوم للعشائر اللغوية.

تأتي معطيات التهذيب من الرتبة الأولى من مصادر متنوعة كثيراً، معظمها من دراسات ملاحظاتية وتجريبية للمسارات المألوفة في العشائر أو المجموعات داخل العشائر الواسعة[18]، المنفذة داخل العادات النظرية والمنهجية لمختلف التخصصات: الذرائعية اللسانية، والسوسيولسانيات، وعلم النفس الاجتماعي للغة، وعلم النفس اللغوي، وعلم النفس التطوري، والتواصل، والأنثروبولوجيا. والدراسات التي تتبنى المنظور التاريخي في آداب السلوك اللساني

---

(16) LuMing Robert Mao, «Beyond Politeness Theory: 'Face' Revisited and Renewed,» *Journal of Pragmatics*, vol. 21 (1994).

(17) ومن أجل الاطلاع على تحليل آخر لـ mianzi في التفاعل الحواري، انظر: Victoria Chen, «Mien Tze at the Chinese Dinner Table: A Study of the Interactional Accomplishment of Face,» *Research on Language and Social Interaction*, vol. 24 (1990),

وفي تحقق فعل الكلام، انظر: Gabriele Kasper, ed., *Pragmatics of Chinese as Native and Target Language*, Technical Report/ Second Language Teaching & Curriculum Center; 5 (Honolulu, HL: University of Hawaï Press, 1995).

(18) انظر أسفله.

في العشائر الخاصة وفي الأدب أصبحت مهمة، أي التهذيب في الغرب القديم، واليونان، وروما، والقرون الوسطى، والفترة الحديثة المبكرة لألمانيا[19]. في نيبلونجنليد[20] (Nibelungenlied)، وشوسر[21]، والتراجيديات الأربع الرئيسيّة لشكبير[22] (Shakespeare)، وهنري VIII[23]. وفي أعمال ليسينغ[24] (Lessing)،

---

(19) انظر: Konrad Ehlich, «On the Historicity of Politeness,» in: Watts, Ide and Ehlich, eds., *Politeness in Language: Studies in Its History, Theory, and Practice*, and Manfred Beetz, *Frühmoderne Höflichkeit: Komplimentierkunst und Gesellschaftsrituale im altdeutschen Sprachraum* [= *Early Modern Politeness. The Art of Complimenting and Social Rituals in the Old German Area*] (Stuttgart: J. B. Metzlersche Verlagsbuchhandlung, 1990),
بالنسبة إلى الفترة الأخيرة، و: Norbert Elias: *Über den Prozess der Zivilisation. 1, Wandlungen des Verhaltens in den Weltlichen Oberschichten des Abendlandes*, 4. Auflage (Frankfurt am Main: Suhrkamp-Verlag, 1977), and *The Civilizing Process*, Translated by Edmund Jephcott (New York: Urizen Books, 1978), vol. 1: *The History of Manners*,
بالنسبة إلى التاريخ الاجتماعي للكيفيات (Manners) في أوروبا.

(20) Lana Naslov Rings, «Kriemhilt's Face Work: A Sociolinguistic Analysis of Social Behavior in the Nibelungenlied,» *Semiotica*, vol. 65, nos. 3-4 (1987).

(21) Hyesoon Lim Eun, «Polite Speech: A Sociolinguistic Analysis of Chaucer and the Gawainpoet,» *Dissertation Abstracts International,* vol. 49 (1987), and Roger D. Sell: «Tellability and Politeness in «The Miller's Tale»: First Steps in Literary Pragmatics,» *English Studies*, vol. 66, no. 6 (1985), and «Politeness in Chaucer: Suggestions Toward a Methodology for Pragmatic Stylistics,» *Studia Neophilologica,* vol. 57, no. 2 (1985).

(22) Roger Brown and Albert Gilman, «Politeness Theory and Shakespeare's Four Major Tragedies,» *Language in Society*, vol. 18 (1989).

(23) A. Lynne Magnusson, «The Rhetoric of Politeness and Henry VIII,» *Shakespeare Quarterly*, vol. 43 (1992).

(24) Madeleine Claus, *Lessing und die Franzosen: Hoeflichkeit, Laster, Witz [= Lessing and the French Politeness* - *Vice* - *Joke]* (Rheinfelden: Schauble, 1983).

ورابليه[25] (Rabelais)، وستندال[26] (Stendhal)، وهمينغواي[27] (Hemingway). فرنسا وبريطانيا في القرن السابع عشر[28] وفلاسفة القرن الثامن عشر، بيركلي (Berkeley) وشافتسبوري[29] (Shaftesbury)، الثقافة الإسلامية[30]، في لغات كالصينية[31]، والفرنسية[32]، واليونانية

---

(25) Ian R. Morrison, «Remarques sur les pronoms allocutifs chez Rabelais [= Remarks on the Allocative Pronouns in Rabelais],» *Zeitschrift für romanische Philologie*, vol. 104, nos. 1-2 (1988).

(26) Michel Crouzet, «Polémique et politesse ou Stendhal pamphlétaire [= Polemic and Politeness, or Stendhal as Pampheleteer],» *Stendhal Club: Revue internationale d'études stendhaliennes*, vol. 23, no. 89 (1980).

(27) D. E. Hardy, «Strategic Politeness in Hemingway's «the Short Happy Life of Francis Macomber,»» *Poetics*, vol. 20 (1991).

(28) Lawrence E. Klein, «Politeness in Seventeenth-Century England and France,» *Cahiers du Dix-Septième Siècle*, vol. 4 (1990).

(29) Lawrence E. Klein, «Berkeley, Shaftesbury and the Meaning of Politeness,» *Studies in Eighteenth-Century Culture*, vol. 16 (1986).

(30) J. østrup, J. *Orientalische Höflichkeit, Formen und Formeln im Islam: Eine Kulturgeschichtliche Studie = Orientalske hφflighedsformler og hφflighedsformer [= Oriental Politeness. Forms and Formulas in Islam]*, [aus dem Dφnischen übersetzt von K. Wulff] (Leipzig: Otto Harrassowitz, 1929).

(31) Ji Feng Yuan, Koenraad Kuiper and Shu Shaogu, «Language and Revolution: Formulae of the Cultural Revolution,» *Language in Society*, vol. 19, no. 1 (1990), and Song-Cen Chen, «Social Distribution and Development of Greeting Expressions in China,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 92 (1991).

(32) Helene Kremos, *Höflichkeitsformeln in der französischen Sprache. Aufforderungs- und Bittformeln, Dankesbezeugungen. (Mit historischem Rückblick bis ins 16. Jahrhundert.) Diss. phil. I Zürich 1955 [= Politeness Formulae in the French Language: Request and Petition Formulae. Expressions of Gratittude (With a Historical Review from the 16th Century)]* ([Zürich: Schippert, 1955]); Hans Krings, *Die Geschichte des Wortschatzes der Höflichkeit im Französischen (Dissertation) [= The History of the Vocabulary of Politeness in French]* (Bonn: =

القديمة[33]، واليابانية[34]، والكورية[35]، والبولندية القديمة[36] (Old Polish)، والروسية[37] والسانسكريتية التقليدية[38] (Classical Sanskrit).

التهذيب ومبدأ التعاون

إن القضية التي تعرف جدلاً هي علاقة التهذيب بمبدأ التعاونية (م. ت) لغرايس[39]. وتختلف الآراء من جعل التهذيب ينضوي تحت

= Romanisches Seminar der Universität Bonn, 1961), and Gudrun Held, «Danken - semantische, pragmatische und sozio-kulturelle Aspekte eines höflichen Sprechakts (gezeigt am Beispiel des Französischen) [= Thanking - Semantic, Pragmatic, and Sociocultural Aspects of a Polite Speech Act (Demonstrated by Reference to French]),» *Klagenfurter Beiträge zur Sprachwissenschaft*, vols. 13-14 (1987-1988).

(33) Henrik Zilliacus, *Untersuchungen zu den abstrakten Anredeformen und Höflichkeitstiteln im Griechischen [= Investigation of Abstract Terms of Address and Politeness Titles in Greek]* (Helsingfors: [n. pb.], 1949).

(34) James Wenger, «Variation and Change in Japanese Honorific Forms,» *Papers in Linguistics*, vol. 16 (1983).

(35) J.-C. Soh, «Social Changes and Their Impact on Speech Level in Korean,» in: J. Douglas Woods, ed., *Language Standards and Their Codification: Process and Application* ([Exeter, Devon]: University of Exeter, 1985).

(36) Maria Wojtak, «Grzeczność postaropolsku w wietle «*Pamietników*» Jana Chryzostoma Paska [= Politeness in Old Polish in the Light of the Diaries of Jan Chryzostom],» *Poradnik Jezykowy*, vol. 8 (1989).

(37) Paul Popov, «On the Origin of Russian «vy» as a Form of Polite Address,» *The Slavic and East European Journal*, vol. 29, no. 3 (Autumn 1985).

(38) L. C. Van de Walle, «Pragmatics and Classical Sanskrit: A Pilot Study in Linguistic Politeness,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 53 (1991).

(39) H. P. Grice, «Logic and Conversation,» in: Peter Cole and Jerry L. Morgan, eds., *Syntax and Semantics. 3, Speech Acts* (New York; San Francisco, CA; London: Academic Press, Harcourt Brace Jovanovich, 1975).

م. ت إلى منح م. ت والتهذيب وضعاً متساوياً. واستناداً إلى غرين[40]، التهذيب المعرف كـ «مراعاة الآخرين» (Considerateness) هو واحد من كثير من المبادئ الأساسية (Maxims) التي تمثل «حالات في سياق مبدأ التعاونية»[41]، على نفس الأساس الإبستيمولوجي مع المبادئ الأساسية للجودة، والكمية، والتناسب، والكيفية. ونتيجة لذلك، يكون خرق المبدأ الأساسي للتهذيب باعثاً على الاستنتاج الحواري، تماماً كما في حالة أي مبدأ أساسي آخر ـ نقطة مقامة كذلك من قبل ماتسوموتو[42] (Matsumoto) بالنظر إلى الاستعمال غير المناسب لعبارات التشريف (Honorifics) في اليابانية.

في نظرية التهذيب الجيدة الانتشار اليوم، يسلم براون ولفينسون على أن مبدأ التعاونية ومبادئه الأربعة الأساسية «إطار افتراضي» مزعوم من طرف المتحدثين عن طبيعة الحديث[43]. وبخلاف غرين[44]، فهما لا يتصوران التهذيب على أنه مبدأ أساسي حواري آخر كذلك، ولكن، بدل ذلك هو قوة محفزة على خرق المبدأ الأساسي. الدافع بالنسبة إلى مستعملي اللغة لعدم متابعة المسار الفعال للفعل، كما سيفعلون من خلال ملاحظة المبادئ الأساسية

---

(40) Green: «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness,» and «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa,» (Unpublished Manuscript, University of Illinois, 1992).

(41) Green, «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness,» p. 6.

(42) Yoshiko Matsumoto, «Politeness and Conversational Universals: Observations from Japanese,» *Multilingua*, vol. 8, nos. 2-3 (1989).

(43) Brown and Levinson, *Politeness: Some Universals in Language Usage*, p. 4.

(44) Green, «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa».

لغريس، هو اهتمامهم بالوجه[45] (Face). وبما أن مراعاة (Observance) م. ت والاهتمام بالوجه هما معاً مؤيدان من قبل التوجهات العقلانية للكُتاب، فإن هذه التوجيهات من أوضاع مختلفة كثيراً. ويمثل م. ت توجه المشاركين للانسجام مع مهنة التكلم، أو أي نوع آخر من النشاط (التفاعل) اللساني، بطريقة اقتصادية وفعالة بشكل أمثل، فالوجه، في معناه العام: يشمل الاعتراف المتبادل للمشاركين كأعضاء اجتماعيين. العناية بالوجه يمكن أن تكون في نزاع مع م. ت، كما يتم عندما يخرق المتكلم المبدأ الأساسي للكمية أو الكيفية بواسطة كونه غير مباشر. من الهام أن تصور براون ولفينسون للتهذيب لا يتساوى في الامتداد مع اهتمامات العناية بالوجه ولكنه ضيق كثيراً إلى حدّ بعيد: يحدث التهذيب فقط عندما تكون مصالح الوجه في خطر، ويكون الفاعلون بذلك مرغمين على القيام باختيارات إستراتيجية حول كيفية التعامل مع تهديد وشيك للوجه. هذه الاختيارات الإستراتيجية لتهديد الوجه فقط هي التي تسمى «التهذيب» في نظرية براون ولفينسون، فاقتراحهما تمت الإحالة عليه بناءً على ذلك من قبل فرازر[46] على أنه «تصور حفظ الوجه» (Face-Saving View) للتهذيب.

وبما أن التهذيب بذلك له وضع ثانوي بالنظر إلى م. ت في نظرية غرين[47] ونظرية براون ولفينسون[48]، يرى لاكوف[49]

---

(45) انظر أسفله.

(46) Fraser, «Perspectives on Politeness».

(47) Green: «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness,» and «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa».

(48) Brown and Levinson, *Politeness: Some Universals in Language Usage*.

(49) Robin Tolmach Lakoff, «The Logic of Politeness, or, Minding Your =

وليش[50]، في قراءة متطورة جداً، إلى التهذيب على أنه بناء يتساوى في الأهمية مع م. ت. وتتكون القدرة الذريعية حسب لاكوف من «قاعدتين» أساسيتين: «1. أن تكون واضحة، 2. أن تكون مهذبة»، حيث يصل الوضوح إلى القراءة الموجزة للمبادئ الأساسية لغرايس، بينما يستعمل التهذيب لتفادي الصراع بين المشاركين. في اقتراح ليش لـ «البلاغة البيشخصية» (Interpersonal Rhetoric)، تمت تكملة م. ت بمبدأ التهذيب (م. ته): «تصغير تعبير الاعتقادات غير المهذبة»[51]. كلّ من م. ت وم. ته هما «مبدءان من الرتبة الأولى»، كلّ واحد منهما تحكمه مجموعة من «المبادئ الأساسية المساعدة»: المبادئ الأساسية لغريس في حالة م. ت، والمبادئ الستة الأساسية للتهذيب ـ المبدأ الأساسي للباقة، والسخاء، والاستحسان، والتواضع، والتوافق، والانسجام ـ في حالة م. ته[52]. «تصور المبدأ الأساسي الحواري»[53] للتهذيب يأتي كذلك في صيغ مختلفة، بحسب كيف يمكن جعل العلاقة بين م. ت والتهذيب تصورية.

علاوة على ذلك، ربما التصور الأوسع للتهذيب اقترح من طرف فرازر[54] مع فكرته حول العقد الحواري (ع. ح) (Conversational Contract). في هذا التصور، لا يُنظر للتهذيب كتكملة لـ م. ت، ولا كمحفز للانحراف عنه، ولكن كوضع مهمل

---

p's and q's,» in: Corum, Smith-Stark [and] Weiser, eds., *You Take the High Node = and I'll Take the Low Node; Papers from the Comparative Syntax Festival, The Differences between Main and Subordinate Clauses, 12 April 1973.*

(50) Leech, *Principles of Pragmatics.*

(51) المصدر نفسه، ص 79.

(52) المصدر نفسه، ص 131 وما بعدها.

(53) Fraser, «Perspectives on Politeness».

(54) المصدر نفسه.

في المواجهات الحوارية: «كونك مهذباً ينشأ الاشتغال داخل الإطار المألوف إذاً وشروط ع. ح»[55]. ولكن باعتبار أن الشيء نفسه يكون صحيحاً بالنسبة إلى م. ت، («كونك متعاوناً يتطلب الالتزام بـ ع. ح»)[56]، فإن الاختلاف بين كونك متعاوناً وكونك مهذباً لم يُفسَّر أبداً، تصور العقد الحواري يبدو أنه متوقع في معادلة «كونك متعاوناً = كونك مهذباً = الالتزام ب ع. ح،» فالذي يحتاج لقليل من التوضيح، إذا تجاوزنا ذكر أنه موجود في شكل قابل للروز تجريبياً، هو تفاعل الفعالية التواصلية والاهتمامات المروية في التبادل اللساني.

الكلية والنسبية في نظرية التهذيب

إن طبقة من نظريات التهذيب ـ ما هي الظاهرة التي تعمل على تفسيرها ـ بكيفية بيثقافية أو ضمن ثقافية ـ كانت علاوة على ذلك قضية خلاف بين طلبة آداب المعاشرة اللسانية. ويقحم براون ولفينسون[57] وليش[58] بكيفية ظاهرة الوضع الكلي بالنسبة إلى نظريتهما المقترحتين. وبإعادة النظر في مقاربتيهما وتقديم مقاربته الخاصة، لا يشترط فرازر[59] مناقشة الكلية المزعومة (Purported)، وبذلك يصرح ضمنياً بالاعتقاد الكلي. وبالمقابل، استدلت غرين[60] بكيفية مقنعة على قابلية التطبيق الكلي لـ م. ت. وباعتبار أن المبادئ

(55) المصدر نفسه، ص 233.

(56) المصدر نفسه.

(57) Brown and Levinson, *Politeness: Some Universals in Language Usage*.

(58) Leech, *Principles of Pragmatics*.

(59) Fraser, «Perspectives on Politeness».

(60) Green: «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness,» and «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa».

الأساسية الحوارية، في رأيها، هي حالات لـ م. ت، فإن عدم القابلية المستدل عليها لتطبيق مبدأ أساسي أو آخر في وضع ثقافي خاص لن تشرعن م. ت نفسه. وبما أن التسليم بأن المبادئ الأساسية الحوارية يمكن أن تكون مخصصة ثقافياً كذلك، تؤمن غرين أن التنوع الثقافي في قابلية تطبيق المبدأ الأساسي هو أكثر منه نتيجة لمختلف القيم الثقافية على الشكل الخاص لمبدأ أساسي من أن يكون سؤالاً حول ما إذا كان مبدأ أساسي خاص ملاحظاً أبداً.

التهذيب وفكرة الوجه

لقد ناقشت التصورات التي تعارض الإتاحة الكلية لبناءات التهذيب المقترحة كثيراً مع الركن الأساسي لنظرية براون ولفينسون، أفكارهما حول الوجه الإيجابي والسلبي. وقد عُرف الوجه السلبي على أنه «الاعتقاد الأساس للأقاليم (Territories)، والمحافظة الشخصية، وحقوق عدم التدمير ـ أي حرية الحركة والحرية من خلال الضريبة (Imposition)». ويحيل الوجه الإيجابي على «الصورة الشخصية الثابتة الإيجابية أو «الشخصية» (التي تتضمن أساساً الرغبة في أن تكون صورته الشخصية مثيرة ومستحسنة) المتصورة من قبل المتفاعلين معه»[61]. وقد تمت الإحالة على هذين الجانبين المتكاملين للوجه من قبل كتاب آخرين كـ «مسافة مقابل تضمن»[62]، أو «اختلاف مقابل تضامن»[63]، أو «استقلال مقابل

---

(61) Brown and Levinson, *Politeness: Some Universals in Language Usage*, p. 61.

(62) Deborah Tannen, *That's Not What I Meant!: How Conversational Style Makes or Breaks Your Relations with Others* (New York: Morrow, 1986).

(63) Ronald Scollon and Suzanne B. K. Scollon, «Face in Interethnic Communication,» in: Jack C. Richards and Richard W. Schmidt, eds., *Language and Communication* (London; New York: Longman, 1983).

ترابط»[64]، أو «التحديد الذاتي مقابل القبول»، أو «الوجه الشخصي مقابل الوجه البيشخصي»[65]. التهذيب هو نشاط يصلح لتعزيز، أو المحافظة، أو حماية الوجه: توجيه وجه سلبي يحدث تهذيباً سلبياً («تهذيب مختلف»)[66] يقام في اللامباشرة (Indirectness)، والشكليات، وتعزيز المسافة الاجتماعية، واحترام مؤهلات ومصادر المتحاور. ويسبب الوجه الإيجابي التهذيب الإيجابي («تهذيب التضامن»)[67] الذي يظهر في التوجيه، والاستعمال اللغوي غير الرسمي، وتعزيز الدافع المشترك، وإعجاب المتحاور، وأفعاله، والملكيات... إلخ. إستراتيجيتا التهذيب السلبي أو الإيجابي هما فعل إصلاحي، مستعملتان لتلطيف تهديد الوجه الذي يمكن أن يطرحه الفعل اللساني بالنسبة إلى المتحاور. في نظرية براون ولفينسون، أفعال تهديد الوجه هي أفعال كلام تتضمن بوضوح بعداً بيشخصياً ـ توجيهية، وتفويضية (Commissive)، وتعبيرية، في تصنيف سيرل[68] (Searle). واستناداً إلى غرين[69]، كلّ نشاط لساني يتضمن تهديد وجه من نوع ما. لذلك تكون إستراتيجيات التهذيب مطلوبة كلياً.

---

(64) Green, «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa».

(65) R. W. Janney and H. Arendt, «Intracultural Tact versus Intercultural Tact,» in: Watts, Ide and Ehlich, eds., *Politeness in Language: Studies in Its History, Theory, and Practice*.

(66) Scollon and Scollon, «Face in Interethnic Communication,» in: Richards and Schmidt, eds., *Language and Communication*.

(67) المصدر نفسه.

(68) John R. Searle, «A Classification of Illocutionary Acts,» *Language and Society*, vol. 5 (1976).

(69) Green, «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness».

لقد تمّ التعبير عن أنواع مختلفة من الشكوى تجاه دور الوجه في نظرية براون ولفينسون. القاسم المشترك لهذه الاعتراضات هو أن الكلية المطلوبة للنظرية غير ممكنة البلوغ.

النمط الأول من الاعتراض يقبل الدور الاشتقاقي للتهذيب انطلاقاً من الوجه، ولكنه يستدل على فكرة الوجه كـ «صورة ذاتية عمومية يرغب فيها كلّ عضو ليتصور نفسه»[70]. هذه الفكرة الاجتماعية ـ النفسية مع توكيدها على إسقاط الأفراد المولد ذاتياً لشخصهم المفضل قد تمت معارضتها، أولاً، مع الصياغة المبكرة المقترحة من قبل غوفمان[71]. يصف بناء غوفمان (الاجتماعي) الوجه على أنه خاصية عمومية وليس خاصية شخصية، «باقتراضه» من المجتمع وليس من الملكية غير القابلة للتحويل، والنتيجة التفاوضية للتفاعل الاجتماعي[72]. يُعتقد أن التوجه البيشخصي لمفهوم الوجه عند غوفمان يتناسب أكثر مع بناءات الوجه «غير الغربية»[73]. اعترافاً

---

(70) Brown and Levinson, *Politeness: Some Universals in Language Usage*, p. 61.

(71) Erving Goffman, *Interaction Ritual: Essays on Face-to-Face Behavior* (Garden City, NY: Anchor Books, 1967).

(72) قارن: Guy Aston, *Learning Comity: An Approach to the Description and Pedagogy of Interactional Speech* (Bologna: Editrice Cooperativa Libraria Universitaria Editrice Bologna, 1988), and Mao, «Beyond Politeness Theory: «Face» Revisited and Renewed».

(73) انظر بالنسبة إلى الصينية: Hsien Chin Hu, «The Chinese Concept of «Face»,» *American Anthropologist*, vol. 46, no. 1 (1944); David Yau-Fai Ho, «On the Concept of Face,» *American Journal of Sociology*, vol. 81, no. 4 (1975); Yueguo Gu, «Politeness Phenomena in Modem Chinese,» *Journal of Pragmatics*, vol. 14 (1990), and Mao, Ibid.,

و: Susan Ervin-Tripp, Kei Nakamura and Jiansheng Guo, «Shifting Face from Asia to Europe,» in: Masayoshi Shibatani and Sandra Thompson, =

بالقيمة المختلفة المموقعة في رغبات الأفراد والاعتراف الاجتماعي من قبل المجتمعات الأنجلو ـ أميركية والعشائر الصينية واليابانية، يقترح ماو توجيه الوجه النسبي:

التوجه التحتي للوجه الذي يضاهي، وإن لم يتم بلوغه بكيفية تامة أبداً، إحدى المثاليتين (Ideals) المتفاعلتين التي يمكن أن تكون بارزة في عشيرة لغوية معينة: الهوية الاجتماعية المثالية، أو الاستقلال الفردي المثالي. ويتحدد المحتوى الخاص للوجه في عشيرة لغوية معينة بواسطة إحدى هاتين المثاليتين المتفاعلتين المصادق عليهما من طرف أعضاء العشيرة[74].

بما أن بناءات الوجه عند ماو تتضمن بذلك التموقع النسبي للأفراد في التراتبية الاجتماعية، فإن كتاب آخرين يتصورون أفكار الوجه والمكان على أنها حصرية بكيفية متبادلة. ويتهم كلّ من ماتسوموتو[75] وآيد[76] (Ide) أن بناءات الوجه عند براون ولفينسون لا ترصد مبادئ تفاعل اليابانية لأنهما لا يدرجان الاعتراف بالعلاقة الاجتماعية («النسبية الاجتماعية» أو «احتلال موقع مناسب»)[77]. إذا

= eds., *Essays in Semantics* ([Forthcoming]),

بالنسبة إلى مقارنة مفاهيم الوجه في الإنجليزية، والفرنسية، والصينية، واليابانية، والكورية.

(74) Mao, «Beyond Politeness Theory: «Face» Revisited and Renewed,» p. 472.

(75) Yoshiko Matsumoto: «Reexamination of the Universality of Face: Politeness Phenomena in Japanese,» *Journal of Pragmatics*, vol. 12 (1988), and «Politeness and Conversational Universals: Observations from Japanese».

(76) Sachiko Ide, «Formal Forms and Discernment: Two Neglected Aspects of Universals of Linguistic Politeness,» *Multilingua*, vol. 8, nos. 2-3 (1989).

(77) Takie Sugiyama Lebra, *Japanese Patterns of Behavior* (Honolulu, HL: University Press of Hawaii, 1976).

كان ماتسوموتو يرفض فكرة الوجه السلبي لأنه غير قابل للتطبيق على الثقافة اليابانية (الموقف المدعم كذلك من قبل إرفين - تريب وآخرين)[78]، فإن آيد يقبل شرعية الوجه السلبي والإيجابي، ولكنه يقترح أن يكون المكون المسمّى البصيرة (Discernment) (Wakimae) متمماً لهذا النموذج، مع الإشارة إلى العلاقات الاجتماعية. ويشكل التهذيب في أي مجتمع مكوناً «إرادياً» (التهذيب الإستراتيجي الذي يخدم مصالح الوجه) والبصيرة، أو وسماً اجتماعياً. ويُنظر إلى هذين المكونين المتعلقين بالتهذيب على أنهما كليان. وتختلف العشائر من حيث التشديد الذي تقدّمه كلّ واحدة. وبذلك فـ «المكان» بالنسبة إلى المتحاورين اليابانيين له أسبقية على «الوجه»[79]. لا المكانة القوية بدلاً من موقع الوجه (ماتسوموتو) ولا المكانة الضعيفة قبل تنوع الوجه (آيد) قد تلقت دعماً تجريبياً. وإذا كانت الأدبيات الواسعة للتشريفات في اليابان[80] تشهد بأهمية الوسم الاجتماعي، فإنها لا تتحدث عن قضية الوجه السلبي.

وفي نفس الوقت، توثق أدبيات تحقيق فعل الكلام في اليابان

---

(78) Ervin-Tripp, Nakamura and Guo, «Shifting Face from Asia to Europe,» in: Shibatani and Thompson, eds., *Essays in Semantics*.

(79) Ide, «Formal Forms and Discernment: Two Neglected Aspects of Universals of Linguistic Politeness».

(80) Coulmas, «Linguistic Etiquette in Japanese Society,» in: Watts, Ide and Ehlich, eds., *Politeness in Language: Studies in Its History, Theory, and Practice*; انظر كذلك المراجع الواردة في: N. Yoshinaga, N. Maeshiba and S. Takahashi, «Bibliography on Japanese Pragmatics,» in: Gabriele Kasper, ed., *Pragmatics of Japanese as Native and Target Language*, Technical Report / Second Language Teaching & Curriculum Center; 3 (Honolulu, HL: University of Hawaï Press, 1992).

استعمال إستراتيجية مختلفة بحسب عوامل السياق(81). وباعتبار أن عدداً كبيراً من الإستراتيجيات المحددة هي إستراتيجيات تهذيب سلبية بكيفية ممكنة الإدراك (أي، (oisogashii tokoro) «يجب عليك أن تكون فضولياً»، moshiwake arimasenga «اعذرني» لتقديم الطلب. والتعابير الاعتذارية كـ (sumimasen (deshita، gomeiwaku o okake si mashita لتقديم الاعتراف بالجميل)، فالاعتقاد أن عيوب الوجه السلبي غائبة في التفاعل الياباني اعتقاد صعب البلوغ. الافتراض أن الاقتران الاجتماعي يمكن أن يكون سائداً في بعض اللغات أكثر من أخرى مدعم أيضاً بحقيقة كون وسم العلاقة في اللغات الأسيوية كاليابانية، والكورية، والتايلاندية (Thai)، والجاوية (Javanese)، ولغات أخرى، مُنَحْوَنة (Grammaticized) في الأنظمة الصرفية

---

(81) مثال في الاعتذارات: D. Barnlund and M. Yoshioka, «Apologies: Japanese and American Styles,» *International Journal of Intercultural Relations*, vol. 14 (1990),

وفي الرفض: T. Ikoma and A. Shimura, «Eigo kara nihongo e no puragumatikku toransufaa: «Kotowari» toitu hatsuwa kooi ni tsuite [= Pragmatic Transfer from English to Japanese: The Speech Act of Refusal],» *Nihongo Kyoiku [= Journal of Japanese Language Teaching]*, vol. 79 (1993),

وفي تعابير الاعتراف بالجميل: T. Ikoma, ««Sorry for Giving Me a Ride»: The Use of Apologetic Expressions to Show Gratitude in Japanese,» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HL, 1993),

وفي الطلب: Kenji Kitao, «A Study of Japanese and American Perceptions of Politeness in Requests,» *Doshisha Studies*, vol. 50 (1990), and Satomi Takahashi, «Transferability of Indirect Request Strategies,» *University of Hawaii Working Papers in ESL*, vol. 11, no. 1 (1992),

وفي التصحيحات: Satomi Takahashi and L. M. Beebe, «Cross-Linguistic Influence in the Speech Act of Correction,» in: Gabriele Kasper and Shoshana Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics* (New York; Oxford: Oxford University Press, 1993),

المعقدة جداً، في حين يكون هذا التخصيص بدائياً فقط في اللغات الأوروبية. القضية الأكثر إشكالية من المقارنة عبر اللغوية للاقتران الاجتماعي الإجباري هو حدس آيد[82] أن آداب السلوك اللساني الياباني تثبت «البصيرة» أكثر من التهذيب الإستراتيجي. اليوم، لا توجد هناك دراسات لدعم هذا الموقف، وبالفعل ليس هناك مقياس مقترح لروز فرضية آيد. علاوة على ذلك، توحي الدراسات المؤسسة على المعطيات لاستعمال التشريفات أنه، بدل أن تُستعمل بكيفية ثابتة لقرن علاقة اجتماعية خاصة، يمكن للاستعمال التشريفي أن يتغير في نفس اللقاء، بحسب الموقف الخاص الذي يتمنى المتكلم بلوغه[83]. هناك، كذلك، ملاحظة تجريبية تعارض الزعم أن المتكلمين «يخضعون بكيفية سلبية لاقتضاءات النسق»[84] كلّما تمّ تعيين علاقة وضعية خاصة. وبدلاً من أن يكون الاقتران الاجتماعي محدداً سلفاً بشكل تام، يبقى اختياراً سوسيولسانياً، حتّى عندما تكون هناك أفضلية إحصائية قوية لطريقة الاستعمال الخاصة. وتخضع الأشكال المختارة حالياً للحالات المألوفة لـ «العقد التحاوري»[85] وتبدو كذلك أكثر حركية و«إرادية» مما تقترحه التصورات الثابتة للاستعمال

---

(82) Ide, «Formal Forms and Discernment: Two Neglected Aspects of Universals of Linguistic Politeness».

(83) H. M. Cook: «Social Meanings of Japanese Humble Verb Forms as Used by Government Officials,» Paper Presented at: *The Fourth International Pragmatics Conference*, *Kobe*, July, 1993, and «The Use of Addressee Honorifics in Japanese Elementary School Classrooms,» Paper Presented at: *The 17th LAUD Symposium on Language and Space*, *Duisburg*, March, 1994.

(84) Beverly Hill [et al.], «Universals of Linguistic Politeness: Quantitative Evidence from Japanese and American English,» *Journal of Pragmatics*, vol. 10 (1986), p. 348.

(85) Fraser, «Perspectives on Politeness».

اللغوي التشريفي. ويعكس الاستعمال غير الموسوم للتشريفات من خلال هذا المظهر إخلاص المتكلمين لقواعد التهذيب المقبولة ببساطة[86].

علاوة على ذلك، تنكر سلسلة من الانتقادات دور الوجه في التهذيب جملة وتفصيلاً. ويؤكّد واطس[87] أنه، بدلاً من أن يكون التهذيب مبرراً بمصالح الوجه، يحلّ في السياق الواسع للسلوك السياسي، المفهوم كنشاط (لساني) يصلح لإقامة وبلوغ العلاقات البيشخصية. ومع إحالة خاصة على التهذيب الصيني، استدل غي[88] على أن التهذيب تمّ النظر إليه بكيفية مناسبة كثيراً على أنه إخلاص للقواعد الاجتماعية بدل خدمة رغبات الوجه بالنسبة إلى الأفراد. وبما أن اقتراحات الكتاب هذه هي بذلك على خلاف مع فكرة الوجه الفردانية لبراون ولفينسون، فهي تتناسب كثيراً مع مفهوم الوجه النسبي المقترح من قبل ماو[89].

الوجه والذات

لقد أشار الكُتاب الذين يعترفون بدور الوجه في آداب السلوك اللساني مؤخراً إلى أن الوجه يمكن أن يفهم بكيفية صحيحة في سياق أفكار الذات فقط، مؤكّدين على أن العلم بهذه الأفكار يتم بالضرورة من خلال الإدراكات المتنوعة ثقافياً للشخصية والعلاقات

(86) قارن: Green, «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa».

(87) Richard J. Watts, «Relevance and Relational Work: Linguistic Politeness as Politic Behavior,» *Multilingua*, vol. 8, nos. 2-3 (1989).

(88) Gu, «Politeness Phenomena in Modem Chinese».

(89) Mao, «Beyond Politeness Theory: «Face» Revisited and Renewed».

بين الأفراد والمجتمع. وبما أن إعادة النظر الشاملة في الدراسات المتعلّقة بمفاهيم الذات في مختلف العشائر تشير إلى التعارض الثابت بين فكرتي الذات المستقلتين واللتين تتوقف إحداهما على الأخرى[90]، فإن التصور البديل يسأل عن كفاية مَقْوَلة التوجهات الذاتية المتنوعة عبر ـ لغوياً استناداً إلى هذه المقولات، أو حتّى إذا كانت مرتبة في متصل بينها. واستدل روزنبرغر[91] (Rosenberger) كذلك على الاعتقاد الشعبي لمفهوم الذات المتمركزة اجتماعياً (Sociocentric) الثابتة في العشيرة اليابانية، وبالنسبة إلى النموذج اللهجي الذي يرصد تحولات الذات اليابانية (Jibun) بين التوجهات المتعارضة: «إنتاجية المجموعة، والإنجاز الشخصي، والتناغم أو التأثير، والاندفاع الخالص أو الإرضاء»[92]. التنقل بين هذه الأشكال يُحدثه جريان الطاقة الحيوية للشخص (ki) والتحيين حسب السياق الزماني، والفضائي، والاجتماعي[93]. الاختلاف المفتاح بين المفاهيم «الغربية» واليابانية للذات بذلك لا تبقى كثيراً في التوجهات «مستقل»/ «متمركز ذاتياً (Egocentric)» مقابل «متوقف بعضه على بعض»/ «متمركز اجتماعياً» ولكن في المعتقدات المتشعبة حول وحدة الذات: المثالية «الغربية» للذات الثابتة التي تتجاوز المطالب

---

(90) Hazel R. Markus and Shinobu Kitayama, «Culture and the Self: Implications for Cognition, Emotion, and Motivation,» *Psychological Review*, vol. 98 (1991).

(91) N. Rosenberger, «Dialectic Balance in the Polar Model of Self: the Japan Case,» *Ethos*, vol. 17 (1989).

(92) المصدر نفسه، ص 89 وما بعدها.

(93) انظر كذلك: Takie Sugiyama Lebra, «Culture, Self, and Communication in Japan and the United States,» in: William B. Gudykunst, ed., *Communication in Japan and the United States* (Albany, NY: State University of New York, 1993).

السياقية المتنافسة، والمثالية اليابانية للذات المتكيفة (Accommodative) التي تستجيب بكيفية مثلى للأهداف والسياقات المتنوعة. لقد تمّ إظهار الميزة الأيديولوجية للبناء «الغربي» للذات الثابتة في تحليل نير لفريق رياضة في الولايات المتحدة[94]، مبيناً كيف يفرض على العدائيين التحول من التوجه الفرداني السائد في المجتمع الحر إلى الثقافة الفرعية (Subculture) الهرمية الموجهة من قبل المجموعة. السهولة التي تمّ من خلالها إنجاز هذه التقويمات تفترض أن الذوات «الغربية» هي أكثر حساسية سياقياً مما هو مسلم به من خلال معتقدات كافة الناس، وكذا بعض النماذج العلمية للذات، يعني، في النظرية السيكوديناميكية الفرويدية أو الجنغانية (Jungian). وبذلك من المهم بالنسبة إلى البحث في آداب السلوك اللساني الكشف عن ممارسات الوسم الاجتماعي والتهذيب الإستراتيجي في مختلف المجموعات وأحداث الكلام داخل العشائر الثقافية الواسعة لإقامة توجهات متنوعة بكيفية ضمن ثقافية للذات والوجه. هذا البحث لا غنى عنه ليس فقط بالنسبة إلى التصورات الكافية وصفياً المتعلّقة بالتهذيب داخل الثقافات وعبرها. ولكن كذلك الوقاية الضرورية تجاه التنميط غير المساعد على طول الطرق «الشرقية» و«الغربية» المتوصل بها المتعلّقة بالشخصية المدركة وبالعلاقات الاجتماعية.

المتغيرات في آداب السلوك اللساني

أي نظرية للتهذيب قد بنت بداخلها الأكسيوم السوسيولساني الذي يُنَوع استثمار التهذيب حسب العوامل السياقية. النظرتان

(94) Green, «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa».

المتطورتان كثيراً، براون ولفينسون[95] وليش[96] يمتحنان في هذا الإطار. أولاً، أنّهما تعينان نفس العوامل كمتغيرات مستقلة في وسم التهذيب: المسافة الاجتماعية (براون ولفينسون، وليش)، والقوة الاجتماعية (براون ولفينسون) أو السلطة (ليش)، ودرجة الضريبة المرتبطة بفعل تهديد الوجه المعطى (براون ولفينسون) أو كلفات وفوائد الفعل (ليش). ثانياً، كلا النظريتين تطرح علاقة خطية بين هذه العوامل واستثمار التهذيب. ثالثاً، إنّهما معاً تفترضان ترابطاً إيجابياً بين التهذيب واللامباشر.

تؤدي الدراسات المؤسسة على المعطيات إلى دعم قوي لمتغيرات السياق المعينة، بينما التحقيقات الترابطية تطرح مشكلة أي من العوامل المقترحة تمثل بناء تأليفياً يكون مطوراً ثقافياً وسياقياً وذا أهمية. تتضمن القوة الاجتماعية عوامل نحو:

- المواقع النسبية للمتحاورين في التراتبيات الاجتماعية[97].

---

(95) Brown and Levinson, *Politeness: Some Universals in Language Usage*.

(96) Leech, *Principles of Pragmatics*.

(97) J. A. Becker, «Children's Strategic Use of Requests to Mark and Manipulate Social Status,» in: Stan A. Kuczaj, ed., *Language Development* (Hillsdale, NJ: L. Erlbaum Associates, 1982-); J. A. Becker and P. C. Smenner, «The Spontaneous Use of Thank You by Preschoolers as a Function of Sex, Socioeconomic Status, and Listener Status,» *Language in Society*, vol. 15 (1986); J. A. Becker, H. D. Kimmel and M. J. Bevill, «The Interactive Effects of Request form and Speaker Status on Judgments of Requests,» *Journal of Psycholinguistic Research*, vol. 18, no. 5 (1989); L. M. Beebe and T. Takahashi: «Do You Have a Bag?: Social Status and Patterned Variation in Second Language Acquisition,» in: Susan Gass [et al.], eds., *Variation in Second Language Acquisition*, 2 vols. (Clevedon, England; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1989), vol. 1: *Discourse and Pragmatics*, and «Sociolinguistic Variation in Face-Threatening = Speech Acts,» in: Miriam R. Eisenstein, ed., *The Dynamic Interlanguage: Empirical*

• السن أي في التواصل بواسطة ومع الكهل[98] والأطفال[99].

= *Studies in Second Language Variation* (New York: Plenum Press, 1989); A. Bryan and C. Gallois, «Rules about Assertion in the Workplace: Effects of Status and Message Type,» *Australian Journal of Psychology*, vol. 44 (1992); Susan Ervin-Tripp, M. O'Connor and J. Rosenberg, «Language and Power in the Family,» in: Cheris Kramarae, Muriel Schulz and William M. O'Barr, *Language and Power* (Beverly Hills, CA: Sage Publications, 1984); Hill [et al.], «Universals of Linguistic Politeness: Quantitative Evidence from Japanese and American English»; M. Lampi, «Discourse Organization and Power: Towards a Pragmatics of Sales Negotiations,» in: Lawrence F. Bouton and Yamuna Kachru, eds., *Pragmatics and Language Learning: vol. 4* (Urbana, IL: Division of English as an International Language, Intensive English Institute, University of Illinois at Urbana-Champaign, 1993); Linda M. McMullen and Ellen E. Krahn, «Effects of Status and Solidarity on Familiarity in Written Communication,» *Language and Speech*, vol. 28, no. 4 (1985); David A. Morand, «Dominance, Deference and Egalitarianism in Organizational Interaction: A Sociolinguistic Analysis of Power and Politeness,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 52 (1991); Bethyl Pearson, «Power and Politeness in Conversation: Encoding of Face-Threatening Acts at Church Meetings,» *Anthropological Linguistics*, vol. 30, no. 1 (1988), and Takahashi and Beebe, «Cross-Linguistic Influence in the Speech Act of Correction,» in: Kasper and Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics*.

(98) Coupland, Coupland and Giles, *Language, Society and the Elderly: Discourse, Identity and Ageing*; Sharon L. James, «Effect of Listener Age and Situation on the Politeness of Children's Directives,» *Journal of Psycholinguistic Research*, vol. 7, no. 4 (July 1978), and W. Milan, «The Influence of Sex and Age Factors in the Selection of Polite Expressions: A Sample from Puerto Rican Spanish,» *The Bilingual Review = La Revista Bilingüe*, vol. 3 (1976).

(99) Giovanna Axia [et al.], «The Development of Social Pragmatics: A Cross-National Study of the Case of Linguistic Politeness,» Paper Presented at: *The Annual Conference of the Developmental Section, British Psychological Society, York, England, United Kingdom, September 11-14, 1987*; Maria Rosa Baroni and Giovanna Axia, «Children's Meta-Pragmatic Abilities and the Identification of =

. . . .

Polite and Impolite Requests,» *First Language*, vol. 9 (1989); Elizabeth Bates: = «Acquisition of Polite Forms: Experimental Evidence,» in: *Language and Context: The Acquisition of Pragmatics* (New York: Academic Press, 1976); Elizabeth Bates and L. Silvern, «Social Adjustment and Politeness in Preschoolers,» *Journal of Communication*, vol. 27 (1977); J. A. Becker, «Processes in the Acquisition of Pragmatic Competence,» in: Gina Conti-Ramsden and C. E. Snow, eds., *Children's Language* (Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1990); Shoshana Blum-*Kulka*, «You Don't Touch Lettuce with Your Fingers: Parental Politeness in Family Discourse,» *Journal of Pragmatics*, vol. 14 (1990); P. M. Clancy, «The Acquisition of Communicative Style in Japanese,» in: Bambi B. Schieffelin and Elinor Ochs, eds., *Language Socialization across Cultures* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986); H. M. *Cook*, «The Role of the Japanese Sentence-Final Particle *No* in the Socialization of Children,» *Multilingua*, vol. 9 (1990); Edelsky, «Acquisition of an Aspect of Communicative Competence: Learning What It Means to Talk Like a Lady,» in: Ervin-Tripp and Mitchell-Kernan, eds., *Child Discourse*; A. R. Eisenberg, «Understanding Components of a Situation: Spontaneous use of Politeness Routines by Mexicano 2-Year-Olds,» *Papers and Reports on Child Language Development*, vol. 21 (1982); S. Ervin-Tripp and D. P. Gordon, «The Development of Children's Requests,» in: Richard L. Schiefelbusch, ed., *Language Competence: Assessment and Intervention* (San Diego, CA: College-Hill Press, 1986); Susan Ervin-Tripp, Jiansheng Guo and Martin Lampert, «Politeness and Persuasion in Children's Control Acts,» *Journal of Pragmatics*, vol. 14 (1990); Ervin-Tripp, O'Connor and Rosenberg, «Language and Power in the Family,» in: Kramarae, Schulz and O'Barr, *Language and Power*; Flavio, Perilli and Ponterotto (1984); J. Berko Gleason, «The Acquisition of Social Speech Routines and Politeness Formulas,» in: Howard Giles, W. Peter Robinson and Philip M. Smith, eds., *Language: Social Psychological Perspectives* (Oxford; New York: Pergamon Press, 1980); J. Berko Gleason, R. Y. Perlmann and E. B. Greif, «What's the Magic Word: Learning Language through Routines,» *Discourse Processes*, vol. 7 (1984); Kwarciak (1993); Marilyn A. = Nippold, Laurence B. Leonard and Arthur Anastopoulos, «Development in the

• الجنس[100].

= Use and Understanding of Polite Forms in Children,» *Journal of Speech and Hearing Research*, vol. 25 (June 1982); Ochs, *Culture and Language Development: Language Acquisition and Language Socialization in a Samoan Village*; R. Perlmann, «Variations in Socialization Styles: Family Talk at the Dinner Table,» *Journal of Child Language*, vol. 12 (1984); Bambi B. Schieffelin, *The Give and Take of Everyday Life: Language Socialization of Kaluli Children* (Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1990); Bambi B. Schieffelin and A. R. Eisenberg, «Cultural Variation in Children's Conversations,» in: Richard L. Schiefelbusch and Joanne Pickar, eds., *The Acquisition of Communicative Competence* (Baltimore, MD: University Park Press, 1984); Nancy J. Smith-Hefner, «Women and Politeness: The Javanese Example,» *Language in Society*, vol. 17, no. 4 (1988); Catherine E. Snow [et al.], «Developmental Perspectives on Politeness,» *Journal of Pragmatics*, vol. 14 (1990); M. Waller and J. Schoeler, «Die Entwicklung des Verständnisses der situativen Variationsbreite unterschiedlich höflicher Fragen [= The Development of the Comprehension of the Situational Variety of Differentially Polite Questions],» *Zeitschrift für Entwicklungspsychologie und Pädagogische Psychologie*, vol. 17 (1985); S. Waller and R. Valtin, «Children's Understanding of White Lies,» in: Watts, Ide and Ehlich, eds., *Politeness in Language: Studies in Its History, Theory, and Practice*; Watson-Gegeo and Gegeo (1986); Margaret Wilhite, «Children's Acquisition of Language Routines: The End-of-Meal Routine in Cakohiquel Language,» *Language in Society*, vol. 12 (1983), and V. L. Zammuner, «Children's Writing of Argumentative Texts: Effects of Indirect Instruction,» *European Journal of Psychology of Education*, vol. 6, no. 2 (1991).

(100) Becker and Smenner, «The Spontaneous Use of Thank You by Preschoolers as a Function of Sex, Socioeconomic Status, and Listener Status»; Katherine Marie Bell, «The Relationship of Gender and Sex Role Identity to Politeness in Speech Behavior,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 45 (1985); M. I. Bresnahan, «Gender Differences in Initiating Requests for Help,» *Text*, vol. 13 (1993); Dede Brouwer, «The Influence of the Addressee's Sex on Politeness in Language Use,» *Linguistics*, vol. 20 (1982); D. Brouwer, M. Gerritsen and Dede =

De Haan, «Speech Differences between Men and Women On the Wrong Track?,» = *Language in Society*, vol. 8 (1979); Penelope Brown: «How and Why Are Women More Polite: Some Evidence from a Mayan Community,» in: Sally McConnell-Ginet, Ruth Borker and Nelly Furman, eds., *Women and Language in Literature and Society* (New York: Praeger, 1980), and (1990); Jill Burstein, «Politeness Strategies and Gender Expectations,» *CUNY Forum*: *Papers in Linguistics*, vol. 14 (1989); Crosby and Nyquist, «The Female Register: An Empirical Study of Lakoff's Hypotheses»; Dubois and Crouch, «The Question of Tag Questions in Women's Speech: They Really Don't Use More of Them»; Nina Eliasoph, «Politeness, Power, and Women's Language: Rethinking Study in Language and Gender,» *Berkeley Journal of Sociology*, vol. 32 (1986); M. B. Harris, «When Courtesy Fails: Gender Roles and Polite Behavior,» *Journal of Applied Social Psychology*, vol. 22 (1992); Robert K. Herbert, «Sex-Based Differences in Compliment Behavior,» *Language in Society*, vol. 19, no. 2 (1990); Randy Y. Hirokawa, Jeffrey Mickey and Steven Miura, «Effects of Request Legitimacy on the Compliance-Gaining Tactics of Male and Female Managers,» *Communication Monographs*, vol. 58, no. 4 (1991); N. Hoar, «Genderlect, Powerlect, and Politeness,» in: Carol Ann Valentine and Nancy Hoar, eds., *Women and Communicative Power: Theory, Research, and Practice* (Annandale, VA: Speech Communication Association, 1988); Janet Holmes: «'Women's Language': A Functional Approach,» *General Linguistics*, vol. 24, no. 3 (1984); «Sex Differences and Apologies: One Aspect of Communicative Competence,» *Applied Linguistics*, vol. 10, no. 2 (1989); «Politeness Strategies in New Zealand Women's Speech,» in: Bell and Holmes, eds., *New Zealand Ways of Speaking English*, and «New Zealand Women Are Good to Talk To: An Analysis of Politeness Strategies in Interaction,» *Journal of Pragmatics*, vol. 20, no. 2 (1993); Sachiko Ide: «Japanese Sociolinguistics: Politeness and Women's Language,» *Lingua*, vol. 57 (1982); «Two Functional Aspects of Politeness in Women's Language,» in: Shirô Hattori and Kazuko Inoue, eds., *Proceedings of the XIIIth International Congress of Linguists, August 29-September 4, 1982, Tokyo* (Tokyo: Proceedings Publishing Committee, 1983), and «Gender and Function of Language Use: Quantitative and Qualitative = Evidence from Japanese,» in: Lawrence F. Bouton and Yamuna Kachru, eds.,

Pragmatics and Language Learning: vol. 3 (Urbana, IL: Division of English as an International Language, Intensive English Institute, University of Illinois at Urbana-Champaign, 1992); Sachiko Ide [et al.], «Sex Differences and Politeness in Japanese,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 58 (1986); E. Keenan, «Norm-Makers, Norm-Breakers: Uses of Speech by Men and Women in a Malagasy Community,» in: Richard Bauman and Joel Sherzer, eds., *Explorations in the Ethnography of Speaking* (London; New York: Cambridge University Press, 1974); Lakoff, *Language and Woman's Place*; Leo Loveday, «Politeness, and Sexual Role: An Exploratory Investigation into the Pitch Correlates of English and Japanese Politeness Formulae,» *Language and Speech*, vol. 24, no. 1 (1981); Milan, «The Influence of Sex and Age Factors in the Selection of Polite Expressions: A Sample from Puerto Rican Spanish»; Marcyliena H. Morgan, «Indirectness and Interpretation in African American Women's Discourse,» *Pragmatics*, vol. 1, no. 4 (1991); Bent Preisler, *Linguistic Sex Roles in Conversation: Social Variation in the Expression of Tentativeness in English* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1986); Katsue Akiba Reynolds: «Female Speakers of Japanese,» *Feminist Issues*, vol. 5 (Fall 1985); «Gengo to sei yakuwari [= Language and Sex Roles],» in: National Women's Education Center, ed., *Joseigaku koza [= Women's Studies Lectures]* (Tokyo: Daiichi Hoki, 1989); «Josei zasshi no kotoba [= Language in Women's Magazines],» in: T. Inoue, ed., *Josei zasshi wo kaidoku-suru [= Decoding Women's Magazines]* (Tokyo: Kakiuchi Shuppan, 1989), and «Female Speakers of Japanese in Transition,» in: Sachiko Ide and Naomi McGloin, eds., *Aspects of Japanese Women's Language* (Tokyo: Kuroshio Shuppan, 1990); J. S. Shibamato, «The Womanly Woman: Manipulation of Stereotypical and Nonstereotypical Features of Japanese Femele Speech,» in: Susan Philips, Susan Steele and Christine Tanz, eds., *Language, Gender, and Sex in Comparative Perspective* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1987); Nancy J. Smith-Hefner: «To Level or Not to Level: Codes of Politeness and Prestige in Rural Java,» in: Carrie S. Masek, Roberta A. Hendrick and Mary Frances Miller, eds., *Papers from the Parasession on Language and Behavior, Chicago Linguistic Society, May 1-2, 1981* (Chicago,

● الإفساد اللغوي[101].

تمت البرهنة على تأثير المسافة الاجتماعية[102] في إعادة النظر

IL: Chicago Linguistic Society, 1981), and «Women and Politeness: The Javanese Example»; Kumiko Takahara, «Female Speech Patterns in Japanese,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 92 (1991); Richard J. Watts, «Linguistic Politeness and Politic Verbal Behavior,» in: Watts, Ide and Ehlich, eds., *Politeness in Language: Studies in Its History, Theory, and Practice*; P. Yabar, «Sobre la particula japonesal wa en el habla femenina [= The Japanese Particle *Wa* in Women's Speech],» *Lenguaje y Ciencias*, vol. 15 (1975); M. Y. Yamashita, «An Empirical Study of Variation in the Use of Honorific Forms in Japanese: An Analysis of Forms Produced by a Group of Women in an Urban Setting,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 44, 1780-A (1983), and Susan Zimin, «Sex and Politeness: Factors in First and Second Language Use,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 27 (1981). =

(101) Leonard Abbeduto, «Situational Influences on Mentally Retarded and Nonretarded Children's Production of Directives,» *Applied Psycholinguistics*, vol. 5 (1984); Madeleine Bates and Kirk Wilson, ILIAD: Interactive Language Instruction Assistance for the Deaf. Final Report, September 1980-September 1981. Report No. 4771 (Cambridge, MA: Bolt, Beranek and Newman, 1981); Lynn S. Bliss, «A Comparison of Tactful Messages by Children with and without Language Impairment,» *Language, Speech, and Hearing Services in Schools*, vol. 23 (October 1992); R. T. Rimac, «Comprehension and Production of Indirect Requests by Language Disordered and Normal Children: An Examination of Politeness and Pragmatic Development,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 46 (1986); Brigitte Stemmer, «A Pragmatic Approach to Neurolinguistics: Requests (re)Considered,» *Brain and Language*, vol. 46, no. 4 (1994), and Brigitte Stemmer, F. Giroux and Y. Joanette, «Production and Evaluation of Requests by Right Hemisphere Braindamaged Individuals,» *Brain and Language*, vol. 47, no. 1 (1994).

(102) Diana Boxer, «Social Distance and Speech Behavior: The Case of Indirect Complaints,» *Journal of Pragmatics*, vol. 19 (1993); H. Delisle, «Intimacy, =

في عدد من دراسات تحقق فعل الكلام، وولفسون[103] يخلص إلى أنه بدل الترابط في الشكل الخطي، المسافة الاجتماعية والآداب مترابطتان في منحنى معكوس بهيئة جرس: يبدو أن معظم التهذيب يُستهلك في العلاقات التفاوضية مع المعهودين لكن غير الحميمين، كزملاء العمل والأصدقاء. وفي العلاقات المثبتة بالأطراف المعارضة لمتصل (Continuum) المسافة الاجتماعية، والحميميات والأجانب، يتبين أن التهذيب ينقص. حجة متأخرة على الفرضية المفضلة تأتي من الدراسات المتعلّقة بالشكوى[104] (Complaining) وتعابير الاعتراف بالجميل[105].

وإذا كانت هناك أدبيات شاملة حول تأثير المتغيرات الاجتماعية

Solidarity, and Distance: The Pronouns of Address in German,» *Die Unterrichtspraxis*, vol. 19, no. 1 (1986); Ofelia García, «Societal Multilingualism in a Multicultural World in Transition,» in: Heidi Byrnes, ed., *Languages for a Multicultural World in Transition* (Lincolnwood, IL: National Textbook, 1992); Jane Hill and Kenneth C. Hill, «Honorific Usage in Modern Nahuatl: The Expression of Social Distance and Respect in the Nahuatl of the Malinche Volcano Area,» *Language*, vol. 54, no. 1 (1978); McMullen and Krahn, «Effects of Status and Solidarity on Familiarity in Written Communication»; Rowland S. Miller, «On Decorum in Close Relationships: Why Aren't We Polite to Those We Love,» *Contemporary Social Psychology*, vol. 15, no. 2 (1991), and Atsuko Morosawa, «Intimacy and Urgency in Request Forms of Japanese: A Psycholinguistic Study,» *Sophia Linguistica*, vol. 28 (1990). =

(103) مثلاً: Nessa Wolfson, *Perspectives: Sociolinguistics and TESOL* (Cambridge [England]; New York: Newbury House Publishers, 1989).

(104) E. Olshtain and L. Weinbach, «Interlanguage Features of the Speech Act of Complaining,» in: Kasper and Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics*.

(105) M. Eisenstein and J. Bodman, «Expressing gratitude in American English,» in: Kasper and Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics*.

في فرض التهذيب، فإن هناك بحثاً ضئيلاً جداً حول تأثير العوامل النفسية. للتوسع قليلاً يمكن لهذا الأمر أن يعكس ببساطة حقيقة كون المتغيرات الديموغرافية سهلة التعيين بينما العوامل النفسية (ـ الاجتماعية) ليست كذلك. استدل سيليبرتي[106] (Ciliberti) على أن الأسلوب التفاعلي ناتج عن الخلفية الثقافية للمشاركين شأنه في ذلك شأن الشخصية، ويمكن تقديم استدلال مشابه بالنسبة إلى الجانب الديموغرافي والمتغيرات الشخصية. وقد بين سلوغوسكي[107] (Slugoski) أن الاعتياد (=المسافة الاجتماعية) مميز عن التأثير (=المسافة النفسية)، وهي فرضية مدعمة بعلة تاريخية من خلال دراسة التهذيب في تراجيديات شكسبير[108].

بالإضافة إلى هذه المتغيرات المشاركة، سمات الأفعال اللسانية نفسها ـ «الضريبة»، أو الخسائر والأرباح الناتجة عنها ـ تشكل تشريع التهذيب. وبالنسبة إلى العديد من أفعال الكلام، فقد تمّ تعيين عناصر «ضريبة» البناء المركبة، مثلاً، في:

---

(106) Anna Ciliberti, «The Personal and the Cultural in Interactive Styles,» *Journal of Pragmatics*, vol. 20 (1993).

(107) Ben Slugoski, «Grices Theory of Conversation as a Social Psychological Model,» (PhD Thesis, University of Oxford, 1985).

(108) Brown and Gilman, «Politeness Theory and Shakespeare's Four Major Tragedies»;

ومن أجل التأثير والتأثر انظر كذلك: Boxer, «Social Distance and Speech Behavior: The Case of Indirect Complaints»; Linda Camras, Toni Pristo and Mari Brown, «Directive Choice by Children and Adults: Affect, Situation, and Linguistic Politeness,» *Merrill-Palmer Quarterly*, vol. 31, no. 1 (1985); John B. Haviland, «Sure, Sure: Evidence and Affect,» *Text*, vol. 9, no. 1 (1989), and Nan M. Sussman and Howard M. Rosenfeld, «Influence of Culture, Language and Sex on Conversational Distance,» *Journal of Personality and Social Psychology*, vol. 42, no. 1 (1982).

• مطالبة: إلحاح[109]، مشروعية[110]، الاحتمال القوي لإذعان المستمع والصعوبة النفسية للمتكلم في تنفيذ الطلب[111].

• اعتذار: الصرامة المدركة للهجوم، تصنيف ضرورة الاعتذار ويصبح الاحتمال القوي للاعتذار مقبولاً[112].

• الشكر: المديونية التي تتضمن درجة الاستفادة المدركة والاضطراب الذي يعانيه المستفيد[113].

---

(109) T. Herrmann, «Language and Situation: The «pars pro toto» Principle,» in: Colin Fraser and Klaus R. Scherer, eds., *Advances in the Social Psychology of Language* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1982), and Morosawa, «Intimacy and Urgency in Request Forms of Japanese: A Psycholinguistic Study».

(110) Herrmann, Ibid.; S. Hoppe-Graff [et al.], «Speech and Situation: A General Model for the Process of Speech Production,» in: Joseph P. Forgas, ed., *Language and Social Situations* (New York: Springer-Verlag, 1985); J. House, «Politeness in English and German: The Functions of «Please» and «Bite»» in: Shoshana Blum-Kulka, Juliane House and Gabriele Kasper, eds., *Cross-Cultural Pragmatics: Requests and Apologies* (Norwood, NJ: Ablex, 1989), and Hirokawa, Mickey and Miura, «Effects of Request Legitimacy on the Compliance-Gaining Tactics of Male and Female Managers».

(111) Blum-Kulka, House and Kasper, eds., Ibid.

(112) House, «Politeness in English and German: The Functions of «Please» and «Bite»»; E. Olshtain, «Apologies across Languages»; H. Vollmer and E. Olshtain, «The Language of Apologies in German,» in: Blum-Kulka, House and Kasper, eds., Ibid., and M. L. Bergman and G. Kasper, «Perception and Performance in Native and Nonnative Apology,» in: Kasper and Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics.*

(113) Miyake (1993), and Ikoma, ««Sorry for Giving Me a Ride»: The Use of Apologetic Expressions to Show Gratitude in Japanese».

• التذمر: خطر خرق الضرورة الاجتماعية بواسطة المهاجم[114].

العوامل المشاركة وخصائص النشاط اللساني الموضوع في سياق تتفاعل بطرق معقدة وتتنوع عبر ـ لغوياً في تأثيرها على التهذيب اللساني. مثلاً، لإنجاز الطلب، ينوع المتكلمون الإسرائيليون انتقاءهم الإستراتيجي حسب الهدف الطلبي، والسن، والقوة[115]. وقد عدل المتكلمون اليابانيون والألمان طلباتهم حسب المشروعية والاحتمال القوي لإذعان المستمع، ولكن المتكلمين الألمان وليس اليابانيين جعلوا إستراتيجيتهم الانتقائية متوقفة كذلك على الحاجة الماسة[116]. لقد اختلف الإسرائيليون والألمان والأرجنتينيون في إدراكاتهم لحقوق المتحاورين وواجباتهم، والاحتمال القوي لاستجابة المستمع، والصعوبة التي يواجهها المتكلم في إنجاز الطلب[117]. وقد كانت ضرورة الاستجابة للطلبات مدركة على أنها ذات مرتبة عليا لدى الأميركي أكثر منها لدى الياباني[118].

إن العلاقة بين التهذيب والمتغيرات السياقية تتنوع بيثقافياً

---

(114) Olshtain and L. Weinbach, «Interlanguage Features of the Speech Act of Complaining,» in: Kasper and Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics*.

(115) S. Blum-Kulka, S. Danet and R. Gerson, «The Language of Requesting in Israeli Society,» in: Forgas, ed., *Language and Social Situations*.

(116) Herrmann, «Language and Situation: The «pars pro toto» Principle,» in: Fraser and Scherer, eds., *Advances in the Social Psychology of Language*, and Morosawa, «Intimacy and Urgency in Request Forms of Japanese: A Psycholinguistic Study».

(117) Blum-Kulka, House and Kasper, eds., *Cross-Cultural Pragmatics: Requests and Apologies*.

(118) K. Shimamura, «Judgment of Request Strategies and Contextual Factors by Americans and Japanese EFL Learners,» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HI, 1993).

وضمن ثقافياً، تماماً كالعلاقة بين حالات النشاط اللساني وقيمة تهذيبها. ولقد فُهمت إستراتيجيات التهذيب السلبية على أنها أكثر تهذيباً من قبل اليابانيين المقيمين في الولايات المتحدة من اليابانيين في اليابان[119]. وقد قدم كذلك اليابانيون والأميركيون أحكاماً خاصة مختلفة للطلبات مع أو من دون تحرّكات مدعمة[120]. القضية المخادعة بكيفية خاصة هي العلاقة بين اللامباشرة (Indirectness) والتهذيب. وخلافاً للتوقعات المشتقة من النظرية، هناك لا مباشرة مواضعاتية (يعني إعداد إستراتيجيات كـ «can/could you» «يمكنك/أمكنك») بدل لا مباشرة غير موضوعاتية (التلميح) التي اعتبرت مهذبة كثيراً من قبل قضاة إسرائيل وأميركا[121]، وألمانيا[122]. تبدو أفضلية اللامباشرة المواضعاتية على أنها مدعمة بواسطة تأرجح الميزان بين الوضوح والاعتبار، وكلفة الإجراءات القانونية بالنسبة إلى المستمع. وتمشياً مع هذه النتائج، اقترح ويزمان[123] (Weizman) أن

(119) Kitao, «A Study of Japanese and American Perceptions of Politeness in Requests».

(120) Shimamura, Ibid.

(121) Shoshana Blum-Kulka, «Indirectness and Politeness in Requests: Same or Different?,» *Journal of Pragmatics*, vol. 11 (1987).

(122) J. House, «Cross-Cultural Pragmatics and Foreign Language Teaching,» in: Karl-Richard Bausch, Frank G. Königs and Rainer Kogelheide, eds., *Probleme und Perspektiven der Sprachlehrforschung: Bochumer Beiträge zum Fremdsprachenunterricht in Forschung und Lehre* (Frankfurt am Main: Scriptor; Bielefeld: Auslieferung, Cornelsen-Velhagen & Klasing, 1986).

(123) Elda Weizman: «Towards an Analysis of Opaque Utterances: Hints as a Request Strategy,» *Theoretical linguistics*, vol. 12 (1985); «Requestive Hints,» in: Blum-Kulka, House and Kasper, eds., *Cross-Cultural Pragmatics: Requests and Apologies*, and «Interlanguage Requestive Hints,» in: Kasper and Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics*.

اللامباشرة اللامواضعاتية لا يتم دعمها عن طريق التهذيب إطلاقاً وإنما عن طريق «إمكان الرفض» الملازم للاستعمال اللغوي الملتبس.

سياق الخطاب

بدل عزل متغيرات السياق الخاص ومعالجة تأثيرها على التهذيب، يكشف جزء كبير من الأدبيات عن آداب السلوك اللساني في سياقات خطابية مختلفة. وتتضمن هذه السياقات:

• الخطاب المؤسساتي، يعني، قاعات المحكمة[124]، الخطاب الطبي[125]، علم النفس المرضي[126]، التشاور

---

(124) Adelsward (1989); Susan Berk-Seligson, «The Impact of Politeness in Witness Testimony: The Influence of the Court Interpreter,» *Multilingua*, vol. 7, no. 4 (1988); Joan L. Cashion, «Politeness in Courtroom Language,» Paper Presented at: The Annual Meeting of the Western Speech Communication Association, Fresno, CA, February 16-19, 1985; Robin Tolmach Lakoff, «The Limits of Politeness: Therapeutic and Courtroom Discourse,» *Multilingua*, vol. 8, nos. 2-3 (1989); Michael G. Parkinson, «Verbal Behavior and Courtroom Success,» *Communication Education*, vol. 30, no. 1 (1981), and J. W. Wright, «The Effects of Hedges and Hesitations on Impression Formation in a Simulated Courtroom Context,» *Western Journal of Speech Communication*, vol. 51 (1987).

(125) Karin Aronsson and B. Rundström, «Cats, Dogs, and Sweets in the Clinical Negotiation of Reality: On Politeness and Coherence in Pediatric Discourse,» *Language in Society*, vol. 18 (1989); Karin Aronsson and Ullabeth Sätterlund-Larsson, «Politeness Strategies and Doctor-Patient Communication. On the Social Choreography of Collaborative Thinking,» *Journal of Language and social Psychology*, vol. 6 (1987), and Lynne S. Robins and Fredric M. Wolf, «Confrontation and Politeness Strategies in Physician-Patient Interactions,» *Social Science and Medicine*, vol. 27, no. 3 (1988).

(126) C. Batten, «Dilemmas of Cross-Cultural Psychotherapy Supervision,» *British Journal of Psychotherapy*, vol. 7 (1990), and Lakoff, «The Limits of Politeness: Therapeutic and Courtroom Discourse».

الأكاديمي[127]، تقديم النصيحة[128]، المؤتمرات التشريفية[129]، مؤتمرات التربية الخاصة[130]، خطاب القسم[131]، مصالح خدمة

---

(127) K. Bardovi-Harlig and B. Hartford: «Congruence in Native and Nonnative Conversations: Status Balance in the Academic Advising Session,» *Language Learning*, vol. 40 (1990), and «Learning the Rules of Academic Talk: A Longitudinal Study of Pragmatic Development,» *Studies in Second Language Acquisition*, vol. 15 (1993).

(128) Erickson and Shultz, *The Counselor as Gatekeeper: Social Interaction in Interviews*, and Susan Fiksdal: «Verbal and Non-Verbal Strategies of Rapport in Cross-Cultural Interviews,» *Linguistics and Education*, vol. 1 (1988), and *The Right Time and Pace: A Microanalysis of Cross-Cultural Gatekeeping Interviews* (Norwood, NJ: Ablex, 1990).

(129) Jo. Roberts, «Face Threatening Acts and Politeness Theory: Contrasting Speeches from Supervisory Conferences,» *Journal of Curriculum and Supervision Spring*, vol. 7, no. 3 (1992).

(130) Margaret A. DuFon: «Politeness in Interpreted and Non-Interpreted IEP (Individualized Education Program) Conferences with Hispanic Americans,» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HI, 1991), in: *Masters Abstracts International*, vol. 20 (1992), and «Referential and Relational Meaning in Interpreted Discourse,» *Journal of Pragmatics*, vol. 20, no. 6 (1993).

(131) C. B. Cazden, «Language in Education: Variation in the Teacher-Talk Register,» in: James E. Alatis with G. Richard Tucker, eds., *Language in Public Life: Georgetown University Round Table on Languages and Linguistics, 1979* (Washington, DC: Georgetown University Press, 1979); Keith Chick, «Intercultural Miscommunication as a Source of Friction in the Workplace and in Educational Settings in South Africa,» in: Ofelia García and Ricardo Otheguy, eds., *English across Cultures, Cultures across English: A Reader in Cross-Cultural Communication* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1989); Rod Ellis, «Learning to Communicate in the Classroom: A Study of Two Learners' Requests,» *Studies in Second Language Acquisition*, vol. 14 (1992); Heath, *Ways* = *with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms*; Wolfgang

المستهلك[132]، في الواجب[133]، التفاعل البيروقراطي المدني[134]، استجوابات استطلاع الرأي[135]، لقاء عمل كنيسي[136].

- التواصل في مكان العمل[137]، وتفاعل شخصي آخر، يعني،

= Lörscher and Rainer Schulze, «On Polite Speaking and Foreign Language Classroom Discourse,» *International Review of Applied Linguistics in Language Teaching*, vol. 26 (1988); S. A. Sadow and M. A. Maxwell, «The Foreign Teaching Assistant and the Culture of the American University Class,» Paper Presented at: *The 16th Annual Convention of Teachers of English to Speakers of Other Languages (TESOL)*, Honolulu, HI, 1983, and White (1989).

(132) M. D. Johnson and S. B. Fawcett, «Consumer-*Defined Standards* for Courteous Treatment by Service Agencies,» *Journal of Rehabilitation*, vol. 53, no. 2 (1987).

(133) A. K. Dzameshie, «Motivations for the Use of Politeness Strategies in Christian Sermonic Discourse,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 53 (1992).

(134) Rodney Hero, «Citizen Contacting and Bureaucratic Treatment-Response in Urban Government: Some Further Evidence,» *The Social Science Journal*, vol. 23, no. 2 (Summer 1986).

(135) Barbara Johnstone, «Individual Style in an American Public Opinion Survey: Personal Performance and the Ideology of Referentiality,» *Language in Society*, vol. 20, no. 4 (1991), and Barbara Johnstone, Kathleen Ferrara and Judith Mattson Bean, «Gender, Politeness, and Discourse Management in Same-Sex and Cross-Sex Opinion-Poll Interviews,» *Journal of Pragmatics*, vol. 18 (1992).

(136) Pearson, «Power and Politeness in Conversation: Encoding of Face-Threatening Acts at Church Meetings».

(137) Bryan and C. Gallois, «Rules about Assertion in the Workplace: Effects of Status and Message Type»; Keith Chick: «Interactional Perspectives on Communication Needs of Zulu Work Seekers,» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*, vol. 7, no. 6 (1986), and Chick, «Intercultural Miscommunication as a Source of Friction in the Workplace and in Educational Settings in South Africa,» in: García and Otheguy, eds., *English across Cultures, Cultures across English: A Reader in Cross-Cultural Communication*; Michael =

خطاب الطيران[138]، تفاوضات تجارية[139]، مفاوضات البيع[140]، التفاعل التنظيمي[141]، فرق رياضية[142].

= Clyne, Martin Ball and Deborah Neil, «Intercultural Communication at Work in Australia: Complaints and Apologies in Turns,» *Multilingua*, vol. 10, no. 3 (1991); Berit Holmqvist and Peter Bøgh Andersen, «Work-Language and Information Technology,» *Journal of Pragmatics*, vol. 11 (1987); Greg Myers, «Politeness and Certainty: The Language of in an AI Project,» *Social Studies of Science*, vol. 21 (1991), and S. A. Nunes, «Ordering and Serving: An Analysis of the Social Interactions of Bartenders and Waiters at a Waikiki Drink Call Station,» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HI, 1981).

(138) Charlotte Linde, «The Quantitative Study of Communicative Success: Politeness and Accidents in Aviation Discourse,» *Language in Society*, vol. 17, no. 3 (1988), and Who's in Charge Heré: Cooperative Work and Authority Negotiation in Police Helicopter Missions,» Paper Presented at: Irene Greif, ed., *Proceedings of the 1988 ACM conference on Computer-Supported Cooperative Work, September 26 - 28, 1988, Portland, Oregon, United States* (New York: ACM, 1988).

(139) Konrad Ehlich and Johannes Wagner, eds., *The Discourse of Business Negotiation* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1995); J. Stalpers, «The Expression of Disagreement,» in: Ehlich and Wagner, eds., Ibid., and Haru Yamada, «Topic Management and Turn Distribution in Business Meetings: American versus Japanese Strategies,» *Text*, vol. 10, no. 3 (1990).

(140) Lampi, «Discourse Organization and Power: Towards a Pragmatics of Sales Negotiations,» in: Bouton, and Kachru, eds., *Pragmatics and Language Learning*, vol. 4.

(141) Morand, «Dominance, Deference and Egalitarianism in Organizational Interaction: A Sociolinguistic Analysis of Power and Politeness».

(142) Green, «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness,» and Kimberly Jones, «A Question of Context: Directive Use at a Morris Team Meeting,» *Language in Society*, vol. 21 (1992).

● خطاب بيشخصي، يعني، عشاء عائلي[143]، عشاء تسلية[144]، تبادل اتصالي[145] (Phatic)، محادثة حميمية[146]، اتخاذ قرار شخصي[147].

● الحديث في مختلف وسائل الإعلام، يعني، المحادثات الهاتفية[148]، ألعاب الحاسوب[149]، الرسائل

---

(143) Blum-Kulka, «You Don't Touch Lettuce with Your Fingers: Parental Politeness in Family Discourse»; S. Blum-Kulka and H. Sheffer, «The Metapragmatic Discourse of American-Israeli Families at Dinner,» in: Kasper and Blum-Kulka, eds., *Interlanguage Pragmatics*; Perlmann, «Variations in Socialization Styles: Family Talk at the Dinner Table,» and Wilhite, «Children's Acquisition of Language Routines: The End-of-Meal Routine in Cakohiquel Language».

(144) H. Befu, «An Ethnography of Dinner Entertainment in Japan,» in: Takie Sugiyama Lebra and William P. Lebra, eds., *Japanese Culture and Behavior: Selected Readings*, Rev. ed. (Honolulu, HL: University of Hawaii Press, 1986).

(145) Justine Coupland, Nikolas Coupland and Jeffrey D. Robinson, «How Are You? Negotiating Phatic Communion,» *Language in Society*, vol. 21 (1992).

(146) J. Frank, «A Comparison of Intimate Conversations: Pragmatic Theory Applied to Examples of Invented and Actual Dialog,» *The SECOL Review*, vol. 12 (1988).

(147) Dirk R. Scheerhorn, «Politeness in Decisionmaking,» *Research on Language and Social Inter Action*, vol. 25, nos. 1-4 (1991).

(148) Herbert Clark and Wade French, «Telephone Goodbyes,» *Language in Society*, vol. 10, no. 1 (1981); Maria Plascencia, «Politeness in Mediated Telephone Conversations in Ecuadorian Spanish and British English,» *Language Learning Journal*, vol. 6 (1992); Emanuel A. Schegloff, «Identification and Recognition in Telephone Conversation Openings,» in: George Psathas, ed., *Everyday Language: Studies in Ethnomethodology* (New York: Irvington Publishers, 1979), and Maria Sifianou, «On the Telephone Again! Differences in Telephone Behavior: England versus Greece,» *Language in Society*, vol. 18, no. 4 (1989).

(149) L. G. Covato, «The Design of an Adventure Game Authoring Tool for Exploring Polite Requests in an English as Second Language Context,» =

الحاسوبية[150]، الحديث المترجم[151].

• الخطاب المكتوب، يعني، رسائل الطلب[152]، رسائل العمل[153]، المرويات[154]، الكتابة

Dissertation Abstracts International, vol. 53 (1991). =

(150) Y. Hama, «The Effects of Impolite Computer Messages on Workers,» *Japanese Journal of Psychology*, vol. 61 (1991).

(151) DuFon, «Referential and Relational Meaning in Interpreted Discourse»; Annelie Knapp-Potthoff, «Seconhand Politeness,» in: Watts, Ide and Ehlich, eds., *Politeness in Language: Studies in Its History, Theory, and Practice*, and A. Knapp-Potthoff and K. Knapp, «The Man (or Woman) in the Middle: Discoursal Aspects of Non-Professional Interpreting,» in: Karlfried Knapp, Werner Enninger and Annelie Knapp-Potthoff, eds., *Analyzing Intercultural Communication* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1987).

(152) Roger D. Cherry, «Politeness in Written Persuasion,» *Journal of Pragmatics*, vol. 12 (1988), and A. M. Pickett, «ESL Business Letters of Request: A Discourse Analysis of Written Text,» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, 1989).

(153) John Hagge, «Strategies for Verbal Interaction in Business Writing,» Paper Presented at: The Annual Meeting of the Conference on College Composition and Communication, 35th, New York City, NY, March 29-31, 1984; John Hagge and C. Kostelnick, «Linguistic Politeness in Professional Prose: A Discourse Analysis of Auditors' Suggestion Letter: With Implications for Business Communication Pedagogy,» *Written Communication*, vol. 6 (1989); Ben E. Larson, «An Investigation of Grammatical Differences in Writing as Found in Japanese and American Professional Letters,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 48 (1988); Mohan R. Limaye and Roger D. Cherry, «Pragmatics, «Situated» Language, and Business Communication,» *Iowa State Journal of Business and Technical Communication*, vol. 1, no. 1 (1987), and Paula Marrier, «Politeness Strategies in Business Letters by Native and Non-Native English Speakers,» *English for Specific Purposes*, vol. 11 (1992).

(154) Scollon and Scollon, *Narrative, Literacy, and Face in Interethnic Communication*.

الاستدلالية[155]، الكتابة العلمية[156] مراجعة النظراء (peer reviews)[157].

الرسالة المشتركة لهذه الدراسات المختلفة هي أن آداب السلوك اللساني تعد مظهراً للتواصل البشري الحساس بقوة للسياق ومن بين الأشياء التي تشكل السياق وعلاقات المشاركين. التهذيب بذلك ليس محدداً فقط بواسطة الحالة المألوفة للعقد الحواري، ولكن قوة معدلة وخالقة للسياق بحكم حقّه الخاص.

---

(155) Zammuner, «Children's Writing of Argumentative Texts: Effects of Indirect Instruction».

(156) N. Kreml, «Relevance, Textual Unity, and Politeness in Writing about Science,» *Dissertation Abstracts International*, vol. 53 (1992), and Greg Myers, «The Pragmatics of Politeness in Scientific Articles,» *Applied Linguistics*, vol. 10, no. 1 (1989).

(157) Donna M. Johnson, «Compliments and Politeness in Peer-Review Texts,» *Applied Linguistics*, vol. 13 (1992), and D. M. Johnson and A. W. Yang, «Politeness Strategies in Peer Reviews Texts,» in: Lawrence F. Bouton and Yamuna Kachru, eds., *Pragmatics and Language Learning: vol. 1* (Urbana, IL: Division of English as an International Language, Intensive English Institute, University of Illinois at Urbana-Champaign, 1990).

القسم الرابع

المسائل التطبيقية

الفصل الرابع والعشرون

السوسيولسانيات والتربية

لودو فيرهوفن

انهمك اللسانيون، وعلماء النفس، وعلماء التربية اللغوية، طوال العقود الماضية، في مناظرة مستمرة حول كيفية تدريس اللغة. وقد حاول البحث في التربية اللغوية إيجاد أجوبة للسؤال عن كيفية تعزيز تطوير اللغة المكتوبة والمنطوقة من خلال أصولها في الطفولة المبكرة حتّى سيطرتها كأنساق للتمثيل (Systems of Representation)، بالنسبة إلى التواصل مع الآخرين وبالنسبة إلى المراقبة الفطرية للتفكير والإحساس. وبفضل خرج السوسيولسانيات في البحث التربوي نالت الطريقة التي يمكن بموجبها تعزيز المساواة الاجتماعية عن طريق التربية اهتماماً كذلك.

نقدم في المحور الحالي مراجعة موجزة حول دراسة التربية اللغوية. ونبدأ بالسيرورات التي يتطلبها تعلم اللغة وتدريسها. فضلاً عن ذلك، نستكشف الطريقة التي يمكن بموجبها تعزيز اللغة ومهارات معرفة القراءة والكتابة (Literacy Skills) عن طريق التربية. سنتحدث، بالتالي، عن نتيجة إنصاف التجربة التربوية. وبالنظر إلى إمكان اعتبار اللغة كواسم اجتماعي للجنس والطبقة والإثنية، سنناقش

الطريقة التي يمكن من خلالها لتجارب القسم أن تسند المساواة لسيرورات التعلم المدرسي. وسنختم ببعض التعميمات المشتقة من نظرية السوسيولسانيات واقتضاءاتها (Implications) بالنسبة إلى تدريب المدرس.

1 ـ تعلم اللغة وتدريسها

1.1 ـ اللغة والتواصل والفكر

تعد قدرة الأفراد على التواصل عبر اللغة ميزة بشرية كلية وفريدة. وإن قدرة الإنسان على التفكّر بكيفية رمزية لتأويل وإنتاج الأصوات يخول خلق نسق لغوي. ولا توجد الثقافة البشرية والسلوك الاجتماعي والتفكير من دون لغة. من جهة أخرى، التواصل يكون من دون معنى في غياب التفكير. ومن ثمّ فاللغة والفكر متصلان بصرامة ومن الصعب مناقشة أحدهما دون الآخر، فالكلام يمكن أن يفيد الفكر والفكر يمكن أن يظهر في الكلام.

وقد قدمت تصورات نظرية في كلّ من الإبستيمولوجيا وعلم النفس المعرفي لدعم التصور (Conception) المتشعب للبراعة اللغوية (Language Proficiency). وتختلف المعرفة اللسانية في هذه التصورات عن استعمال اللغة، فشومسكي[1]، مثلاً، يميّز بين القدرة النحوية والمعرفة التي يمتلكها المتكلم الفطري المؤمثل (The Idealized Native Speaker) والإنجاز (Performance)، محيلاً على المعطيات اللسانية الحالية. واستناداً إلى شومسكي، يمكن النظر إلى القدرة اللسانية على أنها وظيفة بيولوجية فطرية للذهن تجيز للأفراد

(1) Noam Chomsky, *Aspects of the Theory of Syntax* (Cambridge, MA: MIT Press, 1965).

إنتاج مجموعة لا محدودة من الجمل التي تكوّن لغته.

لقد اعتبرت فكرة القدرة اللسانية المُؤمثَلة غير كافية من قبل عدد متزايد من الباحثين. وباعتبار المقاربة السوسيوثقافية للغة كنقطة بداية، فإن المفهوم الأكثر تطوراً للقدرة التواصلية هو ذلك الذي قدمه هايمز[2]. لقد استدل على أن مفهوم القدرة ينبغي أن يتوسع ليشمل الاستعمال اللغوي إضافة إلى خلق الجملة. وقدم سيرل[3] مفهوم أفعال الكلام (Speech Acts) كتصور مقابل لاهتمام شومسكي بالسيرورات المعرفية. وينص أوستين[4] (Austin) على فكرة أن استعمال اللغة يمكن فهمها في بعض الظروف كنوع من الحركة وليس كمعرفة (Cognition). وفي سياق تدريس اللغة، يعرف كنال (Canale) وسوين[5] القدرة التواصلية على أنها: «تركيب (Synthesis) لمعرفة المبادئ النحوية الأساسية، ومعرفة الكيفية التي تستعمل بها اللغة في أوضاع اجتماعية لإنجاز وظائف تواصلية، ومعرفة كيفية التأليف بين الوظائف التواصلية والتلفظية استناداً إلى مبادئ الخطاب». وتتكون الوظيفة التواصلية حسب كنال وسوين من أربع قدرات: القدرة النحوية، والقدرة الخطابية، والقدرة الإستراتيجية، والقدرة السوسيولسانية. تغطي القدرة النحوية مجال القواعد الصواتية، والوحدات المعجمية، والقواعد الصرف ـ تركيبية، وقواعد تكوين

---

(2) Hymes, *On Communicative Competence*.

(3) John R. Searle, *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language* (London: Cambridge University Press, 1969).

(4) J. L. Austin, *How to Do Things with Words* (Oxford: Clarendon Press, 1962).

(5) Michael Canale and Meril Swain, «Theoretical Bases of Communicative Approaches to Second Language Teaching and Testing,» *Applied Linguistics*, vol. 1 (1980).

الجملة. وتحيل القدرة الخطابية على المعرفة بالقواعد المتعلّقة بالتحام وتماسك مختلف أنماط الخطاب. وتتطلب القدرة الإستراتيجية معرفة معمقة بالإستراتيجيات الكلامية (Verbal) وغير الكلامية للتعويض عن التعطيل ولتعزيز الفعالية التواصلية (Effectiveness of Communication). وترتبط القدرة السوسيولسانية بسيادة المواصفات السوسيوثقافية داخل سياقات اجتماعية متنوعة. ويشتمل هذا النمط من القدرة على قواعد تتأثر بعوامل مختلفة، كالسياق وموضوع الخطاب والوضع الاجتماعي والجنس وسن المشاركين. وتفسر هذه العوامل الاختلافات الأسلوبية ومختلف سجلات الكلام. وبالنظر إلى تطور القدرة التواصلية لدى الأطفال من الواضح أنه يجب عليهم أن لا يكتسبوا قائمة (Repertoire) الأجهزة اللسانية فقط، ولكن أيضاً مصنفة الأجهزة السوسيولسانية التي تقيم سجلات مغايرة. وبجانب القدرة اللسانية، يجب أن تكون الأدوار الاجتماعية المرتبطة بالاستعمال اللغوي في السياقات المتنوعة مكتسبة[6].

2.1 ـ اكتساب القدرة التواصلية

القدرة النحوية

يكمن المشكل الجوهري للسانيات في كيفية اكتساب شخص ما للمعرفة اللغوية. وقد كانت هناك محاولة في النحو التوليدي التقليدي لحل مشكل الاكتساب اللغوي عن طريق دراسة المبادئ المجردة في التركيب المركب (Complex) لنحو الشخص البالغ. ولتفسير

(6) انظر: Susan H. Foster-Cohen, *The Communicative Competence of Young Children: A Modular Approach* (London; New York: Longman, 1990).

الاكتساب اللغوي افترض أن القدرة اللغوية للوجود البشري مقيدة بالنحو الكلي. وقد تمّ تعريفه على أنه مجموعة من المبادئ اللغوية الخاصة التي تتضمن ضرباً من جهاز اكتساب اللغة: الآلة المحايدة التي تمت صياغتها لغرض الاكتساب اللغوي الخاص. لقد افترض كذلك أن الاكتساب اللغوي هو سيرورة منقولة جينياً وأن البنى الأساسية التي تجعل اكتساب اللغة ممكناً لسانية فقط. إن مشكل المقاربة التوليدية للاكتساب اللغوي هو إغفال عامل الزمن. وعند تفسير سهولتها وتناسقها وسرعتها الظاهرة، يبدو اكتساب اللغة ظاهرة لحظية (Instantaneous) مع أَمْثَلَتِهِ في وضعية تكون فيها كلّ مبادئ ووسائط النحو الكلي وكل المعطيات اللسانية الضرورية لتثبيث هذه الوسائط رهن إشارة الطفل. ومن ثمّ من غير الواضح كيف يتم ترتيب هذه الوسائط اللسانية وما هي رتبتها، ولا كيف يمكن تفسير التأخر (Delays) الواضح الذي يميز سيرورة التطور.

تقدّم الدراسات التجريبية (Empirical) سبباً للاعتقاد أن سيرورة الاكتساب اللغوي يجب أن تمثل تفاعلاً بين النحو الكلي ووظائف معرفية أخرى. إذا صحّ أنه ليست هناك مبادئ لسانية لحظية خاضعة للاكتساب اللغوي، يمكن أن نتساءل كيف يكتسب الطفل عبر الزمن القواعد التي تربط بين الأشكال التركيبية والوظائف الدلالية. وفي إطار سلسلات ضخمة من الدراسات عبر ـ اللسانية اقترح سلوبن[7] (Slobin) زمرة من المبادئ العملية الكلية لبناء اللغة، ففي صورتها الأولية ثمّة إعتقاد بوجود تجربة لغوية قبلية لدى الطفل. وعند تطبيق هذه المبادئ لإدراك الكلام والربط بين إدراك الموضوعات (Objects)

(7) Dan Isaac Slobin, ed., *The Crosslinguistic Study of Language Acquisition* (Hillsdale, NJ: L. Erlbaum Associates, 1985-).

والأحداث (Events)، سيتم إنشاء النحو الأساس (Basic) للطفل بحسب التنظيم الداخلي للبنى اللسانية ومخزونها.

القدرة الخطابية

هناك دليل قوي على أن النقط البارزة في التطور مرتبطة بظهور أو تحويل أشكال التوسط (Mediation) الجديدة. أوضح مثال هو النقل من اللفظ إلى النصّ. ويمكن تمييز التطور الأخير للغة الأطفال عن طريق التحكم في الخطاب. وتتم النقول (Shifts) التطورية من أجهزة داخل جملية (Intrasentential) إلى أجهزة بين جملية (Intersentential) حوالي سنّ الخامسة، ومن البنى الأساس إلى الوظائف الإضافية، ومن القدرات الخارج لسانية (Extra Linguistic) إلى القدرات الداخل لسانية، ومن القدرات السياقية إلى القدرات التي لم تعد سياقية (Decontextualized).

تكمن نقطة الوسم المتصلة بتطور الأطفال في الانتقال من اللغة الشفهية إلى اللغة المكتوبة. ويتطلب تعلم القراءة والكتابة أكثر من القدرة على حلّ شفرة المطبوع (Print) بالكلام وتشفير الكلام بالمطبوع. وتقتضي سجلات اللغة المكتوبة انتقاءً وتنظيماً للأفكار مختلفاً عن ذلك الخاص باللغة الشفهية[8]. تكون الوظائف التصويرية والمنطقية في التواصل المكتوب أولية، بينما يملك التواصل الشفهي الكثير من المميزات غير الصورية. في التواصل الشفهي يلج المستمع إلى طبقة واسعة من الأدوار السياقية، بينما غالباً ما تكون هذه الأدوار غائبة تماماً في التواصل المكتوب. وبذلك، يمكن التمييز بين التواصل المدمج السياق والتواصل المقلص السياق. وبالنسبة إلى

(8) انظر الفصل 10 من هذا الكتاب.

الأطفال، يعد التنقل من اللغة الشفهية إلى اللغة المكتوبة حدثاً حرجاً.

القدرة الإستراتيجية

تحيل القدرة الإستراتيجية على القدرات الميتامعرفية (Metacognitive) التي تتطلب التخطيط والتنفيذ وتقييم السلوك اللغوي. وتعد الإستراتيجيات هدفاً توجهه العمليات المعرفية المستعملة لتسهيل الإنجاز. ويمكن التمييز بين إستراتيجيات التخطيط والتنفيذ وتقييم السلوك اللغوي. ويمكن أن تكون الإستراتيجيات مقصودة نسبياً أو آلية نسبياً. وينمي استعمال الإستراتيجية الصحيحة المفهوم الذاتي للأطفال والمعتقدات المنسوبة لهم، وتعزز هذه الحالات المدعمة تطور إستراتيجيات جديدة.

إن التدريب (Monitoring) يؤدي دوراً هاماً في استعمال اللغة الشفهية. وهو يقتضي مراقبة متزامنة للكلام المتطور يمكن أن تفضي إلى إصلاحات ذاتية أولية. وبموافقة سلاسل الكلام الظاهر والكلام الغامض مع الرسالة (Message) المرادة أو مع معايير إنتاج الكلام، يمكن للمتكلم أن يصير واعياً بالاختلاف القائم بين الرسالة المرادة والكلام، أو لخطأ من نوع ما، ووقف جريان الكلام الظاهر للقيام بالإصلاح. لقد تمّ التوصل في الدراسات التطورية إلى أن الأطفال يشرعون في إصلاح كلامهم في سنّ مبكرة جداً وفي المدرسة الابتدائية يزداد تردد الإصلاح الذاتي، بينما تنخفض أعداد الإعادات وإعادات الشروع (Restarts).

وبالنظر إلى المهام المتعلّقة بمعرفة القراءة والكتابة، هناك علة جيدة على أن القدرة الإستراتيجية تفيد العمل الأكاديمي. أمثلة إستراتيجيات القراءة هي القشدة، ومعرفة بنية النصّ، وتفعيل المعرفة الخلفية (Background Knowledge)، والتخمين (Guessing)

السياقي، واحتمال الالتباس، وإعادة القراءة، فيصبح التخطيط والمراجعة الإستراتيجيتين الأساسيتين كثيراً في الكتابة.

القدرة السوسيولسانية

تخول القدرة السوسيولسانية للفرد التعامل مع الأوضاع اللغوية في الحياة اليومية، وتحيل على معرفة الاختلافات الأسلوبية التي عادة ما تقتضي سجلاً متنوعاً يمكن لأنماط مختلفة من الأوضاع أن تستدعي أنماطاً مختلفة من الوحدات اللغوية، إضافة إلى قيم ومعتقدات مختلفة.

ويتطلب تطوير القدرة السوسيولسانية تطوير مصادر معرفية متمايزة: معرفة الشخص، والإحالة على الطباع (Moods)، والحالات (States)، والتفضيلات، واهتمامات الناس. ومعرفة الدرجات الاجتماعية، كالسن، والجنس والوضع لتتوافق مع سلوكهم اللساني في السياق الاجتماعي. ومعرفة كيف تنتظم الأحداث في شكل روتين، كما هو في الحوارات الهاتفية.

ليس هناك تماثل على مستوى السن الذي يدرس فيه الأطفال للقيام ببعض التعديلات الأسلوبية لتنويع سياقات استعمال اللغة. وتماشياً مع فكرة بياجيه حول الكلام الفردي (Egocentric)، أعتقد عموماً أن الأطفال في مستوى الروضة يظلون غير قادرين على تطبيق القواعد الملائمة سوسيوثقافياً، وأن التفريق (Differentiation) بين سجلات الكلام هو فقط المُتَعَلَّم في طور المدرسة الابتدائية. ورغم ذلك، تمّ مؤخراً جداً إظهار أن الأطفال يتعلمون أخذ الكلمة بالتناوب لنيل حاجات (Take Turns)، وإثارة الانتباه وتوجيهه إلى موضوعات الاهتمام، ويقومون بالمطلوب من دون امتلاك مراقبة للبنى النحوية. وتساعد تجربة الأطفال الواسعة التي تتم عن طريق

الألعاب الاجتماعية على اكتساب القدرة على بناء الحوارات في سنّ مبكرة.

3.1 ـ دور المحيط

تأسيساً على افتراض وجود مكون فطري في الاكتساب اللغوي، تمّ الاعتقاد بصفة عامة أن الخرج اللساني الأدنى يكفي ليخول للطفل تعلم اللغة. ورغم ذلك، فهذا التصور يقلص اللغة في زمرة من القواعد والمبادئ التي تولد مجموعة لا نهائية من الجمل. إذا نظرنا إلى اللغة كنظام لنشاط اجتماعي تواصلي، فما على الطفل تعلمه، إذاً، هو القواعد والمبادئ التي تربط الأشكال بالوظائف، وهذه الوظائف يمكن أن تكون دلالية أو ذريعية أو اجتماعية. ونعرف من خلال البحث في الخرج اللساني للأطفال الصغار أن طبيعة الكلام الموجه إلى الطفل تتصف بكونها تعديلات لنموذج الكبار، وخاصة على مستوى السمات الجانبية (Paralinguistic)، والسمات التركيبية، والسمات الخطابية[9]. إن ميسر التطور اللغوي الأكثر أهمية هو النطاق الذي يكون فيه الآباء حساسين للمحاولة التواصلية لأطفالهم، ومساعيهم لتوسيع المحادثة عندما يعتبرون هذه المحاولات نقطة بداية. الاحتمال الدلالي للمتكلم البالغ هو عامل محرج. وتتضمن الألفاظ (Utterances) المحتملة دلالياً توسيعات مقيدة بمحتوى الألفاظ السابقة للطفل، والتوسيعات الدلالية التي تضيف معلومة جديدة للمحور (Topic)، والأسئلة التي تتطلب تهذيباً لألفاظ الطفل، والإجابات عن أسئلته.

---

(9) انظر: Catherine E. Snow, «Issues in the Study of Input: Finetuning, Universality, Individual and Developmental Differences, and Necessary Causes,» in: Paul Fletcher and Brian MacWhinney, eds., *The Handbook of Child Language* (Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1995).

لقد تمّ التشديد على دور التفاعل الاجتماعي في تحديد شكل ووظيفة اللغة من قبل هاليداي[10] (Halliday) في لسانياته الوظيفية ـ النسقية. إن المراحل الأولى للتطور اللغوي حسب هاليداي مرتبطة بوظائف محصورة. المعنى الأساسي للطفل يعني أن ينمو كما يتعلم (أو تتعلم) أخذ أدوار اجتماعية أكثر. لقد تمّ النظر إلى ثلاثة متغيرات وضعية (Situational Variables) على أنها عوامل تقييد سيرورة التطور اللغوي: النشاط الاجتماعي الذي يولد المحور، ودور العلاقة بين المشاركين في الاتصال والتأثير والوضع، والوجوه البلاغية التي يتبنونها. وهكذا، تتطلب النظرية التبصر في التحديد الاجتماعي لعوامل تنوع التطور اللغوي للأطفال.

هناك عمل نظري آخر تمّ فيه التشديد على دور التفاعل الاجتماعي في التعلم اللغوي هو نظرية النشاط السوفياتية (Soviet Activity Theory). لقد افترضت هذه النظرية أن الأفراد يكتسبون المعرفة والمهارات عن طريق المشاركة في الأنشطة مع أعضاء من الثقافة لديهم تجربة كبيرة. ولكي يكون التعلم فعالاً يجب أن يكون النمو الفكري للطفل محتملاً في فهم التحكم في اللغة كمعاني اجتماعية للفكر. المقدمة الرئيسيّة لنظرية النشاط هي أن التطور يتم في المستوى الاجتماعي داخل سياق تاريخي ـ ثقافي. وعندما يحاور الطفل شخصاً بالغاً تكون له فرصة إدخال السيرورات الذهنية في المستوى الاجتماعي. وعن طريق التفاعل الاجتماعي تنتقل السيرورات الذهنية من العمل البيسيكولوجي إلى العمل السيكولوجي

(10) M. A. K. Halliday: *Learning How to Mean: Explorations in the Development of Language* (London: Edward Arnold, 1975), and *An Introduction to Functional Grammar* (London; Baltimore, MD: E. Arnold, 1985).

الداخلي. ويعتقد فيغوتسكي[11] أن الوظائف الذهنية العليا لها أصل اجتماعي وتعرف اللغة على أنها نسق علامات (Sign) يمكن أن يستعمل أنشطة رمزية تجيز الإنجازات (Accomplishments) الفكرية. ويتطلب التطور الفكري التحقق المحسوس للسيرورات الذهنية من قبل الطفل. ويمكن النظر إلى مهمة البالغ على أنها تقوية عمل الطفل النفسي. ويقدم فيغوتسكي مفهوم منطقة التطور الأقرب على أنها المسافة الموجودة بين المستوى التطوري الحالي لحل المشكل، ومستوى التطور الممكن بتوجيه من الراشدين.

4.1 ـ نماذج التدريس

إن أي نظرية للتعلم اللغوي تتطلب نظرية للتدريس. ويمكن للبالغين أن يوفروا الشروط التي تساعد الأطفال على إيجاد الاطرادات والأمثلة اللسانية لحل المشاكل التواصلية. وطوال العقود الماضية كان هناك تحول موسوم في النظر إلى بيداغوجية اللغة. كان الاهتمام مركزاً تقليدياً على التدريس المباشر المحدد سلفاً بمقرر صارم تتم مراقبته من قبل المدرس. ويبدو التعلم في هذا النموذج من انتقال التدريس على أنه ينطلق من المعرفة البسيطة إلى المعقدة ومن المهارات الصغيرة إلى الكبيرة. ومن حيث المبدأ، ينظر للأطفال على أنهم نحويون ومعجميون وهم الذين يقومون بتطوير مصنفتهم اللسانية. إضافة إلى ذلك، هناك اهتمام قوي بتصحيح إجابات المتعلمين. وينظر إلى إعادة إنتاج الأجوبة المحددة سلفاً على أنه حجة على التعلم، بينما تكون المجازفة غير مشجعة.

لقد انتقل الاهتمام في السنوات الأخيرة نحو قدرة الأطفال على

(11) Vygotskij, *Myshlenie i rech'* = *Thought and language*.

المشاركة في الأوضاع التواصلية. كان ينظر إلى الطفل على أنه متواصل ذو عزم (Purposeful Communicator) وكمبدع للمعنى داخل السياقات الاجتماعية. وقد تحول الاهتمام من شكل اللفظ ومعناه صوب الهدف التواصلي للطفل. وبالإضافة إلى تطوير النسق اللغوي للأطفال، يكون السياق الاجتماعي الذي ورد فيه السلوك اللغوي أمراً مأخوذاً بعين الاعتبار. لقد كونت دراسات المحادثات التي تتم بين الأطفال في القسم والتفاعل مدرس ـ تلميذ أساساً للدلائل الجديدة لتدريس اللغة[12]. يتمثل التشديد في هذا النموذج التفاعلي للتدريس على تسهيل التعلم بواسطة المدرس، أو بواسطة التفاعل بين نظراء الطفل في الأطفال (Peer). وينظر إلى المقدرة على تطبيق معرفة جديدة والمقدرة على استعمال الإستراتيجيات في السياقات المتنوعة كعلة على التعلم. وتعد المجازفة من طرف الطفل جزءاً لا يتجزأ من التعلم.

إن النموذج الإجرائي للتدريس مؤسس، أساساً، على نظرية فيغوتسكي للتعلم من خلال التفاعل الاجتماعي. وبالإحالة على مقاربة فيغوتسكي حول التطور، اعتقد أن الوسائل الثقافية، كاللغة ومعرفة القراءة والكتابة، تتعلم اختيارياً أثناء التفاعل الاجتماعي مع الآخرين. ومن خلال الاحتكاك باللغة وبقضايا المعرفة بالقراءة والكتابة في المشاركة الموجهة مع الأقران الماهرين يمكن لمصنفة الطفل أن توسع تدريجياً. لقد تمّ وصف إستراتيجيتين أساسيتين للمحادثة كطريقة لجذب الطلبة إلى مناطق التطور المحاذية (Proximal): البناء (Scaffolding) والتمهُّن (Apprenticeship).

---

(12) Constance Weaver, *Understanding Whole Language: From Principles to Practice*, with Diane Stephens and Janet Vance (Portsmouth, NH: Heinemann, 1990).

إن البناء مرتبط بإستراتيجية محادثة وفقها يبني الناس ويوسعون تصريحات وإسهامات بعضهم بعضاً. ومن خلال البناء يتمكن المدرس من تحفيز الطفل على العمل في مهمة، لتحديد عدد الخطوات الواجبة المرتبطة بقدرات الطفل، ولتشخيص التعارضات القائمة بين إنتاج الطفل والحل المثالي، ولمراقبة الفشل والمخاطرة في إيجاد الحلول الواجبة، ويمكن للمدرس أن يبني فهم الأطفال بواسطة تقديم كلمات غير مألوفة قبل الحكي، ومن ثمّ يمكن بلوغ اهتمامهم بالقصة. ثارب (Tharp) وغاليمور[13] (Gallimore) طورا استعارة البناء نحو نظرية التدريس على أنها إنجاز موجه. واستناداً إلى هذه النظرية يمكن لإنجاز الطفل أن يكون موجهاً عن طريق المعاني الآتية: النمذجة (Modelling)، وتدبير الاحتمال، والاسترجاع (Feedback)، والدرس (تعليمات)، والمساءلة، والبناء المعرفي. وتحيل النمذجة على تقليد الطفل لسلوك المعلم. ويقتضي تدبير الاحتمال استعمال المكافآت، كالإطراء والتشجيع. وبواسطة الاسترجاع يستطيع المدرس إصلاح إنجاز الطفل. والتوجيهات تساعد الطفل على ضبط تعليمه الخاص. وبواسطة المساءلة يمكن دعوة الطفل لإنجاز عمليات ذهنية تحت مراقبة المدرس. ويستدعي البناء المعرفي احتياطي البنية ليعمل خارج المهمة المعطاة. وحسب فيغوتسكي، تُكَوِّن هذه الطرق الست المساعدة لإنجاز الأطفال التدريس داخل منطقة التطور المحاذية الخاصة بالأطفال.

إن التمهن يحيل على تعلم ممارسة ثقافية عن طريق الأعمال

---

(13) Roland G. Tharp and Ronald Gallimore, *Rousing Minds to Life: Teaching, Learning, and Schooling in Social Context* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1988).

التعاونية مع أشخاص آخرين أكثر مهارة[14]. تعزز هذه الفكرة دوراً فعالاً في تطوير الأطفال. الفكرة الأساسية هي أن الطفل باعتباره مبتدءاً يقوم بمحاولات مستمرة لوضع معنى للوضعيات الجديدة، بينما يساعده كثير من الزملاء الماهرين في ترتيب المهمات والأنشطة بالطريقة التي تجعل بلوغها سهلاً، وينظر بكيفية بين ذاتية للفهم المشترك المؤسس على بؤرة انتباه مشتركة على أنه المطلب الأساسي لنجاح التواصل بين المدرس والطفل. يمكن النظر إلى المجموعة المتعاونة على أنها حالة خاصة للتمهن. وقد أثبت أن المجموعات الصغرى أكثر فعالية في زيادة فرص تعلم اللغة بالنسبة إلى الأطفال. لدى الأطفال في المجموعات الصغرى فكرة التفاوض مع المعنى، وتحويل المعلومة، وتشكيل إستراتيجياتهم التواصلية. لقد شدد البحث في إثنوغرافية التواصل على دور المجموعات الصغرى في تحديد الطلبة على أنهم مشاركون متساوون رغم الاختلافات القائمة بينهم في القدرات والخلفية السوسيوثقافية. إن العمل في المجموعات الصغرى مع مراقبة طفيفة للمدرس يساعد الأطفال على تنويع الخلفيات الاجتماعية والمهارات الفكرية لتعلم القضية الموضوع، وحل المشاكل، وتطوير المهارات الاجتماعية.

2 ـ تدريس اللغة ومعرفة القراءة والكتابة

من الأكيد أن التربية اللغوية تتطلب تعلم مهارات لغوية ـ السمع، والمحادثة، والقراءة والكتابة. الافتراض الأساس لتدريس اللغة هو أنه يجب التدرب على كلّ وجوه اللغة في كلّ المقررات في مختلف المستويات المدرسية. ينبغي النظر إلى تعلم اللغة على أنه

(14) انظر: Barbara Rogoff, *Apprenticeship in Thinking: Cognitive Development in Social Context* (New York: Oxford University Press, 1990).

اندماجي بكيفية ملازمة (Inherently Integrative)، فكلما شارك الأطفال في أنشطة القسم كلما كانوا قادرين بكيفية طبيعية على ربط مختلف وجوه استعمال اللغة بالتعلم. وإلى جانب تعلم فنون اللغة، يتعلم الأطفال كيف يستعملون اللغة كجهاز لتعلم فعال. وبتقديم الترابط الصارم بين اللغة والفكر، يمكن النظر إلى اللغة كأداة لتطوير المهارات المعرفية ذات المرتبة العليا. ولأن جذور كلّ من اللغة والفكر اجتماعية، فإن هذا سينمي تعلم اللغة المهارات الاجتماعية للأطفال كذلك.

1.2 ـ تعزيز التواصل الشفهي

باعتبار أن اللغة لا تستعمل لوصف العالم فقط، ولكن للتأثير فيه أيضاً، فإن أفعال الكلام تعد وحدات أساسية بالنسبة إلى تعزيز القدرة الخطابية للأطفال. ومن خلال الحوار الذي يتم في القسم تكون للأطفال فرصة تعلم كيفية ترجمة أفكار شخص ما حول أحداث داخل العشيرة. وحتّى يكون الحوار الذي يتم في القسم فعالاً، يجب أن يعتمد على الانخراط الشخصي لِكُلّ المشاركين[15]. ومن دون انخراط لن يكون هناك تفاعل منسق، ولا معنى مشترك. أكثر ما يبذل المشاركون جهداً في تخزين المعنى، أكثر ما يكون تعميق فهمهم للانخراط. لقد أظهر البحث في السوسيولسانيات التفاعلية أن الترابط (Coherence) والانخراط الشخصي في الحوار المنطوق معززان باستعمال العروض، والتوقف، والتكرار، والتداخل (Overlap).

إن العوامل الرئيسيّة في التواصل الذي يتم في القسم هي المعرفة المشتركة المتبادلة، والمميزات الوضعية، والإدراكات

(15) Cazden, *Classroom Discourse: The Language of Teaching and Learning.*

الشخصية. وتحيل المعرفة المشتركة على المحتوى، والتجربة، والأنساق، والمعيار، وأنساق القيم المشتركة بين المشاركين. والمميزات الوضعية الهامة هي المشاركون والسياق. إن عمل المشاركة في القسم يحدد علاقة كلّ المشاركين المتفاعلين باللفظ. وقد بينت الدراسات الإثنوغرافية أن الإقرار بالإسهامات الحوارية للأطفال من قبل المشاركين أو من قبل المدرس أساسي للحصول على مشاركتهم[16]. وتحيل الإدراكات الشخصية على الاختلافات الفردية في الاهتمامات التواصلية وفي تأويلات الأحداث المتطورة. ويمكن للحوار الذي يتم في القسم أن يذهب سدى إذا حدث خطأ في أي من هذه العوامل. إذا كان المشتركان معاً متكلمين فطريين يمكن للتصحيحات أن تتم بسرعة جداً. وعلى الرغم من ذلك، إذا لم يتقاسما نفس الخلفية الثقافية ستصبح الوضعية معقدة أكثر، فقد يكون ثمة سوء فهم للتعابير المسكوكة أو ردود فعل غير مناسبة على ما قاله المتكلم.

ولمساعدة الأطفال على توسيع قدراتهم التواصلية يجب على المدرسين الاهتمام بالمظاهر الذريعية واللسانية لمختلف أفعال الكلام. وتتضمن المظاهر الذريعية القيم الثقافية والمبدئية المتضمنة في أفعال الكلام في مختلف السياقات التواصلية. وهو يعني استعمال تعابير محترمة في مختلف السياقات. في حين تتضمن المظاهر اللسانية مصنفة كلّ من الكلام المباشر وغير المباشر. ويبدو أن جهازين للتدريس جوهريان في مساعدة الأطفال على توسيع مصنفته التواصلية. أحدهما هو التوجيه، المتضمن للنمذجة، والتدريب على التقليد، وأداء الأدوار. ويمكن أن تقتضي التوجيهات العمل الذي يتم

(16) قارن: Philips, *The Invisible Culture: Communication in Classroom and Community on the Warm Springs Indian Reservation.*

داخله بلوغ الأنشطة التواصلية للأطفال وإعادة بنائها وتطويرها. أما إستراتيجية التدريس الثانية المناسبة هي الاستجابة المحتملة دلالياً. وبإعادة مبادرات الأطفال أو توسيعها، واستجابة الطفل للأسئلة العرضية (Occasional) والتساؤلات المتينة، ويمكن لإثبات إصرار الأطفال دعم تطور الأطفال في كلّ من اللغة والتواصل.

2.2 ـ نشأة معرفة القراءة والكتابة

إن دراسة كيفية نجاح الأطفال الصغار الذين نموا في محيط موجه ـ مطبوع في فهم وظيفة التمثيلات (Configurations) البنيوية والوظيفية للقراءة والكتابة كانت نطاقاً نشيطاً من البحث لسنوات كثيرة[17]. لقد حاولت معظم الأبحاث التي اهتمت بنشأة معرفة القراءة والكتابة إبراز الكيفية التي يقيم بها الأطفال معنى للكيفية التي تعمل بها معرفة الكتابة والقراءة في ثقافتهم. لقد ركزت التحاليل المفصلة لبيئات معرفة القراءة والكتابة انتباهها على أهمية الاصطدامات المبكرة مع المطبوع في البيت. لقد تم التوصل إلى أن الأنشطة التفاعلية، كقراءة قصة، له تأثير كبير على تطور لغة الأطفال المكتوبة والشفهية. إن الشروط التي تقوي تناسب معرفة الكتابة والقراءة وغايتها لدى المتعلمين ضرورية لتطوير المعرفة بالقراءة والكتابة. وكانت الخلاصة العامة للبحث في نشأة معرفة القراءة والكتابة هي أن بلوغ هذه المعرفة يمكن تحفيزه بمنح الأطفال بيئة مدرسية حيث يمكن لفهم مشروع حول معرفة القراءة والكتابة أن يستمرّ في النشوء[18]. ويملك

(17) انظر: E. Sulzby and W. Teale, «Emergent Literacy,» in: P. David Pearson, ed., *Handbook of Reading Research*, 2 vols. (New York: Longman, 1984-1991), vol. 2, Edited by Rebecca Barr [et al.].

(18) Marie M. Clay, *Becoming Literate: The Construction of Inner Control* (Portsmouth, NH: Heinemann, 1991).

الأطفال، في مثل هذه البيئات، فرصة تعزيز التجارب الإيجابية لمعرفة القراءة والكتابة التي مروا بها قبل المدرسة. وبذلك كان تطوير منهاج واضح لمعرفة القراءة والكتابة، حيث يتم تعزيز التجارب اللغوية بقوة، واعداً أحياناً كثيرة.

ورغم أن مقاربة التجربة اللغوية لاكتساب المعرفة بالقراءة والكتابة في معظم المنشورات واعدة، تمّ عموماً القبول بكون النموذج الذي له علاقة بالمنهج الطبيعي (Naturalistic) والذي يرتبط حصرياً بالإظهار والإغماس لا يبرر تماماً مهمة تدريس القراءة والكتابة المعقدة[19]. وتشير حجة البحث المراكم أن الطفل، وخاصة في مرحلة متقدمة جداً، يحتاج للأنشطة المبنية تعاقبياً (Sequentially) التي يقوم بها المدرس أو أقرانه الماهرون لاكتساب التشفير وحل التشفير الآليين والإستراتيجيات المناسبة للكتابة والقراءة[20]. ويمكن من خلال تجريب مهام معرفة القراءة والكتابة في المشاركة الموجهة توسيع مصنفة الطفل للإستراتيجيات المناسبة تدريجياً. ورغم ذلك، ورغبة في دعم تحفيزات الأطفال نحو معرفة القراءة والكتابة من الضروري الاهتمام بالتجارب الهامة، تحفيز التفكير النقدي في القراءة والتعبير الخلاق في الكتابة.

3.2 ـ توسيع المعرفة بالقراءة والكتابة

تتطلب الكتابة والقراءة المتقدمتان تطوير مجال المفردات (Vocabulary)، والتبصر في بنية الجمل والبنى النصية الأوسع،

---

(19) Courtney B. Cazden [et al.], *Whole Language Plus: Essays on Literacy in the United States and New Zealand* (New York: Teachers College Press, 1992).

(20) انظر: Marilyn Jager Adams, *Beginning to Read: Thinking and Learning about Print* (Cambridge, MA: MIT Press, 1990).

كسلسلة الأحداث، والفقرات، ومعرفة قواعد علامات التنقيط (Punctuation). إن المقارنة بين المتعلمين المحترفين والمبتدئين يسترعي الانتباه كذلك إلى أهمية سيرورات المراقبة، كالتخطيط والتدرب على سيرورات الكتابة والقراءة.

إن تعزيز المعرفة بالقراءة والكتابة يتم في الأقسام الأولى بواسطة المدرسين الذين يصممون الدروس التي لها بؤرة تصورية واضحة. وينبغي إعطاء الطلبة الوقت ليعكسوا، وليمارسوا الإستراتيجيات المناسبة، وليبلغوا عمق المعنى والفهم. وينبغي تبئير التوجهات في المبادئ والأفكار التي تساعد الطفل على القيام بالربط بين المعرفة القبلية والمعلومة الجديدة في النصّ. ونعرف، رغم ذلك من خلال ملاحظات الدراسات أن وقتاً قصيراً جداً هو المخصص للتوجيه الظاهر أو المباشر لإستراتيجيات الكتابة والقراءة. يخصص المدرسون كثيراً من الوقت لتقييم الطالب. وهم يستمعون لقراءة الطلبة لنصوص الكتاب أو يراقبون نتاج كتابتهم للمتهجي أو أخطاء الصياغة. لقد حاول المدرسون التقليديون نقل المعرفة والإستراتيجيات بطريقة بنيوية، استناداً إلى متتالية دروس الكتابة والقراءة المحددة سلفاً في جدول زمني مثبت، مرغمين الطالب على أداء دور غير فعال كثيراً.

إن المدرس، في المقاربة المركزة على المتعلم، يؤدي دور المدرب الذي يتقاسم المراقبة مع طلبته[21]. وهكذا، فالمدرس يشجع على المناقشة ويقدم تفسيرات مفصلة حول الحيز وتناسب مختلف الإستراتيجيات. تمنح للأطفال فرصاً لبناء إستراتيجياتهم الخاصة

(21) Judith A. Langer, ed., *Literature Instruction: A Focus on Student Response* (Urbana, IL: National Council of Teachers of English, 1992).

لاكتساب واستعمال المعرفة بكيفية مستقلة. إن التعلم هو نتيجة لتفاعلات، كالاختبار، والمناقشة، والتطوير في منتديات الكتابة والقراءة. تثار في هذا التجميع غير المتطابق للاستنتاجات النصية أسئلة واقعية يمكن أن تقدّم أفكاراً جديدة. وبهذه الطريقة يتعلم الأطفال تقاسم الأفكار وفحص مشروعيتها وتناسبها. ويجب أن لا تدرس إستراتيجيات من قبيل التمرن على الفهم، واستعمال المُنَظِّمات البيانية (Graphic Organizers)، وتفعيل المعرفة القبلية كوصف للتعلم فحسب ولكن كأجهزة تعلم مرنة. وينبغي على الطلبة التحقق من أنه بمقدورهم استعمال اللغة كأساس لبناء مفاهيم جديدة وبنى جديدة من المعنى. وبهذه الطريقة، سيكسبون أكثر فأكثر المراقبة الداخلية ويصيرون أقل تبعية للآخرين، وأكثر وثوقاً في استعمال إستراتيجياتهم الخاصة بالنسبة إلى الكتابة والقراءة.

4.2 ـ دراسة اللغة للتعلم

إن تربية اللغة ليست نهاية في حدّ ذاتها. توجد اللغة في مركز المناهج الدراسية لأنها تستعمل للتعلم عبر منهاج (Curriculum). ولا يمكن الفصل بسهولة بين اللغة والفكر والتعلم. وينبغي النظر إلى التعلم على أنه سيرورة فعالة حيث يكون الأطفال أفكاراً حول اللغة ماداموا ملتزمين بالأوضاع التواصلية. والمتعلمون ملتزمون بانتقاء الأنشطة، وتوجيه الانتباه للأجزاء الخاصة من هذه الأنشطة، وفي تطبيق الإستراتيجيات لحل المشاكل. ويمكن تعريف التعلم على أنه السيرورة التي يتم بموجبها ربط المعلومة الجديدة بالمعرفة القبلية. ويوحد المتعلمون المعلومة الجديدة مع ما يعرفونه عادة. وعندما ينخرط المتعلمون في محادثات، أو عندما يقرأون النصوص، يضعون توقعات باستمرار، ويتحكمون في نتائج هذه التوقعات، ويبحثون عن حلول للمشاكل التي يواجهونها. وهكذا، يمكن النظر إلى اللغة على أنها أداة

لتعزيز فكر الأطفال وتطوير المفهوم[22]. إن السيرورات المعرفية المقتضاة في تعلم اللغة يمكن أن تنطبق كذلك على نطاقات منهجية أخرى. ويمكن أن تستعمل إستراتيجيات اللغة المندمجة في مجالات المنهاج، كالعلم، والدراسات الاجتماعية، والرياضيات، والفن.

وإضافة إلى ذلك، ينبغي على المدارس أن ترعى المناخ الذي يحفز الأطفال على اكتشاف معنى التجربة الإنسانية من خلال اللغة الأدبية. وباستعمال الأدب في القسم، يمكن لاعتراضات هامة مع معظم مصادر التعبير البشري الفعالة أن تكون متشعبة[23]. ويقتضي الأدب دراسة عميقة للقيم والحاجات الكلية، ويرصد اهتمامات الطلبة ويعارضهم لاستكشاف سبل جديدة للمعنى. ويمكن للأدب أن يقتضي استعمال الكتب المصورة، والروايات، والفلكلور، والقصائد، والسير الذاتية، وكتب أخرى لا تتضمن الخيال. وباستعمال الكتب التجارية، ووسائل الطبع، والوسائط الإلكترونية في المناهج يمكن أن يمنح الأطفال تنوعاً كبيراً من البنى النصية والسياقات لاستكشافها. ولا ينبغي للبرنامج المؤسس على الأدب أن يتجاهل أفكار الأطفال واهتماماتهم. وقد أظهرت التقارير المناسبة أن هناك اختلافات مرتبطة بالسن. وينبغي على البرنامج المؤسس على الأدب أن يتأسس كذلك على تجارب الأطفال التي يأتي بها إلى المدرسة. إنّه يوفر فرصة جيدة لمناغمة المناهج للتنوع الثقافي واللساني في المدرسة عن طريق السماح للأطفال بالاستجابة للأدب بالكيفية التي تلائم جنسه، وطبقته الاجتماعية، والإثنية.

---

(22) Cathy Collins and John N. Mangieri, eds., *Teaching Thinking: An Agenda for the Twenty-First Century* (Hillsdale, NJ: L. Erlbaum Associates, 1992).

(23) انظر: Carole Cox and James Zarrillo, *Teaching Reading with Children's Literature* (New York: Merrill; Toronto: Maxwell Macmillan, 1993).

3 ـ بناء التنوع اللغوي

تتنوع اللغة والتنوعات اللغوية بحسب وضعها ووظائفها الاجتماعية. ووظائف اللغة في القسم هي حالات خاصة للغة في سياقها الاجتماعي. وهناك خلط لدى كثير من الأطفال بين اللغة المتحدث بها في البيت واللغة المستعملة في المدرسة. يستطيعون في البيت التحدث باللهجة أو بتنوع لغوي مرتبط بالجنس (Gender)، والطبقة الاجتماعية، والإثنية[24]. التطور الآخر لهذه التنوعات وتعلم تنوعات جديدة في المدرسة خاضعان إلى حدّ كبير لمواقف المدرس تجاه التنوع اللغوي.

1.3 ـ التنوع اللهجي

على الرغم من أن الاختلافات تغدو قليلة نتيجة للحركية (Mobility) الاجتماعية والجغرافية وتدفق وسائل الاتصال الجماهيري، تبقى الاختلافات قائمة بين التنوعات اللغوية المتحدث بها في مناطق مختلفة. ونتيجة للعمل في السوسيولسانيات كما هو الشأن بالنسبة إلى هايمز ولابوف وترودجيل، الاعتقاد أن بعض التنوعات اللغوية أضعف بكيفية ملازمة من أخرى يفقد تدريجياً بعضاً من مصداقيته. الاقتضاء هو أن الفرص المتساوية بالنسبة إلى الأطفال تتطلب أن لا يتم التمييز تجاه أي من التنوعات. وحتّى هذا الحد، يجب إدراك أن التنوع اللغوي بين الأطفال هو إدراك قيم. وكل الأطفال ومن ضمنهم أحاديو اللغة (Monolinguals)، عليهم دراسة طبقة كبيرة من التنوعات اللغوية لتسهيل تواصل فعال في الوضعيات الاجتماعية التي سيعارضونها.

---

(24) بالنسبة إلى تفاصيل البحث، انظر: Andersen, *Speaking with Style: The Sociolinguistic Skills of Children.*

قد يكون للمواقف حول التنوع اللهجي تأثير كبير على المناهج اللغوية، فعادة ما يعكس الأطفال نسق قيم آبائهم، مع تنوع من التعصب إلى الولاء الشخصي القوي تجاه اللهجة غير المعيارية. لا يختلف المدرسون في البراعة في استعمال اللهجات المحلية فحسب، بل يمكنهم كذلك أن يكونوا مجحفين تجاه استعمال اللهجة في القسم. وقد أظهرت أبحاث كأبحاث ترودجيل[25] أن تبئير اللغة المعيار في التربية يفشل بشكل حتمي تقريباً، ويمكن أن يؤدي إلى فقدان التقدير الذاتي والإيمان بالنفس من قبل متكلمي التنوعات غير المعيارية. يمكن أن تساعد برامج الوعي اللغوي في الأقسام المتغايرة ثقافياً الأطفال على تطوير المواقف الإيجابية نحو التنوع اللغوي عن طريق تقاسم التجارب اللغوية. وبخلق محيط تواصلي مدعم، يكتسب الأطفال وعياً بالسياقات الاجتماعية حيث تكون الأساليب والتنوعات المختلفة مناسبة. وبهذه الطريقة تتم مساعدة الأطفال لتطوير مهاراتهم التواصلية في المصنفة الوظيفية لمختلف التنوعات اللغوية.

2.3 ـ اللغة والجنس

هناك أسباب للاعتقاد أن الإنجاز التفاعلي غير موزع بالتساوي بين الأجناس[26]. يتعلم الأطفال التمييز بين الاختلافات المرتبطة بالجنس في الخطاب في سنّ مبكرة. والاختلافات المرتبطة بالجنس

(25) Peter Trudgill, «Standard and Non-Standard Dialects of English in the UK,» *International Journal of the Sociology of Language*, vol. 21 (1979).

(26) انظر: Jennifer Coates, *Women, Men, and Language: A Sociolinguistic Account of Gender Differences in Language*, 2nd ed. (London; New York: Longman, 1993),

ووداك وبينكي في الفصل 8 من هذا الكتاب.

في تفضيل المحور وفي استعمال الأشكال اللسانية موجودة في المحادثات بين الأطفال في سنّ التمدرس. ويحاول الأولاد كذلك التحدث أكثر من البنات وباستعمال كثير من الأشكال غير المعيارية. وهناك أيضاً حجة على أن خرج اللغة ينمذج الاختلافات المرتبطة بالجنس في الكلام. ويحاول الآباء توفير نماذج مختلفة من الكلام بالنسبة إلى الأولاد والبنات، ويتفاعل الآباء والأمهات بكيفية مختلفة. وفضلاً عن ذلك، هناك حجة على أن الاختلاف الجنسي في أساليب الكلام يكون مقوى في مجموعة الأقران الذين هم من جنس واحد.

وهناك سؤال هام هو كيف يمكن للعلاقات القوية المعكوسة في المحادثات بين الرجال والنساء أن توقف وتحول في التربية. المدرسون قادرون على التأثير في حقّ التكلّم والأسئلة المتعلّقة بمتى وأين وكم مرة. وبتبئير توزيع زمن التكلّم وحصة التوجيه، يمكن للمدرس أن يناقش علاقات قوية بين المشاركين الذين يساهمون في تحديد دورهم في التفاعل[27].

3.3 ـ اللغة والطبقة الاجتماعية

تختلف العائلات في المقام الاجتماعي، والثروة، والتربية. وباعتبار أن اللغة يتم تعلمها في تفاعل اجتماعي، هناك تنوع في لغة الطفل يرتبط بالطبقة الاجتماعية. المثال التقليدي على هذا هو دراسة وليام لابوف (William Labov) لحديث مدينة نيويورك. لقد وجد أن مختلف كيفيات نطق المتكلمين تتوزع على نموذج يعكس

(27) Joan Swann, *Girls, Boys, and Language* (Oxford; Cambridge, MA: Blackwell Publishers, 1992).

الاختلافات الطبقية ـ الاجتماعية. فالأدنى موقعاً ووضعاً من الناس في السلمية الطبقية ـ الاجتماعية، هم الذين يحظون بفرصة أمل لاستعمال أشكال اللغة المعيار. في هذا السياق، تمّ التحقق لأي مدى توحي لغة الأطفال بنموذج مشابه للطبقات الاجتماعية. واستناداً إلى لابوف، يحاول المراهقون في حوالي سنّ 15 الانتقال من الأشكال العامية إلى الأشكال المعيارية المشابهة. ورغم ذلك، تقترح دراسات أخرى أن التحول صوب قواعد البالغين يتم مبكراً، في حوالي سنّ الثانية عشره، وأنه في سنّ أكبر يستعمل الأطفال الأشكال غير المعيارية للتعبير عن التضامن مع المجموعة؛ ما يدل ضمناً على الذي يتطلب رفض قيم الطبقة الوسطى.

وقد أقيم زعم مفاده أن الأطفال من خلال الخلفيات السوسيواقتصادية الضعيفة يتأخرون في اكتساب اللغة. واستناداً إلى بيرنشتاين[28]، يطور أطفال الطبقة الوسطى الاستعمال الاستكشافي والتوضيحي («تشفير مطور»)، بينما يطور أطفال الطبقة الدنيا الاستعمال اللغوي الأكثر تعبيرية وضمنية («تشفير مقيد»). كلام أطفال الطبقة العاملة الدنيا مميز من خلال سمات كالألفاظ القصيرة ذات التعقيد القليل، والاستعمال المتردد للضمائر بدل الأسماء، والاعتماد على الإحالة الخارجية (Exophoric). واعتقد بيرنشتاين أن النهايات المفترضة للتشفير المقيد يمكن أن يحدث نواقص معرفية، كما هو مستدل عليه بواسطة نتائج حاصل الذكاء (IQ) الضعيفة والنتائج المدرسية الهزيلة.

---

(28) Basil B. Bernstein, «Language and Social Class: A Research Note,» *British Journal of Sociology*, vol. 11 (1960).

لقد انتقد لابوف[29] هذا الموقف من خلال الاعتقاد أنه رغم وجود اختلافات واضحة في الأشكال والقيم المرتبطة بالاستعمال اللغوي في مختلف الطبقات الاجتماعية، لا يكون كلام أطفال الطبقة الوسطى أقوى من كلام أطفال الطبقة الدنيا، وأطفال مختلف الطبقات الاجتماعية بارعون بكيفية متساوية في المهارات اللغوية. وفي البحث الذي قدمه ويلز[30] حول التطور اللغوي للأطفال ثم الاستدلال على أنَّ اللغة التي يستعملها الأطفال في البريستول (Bristol) لا تتنوع كثيراً بالنظر إلى الطبقة الاجتماعية. وتصبح التجارب العائلية المرتبطة بقيمة توجيهات الآباء المتنبئة هي المناسبة لتطور الأطفال وليس اهتمام الآباء وتربيتهم.

ومن خلال وجهة نظر سوسيولسانية، تعد معرفة القراءة والكتابة ثقافة مخصصة (Culture-Specific). وقد أظهرت هيث[31] كيفية اشتغال مختلف أنواع معرفة القراءة والكتابة في المجتمع. وبتحليل استعمال المعرفة بالقراءة والكتابة في قرى المطاحن في الجزء الجنوبي من الولايات المتحدة، كشفت سبعة أبعاد لاستعمال المعرفة بالقراءة والكتابة: الوسائلي والتفاعلي الاجتماعي، والمرتبط بالأخبار، والمدعم ذهنياً، والتواصلي على أنه استبدال للرسائل الشفهية، واقتضاء تدوين مستمر، والإثبات. وقد وجدت أن الغايات من استعمال المعرفة بالقراءة والكتابة وطرق استعمال هذه المعرفة كانت مرتبطة بكيفية عمل الناس في الشبكة الاجتماعية.

---

(29) William Labov, «The Study of Language in Its Social Context,» *Stadium Cenerale*, vol. 23 (1970).

(30) Gordon Wells, *Language Development in the Pre-School Years* (Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985).

(31) Heath, *Ways with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms.*

ومن الضروري بالنسبة إلى مدرسي المدارس تقبل تنوع أساليب وسجلات الكلام على أنها أنساق مشروعة. وينبغي مساعدة الأطفال باستمرار على العبور من اللغة والمعرفة بالقراءة والكتابة التي تمارس في البيت إلى تلك التي تمارس في المدرسة. وينبغي النظر إلى التربية اللغوية على أنها إغناء للغة الأطفال المنزلية. وداخل جو من التسامح والاحترام المتبادل، كما يجب على الأطفال أن يدركوا مركزية وشرعية التنوع اللغوي في السياق الاجتماعي.

4.3 ـ اللغة والإثنية

من وجهة نظر سوسيوثقافية، يمكن أن يشعر أعضاء مجموعة الأقلية بالحاجة إلى استعمال تشفيرين للكتابة صالحين لمجموعتين متكاملتين من الغايات. الوظيفة الأولية لاستعمال لغة الأغلبية ستكون هي بيمجموعة (Intergroup) التواصل بالعشيرة ككل. وظائف استعمال لغة الأقلية ستكون هي الجمع بين التواصل والإثنية التي يعبر عنها شخص ما. ويبدو أن التحفيز على التعلم يزداد باعتباره تعليمات مجتمعية تثير انتباهاً كبيراً باللغة الفطرية وثقافة الطفل الثنائي اللغة. وبالنظر إلى اكتساب المعرفة بالقراءة والكتابة، هناك حجة واضحة على أن تحفيز الأطفال على التعلم والقراءة يزداد كلّما اعتادوا أكثر على اللغة وكلما وجدوا أنفسهم قادرين على إنجاز المهام المدرسية في هذه اللغة[32].

بالنسبة إلى معظم أطفال الأقلية الإثنية، هناك عدم توافق بين لغة البيت والمدرسة[33]. كان من الممكن افتراض أن الأطفال

---

(32) انظر: Kathryn H. Au, *Literacy Instruction in Multicultural Settings* (Fort Worth: Harcourt Brace College Publishers, 1993).

(33) قارن: L. Verhoeven, «Linguistic Diversity and Literacy Development,» in: Verhoeven, ed., *Functional Literacy: Theoretical Issues and Educational Implications*.

الذين يتلقون دروس معرفة القراءة والكتابة في لغة ثانية يواجهون مهمة ثنائية، إضافة إلى مميزات اللغة المكتوبة، سيكون عليهم تعلم لغة غير مألوفة. إن الفشل في ربط التكوين بالخلفية اللسانية للطفل يمكن أن يعوق اكتساب المعرفة بالقراءة والكتابة. وبالنظر للنتائج المتعارضة في مختلف الأوضاع، فإن فوائد مقاربة الغَمْر (Submersion) للغة الثانية (L2) حول درس معرفة القراءة والكتابة تكون صعبة الولوج. في المقررات التجريبية الثنائية اللغة في كندا (برامج الإغماس (Immersion Programs)) وجد أن الأطفال الذين يتكلمون الإنجليزية كلغة أغلبية يبلغون المستوى العالي لمهارات المعرفة بالقراءة والكتابة الفرنسية للغة 2 من دون مهاراتهم المتعلّقة بمعرفة القراءة والكتابة للغة 1 (L1) التي تمّ تجاهلها. لقد تمّ الحصول على الكثير من النتائج المتعارضة في الدراسات المتعلّقة بأمر معرفة القراءة والكتابة المباشرة في اللغة 2 في الولايات المتحدة وفي أوروبا عندما كانت اللغة 1 لغة أقلية ذات مقام مجتمعي ضعيف. هذا التعارض يمكن أن يحلّ بافتراض أنه في السياق الأخير يعكس تعلم اللغة 2 على فقدان اللغة 1. نتائج ضعيفة في كلتا اللغتين ستكون، إذاً، هي الحصيلة، بسبب الشعور بالتضارب من قبل مجموعة الأقلية نحو مجموعة الأغلبية ولغتها، كما يخلقه الوسط الاجتماعي.

إن تحديد المقررات التربوية الحالية لمجموعات الأقليات الإثنية لا يتم عبر استدلالات نفسية ودراسات التقييم، ولكن عبر عوامل سياسية. تكون حظوظ التربية في لغة الأقلية ضعيفة حيثما كانت السياسة العامة متوجهة صوب التماثل، ولكن جيدة حيثما كان تطور الهويات الإثنية محتملاً. يتم تحديد السياسات اللغوية في المجتمعات المتعددة اللغة بواسطة عوامل كثيرة، كعدد لغات الأقلية

الموجودة في المجتمع وأهميتها، وتمركزها الجغرافي، وتطورها اللساني، وبنية الساكنة الاجتماعية والدينية، ومواقف مجموعات الأقلية والأغلبية، وملاءمة المدرسين وأدوات التعليم.

4 ـ الآفاق

إن المعطيات التي تمت مراجعتها في هذا المحور المتعلق باللغة والتربية تكشف على الأقل عن ثلاثة تعميمات بخصوص النظرية السوسيولسانية. التعميم الأول هو أن تطور اللغة في المدرسة لا يتطلب تطوير نسق نحوي فحسب، وإنما القدرة كذلك على استعمال اللغة كأداة للتعلم، والقدرة على استعمالها بكيفية مناسبة في مختلف السياقات. وهذا أمر هام لتحديد أهداف تربية اللغة. التعميم الثاني هو أهمية التفاعل الاجتماعي في تدريس اللغة. تكون بيئات التعلم حيث يدمج الأطفال جزءاً أساسياً من عملية تدريس اللغة. ومن خلال التفاعل الموجه مع طلبة آخرين وعرض الأعمال الأدبية يمكن منح الطلبة فرصة للتطور كأفراد داخل شبكة ثقافية مناسبة. ويتعلق التعميم الثالث بتنوع السلوك اللغوي في القسم. وتؤدي عوامل سوسيولسانية كالجنس (Gender)، والطبقة، والإثنية دوراً هاماً في سيرورات تعلم الأطفال للغة في المدرسة. وتقتضي السوسيولسانيات التفاعلية في الأوضاع التربوية المعاصرة إجراء يجعل الكشف عن العلاقة القائمة بين مختلف الممارسات الانتقالية للتنوعات اللغوية أمراً ممكناً.

ينبغي على الدراسة السوسيولسانية للتربية اللغوية أن تضع دليلاً لتدريب المدرسين. وفي سياق برامج تعليم المدرس، لا ينبغي تحديد اللغة من خلال وجهة نظر اقتصادية أو تكنولوجية. وبدل ذلك، ينبغي أن يكون السياق الاجتماعي للغة مؤكّداً، مع أخذ

مظاهر التطور السوسيوثقافية واهتمامات مختلف العشائر والأفراد بعين الاعتبار. ويميز[34] أورباخ (Auerbach) (1992) بين أربع نزعات بيداغوجية يمكن أن تشتق من تحليل كهذا: فكرة المغايرة (Variability) وتخصيص السياقات في الممارسات اللغوية، وفكرة الاكتساب اللغوي باعتباره سيرورة تركز على المتعلم طورت بكيفية أولية في معارضة للبيداغوجية الميكانيكية، وتسييس محتوى الدرس اللغوي، واندماج أصوات المتعلمين وتجاربهم مع التحليل الاجتماعي النقدي. وإذا أخذنا وجهة النظر الأيديولوجية كنقطة بداية، ينبغي على المدرسين أن يكونوا مدربين لإثارة الانتباه إلى دور الممارسات اللغوية في إعادة إنتاج بنى الهيمنة أو تغييرها. إن المفتاح لفهم اللغة في السياق ليس هو البدء باللغة، ولكن البدء بالسياق.

---

(34) E. Auerbach, «Literacy and Ideology,» *Annual Review of Applied Linguistics*, vol. 12 (1992).

الفصل الخامس والعشرون

التربية الثنائية اللغة

أوفيليا غارسيا

1 ـ مقدمة

تقتضي التربية الثنائية اللغة استعمال لغتين قي التدريس. يركز هذا المقال على التربية الثنائية اللغة داخل المجال السوسيولساني، مع النظر بكيفية خاصة في كيفية استعمال اللغة في أوضاع تربوية لإنتاج حصيلات (Outcomes) لسانية مختلفة. ورغم ذلك، نبدأ بتقديم الملخص التاريخي لتطور سياسة التربية الثنائية اللغة عبر العالم، ثمّ نتحول لتحليل أهداف التربية الثنائية اللغة وأنواعها في العالم المعاصر.

2 ـ تاريخ التربية الثنائية اللغة وسياساتها

رغم التنوع اللساني الكبير الموجود في العالم، فقد كانت الأنظمة التربوية أحادية اللغة إلى حدّ كبير، وتقوم على لغة النخبة. وتعود تواريخ هذا التقليد التربوي في أوروبا إلى اليونان والرومان الذين تجاهلوا اللغات المحلية وألحوا على اليونانية

واللاتينية كلغتي التمدرس[1]. وفي الإمبراطوريتين اليونانية والرومانية القديمتين، كان أولئك الذين يتكلمون اليونانية واللاتينية، فضلاً عن لغاتهم العامية (Vernaculars) المحلية، يُمنحون اعتباراً كبيراً. واليوم كذلك، تستمر عاداتنا اليونانية الرومانية في دعم التربية الأحادية اللغة بلغة النخبة، إضافة إلى تقدير أولئك الذين يتحدثون لغة النخبة أكثر من أولئك الذين يعدون متكلمين للغات المحلية بمفردها.

كانت هذه الممارسة التربوية الأحادية اللغة تتم بالنظر إلى المكانة العليا للمتكلمين الأحاديي اللغة في العشائر الأقلية التي كانت مسؤولة عن موت لغة[2] معظم العشائر اللغوية، مدرجين الغالية الاسكوتلاندية (Scottish Gaelic) الموصوفة من قبل دوريان[3] (Dorian)، وعن تحول لغة[4] معظم المجموعات الإثنولسانية[5]، وأيضاً عن انتشار لغة معظم لغات المكانة العليا، كالإنجليزية[6].

إن تشكل العالم الجديد ونشأة الولايات المتحدة ونموها طوال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، أثرا على عادتنا التربوية الأحادية

(1) G. Lewis, «Bilingualism and Bilingual Education: The Ancient World to the Renaissance,» in: Fishman, *Bilingual Education: An International Sociological Perspective*.

(2) انظر الفصل 15 من هذا الكتاب.

(3) Dorian, *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*.

(4) انظر الفصل 16 من هذا الكتاب.

(5) Fishman, *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages*.

(6) Joshua A. Fishman, Robert L. Cooper and Andrew W. Conrad, eds., *The Spread of English: The Sociology of English as an Additional Language* (Rowley, MA: Newbury House, 1977).

اللغة. لقد قدرت المجموعات الإثنولسانية في الولايات المتحدة في حالات كثيرة لغتها غير الإنجليزية الخاصة بها كرمز للثقافة إلى جانب الإنجليزية المتحدث بها في العالم الجديد، الرمز التجاري للمقاولين والمهنيين. ومن ثمّ نمت التربية الثنائية اللغة في الولايات المتحدة أثناء القرن التاسع عشر، وقد نظمتها المجموعات الإثنولسانية التي أقامت مدارسها الخاصة[7]، ففي كلّ أنحاء العالم، وطوال هذه الفترة، أنشأت المجموعات الإثنولسانية ذات المصادر الكافية مدارس كانت تدرس بلغتها، إضافة إلى لغة الأغلبية. ورغم ذلك، أوقف نمو وتطور التربية العمومية الكلية في نهاية القرن 19 وبداية القرن 20، المقرون بازدياد القومية (Nationalism)، هذه السيرورة، فسادت من جديد وبوضوح، التربية الأحادية اللغة بالنسبة إلى الأقليات الإثنولسانية في كلّ أرجاء العالم في الجزء الأول من القرن العشرين.

وخلال الستينيات أصبحت الهوية الإثنية محط اهتمام معظم المجموعات في كلّ أنحاء العالم[8]. وقد تدعم هذا الاهتمام الكبير بالإثنية في جزء منه باستقلال معظم الشعوب الأفريقية، والشرعية المتزايدة للمجموعات الأصلية (Indigeneous) في كلّ أرجاء أوروبا، وآسيا، وأميركا، وتزايد الحقوق المدنية، في الولايات المتحدة بشكل خاص، والحركة النشيطة للمهاجرين واللاجئين في كلّ أنحاء العالم. وبصراحة تتحمل التربية الأحادية اللغة مسؤولية إقصاء لغة الأقليات من المجتمع. لذلك، طوال بداية الستينيات، أصبح استعمال اللغة الأم، إلى جانب لغة الأغلبية، بديلاً بعدياً مقصوداً كثيراً (Sought-after

(7) Joel Pearlmann, «Historical Legacies: 1840-1920,» *The Annals of the American Academy of Political and Social Science*, vol. 508, no. 1 (1990).

(8) Joshua A. Fishman, «Minority Language Maintenance and the Ethnic Mother Tongue School,» *Modern Language Journal*, vol. 64, no. 2 (1980).

(Alternative، خاصة في السنوات الأولى من التدريس.

لقد بدأت المجتمعات المتعددة اللغة التي لم تعترف بكيفية عمومية بتعددها اللغوي تصرح بتنوعها. لقد أصرت الدول الأوروبية ذات مرة على التكوين الأحادي اللغة، كبريطانيا العظمى وإسبانيا اللتين تبنتا تكويناً أحادي اللغة لتربية الأقليات الدينية. ونذكر منها قانون لغة الويلش (Welsh) لسنة 1967 الذي أقر باستعمال الويلش كوسيط للتكوين، والتربية الثنائية اللغة انتشرت في كلّ أنحاء الويلز[9] (Wales). وفي إسبانيا، يعترف البند الثالث من الدستور الإسباني الجديد لسنة 1978 بكون الكتلانية، والباسكية (أو الأوسكارة (Euskara))، والغالية (Galician) لغات رسمية في عشائرها المستقلة الخاصة بها، ويجعل هذه اللغات إجبارية في المدارس الموجودة في هذه المناطق[10].

وفي غير أوروبا، قمعت معظم الدول لغات المجموعات الأصلية الضعيفة. وكانت هذه هي حالة ماوريي (Maoris) نيوزيلاندا، مثلاً. وحوالي السبعينيات فرضت نيوزيلاندا عكس التحول اللغوي[11] للماوريين. ويقتضي تحويل كوهانغا ريو (Kohanga Reo) أو «وكر اللغة» (Language Nest) مراكز قبل مدرسية تكون فيها الماوريية (Maori) هي اللغة الوحيدة المستعملة. وحوالي 1984 نمت وتزايدت

(9) C. Baker, «Bilingual Education in Wales,» in: Hugo Baetens Beardsmore, ed., *European Models of Bilingual Education* (Clevedon [England]; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1993).

(10) M. Siguán, «Bilingual Edcation in Spain,» in: Christina Bratt Paulston, ed., *International Handbook of Bilingualism and Bilingual Education* (New York: Greenwood Press, 1988).

(11) Fishman, *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages.*

مدارس كوبابا ماورية (Kaupapa Maori)، حيث كانت الماورية مستعملة كوسيط وحيد للتكوين، باستثناء ساعة في اليوم مخصصة للغة الإنجليزية.

وتبنت مجتمعات أخرى كثيرة غير متجانسة لسانياً التربية الثنائية اللغة وحتّى المتعددة اللغة. لقد تبنى الفلبينيون، مثلاً، بعد سنوات كثيرة من التربية عبر الإنجليزية فقط، وبعد دستور 1973 الذي جعل الإنجليزية والفلبينية لغتين رسميتين سياسة التربية الثنائية اللغة التي تستعمل كلاً من الفلبينية والإنجليزية كوسيطين للتكوين في مجال موضوع محدد[12]. وتتبعت المدارس في الهند صيغة ثلاثية اللغة منذ سنة 1956، تدريس الإنجليزية، أو الهندية، أو لغة المنطقة، أو لغة أصلية أخرى في مجال الكلام الهندي[13]. وتستعمل المدارس الآن في تانزانيا، حيث لا تسود مجموعة إثنولسانية واحدة، اللغة الأم للأطفال في السنوات الثلاث الأولى من المدرسة الأساسية. وبذلك، تحولوا إلى السواحلية (Swahili) كوسيط للتكوين، وهي اللغة الوطنية والرسمية حالياً[14].

وقد التحقت أميركا الشمالية بهذا الاعتراف الكبير بلغة أقلياتها الإثنولسانية في التربية، ووُسعت هذه المرونة الكبرى في لغة التكوين لتشمل المجموعات المهاجرة واللاجئة، ففي كندا، انتشرت برامج الإغماس في الفرنسية بالنسبة إلى المتحدثين بالإنجليزية بفضل قانون

---

(12) B. P. Sibayan, «Becoming Bilingual in English in an Non-English Environment,» in: Ofelia García, ed., *Bilingual Education*, Focusschrift in Honor of Joshua A. Fishman on the Occasion of His 65th Birthday; 1 (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991).

(13) K. K. Sridhar, «Bilingual Education in India,» in: García, ed., Ibid.

(14) M. H. Abdulaziz, «Language in Education,» in: García, ed., Ibid.

اللغات الرسمية لسنة 1967 الذي يعد الإنجليزية والفرنسية لغتين رسميتين. ودعمت كندا، كذلك، خلال السبعينيات خاصة برامج التربية الثنائية اللغة للغة الموروثة إذ كانت اللغات الإثنية تعد وسيطاً للتكوين لحوالي نصف يوم[15]، إضافة إلى دروس اللغة الموروثة بأكثر من 60 لغة، كانت تتم بعد المدرسة وفي عطل نهاية الأسبوع[16].

لقد كان نشوء التربية الثنائية اللغة المذخرة في الولايات المتحدة اعترافاً بالقيمة الممكنة لاستعمال الإسبانية في تربية البورتوريكيين (Puerto Ricans) والمكسيكيين ـ الأميركيين، وهما يمثلان كلتا مجموعتي مدنيي الولايات المتحدة الذين يفشلون في المدارس. وفي الأخير، وعلى الرغم من ذلك، تمّ مع مرور الزمن تجاوز قانون التربية الثنائية اللغة سنة 1968، فصارت اللغات غير الإنجليزية هي المستعملة فقط في تدريس المهاجرين عند تعلمهم للإنجليزية. وحسب قانون التربية الثنائية اللغة (الفصل VII من قانون التربية الأساسية والثانوية)، تصبح الذخائر الفدرالية متاحة لأي مدرسة منطقة تطبق استعمال اللغة الأم للطلبة في البرامج التكوينية المقررة. ورغم أنه لغايات انتقالية فقط، أي حتّى يصبح الطالب فعالاً في الإنجليزية، انتشرت التربية الثنائية اللغة للمهاجرين، وللساكنة الكثيرة المتكلمة بالإسبانية خاصة، في كلّ أنحاء الولايات المتحدة. هذا النمو تمّ دعمه كذلك بواسطة القرار القضائي المعروف بـ لو. ف. نيكولز (Lau v. Nichols) لسنة 1974، لدعم الآباء الصينيين الذين تولوا مجلس إدارة مدرسة سان فرانسيسكو

(15) Cummins (1992).

(16) انظر الفقرة 5 في هذا الفصل.

بسبب كون أطفالهم المتكلمين بغير الإنجليزية لن ينالوا فرصة تربوية مساوية، نصت المحكمة العليا للولايات المتحدة على أن «شيئاً ما ينبغي عمله». وكانت للتربية الثنائية اللغة، إضافة إلى الإنجليزية كبرامج اللغة الثانية، طرق شعبية كثيرة لتوجيه الحاجة التربوية للغة الأقليات، فلم يتطلب السماح من جديد بقانون التربية الثنائية اللغة لسنة 1980 تمويلاً (Funding) للبرامج الانتقالية فحسب، ولكن للإغماس المبنين (Structured) وبرامج اللغة المزدوجة (Dual-Language) كذلك[17]. من جهة أولى، أصبحت الذخائر الفدرالية للتربية الثنائية اللغة متاحة في برامج التكوين التي كانت أحادية اللغة واستعملت الإنجليزية فقط (الإغماس المبنين). من جهة أخرى، وعلى الرغم من ذلك، فإن استعمال الذخائر الفدرالية للتربية الثنائية اللغة، المقيد سابقاً بالبرامج المستعمِلة للغة غير الإنجليزية مرحلياً فقط، أصبح الآن متاحاً بالنسبة إلى البرامج التكوينية التي كانت تستهدف الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة (Biliteracy) (برامج اللغة المزدوجة).

تكثر اليوم، عبر العالم، برامج التربية الثنائية اللغة بالنسبة إلى النخبة، وخاصة عندما تكون هناك حاجة إلى لغة تواصل واسع كالإنجليزية، أو عندما تعتبر الثنائية اللغوية في اللغتين اللتين لهما مكانة تمييزاً فكرياً. لقد تطورت برامج التربية الثنائية اللغة بالنسبة إلى الأقليات الإثنولسانية الأصلية بنجاح. غير أن استعمال لغتين في تكوين المهاجرين، والمهجرين، واللاجئين ولو مؤقتاً، كان محط خلاف عبر العالم. وفي معظم الأماكن، رغم البلاغة المتعددة

(17) للاطلاع على تعريفات موسعة حول هذه الأنماط من برامج التربية الثنائية اللغة، انظر الفقرة 5 أسفله.

الثقافات، تبقى السياسات التربوية في معظم الأحيان أحادية اللغة بالنسبة إلى المهاجرين واللاجئين[18].

3 ـ غايات التربية الثنائية اللغة

تعزز بعض أنماط التربية الثنائية اللغة ثنائية لغوية إضافية (Additive Bilingualism). بالنسبة إلى الثنائية اللغوية الإضافية يأتي الطلبة إلى المدرسة وهم يتكلمون لغتهم الأم، ثمّ تضاف لغة ثانية. النتيجة هي بوضوح فرد ثنائي اللغة. رغم ذلك، هناك أنماط أخرى من التربية الثنائية اللغة تتضمنها الثنائية اللغوية المسقطَة (Subtractive Bilingualism)، ففي أوضاع الثنائية اللغوية المسقطة، يتم تكوين الطلبة في كلّ من لغتهم الأم ولغتهم الثانية. وفي الأخير، يتوقف التكوين في اللغة الأم، وتصبح اللغة الثانية هي الوسيط الوحيد للتكوين وبالتالي اللغة الوحيدة للطالب[19]. ويُحال كذلك على البرامج التربوية التي تدعم الثنائية اللغوية الإضافية بأنها قوية، بينما يُحال على تلك التي تلتزم بالثنائية اللغوية المسقطة بأنها ضعيفة[20].

وحول ما إذا كانت التربية الثنائية اللغة تعزز الأشكال الإضافية أو المسقطة من الثنائية اللغوية مرتبطة بالأسباب التي تجعل النظام

(18) انظر، مثلاً: Michael Stubbs, «Educational Language Planning in England and Wales: Multicultural Rhetoric and Assimilationist Assumptions,» in: Florian Coulmas, ed., *A Language Policy for the European Community: Prospects and Quandaries* (Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1991)

بالنسبة إلى بريطانيا العظمى.

(19) W. E. Lambert, «The Social Psychology of Language,» in: Giles, Robinson and Smith, eds., *Language: Social Psychological Perspectives.*

(20) Colin Baker, *Foundations of Bilingual Education and Bilingualism* (Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1993).

التربوي يستعمل اللغتين معاً. التربية الثنائية اللغة الخاصة بالأغلبية اللغوية تقوي في غالب الأحيان ثنائية لغوية إضافية، بينما تطور تلك المتعلّقة بالأقلية اللغوية ثنائية لغوية مسقطة. وبالتالي، وكما استدل على ذلك فيشمان[21]، يمكن أن تكون التربية الثنائية اللغة مع استهداف الثنائية اللغوية الإضافية مفيدة بالنسبة إلى الأقلية، علاوة على الأغلبية.

لقد حدد فرغسون وهوغتن وويلز[22] (Houghton) عشرة اختلافات أساسية للتربية الثنائية اللغة، بعضها متعلق بإغناء النخبة عن طريق الثنائية اللغوية، وبعضها الآخر متعلق بتماثل الأقليات اللغوية والمحافظة عليها، والباقي متعلق بالاندماج المجتمعي، والتواصل العالمي المتزايد، والتفاهم، والتعددية (Pluralism).

إن التربية الثنائية اللغة تعد ظاهرة معقدة ذات حقائق متعددة[23]. وبعد تعريفنا الأصلي للتربية الثنائية اللغة على أنها استعمال لغتين في التربية، توسع مصطلح «التربية الثنائية اللغة» ليشمل، كذلك، البرامج التكوينية للطلبة الذين يعدون متكلمي لغة الأقلية، حتّى عندما يكون التكوين أحادي اللغة[24]. ومن ثمّ، وبالنسبة إلى طبقة كبيرة من

(21) Fishman, *Bilingual Education: An International Sociological Perspective*.

(22) C. A. Ferguson, C. Houghton and M. H. Wells, «Bilingual Education: An International Perspective,» in: Bernard Spolsky and Robert L. Cooper, eds., *Frontiers of Bilingual Education* (Rowley, MA: Newbury House, 1977).

(23) Richard Otheguy, «Thinking about Bilingual Education: A Critical Appraisal,» *Harvard Educational Review*, vol. 52, no. 3 (1982), and Courtney B. Cazden and Catherine E. Snow, eds., *English Plus: Issues in Bilingual Education* (London: Sage Publications, 1990).

(24) N. H. Hornberger, «Extending Enrichment Bilingual Education: Revisiting Typologies and Redirecting Policy,» in: García, ed., *Bilingual Education*.

الناس، تشمل التربية الثنائية اللغة كلاً من استعمال لغتين في التكوين، إضافة إلى تدريس اللغة الثانية لمتكلمي لغة أخرى، حتّى عندما يتم التكوين باللغة الثانية.

4 ـ إيجابيات الثنائية اللغوية

إن الثنائية اللغوية والتعددية اللغوية أساسيتان بالنسبة إلى كُلّ من الأغلبية اللغوية والأقليات اللغوية لأسباب معرفية، واجتماعية، ونفسية.

لقد تمّ إظهار أن الطلبة الذين هم ثنائيو اللغة وثنائيو المعرفة بالقراءة والكتابة يملكون إيجابيات معرفية متزايدة، كتفكير خلاق ومتشعب جداً[25]، ووعي ميتالغوي (Metalinguistic) واسع ومراقبة معرفية للسيرورات اللسانية[26]، والحساسية التواصلية المتزايدة[27]. ولكن، ورغبة في كسب هذه الإيجابيات المعرفية، يجب أن تملك الثنائيات اللغوية مستويات السنّ ـ المناسب للقدرة في اللغتين معاً. وقد اقترح سكوتناب ـ كانغاس[28] (Skutnabb-Kangas)

---

(25) Liam Hudson, *Frames of Mind: Ability, Perception and Self-Perception in the Arts and Sciences* (London: Methuen, 1968).

(26) E. Bialystok, «Influences of Bilingualism on Metalinguistic Development,» *Second Language Research*, vol. 3 (1987), and Sylvia Joseph Galambos and Kenji Hakuta, «Subject-Specific and Task-Specific Characteristics of Metalinguistic Awareness in Bilingual Children,» *Applied Psycholinguisticsm* vol. 9, no. 2 (June 1988).

(27) F. Genesee, G. R. Tucker and W. E. Lambert, «Communication Skills of Bilingual Children,» *Child Development*, vol. 46 (1975).

(28) Tove Skutnabb-Kangas, «Language in the Process of Cultural Assimilation and Structural Incorporation of Linguistic Minorities,» in: Claes-Christian Elert [et al.], eds., *Dialectology and Sociolinguistics: Essays in Honor of* =

وكومينس[29] أن هناك عتبتين (Thresholds). الأولى يتم إغناؤها ومن ثمة لا تكون لها نتائج سلبية على الثنائية اللغوية للأطفال. ولكن العتبة الثانية متقاطعة رغبة في أن تكون لها فضائل معرفية إيجابية.

وبالإضافة إلى الإيجابيات المعرفية، يمكن أن تؤدي الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة إلى تفاهم كبير بين المجموعات ومعرفة متزايدة بعضها ببعض. إن التربية الثنائية اللغة والمتعددة اللغة هي في الحقيقة تربية صحيحة متعددة الثقافة، تتجاوز التعبير عن الأحاسيس الإيجابية لتمنح الناس وسيلة حالية، وهي الثنائية اللغوية، لخلق معرفة وتفاهم كبيرين. لقد تجاوزت التربية الثنائية اللغة التربية المتعددة الثقافة لأنها تستعمل اللغة لمحاربة العنصرية وعدم المساواة بين مختلف المجموعات اللغوية، فكانت التربية الثنائية اللغة، بهذا المعنى، متضمَّنة داخل حركة التربية المضادة للعنصرية[30].

وبالإضافة إلى الإيجابيات المعرفية والاجتماعية للثنائية اللغوية

= *Karl-Hampus Dahlstedt 19 April 1977*, Umeå Studies in the Humanities; 12 (Umeå: [Umeå Univ.-Bibl.], 1977).

(29) Jim Cummins, «The Role of Primary Language Development in Promoting Edcational Success for Language Minority Students,» in: *Schooling and Language Minority Students: A Theoretical Framework*, Developed by Office of Bilingual Bicultural Education, California State Department of Education (Los Angeles, CA: Evaluation, Dissemination, and Assessment Center, California State University, Los Angeles, [1981]).

(30) Jim Cummins, «From Multicultural to Anti-Racist Education: An Analysis of Programmes and Policies in Ontario,» in: Tove Skutnabb-Kangas and Jim Cummins, eds., *Minority Education: From Shame to Struggle* (Clevedon: Multilingual Matters, 1988).

وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة، يمكن إضافة الفوائد النفسية، وهي هامة بشكل خاص بالنسبة إلى الأقليات اللغوية التي تفتقد التقدير الذاتي. لقد قيل، مثلاً، إن التضارب الثنائي الثقافة هو أكبر سبب للفشل التربوي للأقليات اللغوية[31]. وتعد التربية الثنائية اللغة بهذا المعنى تقوية بيداغوجية تخول إدماج لغة البيت وثقافة المدرسة، ومشاركة العشيرة، واستعمال لغة البيت في التقييم، وتطوير المنهاج التفاعلي المتبادل[32].

وتناقش الفقرة التالية مختلف أنماط البرامج التكوينية التي تشتمل عليها التربية الثنائية اللغة. ومن ثمّ تحلل الفقرتان التاليتان المبادئ السوسيولسانية والسوسيوتربوية المسؤولة عن النتائج اللسانية المختلفة.

5 ـ أنماط التربية الثنائية اللغة

يعرض الجدول 1.25[33] مختلف أنماط التربية الثنائية اللغة، المجمعة في ثلاث مقولات، مع مميزاتها المختلفة. هذه الأنماط هي التي تمت مناقشتها أسفله.

---

(31) Cummins, «The Role of Primary Language Development in Promoting Edcational Success for Language Minority Students,» in: *Schooling and Language Minority Students: A Theoretical Framework*.

(32) Jim Cummins, «Empowering Minority Students: A Framework for Intervention,» *Harvard Education Review*, vol. 56, no. 1 (1986).

(33) عن: Baker, *Foundations of Bilingual Education and Bilingualism*.

الجدول 1.25: أنماط التربية الثنائية اللغة[34].

نمط	الطفل	لغة القسم	الهدف التربوي	الهدف اللساني
I ـ التربية الأحادية اللغة لطلبة الأقلية اللغوية تؤدي إلى أحادية لغوية نسبية				
1 ـ غَمْرُ	ل أقلية	أغلبية	تماثل	أحادية لغوية
2 ـ غَمْرُ + انسحاب اللغة الثانية	ل أقلية	أغلبية	تماثل	أحادية لغوية
3 ـ إغماس مبنين (الإنجليزية المحمية)	ل أقلية	أغلبية	تماثل	أحادية لغوية
4 ـ المميز العرقي	ل أقلية	أغلبية	تماثل	أحادية لغوية
II ـ التربية الثنائية اللغة الضعيفة تؤدي إلى أحادية لغوية نسبية وثنائية لغوية محدودة				
1 ـ انتقالية	ل أقلية	إلى أغلبية	تماثل	أحادية لغوية
2 ـ الاتجاه السائد+ استرداد (F/SL) (F L/SL)	ل أقلية	أغلبية	وإغناء	ثنائية لغوية محدودة
3 ـ الاتجاه السائد+ (F/SL) التكميلية و(FL/SL)	ل أغلبية	أغلبية	إغناء	ثنائية لغوية محدودة
III ـ التربية الثنائية اللغة القوية تؤدي إلى ثنائية لغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة نسبيتين				
1 ـ فاصل+ انسحاب (اللغة الثانية)	ل أغلبية	أقلية وأغلبية	استقلال	ثنائية لغوية

(34) المصدر نفسه.

2 ـ مزدوجة ذات ل أغلبية أغلبية وأقلية إغناء ثنائية لغوية
طريقتين ول أقلية تعددية
3 ـ الاتجاه السائد+ ل أقلية أغلبية وأقلية إغناء ثنائية لغوية
الإرث اللغوي التكميلي تعددية
4 ـ الصيانة ل أقلية أقلية وأغلبية إغناء ثنائية لغوية تعددية
5 ـ إغماس ل أغلبية أقلية وأغلبية إغناء ثنائية لغوية
تعددية
6 ـ الاتجاه السائد ل أغلبية 2 أغلبية إغناء ثنائية لغوية
الثنائي اللغة تعدد
7 ـ الاتجاه السائد ل أغلبية أغلبية كثيرة إغناء ثنائية لغوية
الثنائي اللغة المتعدد أقلية أو أغلبية وأقلية
أو طرق متعددة

1.5 ـ تؤدي التربية الأحادية اللغة بالنسبة إلى طلبة الأقلية اللغوية إلى أحادية لغوية نسبية

عندما يتم تدريس طلبة الأقلية اللغوية بلغة أغلبية المجتمع فقط، تضعف لغة الأقلية. وبالنظر إلى أن عشيرة الأقلية اللغوية لها دعم تكويني ومجتمعي آخر بالنسبة إلى صيانة وتطوير لغة الأقلية، غالباً ما يصبح الأطفال متكلمين أحاديي اللغة للغة الأغلبية، أما تماماً وإما نسبياً، بحسب الظروف المجتمعية والعائلية.

غَمْر (Submersion)

كما هو معروف شعبياً على أنه «موت أو حياة» (Sink or Swim)، هذا الوضع التربوي هو ببساطة تربية الاتجاه السائد (Mainstream) من دون تخطيط لإدماج الطلبة الذين لا يتكلمون لغة

الأغلبية. لا يتم الاعتراف بالاختلافات اللغوية بكيفية ظاهرة في المنهاج (Curriculum). يوضع طلبة لغة الأقلية ببساطة في أقسام حيث التكوين، والأدوات، والتقييم تكون بلغة الأغلبية فقط. ومعظم طلبة الأقلية اللغوية يفشلون في التعلم في هذه الأوضاع مادام معظمهم يصير في هذه العملية أحادي اللغة في لغة الأغلبية. وهذا هو معظم البرنامج التربوي المشترك لطلبة الأقلية اللغوية في المجتمعات التي لا تعترف بتنوعها اللغوي.

غمر+ أقسام الانسحاب من اللغة الثانية

هذا النمط من البرامج هو الأسهل للتخطيط ويتطلب مصادر قليلة، وبذلك يمكن أن يكون أكثر شعبية في عالم اليوم. يلزم طلبة الأقلية اللغوية أقسام الاتجاه السائد عندما لا تقدّم لهم أي إمدادات. إنّهم بهذا المعنى في تربية غمر في لغة الأغلبية بالنسبة إلى المحتوى بكامله. ورغم ذلك، «ينسحبون» أو «ينقطعون» عن التكوين في لغة ثانية مع لغة المدرس. هدف هذا النمط من البرامج هو، إذاً، تيسير اكتساب لغة الأغلبية، مع منح اعتبار صغير لتربية طالب الأقلية اللغوية. وحالما يصبح الطلبة ثنائيي اللغة، يتوقف الانسحاب من التكوين اللغوي.

الإغماس المبنين

في هذا النمط من البرامج الذي أصبح شعبياً مؤخراً في الولايات المتحدة، يتم «إغماس» طلبة الأقلية اللغوية في التكوين الذي يستعمل لغة الأغلبية فقط[35]. ويختلف الإغماس المبنين عن برامج الغمر الموصوفة أعلاه من حيث امتلاكه لتخطيط تربوي،

(35) Hornberger, «Extending Enrichment Bilingual Education: Revisiting Typologies and Redirecting Policy,» in: García, ed., *Bilingual Education.*

فالتكوين يكون فقط بالنسبة إلى طلبة الأقلية اللغوية الذين يتعلمون لغة الأغلبية، مع أداة في لغة الأغلبية المخصصة بالنسبة إلى متعلمي اللغة، ومع مدرس يستعمل لغة الأغلبية فقط. وتكمن أهمية هذا البرنامج في تسريع اكتساب لغة الأغلبية، مع اعتبار صغير يتعلق بجودة التربية التي يتلقاها الأطفال. وبمجرد ما يصير الأطفال ثنائيي اللغة ينتقلون إلى أقسام الاتجاه السائد الأحادية اللغة. وهذا يسرع أيضاً التنقل إلى لغة الأغلبية. وتُعرف، أيضاً، هذه البرامج في الولايات المتحدة على أنها «إنجليزية محمية» (Sheltered English).

المميز العرقي (Segregationist)

يستعمل هذا النمط من البرامج الذي خططته لغة الأغلبية الراغبة في إقصاء الأقلية اللغوية لغة الأقلية بمفردها في تربية الأقلية. هذا النمط من التربية الأحادية اللغة أساسي لجعل الأقلية اللغوية مفصولة ومقصية من المشاركة في المجتمع، فجنوب أفريقيا تحت الأبرتايد (Apartheid)، مثلاً، كان لها نظام تربوي عازل عرقي لِكُلّ متكلمي البانتو (Bantu) مع تكوينات في لغتهم الفطرية فقط[36].

2.5 ـ التربية الثنائية اللغوية الضعيفة تؤدي إلى أحادية لغوية نسبية أو ثنائية لغوية محدودة

عندما لا تكرس المدارس ما يكفي من الوقت والمجهود داخل منهاجها الثنائي اللغة لتطوير اللغة غير المهيمنة في المجتمع، سيملك الطالب، في أحسن الأحوال، قدرة ثنائية اللغة محدودة. وهذا ليس

(36) Tove Skutnabb-Kangas, «Multilingualism and the Education of Minority Students,» in: Skutnabb-Kangas and Cummins, eds., *Minority Education: From Shame to Struggle.*

حال طلبة الأغلبية اللغوية بمفردهم فحسب عندما لا تشغل اللغة الثانية موقعاً هاماً في المنهاج، ولكن حال طلبة الأقلية اللغوية كذلك عندما يتوقف التكوين في اللغة الأم في حين يصبح الطالب بارعاً في لغة الأغلبية.

الانتقالي

يعد هذا النمط من البرامج التربوية أكثر شعبية في الولايات المتحدة في ما يتعلق بتربية الأقليات اللغوية كلّما تمّ القيام بعملية إيجابية ما. وهو يقتضي تخطيطاً ومصادر. وبكيفية أولية، تكون لغة الأقلية الخاصة بالطلبة مستعملة، إلى جانب لغة الأغلبية المدرَّسة كلغة ثانية، في الغالب من قبل نفس المدرس الثنائي اللغة. وتدريجياً، يتم استعمال كلتا اللغتين في التكوين، مع تقسيم صغير بينهما. وفي الأخير، يُنقل الطلبة من خارج القسم الثنائي اللغة إلى القسم الأحادي اللغة. إن التنقل من الثنائية اللغوية في التكوين عندما يكون الطالب أحادي اللغة إلى التكوين الأحادي اللغة عندما يكون الطالب ثنائي اللغة مخطط لتسريع التحول إلى لغة الأغلبية(37).

الاتجاه السائد + الانسحاب من أقسام اللغة الثانية/ الأجنبية

هذا النمط من برامج التكوين هو الأكثر شعبية لتدريس اللغة الأجنبية أو الثانية للطلبة الذين يتكلمون لغة الأغلبية. إن الطلبة في أقسام الاتجاه السائد بالنسبة إلى كُلّ الموضوعات (Subjects)،

(37) Ofelia García, «Understanding the Societal Role of the Teacher in Transitional Bilingual Education Classrooms: Lessons from Sociology of Language,» in: Koen Zondag, ed., *Bilingual Education in Friesland: Facts and Prospects* (Leeuwarden: Gemeenschappelijk Centrum voor Onderwijsbegeleiding in Friesland, 1993).

وإضافة إلى ذلك «ينقطعون» أو «ينسحبون» من تكوين اللغة الثانية/ الأجنبية بلغة المدرس. ويتطلب هذا البرنامج تخطيطاً أيضاً مادامت درجة الثنائية اللغوية التي تمّ بلوغها من قبل الطلبة مرتبطة في كثير من الأحيان بالأهمية الممنوحة للثنائية اللغوية في المجتمع. كفاية الدراسة والزمن المنهاجي المكرس للغة، إضافة إلى إستراتيجيات التدريس المستعملة، لها نتائج لسانية، مع برامج مختلفة تنتج طلبة لهم قدرة ثنائية اللغة أقل أو أكثر.

الاتجاه السائد + أقسام اللغة الثانية/ الأجنبية التكميلية

هذا النمط من التربية شعبي بين الآباء الذين يرغبون في أن يصبح أطفالهم فصحاء في اللغة الثانية التي لا تُدَرس في النظام التربوي. ويلازم الطلبة لغة الأغلبية في المدرسة، ولكنهم يذهبون بالإضافة إلى ذلك إلى الأقسام أو المدارس التكميلية في نهايات الأسبوع أو بعد المدرسة حيث تُدَرس اللغة الأجنبية الثانية. هناك، مثلاً، في كلّ أرجاء العالم مدارس إنجليزية تكميلية خاصة حيث يتلقى الطلبة تكويناً تكميلياً في الإنجليزية. وهناك أيضاً مدارس تقدّم اللغات على أنها نشاط للإغناء بعد ساعات المدرسة. ويدفع الآباء في معظم الأحيان أجور تعليم إضافي لإرسال أطفالهم إلى دروس اللغة هذه. وكما هو الشأن بالنسبة إلى النمط أعلاه، يتم التوصل إلى نتائج مختلفة، بحسب التعهد الأبوي والمدرسي على الثنائية اللغوية.

3.5 ـ تؤدي التربية الثنائية اللغة القوية إلى ثنائية لغوية نسبية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة النسبية

عندما تكرس المدارس والعشائر مجهوداً ومصادر معتبرة لتطوير الثنائية اللغوية، سيكون هناك إمكان كبير للطلبة كي يصيروا ثنائيي اللغة وثنائيي المعرفة بالقراءة والكتابة. وتتطلب هذه الأشكال القوية

للتربية الثنائية اللغة تضحية مهمة للآباء والمجتمعات التي تعهدت بالعمل المثابر من أجل الثنائية اللغوية، مع درجة ما من الخطر والصعوبة والعمل الجاد.

الانفصالي مع الانسحاب من دروس اللغة الثانية

أنماط البرامج التربوية التي تمت مناقشتها، حتّى الآن، أنشأتها الأغلبية دائماً. ورغم ذلك، برامج المميز العرقي أنشأتها الأقلية اللغوية في حدّ ذاتها عندما كانت تملك القوة للقيام بذلك. ويتم التكوين من خلال وسيط لغة الأقلية فقط مادامت لغة الأغلبية مدرسة في غالب الأحيان كموضوع في أقسام الانسحاب. الهدف من هذا النمط من التربية هو إعداد الأقلية اللغوية للسعي إلى الاستقلال السياسي. هذا النمط من البرامج، باعتباره بديلاً تربوياً مفتوحاً، يعد نمطاً نادراً. ويمكن للمثال السابق أن يكون هو الإكاستولاس (Ikastolas) في المنطقة الباسكية الإسبانية أثناء نظام فرانكو (Franco). وكانت مدارس اللغة الباسكية السرية هذه موجودة لتعزيز الهوية اللسانية والثقافية والقومية الباسكية.

اللغة المزدوجة/ ذات طريقتين

الوسائل الأكثر شعبية لإحداث ثنائية لغوية، وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة، وثنائية ثقافية من خلال الذخائر العمومية هي برامج ذات طريقتين، والمسماة كذلك مؤخراً في الولايات المتحدة ببرامج اللغة المزدوجة أو البرامج ذات طريقتين ثنائية اللغة/ إغماس. تتضمن هذه البرامج كلاً من الأغلبية والأقلية باعتبارهما تتحولان صوب الثنائية اللغوية. ويقتضي التكوين في كثير من الأحيان مجموعات غير متجانسة لسانياً. وكلتا اللغتين مستعملة في التكوين مع تفريق، يتم في معظم الأحيان بالنظر إلى الزمن، وأحياناً مع مدرس مختلف. لقد

تمّ توسيع البرنامج التربوي أثناء تربية الأطفال. هذه البرامج لها نتائج مختلطة (Mixed)، تخول في الغالب لطلبة الأقلية اللغوية بلوغ وتطوير لغتهم الإثنية ليصبحوا بذلك ثنائيي اللغة وثنائيي المعرفة بالقراءة والكتابة، ولكن لا تكون دائماً ناجحة بكيفية متساوية مع طلبة الأغلبية اللغوية.

الاتجاه السائد + أقسام اللغة الموروثة التكميلية

توجه الأقليات اللغوية أطفالها في معظم الأحيان نحو مدارس الاتجاه السائد التي تعتمد لغة الأغلبية. ويوجهون أطفالهم كذلك إلى المدارس التكميلية بالنسبة إلى أقسام اللغة الموروثة. هذه الأقسام غالباً ما تتم بعد المدرسة أو في نهاية الأسبوع. ولا تدرس أقسام اللغة الموروثة اللغة الإثنية أو الموروثة فحسب، وإنما تدرس كذلك تاريخ وثقافة المجموعة الإثنولسانية. في بعض الحالات، لا سيّما في كندا، تكون أقسام اللغة الموروثة مدعمة من قبل أغلبية المجتمع. وعلى الرغم من ذلك، فقد أنشأتها الأقلية الإثنولسانية في الغالب، ومن ثمّ فهي تقتضي أن تكون المجموعة منظمة تنظيماً قوياً ولها مصادرها الاقتصادية والتربوية الخاصة، ففي الولايات المتحدة، مثلاً، هناك الكثير من مدارس اللغة الإثنية التكميلية. ومن جديد، تكون المستويات التي تمّ بلوغها من الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة عبر هذا النمط من التربية خاضعة عموماً للتعهد العائلي. ومن الممكن الحصول على مستويات عليا من الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة مع هذا النمط من التربية مادامت العائلة والمجتمع المباشر (Immediate) يتطلبان دعماً سياقياً بالنسبة إلى تطور اللغة الإثنية.

الصيانة

يستعمل هذا النمط من البرامج التربوية كلاً من لغة الأغلبية ولغة الأقلية أثناء تربية الأقلية اللغوية. وغالباً ما يتم التفريق بين كلتا

اللغتين باستخدام مدرسين مختلفين في التكوين الذي يتم بلغات مختلفة. ويتمثل الهدف منه في تعزيز تطور وصيانة لغة الأقلية والمعرفة المتزايدة بتاريخ الأقلية وثقافتها، إضافة إلى التطور الشامل للغة الأغلبية وللمعرفة المتعلقة بتاريخها وثقافتها. وبذلك، تقتضي برامج الصيانة الإغناء الذي تحتاجه الأقليات اللغوية والمنظور التعددي (Pluralistic) الذي تحتاجه أغلبية المجتمع، فكندا تدعم برامج الصيانة بالنسبة إلى الأقليات اللغوية تحت اسم التربية الثنائية اللغة للغة الموروثة[38]. وفي الولايات المتحدة هناك العديد من البرامج التربوية للصيانة المدعمة بواسطة الذخيرة العمومية، رغم تكاثر المدارس الإثنية الخاصة التي تستهدف الصيانة[39]. ومن جديد، ومع ذلك، تفرض هذه المدارس في كثير من الأحيان أن تحقق المجموعة الإثنولسانية اكتفاءً ذاتياً وأن تكون قادرة اقتصادياً، فيتم دائماً بلوغ المستويات العليا للثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة.

الإغماس

خصصت هذه البرامج لطلبة الأغلبية اللغوية أو متكلمي اللغات ذات المنزلة العليا (High-Status Languages) الذين يتمنون أن يصبحوا ثنائيي اللغة. ويتم التكوين بشكل أولي بواسطة وسيط لغة الأقلية فقط مع مدرس ثنائي اللغة. وبالتدريج، يتم كذلك استعمال

---

(38) Cummins (1992).

(39) Ofelia García, «The Education of Biliterate and Bicultural Children in Ethnic Schools in the United States,» *Essays by the Spencer Fellows of the National Academy of Education*, vol. IV (1988), and Fishman, «Language Spread and Language Policy for Endangered Languages,» in: Lowenberg, ed., *Language Spread and Language Policy: Issues, Implications, and Case Studies.*

لغة الأغلبية في التكوين. يستمرّ التكوين عبر وسيط كلتا اللغتين طوال فترة تربية الأطفال. لقد تمّ تعيين واقتضاء هذا النمط من البرامج أصلاً في تكلّم الفرنسية في إقليم الكيبيك (Québec)، كندا، بالنسبة إلى الطلبة الأنجلوفونيين الذين يرغبون أن يصبحوا فصحاء في الفرنسية كذلك. لقد نجح البرنامج كثيراً وانتشر إلى ما بعد السياق الكندي. واتسعت، حديثاً، برامج الإغماس بالنسبة إلى أطفال الأغلبية اللغوية لتشمل سياقات مجتمعية أخرى، فمنطقة كتلانيا والباسك في إسبانيا، مثلاً، طورت برامج إغماس شاملة في كتلانيا والباسك[40]. وقد حقق طلبة الأغلبية اللغوية مستويات عليا من الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة في هذه البرامج.

الاتجاه السائد الثنائي اللغة

يستعمل هذا النمط من البرامج لغتين طوال مدّة تربية الأطفال. وهو يختلف عن برامج الصيانة في كون كلّ اللغات تعد هنا لغات أغلبية، وكل الطلبة هم من الأغلبية. هذه هي حالة دويباهسا (Dwibahasa) في بروناي (Brunei)، مثلاً، حيث يفرض النظام التربوي المقدم في 1984 تكويناً بالنسبة إلى كُلّ الأطفال الذين يتكلمون المالايية (Malay) في كلّ من المالايية والإنجليزية[41]، فالثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة للساكنة بكاملها مضمونتان. وهذه كذلك هي حالة التربية الثلاثية

---

(40) J. M. Artigal, «Catalan and Basque Immersion Programs,» in: Baetens Beardsmore, ed., *European Models of Bilingual Education.*

(41) G. Jones, P. Martin and A. C. K. Ozóg, «Multilingualism and Bilingual Education in Brunei Darussalam,» in: Gary M. Jones and A. Conrad K. Ozóg, eds., *Bilingualism and National Development* (Clevedon [England]; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1993).

اللغة في الإمارة الكبرى للوكسمبورغ[42] (Luxembourg).

الاتجاه السائد الثنائي اللغة/ المتعدد اللغة ذو طريقتين/ متعدد الطرق

يَستعمل هذا النمط من البرامج، كذلك، أكثر من لغتين طوال فترة تربية الأطفال. هناك طلبة من خلفيات إثنولسانية مختلفة، ولكن اعتبروا جميعهم طلبة الأغلبية وضَمنت كلّ اللغات قيمة متساوية في المنهاج. وتعد المدارس الأوروبية[43] مثالاً جيداً على هذا النمط. وبكيفية أولية، يتم تكوين جميع الطلبة في المدارس الأوروبية بلغتهم الأم ويتلقون تكويناً في اللغة الثانية. وتكون المجموعات التكوينية، كذلك، متجانسة لسانياً في البداية. وتدريجياً، يتم التكوين بواسطة اللغتين معاً فتكون المجموعتان مختلطتين. القصد من هذه التربية هو بوضوح الحصول على مواطنين متعددي اللغة/ متعددي التعلم (Multiliterate). وهي تختلف عن برامج اللغة المزدوجة ذات الطريقتين من حيثُ إنَّ تقدير اللغات المقتضاة يكون متساوياً كثيراً، ومن حيثُ إنَّ التكوين الأولي يتم في مجموعات متجانسة لسانياً.

6 ـ بعض المبادئ السوسيولسانية

من خلال عمل مدرسي واسع في التربية الثنائية اللغة في 30 سنة الأخيرة، وكذا من خلال تجربة معظم مدارس الثنائية اللغوية وبرامجها المطورة، يمكن اشتقاق المبدأ السوسيولساني التالي، المرتبط بنجاح أو فشل تطوير الثنائية اللغوية:

---

(42) H. Baetens-Beardsmore and N. Lebrun, «Trilingual Education in the Grand Duchy of Luxembourg,» in: García, ed., *Bilingual Education.*

(43) H. Baetens-Beardsmore, «The European School Model,» in: Baetens Beardsmore, ed., *European Models of Bilingual Education.*

1.6 ـ التكوين الأحادي اللغة

إن الاستعمال الشامل للغة واحدة في التربية بالنسبة إلى معظم المجموعات الإثنولسانية، يؤدي عموماً إلى الأحادية اللغوية. هذا صحيح بالنسبة إلى مجموعات الأغلبية اللغوية، إضافة إلى لغة مجموعات الأقلية اللغوية، طبعاً، باعتبار المشروعية السوسيولسانية للأقلية اللغوية قوية جداً في العشيرة الإثنية، وكذا في البيت، فاللغات ذات المنزلة الدنيا تحتاج في معظم الأحيان إلى دعم الوضع التربوي في صيانتها وتطويرها. وقليلاً ما يتم الحصول على الثنائية اللغوية، وخاصة ثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة، من دون دعم وضع تربوي.

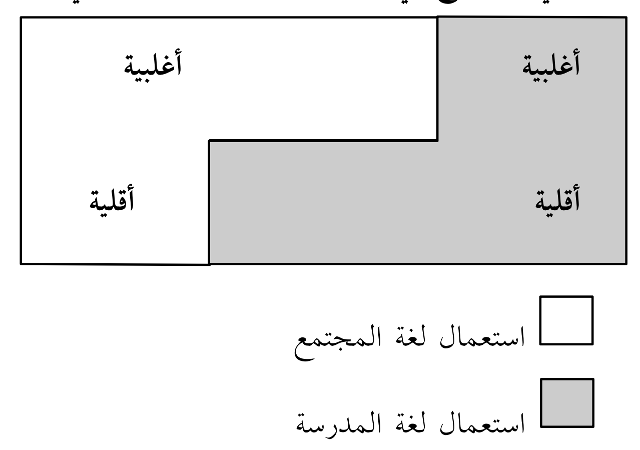
2.6 ـ التكوين الثنائي اللغة

عندما تستعمل لغتان في التكوين، يتم بلوغ الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة عن طريق تخالف أدوار اللغات في المجتمع فقط. وينبغي أولاً على اللغة التي لها منزلة دنيا أو ذات استعمال أدنى أن تكون مستعملة بكيفية شاملة كوسيط للتكوين، بغض النظر عن كون الطلبة طلبة الأقلية اللغوية أو طلبة الأغلبية اللغوية (الشكل 1.25 يعرض هذه السيرورة). ويمكن كذلك استعمال اللغة ذات منزلة عليا أو ذات استعمال أعلى كوسيط للتكوين، مقتضية وجود المبدأ السوسيولساني التالي.

وينبغي التفريق بين استعمال لغتين على طول المنهاج، فالتفريق سهل عندما يستعمل مختلف المدرسيين لغات مختلفة في التكوين. ورغم ذلك، يمكن أن يتم التفريق اللغوي في بعض الحالات بواسطة توزيع حصص لغة خاصة على وقت معين من اليوم، على يوم معين، أو على موضوعات معينة أو مواقع فيزيائية خاصة. كأقسام مختلفة وحتّى

مدارس مختلفة. إن الاستعمال المطول للغتين من دون تفريق، أما عن وعي أو عن غير وعي، كمثل الممارس في ما يعرف بالترجمة المتزامنة (Concurrent)، يؤدي دائماً إلى التنقل إلى لغة ذات مكانة عليا، لذلك يتم تشجيعه في التربية الثنائية اللغة الانتقالية. وبالتالي، فالاستعمال المتزامن للغتين يتم في المراحل الأولى للثنائية اللغوية فقط لجعل خرج اللغة الثانية في سياق تربية اللغة الثانية.

الشكل 1.25: ينبغي أن يكمل استعمال لغتين في المدرسة استعمالهما في المجتمع في المرحلة الأولية للتطور الثنائي اللغة.



ينبغي دائماً أن يكون للغة الأم للطلبة مكان في منهاج المدرسة. ورغم أن التكوين من خلال وسيط اللغة الأم يتوقف في الأخير، فإن تدريسها كهدف ينبغي أن يستمرّ.

يجب أن يتجاوز تدريس اللغة الثانية منهجية تكوين اللغة الثانية. وبذلك، فالمقاربات من قبيل المقاربة الطبيعية، والمقاربة الوظيفية الوطنية، والجواب الفيزيائي الشامل تكون قابلة للتقييم في المراحل الأولى للثنائية اللغوية فقط. ويجب كذلك أن تُستعمل اللغة الثانية

كوسيط للتكوين، إضافة إلى تدريسها كهدف بحكم حقها الشخصي.

المبدأ السوسيولساني الرابع للتكوين الثنائي اللغة الضروري بالنسبة إلى تطوير الثنائية اللغوية موجود في برامج الصيانة والاتجاه السائد مع اللغة الموروثة التكميلية بالنسبة إلى طلبة الأقلية اللغوية، إضافة إلى برامج الإغماس، والاتجاه السائد الثنائي اللغة، وبرامج الاتجاه السائد الثنائي اللغة/المتعدد اللغة ذي طريقتين/متعدد الطرق بالنسبة إلى طلبة الأغلبية اللغوية. وهو أقل حضوراً في برامج الانفصالي (Separatist) العرقي واللغة المثناة ذات طريقتين.

هذه المبادئ الأربعة غائبة عن البرامج الانتقالية لطلبة الأقلية، وأقسام الانسحاب من اللغة الثانية/الأجنبية وأقسام اللغة الثانية/الأجنبية التكميلية بالنسبة إلى الأغلبية.

7 ـ بعض المبادئ السوسيوتربوية

حتّى عندما نكون مطلعين تماماً على المبادئ السوسيولسانية المتحكمة في الثنائية اللغوية، يجب على مختلف المنفذين (Agents) أن يخططوا للثنائية اللغوية الإضافية برمتها من خلال التمدرس. ويجب على الآباء، والعشائر، وإداريي المدرسة ومربيها، والطلبة أنفسهم أن يسلموا أنفسهم بكيفية فعالة للثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة. لتطوير الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة بالنسبة إلى كُلّ الطلبة، يجب أن تكون بعض الخصائص حاضرة في العوامل التربوية والثقافة التربوية للمدرسة. هذه المبادئ تمّ تكييفها من قبل سكوتناب كانغاس وغارسيا[44]:

(44) Tove Skutnabb-Kangas and Ofelia García, «Multilingualism for All? General Principles,» in: Skutnabb-Kangas and Cummins, eds., *Minority Education: From Shame to Struggle.*

1.7 ـ المنفذون التربويون

الإدارة الثنائية اللغة والفريق المساعد

يجب أن يكون الإداريون والمدرسون، وفريق الموظفين والحراس ثنائيي اللغة، أو يكونوا مستعدين للعمل لكي يصيروا ثنائيي اللغة. وينبغي أن يكونوا من إثنيات ووطنيات مختلفة، كلّما كان ذلك ممكناً.

المدرسون المؤهلون في لغة أو أخرى الذين هم ثنائيو اللغة

ينبغي على المدرسين الثنائيي اللغة أن يدرسوا بلغة واحدة فقط أو يدرسوا لغة واحدة فقط، كلّما كان ذلك ممكناً. وينبغي عليهم أن يملكوا مستويات عليا أو فطرية للقدرة اللغوية في اللغة التي يدرسون بها أو يدرسونها.

المشاركة والدعم الأبويان الفعالان

يجب على الآباء أن يختاروا التدريس الثنائي اللغة لأطفالهم. ينبغي أن يتكونوا جيداً، ويتقبلوا الثنائية اللغوية، وأن يكونوا مشاركين فعالين في تربية أطفالهم.

2.7 ـ الثقافة التربوية

السياق التربوي الثنائي اللغة التام

يجب أن يكون نظام المدرسة برمته مخصصاً لإعلاء منزلة الثنائية اللغوية بالنسبة إلى الكل، والتعددية اللغوية بالنسبة إلى البعض، والأحادية اللغوية بالنسبة إلى اللاأحد. ويجب أن يشمل، إذا كان ذلك ممكناً، كلاً من التربية الثانوية وتشجيع السياق الثنائي اللغة حيث تكون للغتين حياة خاصة بهما بعد القسم.

سياسة لغوية تربوية تساعد على جعل الطلبة ثنائيي اللغة وثنائيي المعرفة بالقراءة والكتابة

لقد تمّ هذا الأمر بواسطة منح اللغة الأم للطلبة وظيفة هامة في المنهاج المدرسي، وتأمين دورها كرابط بالهوية الإثنولغوية للطلبة. ينبغي أن تستعمل اللغة الأم للطلبة كوسيط للتكوين، إضافة إلى تدريسها كقضية هدف في المجموعات المتجانسة (Homogeneous) لسانياً. ولكن استعمالها ينبغي أن يُفَرق بوضوح عن ذلك الذي للغة الثانية.

ينبغي أن تدرس اللغة الثانية للطلبة بكيفية أولية في المجموعات المتجانسة لسانياً التي تستعمل اللغة الأم للطلبة لإقامة خرج شامل. وتدريجياً ينبغي أن تستعمل ل 2 (اللغة الثانية) بكيفية متزايدة كوسيط للتكوين، أولاً في الأنشطة المدمجة للسياق، ومن ثم، عندما تكون اللغة موضوعة بقوة في سياق عن طريق المرئيات والإيماءات والتلميحات اللغوية المصاحبة الأخرى، وفي الكثير من الأنشطة المقلصة في السياق بكيفية تدريجية. وكلما أمكن للطلبة استعمال كلتا اللغتين في طريقتي السياق المدمج وكذا السياق المقلص، تكون المجموعات غير المتجانسة لسانياً هي المناسبة. ومن المقدر أن يستغرق تطوير براعة استعمالات السياق المدمج للغة الثانية، أو مهارات التواصل البيشخصي (BICS) (Interpersonal) من سنة إلى ثلاث سنوات تقريباً. وتطور براعة استعمالات السياق المقلص للغّة الثانية، أو براعة تعلم الأكاديمي المعرفي (CALPS) من المقدر أن يستغرق تقريباً من خمس إلى سبع سنوات[45].

يجب على السياسة التربوية في كلّ الأوقات أن تعترف كذلك

---

(45) Cummins, «The Role of Primary Language Development in Promoting Edcational Success for Language Minority Students,» in: *Schooling and Language Minority Students: A Theoretical Framework*.

بالاتكالية المتبادلة (Interdependence) الموجودة بين اللغتين، وحقيقة وجود براعة ثنائية اللغة متضمنة مشتركة، مع مجيء كلتا اللغتين من نفس المُعالِج (Processor) المركزي[46].

الإستراتيجيات التربوية الشاملة التي تدعم الثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة

تستعمل مقاربة التعليم المؤسسة على التحقيق (Inquiry) لغتين كأداتين للمعرفة. وفضلاً عن ذلك، ينبغي أن تأتي البيداغوجية المركزة على الطالب (Student-Centered) والتفاعلية، المقتضية لاستعمال التعليم التعاوني (Cooperative)، وكل الإستراتيجيات اللغوية، وسيرورة الكتابة في ما بعد.

تدريس أداة متنوعة بشكل عال

ينبغي أن تعكس الأداة اللغة كما هي مستعملة في سياقات مجتمعية تتضمن السياقات الثنائية اللغة.

التقييم الواضح الموثوق به

ينبغي على التقييم أن لا يقارن المتكلمين الفطريين بمتكلمي لغة ثانية. وينبغي أن يكون التقييم هو المقياس المحال عليه أو الإنجاز المؤسس ويقود إلى لغة التكوين أو الاختيار.

8 ـ خاتمة

لقد كشفت التربية الثنائية اللغة، بالنسبة إلى كُلّ من الأقليات والأغلبية، عن نمو هائل في كلّ العالم في 30 سنة الأخيرة. هذا

(46) المصدر نفسه.

المقال راجَعَ هذا التطور التاريخي، ونظر إلى مختلف المقاصد المجتمعية للتربية المتعددة اللغة، وحلل إيجابيات الثنائية اللغوي، وعالج مختلف أنماط التربية الثنائية اللغة، ولخصّ المبادئ السوسيولسانية المسؤولة عن المخالفة بين النتائج اللسانية للتربية الثنائية اللغة. وقدم أخيراً المبادئ السوسيوتربوية المرتبطة بالثنائية اللغوية وثنائية المعرفة بالقراءة والكتابة الكبرى.

الفصل السادس والعشرون

السوسيولسانيات والقانون

إدوارد فينيغان

1 ـ مقدمة

يرصد القول القديم (إن القانون هو مهنة الكلمات)، حقيقة كون القانون المنظَّم يعبر عنه بالكلمات من ماغنا كارتا (Magna Carta) إلى دستور الولايات المتحدة، وكذا في ما لا يحصى من المدونات (Codes) التشريعية اللاحقة وقرارات محكمة الاستئناف في العديد من الدعاوى (Jurisdictions). وهو يرصد كذلك حقيقة كون حلّ النزاعات المدنية ومقاضاة الحالات الجنائية والدفاع عنها تتم أيضاً برمتها تقريباً عبر وسيلة اللغة. ومع ذلك ليس فقط في تجسيده أو تنفيذه يكون القانون مهنة الكلمات، فالقانون يحتفظ كذلك بكيفية ظاهرة بالتنظيم اللساني للأنواع المختلفة. وتملي القوانين ما هي اللغات التي يمكن أن تكون متكلمة أو مكتوبة وباعتبار أي ملابسات، وما هي أنشطة الكلام التي تشكل الجرائم اللغوية، وحتّى التعبير الدقيق عن بعض أحداث الكلام وأفعال الكلام. لقد انتدبت المدونات الفدرالية للولايات المتحدة مترجمي المحكمة في بعض الحالات واستعمال لغات أخرى غير الإنجليزية

في ورقة الاقتراع والتكوين المدرسي حسب ملابسات مخصصة. إذا كان الكذب عادة ليس جريمة، فالتعامل مع اليمين بهذا الشكل يجعله عرضة للقسم الكاذب، وإذا كان خداع الأعمال (Business) لتأمين الأسعار الجيدة للمواد الخام شرعياً، فالمحادثة التي تتم لتأمين تلك الأسعار بكيفية غير شرعية تشكل تآمراً للقيام بجريمة ـ هي في حدّ ذاتها جريمة حتّى في غياب الأنشطة غير القانونية الأخرى. في الولايات المتحدة، التجريم (Incriminating) نفسه الذي يلي الاعتقال بسبب نشاط إجرامي مشكوك فيه يمكن أن يؤدي إلى الإدانة، ولكن إذا كانت الشرطة قد فشلت في قراءة «حقوق ميراندا» (Miranda Rights) الواحد تلو الآخر، وفي أن تخول لشخص استشارة محام قبل التحدث إلى الشرطة، فالمتابعة المؤسسة على ذلك التجريم الذاتي يمكن كذلك أن تكون باطلة. وتطبق تدابير مشابهة في أي مكان من العالم المتحدث بالإنجليزية.

وبالنظر إلى أن القانون هو مهنة الكلمات، فليس مفاجئاً أن اللسانيين أدوا دوراً فعالاً على نحو متزايد كمستشارين وشهود خبراء في الميادين المشروعة خلال العقدين الماضيين، فقد تزايدت كذلك التقارير المنشورة المرتبطة بهم، مع البيبليوغرافيا الحديثة[1] التي تتضمن ما يقرب عن 1200 مدخل في اللسانيات والقانون، ضعف عدد لائحة سابقة. وشرعت المجلة الجديدة المسماة بـ **اللسانيات القضائية** في النشر سنة 1994 وهي عضو رسمي في الجمعية الدولية

---

(1) Judith N. Levi, *Language and Law: A Bibliographic Guide to Social Science Research in the U.S.A.* (Chicago, IL: American Bar Association Commission on College and University Legal Studies, 1994).

للسانيات القضائية والجمعية الدولية للصوتيات القضائية، المكونتين حوالي 1990. محتويات المجلة الجديدة و1200 استشهاد (Citation) في قائمة البيبليوغرافيا تتوزع عبر التخصصات من الصوتيات السمعية (Acoustic) والصوت المطبوع (Voice Prints) إلى نظرية الدلالة وأفعال الكلام. ويعكس الجزء الجوهري من الدراسات العديد من الاهتمامات المصنفة بكيفية مألوفة تحت المظلة السوسيولسانية التي تتضمن علم اللهجات، وتحليل الخطاب، والتواصل عبر ثقافي[2] ويعين المحور الحالي بعض القضايا الهامة في واجهة اللسانيات الاجتماعية والقانون، ويصف مختلف الدراسات التي تمثل للتطبيقات السوسيولسانية في ميادين التنافس المشروعة.

وكما توضح باقي محاور هذا الكتاب، نواة السوسيولسانيات هي دراسة استعمال اللغة في التفاعل الاجتماعي. وتهتم السوسيولسانيات باللغات الواقعية في استعمالها اليومي، وليس في إبداعاتها المُؤَمثَلة المقارنة بالفراغ (Vacuum) المختبري للفيزيائي أو طبق زرع البكتيريا (Petri Dish) الصحية (Sanitized) للبيوكيميائي. وتعالج السوسيولسانيات اللغة على أنها متكلمة ومكتوبة من قبل المرأة والرجل اللذين يقودان الأنشطة العادية أو الاستثنائية للحياة اليومية. لقد تشكلت اللغة عن طريق التفاعل الاجتماعي داخل القانون (أو بخرقه)، وإعداد العقود والتشريع وحل النزاعات المتعلّقة بتأويلها، والقبض على المنتهكين للقانون وتلاوة حقوقهم عليهم،

---

(2) يمكن إيجاد تصورات أكثر حول دراسة اللسانيات والقانون في: Brenda Danet, «Language in the Legal Process,» *Law and Society Review*, vol. 14 (1980); Judith N. Levi and Anne Graffam Walker, eds., *Language in the Judicial Process* (New York; London: Plenum Press, 1990), and *Language and Law: A Bibliographic Guide to Social Science Research in the U.S.A*.

وبواسطة الاستنطاق المباشر والمتقاطع للشهود[3] وكلها تشكل أمثلة استعمال اللغة. إن الاستعمال اللغوي في الأوضاع القانونية لا يختلف أساساً من حيث النوع عن محادثة مائدة العشاء، أو كلام مستعمل لطلب التشخيص والمعالجة من طبيب، أو قسم تسجيل صفقات البيع. ورغم أنه، ربما في الطرق الأكثر دراماتيكية، يمكن لاستعمال اللغة في أوضاع قانونية أن يكون أساسياً للحياة الجيدة للأفراد والعشائر، فإنه عرضة لنفس الضروب من التحليل السوسيولساني كباقي التنوعات اللغوية الأخرى. وكما هو الشأن بالنسبة إلى استعمال اللغة في أي وضعية اجتماعية، تقترن (Index) اللغة في ميدان التنافس المشروع بوضعها وتتلاءم مع وضعيتها وظيفياً (بالنظر إلى غاياتها، ومشاركيها ووضعها)، وكذا عرفياً. من جهة أخرى، يبدي استعمال اللغة في الأوضاع المشروعة (أو غير المشروعة) مصفوفات من السمات التي تعكس ميزتها الوضعية، وهو بهذا يُظهر نفسه كباقي التنوعات اللغوية الأخرى تماماً.

وهناك الكثير مما لا يفهمه السوسيولسانيون تماماً حول توظيف اللغة في مكان العمل وفي الميادين الأخرى للحياة اليومية، ولكن الكثير مما هو معروف دائماً يصير معايناً في الأوضاع المشروعة، رغم أنه وثيق الصلة بالموضوع. وعلى خلاف علم النفس المرضي (Psychopathology)، واختبار الحمض النووي (DNA)، وحقول

---

(3) هناك عمل قيم نُفذ في تحليل الاستنطاق المباشر وعبر الاستنطاق. انظر، مثلاً:
Atkinson and Drew, *Order in Court: The Organisation of Verbal Interaction in Judicial Settings*; Paul Drew, «Strategies in the Contest between Lawyer and Witness in Cross-Examination,» in: Levi and Walker, eds., *Language in the Judicial Process*, and Gregory M. Matoesian, *Reproducing Rape: Domination through Talk in the Courtroom* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1993).

أخرى من التحقيق العلمي المدرك بعيداً عن مدى فهم المحاكم، يُنظر نمطياً للتحليل اللساني على أنه داخل خبرة القضاة وهيئة المحلفين (Juries) أيضاً. ويعتز القضاة بأنفسهم بالنظر إلى مهاراتهم كمنتجين ومحللين للكلمات ولا يخجلون من إحداث كيفيات النطق (Pronouncements) حول اللغة المرادفة بالنظر إلى علم النفس أو الكيمياء الأحيائية التي يعترفون بسرعة أنها بعيدة عن مدى فهمهم[4]. كون شخص ما منتجاً أو مستهلكاً للكلمات لا يجعله محلل لغة ليس أكثر من أن إعداد شخص لوجبة لذيذة (Gourmet) لا يجعله عالم غذاء (Dietician) أو كونه سليماً نفسانياً لا يجعله عالم نفس كلينيكي. وكما هو الشأن بالنسبة إلى هيئة المحلفين، ثمّ التساؤل أحياناً عمّا يجعلهم قادرين على إصدار أحكام، لو لم تكن اللغة. هذا السؤال ساذج من منظور سوسيولساني.

يهتم المحور الحالي أساساً بالعلاقة القائمة بين الاستعمال اللغوي والنظام القضائي في الولايات المتحدة، رغم أن القضايا التشريعية والقضائية المطروحة هنا ليست موجودة في الولايات المتحدة فقط، وتم التخلي عن التوازي في المملكة المتحدة ودول الكومنولث، وكذا في الاتحاد الأوروبي. ونعالج في الفقرات التالية القضايا السوسيولسانية المفتاح في ثلاثة ميادين من القانون: في الفقرة 2 التشريع المتعلق باللغة في الحياة العمومية. في الفقرة 3 تضمين سوسيولسانيين كمستشارين أو شهود خبراء في المحاكمة. في الفقرة 4، اعتبارات أخلاقية ومظاهر إثنوغرافية.

---

(4) قـــــارن: Peter Meijes Tiersma, «The Judge as Linguist,» *Loyola of Los Angeles Law Review*, vol. 27 (1993).

2 ـ اللغة والحياة العامة

يخضع الكثير من العمل المصقول للمجتمع لإعداد تشريع فعال ولتعديلات القوانين الموجودة التي تؤثر في حياة العشائر والمدنيين الأفراد بكيفيات هامة. وكنتيجة لذلك، يؤدي السوسيولسانيون دوراً متزايداً في تكوين عشيرة شرعية واسعة على الاستعمال اللغوي أبعد من القضاة وهيئة المحلفين. وربما ليس هناك مكان يكون فيه هذا الأمر صحيحاً أكثر من العشائر التي لها نظام شرعي وتستعمل اللغة المهيمنة التي لا يتقاسمها معظم الخصوم والمدعى عليهم (Defendants). وباعتبار أن الكثير في الممارسة الاجتماعية للمدنيين أثبته القانون التشريعي وقانون السوابق (Case Law)، يمكن للسوسيولسانيين أن يؤدوا دوراً هاماً بكيفية جوهرية في المساعدة على صياغة، وتأويل، وتطبيق القوانين التي تخضع في تطبيقها لفهم كاف للخطاب البشري داخل وعبر العشائر اللغوية فقط.

1.2 ـ الثنائية اللغوية والمحاكم

في سنة 1970 في حالة U.S. ex rel. Negrón v. New York، أسقطت المحكمة الدورية الفدرالية للاستئناف إدانة القتل عن بورتوريكي عمره 23 سنة وهو عامل يشتغل في لونغ أيلاند (Long Island)، بنيويورك. قررت المحكمة أن نغرون (Negrón) متكلم الإسبانية الأحادي اللغة مع محام أحادي اللغة يتكلم الإنجليزية يمثله في المحاكمة، قد هُضمت حقوقه الدستورية لغياب مترجم المحكمة. الإشارة إلى أن «الكثير من وقائع المحكمة يجب أن يكون بالنسبة إلى نغرون ثرثرة (Babble) أصوات»، ولاحظت المحكمة أن: «اعتبارات الوضوح، والاندماج في عملية إيجاد الحقيقة، وفعالية نظام العدالة لخصمنا تمنع أن تقاضي الولاية المدعى عليه الذي لا يحضر محاكمته

الخاصة»، واعتبرت أن غياب مترجم كفء بمثابة غياب نغرون المدعى عليه. «أقل ما يمكن أن نطلبه هو أن توضح المحكمة بكيفية صحيحة (للمدعى عليه) أن له حقاً في أن يكون له مترجم كفء ليساعده، على نفقة الولاية إذا استدعى الأمر ذلك طوال فترة محاكمته»[5]. وقد فرض قرار نغرون قانون مترجم المحكمة الفدرالي لسنة 1978 الذي يفوض توفير مترجم لأي دعوى (Action) جنائية أو مدنية المُدرَج من قبل الحكومة الفدرالية بالنسبة إلى الخصوم الذين تكون قدرتهم في الإنجليزية مأخوذة بعين الاعتبار من قبل القاضي الرئيس لحصر قدرته على محاكمة خالصة. وكما يشير إلى ذلك بيرك ـ سيليغسن[6] (Berk-Seligson)، هناك صعوبات يمكن أن تطرح في تحديد ما إذا كان المتكلم الذي يعرف بعضاً من الإنجليزية يحتاج مترجماً: «يجب على القاضي أن يستعمل حذره في بلوغ التقييم اللساني الذي من المحتمل أن يكون اللساني المتمرس هو فقط الذي يمكن أن يقوم به بكيفية مناسبة». واقتضى فرض قانون مترجم المحكمة في كلّ أرجاء الوطن مساعدة اللسانيين في تدريب واختبار قدرة مترجمي المحكمة، وتم القيام بإجراءات للمصادقة عليهم. ويقدم بيرك ـ سليغسن[7] وصفاً مفصلاً لمعظم التعقيدات عبر ـ ثقافية التي يمكن أن تطرح في ممارسة التأويل في المحكمة[8].

---

(5) انظر: James Crawford, ed., *Language Loyalties: A Source Book on the Official English Controversy*, with an Afterword by Geoffrey Nunberg (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1992), pp. 238-240.

(6) Berk-Seligson, *The Bilingual Courtroom: Court Interpreters in the Judicial Process*, p. 35.

(7) Susan Berk-Seligson, «Bilingual Court Proceedings: The Role of the Court Interpreter,» in: Levi and Walker, eds., *Language in the Judicial Process.*

(8) اعتراضات الترجمة في محاكم الولايات المتحدة ضئيلة بالمقارنة مع تلك التي تواجه الاتحاد الأوروبي. مناقشة الاعتراضات التي تواجه الاتحاد الأوروبي تمتد إلى ما بعد حيز هذا=

وفي حالة أكثر أهمية لا يمكن فيها ضمان مترجم محكمة، يقدم غامبرز تقريراً حول قصة طبيب أسطول الولايات المتحدة، المتكلم الفطري لأكلام (Aklam) الذي تربى بالتاغالوغية (Tagalog) والإنجليزية. اتُّهِم الدكتور أ (Dr A) بالكذب في ما يتعلق بالتقارير التي قدمها لمحقق الشرطة الفدرالية (FBI) بخصوص المعالجة الطبّية لطفلة عمرها 16 شهراً. كانت الطفلة التي تعاني من حروق من الدرجة الثانية، قد أُحضرت إلى غرفة طوارئ أسطول الولايات المتحدة حيث كان الدكتور أ في مهمة وتم، بعد المعالجة المناسبة لحروق من الدرجة الثانية، إعفاء والديها. وبعد عدة ساعات، عادوا إلى المستشفى، وتم تشخيص حالتها بحروق من الدرجة الثالثة وماتت وهي في طريقها إلى مركز معالجة الحروق. وقد كان زوج أم الطفلة يحاكم لإساءة معاملة الطفلة وأُدين بالقتل غير المتعمد (Manslaughter). وفي المحاكمة، أثبت الدكتور أ المتابعة واتُّهِم هو نفسه في ما بعد بالكذب، وهو العامل الحاسم الذي يبيّن إذا كان الدكتور أ متهماً أو لا بإساءة معاملة الطفلة عندما أُحضرت للمرة الأولى إلى غرفة الطوارئ. وبدت شهادة الدكتور أ في محاكمة زوج الأم متضاربة مع ردّ المدعى عليه على أسئلة محقق الشرطة الفدرالية في الصباح التالي لموت الطفلة.

وكما قيم غامبرز[9] الحالة، تمّ إظهار أن «شيئاً ما في الخلفية الثقافية والتواصلية للدكتور أ يمكن أن تخلق مع الزمن صعوبات في التفاعل مع أحاديي اللغة الإنجليز. ثمّ إن المشكل اللساني هو أيضاً

= المحور. وينبغي على القراء المهتمين أن يطلعوا على: Coulmas, ed., *A Language Policy for the European Community: Prospects and Quandaries,* لتنويع المنظور.

(9) Gumperz, *Discourse Strategies*, pp. 168-169.

معقد ليكون موصوفاً ببساطة كقضية كشف عن حجة لماذا ينادي طلبة اكتساب اللغة الثانية بالتداخل (Interference): نقل السمات النحوية من اللغة الفطرية للمتكلم إلى اللغة الثانية». وقرر غامبرز «البحث عن تبادلات (Exchange) أو نصوص حوارية خاصة تمثل الصعوبات التواصلية المناسبة ومن ثمّ اعتمادها على التحليل التأويلي للكشف عن الاختلافات الموجودة في السيرورات الحالية للاستنتاج (Inference) الحواري الذي تُقام بموجبه التأويلات». لهذا الغرض تحقق من الاستعمال اللغوي للدكتور أ في مختلف الوضعيات التواصلية، بعضها للاعتراض المعرفي المألوف، وبعضها الآخر للاعتراض الأكبر. وإضافة إلى ذلك، حلل السمات النحوية لـ أكلام التي بدت مناسبة للغة القسم الكاذب المزعوم. وفي شهادته في محاكمة القسم الكاذب للدكتور أ، بين غامبرز أن ميزة التلميحات الموضوعة في سياق بالنسبة إلى إنجليزية الطبيب مختلفة عن تلك التي للمتكلمين الفطريين للإنجليزية، وأن تلك الاختلافات أدت إلى إساءة الفهم من قبل محقق الشرطة الفدرالية في مثال لتداخل الحديث. لقد ساعد تحليله الاجتهادي على إقناع المحكمة بأن الدكتور أ لم يُكذِّب نفسه في الحقيقة وهو يصلح كنموذج لما يمكن أن تقدّمه السوسيولسانيات للنظام القضائي الجنائي في إغناء النقاشات الموجودة في التحليل المقدم بدلاً أحياناً من الاعتقادات غير الواضحة للأفراد في العشائر المتنوعة إثنياً حيث أعضاء مجموعة ما يمكن أن يرتابوا من حوافز ورضا أولئك الذين ينتمون لمجموعات أخرى. حالة الدكتور أ مهمة من حيثُ إنَّ كان متكلماً بارعاً للإنجليزية، وله درجة بكالوريا (دون الاهتمام بسجله الطبي) مستحقة من جامعة كاليفورنيا المميزة. إذا كان متكلم الإنجليزية البارع والذي تربى بالإنجليزية يمكن بكيفية خاطئة أن ينتهي كمدعى عليه متهم بالقسم الكاذب في ما يبدو أنه حدث كلامي صريح نسبياً، فلا ينبغي

مفاجأتنا بتعلم الصعوبات التواصلية القصوى التي تواجهها الشعوب الأصلية للغرب الذين تختلف لغاتهم الفطرية وعاداتهم جذرياً عن تلك التي للثقافات المهيمنة الذين هم الآن مرغمون على التلاؤم معها.

يصف إيدز[10] (Eads) بتفصيل ساحر نماذج الأسئلة والأجوبة التي تميز السكان الأصليين لأستراليا وتاسمانيا عن الثقافة الأنجلو ـ أوروبية المهيمنة التي تطوقهم، وهي الاختلافات الممجَّدة داخل الوقائع المعادية لنظام العدالة الجنائية لأستراليا، حيث يكون السكان الأصليون ممثلين أعلى (Overrepresented) كثيراً بين المدعى عليهم. وبالنسبة إلى الاختلافات الثقافية الهامة بين السكان الأصليين والأنجلو (Anglos) هناك كذلك فهم ضئيل لما هو الجانب الذي يكون غير مشترك بالنسبة إلى السكان الأصليين الذين يتحكمون في الإنجليزية وهو بعيد نسبياً عن التنوع المعياري واعتيادهم على ثقافة الأنجلو ضئيل حتّى للدفاع عن الجرائم المرتكبة التي لم يقترفوها بدل إخضاعهم لأشكال غريبة من المساءلة أو يعرضون أنفسهم لعواقب أخرى مزعجة ثقافياً. وقدم إيدز تقريراً حول قصة أربعة أطفال أصليين (Aboriginal) سرقوا سيارة ودافعوا عن مرتكب الجريمة. الطفل الخامس الذي، يجهل ما حصل، التحق بأصدقائه الأربعة بعد السرقة، واعتقل معهم. وعندما نصحه محاميه أن يدعي براءته، رفض الولد كذلك ليتجنب الظهور في المحكمة من دون رفاقه. صورة التعارض الموجود بين الممارسات اللسانية والثقافية المؤثرة في الاستعمال اللغوي في أستراليا معقدة، ووصف إيدز منقط

(10) D. Eads, «A Case of Communicative Clash: Aboriginal English and the Legal System,» in: Gibbons, ed., *Language and the Law.*

(Speckled) بحكايات (Tales) عن المحامين الذين أحدثوا حالة فرض دراسة سوسيولسانية مستعجلة (وربما فحص دقيق للنظام القانوني).

يقترح إيدز، شأنه في ذلك شأن آخرين، أن هناك حاجة لمترجمي المحاكم ليكونوا وسطاء بين المحاكم المتحدثة بالإنجليزية المعيار ومتكلمي تلك التنوعات للإنجليزية الأصلية على الأقل البعيدة نسبياً عن التنوعات المعيارية لنظام العدالة. ويتطلب هذا القرار السياسي بالتأكيد قوة سياسية ومالية مهمة، إلا أن المسائل السوسيولسانية والقضائية المستلزمة لفرضه هي نفسها جديرة بالاهتمام، والمعرفة السوسيولسانية الموجودة لن تكون كافية فوراً لفرض سياسة كهذه مع سرية تامة. ومما لا شكّ فيه أن هناك حاجة لبحث أوفى. ما يصحّ في أستراليا يصحّ كذلك بين السكان الأهليين في أجزاء أخرى من الكومنولث وفي الولايات المتحدة. وبالنظر إلى قدرتهم في اللغة الإنجليزية المحدودة، يكون معظم الفقراء والمدنيين المهمشين اجتماعياً محرومين من العدالة التي من المفترض أنها مضمونة للجميع. وكما هو الشأن بالنسبة إلى السكان الأصليين الفطريين لأميركا وأستراليا، عندما يكون المحرومون (Disadvantaged) هم الشعوب الأصلية التي خضعت أراضيها مؤخراً فقط للعادات القانونية الأنجلو ـ أميركية، يظهر الظلم على نحو بشع. وللأسف تبقى الحلول المناسبة محيرة، شأنها في ذلك شأن المصادر السياسية والمالية لفرضها. إن جزءاً من التحدي الذي يواجه السوسيولسانيين يجب أن يكون هو المساعدة على حلّ هذه التحديات بطرق واقعية مادياً وسياسياً.

2.2 ـ الثنائية اللغوية والمدارس

وبخلاف الاعتقاد الواسع الانتشار بين الأميركيين، لم تكن للولايات المتحدة مطلقاً لغة رسمية. وطوال فترة الثمانينيات، كان

هناك عمل سياسي جدير بالاهتمام لتعيين الإنجليزية كلغة رسمية، حتّى عن طريق تعديل دستوري[11]، ولكن لم يتم أبداً التصويت في الكونغرس على أي تشريع يؤدي احتمالاً إلى تعديل. ما وجهه الكونغرس، وحث المحاكم عليه أحياناً، هو تشريع يصون الحريات التي يضمنها الدستور ولكن يتم خرقه بواسطة بعض الممارسات اللغوية. وفي ربع القرن الماضي خضع الكثير من تلك الممارسات لتدقيق وتوجيه القانون الفدرالي.

للولايات المتحدة قصة طويلة في ما يتعلق بالتشبث بالثنائية اللغوية، وخصوصاً في المدارس. كانت الثنائية اللغوية في المدارس هي اهتمام لو ف. نيكولس (Lau v. Nichols)، وهو قرار المحكمة العليا للولايات المتحدة الذي يمثل نقطة تحول (Landmark). وفي شكوى قدمها آباء الطلبة الصينيين المتكلمين بغير الإنجليزية في سان فرانسيسكو، أسقطت المحكمة العليا للولايات المتحدة قرار محكمة الاستئناف عندما نصت على:

أن الطلبة الذين لا يفهمون الإنجليزية يحرمون بالفعل من أي تربية دالة. والمهارات الإنجليزية الأساس تكون في نواة ما تدرسه هذه المدارس العمومية. خدعة اقتضاء أنه، قبل أن يتمكن طفل من المشاركة الفعلية في البرنامج التربوي، يجب عليه دائماً أن يكون مكتسباً لتلك المهارات الأساس هو استهزاء بالتربية العمومية. نعرف أن أولئك الذين لا يفهمون الإنجليزية متأكدون من أنهم يجدون أن

(11) لقد قدم س. إ. هاياكاوا (S. I. Hayakawa) الذي عمل سيناتوراً في الكونغرس الأميركي، تشريعاً لجعل الإنجليزية لغة رسمية للولايات المتحدة سنة 1981. وأصبح في ما بعد واحداً من المؤسسين لإنجليزية الولايات المتحدة التي ستتم مناقشتها في الفقرة 3.2 أسفله.

تجاربهم في القسم غير مفهومة تماماً وبكيفية غير مفيدة[12].

وبتأسيس رأيها على قانون الحقوق المدنية لسنة 1964، استشهدت المحكمة بكلمات سناتور شهير خلال المناظرة الجماهيرية التي تسبق المقطع التالي من القانون: «تقتضي العدالة البسيطة أن لا تكون الذخائر العمومية التي يسهم فيها كلّ دافعي الضرائب من كلّ الأجناس، مستهلكة في أي شكل يشجع، أو يرسخ، أو يقدم عوناً مالياً، أو يحدث تمييزاً عنصرياً»[13]. لقد كانت مشاركة السوسيولسانيين ومربين آخرين مقتضاة بشكل كبير في فرض السياسة التي نصّ عليها قرار لو (Lau). ومنذ ذلك القرار، اشترطت السياسة الرسمية تربية ثنائية اللغة كخطوة فاصلة في الطريق إلى التربية بالإنجليزية.

3.2 ـ الإنجليزية فقط وتعديل اللغة الإنجليزية

إن قانون حقوق التصويت الفدرالي لسنة 1965 يتعلق كذلك بالسوسيولسانيين. ويقتضي هذا القانون المعدل سنة 1975 ولايات تخضع لقيود مخصصة لتوفير أوراق الاقتراع وأدوات إخبار الناخب الأخرى لأعضاء بعض مجموعات الأقلية اللغوية بلغتهم الخاصة. ويشير مدعمو أوراق التصويت الثنائية اللغة إلى الانتخاب اللاحق لأعداد متزايدة من أعضاء مجموعة الأقلية للمكتب العمومي كعلامة على نجاح القانون. ورغم ذلك، ومن دون مساعدة توجيه مهني مرغوب فيه، يؤدي فرض أوراق انتخاب ثنائية اللغة إلى خلل معيق لمختلف السلطات القضائية في كلّ أنحاء البلد. ولفترة أطول هنا

---

(12) انظر: Crawford, ed., *Language Loyalties: A Source Book on the Official English Controversy*, pp. 251-255.

(13) انظر: المصدر نفسه، ص 254.

يكون ردّ الفعل المعادي هو ما تثيره أوراق الانتخاب الثنائية اللغة من طرف الأغلبية المتحدثة بالإنجليزية في بعض السلطات القضائية. مثلاً من المحتمل أن فرض أوراق انتخاب ثنائية اللغة في سان فرانسيسكو قد أدى دوراً هاماً في تدعيم ردّ الفعل السلبي الذي لم تستهلك قوته حتّى الآن. وفي سنة 1983، في التحول الذي روج النطاق القومي (Nationwide) لحركة الإنجليزية فقط، وُضع الناخبون في سان فرانسيسكو في ورقة الانتخاب ومروا عبر أغلبية واسعة وثبات عدم الربط (Nonbinding) أقنع كونغرس الولايات المتحدة بإلغاء التدابير الثنائية اللغة من قانون حقوق الانتخاب. وبما أن كونغرس الولايات المتحدة لم يعر اهتماماً لقرار سان فرانسيسكو، ثابر الناخبون الكاليفورنيون في سنة 1986 بأغلبية 73 في المئة لتمرير «المبادرة» على نطاق الولاية (المقترح 63) التي جعلت الإنجليزية هي اللغة الرسمية للولاية.

وعلى الرغم من معارضة السوسيولسانيين وافتراضياً كلّ الموظفين العموميين، فضلاً عن الوسائل المطبوعة والمذاعة، كانت مقترحات وتشريع الإنجليزية فقط أو الإنجليزية الرسمية تمر عموماً عبر الأغلبية الساحقة. مقترح أريزونا 106، حول ورقة الانتخاب سنة 1988، استثنيت من المرور عبر الأغلبية الساحقة ولكن، بعد فضح ما أُول على أنه أحاسيس عنصرية في بعض الوثائق الداخلية للمجموعة الخاصة التي تدعم حركة الإنجليزية الرسمية، مرّ المقترح بنقطة مئوية واحدة فقط. دعم «إنجليزية الولايات المتحدة»، المجموعة التي تتولى القيادة على نطاق القومية، انقطع بكيفية دراماتيكية، رغم أن الناخبين في الولايات الثلاث الأخرى مرروا مقترحات مشابهة في نفس شهر الانتخاب. وبكيفية هامة، في سنة 1990 كان قاضي محكمة المنطقة الفدرالي مغرماً بمقترح أريزونا

106، فوجد القانون الذي سنه «لكي يمنع» الكلام المحمي دستورياً[14]. وخلال سنة 1988، أخذت 48 ولاية من أصل 50 تشريع الإنجليزية الرسمية بعين الاعتبار، وخلال سنة 1990، سنت 17 ولاية هذا التشريع. يبدو أن التوجه نحو تعديل الإنجليزية الرسمية في دستور الولايات المتحدة، الهدف الرئيسي «لإنجليزية الولايات المتحدة»، قد تمت إعاقته بواسطة القرار المتعلق بالمقترح 106، ومشاهد تعديل اللغة الإنجليزية في نطاق الأمة غير واضحة. لقد استدل السوسيولسانيون بقوة على تعديلات اللغة الإنجليزية بسبب أنها تطوف حول معانيها الإضافية العنصرية المدركة ونتائجها السلبية المحتملة على المصدر الثقافي والفكري الكبير للثنائية اللغوية والتعددية اللغوية الممنوحة للأمة. ولكنه من الواضح من خلال مختلف الاستفتاءات (Referendums) وصناديق الاقتراع أن العمل التربوي للسوسيولسانيين بالنظر إلى قيم الثنائية اللغوية لم يكن فعالاً كما كان منتظراً.

3 ـ التطبيقات السوسيولسانية في الأوضاع القضائية

1.3 ـ علم اللهجات

لقد جرب علم اللهجات (Dialectology)، البؤرة السوسيولسانية التقليدية، بكيفية محورية في حالات كثيرة، مدنية وجنائية. وتخضع بعض الحالات الجنائية لتعيين المتكلم في جريمة لغة آلة التسجيل، كما هو الشأن بالنسبة إلى التهديدات الهاتفية عبر المكالمات العنيفة الابتزازية أو الغيابية. وبالنظر إلى أن اللهجة تمثل خصائص الكلام المشتركة لمجموعة اجتماعية وليس خصائص الفرد، يكون التوافق القابل للاستدلال بين لهجة كلام المتهم ولهجة مرتكب الجريمة

(14) المصدر نفسه، ص 288.

(Perpetrator) المسجلة غير كاف طبعاً لإثبات الذنب[15] من جهة أخرى من الأكيد أن إثبات أن لهجة المتهم تختلف عن لهجة مرتكب الجريمة يطرح شكوكاً معقولة على الأقل حول أرجحية الذنب.

لقد قدمت آش[16] (Ash)، السوسيولسانية المعتادة على العشيرة اللغوية لفيلادلفيا، تحليلاً لصوائت (Vowels) رجل متهم بتوجيه تهديدات هاتفية إلى الشرطة المحلية وقسم الأطفاء. يبين تحليلها أن كلام المدعى عليه لا يتوافق مع لهجة التهديد المسجل، وبينت ما هي الصعوبات التي يواجهها المتكلمون لتغيير القيمة الصائتية للهجتهم في محاولة لإخفاء صوائتها. وبتفويض من الدفاع، عُد تحليل آش السوسيولساني متاحاً للنواب العامين وللمحكمة، ومع ذلك لم تقم آش بتمثيلهم في المحكمة. ويُعتقد أن تبرئة القاضي للمتهم هي نتيجة لتأثره بالتحاليل السوسيولسانية. وفي حالة مشابهة، حلل لابوف[17]

---

(15) لم يُنظر إلى طابعات الصوت (Voiceprints) التي يتصور في بعض الأحيان أن تشبه طابعات الأصابع (Fingerprints) في قدرتها على تعيين الفرد، بأمانة متفق عليها بالإجماع من قبل الخبراء. انظر مثلاً: Bethany K. Dumas, «Voice Identification in a Criminal Law Context,» *American Speech*, vol. 65, no. 4 (1990), and Harry Hollien, *The Acoustics of Crime: The New Science of Forensic Phonetics* (New York: Plenum Press, 1990).

(16) Sh. Ash, «Speaker Identification in Sociolinguistics and Criminal Law,» in: Kathleen Ferrara, [et al.], eds., *Linguistic Change & Contact: Proceedings of the Sixteenth Annual Conference on New Ways of Analyzing Variation*, Texas Linguistics Forum; 30 (Austin, TX: University of Texas, Dept. of Linguistics, [1988]).

(17) William Labov, «The Judicial Testing of Linguistic Theory,» in: Deborah Tannen, ed., *Linguistics in Context: Connecting Observation and Understanding* (Norwood, NJ: Ablex, 1988);

قارن: W. Labov and W. A. Harris, «Addresing Social Issues through Linguistic Evidence,» in:, Gibbons, ed., *Language and the Law*.

لهجة رجل معتقل بتهمة تهديدات مسجلة في شريط هاتفي موجهة للخطوط الجوية الأميركية بان (Pan) في لوس أنجلوس. صوت عامل الخطوط الجوية الأميركية بان، المترعرع في مدينة نيويورك، والذي يعمل في الخطوط الجوية الأميركية بان في لوس أنجلوس، ومعروف بأنه غير سعيد مع مستخدمه، ظن بعض العمال الزملاء أنه يشبه صوت المهدد عبر الهاتف. وقد بين لابوف للمحكمة أن المهدد يتكلم لهجة يمكن أن تكون من منظور الإقامات الشاطئية الغربية، مشابهة للهجة العامل ولكن لهجة المهدد كانت مختلفة نسقياً ولم يكن لها نفس الأصل الجغرافي. استعمال التحاليل السمعية (Acoustic) للصوائت في كلمة Bomb (قنبلة) وThere (هناك) وOff وOn (عند) المأخوذة من التهديد الهاتفي، «هناك قنبلة ستنفجر عند التحليق إلى لوس أنجلوس»، إضافة إلى كلمات أخرى استعملها المتصل، ولإقناع المحكمة بين لابوف أن لهجة مدينة نيويورك التي للمدعى عليه لا تتوافق مع لهجة بوسطن التي للمتصل. وقبل إصدار قراره على هذه الحالة، طلب القاضي من المدعى عليه أن يلقي عهد الولاء للعلم (التمرين المألوف للشباب في المدرسة) وطلب من لابوف أن يشير من خلال هذا الإلقاء إلى أي أمثلة موازية لتلك التي قام بتعيينها في تحليل التهديدات. وعلى أساس الشهادة برمتها (المتضمنة لأكثر من تحليل سوسيولساني)، وجد القاضي شكاً معقولاً في ذنب العامل فبرأه. وفي كلّ من حالة فيلادلفيا ولوس أنجلوس، يمكن أن يؤدي تدخل محلل لغة ماهر إلى الاعتراف بأن المدعى عليه لا يشبه مرتكب الجريمة. ورغم ذلك، فتدخل خبير في حالات أخرى يكون متأخراً أيضاً ليمنع أو يسقط ما يبدو أنه إدانة خاطئة[18].

---

(18) انظر: Milroy, «Sociolinguistic Methodology and the Identification of Speakers' Voices in Legal Proceedings,» in: Trudgill, ed., *Applied Sociolinguistics*.

فرض التحليل السوسيولساني للهجة بطريقة مختلفة بشكل لافت هو حالة مدنية أحدثها آباء مجموعة من الطلبة في المدرسة الابتدائية في آن أربور (Ann Arbor)، ميشيغان (Michigan). ويُعرف كقرار آن أربور، «هذه الحالة مروية بتفصيل في مكان آخر»[19]، وأنه يكفي بالنسبة إلى غاياتنا إلقاء الضوء على القضايا وتعيين ما هو الدور الذي يؤديه السوسيولساني في مساعدة المحكمة. وقد قدم آباء أحد عشر طفلاً أفريقياً ـ أميركياً لازموا مدرسة مارتن لوثر كينغ (Martin Luther King) دعوى ضدّ مجلس مدرسة أربور، ويناشدون قسم مدونة الولايات المتحدة أن يتخذ الإجراءات الآتية:

لا ولاية ستحرم شخصاً من فرصة تربوية مساوية بسبب عرقه، أو لونه، أو جنسه، أو أصله القومي من خلال... فشل قسم التربية من القيام بعمل مناسب لتدليل الحواجز اللغوية التي تعوق المشاركة المتساوية لطلبتها في برامجها التكوينية (20 U.S.C. 1703 (f)).

قاضي منطقة الولايات المتحدة تشارلز جوينر (Charles W. Joiner) كتب في رأيه (12 تموز/ يوليو 1979):

هذه الحالة ليست مجهوداً من طرف المدَّعين (Plaintiffs) لاقتضاء أنهم درسوا «إنجليزية السود» أو أن تكوينهم طوال فترة تمدرسهم قد تمّ بـ «إنجليزية السود»، أو أن برنامج اللغة المزدوجة كان مفروضاً. وهو مجهود واضح لاقتضاء تدخل المحكمة لمصلحة

(19) Center for Applied Linguistics, *The Ann Arbor Decision: Memorandum Opinion and Order & the Educational Plan* (Arlington, VA: Center for Applied Linguistics, [n. d.]); Crawford, ed., *Language Loyalties: A Source Book on the Official English Controversy*, pp. 255-257, and Labov, «Objectivity and Commitment in Linguistic Science: The Case of the Black English Trial in Ann Arbor».

الأطفال لإجبار مجلس مدرسة المنطقة المدعى عليه القيام بعمل مناسب لتدريسهم الكتابة بالإنجليزية المعيار للمدرسة، وللحياة التجارية، وللفنون، وللعلم، وللوظائف. العمل هو الحاجة الماسة للمساعدة القضائية في فتح الأبواب أمام التنفيذ.

حدد القاضي جوينر في تحليله أربع قضايا في هذه الحالة: ما إذا كان للأطفال حاجز لغوي. وإذا كان الأمر كذلك ما إذا كان يعوق مشاركتهم المتساوية في برنامج التكوين. وما إذا كان هناك حاجز معوق قام مجلس المدرسة بعمل مناسب للتغلب عليه. وما إذا كان تجاهله، إذا لم يقم مجلس المدرسة بعمل مناسب، يُحرمهم من فرصة تربوية متساوية بسبب العرق.

وبخصوص وجود حواجز لغوية، أشار القاضي جوينر:

كلّ الباحثين والمحترفين (Professionals) المميزين أثبتوا وجود نظام لغوي، يعد جزءاً من اللغة الإنجليزية المعيار ولكنه يختلف من أوجه عدة عن الإنجليزية المعيار المستعملة في الوضع المدرسي، والعالم التجاري، وعالم الفنون والعلم، وفي الوظائف، وفي الحكومة. وهذا النظام كان مستخدماً وقت من الأوقات من قبل 80 في المئة من السود في هذه الدولة وأصلها (Genesis) لغة التعامل أو لغة بيدجين العبيد التي أصبحت بعد جيل أو اثنين لغة كريول. لذلك، تمّ تهذيبها باستمرار وأُجبرت على التقيد بالإنجليزية المعيار كما أُجبر السود على التقيد بالاتجاه السائد في المجتمع.

يعد القاضي في قراره السمات الاثنتي عشر لعامية إنجليزية السود من بينها حذف الصوامت الأخيرة من الكلمة، واستعمال الفعل (Be) لوسم العمل المتكرر أو المستمر، واستعمال بعض الكلمات بمعان تختلف عن تلك الموجودة في التنوعات المعيار. وهو يعترف

بـ «الشهادة العميقة التفكير» لـ «الباحثين والمحترفين المميزين والمشهورين» ويعد البحث المنشور من خلال الاثنتي عشر دراسة التي كتبها السوسيولسانيون والتي تتضمن جينيفا سميثرمان (Geneva Smitherman)، وليام لابوف وج. ل. ديلارد، ورالف فاسولد (Ralph Fasold)، ووالت وولفرام (Walt Wolfram)، وآخرين، البعض منهم أُثبتوا في المحكمة لتأييد المدَّعين. وفي قرار يعكس بكيفية مشجعة إسهام الخبراء، وجد القاضي جوينر أن لغة البيت للأطفال «ليست حاجزاً لغوياً في حدّ ذاتها» ولكنها تصبح كذلك «عندما لا يأخذها المدرسون بعين الاعتبار في تدريس الإنجليزية المعيار». لقد نصّ على أنه «ليست هناك قضية كيفية تحفيز الأساتذة كذلك، ومن المرجح أنهم غير ناجحين في التغلب على الحاجز اللغوي الناتج عن فشلهم في أخذ نظام لغة البيت بعين الاعتبار ما لم يساعدهم (مجلس المدرسة) على الاعتراف بوجود نظام لغوي يستعمله الأطفال في بيتهم ليتعلموا قراءة الإنجليزية المعيار». وقد أمر مجلس المدرسة بمنح هذه المساعدة.

2.3 ـ الخطاب

وفي حالات أخرى، استدعي السوسيولسانيون لحضور المحاكم لفهم الطبيعة المعقدة لبعض المحادثات الجنائية الممكنة حيث لا تكون الاختلافات اللهجية موضع خلاف. وقدم شوي (Shuy) تقريراً حول معظم الحالات التي تشمل الارتشاء المزعوم أو التآمر لارتكاب جريمة. وعلاوة على تقاريره المدرسية كتب شوي[20] كتاباً سهل المنال سماه

(20) Roger W. Shuy, «Evidence of Cooperation in Conversation: Topic-Type in a Solicitation to Murder Case,» in: Robert W. Rieber and William A. Stewart, eds., *The Language Scientist as Expert in the Legal Setting: Issues in* =

الجرائم اللغوية[21] وقبل مناقشة موجزة لمناهج تحليل محادثات آلة التسجيل التي مهد لها شوي، هناك حاجة لتوجيه قضيتين أساسيتين:

القضية الأولى هي الاعتراض على إحداث تدوينات (Transcriptions) مضبوطة. وكما يعرف أي شخص قام بتدوين محادثة آلة التسجيل، يكون من المستحيل في معظم الأحيان سماع أي كلمة منطوقة، والشك يحيط أحياناً بمعلومة دلالية حاسمة مختفية في مقاطع بالكاد مسموعة، كما هو الشأن بالنسبة إلى واسمات النفي الدقيقة في كلمة من قبيل (Didn't) و(Can't). وقد ذكرت برنس[22] (Prince) معظم الحالات التي تكون فيها التدوينات التي تقوم بها الشرطة الفدرالية مختلفة كثيراً عن تلك التي يقوم بها اللساني المحترف. وفي كلتا الحالتين أسفله، تمثل السطور (أ) تدوينات الشرطة الفدرالية، بينما تمثل السطور (ب) التدوينات التي قامت بها برنس نفسها. وفي تدويناتها الخاصة، تستعمل برنس الحروف الرئيسيّة لوسم النبر الثقيل (Heavy) وتشير إلى الصمت المقاس بوضع امتداده بين معقوفتين. وفي كلّ حالة، تمثل ش (T) ناقل الشريط (Tape Carrier)، وم (D) الهدف والمدعى عليه النهائي.

Forensic Linguistics, Annals of the New York Academy of Sciences; v. 606 (New York: New York Academy of Sciences, 1990). =

(21) بعض الجرائم اللغوية تمت كذلك دراستها بكيفية شاملة من وجهة نظر أفعال الكلام، كما في معالجات تييرسما (Tiersma) للقَسَم الكاذب: Peter Meijes Tiersma, «The Language of Perjury: «Literal Truth,» Ambiguity, and the False Statement Requirement,» *Southern California Law Review*, vol. 63 (1990), والافتراء (Peter Meijes Tiersma, «The Language of Defamation,» *Texas Law Review*, vol. 66, no. 2 (1987)).

(22) E. F. Prince, «On the Use of Social Conversation as Evidence in a Court of Law,» in: Levi and Walker, eds., *Language in the Judicial Process*.

1 ـ (أ) ش: .. لا أعرف ما إذا كان يقول لقد تبعه أو تبعوه عندما بقي هناك. لا أعرف.

(ب) ش: .. لا أعرف ما إذا كان يقول هو سيتبعهم أو هم سيتبعونه عندما بقي هناك. لا أعرف. (4 ثوان)

م: ليس لديهم أي شيء.

ش: لا أعرف

2 ـ (أ) م: المسيح ـ هذا عار. لا أعرف ما هو الجحيم.

(ب) م: المسيح. (5 ثوان) هذا عار. (3 ثوان) لا أعرف ما هو الجحيم لأقوله لك.

وتوضح هذه التناقضات كيف يكون هاماً احتمال الاستماع الخاطئ لكلام آلة التسجيل أو عدم سماع أجزاء منه على الإطلاق (نشير إلى أن ش المقدمة في (1ب) كانت مغيبة تماماً من قبل مدون الشرطة الفدرالية). وحتّى مع الحماسة والإبداع الشخصي للبحث عن الحقيقة من السهل أن يكون الاستماع للمحادثة المسجلة خاطئاً، كلّ ذلك عندما يكون المستمع ميالاً للتسليم بأنه من المحتمل أن يكون هدف التسجيل السري مذنباً (ومع ذلك، فالمذنبون المتهمون هم الذين يكونون أهدافاً للتسجيلات السرية). وبالنظر إلى الأهمية المركزية للسياق في تأويل الاستعمال اللغوي لأي نوع، يمكن لجهاز ذاكرة (Mindset) مستمع ما أن يحثّ على تأويل واحد، وجهاز ذاكرة الآخر على تأويل مخالف جداً.

ليس السوسيولسانيون أنفسهم، بالطبع، معفيين من جهاز الذاكرة الذي يوجه التأويل بطريقة أو بأخرى. للحزم في القيام بتدوين «دقيق» لمحادثة تجريمية (Inculpatory) بكيفية مزعومة، يمكن للسوسيولساني أن يشترط على الأقل إطاراً تبريئياً

(Exculpatory)، بالحد الأدنى، عن طريق استشارة الدفاع قبل السماع للمحادثة المسجلة للمرة الأولى. وفي نطاق كون اللغة في الشريط واضحة وغير ملتبسة، يمكن لتدوينات مختلفة أن تكون متسقة، ولكن من الأكيد أنه مع تعبير غامض وملتبس بكيفية محتملة تكون الخبرة مطلوبة كثيراً، ويجب على المحترفين أيضاً أن يعتمدوا السياق ليقدموا متى تمّ تدوين المحادثة. كلّ استعمال لغوي، إنتاجي أو تأويلي، يكون مؤسساً على السياق ـ من أجل توسع أكبر من الذي نحققه نمطياً. في النظام القضائي الجنائي الخصم، ربما من المحتوم أن تنتج عن الأهداف المتنافسة للنواب العامين ومحامي الدفاع تدوينات متنافسة للمحادثات المسجلة. وحتّى عندما كانت التدوينات تتم بواسطة المحكمة (بدل الخصوم)، لم يتم حلّ مشكل الانحياز تماماً بسبب الصعوبة الملازمة للتدوين الدقيق والانحياز البريء المحتمل للمدنيين. وقد أظهرت دراسات تقارير المحكمة التي تدون بعجالة وقائع قاعة المحكمة بعض الانحيازات، كمعيرة السمات اللهجية غير المعيارية للمحامين بحجم أكبر من تلك المتعلّقة بالشهود وفي كتابة yes (نعم) بالنسبة إلى uh-huh التي لا تعني طبعاً نفس الشيء دائماً[23].

وبتقديم التدوين المتفق عليه، تتعلق النتيجة الثانية بتأويلات التبادلات الحوارية. ويشبه شوي[24] ما يراه السوسيولساني المدرب

---

(23) A. G. Walker, «Languages at Work in the Law: The Customs, Conventions, and Appellate Consequences of Court Reporting,» in: Levi and Walker, eds., *Language in the Judicial Process*.

(24) Shuy, «Evidence of Cooperation in Conversation: Topic-Type in a Solicitation to Murder Case,» in: Rieber and Stewart, eds., *The Language Scientist as Expert in the Legal Setting: Issues in Forensic Linguistics*.

في المحادثة بما يراه الطبيب في الأشعة. ويؤكّد على أن اللساني يحلل كيف يتكلم الناس وليس ما يقولونه فقط. «دور اللساني هو تكوين هيئة المحلفين على بنى ومكونات هذه التواصلات الشفهية، ويخول لهم ذلك فهم ما هو متضمن داخل هذه التسجيلات بشكل غير ممكن بطريقة أخرى». وتعكس التبادلات الحوارية، كتلك المؤولة عرفياً، «المبدأ التعاوني»[25] (Cooperative Principle)، المصاغ لتفسير كيف تكون المحادثة الموجزة الاعتيادية مؤولة جيداً بكيفية معقولة من قبل المتحاورين أمام الاعتماد الضمني الكبير على السياق. لا يمكن للمتكلمين أن يعبروا عن كلّ ما يريدون أن يُبَلِّغوه ويجب أن يعتمدوا على فهم محاورهم للسياق للتزود بكثير من المحتوى الذي يريدون أن يدركه محاوروهم. معظم ـ وربما كلّ ـ التعبير اللغوي يكون غير واضح ومن ثمّ غامضاً أو ملتبساً، وهي قضية يمكن إظهارها ببساطة من خلال ضمائر الشخص. ضمير الشخص الأول I (أنا) لا يملك مرجعاً (Referent) واحداً غير متغير ولكنه بدل ذلك يتنوع من متكلم إلى آخر. لذلك، فمعرفة من يلفظ I هي التي تسمح فقط بتعيين المرجع. وهو السياق وليس التعبير وحده الذي يعين مرجع الضمير. ومع ضمائر الشخص الثالث كـ He (هو) وThem (هم/هن)، لا يمكن للسياق وحده أن يمنح المرجع دائماً. ويمكن للمتحاورين أحياناً أن يفترضوا أنهم يتقاسمون نفس المعلومة السياقية، كما هو الشأن بالنسبة إلى معنى تعابير كـ Here (هنا) وToday (اليوم) وI، إضافة إلى تعيين مراجع التعابير الظاهرة نسبياً كمطار هيثرو (Heathrow) وشارع فرانسيس أسيسي (St Francis of Assisi)، وعلى نحو مقارن يحتل المحتوى العام للضمائر ولتعابير

---

(25) Grice, «Logic and Conversation,» in: Cole and Morgan, eds., *Syntax and Semantics. 3, Speech Acts.*

مقلصة أو مرخمة أخرى مكانة هامة بالنظر إلى الغموض والالتباس، ومن ثمّ بالنظر إلى التأويل الخاطئ. «ليس ذلك هو ما عنيته» يصلح عنواناً جيداً لكتاب حول الفهم الخاطئ لأن طابعه مألوف برمته أيضاً لدى متكلمي الإنجليزية. وليس لدى المتحاورين المتحدثين أي اختيار: يجب علينا أن نستعمل التعبير المنحوت والحذف ويجب علينا أن نعتمد على السياق لملء الفراغات.

إذا كان المتحاورون يحدثون موجات بطول (Wavelengths) مختلف، كما يجب أن يتم عندما يسجل أو يوجه واحد منهم محادثته ذات القصد العدائي بكيفية سرية، فإن التأويل الخاطئ يكون حتمياً تقريباً ـ أثناء المحادثة في حدّ ذاتها وأثناء الاستماع اللاحق للتسجيل. وللتغلب على المشاكل، فعندما يستمع المستمعون (مع إدراج هيئة المحلفين والقضاة) لهذه المحادثة المسجلة، تبقى أدواتهم التأويلية في فهمهم للمحادثة التعاونية العادية حيث يتقاسم المتحاورون برنامج العمل (Agenda) أو المحادثة التفاوضية. ومن العسير على هيئة المحلفين أن تبقى متنبهة إلى أن المحادثة المسجلة سرياً ليست تعاونية. وبمعرفة أن المتحاورين لا يمكنهم أن يتصرفوا بنفس الكيفية لسانياً عندما يُرون وعندما لا يُرون، يواجه السوسيولسانيون مفارقة المراقب[26] (Observer): «هدفنا هو ملاحظة كيف يستعمل الناس اللغة عندما لا يُرَون». إن التقليل من تأثير تطفلهم (Intrusion) على الأوضاع الاجتماعية يعد اعتراضاً منهجياً على السوسيولسانيين، وهو الاهتمام الذي يكون تطبيقه على تسجيل وتحليل التسجيلات السرية جلياً، فلا يمكن لمسجل الشريط ذي القصد العدائي المشارك في المحادثة أن يسجل ما ورد من دون تطفل مقصود.

(26) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, [1973], p. 61.

إن حقيقة كون الشخص الناقل لآلة التسجيل يقصد أن يجعل الهدف يرتكب جريمة لغوية في التسجيل ويوجه المحادثة قد مكنت السوسيولسانيين من تقديم دليل للمحكمة على أن الجريمة المزعومة المسجلة في هذه المحادثة يمكن أيضاً أن يكون لها مدعى عليهم كثر آخرين حصلوا، باعتبار التأويلات الفاسدة، على الإعفاء على أساس هذه التحاليل. وقد كان شوي السوسيولساني الأكثر بروزاً في هذه الحالات[27]، وإحدى الأدوات الناجحة التي يستعملها لمساعدة هيئة المحلفين هي تقفي أثر ما هو التحليل المحوري لما يجري في المحادثة الذي يبين من طرح أي محاور وكيف في كثير من الأحوال. تحليل الجواب، تباعاً، يجعل الأجوبة على المحور المعطى على درجات، كتأجيلها، أو تغييرها، أو الإجابة بكيفية تامة عن السؤال المنتهي ـ المفتوح (Open-Ended Question). وكما يشير شوي[28]، «الطريق الذي يختاره الشخص من بين هذه الاختيارات يقدم تلميحات على اهتمامات ذلك الشخص، ومصالحه، وتطلعاته». وأخيراً، هناك تحليل جريان المحور (Topic-Flow Analysis) الذي «يحول المحاور دلالياً، مع الإشارة إلى التنقل بين المحاور الدائمة واللازمة والانتقالية، ووسم نجاح أو فشل المتكلمين في مجهوداتهم لإنجاز أهدافهم». لقد طور شوي هذه التقنيات وهذبها، واستعملها في العديد من الحالات، وأدرج الكثير من تلك التي تتطلب سياسيين بارزين، لمساعدة هيئات المحلفين على رؤية أن ما يبدو جنائياً

---

(27) لكن انظر كذلك: Green (1990), and Prince, «On the Use of Social Conversation as Evidence in a Court of Law,» in: Levi and Walker, eds., *Language in the Judicial Process.*

(28) Shuy, «Evidence of Cooperation in Conversation: Topic-Type in a Solicitation to Murder Case,» in: Rieber and Stewart, eds., *The Language Scientist as Expert in the Legal Setting: Issues in Forensic Linguistics*, p. 87.

بوضوح في الحوار التعاوني يمكن أن تكون له عدة تأويلات غير خطيرة في المحادثة المسجلة بكيفية سرية، على الأقل عند المعاينة المحرفة.

4 ـ خاتمة: الأخلاق والإثنوغرافيا

1.4 ـ الخبراء اللغويون وعلم الأخلاق

في الرحلة اليومية لحل النزاع والمتابعة الجنائية التي هي قوام النظام القضائي، يواجه السوسيولسانيون الذين يصلحون كمستشارين وشهود خبراء التعارضات الأخلاقية حتمياً. وكالمتمدرسين المعتادين كثيراً على تحقيق حذر يمرّ ببطء شديد مع ضغط تافه يفتقر لأي جانب من القضية، يواجه الخبراء اللغويون اعتراضات استثنائية عندما يشاركون في نظام عدائي بقوة، وذلك عندما تكون جوائز الرؤساء كبيرة كذلك ومكافآت المستشار هامة. ولقد طرح مختلف المعلقين قضية الأخلاق في اللسانيات القضائية[29]، مع تحذير حول فخّ المشاركة في هذا النظام وتقديم دلائل للمساعدة على صيانة السلوك الأخلاقي. ويقر هوليين[30] بفكرة أن الخبراء المنادى عليهم من قبل كلا طرفي النزاع ينبغي أن يُنظر إليهم على أنهم محامون ومستشارون مدعوون. «الخبراء»، كما يرى، هم فقط الذين تدعوهم المحكمة

---

(29) مـثـل: J. K. Chambers, «Forensic Dialectology and the Bear Island Land Claim»; Harry Hollien, «The Phonetician as an Expert Witness: Ethics and Responsibility,» In: Rieber and Stewart, eds., *The Language Scientist as Expert in the Legal Setting: Issues in Forensic Linguistics*, and Edward Finegan, «Ethical Considerations for Expert Witnesses in Forensic Linguistics,» *Issues in Applied Linguistics*, vol. 4, no. 2 (December 1993).

(30) Hollien, Ibid.

نفسها. ويقترح شامبرز[31] تفويض خبراء آخرين للمحامين الذين يحققون في الحالات التي لا تبدو فيها الخبرة المطلوبة على أنها خانة في ميدان بحث خاص بشخص ما وليس الموافقة على العمل على حالة إلى ما بعد إعادة النظر في القانون وفحص الدليل. ويقدم فينيغان[32] العديد من الدلائل من بينها هذا الدليل: لا تسمح لنفسك بالاعتقاد أن الوكيل الذي يحتفظ بخبرتك قد قال لك كلّ ما يمكن أن يكشف عنه هو أو هي بخصوص الحالة، وميز بين دورك كخبير وكمستشار، وكن واعياً أن خبيراً آخر يمكن أن يوفر نصيحة مناقضة وانتقادات لتحليلك. ويظل فرض السوسيولسانيين وعلماء لغة آخرين كخبراء ومستشارين في مراحله المبكرة، وهناك الكثير مما يمكن تعلمه أيضاً بكيفية جوهرية والكثير مما يُؤخذ بعين الاعتبار أخلاقياً.

2.4 ـ إثنوغرافية القانون

وفي الختام من الجدير الإشارة إلى أن الأنثروبولوجيين، لا غرباء في دراسة القانون في الثقافات البعيدة والغربية، حولوا مؤخراً أعينهم وآذانهم إلى الأنظمة القضائية لثقافاتهم الخاصة. أحد هذه المشاريع المناسبة والقيمة نفذه كونلي وأوبار[33]. لقد عالجا أعمال

---

(31) Chambers, «Forensic Dialectology and the Bear Island Land Claim,» in: Rieber and Stewart, eds., Ibid.

(32) Finegan, «Ethical Considerations for Expert Witnesses in Forensic Linguistics».

(33) John M. Conley and William M. O'Barr, *Rules versus Relationships: The Ethnography of Legal Discourse* (Chicago, IL: University of Chicago Press, 1990), and William M. O'Barr and John M. Conley, «Litigant Satisfaction versus Legal Adequacy in Small Claims Court Narratives,» in: Levi and Walker, eds., *Language in the Judicial Process.*

محاكم الدعاوي الصغرى في كولورادو، وشمال كاليفورنيا وبنسلفانيا. وتمسك محاكم الدعاوي الصغرى الدعاوي المدَنية الثانوية نسبياً، ويمثل الخصوم الحاضرون أنفسهم بكيفية عادية أمام القاضي أو الحاكم في الوقائع غير الرسمية من دون مشورة مهنية. في تحقيقهما الإثنوغرافي، يَنْشُد كونلي وأوبار اكتشاف كيف يفكر الخصوم بخصوص حالاتهم ويقدمونها أمام القاضي. في 150 حالة مدروسة، يُظهر الخصوم واحداً من «التوجهين المختلفين جذرياً» تجاه القانون، أحدهما علائقي (Relational)، والآخر محكوم بقاعدة.

لصورنة الخصام (Conceptualizing)، وتأويل الحقوق، وتحديد موقع المسؤولية بالنسبة إلى الأحداث، يهتم الخصوم ذوو التوجه العلائقي كثيراً بالوضعية والعلاقات الاجتماعية. وهم يعتقدون أن القانون مفوض لتقديم المكافآت والعقوبات استناداً إلى الأفكار الواسعة للتأهيل والحاجة الاجتماعية. وتثبت تصوراتهم لاضطرابهم الشبكات الاجتماعية التي يتموضعون فيها، وفي معظم الأحيان لإقصاء القضايا الخاصة والمالية والتعاقدية التي تكون لها بكيفية نمطية أهمية كبرى بالنسبة إلى المحكمة. وبكيفية محتملة، تحاول المحاكم معالجة هذه التصورات على أنها محشوة باللاتناسبات (Irrelevancies) بالمعلومة غير المناسبة، ويتم تقييم الخصوم العلائقيين على أنهم غير دقيقين، وهائمون، وشاردون عن القضايا الأساسية.

وفي المقابل، يؤول الخصوم الموجهون بقاعدة النزاعات في إطار قواعد ومبادئ تطبق خصوصية الوضعية الاجتماعية. وهم ينظرون للقانون على أنه نظام من القواعد المضبوطة لتحديد مقدار المسؤولية، ويرفضون أي شيء غير محدد داخل هذه القواعد باعتبار أنه غير مناسب. ولتمثيل حالاتهم في المحكمة، يُبَنْوِن الخصوم

الموجهون بقاعدة تصوراتهم على أنها بحث استدلالي على المسؤولية. التصورات الموجهة بقاعدة أكثر انسجاماً من التصورات العلائقية مع منطق القانون وجدول أعمال المحاكم[34].

وتكون مثل هذه المقاربات الإثنوغرافية المبتكرة والقيمة بكيفية لافتة للقانون ولاستعمالاته اللغوية التي تمت خارج مقولات وحدود البحث العلمي الاجتماعي، محتاجة كثيراً وتسهم، كما يمكن لأحد ما أن يتمنى، في فهمنا لدور القانون في إدراكات المدنيين العادية لإدارة العدالة. وقد عمل السوسيولسانيون، المفروضون كثيراً في تنفيذ السياسة الاجتماعية وحل النزاعات المدنية، وكذلك في المحاكمات الجنائية، كرجال إطفاء إلى حدّ ما، موجهين مشاكل ضاغطة كما وردت. وهذا العمل هام بالطبع. ورغم ذلك، وبالنظر إلى الصورة الواسعة، يمكن للسوسيولسانيين، كهؤلاء الإثنوغرافيين، أن يصلوا إلى أن يتبينوا بكيفية واضحة كيف يكون الحوار بين مؤسسات القانون وممارسات التفاعل الاجتماعي معقداً، علاوة على التنافس النسقي والمتردد بينها. ويمكن للمنظور الإثنوغرافي الطري أن يظهر كذلك في إلحاق الأذى ليس فقط بأولئك الذين يوجدون على هامش القوة والثروة بل بأولئك الذين لا يفهمون جيداً التعبير المسكوك (Idiom) للقانون، مهما كانت لغتهم الفطرية ومهما تمّ كذلك جلب مترجم يمكنهم أن يشترطوه.

(34) Conley and O'Barr, *Rules versus Relationships: The Ethnography of Legal Discourse*, pp. 58-59.

الفصل السابع والعشرون

التخطيط اللغوي والإصلاح اللغوي

دينيس داوست

1 ـ مقدمة

تؤدي اللغة دوراً أساسياً في التفاعل الاجتماعي وهي وسيلة هامة في انتقال القيم الثقافية والاجتماعية. كما إنّها تتشكل من نفس القوى الثقافية، والاجتماعية، والسياسية التي تنتج مختلف حضارات وثقافات العالم. مثلاً، انتشار الإمبراطورية الرومانية في كلّ أنحاء أوروبا ما بين حوالي 750 قبل الميلاد و200 ميلادية أدى إلى نشوء اللغات الرومانية. هل أمكن إعاقة هذا الأمر؟ هل ابتكر الرومان مخططاً لخلق إمبراطورية أحادية اللغة؟ بالتأكيد لا، ومن خلال وجهات النظر الحالية، لا يمكن للرومان أن يقولوا إنّهم مارسوا سياسة التخطيط اللغوي[1] ومع ذلك، وبالالتفات إلى الوضعية، يبرز أن التحولات العميقة التي تمت نتجت عن اختيارات اجتماعية ولسانية. وللتحدث بكيفية واسعة، يقتضي التخطيط اللغوي سياقاً

(1) انظر: Lodge, *French, from Dialect to Standard,* بالنسبة إلى نمط التحليل السوسيولساني لـ «أصل» الفرنسية.

حيث تقام الاختيارات بين البدائل. وبكيفية واضحة، رغم ذلك، ومادامت كلمة «تخطيط» مستعملة، يجب أن تكون هذه الاختيارات من طبيعة مختلفة عن تلك التي قُدمت حول التحول الطبيعي. في الحقيقة، وكما اقترح فاسولد[2]، يتعلق التخطيط اللغوي بالاختيارات «الواضحة». وكما يثبت في النهاية، فإن مفهوما «الاختيار»، الواضح أو غير الواضح، و«البدائل» معقدان إلى أقصى حدّ. ثمّ إن أي محاولة لتعريف التخطيط اللغوي من دون وعي بهذه المفاهيم وتوجيه السؤال بخصوص ما هو الدور الذي تؤديه اللغات في المجتمع، وكيف تصير موضوعات للتخطيط تؤدي بكيفية أكيدة إلى تضييق حيز الظاهرة المثبتة بعمق داخل ديناميات المجتمع.

1.1 ـ العلاقة المتبادلة بين اللغة والمجتمع

كيف تقام الاختيارات اللسانية؟ وكما يثبت في النهاية، حتّى في ما يدعى بالمجتمعات الأحادية اللغة، تكون الاختيارات اللسانية هي القاعدة. حقيقة كوننا نقول «Gonna» بدل «Going To» (ذهب إلى) لا تقول الشيء الكثير عن طريقتنا الفرادية (Idiosyncratic) في استعمال اللغة، وإنما تشير أيضاً إلى عدد من الحقائق الاجتماعية حول وضع الاستعمال ومجاله، وتكشف عمّن نكون من وجهة نظر سوسيوديموغرافية واقتصادية. ويعكس الاستعمال اللغوي التنضيد (Stratification) الاجتماعي وهو شكل من السلوك الاجتماعي[3]. فضلاً عن ذلك، لا تُظهر دراسة هذه البنى المتغيرة أو المتغيرات السوسيولسانية أن هناك توافقاً اجتماعياً في استعمال اللغة فحسب،

(2) Fasold, *The Sociolinguistics of Language*, p. 246.

(3) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, [1973].

بل تُظهر أيضاً أن هناك توافقاً في ما يتعلق بمعنى الاستعمال اللغوي المتنوع. وهذا ما لا يجعل العشيرة اللغوية تعتبر كمجموعة من المتكلمين الذين يستعملون كلّهم نفس الأشكال اللسانية فحسب وإنما «كمجموعة تتقاسم نفس القواعد بالنظر إلى اللغة» كذلك[4]. ويصحّ نفس الشيء على التنوعات اللغوية المختلفة حيث تقع الاختيارات بين السمات البنيوية الخاصة بالصواتة والتركيب والمعجم وعلى التنوعات المحلية المتشعبة بكيفية مأسوية في بعض الأحيان أو حتّى بين اللغة الأدبية المعيار والتنوعات الشفهية المختلفة تماماً[5]. وبذلك تكون القواعد النحوية مجرد مجموعة من القواعد التحتية التي على المتكلم أن يذوتها. وهناك حاجة، كذلك، للقواعد الاجتماعية والثقافية لإنتاج سلوك سوسيولساني واجتماعي مقبول. هذه القدرة هي ما تجعل المتكلمين قادرين على ضبط مختلف الوضعيات الكلامية والتوقعات الاجتماعية[6].

إن الاختيار معقد أيضاً في المجتمعات المتعددة اللغة حيث يجب على المتكلمين كذلك أن يختاروا بين مختلف اللغات ومن ثمّ، عليهم أن يدخلوا القواعد السوسيولسانية واللسانية المعقدة لتغطية حيز السلوك المقبول سوسيولسانياً بكامله[7]. كيف يمكن لكلام العشيرة أن يكون

---

(4) لاعتبار مختلف الدراسات التي تدعم نتائجها هذا الافتراض، انظر: Milroy, *Observing & Analysing Natural Language: A Critical Account of Sociolinguistic Method*; Fishman, *Sociolinguistics: A Brief Introduction*; Labov, *Sociolinguistic Patterns*, [1973],

وبرايت ودينيسون في الفصلين 4 و5 من هذا الكتاب.

(5) شيفمان في الفصل 12 من هذا الكتاب.

(6) Hymes, *On Communicative Competence*, Reproduced in: Pride and Holmes, eds., *Sociolinguistics: Selected Readings*,

وكاسبر في الفصل 23 من هذا الكتاب.

(7) John Joseph Gumperz, «The Speech Community,» in: David L. Sills, ed., *International Encyclopedia of the Social Sciences* (London: Macmillan; New =

محدداً في هذا السياق حيث تكون اللغات المختلفة في اتصال؟ الجواب يكمن من جديد في القوى الاجتماعية التي تأمر بالاستعمال اللغوي. في هذه المجتمعات، حيث الحظوة والنفوذ الاجتماعيان موزعان بتفاوت، أي تنوع لغوي أو أي لغة منفصلة يسند لها دور اجتماعي متنوع وظيفياً حيث التنوع «الأعلى» أو ذو الاعتبار يتجه نحو احتكار الوظائف الرسمية والعمومية بينما يكون «القانون» أو التنوع الأقل قيمة اجتماعياً مدخراً للمجالات الخاصة[8]. وتقوي القوى الاجتماعية هذا النموذج من الازدواجية اللغوية، ومن ثمّ فأعضاء العشائر اللغوية لا يطورون قدرتهم السوسيولسانية تماشياً مع هذا النموذج فقط، بل إنّهم يطورون كذلك المعايير المشتركة لأي تنوع لساني واستعماله. مثلاً، أظهرت الدراسة المَعْلَم (Milestone) للامبرت[9] (Lambert) أنه في الكيبيك الثنائية اللغة إنجليزية ـ فرنسية في الستينيات، لم تكن المواقف السلبية تجاه فرنسية الكيبيك متقاسمة بكيفية متجانسة كثيراً من قبل العشائر المتكلمة بالإنجليزية فقط، ولكن كانت مقامة بإجماع تقريباً من قبل الكيبيكيين الذين يتكلمون الفرنسية[10]. هذه الأنماط من الأوضاع جعلت علماء

York: The Free Press, 1968), Reproduced in: Giglioli, ed., *Language and Social* = *Context: Selected Readings,*

وكلين في الفصل 18 من هذا الكتاب.

(8) Ferguson, «Diglossia,» Reprinted in: Hymes, ed., *Language in Culture and Society: A Reader in Linguistics and Anthropology*, and Fishman, «Bilingualism with and without Diglossia: Diglossia with and without Bilingualism,» Revised and Reprinted as: «Social Bilingualism: Stable and Transitional,» in: *Sociolinguistics: A Brief Introduction.*

(9) W. E. Lambert, «A Social Psychology of Bilingualism,» *Journal of Social Issues,* vol. 23, no. 2 (1967).

(10) ملحوظة: في دراسة 1977، مباشرة بعد أن مررت الكيبيك تشريعاً لسانياً لصالح الفرنسية، أوضح بورهيس (Bourhis) أن الإنجليزية ظلت مُدرَكة على أنها ذات مكانة من طرف الكيبيكيين المتحدثين بالفرنسية (1987).

مثل فيشمان[11] يُعرف العشيرة اللغوية على أن «كافة أعضائها يتقاسمون على الأقل تنوعاً كلامياً واحداً ومعايير لاستعمالها الخاص». وينسجم المفهوم الموسع إلى هذا الحد مع تنوع واسع للأوضاع السوسيولسانية عبر العالم[12]. علاوة على ذلك، ولتعقيد الأمور إلى أبعد حدّ، لا تقام معظم الاختيارات اللسانية بكيفية واعية. الضوابط المشتركة مؤسسة على الأحاسيس، والأحكام، والمواقف. ومادامت أن العشائر اللغوية المعقدة هي تجميع مركب للمجموعات الفرعية التي تتقاسم ضوابط مختلفة وأحياناً متباعدة، فاللغة التي هي قوة موحّدة وفاصلة معاً تكون باعثاً على هذه الأحاسيس بالإخلاص اللغوي[13] والوطنية[14]. فضلاً عن ذلك، نفس هذه القوى الاجتماعية العاملة داخل المجتمع هي التي تضع التوجه للمستقبل وتأخذ بعين الاعتبار التحول اللغوي، لسانياً وسوسيولسانياً معاً. ليس من العجب إذاً، أنه ينبغي تصور اللغة على أنها مصدر مجتمعي[15]، والتي كباقي الأنماط الأخرى من المصادر، يمكن أن تُشَكَّل لتحقيق الأهداف السوسيولسانية. والتخطيط اللغوي، بهذا

---

(11) Fishman, *Sociolinguistics: A Brief Introduction*, p. 28.

(12) طبعة 1988 لغريمز قدمت لائحة ب 6,170 لغة مختلفة مستعملة في أرجاء العالم:
Barbara F. Grimes, ed., *Ethnologue: Languages of the World*, 11th ed. (Dallas, TX: Summer Institute of Linguistics, 1988).

(13) P. Garvin, «Some Comments on Language Planning,» in: Joan Rubin [and] Roger Shuy, eds., *Language Planning: Current Issues and Research* (Washington, DC: Georgetown University Press, [1973]), p. 27.

(14) Joshua A. Fishman: *Language and Nationalism: Two Integrative Essays* (Rowley, MA: Newbury House, [1972]), part I: The Nature of Nationalism; Reproduced in: *Language and Ethnicity in Minority Sociolinguistic Perspective* (Clevedon, GB; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1989).

(15) Björn H. Jernudd and Jyotirindra Das Gupta, «Towards a Theory of Language Planning,» in: Rubin and Jernudd, eds., *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations.*

المعنى، هو تدخل موجه مستقبلاً في اللغة يهدف إلى التأثير في اللغة واستعمالها[16]. من خلال التعريف يجب أن يكون هناك اختيار مدروس وواع يمكن أن يدعم ويؤكّد التوجه السوسيولساني المتطور للعشيرة اللغوية، أو يتوق لضبطها. ورغم ذلك، يظل السؤال المتعلق بكيف يمكن التخطيط للغة وللاستعمال اللغوي قائماً. من يريد الشروع في هذه المغامرة؟ وماذا يعني بالتحديد تخطيط اللغة؟

2 ـ تطور المفهوم

1.2 ـ المقاربة المعيارية

ظهر التخطيط اللغوي، كموضوع للدراسة، سنة 1959 عندما قدم هوغن[17] (Haugen) تعريفه للمصطلح[18] المبني على تحليله للمجهود الذي طُور في النرويج لتحديث، وتعزيز، وتتبيث اللغة «الوطنية». كان يُنظر إلى التخطيط اللغوي إذاً على أنه نشاط متعلق أساساً بالمظاهر الداخلية للغة: يمكن في «إعداد الكتابة المعيارية»، والنحو، والمعجم لتوجيه الكتاب والمتكلمين في العشيرة اللغوية «غير المتجانسة»[19]. وهو يهدف إلى تنظيم المشاكل المرتبطة بـ

---

(16) Rubin and Jernudd, eds., Ibid., p. xvi.

(17) Einar Ingvald Haugen, «Planning for a Standard Language in Modern Norway,» *Anthropological Linguistics*, vol. 1 (1959). Reproduced in: Joshua A. Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language* (The Hague; Paris: Mouton, 1968).

(18) بالنسبة إلى تصور تطور دراسة التخطيط اللغوي، انظر: Carol M. Eastman, *Language Planning: An Introduction* (San Francisco, CA: Chandler & Sharp, 1983), pp. 105-131.

(19) Haugen, Ibid., p. 673.

«وجود ضوابط متنافسة يحتاج وضعها النسبي أن يكون مسنداً»[20]. وإلا ستوجه «المشاكل اللغوية» للأفكار لتطوير المفاهيم عبر الكتابة (Graphization)، و«المعيرة»، و«التحديث»[21]. كانت المهمة الأساسية للمخطط اللغوي تكمن، داخل العمل الاجتماعي للغات المتنافسة، في اختيار أنماط التدخلات، هادفاً إلى «ضبط وتحسين اللغات الموجودة أو خلق لغات جهوية ووطنية ودولية مشتركة جديدة»[22]. كان فهم السيرورة برمتها قريباً من سيرورة «المعيرة» كما حددها فاينريش[23] (Weinreich) وطولي[24].

2.2 ـ المكونات الاجتماعية للمفهوم

كان يُنظر للتخطيط اللغوي في كلّ مرة على أنه «سيرورة للضبط المتمركز والمخطط للغة الأكثر أو الأقل وعياً»[25]. ولكن، بالنسبة إلى هوغن، قد يكمن، علاوة على ذلك، في المجهود «التشاوري» والواعي أيضاً للتدخل في مستقبل اللغة، وهذا التدخل قائم على

(20) Haugen, «The Implementation of Corpus Planning: Theory and Practice,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*, p. 270.

(21) Charles A. Ferguson, «Language Development,» in: Fishman, Ferguson [and] Das Gupta, eds., *Language Problems of Developing Nations*.

(22) Valter Tauli, *Introduction to a Theory of Language Planning*, Acta Universitatis Upsaliensis. Studia philologiae Scandinavicae Upsaliensia; 6 (Uppsala: Almqvist och Wiksell, 1968), p. 27.

(23) Uriel Weinreich, «Is a Structural Dialectology Possible,» *Word,* vol. 10 (1954). Reproduced in: Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language*, p. 314.

(24) Tauli, Ibid., p. 27.

(25) Weinreich, Ibid. Reproduced in: Fishman, ed., Ibid.

«المعرفة المتعلّقة بالماضي»[26]. إضافة إلى ذلك، تتطلب السيرورة برمتها قراراً من قبل المخططين، بخصوص وجهة التحول اللغوي المرغوب فيها. وبما أن النتيجة النهائية كانت هي «اللغة المعيار»، كان هناك اطلاع على المكونات الاجتماعية لهذا المنتوج اللساني الذي وصفه هوغن[27] على أنه توديع «لمظهرين مدعمين بكيفية متبادلة، الكتابة المقبولة بصفة عامة من جهة أولى، واللهجة ذات الحظوة المقلدة عن طريق الطموح الاجتماعي» من جهة أخرى.

ومنذ ذلك الحين، تمّ تهذيب مفهوم التخطيط اللغوي ليشمل كلا من المظاهر اللسانية والسوسيولسانية، والسياسية والاقتصادية المتعلّقة بإدماج اللغة في المجتمع[28].

3.2 ـ التدبير ومقاربة التخطيط الاجتماعي

أدى هذا التوسيع للحيز ببعض العلماء إلى مقاربة التخطيط اللغوي داخل إطار التخطيط الاجتماعي العام. وينظر للغة على أنها «مصدر مجتمعي»، والتخطيط اللغوي على أنه سيرورة «صُنع القرار» التي تسعى إلى حلّ «المشاكل اللغوية»[29]، أو في مظهر

---

(26) Haugen, «Planning for a Standard Language in Modern Norway». Reproduced in: Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language*, p. 674.

(27) المصدر نفسه.

(28) كما في: Rubin and Jernudd, eds., *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations*; Brian Weinstein, «Language Planning in Francophone Africa,» *Language Problems and Language Planning,* vol. 4, no. 1 (1980), and Brian Weinstein, ed., *Language Policy and Political Development* (Norwood, NJ: Ablex, 1990).

(29) Jernudd and Das Gupta, «Towards a Theory of Language Planning,» in: Rubin and Jernudd, eds., Ibid., p. 211.

سوسيولساني إضافي، و«المشاكل التواصلية»[30]. وقد أدى هذا بالبعض إلى تبني وجهة نظر تدبيرية في ما يتعلق بالسياسات اللغوية[31] وتحليلها من منظور سوسيواقتصادي[32].

وبجانب هذه الاهتمامات، تأخذ دراسات التخطيط اللغوي بعين الاعتبار التعددية اللغوية المجتمعية[33] المساعدة على تطوير عمل تحليلي، فمثل هذه المفاهيم السوسيولسانية كصيانة اللغة وتحولها، الهيمنة اللغوية، والأقليات اللغوية والازدواجية اللغوية، والقومية، والوطنية والإثنية، ستثير اهتمام علماء التخطيط اللغوي أكثر فأكثر[34]. وقد تمّ التشديد على المظاهر السوسيونفسية للسلوك اللغوي. وقد تمّ النظر إلى المواقف على أنها عامل هام ضمني في اللغة والاستعمال السوسيولساني، وانتشار اللغة وتحولها[35]. لذلك يصبح التخطيط اللغوي جزءاً مكملاً للسوسيولسانيات.

---

(30) Weinstein, «Language Planning in Francophone Africa».

(31) Jernudd and Das Gupta, Ibid.

(32) T. Thorburn, «Cost-Benefit Analysis in Language Planning,» in: Rubin and Jernudd, eds., *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations*; Björn H. Jernudd, «Notes on Economic Analysis for Solving Language Problems,» in: Rubin and Jernudd, eds., Ibid., and François Grin, «Towards a Threshold Theory of Minority Language Survival,» *Kyklos,* vol. 45, no. 1 (1992).

(33) Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language*, and Fishman, Ferguson [and] Das Gupta, eds., *Language Problems of Developing Nations.*

(34) Fishman, *Language and Nationalism: Two Integrative Essays.*

(35) Lambert, «A Social Psychology of Bilingualism»; Robert Cooper and Joshua A. Fishman, «The Study of Language Attitudes,» *Linguistics: An International Review*, vol. 15 (1974); Giles, ed., *Language, Ethnicity, and Intergroup Relations*, and Cooper, *Language Spread: Studies in Diffusion and Social Change.*

3 ـ مكونات التخطيط اللغوي

إذا كان التحول في اللغة واستعمال اللغة هو الهدف الأساسي لسيرورة التخطيط، فمن الواضح، برغم أن المتغيرات اللسانية تكون مؤثرة، أن قرارات تخطيط اللغة وتنفيذها يتم تحفيزها بالمتغيرات الأحادية اللغة[36].

1.3 ـ مشاكل التخطيط اللغوي وأهدافه

يتطلب تدبر سياسة للتخطيط اللغوي رؤية للوضع السوسيولساني المستقبلي الذي ينبغي أن يُحدد. حتّى الآن تمّ القيام بمجهود ضئيل بكيفية مفاجئة في محاولة تحديد الأهداف المرجوة. وتبدو سياسات التخطيط اللغوي في بعض الأحيان أنها تتطور كتفكير تالٍ يتبع فترة اضطراب سوسيولساني كما يتم عندما تنال الدولة استقلالها أو عندما يهزم الحزب السياسي، فالنرويج مثلاً، نالت استقلالها سنة 1814 وصرحت أن أعمال الولاية سوف تتم باللغة النرويجية. وعلاوة على ذلك، حتّى الثمانينيات، لم يُقدم أي مؤشر في ما يتعلق بأي تنوع لساني للنرويجية سيتم استعماله.

ويُنظر للسياسات اللغوية عموماً على أنها طريقة لحل «المشاكل التواصلية» أو «اللغوية»[37]. وتؤدي الطرق المختلفة للتعامل مع هذه «المشاكل إلى تحديد ثلاثة أنماط أساسية من الأهداف[38]. لقد قيل

(36) Garvin, «Some Comments on Language Planning,» in: Rubin [and] Shuy, eds., *Language Planning: Current Issues and Research*, p. 24.

(37) Jernudd and Das Gupta, «Towards a Theory of Language Planning,» in: Rubin and Jernudd, eds., *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations*, and Weinstein, «Language Planning in Francophone Africa».

(38) C. Rabin, «A Tentative Classification of Language-Planning,» in: =

إن السياسات تسعى إلى تحقيق المقاصد الخارج لسانية عندما تتعامل مع تغيير التوزيع الاجتماعي للغات المتنافسة. مثلاً، انتشار السواحلية (Swahili) في أفريقيا الوسطى والشرقية (حيث كانت اللغة الرسمية في كينيا وتانزانيا، واللغة الوطنية في أوغندا) له نتائج هامة من حيثُ إنه يُحرم عدداً من اللغات الفطرية من الاعتراف السياسي. وكما هو الشأن بالنسبة إلى السياسات التي تسعى إلى إقامة أو تغيير أنظمة الخط والكتابة، أو تشجيع انتشار كيفية نطق خاصة (Pronounciation) أو تنوع لساني، قيل أنها تسعى إلى تحقيق مقاصد شبه لسانية (Semilinguistic)، باعتبار أن هذه الأنماط من التدخلات لها كذلك نتائج سياسية واجتماعية. مثلاً، حقيقة كون استعمال الخط السيريلي (Cyrillic Script) قد تمّ تشجيعه خلال الأربعينيات في جمهوريات الاتحاد السوفياتي (USSR) سابقاً، بدل الخط اللاتيني الذي كان مفروضاً (في العشرينيات)، له نتائج اجتماعية هامة من حيثُ إنه يسهل اكتساب اللغة الروسية التي تستعمل السيريلية، ومن ثمّ تجعل التماثل الثقافي سهلاً[39]. وأخيراً، عندما تتعامل السياسات مع الإغناء المفرداتي (Vocabulary Enrichment)، والمَعْيَرَة، وأنماط أخرى من التدخل التي تؤدي إلى تعزيز المعيار اللغوي، كتلك التي لأكاديميات اللغة الإسبانية والفرنسية، تُصنف على أنها تملك أهدافاً

= Rubin and Jernudd, eds., Ibid., and Joan Rubin, «Bilingual Education and Language Planning,» in: Chris Kennedy, ed., *Language Planning and Language Education* (London; Boston, MA: G. Allen & Unwin, 1984).

(39) G. Lewis, «Implementation of Language Planning in the Soviet Union,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*, pp. 322-323, and Rubin, «Bilingual Education and Language Planning,» in: Kennedy, ed., Ibid., pp. 8-9.

لسانية. ويصنف ناهير[40] (Nahir) 11 هدفاً مصنفاً من «التطهير» (Purification) اللغوي، و«المعيرة» اللغوية، و«التحديث» اللغوي، مروراً بـ «إحياء»، و«صيانة»، و«انتشار» اللغة، وصولاً إلى «التواصل البيلساني» على المستوى الوطني والدولي.

وعلى الرغم من أن هذه التنميطات مستعملة في فرز الأهداف الخاصة، فإنها لا تشمل طبقة الأهداف الضمنية برمتها التي يسعى إليها التخطيط اللغوي، وأنها لا تكون أيضاً عملاً شاملاً يمكن من خلاله تصنيف وتحليل مختلف أنماط عمليات التخطيط اللغوي. وكما يشير إلى ذلك روبين[41]، يكون تفسير الأهداف أساسياً إذا كان أي تقييم جدير بالاهتمام للتخطيط اللغوي معتبراً. يمكن أن يساعد إعلان الأهداف في تقليص تحريف الأهداف الأصلية إضافة إلى أي ردّ فعلٍ معادٍ أو تأثير الكيد المرتد الذي يتم أحياناً أثناء مرحلة التنفيذ. ورغم ذلك، لا يمكن رسم أي خطّ واضح بين مختلف أنماط الأهداف، بحيث، تكون المقاصد اللسانية أيضاً صالحة للأهداف السوسيوثقافية في إطار واسع. وهذا ما جعل التخطيط اللغوي ينظر إليه أكثر فأكثر على أنه طريقة لحل المشاكل السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية عن طريق التدخل في اللغة[42].

إن الأهداف السوسيولسانية هي ما تسعى سياسات التخطيط لتحقيقها. هذا يفسر لماذا ينتج تنفيذ هذه السياسات المشتقة من الأهداف أحياناً عن اضطراب اجتماعي. ويطرح هذا المظهر من

---

(40) Moshe Nahir, «Language Planning Goals: A Classification,» *Language Problems and Language Planning*, vol. 8, no. 3 (1984).

(41) Rubin, «Bilingual Education and Language Planning,» in: Kennedy, ed., Ibid., p. 9.

(42) Weinstein, «Language Planning in Francophone Africa,» p. 56.

التخطيط اللغوي قضايا أيديولوجية ـ وأخلاقية ـ هامة يجب التعامل معها لفهم السيرورة برمتها. وفي هذا الإطار حدد كوباروبياس[43] (Cobarrubias) أربع أيديولوجيات لغوية تدعم مشروع الإصلاح اللغوي: «التعددية (Pluralism) اللسانية»، و«التماثل اللساني»، و«التلهيج» (Vernacularization)، و«العالمية» (Internationalism).

التعددية اللسانية (Linguistic Pluralism)

تشجع التعددية اللسانية «تعايُش مجموعات لغوية مختلفة وحقها في صيانة ورعاية لغاتها على أسس عادلة»[44]. ويمكن لهذا الأمر أن يتم بعدة طرق. مثلاً، لقد كان باعثاً على السياسات القائمة إقليمياً أو فردياً أو أي تأليف للاثنين[45]، فالفرنسية في بلجيكا، مثلاً، معترف بها رسمياً في الجنوب، والفلامانية (Flemish) في الشمال، والألمانية في الشرق، بينما تشكل بروكسيل منطقة فلامانية ـ فرنسية ثنائية اللغة. وقد شجعت الولايات المتحدة بدورها بعض أشكال التعددية في فترات مختلفة من تاريخها، كما تمّ عندما وافقت لويزيانا (Louisiana) على الوضع الثنائي اللغة الرسمي قبل تعميمه على الولاية[46]. ومنذ سنة 1968، تبنت لويزيانا قانوناً يشجع تطوير الفرنسية. وفي هاواي، أخذت لغة هاواي وضعاً رسمياً إلى جانب الإنجليزية سنة 1978. وكما هو الشأن بالنسبة إلى باقي الولايات،

---

(43) Juan Cobarrubias, «Ethical Issues in Status Planning,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*, pp. 63-66.

(44) المصدر نفسه، ص 65.

(45) Wardhaugh, *An Introduction to Sociolinguistics* (1992), p. 348.

(46) Cobarrubias, «Ethical Issues in Status Planning,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., Ibid., p. 65.

ورغم عدم وجود قانون فدرالي يصرح بأن الإنجليزية هي اللغة الرسمية في الولايات المتحدة الأميركية، أجازت ولاية نيويورك رسمياً استعمال لغات أخرى غير الإنجليزية، وقد أخذت الإنجليزية وضعاً رسمياً على الأقل في 17 ولاية خلال 1992[(47)]. ويفرض قانون التربية الثنائية اللغة في الولايات المتحدة لسنة 1968 على البرامج الثنائية اللغة المقررة سدّ حاجيات الطلبة المحدودين المتحدثين بالإنجليزية. لهذا البرنامج، رغم ذلك، الكثير من المعارضين، بعضهم يقول إنّه لا يسعى في الحقيقة إلى التحسين البيداغوجي والصيانة الثقافية، ولكنه يعد حالياً خطوة تجاه التبادل الثقافي (Acculturation) للأقليات، بما أنه مستعمل كمقياس مؤقت لاستعمال الإنجليزية كلغة التربية الوحيدة[(48)].

ورغم أن السياسة القائمة على التعددية اللغوية تبدو أنها طريقة ديمقراطية للتعامل مع الوجود المشترك للتنوعات اللسانية، فإن لها مع ذلك مواطن ضعف خاصة بها، فكندا، مثلاً، لها سياسة لغوية قائمة على كلّ من الحق الإقليمي والحق المحلي. وقد تمّ الاعتراف بِكُلّ من الفرنسية والإنجليزية كلغتين رسميتين بحيث ولج متكلمو اللغتين الخدمات العمومية بلغتهم الخاصة (قانون اللغات الرسمية لسنة 1969 و1988، وكذا دستور 1982 الذي يتضمن الميثاق (Charter) الكندي للحقوق والحريات). لقد فشلت هذه السياسة،

---

(47) Jacques Leclerc, *Langue et société [=Language and Society]*, 2ème éd. (Laval: Mondia, 1992), pp. 314-324.

(48) T. Gray, «Language Policy and Educational Strategies for Language Minority and Majority Students in the United States,» in: Laforge, ed., *Actes du colloque international sur l'aménagement linguistique: 25-29 mai 1986, Ottawa = Proceedings of the International Colloquium on Language Planning: May 25-29, 1986, Ottawa.*

كذلك، في تقليص درجة تماثل الأقليات المتحدثة بالفرنسية التي تقطن في كندا الغربية حيث الأغلبية الساحقة تتكلم بالإنجليزية. في نيو برانشفيك (New Brunswick)، الإقليم الكندي الوحيد الثنائي اللغة بشكل رسمي (منذ 1968)، وجد المتكلمون الفرنسيون صعوبة في الدفاع عن حقوقهم وإن كانوا يشكلون 34,5 في المئة من ساكنة الإقليم (إحصاء 1991). بقدر ما يهم الأمر إقليم الكيبيك، على الرغم من حقيقة كون المتكلمين الفرنسيين يشكلون أغلبية (82,5 في المئة سنة 1991) وكونهم يملكون منذ سنة 1977، تشريعهم اللغوي الخاص بهم الذي يصرح أن الفرنسية هي اللغة الرسمية للكيبيك («ميثاق اللغة الفرنسية»)، فإنه يسعى إلى الانفصال السياسي عن كندا، جزئياً لأن الكيبيكيين المتكلمين بالفرنسية الذين يمثلون 24,6 في المئة من مجموع الساكنة الكندية سنة 1991، ينظرون إلى أنفسهم رغم ذلك كأقلية لغوية داخل كندا ويخافون على لغتهم وثقافتهم.

التماثل اللساني والوطنية

تؤيد الوطنية (Nationalism) في معظم الأحيان التماثل اللغوي للتأكد من أن أي عضو من العشيرة اللغوية قادر على استعمال اللغة المهيمِنة[49]. وهو ما أدى إلى نقل الحظوة إلى اللغة المهيمِنة والدفاع عن تفوقها. وفي الحالات القصوى، تكون الأقليات اللغوية قد نالت قليلاً من الحقوق أو لم تنل أياً منها. لقد سعت فرنسا القرن الثامن عشر الثورية التي أصدرت إحدى السياسات الحديثة الأولى للتخطيط اللغوي، إلى تحقيق هذا الهدف عندما خططت الحكومة لإبطال

(49) Cobarrubias, «Ethical Issues in Status Planning,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*, pp. 63-64.

فرنسية «العامة» (Patois) وتنوعات هامشية أخرى كان يُتحدث بها في فرنسا. كان التعليم الأولي يتم بالفرنسية المعيار حصرياً، وكانت الفرنسية هي اللغة الوحيدة للقانون. وفي سنة 1832، أصبح استعمال قواعد الخط المصادق عليها من قبل الأكاديمية الفرنسية إلزامياً[50]. وتعد رَوْسَنة (Russification) الاتحاد السوفياتي السابق مثالاً آخر على التماثل اللغوي، ففي سنة 1938، نصّ القانون الفدرالي على أن كلّ المدارس غير الروسية عليها أن تدرس الروسية كلغة ثانية. وبما أن قانون سنة 1958 اللاحق خول حرية الاختيار في ما يتعلق بلغة التربية، صارت اللغة الروسية إجبارية في كلّ المدارس، إلى جانب اللغات الوطنية. وفي كثير من الجمهوريات الروسية، ظلت الروسية في الواقع هي لغة التربية، إلى درجة أن الطلبة كان بإمكانهم أن يدرسوا في كلّ المستويات الابتدائية والثانوية باللغة الروسية. وفي إستونيا، ومولدافيا، وليتوانيا، تمّ الاعتراف بالحق في التدريس الأحادي اللغة باللغة الوطنية، رغم أن بعض المدارس الثنائية اللغة كان مسموح بها[51].

تكون سياسات التماثل قمعية أحياناً. مثلاً، تطبق إندونيسيا سياسة تماثل لغوي أخرى ناجحة مع إندونيسيا باهاسا (Bahasa). ورغم ذلك، فسكان تيمور وإريان جاوا (Irian Jaya) مستاؤون من هذه السياسة. وعلاوة على ذلك، تمّ إحباط استعمال لغة الأهالي[52].

---

(50) Henriette Walter, *Le Français dans tous les sens [= French in All Its Meanings]* (Paris: R. Laffont, 1988), p. 116.

(51) Leclerc, *Langue et société*, pp. 119-120.

(52) François Gauthier, Jacques Leclerc et Jacques Maurais, *Langues et constitutions: Recueil des clauses linguistiques des constitutions du monde* (Québec: Publications du Québec; Paris: Conseil International de la Langue Française, 1993), p. 29.

وقد واكبت أيديولوجية الأمة ـ الدولة التي حولت كثيراً، خلال القرن التاسع عشر بالخصوص، الخريطة الجيوسياسية لأوروبا[53]، الميل لتبني اللغة «الوطنية» أو «الرسمية»[54] التي تعرض للخطر اللغات الأقل قوة اجتماعياً. واليوم، ورغم وجود 185 لغة مسجلة داخل 40 ولاية أوروبية، 35 منها فقط لها وضع قانوني[55]. هذه الوضعية أكثر تعقيداً في قارات أخرى، حيث منحت 155 ولاية وضعاً رسمياً لـ 69 لغة من مجموع حوالي 6,000 لغة مسجلة[56].

إن من الهام التمييز بين اللغات الرسمية التي لها اعتراف رسمي من الدولة وهي مهيأة دائماً للاستعمال في المجالات الرسمية والعمومية، واللغات الوطنية التي يتحدث بها أغلبية الشعب، وأبناء الوطن أو الأمة عموماً. ويمكن أن يتم الاعتراف باللغات الوطنية رسمياً وأن تُستعمل في المجالات العمومية، وفي التربية دائماً. ومع ذلك، لا يكون وضعها متدنياً بالنظر إلى اللغة الرسمية. ومهما كان الوضع الرسمي المخول للغة، فإنه من الواضح أن عدداً قليلاً فقط

---

(53) Fishman: *Language and Nationalism: Two Integrative Essays*, part I: The Nature of Nationalism; Reproduced in: *Language and Ethnicity in Minority Sociolinguistic Perspective*, pp. 97-175.

(54) K. W. Deutsch, «The Trend of European Nationalism,» in: Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language*, and Wardhaugh, *An Introduction to Sociolinguistics* (1992), p. 346.

(55) Grimes, ed., *Ethnologue: Languages of the World*, and Leclerc, *Langue et société*, p. 54.

(56) وبقدر ما يهم الأمر القارات الأخرى، الإحصائيات هي الآتية: أميركا لها 6 لغات رسمية، و39 ولاية، و938 لغة مسجلة. آسيا لها 37 لغة رسمية، و47 ولاية، و913 لغة مسجلة. أفريقيا لها 16 لغة رسمية، و52 ولاية، و1,918 لغة مسجلة. والأوقيانوسية (Oceania) لها 10 لغات رسمية، و17 ولاية، و1,216 لغة مسجلة (Grimes, ed., Ibid., and Leclerc, Ibid., pp. 56-59).

من لغات العالم معترف بها[57]، وأن أغلب لغات العالم لها وضع أقلية، إذا تحدثنا سياسياً.

لا يمكن لوضع الأقلية أن يكون محدداً على أساس القوة الديموغرافية للغة فقط. لذلك تحدث بعض العلماء عن لغات وعشائر لغوية «مقزمة»[58] (Minorized). وفي مدغشقر، مثلاً، كان واحد في المئة فقط من الساكنة يتحدثون الفرنسية، رغم أن الفرنسية كانت هي اللغة الرسمية الوحيدة حتّى الاستقلال سنة 1960، عندما نالت الملغاشية (Malagasy) كذلك وضعاً رسمياً[59]. المفهوم المصقول للأقلية اللسانية لا يأخذ بعين الاعتبار التوزيع الديموغرافي فحسب، وإنما العوامل السياسية، والسوسيوثقافية، والأخلاقية كذلك، فضلاً عن الوضع السوسيولساني الناتج. ويمكن كذلك للوضع التاريخي (للأهالي أو المهاجرين) للعشيرة أن يشكل، في بعض الحالات، جزءاً مُتمِّماً للتعريف.

الصفائية

تقترب الصفائية (Purism) كثيراً من أيديولوجية التماثل اللغوي،

---

(57) حالياً، عدد قليل فقط من لغات العالم مستعمل بشكل واسع. وحسب لكليرك (Leclerc, Ibid., pp. 51-67)، 9 في المئة من ساكنة العالم تستعمل 3 في المئة من كلّ اللغات، مما يعني أن بعض اللغات مستعملة من قبل الكثير من الناس، حتى أن أكثر من 95 في المئة من كلّ اللغات معرضة للخطر.

(58) D. Daoust and J. Maurais, «L'Aménagement linguistique [= Language Planning],» in: Jacques Maurais, dir., *Politique et aménagement linguistiques [= Language Planning and Language Policies]*, [publ. par le] Gouvernement du Québec, Conseil de la Langue Française (Québec: Publ. du Québec; Paris: Le Robert, 1987), p. 16.

(59) Leclerc, *Langue et société*, pp. 495-498.

وتؤدي إلى نتائج مشابهة. ومن الأفضل أن توصف في إطار الأحاسيس والمواقف تجاه الشكل المثالي للغة، في حالة مكتوبة دائماً، ومفصولة عن الكلام اليومي. هذا الشكل من اللغة مرتبط بالقيم الجمالية الخاصة، وأحياناً بالقيم المعنوية التي تمثل المثالية الاجتماعية للعشيرة اللغوية وهي المعيار[60]. وتضمن سيادتها الاعتراف الاجتماعي ومن ثمّ يتم تعزيزها من قبل المؤسسات الاجتماعية كالنظام التربوي[61]، أو التنظيمات الرسمية كالأكاديميات اللغوية[62]. وكنتيجة، تكون للتنوعات المنحرفة دلالات سلبية، ويصير استعمالها محبطاً في المجالات العمومية. وطورت الصفائية في ارتباط بالتوجه الأوروبي صوب الأمة ـ الدولة التي لها لغة رسمية، لغة منفصلة لكل «أمة»[63].

العالمية

تشكل العالمية الأيديولوجية التي تعتمد على تبني اللغة غير الأهلية للتواصل الواسع إما كلغة رسمية أو كلغة التكوين[64]، أساس سياسات التخطيط اللغوي لمعظم الدول بعد الاستعمار، فالفرنسية في الغابون، مثلاً، هي اللغة الرسمية الوحيدة، وفي الكاميرون كلّ من الإنجليزية والفرنسية هما لغتان رسميتان، بينما يتم الاعتراف

---

(60) Labov, *Sociolinguistic Patterns*, [1973].

(61) Pierre Bourdieu, *Ce que parler veut dire: L'Economie des échanges linguistiques [= What Speaking Jeans. Linguistic Exchanges in a Socio-Economic Perspective]* (Paris: Fayard, 1982).

(62) Milroy and Milroy, *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization* (1991).

(63) Deutsch, «The Trend of European Nationalism,» in: Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language*, and Lodge, *French, from Dialect to Standard*, pp. 2-3.

(64) Cobarrubias, «Ethical Issues in Status Planning,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*, p. 66.

بالكريول الهايتية (Haiti Creole) رسمياً إلى جانب الفرنسية. هذا الاختيار مدعم بحقيقة كون اللغات العالمية تسهل التواصل السياسي، والاقتصادي، والسوسيوثقافي مع دول أخرى وتلج العلم والتكنولوجيا. وفي بعض الدول حيث يتواجد عدد كبير من اللغات، اعتُقِد أن لغة التواصل الواسع هي الجواب على المشاكل التواصلية. وهي كذلك طريقة لتفادي الاختيار بين لغتين وطنيتين متنافستين أو أكثر.

إن تبني اللغة العالمية متوقع لتعزيز العصرنة والمساهمة في التجارة والتكنولوجيا العالمية. ومع ذلك من الجانب السلبي، يقوي تقزيم اللغات الأهلية. في مدغشقر، مثلاً، واحد في المئة من الساكنة متمكن من الفرنسية، واحدة من لغاتها الرسمية، في حين تتكلم بقية الساكنة المدغشقرية فقط. وكون اللغة العالمية الرسمية تتكلمها دائماً النخبة القوية اجتماعياً لا تُقوي مكانة هذه اللغة فحسب، وإنما تمنح النخبة قوة سوسيوسياسية أكثر. هذه الوضعية معقدة كذلك عندما لا تكون اللغة الوطنية مكتوبة أو أنها مزودة بشكل متأخر فقط بنظام للكتابة والخط. وتُظهر هذه الأيديولوجية كيف يمكن للأحاسيس الوطنية أن تتصادم مع الوقائع السياسية والسوسيواقتصادية. وهذا يمثل للتمييز الذي يقدمه فيشمان[65] بين «القومية»، المميزة عن طريق أحاسيس التفرد (Uniqueness) والرغبة في التطور ثقافياً ومن نواح أخرى، و«الوطنية» التي تتعلق كثيراً بالمشاكل الذريعية لتحقيق هذه التوقعات[66].

---

(65) Fishman: *Language and Nationalism: Two Integrative Essays*, part I: The Nature of Nationalism; Reproduced in: *Language and Ethnicity in Minority Sociolinguistic Perspective*, p. 109.

(66) بالنسبة إلى أمثلة عن الصراعات الوطنية ـ القومية، انظر: Fasold, *The Sociolinguistics of Language*, pp. 292-315.

التلهيج

التلهيج (Vernacularization) بديل عن هذا النمط من الوطنية. تكون اللغات الوطنية أو الأهلية مجددة ومعصرنة ومعترف بها رسمياً محل أو إلى جانب اللغة العالمية للتواصل الواسع[67]. وتعد مدغشقر، حيث الفرنسية والملغاشية تنعمان معاً بوضع رسمي، مثالاً على ذلك[68]، ففي سنة 1978 تمّ التصريح، كجزء من برنامج القومية العامة، على أن الملغاشية هي لغة التربية في المستوى الابتدائي وفي جزء من المستوى الثانوي، وتُقدم الفرنسية في الدرجة الثانية من المستوى الابتدائي. ورغم ذلك، طُرح نوعان من المشاكل. أولاً، رغم أن مدغشقر تتوفر على نسبة المعرفة بالقراءة والكتابة هي 44 في المئة[69]، يتم التكلم بالملغاشية المعيار من قبل أقلية مثقفة صغيرة فقط، مما يجعل التدريس بالملغاشية صعباً. ثانياً، الملغاشية المعيار لها نواقص خطيرة كلغة وهي حالياً، ورغم أنها خضعت لعملية المعيرة منذ حوالي 1835 حينما استعملت لترجمة **الإنجيل**، تخضع لعملية اللامعيرة[70] (Destandarization) ويجب أن تتم عصرنتها كذلك لتصبح لغة التربية في المستوى الجامعي. وفي غضون ذلك، استمرت الفرنسية

---

(67) Cobarrubias, «Ethical Issues in Status Planning,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*, p. 66.

(68) Leclerc, *Langue et société*, pp. 495-498.

(69) إحصائيات 1986، و Grimes, ed., *Ethnologue: Languages of the World*, p. 254.

(70) Z. Bemananjara, «Les Langues et l'enseignement à Madagascar [= Languages and Education in Madagascar],» in: Laforge, ed., *Actes du colloque international sur l'aménagement linguistique: 25-29 mai 1986, Ottawa = Proceedings of the International Colloquium on Language Planning: May 25-29, 1986, Ottawa.*

في الاستعمال كلغة الكتابة الرئيسيّة[71]. وبإرسال أطفالها إلى المدارس الفرنسية، تؤيد النخبة المثقفة نموذج الازدواجية اللغوية الاستعمارية[72].

يتطلب التلهيج أحياناً تجديد لغة المعرفة بالقراءة والكتابة، كما في الجزائر وتونس، حيث العربية الكلاسيكية هي الآن اللغة الرسمية محل الفرنسية (منذ 1976 في تونس و1989 في الجزائر). هذا الأمر يطرح مشاكل خاصة بالنظر إلى أن العربية الكلاسيكية، اللغة المكتوبة، بعيدة جداً عن العربية «العامية العربية»[73]. ويمكن كذلك أن تتطلب سياسات التلهيج إصلاحات للخط والكتابة، أي، تبني الألفباء الرومانية بالنسبة إلى التركية أواخر العشرينيات. كتابة المعاجم والقواعد، كما هو الشأن بالنسبة إلى اللغة السامية (Sami) للأجزاء الشمالية من سكانديناڤيا في الوقت الراهن، هو كذلك مظهر آخر.

الحالة القصوى للتلهيج موجودة في إسرائيل، حيث تمّ إحياء اللغة الدينية، العبرية، وإقامتها كلغة وطنية.

2.3 ـ القيام باختيارات وسيرورة إيجاد الوقائع

تعيين المشاكل وتحقيق الأهداف ليس مهمة سهلة، والنتائج النهائية لا تتوافق دائماً مع المخطط الأصلي. ومع ذلك، تقام الاختيارات وتشكل الواقع السوسيولساني المستقبلي. وبشكل مثالي،

(71) المصدر نفسه، ص 311.

(72) Leclerc, *Langue et société*, p. 497.

(73) G. Grandguillaume, «Language and Legitimacy in the Maghreb,» in: Weinstein, ed., *Language Policy and Political Development*.

هذه الاختيارات مؤسسة على المعرفة الشاملة بالسياق السوسيولساني. اقترح روبين[74] أن المرحلة الأولى في تحديد السياسة اللغوية تكمن في «إيجاد الوقائع» حيث يتحقق واضع السياسة من «الوضع الموجود للتأكد من المشاكل، كما يتصور الأشخاص الذين سينفذون المخطط والأشخاص الذين يستهدفهم هذا المخطط». كلّ وسائط المجتمع ينبغي أن تكون مفحوصة، واجتماعية، وثقافية، وسياسية، واقتصادية. وينبغي على المخطِّط أن يكون مدركاً «للتوجه الاجتماعي لأي من هذه الوسائط». وبطريقة أخرى، سيكون من المستحيل تنفيذ أي مخطط. الأهداف ينبغي أن تتحقق فقط بعد برنامج كامل لإيجاد الوقائع.

مثل هذا البرنامج هو استهلاك للوقت. وهو يقترح مقاربة شبيهة بالتدبير داخل نموذج صُنع القرار، إضافة إلى مشاركة كثير من المختصين. فضلاً عن ذلك، يتضمن قوة الإرادة على تقسيم المخطط بالنسبة إلى المجتمع ويقتضي مصادر تمويلية هامة. الكثير من سياسات التخطيط اللغوي تتقيد بهذه المثالية. بطريقة ما، يمكن النظر إلى الكيبيك على أنها نموذج لإستراتيجية وسياسة التخطيط اللغوي. لقد أخذت سياستها شكل التشريع اللغوي الشامل الذي يصرح بالأهداف والمقاصد المرجوة، وكذا الفلسفة الاجتماعية الضمنية للقانون. استعمال الفرنسية ممثل له على أنه حقّ، وهذا القانون اللغوي له، بطريقة ما، بعض خصائص الدستور. وبموجب التصريح بأن الفرنسية هي «اللغة الرسمية

(74) Joan Rubin, «Evaluation and Language Planning,» in: Rubin and Jernudd, eds., *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations*, p. 218.

للكيبيك»، ينصّ ميثاق اللغة الفرنسية (بيل 101)، الساري المفعول منذ سنة 1977، على أنه يهدف إلى جعل الفرنسية لغة الدولة، وكذا اللغة «العادية» للعمل، والتدريس، والاتصالات، والتجارة، والأعمال.

وتكون المجالات والساكنة المستهدفة محددة بكيفية واضحة وتحتل مكاناً في التشريع والعدالة، والقطاع العمومي وكل الاتصالات البيحكومية والضمنحكومية، والعلامات العمومية والملصقات، والإعلان التجاري، والمؤسسات التربوية والبلدية، والصحة والخدمات الاجتماعية، وكذا المصالح العمومية، والنقابات المهنية، والتربية من الروضة إلى المستوى الثانوي. وقد تمّ التصريح أن الفرنسية هي لغة العمل، والتجارة، والأعمال. وشركات القطاع الخاص مفروض عليها أن تقدّم خدماتها بالفرنسية لضمان أن تكون الفرنسية هي لغة العمل في كلّ المستويات[75] كان قانون اللغة الفرنسية للكيبيك مترابطاً بكيفية مباشرة وتمظهر، بطريقة ما، للتوصيات الصادرة عن الدراسات السوسيولسانية الغنية جداً التي

---

(75) من أجل تحليل لتشريع الكيبيك وسياستها في التخطيط اللغوي، انظر: D. Daoust-Blais, «Corpus and Status Language Planning in Quebec: A Book at Linguistic Education,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*; D. Daoust: «Francization and Terminology Change in Quebec Business Firms,» in: Richard Y. Bourhis, ed., *Conflict and Language Planning in Quebec* (Clevedon, England: Multilingual Matters, 1984), and «A Decade of Language Planning in Quebec: A Sociopolitical Overview,» in: Weinstein, ed., *Language Policy and Political Development*,

وكـــــذا: Richard Y. Bourhis, «The Charter of the French Language and Cross-Cultural Communication in Montreal,» in: Bourhis, ed., *Conflict and Language Planning in Quebec*.

أنجزت من سنة 1968 حتّى سنة 1972 بالنسبة إلى حكومة الكيبيك من طرف «لجنة التحقيق في وضعية اللغة الفرنسية وفي الحقوق اللغوية في الكيبيك». وفي تقريرهم النهائي، خلص أعضاء اللجنة على أن فرنكوفونيات الكيبيك تشكل الأغلبية الديموغرافية والثقافية، ولكنها أقلية سوسيواقتصادية بالنظر إلى المتكلمين بالإنجليزية، في الكيبيك، وكندا، وشمال أميركا، وأن الفرنسية تمت المحافظة عليها من خلال أدوات عمومية مختلفة تتضمن التشريع، إذا كان ضرورياً. لذلك، وبالرغم من أن كندا كان لها سابقاً، سنة 1969، تشريعاً فدرالياً يصرح أن الفرنسية هي اللغة الرسمية لكندا إلى جانب الإنجليزية، رأت الحكومة الكيبيكية أنه من اللائق تشريع استعمال اللغة في أراضيها.

3.3 ـ من هم واضعو السياسة وأي نمط من المخططات يبتكرون؟

من المسؤول عن وضع سياسة التخطيط اللغوي، وأي نمط من السياسات يمكن أن يبتكر؟ في كندا، تتحمل الحكومات (الفدرالية أو الإقليمية) مسؤولية وضع برامج التخطيط اللغوي. ويبدو أن هذا هو اتجاه أيامنا هذه، ورغم أن هناك الكثير من أجزاء التشريع الشاملة لقوانين اللغة الكندية، مررت مختلف الحكومات التشريع اللغوي. وأحياناً، تقحم التدابير المتعلّقة باللغة في الدساتير. وهذه هي حالة 297 ولاية سيادية وغير سيادية(76). هذه الاحتياطات مصنفة من إعلان اللغات الرسمية واللغات الوطنية، كما تمّ في دستور سيريلانكا لسنة 1978 الذي صرح أن السنهليسية (Sinhalese) هي اللغة الرسمية، وأن

(76) Gauthier, Leclerc et Maurais, *Langues et constitutions: Recueil des clauses linguistiques des constitutions du monde.*

كلاً من السنهليسية والتاميلية (Tamil) لغتان وطنيتان، إلى النصوص الضامنة لحقوق الأقليات لإقامة وإدارة مدارسهم، كما في دستور الهند لسنة 1950. والبريد العمومي خاضع كذلك لقواعد وضوابط في حوالي 180 ولاية، سيادية وغير سيادية. مثلاً، في غاليسيا (Galicia)، فقط الشكل الغاليسي لأسماء المواقع الجغرافية (Toponyms) والأماكن هو الرسمي(77).

كانت اللغة موضوعاً للتشريع لمدّة طويلة. مررت الحكومة الإنجليزية، مثلاً، قانون «الدفاع عن التشريع» (Statute of Pleading) لسنة 1362 الذي جعل الإنجليزية اللغة المستعملة شفهياً في المحكمة، واللاتينية هي اللغة المكتوبة الرسمية للمحكمة والعدالة. نزعة اليوم لتشجيع الإصلاح اللغوي من خلال المعاني الرسمية والشرعية لا تمنع الأفراد من أداء دور هام في الإصلاحات اللغوية. أُحدث التغير اللغوي في معظم الأحيان بواسطة الأفراد والتنظيمات الذين يمارسون ضغطاً على الحكومات، مجسدين طموحات عشيرتهم اللغوية. وتنال مجموعات الضغط أحياناً الاعتراف الرسمي وتصبح مفيدة في برامج الإصلاح اللغوي. في إسرائيل، مثلاً، أُسست لجنة لغوية سنة 1980 بواسطة ابن يهودا (Ben-Yehuda) لتشجيع العبرية كلغة عامية. وفي سنة 1922 حصلت هذه اللجنة على اعتراف الحكومة الفلسطينية بالعبرية كلغة وطنية، إلى جانب الإنجليزية والعربية. وفي سنة 1953 أصبحت هذه اللجنة هي الأكاديمية العبرية.

الشخصان الآخران اللذان أديا دوراً مركزياً في مسعى التخطيط

---

(77) Jacques Leclerc, *La Guerre des langues dans l'affichage [= Language War in Public Posting]* (Montréal: VLB Editeur, 1989), pp. 14, and 182.

اللغوي كانا هما إفار أسن (Ivar Aasen) (1813 ـ 1896) وكنود كنودسن (Knud Knudsen) (1812 ـ 1895) اللذان ابتكرا وشجعا اللغة «الوطنية» للنرويج عندما نالت الاستقلال من الدنمارك سنة 1814. ومسار عملهما مفيد بأكثر من طريقة واحدة. تصور أسن للمشاكل اللسانية للنرويج أدى به إلى البحث عن البنى اللسانية النرويجية الأكثر أصالة التي وجدها في التنوعات الكلامية القروية القديمة. لقد رغب في «خلق» لغة جديدة من خلال التأليف بين أجزاء هذه التنوعات المختلفة التي يسميها لاندسمال (Landsmål) (اللغة الرسمية). وتبين، مع ذلك، أن مصادرها اللسانية كانت أقل اعتباراً من التنوعات اللسانية الحضرية المستعملة من قبل النخبة الاجتماعية، وبذلك ثبت أنه من الصعب تشجيعها في آخر المطاف، وإن كانت الأحاسيس الوطنية قد أعطتها، في البداية، نقطة انطلاق على الرغم من حقيقة كونها لا تملك متكلمين فطريين[78].
أصدر كنودسن من جهة أخرى، المشروع الهادف إلى تبني الدنماركية (Danish) المكتوبة بالنسبة إلى التنوع النرويجي الموجود آنذاك. كانت الدنماركية ـ النرويجية (Dani-Norwegian) الناتجة التي سُميت في ما بعد «ريكسمال» (Ryksmål) (لغة الأمة)، قائمة على تنوعين حضريين لهما اعتبار. هاتان المحاولتان لحل المشاكل اللسانية للنرويج أدتا إلى طريق مسدود. وفي الثمانينيات تمّ تبني كلا التنوعين رسمياً وكانا في تنافس منذ ذلك الحين. هذا المثال لا يظهر فقط ما هو التأثير العميق

(78) Haugen, «Planning for a Standard Language in Modern Norway». Reproduced in: Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language*, and D. Gundersen, «Le Norvégien: Des problèmes mais pas de crise véritable [= Norwegian: Problems, But Not Real Crisis],» in: Jacques Maurais, ed., *La Crise des langues: Textes colligés et présentés [= Language Crisis]* ([Québec]: Gouvernement du Québec, Conseil de la Langue Française; Paris: Le Robert, [1985]).

للأفراد، بل يبين كيف يمكن أن يكون التخطيط اللغوي محفوفاً بالمخاطر وما هي أهمية فهم وتقييم ديناميات المجتمع قبل مباشرة محاولة كهذه.

وتطرح الحالة النرويجية مشكلاً هاماً آخر من حيثُ إنَّ التنوعين المتنافسين هما في الحقيقة قابلان للفهم المتبادل[79] (Intercomprehensible). حالة اليوم ليست مختلفة تماماً، بمعنى ما، عن حالة القرن التاسع عشر الأولية. لقد تمّ الاستدلال[80] على أن التنوعات المحلية أو اللهجات لأي لغة من اللغات الإسكاندينافية الوطنية تكون بعيدة لسانياً أكثر من التنوعات المعيارية لهذه اللغات. ولكن، أياً كان الوضع اللساني لكلا اللغتين، الرغبة في وضع نهاية لـ 400 سنة من مراقبة الدنماركية كانت سبباً كافياً لتشجيع اللغة «النرويجية الصرفة». وحتّى عند استعمال شكل الكتابة الدنماركية للغة يمكن أن لا يُمثل مشكلاً تواصلياً حقيقياً على الأقل بالنسبة إلى جزء من الساكنة، ويشعر النرويجيون أن لغتهم قد هُمشت. هذا الأمر يجلب إلى المقدمة حقيقة كون اللغة لا يمكن أن تحدد فقط بواسطة خصوصياتها اللسانية، ولا بواسطة قدراتها التواصلية. وينبغي أن يُؤخذ حكم متكلميها بخصوص شرعيتها ووضعها بعين الاعتبار[81].

---

(79) Haugen, «Planning for a Standard Language in Modern Norway». Reproduced in: Fishman, ed., *Readings in the Sociology of Language*, p. 677.

(80) Bjørn H. Jernudd, «Essais sur les problèmes linguistiques [= Essays on Language Problems],» in: Maurais, dir., *Politique et aménagement linguistiques*, p. 499.

(81) أورد واردهـــوغ (Wardhaugh, *An Introduction to Sociolinguistics* (1992), pp. 28-30), حالات كثيرة مشابهة من بينها حالة تتعلق بالمتكلمين للكانتونيزية (Cantonese) والمندرينية (Mandarin) الذين يقولون إنّهم يتقاسمون نفس اللغة رغم أن اللهجتين ليستا جَليتين بكيفية متبادلة.

4.3 ـ الموضوعات الخاصة للتخطيط: التمييز وضْع ـ متن

ما هو موضوع التخطيط اللغوي عندما يُنظر إليه على أنه جزء من التخطيط الاجتماعي؟ وبما أنه من الصعب وضع حدّ فاصل بين موضوعات التخطيط الخاصة، فإن الثنائية وضع ـ متن المقدمة من قبل كلوس تتطلب استكشافات (Heuristics) مفيدة. وهي تؤكد أن الطبيعة المزدوجة للتخطيط اللغوي، بذلك، تتعلق بالمظهرين الاجتماعي واللساني للغة. إن «تخطيط المتن» يحيل على كلّ الأعمال الهادفة إلى تعديل «طبيعة اللغة في حدّ ذاتها»[82]، بينما يهتم تخطيط الوضع بما إذا كان الوضع الاجتماعي ينبغي أن يكون متدنياً أو عالياً[83]. وقد وجهت هذه الثنائية الاتجاه نحو دراسات التخطيط اللغوي بالنسبة إلى 25 سنة الماضية[84]. ومع ذلك، لا يمكن لتخطيط الوضع أو المتن أن يفصلا عن بعضهما بعضاً. ويجب الحذر حتّى لا يتم التفريط في تبسيط الثنائية. لا يمكن لسياسات التخطيط اللغوي أبداً أن تكون موجهة للمتن أو موجهة للوضع حصرياً. وتكشف نظرة أخرى إلى

---

(82) Heinz Kloss, *Research Possibilities on Group Bilingualism: A Report* (Québec: International Center for Research on Bilingualism, 1969), p. 81.

(83) المصدر نفسه.

(84) كما في: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*; Laforge, ed., *Actes du colloque international sur l'aménagement linguistique: 25-29 mai 1986, Ottawa = Proceedings of the International Colloquium on Language Planning: May 25-29, 1986, Ottawa*; Maurais, dir., *Politique et aménagement linguistiques*; Weinstein, ed., *Language Policy and Political Development*, and David F. Marshall, ed., *Language Planning*, Focusschrift in Honor of Joshua A. Fishman on the Occasion of His 65th Birthday; 3 (Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991).

سياسة التخطيط اللغوي في الكيبيك على أنه بالرغم من أن الهدف الرئيسي كان هو تشجيع الفرنكوفونيين وبناء صورة اجتماعية جديدة للفرنسية لتحسين مكانتها السوسيواقتصادية، فقد تمّ هذا الأمر في جزء منه عن طريق التخطيط المصطلحي الذي يستعمل منهجيات تخطيط المتن. وفي دراسة تقييمية لطريقة الاستعمال المصطلحي في المقاولات التجارية، أظهرت أن القوى الاجتماعية في العمل في العشائر اللغوية الحرة تكون كذلك في العمل في العشائر الميكرو ـ لغوية (Micro-Speech) للمقاولات. وتظهر الضوابط المتعلّقة باللغة والاستعمال اللغوي بنفس الطريقة إلى حدّ بعيد في النمطين معاً من العشائر اللغوية، وتكون كلّ هذه الضوابط اللغوية متعلّقة بالمكانة الاجتماعية. وكنتيجة للعمل الاصطلاحي في الشركة، لا يمكن للمصطلحات التقنية الفرنسية أن تُستعمل مع تردد عال جداً، ولكنها تحظى بالمشروعية ويُظهر العمال في كلّ المستويات مواقف مؤيدة تجاه هذه المصطلحات(85). هذا

---

(85) D. Daoust: «Terminological Change within a Language Planning Framework,» in: Marshall, ed., Ibid.; «The Evaluation of Sociolinguistic and Terminological Change in a Commercial Enterprise,» *Terminology Science and Research*, vol. 2, no. 1 (1991); «Le Rôle du poste comme facteur de changement des habitudes terminologiques dans une entreprise privée montréalaise [= The Role of Occupation as a Factor of Change in the Terminological Habits of a Montreal Private Business],» *Revue de l'ACLA, actes du 23e colloque annuel tenu à l'Université de Moncton à Moncton*, vol. 14 (1992), and «L'Importance de quelques opinions et attitudes sur le comportement terminologique dans un milieu de travail [= The Role of Opinions and Attitudes on Terminological Behavior in the Workplace],» in: *Les Actes du colloque sur la problématique de l'aménagement linguistique: Enjeux théoriques et pratiques: Colloque tenu les 5, 6 et 7 mai 1993 à l'Université du Québec à Chicoutimi [= Proceedings of the Colloquium on* =

المثال يبرز تأثير تخطيط المتن على وضع اللغة.

5.3 ـ التنفيذ

من المستحيل مراقبة كلّ العوامل المقتضاة في التخطيط اللغوي، الاجتماعية، والسياسية، واللسانية. لذلك يكون مخطط التنفيذ الإجمالي هو الاحتياط المرجو لتجنب نتائج الصدفة[86]. وتمثل حالة النرويجية المخاطر التي تحيط بالفشل في تصميم مخطط التنفيذ سلفاً. وقد نالت المعايير اللغوية المقترحة من قبل أسن وكنودسن الاعتراف جزئياً بالنظر إلى الروح الوطنية للفترة، وجزئياً بالنظر إلى حقيقة كونها كالمدرسين ولجت النظام التربوي. وعندما أخذت الحكومة على عاتقها التخطيط اللغوي خلال نهاية الثمانينيات، تبنت بشكل أقل أو أكثر منهجها المنتشر. ومع مرور الوقت، طورت برنامجاً تنفيذياً صورياً، أعني من خلال إحداث اللجان اللغوية المكلفة بمهمة خلق أشكال لسانية بالنسبة إلى كُلّ من التنوعين الرسميين للنرويجية. وأثبت التعامل مع التنوعين المتنافسين بسرعة أنه مكلِّف وغير ملائم. وبذلك شرعت الحكومة سنة 1909 في مجازفة صهر الاثنين في واحد. لكن هذا القرار جاء متأخراً أيضاً، لأن الساكنة كانت مقسمة في ولائها اللساني. وفي سنة 1963 عينت الحكومة لجنة «السلم اللغوي» التي كانت تشجع الإرث اللساني

Language Planning (Theory and Applications). Held on May 5, 6 and 7, 1993 at the Université du Québec in Chicoutimi], 2 vols. ([Québec]: Office de la langue fançaise; [Chicoutimi]: Université du Québec à Chicoutimi, [1994]), vol. 1. =

(86) Rubin, «Evaluation and Language Planning,» in: Rubin and Jernudd, eds., *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations*, and Robert Leon Cooper, *Language Planning and Social Change* (Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1989).

المزدوج. وقد زكت هذه اللجنة سياسة الإصهار اللغوي[87]. كانت الحكومة النرويجية مرغمة كذلك على أن تتراجع تدريجياً عن التدخل المباشر. على الرغم من كلّ الإصلاحات اللغوية التي تمت بطريقة ما، كان برنامج التنفيذ النرويجي مركزاً اهتمامه في البداية على المظاهر اللسانية منتبهاً أيضاً إلى الجانب الاجتماعي. ومثّل الفشل العام لسياسة الإصلاح اللغوي لحقيقة كون تنفيذ قرارات التخطيط اللغوي تخضع للمتغيرات الأحادية اللغة[88]. وكنتيجة لهذا التحقيق الشامل لهذه الحالة، اقترح هوغن[89] أن مرحلة التنفيذ تعد عملية تربوية. وهذا ما نراه في نموذجه الوصفي الثنائي الذي يفسر المظهرين المجتمعي واللساني للتخطيط اللغوي[90].

الجدول 1.27: نموذج هوغن للتخطيط اللغوي لعام 1983.

	الشكل (تخطيط السياسة)	**الوظيفة** (التهذيب اللغوي)
المجتمع (تخطيط الوضع)	1 ـ انتقاء (المعيار) (إجراءات القرار) (أ) تعيين المشكل (ب) حصة الضوابط	3 ـ تنفيذ (انتشار تربوي) (أ) إجراءات التصحيح (ب) التقييم

(87) Haugen, «The Implementation of Corpus Planning: Theory and Practice,» in: Cobarrubias and Fishman, eds., *Progress in Language Planning: International Perspectives*, p. 285.

(88) Garvin, «Some Comments on Language Planning,» in: Rubin [and] Shuy, eds., *Language Planning: Current Issues and Research*, p. 24.

(89) Haugen, Ibid., p. 275.

(90) هذا نموذج مراجع من نموذجه الأولي لسنة 1966 الذي استعمل كإلهام بالنسبة إلى الكثير من علماء التخطيط اللغوي.

اللغة	2 ـ إشفار	4 ـ التطوير[91]
(تخطيط المتن)	(المعيار)	(التطوير الوظيفي)
	(إجراءات المعيرة)	(أ) التحديث المصطلحي
	(أ) الكتابة	
	(ب) النحونة	(ب) التطوير الأسلوبي
	(ج) المعجمة	

ساعدت دراسة الحالات الموثقة جيداً كحالة النرويجية على القيام بتنفيذ مظهر في بناء سياسات التخطيط اللغوي المعاصرة. مثلاً، تنفيذ السيرورة محدد في قانون اللغة الكيبيكية نفسه. يقتضي «ميثاق اللغة الفرنسية» لسنة 1977 حصول الكثير من المقاولات الخاصة على «شهادة الفَرْنَسة» التي تشهد على أن الفرنسية هي لغة العمل، أو أن الشركة تنفذ «البرنامج المفرنس» الهادف إلى الاستجابة لاقتضاءات القانون. وينص القانون على تفاصيل الإجراء الإداري المتضمن في سيرورة الفَرْنَسة للشركة منذ اللحظة التي يجب أن يطبق الشهادة، كلّ الطريق إلى محتوى برنامج الفرنسة يجب أن تُدبره. هذا البرنامج يقتضي: (1) معرفة كلّ الموظفين للفرنسية، مع إدراج التدبير، و(2) استعمال الفرنسية كلغة العمل وفي التواصل الداخلي والخارجي، كلّما أمكن ذلك، و(3) استعمال الفرنسية في وثائق العمل المتعلّقة

(91) يشبه «التطوير» بشكل أكبر أو أصغر ما يسميه نوستوبني بـ «التهذيب» بما أن الأخير يبدو أن له معنى واسعاً من حيثُ إنّه يحيل على معالجة المشاكل المرتبطة بقضية التصحيح، والفعالية، والوظائف المخصصة، والأسلوب، والقيود على القدرة التواصلية... إلخ .

(Jiří V. Neustupný, «Basic Types of Treatment of Language Problems,» *Linguistic Communications*, vol. 1 (1970)),

(كما يظهر في: Joan Rubin, «Language Planning: Discussion of Some Current Issues,» in: Rubin [and] Shuy, eds., *Language Planning: Current Issues and Research*, pp. 3-4).

وتحيل فكرة هوغن على وجه الخصوص عصرنة المفردات والأسلوب.

بالشركة، وخاصة الكتب والكاتالوغات (Catalogues)، و(4) استعمال الفرنسية في التواصل مع الزبائن، والمزودين، والعموم، و(5) استعمال الاصطلاح الفرنسي، و(6) استعمال الفرنسية في الإعلانات، و(7) تبني سياسات الاستخدام، والتشجيع، والتنقل المدعمة للفرنسة (البند 141 من القانون). وانسجاماً مع طبيعته الشاملة، يحدد الميثاق آليات تنفيذ السياسة. وقد أُنشأت بذلك ثلاث مصالح لتنفيذ هذا الأمر الرسمي بالفرنسة. إحداها، «مكتب اللغة الفرنسية» (Office de la langue française) التي تشرف على تطبيق القانون، وتصميم ونشر الاصطلاح الفرنسي. وكل المجالات الأخرى التي يغطيها القانون يُتعامل معها بنفس الطريقة. وكنتيجة، ورغم أنه كانت هناك بعض الشكايات عندما سُن القانون أول مرة، ساعد جلاء العملية على تنفيذها وسهل تقبلها[92]. وبالطبع، فإن فرض القانون قد خلق أجهزة إدارية كثيرة. علاوة على ذلك، باستعادة الأحداث الماضية وبالمقارنة مع مشاريع أخرى للتخطيط اللغوي، كالمشروع النرويجي، مثلاً، بلغ الاستثمار غايته باعتبار أنه ليس هناك غليان اجتماعي والقانون قد حقق الكثير من أهدافه، على الأقل من وجهة نظر سوسيواقتصادية[93].

---

(92) Bourhis, «The Charter of the French Language and Cross-Cultural Communication in Montreal»; Daoust: «Francization and Terminology Change in Quebec Business Firms,» in: Bourhis, ed., *Conflict and Language Planning in Quebec*, and Daoust, «A Decade of Language Planning in Quebec: A Sociopolitical Overview,» in: Weinstein, ed., *Language Policy and Political Development.*

(93) F. Vaillancourt, «Le Statut socio-économique du français et des francophones du Québec, 1977-1992: Le Rôle et l'avenir des politiques linguistiques [= The Socio-Economic Language Policies],» in: Pierre Bouchard, ed., *Les Actes du colloque sur la situation linguistique au Québec: Colloque tenu le* =

6.3 ـ تقييم

المكون الهام الأخير للتخطيط اللغوي هو التقييم. مع العلم أن التقييم ينبغي أن يكون جزءاً مكملاً للعملية، بالنظر إلى أن التخطيط اللغوي هو مجهود موجه مستقبلاً في إطار واسع لتغيير اللغة والاستعمال اللغوي. وحالما تشرع العشيرة اللغوية في هذا المسعى، لن يكون هناك إعلان عندما تتوقف. ويجب أن يُعاد تقييم الأهداف مرحلياً، إضافة إلى إجراءات التنفيذ. وباعتبار أن التغير المخطط يتعارض أو على الأقل يتداخل عادة مع التغير الطبيعي، على السياسات أن تتبنى أحياناً حالات جديدة. مثلاً، حتّى عهد قريب لم تكن هناك حاجة في فرنسا لحماية اللغة الفرنسية. ورغم ذلك، وبالنظر إلى الضغط المتزايد من خلال انتشار الإنجليزية، شرعت فرنسا في بداية السبعينيات في تبني مقاييس للدفاع عن اللغة الفرنسية. وفي سنة 1972 تمَّ تكوين لجان الاصطلاح، وكُلفت بنشر المصطلحات التقنية الفرنسية، وسُن قانون سنة 1975 الذي يقضي أيضاً باستعمال الفرنسية في المجالات العمومية الخاصة. وفي سنة 1994 اقترحت الحكومة الفرنسية كذلك قانوناً آخر يضبط استعمال اللغة، فارضاً على المذنبين أداء غرامة. هذه المقاييس تأتي مع الزمن عندما تطالب الأقليات اللسانية عبر العالم بأسره بالتحقق من حقوقها اللغوية. مثلاً، في سنة 1992 تبنى أغلبية أعضاء مجلس الشورى الأوروبي الميثاق الأوروبي للغات الأقلية والإقليمية، ومن ثمّ الاعتراف باللغات الأقلية والإقليمية على أنها جزء من الإرث الثقافي الأوروبي وسلموا أنفسهم لتبني مقاييس لحماية وتشجيع هذه اللغات.

---

13 mai 1992 dans le cadre du Congrés de l'ACFAS [= Proceedings of the = Colloquium on the Linguistic Situation in Québec ([Québec]: Gouvernement du Québec, Office de la langue française, 1993).

وفي نفس الوقت تواجه المجموعة الأوروبية مهمة ابتكار سياسة لغوية تأخذ بعين الاعتبار الحاجات الاقتصادية والسوسيوسياسية لِكُلّ أعضائها. حماية الأقلية هو فقط إحدى الأولويات في برنامج عملها[94].

4 ـ خاتمة

ترتبط الإصلاحات اللغوية بالمواقف المتعلّقة باللغة، وبالضوابط المتقاسمة للعشائر اللغوية، اللسانية والسوسيولسانية، وبالأحاسيس الوطنية وبالديناميات السوسيولسانية المرتبطة بالتغير. تغير السلوك اللساني والمواقف هو كلّ ما يتعلق بالتخطيط اللغوي، ورغم ذلك، ولفترة طويلة، أملت القوى السوسيولسانية غير الموجهة مسار العمل. هذه القوى هي التي يجب على المخططين اللغويين أن يتعلموا كيف يشكلونها. التغير هو ظاهرة مرتبطة بالزمن، وبطرق ما من الصعب تقييم تأثيرها، ويبقى من الأصعب ولوجها إذا كانت منسوبة للسياسات اللغوية التي هي بعد كلّ شيء أحد العوامل فقط التي تشكل العشائر اللغوية. ويمكن، بمعنى من المعاني، تقييم سياسات التخطيط اللغوي جيداً من خلال تأثيرها الرمزي. إذا كان صحيحاً، كما يعتقد كوبر[95]، أن التخطيط اللغوي من المحتمل أن يكون ناجحاً بالنظر إلى المواقف وليس بالنظر إلى السلوك، ويجب أيضاً أن يُفهم بوضوح، في آخر المطاف، أن المواقف هي التي تؤدي إلى التغيير.

(94) Florian Coulmas, «European Integration and the Idea of the National Language,» in: Coulmas, ed., *A Language Policy for the European Community: Prospects and Quandaries*, and Coulmas, ed., Ibid.

(95) Cooper, *Language Planning and Social Change*, p. 184.

الثبت التعريفي

أبجدة (Alphabetization): برامج وعمليات تعليم القراءة والكتابة لفائدة الفئات الأمية.

اتصال لغوي (Language Contact): يرد اتصال اللغة عندما يتداخل متكلمو تنوعات لغوية مختلفة.

إثنية (Ethnicity): مجموعة من الأشخاص يشتركون في الانتماء العرقي أو النسب، وفي الصفات الثقافية واللغوية والدينية والسلوكية والبيولوجية.

أحادية اللغة (Monolingualism): القدرة على التحدث بلغة واحدة فقط. ويحيل المصطلح في سياق آخر على سياسة لغوية تعمل على تقوية اللغة الرسمية.

إحياء اللغة (Language Revival): محاولة من قبل الحكومات والسلطات السياسية أو المتحمسين لاستعادة الاستعمال الشفوي للغة التي لم يعد متحدَّثاً بها أو مهددة بالزوال.

أُرغة (Argot): نوع من التعبير خاص بمجموعة ما الهدف منه ترميز الخطاب حتّى لا يفهمه من لا يعرفه، وله أيضاً وظيفة تحديد

الهوية لأنه يمكِّن من معرفة أعضاء مجموعة خاصة منفصلة عن باقي المجتمع.

إركاتية (Ergativity): اللغات الإركاتية هي التي يكون فيها منفذ الفعل المتعدي مختلفاً عن فاعل الأفعال اللازمة وعن مفعول الأفعال المتعدية.

ازدواجية لغوية (Diglossia): وضع لغوي يستعمل فيه المجتمع لغتين غالباً ما تكونان في علاقة ببعضهما، إحداهما مكتوبة وذات امتياز تستعمل في الشؤون العامة والنصوص الرسمية، والأخرى منطوقة تستعمل في الخطاب الشفهي.

أساس لهجي (Basilect): لهجة انحرفت كثيراً عن الصورة اللغويةِ المعيار.

إشاريات (Diacritics): علامات صغيرة نضيفها إلى الحرف لتمييزه بسمة صوتية إضافية. وتعتبر الحركات والهمزة وعلامة التضعيف إشاريات تضاف إلى الحروف العربية.

إشفار (Codification): عملية وضع ضوابط لتطوير شكل معياري للغة ما.

إغماس لغوي (Language Immersion): طريقة لتعليم اللغة الثانية في الأنشطة داخل القسم أما تلك التي تكون خارجه فهي دائماً باللغة الهدف. وقد ابتدأت برامج الإغماس في كندا في الستينيات.

اقتراض معجمي (Lexical Borrowing): تبني مفردات أو عبارات من معجم لغة أو لهجة أخرى، ويمكن أن تنتج من هذا الاقتراض أشكال صوتية أو صرفية أو تركيبية جديدة.

انتحار لغوي (Language Suicide): موت اللغة مع موت

ممارسيها وعدم تعليمها للأجيال اللاحقة.

انحراف اللغة (Language Drift): الانحراف حسب سابير تغيير غير واع في اللغة الطبيعية.

بنك معطيات (Data Bank): خزان للمعلومات حول موضوع أو أكثر منظم بطريقة تسهل استرجاع هذه المعلومات.

تآكل اللغة (Attrition Language): ضياع اللغة الأولى أو الثانية أو جزء من هذه اللغة سواء بواسطة العشيرة أو بشكل فردي. ويتعلق تآكل اللغة بالتعدد اللغوي وباكتساب اللغة.

تأصيل (Nativization): تحويل لغة ثانية يستعملها الآباء إلى لغة أولى يستعملها الأبناء.

تجديد المعجم (Relexification): شكل من التداخل اللغوي تتشكل فيه لغة مختلطة ما بأخذ أغلب معجمها من لغةٍ هدفٍ وأغلب نحوها من لغةٍ مصدر.

تحول اللغة (Language Shift): سيرورة تتحول بموجبها عشيرة لغوية إلى الحديث بلغة أخرى.

تداخل (Interference): تأثير قواعد اللغة الأولى في استعمال اللغة الثانية، ويمكن أن يكون التداخل تركيبياً أو صرفياً أو صوتياً.

تشريع لغوي (Linguistic Legislation): مجموع القوانين التي تنظم استعمال اللغات في مجتمع ما.

تعبير مسكوك (Idiom): كلمة أو جملة لا يمكن استخلاص معناها من التعاريف الحرفية أو من تأليف عناصرها، بل تحمل معنى مجازياً يفهمه مستعملون مشتركون.

تعيير (Normalization): وضع قواعد لغوية مضبوطة لتقنين استعمال لغة ما من أجل الارتقاء بها إلى لغة للتعليم والإعلام والحياة العامة.

تغيير شفري (Code-Switching): ظاهرة لغوية يقع فيها تناوب بين لغة أو أكثر في أثناء الحديث الشفوي.

تغيير لغوي (Language Change): الطريقة التي تتغير بها السمات الصوتية والصرفية والدلالية والتركيبية للغة عبر الزمن.

تَماثُل (Assimilation): عملية صُواتية يصير بموجبها صوت ما شبيهاً بالصوت الذي يجاوره، وهي نوعان: مماثلة جزئية يماثل فيها الصوت مجاوره في بعض سماته، ومماثلة كلية يماثل فيها الصوت مجاوره في جميع سماته.

تنضيد (Stratification): التنضيد الاجتماعي هو الترتيب الهرمي للطبقات الاجتماعية داخل مجتمع ما، وتختلف معايير هذا التصنيف من مجتمع إلى آخر.

تهجين لغة/ كريلة (Creolization): استعمالها بطريقة غير صحيحة من طرف مستعملين متأثرين بلغاتهم الأصلية، مثل استعمال سكان جزر المارتينيك للغة الفرنسية.

تهميز (Glottalization): تحويل الصامت إلى همزة في بعض النطوق مثل /t/ في الكلمة الإنجليزية What لدى فئات من المتكلمين الأميركيين.

ثنائية ثقافية (Biculturalism): سياسة الثنائية الثقافية يتم تبنيها بشكل نموذجي في الدول التي خرجت لتوها من تاريخ صراع وطني أو إثني حيث لم يستطع أي جانب أن ينتصر انتصاراً كاملاً.

ثنائية لغوية (Bilingualism): يمكن أن يحيل هذا المصطلح على توارد يهم المتكلم الفردي الذي يستعمل لغتين أو أكثر ويحيل على مجموعة من المتكلمين الذين يتحدثون لغتين أو أكثر أو بين متكلمين للغات مختلفة.

حفظ اللغة (Language Preservation): يكافح للحيلولة دون أن تصبح اللغات غير معروفة. ويحدث هذا عندما يموت المسنّون، ولا تدرّس اللغة للأجيال الشابة.

خارج لغوي (Extralinguistic): ما لا يدخل في مجال اللغة، وغالباً ما يدلّ هذا الوصف على العوامل الخارجية المحيطة باللغة.

رطانة (Jargon): لغة شفهية من النوع الاجتماعي يستعملها الممارسون لمهنة أو نشاط ما.

سياسة لغوية (Language Policy): يتبنّى عدد من الدول سياسة لغوية لتشجيع أو لإعاقة استعمال لغة خاصة أو مجموعة لغات، مع الإشارة إلى أن الدول من الناحية التاريخية تتبنّى سياسات لغوية لإعلاء لغاتها الرسمية.

طبقة (Class): الطبقة الاجتماعية تحيل على التمايزات السلّمية أو التصنيفية بين الأشخاص أو المجموعات داخل المجتمعات أو الثقافات.

عشيرة لغوية (Speech Community): مجموعة من الأشخاص يستعملون لغة ما بطريقة موحّدة ومقبولة في ما بينهم، مثل المجموعات الاجتماعية المميزة أو المجموعات المهنية ذات الرطانة الخاصة.

علم اللهجات (Dialectology): مجال فرعي من اللسانيات

يدرس اللهجات والتنوع اللغوي المرتكز أساساً على التوزيع الجغرافي.

عنونة (Label): علامة مميزة تسند إلى عنصر ما لتبين استثنائيته واختلافه.

فرادي (Idiosyncratic): السمة الفرادية هي السمة المميزة الخاصة بمفردة بعينها.

فكُّ الهجنة (Decreolization): ظاهرة افتراضية متمثلة في رجوع لغة هجين إلى إحدى اللغات المعيار التي تفرعت عنها في الأصل، وهو مصطلح اقترحته كيث وينوم سنة 1968.

قاعدة معطيات (Database): مصطلح حاسوبي يدلّ على التجميع المنظم للتسجيلات أو المعطيات وتخزينها في الحاسوب، بهدف الاستفادة منها في البحث واستخراج المعلومات.

قانون لغوي (Linguistic Law): قانون موضوع ومصادق عليه ينظم وضعية اللغة ووظائفها في مجتمع ما.

قتل اللغة (Language Murder): مصطلح يصف العلة القصدية لموت اللغة. ويصف كذلك موت اللغات غير المقصود نتيجة التنافس وميكانيزمات أخرى.

قُرائية/ عيٌّ (Aphasia): عدم القدرة على إنتاج و/ أو فهم اللغة بسبب تلف المناطق الخاصة بهذه الوظائف في الدماغ.

كريول/ لغة هجين (Creole): لغة ناتجة من تحولات خضع لها نسق لغوي استعمل بطريقة غير صحيحة نتيجة تأثير اللغات الأصلية لمستعمليه، وتكون وسيلة للتواصل بين أفراد مجموعة كبيرة.

لسانيات ديموغرافية (Demolinguistics): فرع من

السوسيولسانيات يراقب التغيرات اللغوية الناتجة عن التوزيع وإعادة الانتشار السكاني وأوضاع المجتمعات وتأثير التقدّم التكنولوجي.

لغات متعددة التركيب (Polysynthetic Language): لغة تتجه كلماتها إلى أن تكون مرتكزة على كثير من الصرفيات.

لغة الأجنبي (Foreigner Talk): صيغة مبسطة للغة التي يستعملها المتكلم الأصلي للتحدث بها مع متكلمين آخرين ولا تعتبر هذه اللغة لغتهم الأصلية، ولا سيّما أولئك الذين لا يعرفون هذه اللغة إطلاقاً. ونظراً إلى التشابهات الموجودة في هذا النمط من اللغة واللغة التي توجه إلى الأطفال فإن هذه اللغة تسمى أيضاً لغة الطفل (Baby Talk).

اللغة ـ الأم (Mother Tongue): اللغة الأولى التي يتعلمها الكائن البشري للحديث بها، هي لغته الفطرية.

لغة تعامل (Lingua Francae): اللغة الواسعة الانتشار بين متكلميها الفطريين، والأكثر تأثيراً في وقتها على المستوى الدولي، وخاصة في التجارة الدولية.

لغة طبقة دنيا (Substrate Language): اللغة المحلية التي تساهم بسماتها في لغة الغازي الذي يفرض لغته على السكان المحليين.

لغة طبقة عليا (Superstrate Language): اللغة التي تستعملها الطبقة المهيمنة سوسيواقتصادياً.

لهجات اجتماعية (Sociolects): أنواع لغوية خاصة بمرجعيّة أو وضع اجتماعي ما.

لهجة عليا (Ideolect): هي نوع من اللغة الخاصة بشخص ما،

تميزها نماذج من الانتقاء في الكلمات أو التراكيب أو التعابير أو النطوق المقتصرة على ذلك الشخص بعينه.

لهجة وسطى (Acrolect): لهجة يتم اعتبارها صورة لغوية معياراً.

متعدد ثقافياً (Multicultural): وضع للتنوع الثقافي والإثني داخل فضاء ديموغرافي اجتماعي معين.

متمركز اجتماعياً (Sociocentric): التوجه نحو المجتمع، واعتبار الجماعة التي ينتمي إليها الفرد أفضل وأقوى الجماعات.

متن (Corpus): مجموعة من النصوص أو الوثائق يتم تجميعها بغرض ما كالدراسة اللغوية أو الأدبية أو العلمية... إلخ.

معيار (Standard): اللغة المعيار نوع خاص من اللغة أسند له وضع رسمي باعتباره اللغة المستعملة في المدرسة وفي الإعلام، وتعتبر الشكل اللغوي الصحيح مقارنة بباقي الأشكال اللغوية.

مقترن بالسياق (Contextualized): له علاقة بالمتغيرات الاجتماعية كالطبقة والجنس والنوع والعرق.

موت اللغة (Language Death): يرد موت اللغة الكامل عندما لا يكون هناك متكلمون بها.

موسومية (Markedness): إسناد صفة الوسم لعنصر ما للدلالة على أنه غير قاعدي أو أقل طبيعية.

نحوية (Grammaticality): صحة العبارة واحترامها للقواعد النحوية.

نسبية لغوية (Linguistic Relativism): ظهر هذا المصطلح لدى فرانز بواس ثمّ إدوارد سابير عند التساؤل حول إمكان دراسة التطور الثقافي للعشيرة انطلاقاً من تطور لغتها.

نوع (Gender): التصور الذاتي للشخص على أنه ذكر أو أنثى، وهو يختلف عن المفهوم البيولوجي للجنس.

واسم (Marker): صُرفة حرة أو مقيدة تدلّ على الوظيفة النحوية للكلمة أو الجملة الموسومة.

ثبت المصطلحات

أبجدة ـ ماكرو	Macro Literacy
اتصال لغوي	Language Contact
إثنية	Ethnicity
أحادي الصوت	Homophone
أحادي اللغة	Monolingual
إحياء اللغة	Language Revitalization
أدلجة	Ideologicalization
أرغة	Argot
إركاتية	Ergativity
إزاحة اللغة/ انزياح اللغة	Language Displacement
ازدواجية لغوية	Diglossia
أزواج دنيا	Minimal Pairs
أساس لهجي	Basilect
استبدال اللغة	Language Replacement
استبيان/ استمارة	Questionnaire
استكشافي	Heuristic
أسلوبية	Stylistic

Noun	اسم
Diacritics	إشاريات
Codification	إشفار
Framework	إطار نظري
Immersion	إغماس
Lexical Borrowing	اقتراض معجمي
Territoriality	إقليمية
Axiomatic	أكسيومي
Affixation	إلصاق
Orthography	إملاء
Language Suicide	انتحار لغوي
Onthropology	أنثروبولوجيا
Language Drift	انحراف اللغة
Language Degeneration	انحطاط اللغة/ اندثار اللغة
Age Systems	أنظمة السن
Ideolectal	أيديولهجي
Pidginization	بدجنة
Allomorphy	بديلة صرفية
Paradigm	براديغم/ نموذج
Voice	بناء
Past Participle	بناء لغير الفاعل
Data Bank	بنك معطيات
Embedding Structure	بنية مدمجة
Interlingual	بيلغوي
Interlangua	بينية لغوية
Interethnic	بيئثني

Attrition Language	تآكل اللغة
Nativization	تأصيل
Subordination	تبعية
Juxtaposition	تجاور
Relexification	تجديد المعجم
Shift	تحول
Language Shift	تحول اللغة
Neutralizing	تحييد
Language Planning	تخطيط لغوي
Interference	تداخل
Monolithic	تراصّ/ تناغُم
Syntax	تركيب
Synchrony	تزامن
Synchronic	تزامني
Configuration	تشجيرة/ تشكيلة
Linguistic Legislation	تشريع لغوي
Agreement	تطابق
Equative	تعادلي
Diachrony	تعاقب
Multilingualism	تعدد لغوي
Language Learning	تعلم اللغة
Normalization	تعيير
Change	تغير
Code-Switching	تغيير شفري
Complementarity	تكاملية
Periphrastic	تلميحي

Assimilation	تَمَاثُل
Semantic Distinction	تمييز دلالي
Match	تناسب
Language Competition	تنافس لغوي
Relativization	تنسيب
Stratification	تنضيد
Variation	تنوع
Variability	تنوعية
Spelling	تهجية/ نطق
Tertiary Hybridization	تهجين ثلثي
Creolization	تهجين لغة
Glottalization	تهميز
Interdependance	توافق
Language Demise	توقف/ زوال اللغة
Triglossia	ثلاثية لغوية
Dichotomy	ثنائية
Biculturalism	ثنائية ثقافية
Bilingualism	ثنائية لغوية
Community	جماعة/ عشيرة
Clause	جملة
Sex	جنس
Aspect	جهة
Case	حالة إعراب
Linguistic Determinism	حتمية لغوية
Boundary	حدّ
Troncation	حَذْف/ بتْر

Language Preservation	حفظ اللغة
Scopic	حيزي
Animacy/ Vitality	حيوية
Ethnolinguistic Vitality	حيوية إثنية
Extralinguistic	خارج لغوي
Discourse	خطاب
Definite	دقيق
Rotation	دوران
Language Demography	ديموغرافيا اللغة
Peripheric	ربضي
Jargon	رطانة
Nominative	رفع
Tense	زمن
Prefix	سابقة
Narrative	سردي
Devoicing	سلب الصفة الصوتية
Power	سلطة
Marked Feature	سمة موسومة
Language Policy	سياسة لغوية
Conditional	شرطي
Consonant	صامت
Conflict	صراع
Language Conflict	صراع لغوي
Morphology	صِرافة
Inflection	صُرفة
Phonology	صواتة

Uninflected Form	صورة غير متصرفة
Conceptualizing	صورنة
Formulas	صيغ
Relative Pronoun	ضمير الصلة
Layer / Class	طبقة
Prototype	طراز
Adverb	ظرف
Speech Community	عشيرة لغوية
Dialectology	علم اللهجات
Label	عنونة
Indefinite	غير معرَّف
Subject	فاعل
Idiosyncratic	فُرادي
Verb	فعل
Decreolization	فكُّ الهجنة
Répertoire	قائمة
Database	قاعدة معطيات
Movement Rule	قاعدة نقل
Categorial	قاعدي
Linguistic Law	قانون لغوي
Language Murder	قتل اللغة
Aphasia	قُرائية/ عيٌّ
Polarity	قطبية
Force	قوة
Transcription	كتابة صوتية
Creole	كريول/ لغة هجين

Creolized Creole	كريول هجين
Speech	كلام/ خطاب
Trigger-Words	كلمات محفزة
Intransitive	لازم
Suffix	لاصقة
Geolinguistic	لسانيات جغرافية/ جيولسانيات
Demolinguistic	لسانيات ديموغرافية
Polysynthetic Language	لغات متعددة التركيب
Obsolescent Language	لغة آيلة إلى الزوال
Foreigner Talk	لغة الأجنبي
Native Language	لغة أصلية/ لغة فطرية
Minority Language	لغة أقلية
Mother Tongue/ Mother Language	اللغة ـ الأم
Lingua Francae	لغة تعامل
Substrate Language	لغة طبقة دنيا
Superstrate Language	لغة طبقة عليا
Replaced Language	لغة مستبدَلة
Dominant Language	لغة مهيمنة
Creolized Language	لغة هجينة
Sociolects	لهجات اجتماعية
Ideolect	لهجة عليا
Acrolect	لهجة وسطى
Postvelar	ما قبل حلقي
Uniformitarian Principle	مبدأ التماثل
Constrative	متباين/ متقابل/ متغاير
Transitive	متعدٍّ

Multivariate	متعدد التنوع
Multicultural	متعدد ثقافياً
Polygenetic	متعدد الجينات
Corpus	متن
Binary	مثنوي
Societal	مجتمعي
Noun Phrase	مركب اسمي
Lexical Ressource	مصدر معجمي
Matrix	مصفوفة
Regular	مطرد
Profile	مظهر
Ethnoprofile	مظهر إثني
Socioprofile	مظهر اجتماعي
Lexicon	معجم
Norm/ Standard	معيار
Contextualized	مقترن بالسياق
Finite	منته
Dominant	مهيمن
Language Attitude	مواقف اللغة
Language Death	موت اللغة
Modality	موجِّه
Morphemic	مورفيمي/ صُرفي
Markedness	موسومية
Micro	ميكرو
Language Tip	ميلان اللغة
Grammaticality	نحوية

Linguistic Relativism	نسبية لغوية
Systemic	نسقي
Text	نصّ
Accusative	نصب
Global Scale	نطاق شامل
Variation Theory	نظرية التنوع
Typology	نمطية
Core	نواة
Identity	هوية
Marker	واسم
Modal	وجه
Grapheme	وحدة خطية
Lexical Item	وحدة معجمية
Parameter	وسيط

المراجع

Books

Abercrombie, David [et al.] (eds.). *In Honour of Daniel Jones; Papers Contributed on the Occasion of the Eightieth Birthday, 12th September 1961*. London: Longmans, 1964.

Aboud, Frances E. and Robert D. Meade (eds.). *Cultural Factors in Learning and Education: The Fifth Western Symposium on Learning*. Contributors, Harrison Gough... [et al.]. [Bellingham? Wash.: n. pb., [pref. 1974]].

Achard, Pierre. *La Sociologie du langage*. Paris: Presses Universitaires de France, 1993.

Actes del Simposi de Demolingüística: III Trobada de Sociolingüístes Catalans, Tortosa, 15 i 16 de novembre de 1993. Barcelona: Generalitat de Catalunya, Departament de Cultura, 1995. (Col.lecció Publicacions de l'Institut de Sociolingüiìstica Catalana. Série Documents de treball; 6)

Les Actes du colloque sur la problématique de l'aménagement linguistique: Enjeux théoriques et pratiques: Colloque tenu les 5, 6 et 7 mai 1993 à l'Université du Québec à Chicoutimi. [Québec]: Office de la Langue Française; [Chicoutimi]: Université du Québec à Chicoutimi, [1994]. 2 vols. (Langues et sociétés)

Adam, Hussein M. *The Revolutionary Development of the Somali Language*. Los Angelos, CA: African Studies Center, UCLA University of California, 1980. (Occasional Paper; no. 20)

Adams, Marilyn Jager. *Beginning to Read: Thinking and Learning about Print*. Cambridge, MA: MIT Press, 1990.

Ahlers, Jocelyn [et al.] (eds.). *Proceedings of the 21st Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society University of California, Berkeley, February 17-20, 1995*. Berkeley, CA: Berkeley Linguistics Society, 1995.

Aitchison, Jean. *Language Change: Progress or Decay?*. 2nd ed. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1991. (Cambridge Approaches to Linguistics)

Alatis, James E. (ed.). *Report of the Twentieth Annual Round Table Meeting on Linguistics and Language Studies: Linguistics and the Teaching of Standard English to Speakers of Other Languages or Dialects*. Washington, DC: Georgetown University Press, 1970.

——— with G. Richard Tucker (eds.). *Language in Public Life: Georgetown University Round Table on Languages and Linguistics, 1979*. Washington, DC: Georgetown University Press, 1979.

Alisjahbana, Sultan Takdir. *Language Planning for Modernization: The Case of Indonesian and Malaysian*. The Hague: Mouton, 1976. (Contributions to the Sociology of Language; 14)

Allen, Charles (ed.). *Tales from the Dark Continent*. London: Futura, 1990.

Alleyne, Mervyn C. *Comparative Afro-American: An Historical-Comparative Study of English-Based Afro-American Dialects of the New World*. With a Foreword by Ian F. Hancock. Ann Arbor, MI: Karoma, 1980. (Linguistica Extranea. Studia; 11)

Ammon, Ulrich, Klaus J. Mattheier and Peter H. Nelde (eds.). *Minorities and Language Contact, International Yearbook of European Sociolinguistics, Sociolinguistica IV*. Tübingen: Max Niemeyer Verlag, 1990.

———, Norbert Dittmar and Klaus J. Mattheier (eds.). *Sociolinguistics: An International Handbook of the Science of Language and Society = Soziolinguistik: Ein internationales Handbuch zur Wissenschaft von Sprache und Gesellschaft*. Berlin; New York: De Gruyter, 1987-1988. 2 vols. (Handbücher zur Sprach- und Kommunikationswissenschaft; 3, 1-2)

Andersen, Elaine S. *Speaking with Style: The Sociolinguistic Skills of Children*. London; New York: Routledge, 1990.

Andersen, Roger W. (ed.). *Pidginization and Creolization as Language Acquisition*. Rowley, MA: Newbury House, 1983.

Anderson, Benedict. *Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism*. London: Verso, 1983.

The Ann Arbor Decision: Memorandum Opinion and Order and the Educational Plan. Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1979.

Annadurai, C. N. [*Letters of an Older Brother to His Younger Brother*]. Madras: Paarinilayau, 1981.

Anon. [*Our Afrikaans Nation and Language*]. 1876.

Appel, René and Pieter Muysken. *Language Contact and Bilingualism*. London; Baltimore, MD: E. Arnold, 1987.

Ardener, Edwin (ed.). *Social Anthropology and Language*. London: Tavistock, 1971. (A.S.A. Monographs; 10)

Arends, Jacques, Pieter Muysken and Norval Smith. *Pidgins and Creoles: An Introduction*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1995. (Creole Language Library; 15)

Arnold, Jennifer [et al.] (eds.). *Sociolinguistic Variation: Data, Theory, and Analysis: Selected Papers from NWAV 23 at Stanford*. Stanford, CA: Center for the Study of Language and Information, Stanford University, 1996.

Aston, Guy. *Learning Comity: An Approach to the Description and Pedagogy of Interactional Speech*. Bologna: Editrice Cooperativa Libraria Universitaria Editrice Bologna, 1988. (Testi e Discorsi; 9)

Atiya, Aziz S. (ed.). *The Coptic Encyclopedia*. New York: Macmillan, 1991. 8 vols.

Atkinson, J. Maxwell and John Heritage (eds.). *Structures of Social Action: Studies in Conversation Analysis*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1984. (Studies in Emotion and Social Interaction)

——— and Paul Drew. *Order in Court: The Organisation of Verbal Interaction in Judicial Settings*. Atlantic Highlands, NJ: Humanities Press, 1979. (Oxford Socio-Legal Studies)

Atkinson, Paul. *Understanding Ethnographic Texts*. Newbury Park, CA; London: Sage Publications, 1992. (Qualitative Research Methods; v. 25)

Au, Kathryn H. *Literacy Instruction in Multicultural Settings*. Fort Worth: Harcourt Brace College Publishers, 1993. (HBJ Literacy Series)

Auburger, Leopold and Heinz Kloss (eds.). *Deutsche Sprachkontakte in Übersee: nebst e. Beitr. zur Theorie d. Sprachkontaktforschung*. Tübingen: Narr, 1979. (Forschungsberichte (Institut fur Deutsche Sprache); Bd. 43)

Auer, Peter. *Bilingual Conversation*. Amsterdam: J. Benjamins, 1984. (Pragmatics and Beyond; 8)

——— and Aldo di Luzio (eds.). *The Contextualization of Language*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1992. (Pragmatics and Beyond. New Series; 22)

——— and ———. (eds.). *Interpretive Sociolinguistics: Migrants, Children, Migrant Children*. Tübingen: Narr, 1984. (Ergebnisse und Methoden moderner Sprachwissenschaft; Bd. 20)

Aus romanischen Sprachen und Literaturen. Festschrift Heinrich Morf. Halle: Niemeyer, 1905.

Austin, J. L. *How to Do Things with Words*. Oxford: Clarendon Press, 1962. (The William James Lectures; 1955)

Australia. Dept. of Employment, Education, and Training. *Australia's Language: The Australian Language and Literacy Policy*. Canberra: Australian Govt. Pub. Service, 1991.

Australian Broadcasting Corporation. *Non-Sexist Language Guidelines*. Sydney: ABC, 1984.

———. *Thoughts That Glow and Words That Burn: An ABC Guide to Non-Discriminatory Language*. [Prepared by Shirley Morris]. Sydney: ABC, 1989.

Azad, Humayun. *The Bangla Language*. Unpublished, 1984.

Bach, Adolf. *Geschichte der deutschen Sprache*. 7. durchgesehene Aufl. Heidelberg: Quelle & Meyer, 1961.

Backus, Ad. *Patterns of Language Mixing: A Study in Turkish-Dutch Bilingualism*. Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1992. (Turcologica; 11)

Baeten, R. et A. Verdoodt. *Les Besoins en langues modernes/étrangères en Belgique et leur enseignement*. Bruxelles: CRISP, [1984]. (Courrier hebdomadaire du CRISP; 1026-1027)

Baetens Beardsmore, Hugo (ed.). *European Models of Bilingual Education*. Clevedon [England]; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1993. (Multilingual Matters; 92)

Bailey, Beryl Loftman. *Jamaican Creole Syntax: A Transformational Approach*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1966.

Bailey, Charles James Nice. *Variation and Linguistic Theory*. [Arlington, VA]: Center for Applied Linguistics, 1973.

Bailey, Guy, Natalie Maynor and Patricia Cukor-Avila (eds.). *The Emergence of Black English: Text and Commentary*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991. (Creole Language Library; 8)

Bailey, Richard W. and Manfred Görlach (eds.). *English as a World Language*. Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 1982.

Baker, Carolyn D. and Peter Freebody. *Children's First School Books: Introductions to the Culture of Literacy*. Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1989. (The Language Library)

Baker, Colin. *Foundations of Bilingual Education and Bilingualism*. Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1993. (Multilingual Matters; 95)

Baker, Mona, Gill Francis and Elena Tognini-Bonelli (eds.). *Text and Technology: in Honour of John Sinclair*. Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993.

Bakhtin, M. M. *The Dialogic Imagination: Four Essays = Voprosy literatury i ëstetiki*. Edited by Michael Holquist; Translated by Caryl Emerson and Michael Holquist. Austin, TX: University of Texas Press, 1981. (University of Texas Press Slavic Series; 1)

———. *Le Marxisme et la philosophie du langage: Essai d'application de la méthode sociologique en linguistique = Marksizm i filosofiia iazyka*; [Avec la collaboration de] V. N. Volochinov; Traduit du russe et présenté par Marina Yaguello. Paris: Editions de Minuit, 1977. (Le Sens commun)

Baldi, Philip (ed.). *Linguistic Change and Reconstruction Methodology*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1990. (Trends in Linguistics. Studies and Monographs; 45)

Balibar, Renée. *Histoire de la littérature française*. 2ème éd. corr. Paris: Presses Universitaires de France, 1993. (Que sais-je?; 2601)

Bansal, R. K. and J. B. Harrison. *Spoken English for India: A*

Manual of Speech and Phonetics. 2nd ed. Madras: Orient Longman, 1983.
Barbag-Stoll, Anna. *Social and Linguistic History of Nigerian Pidgin English: As Spoken by the Yoruba with Special Reference to the English Derived Lexicon*. Tubingen: Stauffenberg Verlag, 1983.
Barbour, Stephen and Patrick Stevenson. *Variation in German: A Critical Approach to German Sociolinguistics*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1990.
Barton, David. *Literacy: An Introduction to the Ecology of Written Language*. Oxford: Blackwell, 1994.
——— and Roz Ivanic (eds.). *Writing in the Community*. Newbury Park, CA; London: Sage, 1991. (Written Communication Annual; 6)
Bates, Elizabeth. *Language and Context: The Acquisition of Pragmatics*. New York: Academic Press, 1976. (Language, Thought, and Culture)
Bates, Madeleine and Kirk Wilson. *ILIAD: Interactive Language Instruction Assistance for the Deaf. Final Report, September 1980-September 1981. Report No. 4771*. Cambridge, MA: Bolt, Beranek and Newman, 1981. (Report no. 4771)
Bauman, Richard and Joel Sherzer (eds.). *Explorations in the Ethnography of Speaking*. London; New York: Cambridge University Press, 1974.
Bausch, Karl-Richard, Frank G. Königs and Rainer Kogelheide (eds.). *Probleme und Perspektiven der Sprachlehrforschung: Bochumer Beiträge zum Fremdsprachenunterricht in Forschung und Lehre*. Frankfurt am Main: Scriptor; Bielefeld: Auslieferung, Cornelsen-Velhagen & Klasing, 1986.
Beck, Heinrich (ed.). *Germanische Rest- und Trümmersprachen*. Berlin; New York: W. de Gruyter, 1989. (Ergänzungsbände zum Reallexikon der germanischen Altertumskunde; Bd. 3)
Becker, Henrik. *Der Sprachbund*. Leipzig: G. Mindt, [1948].
Beetz, Manfred. *Frühmoderne Höflichkeit: Komplimentierkunst und Gesellschaftsrituale im altdeutschen Sprachraum*. Stuttgart: J. B. Metzlersche Verlagsbuchhandlung, 1990. (Germanistische Abhandlungen; 67)
Bell, Allan. *The Language of News Media*. Oxford: Blackwell, 1991. (Language in Society; 16)

——— and Janet Holmes (eds.). *New Zealand Ways of Speaking English*. Clevedon, GB: Multilingual Matters, 1990. (Multilingual Matters; 65)

Bell, Ellis. *Wuthering Height: A Novel*. London: Thomas Cautley Newby, 1847.

Bentele, Günter and Ernest W. B. Hess-Lüttich (eds.). *Zeichengebrauch in Massenmedien: zum Verhältnis von sprachlicher und nichtsprachlicher Information in Hörfunk, Film und Fernsehen*. Tübingen: Niemeyer, 1985. (Medien in Forschung + Unterricht. Sektion A; 17)

Berk-Seligson, Susan. *The Bilingual Courtroom: Court Interpreters in the Judicial Process*. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1990. (Language and Legal Discourse)

Berkowitz, Leonard (ed.). *Advances in Experimental Social Psychology*. New York: Academic Press, 1964-.

Bernstein, Basil B. *Class, Codes and Control*. London: Routledge and Kegan Paul, 1971-1990. 4 vols. (Primary Socialization, Language and Education; 4)

Vol. 3: *Towards a Theory of Educational Transmissions*.

Biber, Douglas. *Variation across Speech and Writing*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1988.

———, and Edward Finegan (eds.). *Sociolinguistic Perspectives on Register*. New York; Oxford: Oxford University Press, 1994. (Oxford Studies in Sociolinguistics)

Bickerton, Derek. *Dynamics of a Creole System*. London; New York: Cambridge University Press, 1975.

———. *Roots of Language*. Ann Arbor, MI: Karoma, 1981.

Bilingual Education: Current Perspectives. Arlington, VA: Center for Applied Linguistics, 1977-1978. 5 vols.

Biondi, Lawrence. *The Italian-American Child, His Sociolinguistic Acculturation*. Washington, DC: Georgetown University Press, 1975.

Black, Max. *Models and Metaphors; Studies in Language and Philosophy*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 1962.

Blommaert, Jan and Jef Verschueren (eds.). *The Pragmatics of Intercultural and International Communication: Selected Papers of the International Pragmatics Conference, Antwerp, August 17-22, 1987 and the Ghent Symposium on Intercultural*

Communication. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991. (Pragmatics & Beyond; 6-3)

Bloomfield, Leonard. *Language*. New York: H. Holt and Company, [1933].

Blum-Kulka, Shoshana, Juliane House and Gabriele Kasper (eds.). *Cross-Cultural Pragmatics: Requests and Apologies*. Norwood, NJ: Ablex, 1989. (Advances in Discourse Processes; 31)

Blumberg, Rae Lesser (ed.). *Gender, Family, and Economy: The Triple Overlap*. Newbury Park, CA; London: Sage Publications, 1991. (Sage Focus Editions; 125)

Boas, Franz. *Race, Language and Culture*. New York: Macmillan, 1940.

Bock, Philip K. (ed.). *Handbook of Psychological Anthropology*. Westport, CT: Greenwood Press, 1994.

Bolton, Kingsley and Helen Kwok (eds.). *Sociolinguistics Today: International Perspectives*. London; New York: Routledge, 1992.

Boretzky, Norbert. *Kreolsprachen, Substrate und Sprachwandel*. Wiesbaden: O. Harrassowitz, 1983.

Born, Joachim and Gerhard Stickel (eds.). *Deutsch als Verkehrssprache in Europa*. Berlin: W. de Gruyter, 1993. (Institut für deutsche Sprache: Jahrbuch; 1992)

Bortoni-Ricardo, Stella Maris. *The Urbanization of Rural Dialect Speakers: A Sociolinguistic Study in Brazil*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985.

Bott, Elizabeth. *Family and Social Network: Roles, Norms, and External Relationships in Ordinary Urban Families*. London: Tavistock Publications, [1957].

Bouchard, Pierre (ed.). *Les Actes du colloque sur la situation linguistique au Québec: Colloque tenu le 13 mai 1992 dans le cadre du Congrès de l'ACFAS*. [Québec]: Gouvernement du Québec, Office de la langue française, 1993. (Langues et sociétés)

Bourdieu, Pierre. *Ce que parler veut dire: L'Economie des échanges linguistiques*. Paris: Fayard, 1982.

———. *Die feinen Unterschiede: Kritik der gesellschaftlichen Urteilskraft*. [Frankfurt am Main]: Suhrkamp, 1987.

———. *Language and Symbolic Power*. London: Polity, 1991.
———. *Outline of a Theory of Practice = Esquisse d'une théorie de la pratique*. Translated by Richard Nice. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1977. (Cambridge Studies in Social Anthropology; 16)
Bourhis, Richard Y. (ed.). *Conflict and Language Planning in Quebec*. Clevedon, England: Multilingual Matters, 1984. (Multilingual Matters; 5)
Bouton, Lawrence F. and Yamuna Kachru (eds.). *Pragmatics and Language Learning: vol. 1*. Urbana, IL: Division of English as an International Language, Intensive English Institute, University of Illinois at Urbana-Champaign, 1990.
——— and Yamuna Kachru (eds.). *Pragmatics and Language Learning: vol. 3*. Urbana, IL: Division of English as an International Language, Intensive English Institute, University of Illinois at Urbana-Champaign, 1992.
——— and ——— (eds.). *Pragmatics and Language Learning: vol. 4*. Urbana, IL: Division of English as an International Language, Intensive English Institute, University of Illinois at Urbana-Champaign, 1993.
Brathwaite, Edward Kamau. *History of the Voice: The Development of Nation Language in Anglophone Caribbean Poetry*. London: New Beacon Books, 1984.
Bremer, Katharina [et al.]. *The Making of Understanding in Extended Interactions*. London: Longman, 1996. (Language in Social Life Series)
Brenzinger, Matthias (ed.). *Language Death: Factual and Theoretical Explorations with Special Reference to East Africa*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992. (Contributions to the Sociology of Language; 64)
Breuilly, John. *Nationalism and the State*. 2nd ed. Manchester: Manchester University Press, 1993.
Bright, William (ed.). *International Encyclopedia of Linguistics*. New York: Oxford University Press, 1992. 4 vols.
Vol. 3: *Morp-Slav*.
——— (ed.). *Sociolinguistics: Proceedings of the UCLA [University of California, Los Angeles] Sociolinguistics Conference, 1964*. The Hague; Paris: Mouton, 1966. (Janua Linguarum. Series Maior; 20)

Britto, Francis. *Diglossia: A Study of the Theory with Application to Tamil*. Foreword Charles A. Ferguson. Washington, DC: Georgetown University Press, 1986.

Brown, Penelope and Stephen Levinson. *Politeness: Some Universals in Language Usage*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1987. (Studies in Interactional Sociolinguistics; 4)

Brown, Roger. *A First Language: The Early Stages*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1973.

——— [et al.]. *Psycholinguistics: Selected Papers*. New York: Free Press, [1970].

Bucher, Hans-Jürgen and Erich Strassner. *Mediensprache, Medienkommunikation, Medienkritik*. Tübingen: Narr, 1991.

Bugge, Sophus. *Populær-videnskabelige foredrag, efterladte arbeider*. Kristiania: H. Aschehoug, 1907.

———, Denis Donoghue and Andrew Timothy. *The Quality of Spoken English on BBC Radio: A Report for the BBC*. London: British Broadcasting Corporation, 1979.

Burchfield, R. W. (ed.). *A Supplement to the Oxford English Dictionary. Sc-Z*. Oxford, England: Clarendon Press, 1986. (A Supplement to the Oxford English Dictionary; 4)

Burger, Harald. *Sprache der Massenmedien*. 2., durchgesehene und erw. Aufl. Berlin; New York: W. de Gruyter, 1990. (Sammlung Göschen; 2225)

Byrnes, Heidi (ed.). *Languages for a Multicultural World in Transition*. Lincolnwood, IL: National Textbook, 1992. (Northeast Conference Reports; 1992)

Calvet, Louis Jean. *Linguistique et colonialisme: Petit traité de glottophagie*. Paris: Payot, 1974. (Bibliothèque scientifique)

Cameron, Deborah. *Feminism and Linguistic Theory*. New York: St. Martin's Press, 1985.

———. ———. 2nd ed. Basingstoke: Macmillan, 1992.

——— [et al.]. *Researching Language: Issues of Power and Method*. London; New York: Routledge, 1992. (The Politics of Language)

Canada. Royal Commission on Bilingualism and Biculturalism. Report of Royal Commission on Bilingualism and Biculturalism. Ottawa: Queen's Printer, 1967-1970. 6 vols.

Carrington, Lawrence D. and C. B. Borely. *The Language Arts*

Syllabus, 1975: Comment and Counter Comment. St. Augustine, Trinidad: University of the West Indies, 1977.

Carver, Craig M. *American Regional Dialects: A Word Geography*. Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, 1987.

Cassidy, Frederic Gomes. *Jamaica Talk: Three Hundred Years of the English Language in Jamaica*. London; Macmillan; New York: St. Martin's Press, 1961.

——— and R. B. Le Page (eds.). *Dictionary of Jamaican English*. London: Cambridge University Press, 1967.

——— and ——— (eds.). ———. 2nd ed. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1980.

Cazden, Courtney B. *Classroom Discourse: The Language of Teaching and Learning*. Portsmouth, NH: Heinemann, 1988.

——— and Catherine E. Snow (eds.). *English Plus: Issues in Bilingual Education*. London: Sage Publications, 1990.

——— [et al.]. *Whole Language Plus: Essays on Literacy in the United States and New Zealand*. New York: Teachers College Press, 1992. (Language and Literacy)

Center for Applied Linguistics. *The Ann Arbor Decision: Memorandum Opinion and Order & the Educational Plan*. Arlington, VA: Center for Applied Linguistics, [n. d.].

Chaika, Elaine. *Language, the Social Mirror*. Rowley, MA: Newbury House Publishers, 1982.

Chaker, Salem. *Textes en linguistique berbère: Introduction au domaine berbère*. Paris: Editions du Centre National de la Recherche Scientifique, 1984.

Chambers, J. K. *Sociolinguistic Theory: Linguistic Variation and Its Social Significance*. Oxford: Blackwell, 1995. (Language in Society; 22)

——— and Peter Trudgill. *Dialectology*. Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1980. (Cambridge Textbooks in Linguistics)

Charter of the French Language (Bill no. 101) with Regulations = Charte de la langue française (Projet de loi no. 101) et règlements. Don Mills, Ont.: CCH Canadian, 1977.

Cheshire, Jenny. *Variation in an English Dialect: A Sociolinguistic Study*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1982. (Cambridge Studies in Linguistics; 37)

——— (ed.). *English around the World: Sociolinguistic Perspectives*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1991.
——— and Penelope Gardner-Chloros. *Code-Switching and the Sociolinguistic Gender Pattern*. [In Press].
Chomsky, Noam. *Aspects of the Theory of Syntax*. Cambridge, MA: MIT Press, 1965.
———. *Cartesian Linguistics: A Chapter in the History of Rationalist Thought*. New York: Harper & Row, [1966]. (Studies in Language)
———. *Syntactic Structures*. S-Gravenhage: Mouton, 1957. ([Janua Linguarum; no. 4])
Christie, Frances (ed.). *Literacy for a Changing World*. Hawthorn, Australia: Australian Council for Educational Research, 1990.
Churchill, Winston. *Winston S. Churchill: His Complete Speeches, 1897-1963*. Edited by Robert Rhodes James. New York: Chelsea House Publishers, 1974. 8 vols.
Vol. 1: *1897-1908*.
Claessen, J. F. M., A. M. van Galen and M. M. B. Oud-de Glas. *De behoeften aan moderne vreemde talen: Een onderzoek onder bedrijven en overheidsdiensten*. Nijmegen: Instituut voor toegepaste sociologie, 1978.
———, ——— and ———. *De behoeften aan moderne vreemde talen: Een onderzoek onder leerlingen, oud-leerlingen en scholen: tekst*. Nijmegen: Instituut voor toegepaste sociologie, 1978.
———, ———, and ———. *De behoeften aan moderne vreemde talen: Een onderzoek onder stafleden en studenten van universiteiten en hogescholen: tekst*. Nijmegen: Instituut voor toegepaste sociologie, 1978.
Clammer, John. *Literacy and Social Change: A Case Study of Fiji*. Leiden: E.J. Brill, 1976.
Clanchy, Michael T. *From Memory to Written Record: England, 1066-1307*. London: E. Arnold, 1979.
Claus, Madeleine. *Lessing und die Franzosen: Hoeflichkeit, Laster, Witz [= Lessing and the French Politeness - Vice - Joke]*. Rheinfelden: Schauble, 1983. (Reihe Romanistik; 34)
Clay, Marie M. *Becoming Literate: The Construction of Inner*

Control. Portsmouth, NH: Heinemann, 1991.

Clyne, Michael, *Community Languages: The Australian Experience*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1991.

———. *English as a Lingua Franca at Work*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, [Forthcoming].

———. *Language and Society in the German-Speaking Countries*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1984.

———. *Multilingual Australia: Resources, Needs, Policies*. Melbourne, Australia: River Seine Publications, 1982.

——— (ed.). *Australia, Meeting Place of Languages*. Canberra, A.C.T., Australia: Dept. of Linguistics, Research School of Pacific Studies, Australian National University, 1985. (Pacific Linguistics. Series C; no. 92)

Coates, Jennifer. *Women, Men, and Language: A Sociolinguistic Account of Gender Differences in Language*. 2nd ed. London; New York: Longman, 1993. (Studies in Language and Linguistics)

——— and Deborah Cameron (eds.). *Women in Their Speech Communities: New Perspectives on Language and Sex*. London; New York: Longman, 1989.

Cobarrubias, Juan and Joshua A. Fishman (eds.). *Progress in Language Planning: International Perspectives*. Berlin; New York; Amsterdam: Mouton, 1983. (Contributions to the Sociology of Language; 31)

Cole, Peter and Jerry L. Morgan (eds.). *Syntax and Semantics. 3, Speech Acts*. New York; San Francisco, CA; London: Academic Press, Harcourt Brace Jovanovich, 1975.

Collins, Cathy and John N. Mangieri (eds.). *Teaching Thinking: An Agenda for the Twenty-First Century*. Hillsdale, NJ: L. Erlbaum Associates, 1992.

Collins, Peter and David Blair (eds.). *Australian English: The Language of a New Society*. St. Lucia, Queensland; New York: University of Queensland Press, 1989. (UQP Paperbacks)

Collis, Dirmid R. F. (ed.). *Arctic Languages: An Awakening*. Paris: Unesco, 1990.

Conley, John M. and William M. O'Barr. *Rules versus Relation-*

ships: The Ethnography of Legal Discourse. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1990.

Connell, Raewyn. *Gender and Power: Society, the Person, and Sexual Politics*. Cambridge, UK: Polity Press; Blackwell, 1987.

———. ———. Cambridge, UK: Polity Press; Blackwell, 1993.

Connor, Walker. *Ethnonationalism: The Quest for Understanding*. Princeton, NJ: Princeton University Press, 1994.

Conti-Ramsden, Gina and C. E. Snow (eds.). *Children's Language*. Hillsdale, NJ: Erlbaum, 1990.

Cook-Gumperz, Jenny (ed.). *The Social Construction of Literacy*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986. (Studies in Interactional Sociolinguistics; 3)

Cooper, Robert Leon. *Language Planning and Social Change*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1989.

———. *Language Spread: Studies in Diffusion and Social Change*. Bloomington, IN: Indiana University Press; Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1982.

Corum, Claudia, T. Cedric Smith-Stark [and] Ann Weiser (eds.). *You Take the High Node and I'll Take the Low Node; Papers from the Comparative Syntax Festival, The Differences between Main and Subordinate Clauses, 12 April 1973*. Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, [1973].

Coulmas, Florian. *Language and Economy*. Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1992.

——— (ed.). *A Language Policy for the European Community: Prospects and Quandaries*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1991.

——— (ed.). *Language Adaptation*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1989.

Coupland, Nikolas, Howard Giles and John M. Wiemann (eds.). *«Miscommunication» and Problematic Talk*. Newbury Park, CA: Sage Publications, 1991.

———, Justine Coupland and Howard Giles. *Language, Society and the Elderly: Discourse, Identity and Ageing*. Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1991. (Language in Society; 18)

Cox, Carole and James Zarrillo. *Teaching Reading with Children's*

Literature. New York: Merrill; Toronto: Maxwell Macmillan, 1993.
Crawford, James (ed.). *Language Loyalties: A Source Book on the Official English Controversy*. With an Afterword by Geoffrey Nunberg. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1992.
Cummins, Jim. *Bilingualism and Special Education: Issues in Assessment and Pedagogy*. San Diego, CA: College-Hill Press, 1984.
Curran, James and Jean Seaton. *Power without Responsibility: The Press and Broadcasting in Britain*. 4th ed. London: Routledge, 1991.
Cushing, Steven. *Fatal Words: Communication Clashes and Aircraft Crashes*. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1994.
Daal, Luis. *Kosecha di Maloa = [Harvest of Scraps]*. Curacao: Boekhandel van Dorp, 1963.
Daminov, Babamurad. *Ozbekistan adabiyati va san'atti = Uzbekistan's Language and* Literature: 26 May 1989.
Dante Alighieri. *De vulgari eloqentia*. [c. 1300].
Data, Madhusudan. [*Fourteen-Lined Poems*]: *The Sonnets*. Calcutta: Sree Iswar Chandra Basu, 1866.
Datan, Nancy and Leon H. Ginsberg (eds.). *Life-Span Developmental Psychology: Normative Life Crises: [Papers]*. New York: Academic Press, 1975.
Davesne, A. *La Langue française, langue de civilisation en AOF*. Saint Louis: [Imprimerie du Sénégal], 1933.
Davis, Howard and Paul Walton (eds.). *Language, Image, Media*. Oxford: Blackwell, 1983.
Davenport, S. (ed.). *Yintakaja-lampajuya*. Port Hedland: Western Desert Puntukurnuparna and Pilbara Aboriginal Language Centre, 1988.
Day, Richard R. (ed.). *Issues in English Creoles: Papers from the 1975 Hawaii Conference*. Heidelberg: Groos, 1980. (Varieties of English around the World. General Series; v. 2).
De Valera, Eamonn. *Speeches and Statements by Eamon de Valera, 1917-1973*. Edited by Maurice Moynihan. Dublin: Gill and Macmillan; New York: St Martin's Press, 1980.
Del Valle, Teresa (ed.). *Gendered Anthropology*. London; New York: Routledge, 1993.

Departamento de Investigaciones Culturales. *El Idioma, centro de nuestra cultura*. Chimaltenango, Guatemala, CA: Ediciones COCADI, 1985.

Deutscher Sprachatlas, auf Grund des von Georg Wenker begründeten Sprachatlas des Deutschen Reiches. in vereinfachter Form begonnen von Ferdinand Wrede, forgesetzt von Walther Mitzka und Bernhard Martin... Marburg/Lahn: N. G. Elwert, 1926-.

Devonish, Hubert. *Language and Liberation: Creole Language Politics in the Caribbean*. London: Karia Press, 1986.

Di Leonardo, Micaela (ed.). *Gender at the Crossroads of Knowledge: Feminist Anthropology in the Postmodern Era*. Berkeley, CA: University of California Press, 1991.

Dietrich, Rainer, Wolfgang Klein and Colette Noyau. *The Acquisition of Temporality in a Second Language*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1995. (Studies in Bilingualism; v. 7)

Dijk, Teun Adrianus van. *News Analysis: Case Studies of International and National News in the Press*. Hillsdale, NJ: L. Erlbaum, 1988. (Communication)

——— (ed.). *Handbook of Discourse Analysis*. London; Orlando: Academic Press, 1985. 4 vols.

Vol. 3: *Discourse and Dialogue*.

Dillard, Joey Lee. *Black English: Its History and Usage in the United States*. New York: Random House [1972].

Dimitrovski, Todor, Blae Koneski and Trajko Stamatoski (eds.). *About the Macedonian Language*. Skopje [Yugoslavia]: «Krste Misirkov» Institute of the Macedonian Language, 1978. (Special Editions - «Krste Misirkov» Institute of the Macedonian Language; book 11)

Dingwall, William Orr. (ed.). *A Survey of Linguistic Science*. College Park, MD: Linguistics Program, University of Maryland, 1971.

Dirven, René and Johan Vanparys (eds.). *Current Approaches to the Lexicon: A Selection of Papers Presented at the 18th LAUD Symposium, Duisburg, March 1993*. Frankfurt am Main; New York: P. Lang, 1995. (Duisburger Arbeiten zur Sprach- und Kulturwissenschaft; 24)

Dittmar, Norbert. *A Critical Survey of Sociolinguistics: Theory and*

Application = Soziolinguistik. Translated from the German by Peter Sand, Pieter A. M. Seuren, and Kevin Whiteley. New York: St. Martin's Press, 1976. (Theoretical Linguistics)

———. *Sociolinguistics: A Critical Survey of Theory and Application = Soziolinguistik: Examplarische und kritische Darstellung ihrer Theorie, Empirie und Anwendung*. Translated from the German by Peter Sand [et al.]. London: Edward Arnold, 1976. (Theoretical Linguistics; 1)

——— and Peter Schlobinski (eds.). *The Sociolinguistics of Urban Vernaculars: Case Studies and Their Evaluation*. Berlin; New York: W. de Gruyter, 1988. (Soziolinguistik und Sprachkontakt; Bd. 1)

Dorian, Nancy C. *Language Death: The Life Cycle of a Scottish Gaelic Dialect*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1981.

——— (ed.). *Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1989. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; 7)

Douglas, Mary. *How Institutions Think*. Syracuse, NY: Syracuse University Press, 1986. (The Frank W. Abrams Lectures)

Dow, James R. (ed.). *Language and Ethnicity*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991. (Focusschrift in Honor of Joshua A. Fishman on the Occasion of His 65th Birthday; v. 2).

Downes, William. *Language and Society*. London: Fontana, 1984. (Fontana Linguistics)

Dowty, David R., Lauri Karttunen and Arnold M. Zwicky (eds.). *Natural Language Parsing: Psychological, Computational, and Theoretical Perspectives*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985. (Studies in Natural Language Processing)

Dressler, Wolfgand & Ruth Wodak-Leodolter (eds.). *Language Death*. The Hague: Mouton, 1977. (International Journal of the Sociology of Language; vol. 12)

Drogo, Joseph, Veena Mishra and David Testen (eds.). *Chicago Linguistic Society 20: Papers from the Twentieth Regional Meeting*. Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, 1984.

Du Bellay, Joachim. *The Defence and Illustration of the French*

Language = La Défense et illustration de la langue française. Translated by Gladys M. Turquet. London: J. M. Dent, 1939.

———. *La Défense, et illustration de la langue française*. Paris: Arnoul L'Angelier, 1549.

Dua, H. *Aspects of the Theory of Language Planning*. Mysore: Central Institute of Indian Languages, 1992.

Durán, Richard P. (ed.). *Latino Language and Communicative Behavior*. Norwood, NJ: Ablex, 1981. (Advances in Discourse Processes; v. 6)

Duranti, Alessandro and Charles Goodwin (eds.). *Rethinking Context: Language as an Interactive Phenomenon*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; no. 11)

Durkheim, Emile. *The Rules of Sociological Method*. Translated by Sarah A. Solovay and John H. Mueller, and Edited by George E. G. Catlin. 8th ed. Chicago, IL: The University of Chicago Press, [1938]. (The University of Chicago Sociological Series)

Dutton, T. E. *Police Motu: Iena sivarai (Its Story)*¤ . Port Moresby: The University of Papua New Guinea Press, 1985.

Eagleton, Terry. *Ideology: An Introduction*. London: Verso, 1991.

Eastman, Carol M. *Language Planning: An Introduction*. San Francisco, CA: Chandler & Sharp, 1983. (Chandler and Sharp Publications in Anthropology and Related Fields)

Eckert, Penelope. *Identities of Subordination as a Developmental Imperative*. Palo Alto, CA: Institute for Research on Learning, 1994. (Working Papers on Learning and Identity; no. 2)

———. *Jocks and Burnouts: Social Categories and Identity in the High School*. New York: Teachers College Press, 1989.

——— (ed.). *New Ways of Analyzing Sound Change*. San Diego, CA: Academic Press, 1991. (Quantitative Analyses of Linguistic Structures; 5)

Edmondson, Jerold A., Crawford Feagin and Peter Mühlhäusler (eds.). *Development and Diversity: Language Variation across Time and Space: A Festschrift for Charles-James N. Bailey*. Arlington, VA: University of Texas, Summer Institute of

Linguistics, 1990. (Summer Institute of Linguistics and the University of Texas at Arlington Publications in Linguistics; 93)

Edwards, Viv. *Language in a Black Community*. Clevedon, GB: Multilingual Matters, 1986. (Multilingual Matters; 24)

Edwards, Walter F. and Donald Winford (eds.). *Verb Phrase Patterns in Black English and Creole*. Detroit, MI: Wayne State University Press, 1991.

The 8th Sociolinguistics Symposium. London: Roehampton, 1990.

Ehlich, Konrad (ed.). *Sprache im Faschismus*. Frankfurt am Main: Suhrkamp, 1989. (Suhrkamp Taschenbuch Wissenschaft; 760)

——— and Johannes Wagner (eds.). *The Discourse of Business Negotiation*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1995. (Studies in Anthropological Linguistics; 8).

Eid, Mushira (ed.). *Perspectives on Arabic Linguistics VIII: Papers from the Eighth Annual Symposium on Arabic Linguistics*. Amsterdam; Philadelphia, PA: Benjamins, 1996. (Amsterdam Studies in the Theory and History of Linguistic Science. Series IV, Current Issues in Linguistic Theory; v. 134).

Eisenstein, Miriam R. (ed.). *The Dynamic Interlanguage: Empirical Studies in Second Language Variation*. New York: Plenum Press, 1989. (Topics in Language and Linguistics)

Elert, Claes-Christian [et al.] (eds.). *Dialectology and Sociolinguistics: Essays in Honor of Karl-Hampus Dahlstedt 19 April 1977*. Umeå: [Umeå Univ.-Bibl.], 1977. (Umeå Studies in the Humanities; 12).

Elias, Norbert. *The Civilizing Process*. Translated by Edmund Jephcott. New York: Urizen Books, 1978. (Mole Editions)
Vol. 1: *The History of Manners*.

———. *Über den Prozess der Zivilisation. 1, Wandlungen des Verhaltens in den Weltlichen Oberschichten des Abendlandes*. 4. Auflage. Frankfurt am Main: Suhrkamp-Verlag, 1977. (Suhrkamp Taschenbuch Wissenschaft; 158)

Els, Theo van and Maria Oud-de Glas (eds.). *Research into Foreign Language Needs: Proceedings of an International Seminar, Held at Berg en Dal, The Netherlands, October 1982*. Augsburg: I & I, Universität Augsburg, 1983. (Augsburger I- & I-Schriften; Bd. 29)

Emeneau, M. B. *Ritual Structure and Language Structure of the Todas*. Philadelphia, PA: American Philosophical Society, 1974. (Transactions of the American Philosophical Society. New Series; 64, 6)

England, Nora C. and Stephen R. Elliott (eds.). *Lecturas Sobre la Lingüística Maya*. La Antigua Guatemala, Guatemala: Centro de Investigaciones Regionales de Mesoamérica; South Woodstock, Vt.: Plumsock Mesoamerican Studies, 1990.

Enninger, Werner and Lilith M. Haynes (eds.). *Studies in Language Ecology*. Wiesbaden: F. Steiner, 1984. (Zeitschrift für Dialektologie und Linguistik. Beihefte; 45)

Equipe Euromosaik. *Survey in Minority Speakers*. Brussels: Task Force Ressources Humaines of the European Union, [Forthcoming].

Erasmus, Desiderius. *De civilitate morum puerilium*. ab autore recognitus et novis scholiis illustratus, per G. Longolium. Coloniæ: J. Gymnicus, 1530.

Erchak, Gerald Michael. *The Anthropology of Self and Behavior*. New Brunswick, NJ: Rutgers University Press, 1992.

Erickson, Frederick and Jeffrey Shultz. *The Counselor as Gatekeeper: Social Interaction in Interviews*. New York; London: Academic Press, 1982. (Language, Thought, and Culture)

Eriksen, Thomas Hylland. *Ethnicity and Nationalism: Anthropological Perspectives*. London; Boulder, CO: Pluto Press, 1993. (Anthropology, Culture and Society)

Eroms, Hans-Werner, Bernhard Gajek and Herbert Kolb (eds.). *Studia linguistica et philologica: Festschrift für Klaus Matzel zum sechzigsten Geburtstag, überreicht von Schülern, Freunden und Kollegen*. Heidelberg: C. Winter, 1984. (Germanische Bibliothek. 3. Reihe. Untersuchungen; 5)

Ervin-Tripp, Susan and Claudia Mitchell-Kernan (eds.). *Child Discourse*. New York: Academic Press, 1977. (Language, Thought, and Culture).

ESF Network on Codeswitching and Language Contact: Codeswitching Summer School, Pavia, September 1992. Strasbourg, France: European Science Foundation, 1992. (Poster Presentation)

L'Etat du monde 1994. Paris: La Découverte, 1993.

European Science Foundation. Network on Code-Switching and

Language Contact. *Papers for the Symposium on Code-Switching in Bilingual Studies: Theory, Significance and Perspectives, Barcelona, 21-23 March 1991*. Strasbourg: European Science Foundation, 1991. 2 vols.

———. *Papers for the Workshop on Concepts, Methodology and Data: Basel 12-13 January 1990*. Strasbourg: European Science Foundation, 1990.

———. *Papers for the Workshop on Constriants Conditions and Models: London 27-29 September 1990*. Strasbourg: European Science Foundation, 1991.

———. *Papers for the Workshop on Impact and Consequences: Broaderconsiderations: Brussels 22-24 November 1990*. Strasbourg: European Science Foundation, 1991.

Extra, Guus and Ludo Verhoeven (eds.). *Community Languages in the Netherlands*. Amsterdam; Lisse; Berwyn, PA: Swets & Zeitlinger, 1993. (European Studies on Multilingualism; 3)

Fairclough, Norman. *Discourse and Social Change*. Cambridge, UK; Cambridge, MA: Polity Press, 1992.

———. *Language and Power*. London; New York: Longman, 1989. (Language in Social Life Series)

——— (ed.). *Critical Language Awareness*. London; New York: Longman, 1992. (Real Language Series)

The Fairest Flower: The Emergence of Linguistic National Consciousness in Renaissance Europe: International Conference of the Center for Medieval and Renaissance Studies, University of California, Los Angeles, 12-13 December 1983. Firenze: Firenze Presso l'Accademia, 1985.

Fardon, Richard and Graham Furniss (eds.). *African Languages, Development and the State*. London; New York: Routledge, 1994.

Fase, Willem, Koen Jaspaert and Sjaak Kroon (eds.). *Maintenance and Loss of Minority Languages*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1992. (Studies in Bilingualism; vol. 1)

Fasold, Ralph W. *The Sociolinguistics of Language*. Cambridge, MA: Blackwell, 1990. (Language in Society; 6)

———. *The Sociolinguistics of Society*. Oxford: Blackwell, 1984. (Language in Society; 5)

——— and Roger W. Shuy (eds.). *Teaching Standard English in the*

Inner City. [Washington, DC]: Center for Applied Linguistics, 1970. (Urban Language Series; 6)

Fausto-Sterling, Anne. *Myths of Gender: Biological Theories about Women and Men*. New York: Basic Books, 1985.

Fellman, Jack. *The Revival of a Classical Tongue; Eliezer Ben Yehuda and the Modern Hebrew Language*. The Hague, Mouton, 1973. (Contributions to the Sociology of Language; 6)

Ferguson, Charles A. *Directions in Sociolinguistics: Report on an Interdisciplinary Seminar*. [n. p.]: Committee on Sociolinguistics of the US Social Science Research Council, 1965.

——— and John J. Gumperz (eds.). *Linguistic Diversity in South Asia: Studies in Regional, Social, and Functional Variation*. [Bloomington, IN: n. pb., 1960]. (International Journal of American Linguistics; v. 26, no. 3, pt. 3)

Fernández, Mauro. *Diglossia: A Comprehensive Bibliography 1960-1990 and Supplements*. Introd. by W. F. Macey. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993. (Amsterdam Studies in the Theory and History of Linguistic Science. Series V, Library and Information Sources in Linguistics; 23)

Ferrara, Kathleen [et al.] (eds.). *Linguistic Change & Contact: Proceedings of the Sixteenth Annual Conference on New Ways of Analyzing Variation*. Austin, TX: University of Texas, Dept. of Linguistics, [1988]. (Texas Linguistics Forum; 30)

Figueroa, Esther. *Sociolinguistic Metatheory*. Oxford: Pergamon, 1994. (Language and Communication Library; 14)

Fiksdal, Susan. *The Right Time and Pace: A Microanalysis of Cross-Cultural Gatekeeping Interviews*. Norwood, NJ: Ablex, 1990. (Language and Learning for Human Service Professions)

Finkenstaedt, Thomas and Konrad Schröder. *Sprachen im Europa von morgen*. Berlin: Langenscheidt, 1992.

Finnegan, Ruth H. *Literacy and Orality: Studies in the Technology of Communication*. Oxford: Blackwell, 1988.

Firth, J. R. *Papers in Linguistics, 1934-1951*. London: Oxford University Press, 1957.

———. *The Tongues of Men, and Speech*. London: Oxford University Press, 1964.

Firth, Raymond. *Man and Culture: An Evaluation of the Work of*

Bronislaw Malinowski. London: Routledge and Kegan Paul, 1957.

Fisher, Sue and Alexandra Dundas Todd (eds.). *The Social Organization of Doctor-Patient Communication*. Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1983.

Fishman, Joshua A. *Bilingual Education: An International Sociological Perspective*. With an Appendix by E. Glyn Lewis. Rowley, MA: Newbury House, 1976.

———. *Language and Ethnicity in Minority Sociolinguistic Perspective*. Clevedon, GB; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1989. (Multilingual Matters; 45)

———. *Language and Nationalism: Two Integrative Essays*. Rowley, MA: Newbury House, [1972].

———. *Reversing Language Shift: Theoretical and Empirical Foundations of Assistance to Threatened Languages*. Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1991. (Multilingual Matters; 76)

———. *Sociolinguistics: A Brief Introduction*. Rowley, MA: Newbury House, [1970]. (Newbury House Language)

———. *The Sociology of Language: An Interdisciplinary Social Science Approach to Language in Society*. Rowley, MA: Newbury House, [1972].

———, Robert L. Cooper and Andrew W. Conrad (eds.). *The Spread of English: The Sociology of English as an Additional Language*. Rowley, MA: Newbury House, 1977.

——— [et al.]. *Bilingualism in the Barrio*. Bloomington, IN: Bloomington University, [1971]. (Language Science Monographs; 7)

——— [et al.]. *Language Loyalty in the United States: The Maintenance and Perpetuation of Non-English Mother Tongues by American Ethnic and Religious Groups*. With the Assistance of Mary E. Warshauer [et al.] and with an Introd. by Einar Haugen. The Hague: Mouton, 1966. (Janua Linguarum. Series Maior; 21)

——— [et al.]. *The Rise and Fall of the Ethnic Revival: Perspectives on Language and Ethnicity*. Assisted by Silvia Burunat [et al.]. Berlin; New York: Mouton, 1985. (Contributions to the Sociology of Language; 37)

——— (ed.). *Advances in the Study of Societal Multilingualism*.

The Hague; Paris; New York: Mouton, 1978. (Contributions to the Sociology of Language; 9)

——— (ed.). *Advances in Language Planning*. The Hague; Paris: Mouton, 1974. (Contributions to the Sociology of Language; 5)

——— (ed.). *Advances in the Sociology of Language, vol. 1: Basic Concepts Theories and Problems: Alternative Approaches*. The Hague: Mouton, 1971. (Contributions to the Sociology of Language; 1)

——— (ed.). ———. *2, Selected Studies and Applications*. The Hague; Paris: Mouton, 1972. (Contributions to the Sociology of Language; 2)

——— (ed.). *Readings in the Sociology of Language*. The Hague; Paris: Mouton, 1968.

——— (ed.). ———. ———; ———: ———, 1972.

———, Charles A. Ferguson [and] Jyotirindra Das Gupta (eds.). *Language Problems of Developing Nations*. New York: Wiley, [1968].

——— [et al.] (eds.). *The Fergusonian Impact: In Honor of Charles A. Ferguson on the Occasion of His 65th Birthday*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1986. 2 vols. (Contributions to the Sociology of Language; 42)

Vol. 1: *From Phonology to Society*.

Vol. 2: *Sociolinguistics and the Sociology of Language*.

Fletcher, Paul and Brian MacWhinney (eds.). *The Handbook of Child Language*. Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1995. (Blackwell Reference)

Forgas, Joseph P. (ed.). *Language and Social Situations*. New York: Springer-Verlag, 1985.

[Forschungsgruppe Pidgin-Deutsch Spanischer und Italienischer Arbeiter]. *Sprache und Kommunikation ausländischer Arbeiter: Heidelberger Forschungsprojekt «Pidgin-Deutsch», Analysen, Berichte, Materialien*. Kronberg/Ts.: Scriptor Verlag, 1975. (Monographien Linguistik und Kommunikationswissenschaft; 20)

Foster-Cohen, Susan H. *The Communicative Competence of Young Children: A Modular Approach*. London; New York: Longman, 1990. (Studies in Language and Linguistics)

Foucault, Michel. *The Foucault Reader*. Edited by Paul Rabinow. London: Penguin, 1984.

———. *Power/ Knowledge: Selected Interviews and other Writings, 1972-1977*. Edited by Colin Gordon; Translated by Colin Gordon [et al.]. New York; London; Toronto: Harvester Wheatsheaf, 1980.

Fouché, Pierre. *Traité de prononciation française*. [2ème éd.]. Paris: C. Klincksieck, 1959.

Fowler, Roger. *Language in the News: Discourse and Ideology in the Press*. London; New York: Routledge, 1991.

——— [et al.]. *Language and Control*. London; Boston, MA: Routledge and Kegan Paul, 1979.

Fraser, Colin and Klaus R. Scherer (eds.). *Advances in the Social Psychology of Language*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1982. (European Studies in Social Psychology)

Frawley, William (ed.). *Linguistics and Literacy*. New York: Plenum Press, 1982. (Topics in Language and Linguistics)

Freebody, Peter and Anthony R. Welch (eds.). *Knowledge, Culture, and Power: International Perspectives on Literacy as Policy and Practice*. London: Falmer, 1993. (Critical Perspectves on Literacy and Education)

Freire, Paulo. *The Politics of Education: Culture, Power, and Liberation*. Introduction by Henry A. Giroux; Translated by Donaldo Macedo. London: Macmillan, 1985.

——— and Donaldo P. Macedo. *The Politics of Education: Culture, Power and Liberation*. South Hadley, Mass.: Bergin & Garvey, 1985.

Fry, Christine L. (ed.). *Aging in Culture and Society: Comparative Viewpoints and Strategies*. New York: Praeger, 1980.

Gal, Susan. *Language Shift: Social Determinants of Linguistic Change in Bilingual Austria*. New York: Academic Press, 1979. (Language, Thought, and Culture)

García, Ofelia (ed.). *Bilingual Education*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991. (Focusschrift in Honor of Joshua A. Fishman on the Occasion of His 65th Birthday; 1)

——— and Ricardo Otheguy (eds.). *English across Cultures, Cultures across English: A Reader in Cross-Cultural Communication*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1989.

(Contributions to the Sociology of Language; 53)
Gardner-Chloros, Penelope. *Code-Switching in Community, Regional and National Repertoires: The Myth of the Discreteness of Linguistic Systems*. [Forthcoming].
———. *Language Selection and Switching in Strasbourg*. Oxford [England]: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1991.
Gass, Susan [et al.] (eds.). *Variation in Second Language Acquisition*. Clevedon, England; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1989. 2 vols. (Multilingual Matters; 49-50)
Vol. 1: *Discourse and Pragmatics*.
Gauthier, François, Jacques Leclerc et Jacques Maurais. *Langues et constitutions: Recueil des clauses linguistiques des constitutions du monde*. Québec: Publications du Québec; Paris: Conseil International de la Langue Française, 1993.
Gebauer, Gunter [et al.]. *Les Couples mixtes et leurs enfants en France et en Allemagne*. Sous la direction de Gabrielle Varro. Paris: A. Colin, 1995. (Bibliothèque Européenne des Sciences de l'Education)
Gebreyesus, Afeworq. *Dagimawl Minllik, Nuguse Negest Zeltyop'ya* [= *Menelik II, King of Kings of Ethiopia*]. Rome: [n. pb.], 1909.
———. ———. Asmara: II Poligrafico, 1967.
Gee, James Paul. *Social Linguistics and Literacies: Ideology in Discourses*. London; New York: Falmer Press, 1990. (Critical Perspectives on Literacy and Education)
———. *The Social Mind: Language, Ideology, and Social Practice*. New York: Bergin & Garvey, 1992. (Series in Language and Ideology)
Geider, Thomas and Raimund Kastenholz (eds.). *Sprachen und Sprachzeugnisse in Afrika: Eine Sammlung philologischer Beiträge Wilhelm J.G. Möhlig zum 60. Geburtstag zugeeignet*. Köln: R. Köppe, 1994.
Geldenhuys, Deon. *Uit die wieg van ons taal: Pannevis en Preller: met hul Pleidooie*. Johannesburg: Voortrekkerpers, 1967.
Gellner, Ernest. *Nations and Nationalism*. Oxford: Blackwell, 1983. (New Perspectives on the Past)
Gelman, Susan A. and James P. Byrnes (eds.). *Perspectives on Language and Thought: Interrelations in Development*. Cam-

bridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1991.
Gerow, Edwin and Margery D. Lang (eds.). *Studies in the Language and Culture of South Asia*. Seattle, WA: University of Washington Press, [1974]. (Publications on Asia of the Institute for Comparative and Foreign Area Studies; no. 23)
Gibbons, John. *Code-Mixing and Code Choice: A Hong Kong Case Study*. Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1987. (Multilingual Matters; 27)
——— (ed.). *Language and the Law*. London; New York: Longman, 1994. (Language in Social Life Series)
Gibbs, Graham (ed.). *Improving Student Learning: Theory and Practice*. Oxford: Oxford Centre for Staff Development, 1994.
Giddens, Anthony. *Modernity and Self-Identity: Self and Society in the Late Modern Age*. Cambridge, GB: Polity Press, 1991.
———. *New Rules of Sociological Method: A Positive Critique of Interpretative Sociologies*. London: Hutchinson, 1976.
———. *Sociology*. Cambridge, MA: Polity Press, 1989.
Giere, Ursula and Jean-Paul Hautcoeur. *A Selective Bibliography on Literacy in Industrialised Countries = Une Bibliographie sélective sur l'alphabétisation dans les pays industrialisés*. Hamburg: Unesco Institute for Education, 1990. (UIE Reports; 3)
Giglioli, Pier Paolo (ed.). *Language and Social Context: Selected Readings*. Harmondsworth: Penguin, 1972. (Penguin Education)
Gilbert, Glenn G. (ed.). *Pidgin and Creole Languages: Essays in Memory of John E. Reinecke*. Honolulu, HL: University of Hawaii Press, 1987.
Giles, Howard and Peter F. Powesland. *Speech Style and Social Evaluation*. London; New York: Academic Press, 1975. (European Monographs in Social Psychology; 7)
——— (ed.). *Language, Ethnicity, and Intergroup Relations*. London; New York: Academic Press, 1977. (European Monographs in Social Psychology; no. 13)
——— and W. Peter Robinson (eds.). *Handbook of Language and Social Psychology*. Chichester [England]; New York: Wiley, 1990.

——— and Robert N. St. Clair (eds.). *Language and Social Psychology*. Oxford [Eng.]: Blackwell, 1979. (Language in Society; 1)

———, Justine Coupland and Nikolas Coupland (eds.). *Contexts of Accommodation: Developments in Applied Sociolinguistics*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1991. (Studies in Emotion and Social Interaction)

———, W. Peter Robinson and Philip M. Smith (eds.). *Language: Social Psychological Perspectives: Selected Papers from the First International Conference on Social Psychology and Language Held at the University of Bristol, England, July 1979*. Oxford; New York: Pergamon Press, 1980.

Gill, Karamjit S. (ed.). *Artificial Intelligence for Society*. Chichester [England]; New York: Wiley, 1986.

Gilliéron, Jules et E. Edmont. *Atlas linguistique de la France*. Paris: H. Champion, 1902-1910.

Gladwin, Thomas and William C. Sturtevant (eds.). *Anthropology and Human Behavior*. Washington, DC: Anthropological Society of Washington, 1962.

Glasgow University Media Group. *More Bad News*. London: Routledge and Kegan Paul, 1980. (Bad News; v. 2)

Goebl, Hans [et al.]. (eds.). *Kontaktlinguistik: Ein internationales Handbuch zeitgenössischer Forschung = Contact Linguistics: An International Handbook of Contemporary Research*. Berlin; New York: Walter de Gruyter, 1996-1997. (Handbücher zur Sprach- und Kommunikationswissenschaft; 12, 1-2)

Goffman, Erving. *Frame Analysis: An Essay on the Organization of Experience*. New York: Harper & Row, 1974. (Harper Colophon Books; CN 372)

———. *Interaction Ritual: Essays on Face-to-Face Behavior*. Garden City, NY: Anchor Books, 1967.

Gökalp, Ziya. *Türkçülüdün Esaslar = The Principles of Turkism*. Leiden: E. J. Brill, 1923.

Goldstein, Jay E. and Rita M. Bienvenue (eds.). *Ethnicity and Ethnic Relations in Canada: A Book of Readings*. Toronto: Butterworths, 1980.

Goody, Esther N. (ed.). *Questions and Politeness: Strategies in Social Interaction*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1978. (Cambridge Papers in Social Anthro-

pology; no. 8)

Goody, Jack. *The Domestication of the Savage Mind*. Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1977. (Themes in the Social Sciences)

———. *The Interface between the Written and the Oral*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1987. (Studies in Literacy, Family, Culture and the State)

———. *The Logic of Writing and the Organization of Society*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986. (Studies in Literacy, Family, Culture and the State)

——— (ed.). *Literacy in Traditional Societies*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1968.

Görlach, Manfred. *Introduction to Early Modern English = Einführung ins Frühneuenglische*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1991.

———. *New Studies in the History of English*. Heidelberg: Winter, 1995. (Anglistische Forschungen; Bd. 232)

Graddol, David, Linda Thompson and Mike Byram (eds.). *Language and Culture: Papers from the Annual Meeting of the British Association of [i.e. for] Applied Linguistics, Held at Trevelyan College, University of Durham, September 1991*. Clevedon, Avon; Philadelphia, PA: British Association for Applied Linguistics in Association with Multilingual Matters, 1993. (British Studies in Applied Linguistics; 7)

Graff, Harvey J. *The Legacies of Literacy: Continuities and Contradictions in Western Culture and Society*. Bloomington, IN: Indiana University Press, 1987.

Grässel, Ulrike. *Sprachverhalten und Geschlecht: Eine empirische Studie zu geschlechtsspezifischem Sprachverhalten in Fernsehdiskussionen*. Pfaffenweiler: Centaurus, 1991. (Aktuelle Frauenforschung; Bd. 12)

Graustein, Gottfried and Wolfgang Thiele. *Properties of English Texts*. [Leipzig]: VEB Verlag Enzyklopädie Leipzig, 1987. (Linguistische Studien)

Greenbaum, Sidney (ed.). *The English Language Today*. Oxford [Oxfordshire]; New York: Pergamon Press, 1985. (English in the International Context)

Greif, Irene (ed.). *Proceedings of the 1988 ACM conference on Computer-Supported Cooperative Work, September 26 - 28, 1988, Portland, Oregon, United States*. New York: ACM, 1988.

Grenoble, Lenore A. and Lindsay J. Whaley (eds.). *Endangered Languages*. [Forthcoming].

Grillo, Ralph David. *Dominant Languages: Language and Hierarchy in Britain and France*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1989.

——— (ed.). *Social Anthropology and the Politics of Language*. London; New York: Routledge, 1989. (Sociological Review Monograph; 36)

Grimes, Barbara F. (ed.). *Ethnologue: Languages of the World*. 11th ed. Dallas, TX: Summer Institute of Linguistics, 1988. 2 vols.

Grimshaw, Allen Day. *What's Going on Here?: Complementary Studies of Professional Talk*. Norwood, NJ: Ablex Publishing, 1994. (Advances in Discourse Processes; v. 43)

Gubrium, Jaber F. and David R. Buckholdt. *Describing Care: Image and Practice in Rehabilitation*. Cambridge, MA: Oelgeschlager, Gunn & Hain, 1982.

Gudykunst, William B. (ed.). *Communication in Japan and the United States*. Albany, NY: State University of New York, 1993. (SUNY Series, Human Communication Processes)

Gumperz, John Joseph. *Discourse Strategies*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1982. (Studies in Interactional Sociolinguistics; 1)

———. *Language in Social Groups: Essays*. Selected and Introduced by Anwar S. Dil. Stanford, CA: Stanford University Press, 1971. (Language Science and National Development)

——— (ed.). *Language and Social Identity*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1982. (Studies in Interactional Socioloinguistics; 2)

——— [and] Dell Hymes (eds.). *Directions in Sociolinguistics: The Ethnography of Communication*. New York: Holt, Rinehart and Winston, [1972].

Gumperz, J. Cook and J. J. Gumperz (eds.). *Papers on Language and Context*. Berkeley, CA: Language Behavior Research

Laboratory, University of California, 1976. (Working Paper; no. 46)

Günthner, Susanne and Helga Kotthoff (eds.). *Die Geschlechter im Gespräch: Kommunikation in Institutionen*. Stuttgart: J. B. Metzler, 1992.

——— and ——— (eds.). *Von fremden Stimmen: Weibliches und männliches Sprechen im Kulturvergleich*. Frankfurt am Main: Suhrkamp, 1991. (Gender Studies)

Gupta, Anthea Fraser. *The Step-Tongue: Children's English in Singapore*. Clevedon [England]; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1994. (Multilingual Matters; 101)

Ha, A. Ma. *Siwasiw Tigrinya Qeddamay Metshaf = [Tigrinya Grammar, Book I]*. Asmara: Francescana Printing, 1958.

Haarmann, Harald. *Multilingualismus*. Tübingen: Narr, 1980. 2 vols. (Tübinger Beiträge zur Linguistik; 116)

Habermas, Jürgen. *The Theory of Communicative Action = Theorie des kommunikativen Handelns*. Translated by Thomas McCarthy. Boston, MA: Beacon Press, 1984-1987. 2 vols.

Hall, Kira, Mary Bucholtz and Birch Moonwomon (eds.). *Locating Power: Proceedings of the Second Berkeley Women and Language Conference*. Berkeley, CA: Berkeley Women and Language Group, 1992.

Hall, Robert Anderson. *Pidgin and Creole Languages*. Ithaca, NY: Cornell University Press, [1966].

Hall, Stuart [et al.]. *Policing the Crisis: Mugging, the State, and Law and Order*. London: Macmillan, 1978. (Critical Social Studies)

Halliday, M. A. K. *An Introduction to Functional Grammar*. London; Baltimore, MD: E. Arnold, 1985.

———. *Halliday: System and Function in Language: Selected Papers*. Edited by G. R. Kress. London: Oxford University Press, 1976.

———. *Learning How to Mean: Explorations in the Development of Language*. London: Edward Arnold, 1975. (Explorations in Language Study)

———. *Spoken and Written Language*. Oxford: Oxford University Press, 1985.

——— and J. R. Martin. *Writing Science: Literacy and Discursive Power*. London: Falmer Press, 1993.

[Hamadi, S. [et al.] (eds.). *The Arabic Language and Arab Nationalism* = اللغة العربية والوعي القومي. Beyrouth: Publications of the Center for Arabic Studies, 1984].
Hamilton, Mary, David Barton and Roz Ivanic (eds.). *Worlds of Literacy*. Clevedon [England]; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1994. (Language and Education Library; 5)
Hammond, Michael and Michael Noonan (eds.). *Theoretical Morphology: Approaches in Modern Linguistics*. San Diego, CA: Academic Press, 1988.
Hancock, Ian F. (ed.). *Readings in Creole Studies*. In Collaboration with Edgar Polome, Morris Goodman, Bernd Heine. Ghent: E. Story-Scientia, 1979.
Hargreaves, David. *Adult Literacy and Broadcasting: The BBC's Experience: A Report to the Ford Foundation*. London: F. Pinter; New York: Nichols, 1980.
Hargreaves, Jennifer (ed.). *Sport, Culture, and Ideology*. London; Boston, MA: Routledge & Kegan Paul, 1982.
Harris, Richard Jackson (ed.). *Cognitive Processing in Bilinguals*. Amsterdam; New York: North-Holland, 1992. (Advances in Psychology; 83)
Harris, Roy. *The Language Makers*. London: Duckworth, 1980.
Harshav, Benjamin. *Language in Time of Revolution*. Berkeley, CA: University of California Press, 1993.
Hartig, Matthias. *Soziolinguistik für Anfänger*. [Hamburg]: Hoffmann und Campe, 1980. (Kritische Wissenschaft)
Hartley, John. *Understanding News*. London; New York: Methuen, 1982. (Methuen Studies in Communication)
Hatch, Evelyn. *Discourse and Language Education*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992. (Cambridge Language Teaching Library)
Hattori, Shirô and Kazuko Inoue (eds.). *Proceedings of the XIIIth International Congress of Linguists, August 29-September 4, 1982, Tokyo*. Tokyo: Proceedings Publishing Committee, 1983.
Haugen, Einar Ingvald. *Bilingualism in the Americas: A Bibliography and Research Guide*. Alabama: University of Alabama Press, 1956. (Publication of the American Dialect Society; no. 26)
———. *Language Conflict and Language Planning: The Case of*

Modern Norwegian. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1966.

Heath, Shirley Brice. *Ways with Words: Language, Life and Work in Communities and Classrooms*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1983.

Heller, Monica (ed.). *Codeswitching: Anthropological and Sociolinguistic Perspectives*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1988. (Contributions to the Sociology of Language; 48)

Hellinger, Marlis (ed.). *Sprachwandel und feministische Sprachpolitik: internationale Perspektiven*. Opladen: Westdeutscher Verlag, 1985.

Hendrick, Randall (ed.). *The Syntax of the Modern Celtic Languages*. San Diego, CA: Academic Press, 1990. (Syntax and Semantics; v. 23)

Herbert, Robert K. (ed.). *Language and Society in Africa: The Theory and Practice of Sociolinguistics*. Witwatersrand: Witwatersrand University Press, 1992.

Hernández -Chavez, Eduardo, Andrew D. Cohen and Anthony F. Beltramo (eds.). *El Lenguaje de los Chicanos: Regional and Social Characteristics Used by Mexican Americans*. [Arlington, VA]: Center for Applied Linguistics, 1975.

Hewitt, Roger. *White Talk Black Talk: Inter-Racial Friendship and Communication amongst Adolescents*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986. (Comparative Ethnic and Race Relations)

Hickey, Tina and Jenny Williams (eds.). *Language, Education, and Society in a Changing World*. Dublin; Philadelphia, PA: IRAAL/Multilingual Matters, 1996.

Hill, Clifford and Kate Parry (eds.). *From Testing to Assessment: English as an International Language*. London; New York: Longman, 1994. (Applied Linguistics and Language Study)

Hill, Jane H. and Kenneth C. Hill. *Speaking Mexicano: Dynamics of Syncretic Language in Central Mexico*. Tucson, AZ: University of Arizona Press, 1986.

Hill, Kenneth C. (ed.). *The Genesis of Language*. Ann Arbor, MI: Karoma Publishers, 1979.

Hinnenkamp, Volker. *Interaktionale Soziolinguistik und interkulturelle Kommunikation: Gesprächsmanagement zwischen*

Deutschen und Türken. Tübingen: M. Niemeyer, 1989. (Linguistische Arbeiten; 232)

Hobsbawm, Eric. *Age of Extremes: The Short Twentieth Century, 1914-1991*. London: Michael Joseph; New York: Viking Penguin, 1994.

Hock, Hans Henrich. *Principles of Historical Linguistics*. 2nd rev. and updated ed. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1991.

Hockett, Charles Francis. *A Course in Modern Linguistics*. New York: Macmillan, [1958].

Hodge, Bob and Gunther Kress. *Language as Ideology*. 2nd ed. London; New York: Routledge, 1993. (The Politics of Language)

Hoffmann, Lothar. *Vom Fachwort zum Fachtext: Beiträge zur angewandten Lingusitik*. Tübingen: Narr, 1988. (Forum fur Fachsprachen-Forschung; Bd. 5)

Hoggart, Richard and Janet Morgan (eds.). *The Future of Broadcasting: Essays on Authority, Style, and Choice*. London: Macmillan, 1982.

Hollien, Harry. *The Acoustics of Crime: The New Science of Forensic Phonetics*. New York: Plenum Press, 1990. (Applied Psycholinguistics and Communication Disorders)

Holm, John A. *Pidgins and Creoles*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988-1989. 2 vols. (Cambridge Language Surveys)

Vol. 1: *Theory and Structure*.

Vol. 2: *References Survey*.

Holmes, Janet. *An Introduction to Sociolinguistics*. London; New York: Longman, 1992. (Learning about Language)

Holy, Ladislav (ed.). *Comparative Anthropology*. Oxford: Blackwell, 1987.

Honey, John. *Does Accent Matter?: The Pygmalion Factor*. London; Boston, MA: Faber and Faber, 1989.

———. *Standard English and Its Enemies*. [Forthcoming].

Honey, John Raymond De Symons. *Tom Brown's Universe: The Development of the Victorian Public School*. London: Millington, 1977.

Hopper, Paul J. and Elizabeth Closs Traugott. *Grammaticalization*. Cambridge [England]; New York: Cambridge Univer-

sity Press, 1993. (Cambridge Textbooks in Linguistics)
Hornby, Peter A. (ed.). *Bilingualism: Psychological, Social and Educational Implications: [Papers]*. [Presented at the Canadian-American Conference on Bilingualism, Held on the Plattsburgh Campus of the State University of New York, March 12-13, 1976]. New York; San Francisco, CA; London: Academic Press, 1977.
Hornung, Maria. *Mundartkunde Osttirols: Eine dialektgeographische Darstellung mit volkskundlichen Einblicken in die altbaüerliche Lebenswelt*. Wien: H. Böhlaus Nachf., 1964. (Österreichische Akademie der Wissenschaften. Studien zur österreichischbairischen Dialektkunde; 3)
———. *Wörterbuch der deutschen Sprachinselmundart von Pladen-Sappada in Karnien (Italien). Mit Verwertung der Sammlungen von Pietro Sartor Schlossar; Illustrationen von Franz Kratochwil. Wien; Graz; Köln: H. Böhlaus Nachf.: Kommissions-verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1972. (Studien zur österreichisch-bairischen Dialektkunde / Österreichische Akademie der Wissenschaften; 6)*
Horvath, Barbara M. *Variation in Australian English: The Sociolects of Sydney*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985. (Cambridge Studies in Linguistics; 45)
Hosali, Priya and Ray Tongue. *A Dictionary of Collocations for Indian Users of English*. Hyderabad, India: Central Institute of English & Foreign Languages, 1989.
Hudson, Liam. *Frames of Mind: Ability, Perception and Self-Perception in the Arts and Sciences*. London: Methuen, 1968.
Hudson, Richard A. *Sociolinguistics*. Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1980. (Cambridge Textbooks in Linguistics)
———. ———. 2nd ed. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1996. (Cambridge Textbooks in Linguistics)
Husén, Torsten and T. Neville Postlethwaite. (eds.). *The International Encyclopedia of Education*. 2nd ed. [Oxford]: Pergamon, 1994. 12 vols.
Hyltenstam, Kenneth and Åke Viberg (eds.). *Progression and*

Regression in Language: Sociocultural, Neuropsychological & Linguistic Perspectives. Cambridge [GB]: Cambridge University Press, 1993.

Hymes, Dell H. *Foundations in Sociolinguistics: An Ethnographic Approach*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1974. (Conduct and Communication; 5)

———. *On Communicative Competence*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania, 1971.

——— (ed.). *Language in Culture and Society: A Reader in Linguistics and Anthropology*. New York: Harper & Row, [1964].

——— (ed.). *Pidginization and Creolization of Languages; Proceedings of a Conference Held at the University of the West Indies, Mona, Jamaica, April, 1968*. Cambridge [Eng.]: Cambridge University Press, 1971.

Ide, Sachiko and Naomi McGloin (eds.). *Aspects of Japanese Women's Language*. Tokyo: Kuroshio Shuppan, 1990.

Indicateurs de la situation linguistique au Québec. Québec: Conseil de la Langue Française, 1992.

Ingold, Tim (ed.). *Companion Encyclopedia of Anthropology*. London; New York: Routledge, 1994.

Inoue, T. (ed.). *Josei zasshi wo kaidoku-suru [= Decoding Women's Magazines]*. Tokyo: Kakiuchi Shuppan, 1989.

Ivanic, Roz. *Writing and Identity: The Discoursal Construction of Identity in Academic Writing*. Amsterdam; Philadelphia, PA: John Benjamins, [Forthcoming].

Jacobson, Rodolfo (ed.). *Codeswitching as a Worldwide Phenomenon*. New York: P. Lang, 1990. (American University Studies. Series XIII, Linguistics; 11)

Jake, Janice L. *Effects of the Matrix Language in Second Language Acquisition*. [Forthcoming].

Jakobson, Roman. *Child Language. Aphasia and Phonological Universals = Kindersprache, Aphasie und allgemeine Lautgesetze*. Translated by Allan R. Keiler. The Hague; Paris: Mouton, 1968. (Janua linguarum. Series minor; no. 72)

———. *Kindersprache, aphasie und allgemeine lautgesetze*. Uppsala: Almqvist & Wiksells boktryckeri a.-b., 1941.

———, C. Gunnar M. Fant [and] Morris Halle. *Preliminaries to Speech Analysis: The Distinctive Features and Their Corre-*

lates. Cambridge, MA: MIT Press, [1952]. (Technical Report; 13)

Jernudd, Björn H. and Michael J. Shapiro (eds.). *The Politics of Language Purism*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1989. (Contributions to the Sociology of Language; 54)

Johnson, Samuel. *A Dictionary of the English Language: In Which the Words Are Deduced from Their Originals, and Illustrated in Their Different Significations by Examples from the Best Writers: To Which Are Prefixed, a History of the Language, and an English Grammar*. London: J. and P. Knapton, 1755. 2 vols.

Jones, Gary M. and A. Conrad K. Ozóg (eds.). *Bilingualism and National Development*. Clevedon [England]; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1993.

Joseph, John Earl. *Eloquence and Power: The Rise of Language Standards and Standard Languages*. London: F. Pinter, 1987. (Open Linguistics Series)

——— and Talbot J. Taylor (eds.). *Ideologies of Language*. London; New York: Routledge, 1990. (Routledge Politics of Language)

Jucker, Andreas H. *Social Stylistics: Syntactic Variation in British Newspapers*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992. (Topics in English Linguistics; 6)

Kasper, Gabriele (ed.). *Pragmatics of Chinese as Native and Target Language*. Honolulu, HL: University of Hawaï Press, 1995. (Technical Report / Second Language Teaching & Curriculum Center; 5)

——— (ed.). *Pragmatics of Japanese as Native and Target Language*. Honolulu, HL: University of Hawaï Press, 1992. (Technical Report / Second Language Teaching & Curriculum Center; 3)

——— and Shoshana Blum-Kulka (eds.). *Interlanguage Pragmatics*. New York; Oxford: Oxford University Press, 1993.

Kayano, Shigeru. *Yasashii Ainu-go = [Easy Ainu]*. Hokkaido: Shiratori Nibutani Ainu-go Kyoshitsu, 1987.

Kedourie, Elie. *Nationalism*. 2nd revised ed. London: Hutchinson, 1961. ([Hutchinson University Library])

Keesing, Roger M. *Melanesian Pidgin and the Oceanic Substrate*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1988.

Kelly, L. G. (ed.). *Description and Measurement of Bilingualism: An International Seminar, University of Moncton, June 6-14, 1967*. [Toronto]: Canadian National Commission for Unesco; University of Toronto Press, [1969].

Kennedy, Chris (ed.). *Language Planning and Language Education*. London; Boston, MA: G. Allen & Unwin, 1984.

Kertzer, David I. and Jennie Keith (eds.). *Age and Anthropological Theory*. With a Foreword by Matilda White Riley. Ithaca, NY: Cornell University Press, 1984. (Cornell Paperbacks)

Khalid, Abdallah. *The Liberation of Swahili from European Appropriation*. Nairobi: East African Literature Bureau, 1977. (A Handbook for African Nation-Building; v. 1)

Khubchandani, Lachman Mulchand. *Plural Languages, Plural Cultures: Communication, Identity, and Sociopolitical Change in Contemporary India*. Honolulu, HL: University Press of Hawaï, 1983. (East-West Center Books)

——— (ed.). *Language in a Plural Society*. Delhi: Motilal Banarasidass; Shimla: Indian Institute of Advanced Study, 1988. (MLBD Series in Linguistics; 5)

King, Linda. *Roots of Identity: Language and Literacy in Mexico*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1994.

Kingsmore, Rona K. *Ulster Scots Speech: A Sociolinguistic Study*. Edited by Michael B. Montgomery; With a Foreword by James Milroy and Lesley Milroy. Tuscaloosa, AL: University of Alabama Press, 1995.

Klein, Wolfgang and Norbert Dittmar. *Developing Grammars: The Acquisition of German Syntax by Foreign Workers*. Berlin; New York: Springer-Verlag, 1979. (Springer Series in Language and Communication; 1)

Kloss, Heinz. *The American Bilingual Tradition*. Rowley, MA: Newbury House, 1977. (Newbury House Series - Studies in Bilingual Education)

———. *Research Possibilities on Group Bilingualism: A Report*. Québec: International Center for Research on Bilingualism, 1969.

——— and Grant D. McConnell (eds.). *The Written Languages of the World: A Survey of the Degree and Modes of Use = Les Langues écrites du monde: Relevé du degré et des modes d'utilisation*. Québec: Presses de l'Université Laval, 1978-

Kluge, Friedrich. *Etymologisches Wörterbuch der deutschen Sprache*. 20. Aufl. / Bearb. von Walther Mitzka. Berlin: de Gruyter, 1967.

Knapp, Karlfried, Werner Enninger and Annelie Knapp-Potthoff (eds.). *Analyzing Intercultural Communication*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1987. (Studies in Anthropological Linguistics; 1)

Kotthoff, Helga and Ruth Wodak (eds.). *Communicating Gender*. [In Press].

Kramarae, Cheris, Muriel Schulz and William M. O'Barr. *Language and Power*. Beverly Hills, CA: Sage Publications, 1984.

Kranzmayer, Eberhard. *Die bairischen Kennwörter und ihre Geschichte*. Wien: H. Böhlaus Nachf., 1960.

———. *Historische Lautgeographie des gesamtbairischen Dialektraumes*. Wien: H. Böhlaus Nachf., 1956.

———. *Laut- und Flexionslehre der deutschen Zimbrischen Mundart: das sind die Mundarten in den sieben Vicentinischen Gemeinden, den dreizehn Veroneser Gemeinden und den deutschen Orten in Trentinischen, mit Ausnahme des Fersentales und des Nonsberges*. Herausgegeben von Maria Hornung. Wien: VWGÖ, 1981-1985. 2 vols. (Beiträge zur Sprachinselforschung; 1)

——— und Primus Lessiak. *Wörterbuch der deutschen Sprachinselmundart von Zarz/Sorica und Deutschrut/Rut in Jugoslawien*. Herausgegeben von Maria Hornung und Alfred Ogris. Klagenfurt: Verl. des Geschichtsvereines für Kärnten, 1983. (Archiv für vaterländische Geschichte und Topographie; 68)

Krapp, George Philip. *The Pronunciation of Standard English in America*. New York: Oxford University Press, 1919.

Krashen, Stephen D. *Principles and Practice in Second Language Acquisition*. Oxford; New York: Pergamon, 1982. (Language Teaching Methodology Series)

Kremos, Helene. *Höflichkeitsformeln in der französischen Sprache. Aufforderungs- und Bittformeln, Dankesbezeugungen. (Mit historischem Rückblick bis ins 16. Jahrhundert.) Diss. phil. I Zürich 1955 [= Politeness Formulae in the French Language: Request and Petition Formulae. Expressions of Gratittude.*

(With a Historical Review from the 16th Century)]. [Zürich: Schippert, 1955].

Kress, Gunther. *Linguistic Processes in Sociocultural Practice*. Oxford: Oxford University Press, 1985.

Krings, Hans. *Die Geschichte des Wortschatzes der Höflichkeit im Französischen (Dissertation) [= The History of the Vocabulary of Politeness in French]*. Bonn: Romanisches Seminar der Universität Bonn, 1961. (Romanistische Versuche und Vorarbeiten; 11)

Krishnamurti, Bhadriraju and Aditi Mukherjee (eds.). *Modernization of Indian Languages in News Media: Papers Presented to a National Seminar Held in 1978*. Hyderabad: Dept. of Linguistics, Osmania University, 1984. (Osmania University Publications in Linguistics; 2)

Kroeber, Theodora. *Ishi in Two Worlds; a Biography of the Last Wild Indian in North America*. With a Foreword by Lewis Gannett. Berkeley, CA: University of California Press, 1961.

Kuczaj, Stan A. (ed.). *Language Development*. Hillsdale, NJ: L. Erlbaum Associates, 1982-. 2 vols. (Child Psychology)

Vol. 2: *Language, Thought and Culture*.

Kühlwein, Wolfgang (ed.). *Sprache, Kultur und Gesellschaft: Kongressberichte der 14. Jahrestagung der Gesellschaft für angewandte Linguistik, [Sept. 1983 in Duisburg]*. Tübingen: Narr, 1984. (Forum angewandte Linguistik; 6)

Kurath, Hans. *Handbook of the Linguistic Geography of New England*. With the Collaboration of Marcus L. Hansen, Julia Bloch, Bernard Bloch. Providence, RI: Brown University, 1939. (Linguistic Atlas of the United States and Canada)

———. *A Word Geography of the Eastern United States*. [Ann Arbor, MI]: University of Michigan Press, 1949. (Studies in American English; 1)

——— [and] Raven I. McDavid, Jr. *The Pronunciation of English in the Atlantic States; Based upon the Collections of the Linguistic Atlas of the Eastern United States*. Ann Arbor, MI: University of Michigan Press, [1961]. (Studies in American English; 3)

Labov, William. *Field Methods Used by the Project on Linguistic Change and Variation*. Austin, TX: South Western Educa-

tional Development Laboratory, 1981. (Sociolinguistic Working Paper; 81)
———. *Language in the Inner City; Studies in the Black English Vernacular*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, [1972]. (Conduct and Communication; 3)
———. *Principles of Linguistic Change. Volume 1, Internal Factors*. Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1994. (Language in Society; 20)
———. ———. *Volume 2, Social Factors*. Oxford: Blackwell, [Forthcoming].
———. *The Social Stratification of English in New York City*. [Washington, DC]: Center for Applied Linguistics, 1966. (Urban Language Series)
———. *Sociolinguistic Patterns*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, [1973]. (Conduct and Communication; 4)
———. ———. ———. University of Philadelphia Press, 1991. (Conduct and Communication Series)
———. *The Study of Nonstandard English*. [Rev. and enl. ed.]. [Champaign, IL]: National Council of Teachers of English, [1970].
———, Malcah Yaeger and Richard Steiner. *A Quantitative Study of Sound Change in Progress*. Philadelphia, PA: US Regional Survey, 1972.
———, Paul Cohen and Clarence Robins. *A Preliminary Study of the Structure of English Used by Negro and Puerto Rican Speakers in New York City*. Washington, DC: Educational Resources Information Center, 1965. (Final Report, Cooperative Research Project; no. 3091)
——— (ed.). *Locating Language in Time and Space*. New York: Academic Press, 1980. (Quantitative Analyses of Linguistic Structure; 1)
Ladin, Wolfgang. *Der Elsässische Dialekt-Museumsreif?: Analyse einer Umfrage*. Vorwort von Eugène Philipps. Strasbourg: SALDE [Société Alsacienne et Lorraine de Diffusion et d'Edition], 1982.
Laforge, Lorne (ed.). *Actes du Colloque International sur l'Aménagement Linguistique: 25-29 mai 1986, Ottawa = Proceedings of the International Colloquium on Language Planning: May 25-29, 1986, Ottawa*. Québec: Presses de l'Université Laval,

1987. (Travaux du Centre International de Recherche sur le Bilinguisme. A; 21)

——— et Grant D. McConnell (dirs.). *Diffusion des langues et changement social: Dynamique et mesure = Language Spread and Social Change: Dynamics and Measurement*. Sainte-Foy: Presses de l'Université Laval, 1990.

Laitin, David D. *Language Repertoires and State Construction in Africa*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992. (Cambridge Studies in Comparative Politics)

Lakoff, George. *Women, Fire, and Dangerous Things: What Categories Reveal about the Mind*. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1987.

——— and Mark Johnson. *Metaphors We Live by*. Chicago, IL: Chicago University Press, 1980.

Lakoff, Robin Tolmach. *Language and Woman's Place*. New York: Harper & Row, 1975.

Lakshmi Chand (ed.). [*Hindi Language Movement*]. Allahabad: Hindi Sahitya Sammelan, Prayag, 1963.

Lalla, Barbara and Jean D'Costa. *Language in Exile: Three Hundred Years of Jamaican Creole*. Tuscaloosa, AL: University of Alabama Press, 1990.

Lambert, Richard D. and Barbara F. Freed (eds.). *The Loss of Language Skills*. Rowley, MA: Newbury House, 1982.

Langer, Judith A. (ed.). *Literature Instruction: A Focus on Student Response*. Urbana, IL: National Council of Teachers of English, 1992.

Lanham, L. W. and C. A. Macdonald. *The Standard in South African English and Its Social History*. Heidelberg: Groos, 1979. (Varieties of English Around the World. General Series; 1)

Lankshear, Colin with Moira Lawler. *Literacy, Schooling and Revolution*. New York; London: Falmer, 1987. (Education Policy Perspectives)

Lave, Jean. *Cognition in Practice: Mind, Mathematics, and Culture in Everyday Life*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988.

Laver, John. *The Phonetic Description of Voice Quality*. Cambridge [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1980. (Cam-

bridge Studies in Linguistics; 31)

Le Page, R. B. *Jamaican Creole: An Historical Introduction to Jamaican Creole*. With Introd., Phonemic Transcriptions, and Glosses, by David DeCamp. London: Macmillan; New York: St. Martin's Press, 1960. (Creole Language Studies; no. 1)

———. *Projection, Focussing, Diffusion or, Steps Towards a Sociolinguistic Theory of Language, Illustrated from the Sociolinguistic Survey of Multilingual Communities Stages I: Cayo District, Belize (Formerly British Honduras) and St. Lucia, School of Education*. St. Augustine, Trinidad: Society for Caribbean Linguistics, 1978. (Occasional Paper; no. 9)

——— and Andrée Tabouret-Keller. *Acts of Identity: Creole-Based Approaches to Language and Ethnicity*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1985.

——— (ed.) *Abstract of the Proceedings of the Workshop of the International Group for the Study of Language Standardization and the Vernacularization of Literacy, Dept. of Language, University of York, April 18-20, 1986*. York, England: University of York, Department of Language, 1986.

——— (ed.). *Abstracts and Transcriptions of the Discussions of the IGLSVL (International Group for the Study of Language Standard and the Vernacularization of Literacy) Workshops at York*. York, England: University of York, Department of Language and Linguistic Science, 1990.

——— (ed.). *Abstracts of the Proceedings of the 2nd Workshop of the International Group for the Study of Language Standardization and the Vernacularization of Literacy (IGLSVL)*¤ . York, England: University of York, Department of Language and Linguistic Science, 1988.

——— (ed.). *Creole Language Studies*. London: Macmillan, 1960.

——— (ed.). *Proceedings of the Conference on Creole Language Studies Held at the University College of the West Indies, March 28-April 4, 1959*. London; New York: Macmillan, 1961. (Creole Language Studies; 2)

Le Robert. *Dictionnaire québécois d'aujourd'hui: Langue française, histoire, géographie, culture générale*. Réd. dir. par Jean-Claude Boulanger; Supervisée par Alain Rey. Saint-Laurent, Canada: DicoRobert, 1992.

Lebra, Takie Sugiyama. *Japanese Patterns of Behavior*. Honolulu, HL: University Press of Hawaii, 1976. (East-West Center Book)

——— and William P. Lebra (eds.). *Japanese Culture and Behavior: Selected Readings*. Rev. ed. Honolulu, HL: University of Hawaii Press, 1986.

Leclerc, Jacques. *La Guerre des langues dans l'affichage*. Montréal: VLB Editeur, 1989.

———. *Langue et société*. 2ème éd. Laval: Mondia, 1992. (Synthèse)

Lee, Oh Tuk. [*Using Our Language Properly*]. Seoul: Hankil, 1992.

Leech, Geoffrey N. *Principles of Pragmatics*. London; New York: Longman, 1983. (Longman Linguistics Library; 30)

Lehmann, W. P. and Yakov Malkiel (eds.). *Directions for Historical Linguistics: A Symposium*. Austin, TX: University of Texas Press, [1968].

Leinster-Mackay, Donald P. *The Rise of the English Prep School*. London; Philadelphia, PA: Falmer Press, 1984.

Leith, Dick. *A Social History of English*. London; Boston, MA: Routledge & K. Paul, 1983. (Language and Society Series)

Leitner, Gerhard. *BBC English und Englisch lernen mit der BBC*. München: Langenscheidt, 1989.

———. *Gesprächsanalyse und Rundfunkkommunikation: Die Struktur englischer phone-ins*. Hildesheim; New York: G. Olms, 1983.

——— (ed.). *New Directions in English Language Corpora: Methodology, Results, Software Developments*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992. (Topics in English linguistics; 9)

Lessiak, Primus. *Die Deutsche Mundart von Zarz in Oberkrain.... 1, Grammatik*. mit Ergänzungen von Eberhard Kranzmayer und Annemarie Richter. Marburg: N. G. Elwert, 1959. (Deutsche Dialektgeographie, Untersuchungen zum Deutschen Sprachatlas; Heft 50)

Letters to Gorbachev: New Documents from Soviet Byelorussia. 2nd ed. London: Association of Byelorussians in Great Britain, 1987.

Levi, Judith N. *Language and Law: A Bibliographic Guide to Social*

Science Research in the U.S.A. Chicago, IL: American Bar Association Commission on College and University Legal Studies, 1994. (Teaching Resources Bulletin; 4)

——— and Anne Graffam Walker (eds.). *Language in the Judicial Process*. New York; London: Plenum Press, 1990. (Law, Society, and Policy; 5)

Lévi-Strauss, Claude. *Structural Anthropology*. Translated from the French by Claire Jacobson and Brooke Grundfest Schoepf. [New York]: Basic Books, 1963.

Levy, Paul M. G. *The Feed-Back of the Legal Use of Statistical Data or the End of a Language Census*. Louvain: n. pb., 1974.

———. *La Querelle du recensement*. Bruxelles: Institut Belge de Science Politique, 1960.

Lewis, E. Glyn. *Multilingualism in the Soviet Union: Aspects of Language Policy and Its Implementation*. The Hague; Paris: Mouton, 1972. (Contributions to the Sociology of Language; 3)

Lewontin, Richard C. *Human Diversity*. New York: Scientific American Books, 1982. (Scientific American Library; 3)

Li Wei. *Three Generations, Two Languages, One Family: Language Choice and Language Shift in a Chinese Community in Britain*. Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1994. (Multilingual Matters; 104)

Lichem, Klaus and Hans Joachim Simon (eds.). *Hugo Schuchardt, geb. Gotha 1842-gest. Graz 1927: Schuchard-Symposium 1977 in Graz: Vorträge und Aufsätze*. Wien: Verlag der Österreichischen Akademie der Wissenschaften, 1980. (Sitzungsberichte/ Österreichische Akademie der Wissenschaften, Philosophisch-Historische Klasse; 373. Bd. Veröffentlichungen der Kommission für Linguistik und Kommunikationsforschung; Heft 10)

Lindeberg, Ann-Charlotte, Nils Erik Enkvist and Kay Wikberg (eds.). *Nordic Research on Text and Discourse: NORDTEXT Symposium 1990*. Abo: Abo Akademis Förlag, 1992.

Lo Bianco, Joseph. *National Policy on Languages: Report*. Canberra: Government Printer, 1987.

Lodge, R. Anthony. *French, from Dialect to Standard*. London; New York: Routledge, 1993.

Longman Dictionary of Contemporary English. [Editor in Chief

Paul Procter]. Harlow [Eng.]: Longman, 1978.
Lorber, Judith and Susan A. Farrell (eds.). *The Social Construction of Gender*. Newbury Park, CA; London: Sage Publications, 1991.
Lorenzoni, Giovanni. *La Toponomastica di Sauris oasi tedesca in Friuli*. Udine: Istituto delle Edizioni Accademiche, 1938.
Lowenberg, Peter H. (ed.). *Language Spread and Language Policy: Issues, Implications, and Case Studies*. Washington, DC: Georgetown University Press, 1988. (Georgetown University Round Table on Languages and Linguistics)
Lucy, John Arthur. *Grammatical Categories and Cognition: A Case Study of the Linguistic Relativity Hypothesis*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; 13)
———. *Language Diversity and Thought: A Reformulation of the Linguistic Relativity Hypothesis*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1992. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; 12)
Lüdi, Georges (ed.). *Devenir bilingue–parler bilingue: Actes du 2e colloque sur le bilinguisme, Université de Neuchätel, 20-22 septembre 1984*. Tübingen: M. Niemeyer, 1987. (Linguistische Arbeiten; 169)
Luke, Allan. *Literacy, Textbooks, and Ideology: Postwar Literacy Instruction and the Mythology of Dick and Jane*. London; New York: Falmer Press, 1988.
Lunt, Horace (ed.). *Proceedings of the 9th International Congress of Linguists, Cambridge, Mass., August 27-31, 1962*. London; The Hague; Paris: Mouton, 1964. ([Janua Linguarum. Series Maior; no. 12])
Macaulay, Marcia I. *Processing Varieties in English: An Examination of Oral and Written Speech across Genres*. Vancouver: University of British Columbia Press, 1990.
Macaulay, Ronald K. S. *Language, Social Class, and Education: A Glasgow Study*. With the Assistance of G. D. Trevelyan. [Edinburgh]: Edinburgh University Press, 1977.
Maccoby, Eleanor E. and Carol Nagy Jacklin. *The Psychology of Sex Differences*. Stanford, CA: Stanford University Press; London: Oxford University Press, 1975.

Mace, Jane. *Working with Words: Literacy beyond School.* London: Chameleon Books, 1979.
Magee, Bryan. *Karl Popper*. New York: Viking Press, [1973]. (Modern Masters)
Magens, Jochum Melchior. *Grammatica over det Creolske sprog, som bruges paa de trende Danske Eilande, St. Croix, St. Thomas og St. Jans i Amerika.* Copenhagen: Gerhard Giese Salikath, 1770.
Malinowski, Bronislaw. *Coral Gardens and Their Magic: A Study of the Methods of Tilling the Soil and of Agricultural Rites in the Trobriand Islands*. London: G. Allen and Unwin, 1994. 2 vols.
Malmkjær, Kirsten (ed.). *The Linguistics Encyclopedia*. North American Consultant Editor, James M. Anderson. London; New York: Routledge, 1991.
Marshall, David F. (ed.). *Language Planning*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1991. (Focusschrift in Honor of Joshua A. Fishman on the Occasion of His 65th Birthday; 3)
Martinet, André. *Economie des changements phonétiques; Traité de phonologie diachronique*. Berne: A. Francke, [1955]. (Bibliotheca romanica. Sér. 1: Manualia et commentationes; 10)
——— et Henriette Walter. *Dictionnaire de la prononciation française dans son usage réel*. [Paris]: France-Expansion, [1973].
——— (dir.). *Le Langage*... Paris: Gallimard, [1968?]. (Encyclopédie de la Pléiade; v. 25)
Marx, Karl and Friedrich Engels. *Marx Engels Werke*. Berlin: Dietz, 1960.
Vol. 8.
Masek, Carrie S., Roberta A. Hendrick and Mary Frances Miller (eds.). *Papers from the Parasession on Language and Behavior, Chicago Linguistic Society, May 1-2, 1981*. Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, 1981.
Matoesian, Gregory M. *Reproducing Rape: Domination through Talk in the Courtroom*. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1993. (Language and Legal Discourse)
Mattheier, Klaus. *Pragmatik und Soziologie der Dialekte: Einfuhrung in die kommunikative Dialektologie des Deutschen.*

Heidelberg: Quelle & Meyer, 1980. (Uni-Taschenbucher; 994)
Maurais, Jacques (dir.). *Politique et aménagement linguistiques*. [Publ. par le] Gouvernement du Québec, Conseil de la Langue Française. Québec: Publ. du Québec; Paris: Le Robert, 1987. (Collection L'Ordre des mots)
——— (ed.). *La Crise des langues: Textes colligés et présentés*. [Québec]: Gouvernement du Québec, Conseil de la Langue Française; Paris: Le Robert, [1985]. (Collection L'Ordre des mots)
McConnell, Grant D. *A Macro-Sociolinguistic Analysis of Language Vitality: Geolinguistic Profiles and Scenarios of Language Contact in India*. Sainte-Foy [Canada]: Presses de l'Université Laval, 1991. (Travaux du Centre International de Recherche en Aménagement Linguistique. A, Etudes; 23)
———. et Brigitte Roberge (dirs.). *Atlas international de la diffusion de l'anglais et du francais: L'Enseignement = International Atlas on the Spread of English and French*. Avec la Collaboration de Martin Poitras, Yann Roche, Louise Marcotte. Sainte-Foy, Québec: Presses de l'Université Laval; Paris: Klincksieck, 1994. (Travaux du Centre International de Recherche en Aménagement Linguistique; A24)
——— et Jean-Denis Gendron (dirs.). *Atlas international de la vitalité linguistique = International Atlas of Language Vitality*. Avec la collaboration de Marc Morris, Paul Fournier & Yves Lafrance; présenté par Jean-Denis Gendron. Québec: Centre International de Recherche en Aménagement Linguistique, 1993-1998. 4 vols. (Publication; G-13-16)
Vol. 1: *Les Langues constitutionnelles de l'Inde = Constitutional Languages of India*.
Vol. 2: *L'Europe occidentale = Western Europe*.
Vol. 3: *L'Afrique occidentale = West Africa*.
Vol. 4: *La Chine = China*.
——— et ——— (dirs.). *Dimensions et mesure de la vitalité linguistique*. Chercheurs, Jean-Marc Roy, Claude Laberge & Paul Fournier. Québec: Centre International de Recherche sur le Bilinguisme, 1988-. (Publication; G-9-)
McConnell-Ginet, Sally, Ruth Borker and Nelly Furman (eds.). *Women and Language in Literature and Society*. New York: Praeger, 1980.

McCormack, William C. and Stephen A. Wurm (eds.). *Approaches to Language: Anthropological Issues*. The Hague; Paris: Mouton; Chicago, IL: Aldine, 1978. (World Anthropology)

——— and ——— (eds.). *Language in Many Ways*. The Hague: Mouton, 1975.

McCrum, Robert, William Cran and Robert MacNeil. *The Story of English*. London: Faber: BBC Publications, 1987.

McIntosh, Angus. *An Introduction to a Survey of Scottish Dialects*. Edinburgh: T. Nelson, 1952. (University of Edinburgh. Linguistic Survey of Scotland Monographs; 1)

Meid, Wolfgang and Karin Heller (eds.). *Sprachkontakt als Ursache von Veränderungen der Sprach- und Bewußtseinsstruktur*. Innsbruck: Institut für Sprachwissenschaft, Universität Innsbruck, 1981.

Mens en Ruimte. *Taalgrensonderzoek in België = [Language border inquiry in Belgium]*. Brussels: Mens en Ruimte, 1962.

Mesthrie, Rajend. *English in Language Shift: The History, Structure, and Sociolinguistics of South African Indian English*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1992.

Mews, Stuart (ed.). *Religion and National Identity: Papers Read at the Nineteenth Summer Meeting and the Twentieth Winter Meeting of the Ecclesiastical History Society*. Oxford: Blackwell, 1982. (Studies in Church History; 18)

Miller, Arthur G. (ed.). *In the Eye of the Beholder: Contemporary Issues in Stereotyping*. New York: Praeger, 1982.

Milroy, James. *Linguistic Variation and Change: On the Historical Sociolinguistics of English*. Oxford; Cambridge, MA: B. Blackwell, 1992. (Language in Society; 19)

———. *Regional Accents of English: Belfast*. Belfast: Blackstaff Press, 1981.

——— and Lesley Milroy. *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization*. London; Boston: Routledge, 1985.

——— and ———. *Authority in Language: Investigating Language Prescription and Standardization*. 2nd pbk. ed. London; New York: Routledge, 1991.

Milroy, Lesley. *Language and Social Networks*. Oxford: B. Blackwell, 1980. (Language in Society; 2)

———. ———. 2nd ed. Oxford: Blackwell, 1987. (Language in Society; 2)

———. *Observing & Analysing Natural Language: A Critical Account of Sociolinguistic Method*. Oxford: New York: Blackwell, 1987. (Language in Society; 12)

——— and Pieter Muysken (eds.). *One Speaker, Two Languages: Cross-Disciplinary Perspectives on Code-Switching*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1995.

Mishler, Elliot George. *The Discourse of Medicine: Dialectics of Medical Interviews*. Norwood, NJ: Ablex, 1984. (Language and Learning for Human Service Professions)

Mitford, Nancy. *Love in a Cold Climate: A Novel*. New York: Random House, [1949].

———. *The Pursuit of Love*. London: Hamish Hamilton, 1945.

——— (ed.). *Noblesse Oblige: An Enquiry into the Identifiable Characteristics of the English Aristocracy*. London: H. Hamilton, [1956].

Moore, Timothy E. (ed.). *Cognitive Development and the Acquisition of Language*. New York; London: Academic Press, 1973.

Morgan, Marcyliena H. (ed.). *Language and the Social Construction of Identity in Creole Situations*. With Essays by Mervyn Alleyne [et al.]. Los Angeles, CA: Center for Afro-American Studies, 1994. (CAAS Special Publication Series; v. 10)

Morris, Henry. *Simplified Grammar of the Telugu Language*. London: K. Paul, 1890. (Trübner's Collection of Simplified Grammars of the Principal Asiatic and European Languages; XX)

Mougeon, Raymond and Edouard Beniak. *Linguistic Consequences of Language Contact and Restriction: The Case of French in Ontario, Canada*. Oxford: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1991. (Oxford Studies in Language Contact)

Mufwene, Salikoko S. (ed.). *Africanisms in Afro-American Language Varieties*. With the Assistance of Nancy Condon. Athens, OH: University of Georgia Press, 1993.

——— [et al.] (eds.). *African-American English*. London: Routledge, [in Press].

Mühlhäusler, Peter. *Pidgin and Creole Linguistics*. Oxford; New

York: Blackwell, 1986. (Language in Society; 11)
Mulcaster, Richard. *The First Part of the Elementary*. London: Vautroullier, 1582.
Müller, Friedrich Max. *Lectures on the Science of Language, Delivered at the Royal Institution of Great Britain in April, May, and June, 1861*. London: Longman, Green, Longman and Roberts, 1861.
Müller, Friedrich Max. *Lectures on the Science of Language, Delivered at the Royal Institution of Great Britain in April, May, and June, 1861*. 2nd ed. rev. London: Longmans, 1862.
Murray, Stephen O. *Group Formation in Social Science*. Carbondale, [IL]: Linguistic Research, 1983. (Current Inquiry into Language, Linguistics, and Human Communication; 44)
Music, Bradley, Randolph Graczyk and Caroline Wiltshire (eds.). *Papers from the 25th Annual Regional Meeting of the Chicago Linguistic Society. Part Two: Parasession on Language in Context*. Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, 1989.
Muysken, Pieter and Norval Smith. *Substrata versus Universals in Creole Genesis: Papers from the Amsterdam Creole Workshop, April 1985*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1986. (Creole Language Library; 1)
Myers-Scotton, Carol. *Duelling Languages: Grammatical Structure in Codeswitching*. Oxford, Eng.: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1993.
———. *Social Motivations for Codeswitching: Evidence from Africa*. Oxford: Oxford University Press, 1993. (Oxford Studies in Language Contact)
National Women's Education Center (ed.). *Joseigaku koza [= Women's Studies Lectures]*. Tokyo: Daiichi Hoki, 1989.
Nelde, Peter Hans. *Volkssprache und Kultursprache: Die gegenwärtige Lage des sprachlichen Übergangsgebietes im deutsch-belgisch-luxemburgischen Grenzraum*. Wiesbaden: F. Steiner, 1979. (Zeitschrift für Dialektologie und Linguistik. Beihefte. Neue Folge; 31)
——— (ed.). *Gegenwärtige Tendenzen der Kontaktlinguistik = Current Trends in Contact Linguistics*. Bonn: Dümmler, 1983. (Plurilingua; 1)
——— (ed.). *Methoden der Kontaktlinguistik = Methods in*

Contact Linguistic Research. Bonn: Dümmler, 1985. (Plurilingua; 5)

——— (ed.). *Minderheiten und Sprachkontakt = Minorities and Language Contact*. Tübingen: M. Niemeyer, 1990. (Sociolinguistica; 4)

——— (ed.). *Sprachkontakt und Sprachkonflikt = Languages in Contact and Conflict = Langues en contact et en conflit*. Wiesbaden: Steiner, 1980. (Zeitschrift für Dialektologie und Linguistik. Beihefte; 32)

——— (ed.). *Theorie, Methoden und Modelle der Kontaktlinguistik = Theory, Methods and Models of Contact Linguistics*. Bonn: Dümmler, 1983. (Plurilingua; 2)

Neustupný, Jiří V. *Post-Structural Approaches to Language: Language Theory in a Japanese Context*. [Tokyo]: University of Tokyo Press, 1978.

Newmeyer, Frederick J. (ed.). *Linguistics, the Cambridge Survey*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988. 4 vols.

Vol. 2: *Linguistic Theory: Extensions and Implications.*

Vol. 4: *Language: The Socio-Cultural Context.*

Newton, Gerald [et al.]. *Languages of Europe at the Crossroads - The Luxembourg Example*. Oxford, [Forthcoming].

Nienaber, G. S. (ed.). *Die Afrikaanse patriot 1876: 'n faksimilee-weergawe van die eerste jaargang*. Kaapstad: Tafelberg-uitgewers, 1974.

Nihalani, Paroo, R. K. Tongue and Priya Hosali. *Indian and British English: A Handbook of Usage and Pronunciation*. Delhi: Oxford University Press, 1979.

Nikiforidu, V. [et al.]. (eds.). *Proceedings of the Twelfth Annual Meeting of the Berkeley Linguistics Society*. Berkeley, CA: Berkeley Linguistics Society, 1986.

Nixon, Graham and John Honey (eds.). *An Historic Tongue: Studies in English Linguistics in Memory of Barbara Strang*. London; New York: Routledge, 1988.

Noelle-Neumann, Elisabeth, Winfried Schulz and Jürgen Wilke (eds.). *Publizistik, Massenkommunikation*. Aktualisierte, vollständig überarbeitete Neuausg. Frankfurt am Main: Fischer Taschenbuch Verlag, 1994. (Das Fischer Lexikon)

Noregs Mallag. *Noregs Maallag Prinsipprogram Arbeidsprogram*

1968-1989 [The Principles and Accomplishments of Noregs Maallag]. Oslo: Noregs Mallag, 1976.

Nortier, Jacomine. *Dutch-Moroccan Arabic: Code Switching among Moroccans in the Netherlands*. Dordrecht, Holland: Foris Publications, 1990.

O'Barr, William M. *Linguistic Evidence: Language, Power, and Strategy in the Courtroom*. New York; London; Paris: Academic Press, 1982. (Studies on Law and Social Control)

Ochs, Elinor. *Culture and Language Development: Language Acquisition and Language Socialization in a Samoan Village*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1988. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; 6)

O'Donnell, W. R. and Loreto Todd. *Variety in Contemporary English*. London; Boston, MA: G. Allen & Unwin, 1980.

Offord, M. H. *Varieties of Contemporary French*. Houndmills, Basingstoke, Hampshire: Macmillan Education, 1990. (Contemporary Language Studies)

Ogden, Charles Kay and I. A. Richards. *The Meaning of Meaning: A Study of the Influence of Language upon Thought and of the Science of Symbolism*. London: K. Paul, Trench, Trubner; New York: Harcourt, Brace, 1923. (International Library of Psychology, Philosophy, and Scientific Method)

Oksaar, Els (ed.). *Spracherwerb, Sprachkontakt, Sprachkonflikt*. Berlin; New York: De Gruyter, 1984.

Olson, David R. *The World on Paper: The Conceptual and Cognitive Implications of Writing and Reading*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1994.

———, Nancy Torrance and Angela Hildyard (eds.). *Literacy, Language, and Learning: The Nature and Consequences of Reading and Writing*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985.

Ong, Walter Jackson. *Orality and Literacy: The Technologizing of the Word*. London; New York: Methuen, 1982. (New Accents)

Orton, Harold and Eugen Dieth (eds.). *Survey of English Dialects*. Leeds: E. J. Arnold, 1962-

———, Stewart Sanderson and John Widdowson (eds.). *The Linguistic Atlas of England*. London: Croom Helm; Atlantic

Highlands, NJ: Humanities Press, 1978.
Østrup, J. *Orientalische Höflichkeit, Formen und Formeln im Islam: Eine Kulturgeschichtliche Studie = Orientalske høfligheds-formler og høflighedsformer* [= Oriental Politeness. Forms and Formulas in Islam]. [aus dem Dänischen übersetzt von K. Wulff]. Leipzig: Otto Harrassowitz, 1929.
Overbeke, Maurits van. *Introduction au problème du bilinguisme*. (Etude publiée par l'AIMAV, association internationale pour la recherche et la diffusion des méthodes audio-visuelles et structuro-globales). Bruxelles: Editions «Labor»; Paris: F. Nathan, 1972. (Langues et culture; 7)
Oxenham, John. *Literacy: Writing, Reading, and Social Organization*. London; Boston, MA: Routledge & Kegan Paul, 1980. (Language and Society Series)
Papers from the Workshop on Constraints, Conditions and Models. Strasbourg: European Science Foundation, 1991.
Parsons, Talcott. *The Social System*. London: Tavistock Publications, 1952.
Paulston, Christina Bratt. *Linguistic Minorities in Multilingual Settings: Implications for Language Policies*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1994. (Studies in Bilingualism; 4)
——— (ed.) . *International Handbook of Bilingualism and Bilingual Education*. New York: Greenwood Press, 1988.
Pearson, P. David (ed.). *Handbook of Reading Research*. New York: Longman, 1984-1991. 2 vols.
Vol. 2. Edited by Rebecca Barr [et al.].
Pederson, Lee (ed.). *Linguistic Atlas of the Gulf States*. Athens, OH: University of Georgia Press, 1986-. 7 vols.
Penfield, Joyce (ed.). *Women and Language in Transition*. Albany, NY: State University of New York Press, 1987.
Peranteau, Paul M., Judith N. Levi [and] Gloria C. Phares (eds.). *The Chicago Which Hunt: Papers from the Relative Clause Festival, April 13, 1972; a Paravolume to Papers from the Eighth Regional Meeting*. Chicago, IL: Chicago Linguistic Society, [1972].
Petyt, K. M. *The Study of Dialect: An Introduction to Dialectology*. London: A. Deutsch, 1980. (Language Library)
Philippon, Horace. *Mémoires du deuxième congrès de la langue*

française au Canada. Québec: Imprimerie du Soleil, 1938.

Philips, Susan Urmston. *The Invisible Culture: Communication in Classroom and Community on the Warm Springs Indian Reservation*. New York: Longman, 1983. (Research on Teaching Monograph Series)

———, Susan Steele and Christine Tanz (eds.). *Language, Gender, and Sex in Comparative Perspective*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1987. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; no. 4)

Phillipson, Robert. *Linguistic Imperialism*. Oxford [England]; New York: Oxford University Press, 1992.

Plangg, Guntram and M. Iliescu (eds.). *Akten der Theodor Gartner-Tagung: Rätoromanisch und Rumänisch in Vill/Innsbruck, 1985*. Innsbruck: Universitätsverl. Wagner, 1987. (Romanica Aenipontana; 14)

Platt, John Talbot and Heidi Weber. *English in Singapore and Malaysia: Status, Features, Functions*. Kuala Lumpur; New York: Oxford University Press, 1980.

Pool, Ithiel de Sola [et al.]. (eds.). *Handbook of Communication*. Chicago, IL: Rand McNally College, [1973]. (Rand McNally Sociology Series)

Popper, Karl R. *Objective Knowledge: An Evolutionary Approach*. Oxford: Clarendon Press, 1972.

Preisler, Bent. *Linguistic Sex Roles in Conversation: Social Variation in the Expression of Tentativeness in English*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1986. (Contributions to the Sociology of Language; 45)

Preston, Dennis R. (ed.). *American Dialect Research*. Amsterdam; Philadelphia PA: J. Benjamins, 1993. (The Centennial Series of the American Dialect Society)

Price, Richard (ed.). *Maroon Societies: Rebel Slave Communities in the Americas*. Garden City, NY: Anchor Press, 1973.

Pride, J. B. and Janet Holmes (eds.). *Sociolinguistics: Selected Readings*. Harmondsworth: Penguin, 1972. (Penguin Modern Linguistics Readings)

Proceedings of the Eighth Annual International Native American Languages Institute. Temple: INALII, 1989.

Proceedings of the XVth International Congress of Linguistics. Québec: Les Presses de l'Université de Laval, 1993.

Psathas, George (ed.). *Everyday Language: Studies in Ethnomethodology*. New York: Irvington Publishers, 1979.

Pullum, Geoffrey K. *The Great Eskimo Vocabulary Hoax, and Other Irreverent Essays on the Study of Language*. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1991.

Pütz, Martin (ed.). *Thirty Years of Linguistic Evolution: Studies in Honour of René Dirven on the Occasion of His Sixtieth Birthday*. Philadelphia, PA; Amsterdam: J. Benjamins, 1992.

Québec (Province). Commission d'Enquête sur la Situation de la Langue Française et sur les Droits Linguistiques au Québec. *La Situation de la Langue Francaise au Québec: Rapport = Position of the French Language in Québec*. Québec: [Editeur Officiel du Québec], 1972. 3 vols.

Quezon, Manuel Luis. *President Quezon: His Biographical Sketch, Messages and Speeches*. Edited by Eulogio B. Rodriguez. Manila: Publishers Incorporated, 1940. (Philippines Today Series)

Rampton, Ben. *Crossing: Language and Ethnicity among Adolescents*. London; New York: Longman, 1995.

Ramsaran, Susan (ed.). *Studies in the Pronunciation of English: A Commemorative Volume in Honour of A. C. Gimson*. London: Routledge, 1990.

Rapport de la Commission du Recensement Linguistique. Bruxelles: Ministère de l'Intérieur; Ministère des Affaires Economiques, 1960.

Reform of the Chinese Written Language. Peking: Foreign Languages Press, 1958.

Rice, Frank A. (ed.). *Study of the Role of Second Languages in Asia, Africa, and Latin America*. Washington, DC: Center for Applied Linguistics of the Modern Language Association of America, 1962.

Richards, Jack C. and Richard W. Schmidt (eds.). *Language and Ccommunication*. London; New York: Longman, 1983. (Applied Linguistics and Language Study)

Rickford, John R. *Dimensions of a Creole Continuum: History, Texts & Linguistic Analysis of Guyanese Creole*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1987.

Rieber, Robert W. and William A. Stewart (eds.). *The Language Sientist as Expert in the Legal Setting: Issues in Forensic*

Linguistics. New York: New York Academy of Sciences, 1990. (Annals of the New York Academy of Sciences; v. 606)

Roberts, Celia, Evelyn Davies and Tom Jupp. *Language and Discrimination: A Study of Communication in Multi-Ethnic Workplaces*. London; New York: Longman, 1992. (Applied Linguistics and Language Study)

Roberts, Peter A. *West Indians and Their Language*. Cambridge, GB: Cambridge University Press, 1988.

Robertson, D. Maclaren. *A History of the French Academy, 1635[4]-1910, with an Outline Sketch of the Institute of France, Showing Its Relation to Its Constituent Academies*. New York: G. W. Dillingham, 1910.

Robins, Robert H. and Eugenius M. Uhlenbeck (eds.). *Endangered Languages*. Oxford; New York: Berg, 1991.

Rogoff, Barbara. *Apprenticeship in Thinking: Cognitive Ddevelopment in Social Context*. New York: Oxford University Press, 1990.

Romaine, Suzanne. *Bilingualism*. Oxford; New York: Blackwell, 1989. (Language in Society; 13)

———. *Language, Education, and Development: Urban and Rural Tok Pisin in Papua New Guinea*. Oxford: Clarendon Press; New York: Oxford University Press, 1992. (Oxford Studies in Language Contact)

———. *Language in Society: An Introduction to Sociolinguistics*. Oxford; New York: Oxford University Press, 1994.

———. *The Language of Children and Adolescents: The Acquisition of Communicative Competence*. Oxford: Blackwell, 1984. (Language in Society; 7)

———. *Pidgin and Creole Languages*. London; New York: Longman, 1988. (Longman Linguistic Library)

———. *Socio-Historical Linguistics: Its Status and Methodology*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1982. (Cambridge Studies in Linguistics; 34)

——— (ed.). *Sociolinguistic Variation in Speech Communities*. London: Edward Arnold, 1982.

Rosier, Paul and Wayne Holm. *The Rock Point Experience: A Longitudinal Study of a Navajo school Program: (saad naaki bee na'nitin)*¤ . Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1980. (Bilingual Education Series; 8)

Rubin, Joan and Björn H. Jernudd (eds.). *Can Language Be Planned?: Sociolinguistic Theory and Practice for Developing Nations*. Honolulu, HL: University Press of Hawaï, 1971. (An East-West Center Book)

——— [and] Roger Shuy (eds.). *Language Planning: Current Issues and Research*. Washington, DC: Georgetown University Press, [1973].

——— [et al.] (eds.). *Language Planning Processes*. The Hague; Paris; New York: Mouton, 1977. (Contributions to the Sociology of Language; 21)

Russell, Joan. *Communicative Competence in a Minority Group: A Sociolinguistic Study of the Swahili-Speaking Ccommunity in the Old Town, Mombasa*. Leiden: Brill, 1981.

Rutherford, William E. (ed.). *Language Universals and Second Language Acquisition*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1984. (Typological Studies in Language; 5)

Ryan, Ellen Bouchard and Howard Giles (eds.). *Attitudes Towards Language Variation: Social and Applied Contexts*. London: E. Arnold, 1982. (Social Psychology of Language; 1)

Saljo, Roger (ed.). *The Written World: Studies in Literate Thought and Action*. Berlin: Springer-Verlag, 1988. (Springer Series in Language and Communication; 23)

Sanders, Carol (ed.). *French Today: Language in Its Social Context*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1993.

Sanjek, Roger (ed.). *Fieldnotes: The Makings of Anthropology*. Ithaca, NY: Cornell University Press, 1990.

Sankoff, David (ed.). *Diversity and Diachrony*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1986. (Amsterdam Studies in the Theory and History of Linguistic Science. Series 4, Current Issues in Linguistic Theory; 53)

——— (ed.). *Linguistic Variation: Models and Methods*. New York: Academic Press, 1978.

Sankoff, Gillian. *The Social Life of Language*. Philadelphia, PA: University of Pennsylvania Press, 1980.

Sapir, Edward. *Language, an Introduction to The study of Speech*. New York: Harcourt, Brace and Company, 1921.

Sardesai, Manohar. *Amsi bhas amka dzay [= We Want Our Language]*. Margao, Goa: Konkani Bhasha Mandal, 1962Û

Saville-Troike, Muriel. *The Ethnography of Communication: An*

Introduction. Oxford: Blackwell, 1982. (Language in Society; 3)

Scannell, Paddy (ed.). *Broadcast Talk*. London; Newbury Park, CA: Sage Publications, 1991. (The Media, Culture and Society)

Scherer, Klaus R. and Howard Giles (eds.). *Social Markers in Speech*. Cambridge, [Eng.]; New York: Cambridge University Press, 1979. (European Studies in Social Psychology)

Schermerhorn, Richard Alonzo. *Comparative Ethnic Relations: A Framework for Theory and Research*. New York: Random House, 1970.

Schiefelbusch, Richard L. (ed.). *Language Competence: Assessment and Intervention*. San Diego, CA: College-Hill Press, 1986.

——— and Joanne Pickar (eds.). *The Acquisition of Communicative Competence*. Baltimore, MD: University Park Press, 1984. (Language Intervention Series; v. 8)

Schieffelin, Bambi B. *The Give and Take of Everyday Life: Language Socialization of Kaluli Children*. Cambridge; New York: Cambridge University Press, 1990. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; no. 9)

——— and Elinor Ochs (eds.). *Language Socialization across Cultures*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; no. 3)

Schlesinger, Philip. *Putting «Reality» Together: BBC News*. London: Constable, 1978. (Communication and Society)

Schmidt, Annette. *The Loss of Australia's Aboriginal Language Heritage*. Canberra: Aboriginal Studies Press, 1990. (Institute Report Series)

———. *Young People's Dyirbal: An Example of Language Death from Australia*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985.

Schooling and Language Minority Students: A Theoretical Framework. Developed by Office of Bilingual Bicultural Education, California State Department of Education. Los Angeles, CA: Evaluation, Dissemination, and Assessment Center, California State University, Los Angeles, [1981].

Schramm, Wilbur (ed.). *Mass Communications: A Book of Readings*. Selected and Edited for the Institute of Communications

Research in the University of Illinois. 2nd ed. Urbana, IL: University of Illinois Press, 1975.
Schreuder, Robert and Bert Weltens (eds.). *The Bilingual Lexicon*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993. (Studies in Bilingualism; v. 6)
Schuchardt, Hugo Ernst Mario. *Dem Herrn Franz von Miklosich zum 20. November, 1883. Slawo-Deutsches und Slawo-Italienisches*. Graz: Leuschner & Lubensky, 1884.
Schumann, John H. *The Pidginization Process: A Model for Second Language Acquisition*. Rowley, MA: Newbury House Publishers, 1978. (Series in Sociolinguistics)
Schütz, Alfred. *The Phenomenology of the Social World = Der sinnhafte Aufbau der sozialen Welt*. Translated by George Walsh and Frederick Lehnert; With an Introd. by George Walsh. [Evanston, IL]: Northwestern University Press, 1967. (Northwestern University Studies in Phenomenology & Existential Philosophy)
Scollon, Ronald and Suzanne B. K. Scollon. *Narrative, Literacy, and Face in Interethnic Communication*. Norwood, NJ: Ablex, 1981. (Advances in Discourse Processes; v. 7)
Scribner, Sylvia and Michael Cole. *The Psychology of Literacy*. Cambridge, MA: Harvard University Press, 1981.
Searle, Chris. *Words Unchained: Language and Revolution in Grenada*. London: Zed Books, 1984.
Searle, John R. *Speech Acts: An Essay in the Philosophy of Language*. London: Cambridge University Press, 1969.
Sebba, Mark. *London Jamaican*: *Language Systems in Interaction*. London; New York: Longman, 1993. (Real Language Series)
Sebeok, Thomas A. (ed.). *Current Trends in Linguistics. 10, Linguistics in North America*. The Hague; Paris: Mouton, 1973.
——— (ed.). *Current Trends in Linguistics: Volume 12: Linguistics and Adjacent Arts and Sciences*. The Hague: Mouton Publishers, 1974.
——— (ed.). *Style in Language*. [Cambridge, MA]: MIT Press, [1960].
Seliger, Herbert W. and Robert M. Vago (eds.). *First Language Attrition*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1991.

Severinson Eklundh, Kerstin. *Dialogue Processes in Computer-Mediated Communication: A Study of Letters in the COM System*. [Linköping: Linköping University], 1986. (Linköping Studies in Arts and Science; 6)

Shapiro, Michael J. (ed.). *Language and Politics*. Oxford: Blackwell, 1984. (Readings in Social and Political Theory)

Shibatani, Masayoshi and Sandra Thompson (eds.). *Essays in Semantics*. [Forthcoming].

Shryock, Henry S. [et al.]. *The Methods and Materials of Demography*. Washington, DC: US Bureau of the Census, 1973. 2 vols.

Shuman, Amy. *Storytelling Rights: The Uses of Oral and Written Texts by Urban Adolescents*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1986. (Cambridge Studies in Oral and Literate Culture; 11)

Shuy, Roger W. *Language Crimes: The Use and Abuse of Language Evidence in the Courtroom*. Oxford; Cambridge, MA: Blackwell, 1993. (The Language Library)

———, Walter A. Wolfram and William K. Riley. *Linguistic Correlates of Social Stratification in Detroit Speech. [A Study of Social Ddialects in Detroit]*. [Washington, DC: U.S. Dept. of Health, Education, and Welfare, Office of Education, Bureau of Research], 1967. (Final Report; Project no. 6-1347)

——— (ed.). *Social Dialects and Language Learning; Proceedings of the Bloomington, Indiana, Conference, 1964*. Champaign, IL: National Council of Teachers of English, [1965?].

Siegel, Jeff. *Language Contact in a Plantation Environment: A Sociolinguistic History of Fiji*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1987. (Studies in the Social and Cultural Foundations of Language; 5)

Sills, David L. (ed.). *International Encyclopedia of the Social Sciences*. London: Macmillan; New York: The Free Press, 1968. 17 vols.

Silverman, David and Jill Jones. *Organizational Work: The Language of Grading, the Grading of Language*. London: Collier Macmillan, 1976.

Simmler, Franz (ed.). *Probleme der funktionellen Grammatik*. Bern; New York: P. Lang, 1993. (Berliner Studien zur Germanistik; Bd. 1)

Sinclair, John McHardy and R. M. Coulthard. *Towards an Analysis of Discourse: The English Used by Teachers and Pupils*. London: Oxford University Press, 1975.

Singler, John Victor (ed.). *Pidgin and Creole Tense-Mood-Aspect Systems*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1990. (Creole Language Library; v. 6)

Skutnabb-Kangas, Tove (ed.). *Multilingualism for All*. Lisse, The Netherands: Swets & Zeitlinger, 1995. (European Studies on Multilingualism; 4)

——— and Jim Cummins (eds.). *Minority Education: From Shame to Struggle*. Clevedon: Multilingual Matters, 1988. (Multilingual Matters; 40)

Slobin, Dan Isaac (ed.). *The Crosslinguistic Study of Language Acquisition*. Hillsdale, NJ: L. Erlbaum Associates, 1985-.

Smith, Anthony D. *The Ethnic Origins of Nations*. Oxford: Basil Blackwell, 1986.

Smith, Neilson Voyne. *The Twitter Machine: Reflections on Language*. Oxford: Basil Blackwell, 1989.

Smith, Philip M. *Language, the Sexes, and Society*. Oxford; New York: B. Blackwell, 1985. (Language in Society; 8)

Smitherman, Geneva (ed.). *Black English and the Education of Black Children and Youth: Proceedings of the National Invitational Symposium on the King Decision*. Detroit, MI: Center for Black Studies, Wayne State University, 1981.

Snow, Catherine E. and Charles A. Ferguson (eds.). *Talking to Children: Language Input and Acquisition: Papers from a Conference Sponsored by the Committee on Sociolinguistics of the Social Science Research Council (USA)*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1977.

Solan, Lawrence. *The Language of Judges*. Chicago, IL: University of Chicago Press, 1993. (Language and Legal Discourse)

Spears, Arthur K. and Donald Winford (eds.). *The Structure and Status of Pidgins and Creoles: Including Selected Papers from the Meetings of the Society for Pidgin and Creole Linguistics*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1997. (Creole Language Library; 19)

Spinozzi Monai, Liliana (ed.). *Aspetti metodologici e teorici nello studio del plurilinguismo nei territori dell Alpe-Adria. Atti del Convegno Internazionale, Udine, 12-14 ottobre 1989*. Tricesi-

mo, UD: Aviani Editore, 1990.
Spolsky, Bernard and Robert L. Cooper (eds.). *Frontiers of Bilingual Education*. Rowley, MA: Newbury House, 1977.
Stevenson, Patrick (ed.). *Sociolinguistics in German-Speaking Countries*. Oxford: Blackwell, 1994.
Strassner, Erich (ed.). *Nachrichten: Entwicklungen, Analysen, Erfahrungen*. München: Fink, 1975. (Kritische Information; 31)
Street, Brian V. *Literacy in Theory and Practice*. Cambridge, MA; New York: Cambridge University Press, 1984. (Cambridge Studies in Oral and Literate Culture; 9)
——— (ed.). *Cross-Cultural Approaches to Literacy*. Cambridge, MA: Cambridge University Press, 1993. (Cambridge Studies in Oral and Literate Culture; 23)
Stubbs, Michael. *Discourse Analysis: The Sociolinguistic Analysis of Natural Language*. Oxford: Blackwell, 1983. (Language in Society; 4)
———. *Educational Linguistics*. Oxford; New York: B. Blackwell, 1986.
———. *Language and Literacy: The Sociolinguistics of Reading and Writing*. London; Boston, MA: Routledge & Kegan Paul, 1980. (Routledge Education Books)
———. *Language, Schools and Classrooms*. London: Methuen, 1976. (Contemporary Sociology of the School)
Stull, Donald D. and Jean J. Schensul (eds.). *Collaborative Research and Social Change: Applied Anthropology in Action*. Boulder, CO: Westview Press, 1987. (Westview Special Studies in Applied Anthropology)
Sudnow, David (ed.). *Studies in Social Interaction*. New York: Free Press; London: Collier-Macmillan, 1972.
Suny, Ronald Grigor. *The Revenge of the Past: Nationalism, Revolution, and the Collapse of the Soviet Union*. Stanford, CA: Stanford University Press, 1993.
Sutcliffe, David. *British Black English*. Oxford: Blackwell, 1982.
Swales, John M. *Genre Analysis: English in Academic and Research Settings*. Cambridge [England]; New York: Cambridge University Press, 1990. (Cambridge Applied Linguistics Series.)
Swann, Joan. *Girls, Boys, and Language*. Oxford; Cambridge, MA:

Blackwell Publishers, 1992. (Language in Education)
Syed, G. M. *A Case for Sindhi Desh*. Bombay: Babani, 1985.
Tannen, Deborah. *Conversational Style: Analyzing Talk among Friends*. Norwood, NJ: Ablex, 1984. (Language and Learning for Human Service Professions).
———. *That's Not What I Meant!: How Conversational Style Makes or Breaks Your Relations with Others*. New York: Morrow, 1986.
———. *You Just Don't Understand: Women and Men in Conversation*. New York: Morrow, 1990.
——— (ed.). *Framing in Discourse*. New York; Oxford: Oxford University Press, 1993.
——— (ed.). *Gender and Conversational Interaction*. New York; Oxford: Oxford University Press, 1993. (Oxford Studies in Sociolinguistics)
——— (ed.). *Linguistics in Context: Connecting Observation and Understanding: Lectures from the 1985 LSA/TESOL and NEH Institutes*. Norwood, NJ: Ablex, 1988. (Advances in Discourse Processes; 29)
——— (ed.). *Spoken and Written Language: Exploring Orality and Literacy*. Norwood, NJ: Ablex, 1982. (Advances in Discourse Processes; 9)
Tauli, Valter. *Introduction to a Theory of Language Planning*. Uppsala: Almqvist och Wiksell, 1968. (Acta Universitatis Upsaliensis. Studia philologiae Scandinavicae Upsaliensia; 6)
Taylor, Gordon [et al.]. *Literacy by Degrees*. Milton Keynes [England]; Philadelphia, PA: Society for Research into Higher Education & Open University Press, 1988.
Tharp, Roland G. and Ronald Gallimore. *Rousing Minds to Life: Teaching, Learning, and Schooling in Social Context*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1988.
Theodor Gartner-Tagung. *Akten der Theodor Gartner-Tagung: Rätoromanisch und Rumänisch in Vill/Innsbruck, 1985*. Hrsg. von G. A. Plangg und M. Iliescu. Innsbruck: AMAE: Auslieferung durch das Institut für Romanistik der Leopold-Franzens-Universität, 1987. (Romanica Aenipontana; 14)
Thibault, Pierrette (dir.). *Le Français parlé: Etudes sociolinguis-*

tiques. Edmonton, Alberta: Linguistic Research, [1979?]. (Sociolinguistic Series; 5)

Thomas, George. *Linguistic Purism*. London; New York: Longman, 1991. (Studies in Language and Linguistics).

Thomason, Sarah Grey and Terrence Kaufman. *Language Contact, Creolization, and Genetic Linguistics*. Berkeley, CA: University of California Press, 1988.

Thompson, John B. *Studies in the Theory of Ideology*. Cambridge [Cambridgeshire]: Polity Press, 1984.

Thorne, Barrie, Cheris Kramarae and Nancy Henley (eds.). *Language, Gender, and Society*. Rowley, MA: Newbury House, 1976.

———, ——— and ——— (eds.). *Language, Gender, and Society*. Rowley, MA: Newbury House, 1983.

Todd, Loreto. *Pidgins and Creoles*. London; Boston, MA: Routledge and Kegan Paul, 1974. (Language and Society).

Tollefson, James W. *Planning Language, Planning Inequality: Language Policy in the Community*. London; New York: Longman, 1991. (Language in Social Life Series).

Trask, Robert Lawrence. *A Dictionary of Grammatical Terms in Linguistics*. London; New York: Routledge, 1993.

Treffers-Daller, Jeanine. *Mixing Two Languages: French-Dutch Contact in a Comparative Perspective*. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1994. (Topics in Sociolinguistics; 9)

Trömel-Plötz, Senta (ed.). *Gewalt durch Sprache: Die Vergewaltigung von Frauen in Gesprächen*. Frankfurt am Main: Fischer Taschenbuch Verlag, 1984. (Frau in der Gesellschaft)

Trudgill, Peter. *Accent, Dialect and the School*. London: Edward Arnold, 1975. (Explorations in Language Study).

———. *Dialects*. London; New York: Routledge, 1994. (Language Workbooks).

———. *The Dialects of England*. Cambridge, MA: B. Blackwell, 1990.

———. *On Dialect: Social and Geographical Perspectives*. Oxford: B. Blackwell, 1983.

———. *The Social Differentiation of English in Norwich*. Cambridge [Eng.]: Cambridge University Press, 1974. (Cambridge Studies in Linguistics; 13).

———. *Sociolinguistics: An Introduction*. Harmondsworth: Penguin, 1974.

———. *Sociolinguistics: An Introduction to Language and Society*. Rev. ed. Harmondsworth; New York: Penguin, 1983.

——— (ed.). *Applied Sociolinguistics*. London; Orlando: Academic Press, 1984. (Applied Language Studies)

——— (ed.). *Sociolinguistic Patterns in British English*. London: E. Arnold, 1978.

Twine, Nanette. *Language and the Modern State: The Reform of Written Japanese*. London; New York: Routledge, 1991. (Nissan Institute/Routledge Japanese Studies Series)

Ugboajah, Frank Okwu (ed.). *Mass Communication, Culture, and Society in West Africa*. München; New York: Hans Zell Publishers, 1985.

United Nations. *Demographic Yearbook = Annuaire démographique*. New York: United Nations, 1963.

———. Statistical Office. *Handbook of Population Census Methods. Vol. III., Demographic and Social Characteristics of the Population*. New York: United Nations, 1959. (Studies in Methods. Series F; no. 5, rev. 1).

Ureland, P. Sture and Iain Clarkson (eds.). *Scandinavian Language Contacts*. Cambridge, [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1984.

Valdman, Albert (ed.). *Pidgin and Creole Linguistics*. Bloomington, IN: Indiana University Press, 1977.

——— and Arnold Highfield (eds.). *Theoretical Orientations in Creole Studies*. New York: Academic Press, 1980.

Valentine, Carol Ann and Nancy Hoar (eds.). *Women and Communicative Power: Theory, Research, and Practice*. Annandale, VA: Speech Communication Association, 1988.

Vanderbilt, Amy. *The Amy Vanderbilt Complete Book of Etiquette: A Guide to Contemporary Living*. Rev. and Expanded by Letitia Baldrige; Drawings by Mona Marks. Garden City, NY: Doubleday, 1978.

Varro, Gabrielle. *La Femme transplantée: Une étude du mariage franco-américain en France et le bilinguisme des enfants*. Lille: Presses universitaires de Lille, 1984. (Sciences humaines)

Veltman, Calvin. *Language Shift in the United States*. Berlin; New

York: Mouton, 1983. (Contributions to the Sociology of Language; 34)

Verdoodt, Albert (ed.). *Applied Sociolinguistics*. Heidelberg: Groos, 1974. (Its Proceedings; v. 2)

Verhoeven, Ludo (ed.). *Functional Literacy: Theoretical Issues and Educational Implications*. Amsterdam; Philadelphia, PA: John Benjamins, 1994. (Studies in Written Language and Literacy; v. 1).

Vermes, Geneviève et Josiane Boutet (dirs.). *France, pays multilingue*. Paris: L'Harmattan, 1987. 2 vols. (Logiques sociales)
Vol. 1: *Les Langues de France, un enjeu historique et social.*

Villegas, Ana Maria. *Culturally Responsive Teaching*. Edited by Jean Baur. Princeton, NJ: Educational Testing Service, 1992.

Vološinov, V. N. *Marxism and the Philosophy of Language*. Translated by Ladislav Matejka and I. R. Titunik. New York; London: Seminar Press, 1973. (Studies in Language; 1)

Voorhoeve, Jan and Ursy M. Lichtveld (eds.). *Creole Drum: An Anthology of Creole Literature in Surinam*. With English Translations by Vernie A. February. New Haven, CT: Yale University Press, 1975. (Caribbean Series; 15).

Vygotskij, Lev Semenovič. *Myshlenie i rech' = Thought and language*. Cambridge, MA: MIT Press, 1934.

Wallman, Sandra (ed.). *Ethnicity at Work*. London: Macmillan, 1979. (Studies in Ethnicity)

Walter, Henriette. *Le Français dans tous les sens*. Préface d'André Martinet. Paris: R. Laffont, 1988. (Fontaine des sciences)

Wang, William S.-Y. (ed.). *The Lexicon in Phonological Change*. The Hague: Mouton, 1977. (Monographs on Linguistic Analysis; no. 5).

Wardhaugh, Ronald. *An Introduction to Sociolinguistics*. 2nd ed. Oxford; Cambridge, MA: B. Blackwell, 1992.

———. *Languages in Competition: Dominance, Diversity, and Decline*. Oxford; New York: B. Blackwell; London: A. Deutsch, 1987. (The Language Library)

Watts, Richard and Franz Andres (eds.). *Zweisprachig durch die Schule. Französisch und Deutsch als Unterrichtssprache = Le Bilinguisme à travers l'école. L'Allemand et le français comme langues d'enseignement*. Bern: Paul Haupt, 1990.

———, Sachiko Ide and Konrad Ehlich (eds.). *Politeness in*

Language: Studies in Its History, Theory, and Practice. Berlin; New York: Mouton de Gruyter, 1992. (Trends in Linguistics. Studies and Monographs; 59)

Weaver, Constance. *Understanding Whole Language: From Principles to Practice*. With Diane Stephens and Janet Vance. Portsmouth, NH: Heinemann, 1990.

Weinreich, Uriel. *Languages in Contact, Findings and Problems*. With a Preface by André Martinet. New York: Linguistic Circle of New York, 1953. (Publications of the Linguistic Circle of New York; no. 1)

———. ———. ———. The Hague; Paris: Mouton, 1963.

———. ———. ———. 6th Printing. The Hague; Paris: Mouton, 1968.

Weinstein, Brian (ed.). *Language Policy and Political Development*. Norwood, NJ: Ablex, 1990. (Communication, The Human Context)

Weiss, Andreas (ed.). *Dialekte im Wandel: Referate der 4. Tagung zur Bayerisch-Österreichischen Dialektologie, Salzburg, 5. bis 7. Okt. 1989*. Göppingen: Kümmerle Verl., 1992. (Göppinger Arbeiten zur Germanistik; no. 538)

Wells, Gordon. *Language Development in the Pre-School Years*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985. (Language at Home and at School; v. 2).

Wells, John Christopher. *Accents of English*. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1982. 3 vols.

———. *Longman Pronunciation Dictionary*. Harlow, England: Longman, 1990.

Weltens, Bert, Kees de Bot and Theo van Els (eds.). *Language Attrition in Progress*. Dordrecht, Holland: Foris, 1986. (Studies on Language Acquisition; 2).

Wenker, Georg. *Das rheinische Platt*. Düsseldorf: [n. pb.], 1877.

———. *Der Sprachatlas des deutschen Reichs*. [Marburg: Elwert], 1895.

Wenner, Lawrence A. (ed.). *Media, Sports, and Society*. Newbury Park, CA: Sage Publications, 1989.

Werlich, Egon. *A Text Grammar of English*. Heidelberg: Quelle und Meyer, 1976. (UTB; 597)

Wertsch, James V. (ed.). *Culture Communication, and Cognition:*

Vygotskian Perspectives. Cambridge [Cambridgeshire]; New York: Cambridge University Press, 1985.

Wexler, Paul. *Purism and Language: A Study in Modern Ukrainian and Belorussian Nationalism (1840-1967)*¤ . Bloomington, IN: Indiana University [1974]. (Language Science Monographs; v. 11)

Whiteley, W. H. (ed.). *Language Use and Social Change: Problems of Multilingualism with Special Reference to Eastern Africa: Studies Presented and Discussed at the Ninth International African Seminar at University College, Dar es Salaam, December 1968*. Foreword by Daryll Forde. London: Oxford University Press, 1971.

Whorf, Benjamin Lee. *Language, Thought, and Reality: Selected Writings*. Edited and with an Introduction by John B. Carroll; Foreword by Stuart Chase. Cambridge, MA: MIT Press, 1956. (Technology Press Books in the Social Sciences)

Widdowson, H. G. *Teaching Language as Communication*. Oxford: Oxford University Press, 1978.

Williams, Colin H. *Called unto Liberty!: On Language and Nationalism*. Clevedon; Philadelphia, PA: Multilingual Matters, 1993. (Multilingual Matters; 97)

Williams, Glyn. *Sociolinguistics: A Sociological Critique*. London; New York: Routledge, 1992.

Williams, Raymond. *Keywords: A Vocabulary of Culture and Society*. London: Fontana, 1976.

Williams, Robin M. *The Reduction of Intergroup Tensions: A Survey of Research on Problems of Ethnic, Racial, and Religious Group Relations*. New York: Social Science Research Council, [1947]. (Social Science Research Council (U.S.) Bulletin; 57).

Williamson, Juanita V. [and] Virginia M. Burke (eds.). *A Various Language: Perspectives on American Dialects*. New York: Holt, Rinehart and Winston, [1971].

Winer, Lise. *Trinidad and Tobago*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1993. (Varieties of English around the World. Text Series; v. 6).

Wodak, Ruth. *Hilflose Nähe?: Mütter und Töchter erzählen: Eine psycho- und soziolinguistische Untersuchung*. Wien: F. Deuticke, 1984.

———. *Language Behavior in Therapy Groups = Das Wort in der Gruppe*. Translated by Andrew Smith. Berkeley, CA; London: University of California Press, 1986.

——— and Muriel Schulz. *The Language of Love and Guilt: Mother-Daughter Relationships from a Cross-Cultural Perspective*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1986.

——— [et al.]. *Sprachliche Gleichbehandlung von Frau und Mann*. Wien: Bundesministerium für Arbeit und Soziales, 1987.

———. *Das Sprachverhalten von Angeklagten bei Gericht: Ansätze zu einer soziolinguistischen Theorie der Verbalisierung*. Kronberg-Taunus: Scriptor-Verlag, 1975. (Skripten Linguistik und Kommunikationswissenschaft; 11)

——— (ed.). *Language, Power, and Ideology: Studies in Political Discourse*. Amsterdam; Philadelphia, PA: J. Benjamins, 1989.

Wolfram, Walt. *Dialects and American English*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice Hall, 1991.

———. *A Sociolinguistic Description of Detroit Negro Speech*. Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1969. (Urban Language Series; 5).

——— and Carolyn Temple Adger. *Handbook on Dialect Differences and Speech and Language Pathology*. Washington, DC: Center for Applied Linguistics, 1993.

——— [and] Ralph W. Fasold. *The Study of Social Dialects in American English*. Englewood Cliffs, NJ: Prentice-Hall, [1974].

———, Natalie Schilling-Estes and Kirk Hazen. *Dialects and the Ocracoke Brogue. 8th grade curriculum*. Raleigh, NC: North Carolina Language and Life Project, 1996.

——— and Nona H. Clarke (eds.). *Black-White Speech Relationships*. [Washington, DC]: Center for Applied Linguistics, 1971. (Urban Language Series; 7)

Wolfson, Nessa. *Perspectives: Sociolinguistics and TESOL*. Cambridge [England]; New York: Newbury House Publishers, 1989.

——— and Joan Manes (eds.). *Language of Inequality*. Berlin: Mouton, 1985. (Contributions to the Sociology of Language; 36)

Woods, J. Douglas (ed.). *Language Standards and Their Codification: Process and Application*. [Exeter, Devon]: University of

Exeter, 1985. (Exeter Linguistic Studies; v. 9).
Woolford, Ellen and William Washabaugh (eds.). *The Social Context of Creolization*. Ann Arbor, MI: Karoma, 1983.
Wright, Joseph. *The English Dialect Grammar*...Oxford: Henry Frowde, 1905.
——— (ed.). *The English Dialect Dictionary*... London: OUP, 1898-1905. 6 vols.
——— (ed.). *The English Dialect Dictionary: Being the Complete Vocabulary of all Dialect Words Still in Use, or Known to Have Been in Use during the Last Two Hundred Years*. [Oxford]: Oxford University Press, 1961.
Yenbing, Shen. [*Collected Documents of the First National Writing Reform Conference*]. Peking: Wenzi Gaige Chubanshe, 1957.
Zah, P. *Proclamation; Proclaiming the Week of September 13-16, 1993, Dine' [=Navajo] Language Week*. Tuba City: Navajo Tribal Council, 1993.
Zilliacus, Henrik. *Untersuchungen zu den abstrakten Anredeformen und Höflichkeitstiteln im Griechischen [= Investigation of Abstract Terms of Address and Politeness Titles in Greek]*. Helsingfors: [n. pb.], 1949. (Societas Scientiarum Fennica. Commentationes humanarum litterarum; XV, 3)
Zondag, Koen (ed.). *Bilingual Education in Friesland: Facts and Prospects*. Leeuwarden: Gemeenschappelijk Centrum voor Onderwijsbegeleiding in Friesland, 1993.

Periodicals

Aasen, Ivar. «Om vort Skriftsprog [= On Our Language].» *Syn og Segn*: vol. 12, 1909.
Abbeduto, Leonard. «Situational Influences on Mentally Retarded and Nonretarded Children's Production of Directives.» *Applied Psycholinguistics*: vol. 5, 1984.
«ABC Plans Attack on Manhood!.» *The Sun*: 7 May 1984.
Abd-El-Jawad, Hassan. «Cross-Dialectal Variation in Arabic: Competing Prestigious Forms.» *Language in Society*: vol. 16, no. 3, 1987.
Abu-Haidar, Farida. «Are Iraqi Women More Prestige Conscious Than Men?: Sex Differentiation in Baghdadi Arabic.» *Language in Society*: vol. 18, no. 4, 1989.

«Adult Literacies.» *TESOL Quarterly*: special issue, vol. 27, no. 3, Spring 1993.

Agheyisi, R. N. «Minor Languages in the Nigerian Context: Prospects and Problems.» *Word*: vol. 35, no. 3, 1984.

Akinnaso, F. Niyi. «On the Similarities between Spoken and Written Language.» *Language and Speech*: vol. 28, no. 4, 1985.

Alatis, James (ed.). «The Logic of Nonstandard English.» *Georgetown Monograph Series on Languages and Linguistics*: vol. 22, 1969.

Alexander, Richard J. «Fixed Expressions, Phraseology and Language Teaching: A Sociosemiotic Perspective.» *Zeitschrift für Anglistik und Amerikanistik*: vol. 40, 1992.

Allsopp, Richard. «The English Language in British Guiana.» *English Language Teaching:* vol. 12, no. 2, 1958.

Annamalai, E. «The Language Factor in Code Mixing.» International Journal of the Sociology of Language: vol. 75, 1989.

Arana Goiri, Sabino. «El proyecto del Academia Bascongada del Sr. de Artinano.» *Euskal-Erria*: no. 227, 1886.

Aronsson, Karin and B. Rundström. «Cats, Dogs, and Sweets in the Clinical Negotiation of Reality: On Politeness and Coherence in Pediatric Discourse.» *Language in Society*: vol. 18, 1989.

——— and Ullabeth Sätterlund-Larsson. «Politeness Strategies and Doctor-Patient Communication. On the Social Choreography of Collaborative Thinking.» *Journal of Language and social Psychology*: vol. 6, 1987.

Asad, Talal. «Anthropology and the Analysis of Ideology.» *Man*: vol. 14, no. 4, 1979.

Auerbach, E. «Literacy and Ideology.» *Annual Review of Applied Linguistics*: vol. 12, 1992.

Azuma, Shoji. «The Frame-Content Hypothesis in Speech Production: Evidence from Intrasentential Code Switching.» *Linguistics*: vol. 31, 1993.

Bailey, Guy [et al.].«The Apparent Time Construct.» *Language Variation and Change*: vol. 3, 1991.

Baker, Philip. «Column: Causes and Effects.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 6, 1991.

———. «Column: Off Target?.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 5, 1990.

———. «Column: Writing the Wronged.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 6, 1991.

——— et Chris Corne. *Isle de France Creole: Affinities and Prigins*. Ann Arbor, MI: Karoma, 1982.

Baldwin, James. «If Black English Isn't a Language, Then Tell Me, What Is?.» *New York Times*: 29 July 1979.

Baltes, P. B., H. W. Reese and L. P. Lipsitt. «Life-Span Developmental Psychology.» *Annual Review of Psychology*: vol. 31, 1980.

Baratz, Joan C. «Language and the Economically Deprived Child: A Perspective.» *Asha*: vol. 10, no. 4, April 1968.

Bardovi-Harlig, K. and B. Hartford. «Congruence in Native and Nonnative Conversations: Status Balance in the Academic Advising Session.» *Language Learning*: vol. 40, 1990.

——— and ———. «Learning the Rules of Academic Talk: A Longitudinal Study of Pragmatic Development.» *Studies in Second Language Acquisition*: vol. 15, 1993.

Barnlund, D. and M. Yoshioka. «Apologies: Japanese and American Styles.» *International Journal of Intercultural Relations*: vol. 14, 1990.

Baroni, Maria Rosa and Giovanna Axia. «Children's Meta-Pragmatic Abilities and the Identification of Polite and Impolite Requests» *First Language*: vol. 9, 1989.

Bates, Elizabeth and L. Silvern. «Social Adjustment and Politeness in Preschoolers.» *Journal of Communication*: vol. 27, 1977.

Batten, C. «Dilemmas of Cross-Cultural Psychotherapy Supervision.» *British Journal of Psychotherapy*: vol. 7, 1990.

Baumgardner, Robert J. «Utilizing Pakistani Newspaper English to Teach Grammar» *World Englishes*: vol. 6, no. 3, 1987.

Becker, J. A. and P. C. Smenner. «The Spontaneous Use of Thank You by Preschoolers as a Function of Sex, Socioeconomic Status, and Listener Status.» *Language in Society*: vol. 15, 1986.

———, H. D. Kimmel and M. J. Bevill. «The Interactive Effects of Request form and Speaker Status on Judgments of Re-

quests.» *Journal of Psycholinguistic Research*: vol. 18, no. 5, 1989.

Belazi, H. M., E. J. Rubin and A. J. Toribio. «Code Switching and X-Bar Theory: The Functional Head Constraint.» *Linguistic Inquiry*: vol. 25, no. 2, 1994.

Bell, Allan. «Broadcast News as a Language Standard.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 40, 1983.

———. «Language Style as Audience Design.» *Language in Society*: vol. 13, 1984.

Bell, Katherine Marie. «The Relationship of Gender and Sex Role Identity to Politeness in Speech Behavior.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 45, 1985.

Bentahila, Abdelali and Eirlys E. Davies. «The Syntax of Arabic-French Code-Switching.» *Lingua*: vol. 59, 1983.

Berk-Seligson, Susan. «The Impact of Politeness in Witness Testimony: The Influence of the Court Interpreter.» *Multilingua*: vol. 7, no. 4, 1988.

Bernstein, Basil B. «Language and Social Class: A Research Note.» *British Journal of Sociology*: vol. 11, 1960.

———. «Some Sociological Determinants of Perception: An Inquiry into Sub Cultural Differences.» *British Journal of Sociology*: vol. 9, 1958.

Berntsen, M. «Social Stratification in the Marathi Speech of Phaltan.» *Indian Linguistics Poona*: vol. 39, nos. 1-4, 1978.

Besnier, Niko. «The Linguistic Relationships of Spoken and Written Nukulaelae Registers.» *Language*: vol. 64, 1988.

Bhatia, Tej K. and William C. Ritchie. «Code-Mixing: English across Languages.» *World Englishes*: vol. 8, no. 3, Winter 1989.

Bhattacharya, Dwijen. «Nagamese: Pidgin, Creole or Creoloid?.» *California Linguistic Newsletter*: vol. 24, no. 2, 1994.

Bialystok, E. «Influences of Bilingualism on Metalinguistic Development.» *Second Language Research*: vol. 3, 1987.

Bickerton, Derek. «Column. Beyond Roots: The Five Year Test.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 1, no. 2, 1986.

———. «Column. Beyond Roots: Knowing What's What.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 2, no. 2, 1987.

———. «Inherent Variability and Variable Rules.» *Foundations of Language*: vol. 7, 1971.

———. «The Language Bioprogram Hypothesis.» *The Behavioral and Brain Sciences*: vol. 7, 1984.

———. «On the Supposed «Gradualness» of Creole Development.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 6, 1991.

———. «The Origins of Saramaccan Syntax: A Reply to John McWhorter's «Substratal Influence in Saramaccan Serial Verb Constructions».» *Journal of Pidgin and Creole Languages: vol. 9, no. 1, 1994.*

———. «The Sociohistorical Matrix of Creolization.» *Journal of Pidgin and Creole Language*s: vol. 7, no. 2, 1992.

Black, Max. «Linguistic Relativity: The Views of Benjamin Lee Whorf.» *The Philosophical Review*: vol. 68, no. 2, 1959.

Bliss, Lynn S. «A Comparison of Tactful Messages by Children with and without Language Impairment.» *Language, Speech, and Hearing Services in Schools*: vol. 23, October 1992.

Bloome, D. «Necessary Indeterminacy and the Microethnographic Study of Reading as a Social Process.» *Journal of Research in Reading*: vol. 16, no. 2, 1993.

———, P. Puro and E. Theodourou. «Procedural Display and Classroom Lessons.» *Curriculum Inquiry*: vol. 19, no. 3, 1989.

Blum-Kulka, Shoshana. «Indirectness and Politeness in Requests: Same or Different?.» *Journal of Pragmatics*: vol. 11, 1987.

———, Shoshana. «You Don't Touch Lettuce with Your Fingers: Parental Politeness in Family Discourse.» *Journal of Pragmatics*: vol. 14, 1990.

Bokamba, Eyamba. «Code-Mixing, language Variation, and Linguistic Theory: Evidence from Bantu Languages.» *Lingua*: vol. 76, 1988.

Bolton, Kingsley and Helen Kwok. «The Dynamics of the Hong Kong Accent: Social Identity and Sociolinguistic Description.» *Journal of Asian Pacific Communication*: vol. 1, no. 1, 1990.

Bouvier, Jean-Claude. «Les Paysans drômois devant les parlers locaux.» *Ethnologie française*: nos. 3-4, 1973.

Boxer, Diana. «Social Distance and Speech Behavior: The Case of Indirect Complaints.» *Journal of Pragmatics*: vol. 19, 1993.

Bresnahan, M. I. «Gender Differences in Initiating Requests for Help.» *Text*: vol. 13, 1993.

Brouwer, Dede. «The Influence of the Addressee's Sex on Politeness in Language Use.» *Linguistics*: vol. 20, 1982.

———, M. Gerritsen and D. De Haan. «Speech Differences between Men and Women On the Wrong Track?.» *Language in Society*: vol. 8, 1979.

Brown, Roger and Albert Gilman. «Politeness Theory and Shakespeare's Four Major Tragedies.» *Language in Society*: vol. 18, 1989.

Bruyn, Adrienne and Tonjes Veenstra. «The Creolization of Dutch.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 8, 1993.

Bryan, A. and C. Gallois. «Rules about Assertion in the Workplace: Effects of Status and Message Type.» *Australian Journal of Psychology*: vol. 44, 1992.

Burstein, Jill. «Politeness Strategies and Gender Expectations.» *CUNY Forum*: *Papers in Linguistics*: vol. 14, 1989.

Cameron, Deborah [et al.]. «Ethics, Advocacy and Empowerment: Issues of Method in Researching Language.» *Language and Communication*: vol. 13, no. 2, 1993.

Camras, Linda, Toni Pristo and Mari Brown. «Directive Choice by Children and Adults: Affect, Situation, and Linguistic Politeness.» *Merrill-Palmer Quarterly*: vol. 31, no. 1, 1985.

Canale, Michael and Meril Swain. «Theoretical Bases of Communicative Approaches to Second Language Teaching and Testing.» *Applied Linguistics*: vol. 1, 1980.

———, Raymond Mougeon and Terry J. Klokeid. «Remarks: Forensic Linguistics?.» *Canadian Journal of Linguistics*: vol. 27, no. 2, 1982.

Carden, Guy and William A. Stewart. «Binding Theory, Bioprogram, and Creolization: Evidence from Haitian Creole.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 3, 1988.

Cardiff, David. «The Serious and the Popular: Aspects of the Evolution of Style in the Radio Talk 1928-1939.» *Media, Culture & Society*: vol. 2, no. 1, 1980.

Carrington, Lawrence D. «Creoles and Other Tongues in Caribbean Development.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 8, no. 1, 1993.

———. «Images of Creole Space.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 7, no. 1, 1992.

Cazden, Courtney B. «Contributions of the Bakhtin Circle to «Communicative Competence».» *Applied Linguistics*: vol. 10, no. 2, 1989.

Cedergren, Henrietta and David Sankoff. «Variable Rules: Performance as a Statistical Reflection of Competence.» *Language*: vol. 50, 1974.

Chambers, J. K. «Dialect Acquisition.» *Language*: vol. 68, 1992.

———. «Linguistic Correlates of Gender and Sex.» *English World-Wide*: vol. 13, no. 2, 1992.

Chen, Song-Cen. «Social Distribution and Development of Greeting Expressions in China.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 92, 1991.

Chen, Victoria. «Mien Tze at the Chinese Dinner Table: A Study of the Interactional Accomplishment of Face.» *Research on Language and Social Interaction*: vol. 24, 1990.

Cherry, Roger D. «Politeness in Written Persuasion.» *Journal of Pragmatics*: vol. 12, 1988.

Chick, Keith. «Interactional Perspectives on Communication Needs of Zulu Work Seekers.» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*: vol. 7, no. 6, 1986.

Ciliberti, Anna. «The Personal and the Cultural in Interactive Styles.» *Journal of Pragmatics*: vol. 20, 1993.

Clark, Herbert and Wade French. «Telephone Goodbyes.» *Language in Society*: vol. 10, no. 1, 1981.

Clayman, Steven E. «From Talk to Text: Newspaper Accounts of Reporter-Source Interactions.» *Media, Culture, and Society*: vol. 12, no. 1, 1990.

Clyne, Michael. «Australia's Language Policies: Are We Going Backwards?.» *Current Affairs Bulletin*: vol. 68, no. 6, 1991.

———. «Constraints on Codeswitching: How Universal Are They?.» *Linguistics*: vol. 25, 1987.

———, Martin Ball and Deborah Neil. «Intercultural Communication at Work in Australia: Complaints and Apologies in Turns.» *Multilingua*: vol. 10, no. 3, 1991.

Conley, John M. and William M. O'Barr. «Legal Anthropology Comes Home: A Brief History of the Ethnographic Study of Law.» *Loyola of Los Angeles Law Review*: vol. 27, 1993.

Contact Bulletin: vol. 11, no. 2, Summer 1994.

Cook, H. M. «The Role of the Japanese Sentence-Final Particle *No* in the Socialization of Children.» *Multilingua*: vol. 9, 1990.

Cooper, Robert and Joshua A. Fishman. «The Study of Language Attitudes.» *Linguistics: An International Review*: vol. 15, 1974.

Coupland, Justine, Nikolas Coupland and Jeffrey D. Robinson. ««How Are You?» Negotiating Phatic Communion.» *Language in Society*: vol. 21, 1992.

Coupland, Nikolas. «Accommodation at Work: Some Phonological Data and Their Implications.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 46, 1984.

———. «Style-Shifting in a Cardiff Work-Sitting.» *Language in Society*: vol. 9, 1980.

Covato, L. G. «The Design of an Adventure Game Authoring Tool for Exploring Polite Requests in an English as Second Language Context.» *Dissertation Abstracts International:* vol. 53, 1991.

Craig, Colette. «A Constitutional Response to Language Development: The Case of Nicaragua.» *Language*: vol. 68, no. 1, 1992.

Crosby, Faye and Linda Nyquist. «The Female Register: An Empirical Study of Lakoff's Hypotheses.» *Language in Society*: vol. 6, 1977.

Crouzet, Michel. «Polémique et politesse ou Stendhal pamphlétaire (à suivre) [= Polemic and Politeness, or Stendhal as Pampheleteer].» *Stendhal Club: Revue internationale d'études stendhaliennes*: vol. 23, no. 89, 1980.

Cummins, Jim. «Empowering Minority Students: A Framework for Intervention.» *Harvard Education Review*: vol. 56, no. 1, 1986.

———. «Linguistic Interdependence and the Educational Development of Bilingual Children.» *Review of Educational Research*: vol. 49, no. 2, 1979.

Danet, Brenda. ««Baby» or «Fetus?» Language and the Construction of Reality in a Manslaughter Trial.» *Semiotica*: vol. 32, nos. 3-4, 1980.

———. «Language in the Legal Process.» *Law and Society Review*: vol. 14, 1980.

Daoust, D. «The Evaluation of Sociolinguistic and Terminological Change in a Commercial Enterprise.» *Terminology Science and Research*: vol. 2, no. 1, 1991.

———. «Le Rôle du poste comme facteur de changement des habitudes terminologiques dans une entreprise privée montréalaise [= The Role of Occupation as a Factor of Change in the Terminological Habits of a Montreal Private Business].» *Revue de l'ACLA, actes du 23e colloque annuel* tenu à l'Université de Moncton à Moncton: vol. 14, 1992.

De Vries, John. «Some Methodological Aspects of Self Report Questions on Language and Ethnicity.» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*: vol. 6, 1985.

DeCamp, David. «The Pronunciation of English in San Francisco, Part I.» *Orbis*: vol. 7, 1958.

———. «The Pronunciation of English in San Francisco, Part II.» *Orbis*: vol. 8, 1959.

Delisle, H. «Intimacy, Solidarity, and Distance: The Pronouns of Address in German.» *Die Unterrichtspraxis*: vol. 19, no. 1, 1986.

Denison, Norman. «Language Death or Language Suicide.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 12, 1977.

———. «Repertoire and Norm in Pluriglossia.» Grazer Linguistische Studien: vol. 38, 1994.

———. «Sauris: A Trilingual Community in Diatypic Perspective.» *Man*: nos. 3-4, 1968.

Dewes, Koro. «The Pakeha veto.» *Te Maori*: vol. 2, 1970.

DiSciullo, Anne-Marie, Pieter Muysken and Rajendra Singh. «Government and Code-Switching.» *Journal of Linguistics*: vol. 22, 1986.

Dixon, R. M. W. «A Changing Language Situation: The Decline of Dyirbal, 1963-1989.» *Language in Society*: vol. 20, 1991.

Dorian, Nancy C. «The Problem of the Semi-Speaker in Language Death.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 12, 1977.

———. «A Response to Ladefoged's Other View of Endangered Languages.» *Language*: vol. 69, no. 3, 1993.

———. «The Value of Language-Maintenance Efforts Which Are

Uunlikely to Succeed.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 68, 1987.

Dressler, Wolfgang & Ruth Wodak-Leodolter. «Language Preservation and Language Death in Brittany.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 12, 1977.

——— and ———. «Sociophonological Methods in the Study of Sociolinguistic Variation in Viennese German.» *Language in Society*: vol. 11, no. 3, 1982.

Dubin, Fraida. «Situating Literacy within Traditions of Communicative Competence.» *Applied Linguistics*: vol. 10, no. 2, 1989.

Dubois, Betty and Isabel Crouch. «The Question of Tag Questions in Women's Speech: They Really Don't Use More of Them.» *Language in Society*: vol. 4, no. 3, 1975.

DuFon, Margaret A. «Politeness in Interpreted and Non-Interpreted IEP (Individualized Education Program) Conferences with Hispanic Americans.» *Masters Abstracts International*: vol. 20, 1992.

———. «Referential and Elational Meaning in Interpreted Discourse.» *Journal of Pragmatics*: vol. 20, no. 6, 1993.

Dumas, Bethany K. «Voice Identification in a Criminal Law Context.» *American Speech*: vol. 65, no. 4, 1990.

Dzameshie, A. K. «Motivations for the Use of Politeness Strategies in Christian Sermonic Discourse.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 53, 1992.

Eastman, Carol M. (ed.). «Codeswitching.» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*: special issue, vol. 13, nos. 1-2, 1992.

Eckert, Penelope. «Sound Change and Adolescent Social Structure.» *Language in Society*: vol. 17, 1988.

———. «The Whole Woman: Sex and Gender Differences in Variation.» *Language Variation and Change*: vol. 1, 1989.

The Economist: 9 July 1994.

Edwards, Walter. «Code Selection and Shifting in Guyana.» *Language in Society*: vol. 12, no. 3, September 1983.

———. «Sociolinguistic Behavior in a Detroit Inner City Neighborhood.» *Language in Society*: vol. 21, no. 1, 1992.

Ehret, Christopher and Derek Nurse. «The Taita Cushites.» *Sprache und Geschichte in Afrika* (*SUGIA*): vol. 3, 1981.

Eisenberg, A. R. «Understanding Components of a Situation: Spontaneous use of Politeness Routines by Mexicano 2-Year-Olds.» *Papers and Reports on Child Language Development*: vol. 21, 1982.

Eliasoph, Nina. «Politeness, Power, and Women's Language: Rethinking Study in Language and Gender.» *Berkeley Journal of Sociology*: vol. 32, 1986.

Ellis, Rod. «Learning to Communicate in the Classroom: A Study of Two Learners' Requests.» *Studies in Second Language Acquisition*: vol. 14, 1992.

Emeneau, Murray B. «India as a Linguistic Area.» *Language*: vol. 32, 1956.

«Encouraging the Documentation, Study, and Measures in Support of Obsolescent and Threatened Languges.» *Linguistic Society of America (LSA) Bulletin*: no. 131, 1991.

England, Nora C. «Endangered Languages: Doing Mayan Linguistics in Guatemala.» *Language*: vol. 68, 1992.

Erickson, Frederick. «Gatekeeping and the Melting Pot.» *Harvard Educational Review*: vol. 45, 1975.

Ervin-Tripp, Susan, Jiansheng Guo and Martin Lampert. «Politeness and Persuasion in Children's Control Acts.» *Journal of Pragmatics*: vol. 14, 1990.

Eun, Hyesoon Lim. «Polite Speech: A Sociolinguistic Analysis of Chaucer and the Gawainpoet.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 49, 1987.

Fairclough, Norman. «Critical and Descriptive Goals in Discourse Analysis.» *Journal of Pragmatics*: vol. 9, 1985.

Fasold, Ralph W. «Two Models of Socially Significant Linguistic Variation.» *Language*: vol. 46, 1970.

Ferguson, Charles A. «Diglossia.» *Word*: vol. 15, 1959.

———. «Sports Announcer Talk: Syntactic Aspects of Register Variation.» *Language in Society*: vol. 12, no. 2, 1983.

Fiksdal, Susan. «Verbal and Non-Verbal Strategies of Rapport in Cross-Cultural Interviews.» *Linguistics and Education*: vol. 1, 1988.

Finegan, Edward. «Ethical Considerations for Expert Witnesses in Forensic Linguistics.» *Issues in Applied Linguistics*: vol. 4, no. 2, December 1993.

Firth, J. R. [et al.]. «Studies in Linguistic Analysis.» *Philological Society*: special volume, 1957.

Fischer, John L. «Social Influence on the Choice of a Linguistic Variant.» *Word*: vol. 14, 1958.

Fishman, Joshua A. «Bilingualism with and without Diglossia: Diglossia with and without Bilingualism.» *Journal of Social Issues*: vol. 23, no. 2, 1967.

———. «Minority Language Maintenance and the Ethnic Mother Tongue School.» *Modern Language Journal*: vol. 64, no. 2, 1980.

———. «Who Speaks What Language to Whom and When.» *La Linguistique*: vol. 2, 1965.

Fortier, D'Iberville. «Official Languages Policies in Canada: A Quiet Revolution.» *International Journal of the Sociology of Language*: vols. 105-106, 1994.

Fox, T. (ed.). «The Challenge of Information Technology and Mass Media for Small Linguistic Societies.» *Educational Media International*: vol. 28, no. 3, 1991.

Frank, J. «A Comparison of Intimate Conversations: Pragmatic Theory Applied to Examples of Invented and Actual Dialog.» *The SECOL Review*: vol. 12, 1988.

Fraser, Bruce. «Perspectives on Politeness.» *Journal of Pragmatics*: vol. 14, 1990.

Gal, Susan. «Language and Political Economy.» *Annual Review of Anthropology*: vol. 18, 1989.

———. «Peasant Men Can't Get Wives: Language Change and Sex Roles in a Bilingual Community.» *Language in Society*: vol. 7, 1978.

Galambos, Sylvia Joseph and Kenji Hakuta. «Subject-Specific and Task-Specific Characteristics of Metalinguistic Awareness in Bilingual Children.» *Applied Psycholinguistics*: vol. 9, no. 2, June 1988.

García, Ofelia. «The Education of Biliterate and Bicultural Children in Ethnic Schools in the United States.» *Essays by the Spencer Fellows of the National Academy of Education*: vol. IV, 1988.

——— and Ricardo Otheguy. «The Bilingual Education of Cuban

American Children in Dade County's Ethnic Schools.» *Language and Education*: vol. 1, 1988.
Genesee, F., G. R. Tucker and W. E. Lambert. «Communication Skills of Bilingual Children.» *Child Development*: vol. 46, 1975.
Giles, Howard. «Accent Mobility: A Model and Some Data.» *Anthropological Linguistics*: vol. 15, 1973.
———. «Accommodation Theory: Some New Directions.» *York Papers in Linguistics*: vol. 9, 1980.
———. «Social Psychology and Applied Linguistics: Towards an Integrative Approach.» *ITL: A Review of Applied Linguistics*: vol. 33, 1977.
——— and Jane L. Byrne. «An Intergroup Approach to Second Language Acquisition.» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*: vol. 3, no. 1, 1982.
——— (ed.). «The Dynamics of Speech Accommodation.» *International Journal of the Sociology of Language*: special issue, vol. 46, 1984.
Gleason, J. Berko, R. Y. Perlmann and E. B. Greif. «What's the Magic Word: Learning Language through Routines.» *Discourse Processes*: vol. 7, 1984.
Goyvaerts, Didier L. and Tembue Zembele. «Codeswitching in Bukavu.» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*: vol. 13, nos. 1-2, 1992.
Grace, George W. «How Do Languages Change? (More on «Aberrant» Languages).» *Oceanic Linguistics*: vol. 31, 1992.
Grimshaw, Allen D. «Social Interactional and Sociolinguistic Rules.» *Social Forces*: vol. 58, 1980.
Grin, François. «Towards a Threshold Theory of Minority Language Survival.» *Kyklos*: vol. 45, no. 1, 1992.
Grosjean, François. «Exploring the Recognition of Guest Words in Bilingual Speech.» *Language and Cognitive Processes*: vol. 3, no. 3, 1988.
——— and Joanne Miller. «Going in and out of Languages: An Example of Bilingual Flexibility.» *Psychological Science*: vol. 5, no. 4, 1994.
Gu, Yueguo. «Politeness Phenomena in Modem Chinese.» *Journal of Pragmatics*: vol. 14, 1990.
Guseau, Sa'idu Muhammad. «Harshenka Abin Tinkahonka:

Muhimmancin Harshen Uwa Kan Na Aro = [Your Language, Your Pride; The Importance of a Mother Tongue over a Borrowed Tongue].» *Gaskiya Ta Fi Kwabo:* 26 January 1985.

Gusinde, Martin. «Zur Geschichte des Yamana-English Dictionary by Thomas Bridges.» *Anthropos*: vol. 28, 1933.

Guttman, Louis. «A Basis for Scaling Qualitative Data.» *American Sociological Review*: vol. 9, 1944.

Guy, Gregory. «Explanation in Variable Phonology: An Exponential Model of Morphological Constraints.» *Language Variation and Change*: vol. 3, 1991.

Hagge, John and C. Kostelnick. «Linguistic Politeness in Professional Prose: A Discourse Analysis of Auditors' Suggestion Letter: With Implications for Business Communication Pedagogy.» *Written Communication*: vol. 6, 1989.

Hale, Ken [et al.]. «Endangered Languages.» *Language*: vol. 68, 1992.

Hall, J. Kelly. «The Role of Oral Practices in the Accomplishment of Our Everyday Lives: The Sociocultural Dimension of Interaction with Implications for the Learning of Another Language.» *Applied Linguistics*: vol. 14, 1993.

Halliday, M. A. K. «New Ways of Analysing Meaning: The Challenge to Applied Linguistics.» *Journal of Applied Linguistics*: vol. 6, 1990.

Halmari, H. «Structural Relations and Finnish-English Code Switching.» *Linguistics*: vol. 31, 1993.

Hama, Y. «The Effects of Impolite Computer Messages on Workers.» *Japanese Journal of Psychology*: vol. 61, 1991.

Hardy, D. E. «Strategic Politeness in Hemingway's «the Short Happy Life of Francis Macomber.» *Poetics*: vol. 20, 1991.

Harris, M. B. «When Courtesy Fails: Gender Roles and Polite Behavior.» *Journal of Applied Social Psychology*: vol. 22, 1992.

Haugen, Einar Ingvald. «Dialect, Language, Nation.» *American Anthropologist*: vol. 68, August 1966.

———. «Planning for a Standard Language in Modern Norway.» *Anthropological Linguistics*: vol. 1, 1959.

Hauraki, Veronica. «Language Key to Cultural Survival.» *Te Maori*: vol. 2, no. 4, 1971.

Haviland, John B. «Sure, Sure: Evidence and Affect.» *Text*: vol. 9, no. 1, 1989.

Heath, Shirley Brice. «What No Bedtime Story Means: Narrative Skills at Home and School.» *Language in Society*: vol. 11, no. 1, April 1982.

Held, Gudrun. «Danken - semantische, pragmatische und sozio-kulturelle Aspekte eines höflichen Sprechakts (gezeigt am Beispiel des Französischen).» *Klagenfurter Beiträge zur Sprachwissenschaft*: vols. 13-14, 1987-1988.

Heller, Monica. «The Politics of Code-Switching and Language Choice.» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*: vol. 13, 1992.

Herbert, Robert K. «Sex-Based Differences in Compliment Behavior.» *Language in Society*: vol. 19, no. 2, 1990.

Hermann, Eduard. «Lautveränderungen in der Individualsprache einer Mundart.» *Nachrichten der Gesellschaft der Wissenschaften zu Göttingen Philologisch-Historische Klasse*: vol. 9, 1929.

Hero, Rodney. «Citizen Contacting and Bureaucratic Treatment-Response in Urban Government: Some Further Evidence.» *The Social Science Journal*: vol. 23, no. 2, Summer 1986.

Hess-Lüttich, Ernest. «Jugendpresse und Sprachwandel.» [Print Media for Adolescents and Language Change]. *International Journal of the* Sociology of Language: vol. 40, 1983.

Hill, Beverly [et al.]. «Universals of Linguistic Politeness: Quantitative Evidence from Japanese and American English.» *Journal of Pragmatics*: vol. 10, 1986.

Hill, Jane. «Language Death in Uto-Aztecan.» *International Journal of American Linguistics*: vol. 49, 1983.

——— and Kenneth C. Hill. «Honorific Usage in Modern Nahuatl: The Expression of Social Distance and Respect in the Nahuatl of the Malinche Volcano Area.» *Language*: vol. 54, no. 1, 1978.

——— and ———. «Language Death and Relexification in Tlaxcalan Nahuatl.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 12, 1977.

Hirokawa, Randy Y., Jeffrey Mickey and Steven Miura. «Effects of Request Legitimacy on the Compliance-Gaining Tactics of

Male and Female Managers.» *Communication Monographs*: vol. 58, no. 4, 1991.

Ho, David Yau-Fai. «On the Concept of Face.» *American Journal of Sociology*: vol. 81, no. 4, 1975.

Hockett, Charles Francis. «Age-Grading and Linguistic Continuity.» *Language*: vol. 26, no. 4, 1950.

Hodson, Thomas C. «Sociolinguistics in India.» *Man in India*: vol. XIX, 1939.

Højrup, Thomas. «The Concept of Life-Mode: A Form-Specifying Mode of Analysis Applied to Contemporary Western Europe.» *Ethnologia Scandinavica Lund*: 1983.

Hollingshead, August B. «Cultural Factors in the Selection of Marriage Mates.» *American Sociological Review*: vol. 15, no. 5, October 1950.

Holm, John. «Variability of the Copula in Black English and Its Creole Kin.» *American Speech*: vol. 59, 1984.

Holmes, Janet. «New Zealand Women Are Good to Talk To: An Analysis of Politeness Strategies in Interaction.» *Journal of Pragmatics*: vol. 20, no. 2, 1993.

———. «Paying Compliments: A Sex Preferential Positive Politeness Strategy.» *Journal of Pragmatics*: vo. 12, 1988.

———. «Sex Differences and Apologies: One Aspect of Communicative Competence.» *Applied Linguistics*: vol. 10, no. 2, 1989.

———. ««Women's Language»: A Functional Approach.» *General Linguistics*: vol. 24, no. 3, 1984.

Holmqvist, Berit and Peter Bøgh Andersen. «Work-Language and Information Technology.» *Journal of Pragmatics*: vol. 11, 1987.

Honey, John. «Acrolect and Hyperlect: The Redefinition of English RP.» *English Studies*: vol. 66, no. 3, 1985.

Hornung, Maria. «Die Osttiroler Bauernsprachinseln Pladen und Zahre in Oberkarnien.» *Osttiroler Heimatkunde. Heimatkundliche Beilage des «Osttrioler Bote»*: vol. 28, no. 3, 1960.

Houston, Susan H. «A Sociolinguistic Consideration of the Black-English of Children in Northern Florida.» *Language*: vol. 45, July 1969.

Hu, Hsien Chin. «The Chinese Concept of «Face».» *American Anthropologist*: vol. 46, no. 1, 1944.

Hudson, Alan. «Diglossia: A Bibliographic Review.» *Language in Society*: vol. 21, 1992.

———. «Toward the Systematic Study of Diglossia.» *Southwest Journal of Linguistics*: special issue, vol. 10, no. 1, 1991.

——— (ed.). «Studies in Diglossia.» *Southwest Journal of Linguistics*: special issue, vol. 10, no. 1, 1991.

Hughes, Rupert. «Our Statish Language.» *Harper's Magazine*: May 1920.

Hughes, Susan E. «Expletives of Lower Working-Class Women.» *Language in Society*: vol. 21, no. 2, 1992.

Humboldt, Wilhelm von. «Über das Entstehen der grammatischen Formen, und ihren Einfluss auf die Ideenentwicklung.» *Abhandlungen der Königlichen Preuischen Akademie der Wissenschaften zu Berlin*: 1822-1823.

Hussein, Riyad Fayez and Muhammad Raji Zughoul. «Lexical Interference in Journalistic Arabic in Jordan.» *Language Sciences*: vol. 153, 1993.

Hymes, Dell H. «Introduction: Toward Ethnographies of Communication.» *American Anthropologist*: vol. 66, no. 6, 1964.

Ide, Sachiko. «Formal Forms and Discernment: Two Neglected Aspects of Universals of Linguistic Politeness.» *Multilingua*: vol. 8, nos. 2-3, 1989.

———. «Japanese Sociolinguistics: Politeness and Women's Language.» *Lingua*: vol. 57, 1982.

——— [et al.]. «Sex Differences and Politeness in Japanese.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 58, 1986.

Ikoma, T. and A. Shimura. «Eigo kara nihongo e no puragumatikku toransufaa: «Kotowari» toitu hatsuwa kooi ni tsuite [= Pragmatic Transfer from English to Japanese: The Speech Act of Refusal].» *Nihongo Kyoiku [= Journal of Japanese Language Teaching]*: vol. 79, 1993.

Isajiw, Wsevolod W. «Definitions of Ethnicity.» *Ethnicity*: vol. 1, no. 2, 1970.

Jake, Janice L. «Intrasentential Codeswitching and Pronouns: On the Categorial Status of Functional Elements.» *Linguistics*: vol. 32, 1994.

Jakobson, Roman. «Results of the Conference of Anthropologists

and Linguists.» *International Journal of American Linguistics*: supplement, memoir no. 8, 1953.

James, Sharon L. «Effect of Listener Age and Situation on the Politeness of Children's Directives.» *Journal of Psycholinguistic Research*: vol. 7, no. 4, July 1978.

Jeanne, LaVerne Masayesva. «An Institutional Response to Language Endangerment: A Proposal for a Native American Language Center.» *Language*: vol. 68, no. 1, 1992.

Johnson, Donna M. «Compliments and Politeness in Peer-Review Texts.» *Applied Linguistics*: vol. 13, 1992.

Johnson, M. D. and S. B. Fawcett. «Consumer-Defined Standards for Courteous Treatment by Service Agencies.» *Journal of Rehabilitation*: vol. 53, no. 2, 1987.

Johnstone, Barbara. «Individual Style in an American Public Opinion Survey: Personal Performance and the Ideology of Referentiality.» *Language in Society*: vol. 20, no. 4, 1991.

———, Kathleen Ferrara and Judith Mattson Bean. «Gender, Politeness, and Discourse Management in Same-Sex and Cross-Sex Opinion-Poll Interviews.» *Journal of Pragmatics*: vol. 18, 1992.

Jones, Kimberly. «A Question of Context: Directive Use at a Morris Team Meeting.» *Language in Society*: vol. 21, 1992.

Kipp, Sandra. «German Language Maintenance and Shift in Some Rural Settlements.» *ITL: Review of Applied Linguistics*: vol. 28, 1980.

Kitao, Kenji. «A Study of Japanese and American Perceptions of Politeness in Requests.» *Doshisha Studies*: vol. 50, 1990.

Klein, Lawrence E. «Berkeley, Shaftesbury and the Meaning of Politeness.» *Studies in Eighteenth-Century Culture*: vol. 16, 1986.

———. «Politeness in Seventeenth-Century England and France.» *Cahiers du Dix-Septième Siècle*: vol. 4, 1990.

Kloss, Heinz. «Abstand Languages and Ausbau Languages.» *Anthropological Linguistics*: vol. 9, no. 7, 1967.

———. «Types of Multilingual Communities: A Discussion of Ten Variables.» *Sociological Inquiry*: vol. 36, no. 2, 1966.

Krauss, Michael. «Abroad Outline to the Language Endangerment

Problem.» *CIPSH International Council for Philosophy and Humanistic Studies/UNESCO*: 1992.
———. «The World's Languages in Crisis.» *Language*: vol. 68, no. 1, 1992.
Kreml, N. «Relevance, Textual Unity, and Politeness in Writing about Science.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 53, 1992.
Kress, Gunther. «Linguistic Processes and the Mediation of «Reality»: The Politics of Newspaper Language in Language and Mass Media.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 40, 1983.
Kroch, Anthony S. «Reflexes of Grammar in Patterns of Language Change.» *Language Variation and Change*: vol. 1, 1989.
———. «Toward a Theory of Social Dialect Variation.» *Language in Society*: vol. 7, no. 1, 1978.
Kuhberg, Heinz. «Longitudinal L2-Attrition Versus L2-Acquisition in Three Turkish Children - Empirical Findings.» *Second Language Research*: vol. 8, no. 2, 1992.
Labov, William. «The Child as Linguistic Historian.» *Language Variation and Change*: vol. 1, no. 1, 1989.
———. «Contraction, Deletion, and Inherent Variability of the English Copula.» *Language*: vol. 45, no. 4, November 1969.
———. «The Intersection of Sex and Social Class in the Course of Linguistic Change.» *Language Variation and Change*: vol. 2, no. 2, 1990.
———. «The Linguistic Consequences of Being a Lame.» *Language in Society*: vol. 2, 1973.
———. «The Linguistic Variable as a Structural Unit.» *Washington Linguistics Review*: vol. 3, 1966.
———. «Objectivity and Commitment in Linguistic Science: The Case of the Black English Trial in Ann Arbor.» *Language in Society*: vol. 11, 1982.
———. «The Social Motivation of a Sound Change.» *Word*: vol. 19, 1963.
———. «Some Principles of Linguistic Methodology.» *Language in Society*: vol. 1. 1972.
———. «The Study of Language in Its Social Context.» *Stadium Cenerale*: vol. 23, 1970.
———. «Where Do Grammars Stop?.» *Georgetown University*

Round Table on Languages and Linguistics: vol. 25, 1973.
Ladefoged, Peter. «Another View of Endangered Languages.» *Language*: vol. 68, 1992.
Laferriere, Martha. «Ethnicity in Phonological Variation and Change.» *Language*: vol. 55, 1979.
Lakoff, Robin Tolmach. «The Limits of Politeness: Therapeutic and Courtroom Discourse.» *Multilingua*: vol. 8, nos. 2-3, 1989.
Lambert, W. E. «A Social Psychology of Bilingualism.» *Journal of Social Issues*: vol. 23, no. 2, 1967.
Landry, Rodrigue and Réal Allard (eds.). «Ethnolinguistic Vitality.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 108, 1994.
Larson, Ben E. «An Investigation of Grammatical Differences in Writing as Found in Japanese and American Professional Letters.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 48, 1988.
Lavandera, Beatriz. «Where Does the Sociolinguistic Variable Stop?.» *Language in Society*: vol. 7, 1978.
Le Page, R. B. «General Outlines of Creole English Dialects in the British Caribbean.» *Orbis*: vol. 6, 1957-1958.
———. «The Notion of Linguistic «System» Revisited.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 109, 1994.
———. «Preliminary Report on the Sociolinguistic Survey of Multilingual Communitics, Part I: Survey of Cayo District, British Honduras.» *Language in Society*: vol. 1, no. 1, 1972.
———. «Problems of Description in Multilingual Communities.» *Transactions of the Philological Society*: 1968.
———. «Projection, Focussing, Diffusion or, Steps Towards a Sociolinguistic Theory of Language, Illustrated from the Sociolinguistic Survey of Multilingual Communities Stages I: Cayo District, Belize (Formerly British Honduras) and St. Lucia, School of Education.» *York Papers in Linguistics*: vol. 9, 1978.
———. «A Survey of Dialects in the British Caribbean.» *Caribbean Quarterly*: vol. 2, no. 3, 1952.
———. «What Is a Language?.» *York Papers in Linguistics*: vol. 13, 1989.
——— [et al.]. «Further Report on the Sociolinguistic Survey of

Multilingual Communities.» *Language in Society*: vol. 3, 1974.

Leitner, Gerhard. «Australian English or English in Australia - Linguistic Identity or Dependence in Broadcast Language.» *English World-Wide*: vol. 5, no. 1, 1984.

———. «BBC English and Deutsche Rundfunksprache. A Comparative and Historical Analysis of the Language on the Radio.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 26, 1980.

Li Wei, L. Milroy and S. C. Pong. «A Two-Step Sociolinguistic Analysis of Code-Switching and Language Choice: The Example of a Bilingual Chinese Community in Britain.» *International Journal of Applied Linguistics*: vol. 2, no. 1, 1992.

Limaye, Mohan R. and Roger D. Cherry. «Pragmatics, «Situated» Language, and Business Communication.» *Iowa State Journal of Business and Technical Communication*: vol. 1, no. 1, 1987.

Linde, Charlotte. «The Quantitative Study of Communicative Success: Politeness and Accidents in Aviation Discourse.» *Language in Society*: vol. 17, no. 3, 1988.

Lippi-Green, Rosina L. «Social Network Integration and Language Change in Progress in a Rural Alpine Village.» *Language in Society*: vol. 18, no. 2, June 1989.

Loftus, Elizabeth F. and John C. Palmer. «Reconstruction of Automobile Destruction: An Example of the Interaction between Language and Memory.» *Journal of Verbal Learning and Behavior*: vol. 13, 1974.

Lörschen, Wolfgang and Rainer Schulze. «On Polite Speaking and Foreign Language Classroom Discourse.» *International Review of Applied Linguistics in Language Teaching*: vol. 26, 1988.

Lotz, John. «Speech and Language.» *Journal of the Acoustical Society of America*: vol. 22, no. 6, 1950.

Loveday, Leo. «Politeness, and Sexual Role: An Exploratory Investigation into the Pitch Correlates of English and Japanese Politeness Formulae.» *Language and Speech*: vol. 24, no. 1, 1981.

Lüdi, Georges. «Internal Migrants in a Multilingual Country.» *Multilingua*: vol. 11, no. 1, 1992.

Lynch, John. «Letter to the Editor.» *Papua New Guinea Post Courier*: 1 June 1976.

Magnusson, A. Lynne. «The Rhetoric of Politeness and Henry VIII.» *Shakespeare Quarterly*: vo. 43, 1992.

Mao, LuMing Robert. «Beyond Politeness Theory: «Face» Revisited and Renewed.» *Journal of Pragmatics*: vol. 21, 1994.

Marçais, William. «La Diglossie arabe.» *L'Enseignement public*: vol. 97, 1930.

Markus, Hazel R. and Shinobu Kitayama. «Culture and the Self: Implications for Cognition, Emotion, and Motivation.» *Psychological Review*: vol. 98, 1991.

Marrier, Paula. «Politeness Strategies in Business Letters by Native and Non-Native English Speakers.» *English for Specific Purposes*: vol. 11, 1992.

Marshall, David F. «The Question of an Official Language: Language Rights and the English Language Amendment.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 60, 1986.

Martin, Laura. «Eskimo Words for Snow: A Case Study in the Genesis and Decay of an Anthropological Example». *American Anthropologist*: vol. 88, no. 2, 1986.

Matsumoto, Yoshiko. «Politeness and Conversational Universals: Observations from Japanese.» *Multilingua*: vol. 8, nos. 2-3, 1989.

———. «Reexamination of the Universality of Face: Politeness Phenomena in Japanese.» *Journal of Pragmatics*: vol. 12, 1988.

Maybin, J. and G. Moss. «Talk About Texts: Reading as a Social Event.» *Journal of Research in Reading*: vol. 16, no. 2, 1993.

McConnell-Ginet, Sally. «Intonation in a Man's World.» *Signs: Journal of Women in Culture and Society*: vol. 3, no. 3, 1978.

McGuire, Carson. «Social Stratification and Mobility Patterns.» *American Sociological Review*: vol. 15, 1950.

McLaren, Peter L. «Culture or Canon? Critical Pedagogy and the

Politics of Literacy.» *Harvard Educational Review*: vol. 58, no. 2, May 1988.

McMullen, Linda M. and Ellen E. Krahn. «Effects of Status and Solidarity on Familiarity in Written Communication.» *Language and Speech*: vol. 28, no. 4, 1985.

McWhorter, John. «Rejoinder to Derek Bickerton.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 9, no. 1, 1994.

———. «The Scarcity of Spanish-Based Creoles Explained.» *Language in Society*: vol. 24, no. 2, 1995.

———. «Substratal Influence in Saramaccan Serial Verb Constructions.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 7, no. 1, 1992.Mees, Inger. «Glottal Stop as a Prestigious Feature in Cardiff English.» *English World-Wide*: vol. 8, no. 1, 1987.

Milan, W. «The Influence of Sex and Age Factors in the Selection of Polite Expressions: A Sample from Puerto Rican Spanish.» *The Bilingual Review = La Revista Bilingüe*: vol. 3, 1976.

Miller, Rowland S. «On Decorum in Close Relationships: Why Aren't We Polite to Those We Love?.» *Contemporary Social Psychology*: vol. 15, no. 2, 1991.

Milroy, James and John Harris. «When Is a Merger Not a Merger? The Meat/ Mate Problem in a Present-Day English Vernacular.» *English World-Wide*: vol. 1, 1980.

——— and Lesley Milroy. «Mechanisms of Change in Urban Dialects: The Role of Class, Social Network and Gender.» *International Journal of Applied Linguistics*: vol. 3, no. 1, 1993.

———, Lesley Milroy and Sue Hartley. «Local and Supra-Local Change in British English: The Case of Glottalisation.» *English World-Wide*: vol. 15, no. 1, 1994.

Milroy, Lesley and James Milroy. «Social Network and Social Class: Toward an Integrated Sociolinguistic Model.» *Language in Society*: vol. 21, no. 1, 1992.

Moosmüller, Sylvia. «Soziale Perzeption der Grundfrequenz und des Tonhöhenverlaufs bei Frauen und Männern.» *Klagenfurter Beiträge zur Sprachwissenschaft*: vols. 13-14, 1987-1988.

Morand, David A. «Dominance, Deference and Egalitarianism in

Organizational Interaction: A Sociolinguistic Analysis of Power and Politeness.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 52, 1991.
Morgan, Marcyliena H. «Indirectness and Interpretation in African American Women's Discourse.» *Pragmatics*: vol. 1, no. 4, 1991.
Morosawa, Atsuko. «Intimacy and Urgency in Request Forms of Japanese: A Psycholinguistic Study.» *Sophia Linguistica*: vol. 28, 1990.
Morrison, Ian R. «Remarques sur les pronoms allocutifs chez Rabelais [= Remarks on the Allocative Pronouns in Rabelais].» *Zeitschrift für romanische Philologie*: vol. 104, nos. 1-2, 1988.
Mufwene, Salikoko. «Ideology and Facts on African-American English.» *Pragmatics*: vol. 2, 1992.
Myers, Greg. «Politeness and Certainty: The Language of in an AI Project.» *Social Studies of Science*: vol. 21, 1991.
———. «The Pragmatics of Politeness in Scientific Articles.» *Applied Linguistics*: vol. 10, no. 1, 1989.
Myers-Scotton, Carol. «Common and Uncommon Ground: Social and Structural Factors in Codeswitching.» *Language in Society*: vol. 22, no. 4, December 1993.
———. «The Negotiation of Identities in Conversation: A Theory of Markedness and Code Choice.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 44, no. 2, 1983.
———. «Self-Enhancing Code-Switching as Interactional Power.» *Language and Communication*: vol. 8, nos. 3-4, 1988.
———. «Strategies of Neutrality: Language Choice in Uncertain Situations.» *Language*: vol. 52, no. 4, 1976.
——— and Janice Jake. «Matching Lemmas in a Bilingual Language Production Model: Evidence from Intrasentential Codeswitching.» *Linguistics*: vol. 33, 1995.
——— and John Okeju. «Neighbors and Lexical Borrowings.» *Language*: vol. 49, no. 4, 1973.
——— and William Ury. «Bilingual Strategies: The Social Function of Code-Switching.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 13, 1977.
Nahir, Moshe. «Language Planning Goals: A Classification.»

Language Problems and Language Planning: vol. 8, no. 3, 1984.

Nakht, Yaakov. «[A Time for Action].» *Ha-olam*: vol. 30, 1908.

Nartey, Jonas. «Codeswitching, Interference or Faddism: Language Use among Educated Ghana Ians.» *Anthropological Linguistics*: vol. 24, no. 2, 1982.

«[National Language].» *Gaskiya ta Fi Kwabo*: 26 August 1989.

Neustupný, Jiří V. «Basic Types of Treatment of Language Problems.» *Linguistic Communications*: vol. 1, 1970.

Nippold, Marilyn A., Laurence B. Leonard and Arthur Anastopoulos. «Development in the Use and Understanding of Polite Forms in Children.» *Journal of Speech and Hearing Research*: vol. 25, June 1982.

Nishimura, Miwa. «The Topic-Comment Construction in Japanese-English Code- Switching.» *World Englishes*: vol. 8, no. 3, 1989.

Official Languages Act. *Statutes of Canada*. 1969.

O'Growney, Eugene. «The National Language.» *Irish Ecclesiastical Record*: vol. 11, 1890.

Olson, David R. «From Utterance to Text: The Bias of Language in Speech and Writing.» *Harvard Educational Review*: vol. 47, no. 3, 1977.

———. «Mind and Media: The Epistemic Functions of Literacy.» *Journal of Communication*: vol. 38, no. 3, 1988.

Otheguy, Richard. «Thinking about Bilingual Education: A Critical Appraisal.» *Harvard Educational Review*: vol. 52, no.3, 1982.

Pakir, Anne. «Linguistic Alternates and Code Selection in Baba Malay.» *World Englishes*: vol. 8, 1989.

Paltridge, John and Howard Giles. «Attitudes Towards Speakers of Regional Accents of French: Effects of Regionality, Age and Sex of Listeners.» *Linguistische Berichte*: vol. 90, 1984.

Parkinson, Michael G. «Verbal Behavior and Courtroom Success.» *Communication Education*: vol. 30, no. 1, 1981.

Pearlmann, Joel. «Historical Legacies: 1840-1920.» *The Annals of the American Academy of Political and Social Science*: vol. 508, no. 1, 1990.

Pearson, Bethyl. «Power and Politeness in Conversation: Encoding of Face-Threatening Acts at Church Meetings.» *Anthropolo-*

gical Linguistics: vol. 30, no. 1, 1988.
Pennycook, Alastair. «Incommensurable Discourses.» *Applied Linguistics*: vol. 15, no. 2, 1994.
Perlmann, R. «Variations in Socialization Styles: Family Talk at the Dinner Table.» *Journal of Child Language*: vol. 12, 1984.
Petersen, Jennifer. «Word-Internal Code-Switching Constraints in a Bilingual Child's Grammar.» *Linguistics*: vol. 26, no. 3, 1988.
Pfaff, Carol W. «Constraints on Language Mixing: Intrasentential Code-Switching and Borrowing in Spanish/English.» *Language*: vol. 55, no. 2, 1979.
Plascencia, Maria. «Politeness in Mediated Telephone Conversations in Ecuadorian Spanish and British English.» *Language Learning Journal*: vol. 6, 1992.
Pool, Jonathan. «The World Language Problem.» *Rationality and Society*: vol. 3, no. 1, 1991.
Poplack, Shana. «Sometimes I'll Start a Sentence in Spanish y Termino en Español: Toward a Typology of Code-Switching.» *Linguistics*: vol. 18, nos. 7-8, 1980.
——— and David Sankoff. «The Philadelphia Story in the Spanish Caribbean.» *American Speech*: vol. 62, no. 4, 1987.
———, David Sankoff and Chris Miller. «The Social Correlates and Linguistic Processes of Lexical Borrowing and Assimilation.» *Linguistics*: vol. 26, no. 1, 1988.
Popov, Paul. «On the Origin of Russian «vy» as a Form of Polite Address.» *The Slavic and East European Journal*: vol. 29 no. 3, Autumn 1985.
Poulisse, Nanda and Theo Bongaerts. «First Language Use in Second Language Production.» *Applied Linguistics*: vol. 15, no. 1, 1994.
Preston, Dennis R. «Fifty Some Odd Categories of Language Variation.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 57, 1986.
———. «Five Visions of America.» *Language in Society*: vol. 15, no. 2, June 1986.
Putnam, George and Edna O'Hern. «The Status Signiflance of an Isolated Urban Dialect.» *Language Dissertation*: vol. 53, 1955. (Supplement to *Language*: vol. 31, no. 4, part II).
Pütz, Martin. «The Present and Future Maintenance of German in

the Context of Namibia's Official Language Policy.» *Multilingua*: vol. 11, no. 3, 1992.

Pye, Clifton. «Language Loss among the Chilcotin.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 93, 1992.

Reichstein, R. «Etudes des variations sociales et géographiques des faits linguistiques.» *Word*: vol. 16, 1960.

Reynolds, Katsue Akiba. «Female Speakers of Japanese.» *Feminist Issues*: vol. 5, Fall 1985.

Rickford, John R. «The Need for New Approaches to Social Class Analysis in Sociolinguistics.» *Language and Communication*: vol. 6, no. 3, 1986.

——— and Jerome S. Handler. «Textual Evidence on the Nature of Early Barbadian Speech.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 9, no. 2, 1994.

Rimac, R. T. «Comprehension and Production of Indirect Requests by Language Disordered and Normal Children: An Examination of Politeness and Pragmatic Development.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 46, 1986.

Rings, Lana Naslov. «Kriemhilt's Face Work: A Sociolinguistic Analysis of Social Behavior in the Nibelungenlied.» *Semiotica*: vol. 65, nos. 3-4, 1987.

Rissel, Dorothy. «Sex, Attitudes, and the Assimilation of /r/ Among Young People in San Luis Potosí, Mexico.» *Language Variation and Change*: vol. 1, 1989.

Roberts, Jo. «Face Threatening Acts and Politeness Theory: Contrasting Speeches from Supervisory Conferences.» *Journal of Curriculum and Supervision Spring*: vol. 7, no. 3, 1992.

Roberts, Julian M. «A Structural Sketch of Pidgin Hawaiian.» *Amsterdam Creole Studies*: vol. 12, 1995.

Robin, Sore. «Ascend Higher: Speak Mame-loshn [= Ascend Higher (in Virtue) - Speak Yiddish!].» *Dos yidishe vort*: vol. 52, March-April 1992.

Robins, Lynne S. and Fredric M. Wolf. «Confrontation and Politeness Strategies in Physician-Patient Interactions.» *Social Science and Medicine*: vol. 27, no. 3, 1988.

Rockhill, Kathleen. «Gender, Language, and the Politics of Literacy.» *British Journal of Sociology of Education*: vol. 8, no. 2, 1987.

Romaine, Suzanne. «Contributions from Pidgin and Creole Studies to a Sociolinguistic Theory of Language Change.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 71, 1988.

———. «The Sociolinguistic History of t/d Deletion.» *Folia Linguistica Historica*: vol. 5, no. 2, 1984.

———. «The Status of Sociological Models and Categories in Explaining Language Variation.» *Linguistische Berichte*: vol. 90, 1984.

———. «Variable Rules, O.K.? Or Can There Be Sociolinguistic Grammars?.» *Language and Communication*: vol. 5, 1985.

Rosenberger, N. «Dialectic Balance in the Polar Model of Self: the Japan Case.» *Ethos*: vol. 17, 1989.

Rosewarne, David. «Estuary English: Tomorrow's RP?.» *English Today 37*: vol. 10, no. 1, January 1994.

Ross, Alan S. C. «Philological Probability Problems.» *Journal of the Royal Statistical Society*: Series B, vol. 12, no. 1, 1950.

———. «Linguistic Class-Indicators in Present-Day English.» *Neuphilologische Mitteilungen* (Helsinki): vol. 55, 1954.

Rot, S. «On the National Variety of Australian English.» *Annales* Universitates Budapensiensis Ling.: vol. 16, 1985.

Rydel, Lucjan. «[Mother Tongue Speech].» *Straz Polska*: vol. 1, 1908.

Sacks, Harvey, Emanuel A. Schegloff and Gail Jefferson. «A Simplest Systematics for the Organisation of Turn-Taking for Conversation.» *Language*: vol. 50, no. 4, 1974.

Salami, L. Oladipo. «Diffusion and Focusing: Phonological Variation and Social Networks in Ife Ife, Nigeria.» *Language in Society*: vol. 20, no. 2, 1991.

Sankoff, David, Shana Poplack and Swathi Vanniarajan. «The Case of the Nonce Loan in Tamil.» *Language Variation and Change*: vol. 2, no. 1, 1990.

Santa Ana, Otto. «Chicano English Evidence for the Exponential Hypothesis: A Variable Rule Pervades Lexical Phonology.» *Language Variation and Change*: vol. 4, no. 3, 1992.

Santorini, Beatrice and Shahrzad Mahootian. «Codeswitching and the Syntactic Status of Adnominal Adjectives.» *Lingua*: vol. 96, 1995.

Santos, Terry. «Ideology in Composition: L1 and ESL.» *Journal of*

Second Language Writing: vol. 1, no. 1, 1992.

Schaff, Adam. «The Pragmatic Function of Stereotypes.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 45, 1984.

Scheerhorn, Dirk R. «Politeness in Decisionmaking.» *Research on Language and Social Inter Action*: vol. 25, nos. 1-4, 1991.

Schieffelin, B. B. and E. Ochs. «Language Socialization.» *Annual Review of Anthropology*: vol. 15, 1986.

Schilling-Estes, Natalie and Walt Wolfram. «Convergent Explanation and Alternative Regularization Patterns: Were/Weren't Leveling in a Vernacular English Variety.» *Language Variation and Change*: vol. 6, 1994.

Searle, John R. «A Classification of Illocutionary Acts.» *Language and Society*: vol. 5, 1976.

Sell, Roger D. «Politeness in Chaucer: Suggestions Toward a Methodology for Pragmatic Stylistics.» *Studia Neophilologica*: vol. 57, no. 2, 1985.

———. «Tellability and Politeness in «The Miller's Tale»: First Steps in Literary Pragmatics.» *English Studies*: vol. 66, no. 6, 1985.

Shamir, Arye. «[About Yiddish and Jewish Children in Byalistok].» *Yerushelayemer almenakh*: vol. 22, 1992.

Shastri, S. V. «Code-Mixing in the Process of Indianization of English: A Corpus Based Study.» *Indian Linguistics*: [Forthcoming].

Shuy, Roger W. «Language and Law.» *Annual Review of Applied Linguistics*: vol. 7, 1986.

Siehr, K. H. «Abwickeln: Brisantes Wort - brisanter Diskurs.» *Sprache und Literatur*: vol. 72, 1993.

Sifianou, Maria. «On the Telephone Again! Differences in Telephone Behavior: England versus Greece.» *Language in Society*: vol. 18, no. 4, 1989.

Simmler, Franz. «Die Textsorten «Regelwerk» und «Lehrbuch» aus dem Kommunikationsbereich des Sports bei Manschaftsspielen und ihre Funktionen.» *Sprachwissenschaft*: vol. 16, 1991.

Singler, John Victor. «On the Use of Sociohistorical Criteria in the Comparison of Creoles.» *Linguistics*: vol. 28, 1990.

———. «Rejoinder: Nativization and Pidgin/Creole Genesis: A

Reply to Bickerton.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 7, no. 2, 1992.

———. «Short Note.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 1, no. 1, 1986.

Skulic, Isidora. «Vuk Karadzic.» *Zavicaj /Homeland*: vol. 34, 1987.

Smith-Hefner, Nancy J. «Women and Politeness: The Javanese Example.» *Language in Society*: vol. 17, no. 4, 1988.

Smolics, Jerzy Jaroslaw. «Core Values and Cultural Identity.» *Ethnic and Racial Studies*: vol. 4, no. 1, 1980.

Snow, Catherine E. [et al.]. «Developmental Perspectives on Politeness.» *Journal of Pragmatics*: vol. 14, 1990.

Søndergaard, Bent. «Switching between Seven Codes within One Family.» *Multilingual and Multicultural Development*: vol. 12, 1991.

Sridhar, S. N. and Kamal K. Sridhar «The Syntax and Psycholinguistics of Bilingual Code-Mixing.» *Canadian Journal of Psychology*: vol. 34, no. 4, 1980.

Staczek, John J. «The English Language and the Gulf War: Corpus Linguistics, Variation, and Word-Formation.» *World Englishes*: vol. 12, 1993.

Staley, C. M. «Sex-Related Differences in the Style of Children's Language.» *Journal of Psycholinguistic Research*: vol. 11, 1982.

Stampe, David. «On the Acquisition of Phonetic Representation.» *CLS*: vol. 5, 1969.

Stemmer, Brigitte. «A Pragmatic Approach to Neurolinguistics: Requests (re)Considered.» *Brain and Language*: vol. 46, no. 4, 1994.

———, F. Giroux and Y. Joanette. «Production and Evaluation of Requests by Right Hemisphere Braindamaged Individuals.» *Brain and Language*: vol. 47, no. 1, 1994.

Stewart, William. «Continuity and Change in American Negro Dialects.» *Florida Foreign Language Reporter*: vol. 6, nos. 3-4, 1968.

———. «Sociolinguistic Factors in the History of American Negro Dialects.» *Florida Foreign Language Reporter*: vol. 5, no. 2, 1967.

Stoylen, Bernt. «The Norwegian Language Strengthens What Is Best in the Life of Our People].» *Norsk Aarbok*: vol. 12, 1931.

Stubbs, Michael. «Grammar, Text, and Ideology: Computer-Assisted Methods in the Linguistics of Representation.» *Applied Linguistics*: vol. 15, no. 2, 1994.

Sussman, Nan M. and Howard M. Rosenfeld. «Influence of Culture, Language and Sex on Conversational Distance.» *Journal of Personality and Social Psychology*: vol. 42, no. 1, 1982.

Swadesh, Morris. «Sociologic Notes on Obsolescent Languages.» *International Journal of American Linguistics*: vol. 14, no. 4, October 1948.

Swigart, Leigh. «Cultural Creolization and Language Use in Post-Colonial Africa: The Case of Senegal.» *Africa*: vol. 64, no. 2, 1994.

———. «Two Codes or One? The Insiders' View and the Description of CS in Dakar.» *Journal of Multilingual and Multicultural Development*: vol. 13, 1992.

Tabouret-Keller, Andrée. «Langue, miroir, discours, les lieux du même et du semblable.» *Cahiers de praxématique*: no. 17, 1991.

———. «Langues et identités: En quels termes les dire?.» *Les Cahiers de la Francophonie*: no. 2, 1994.

———. «Séminaire d'anthropologie du langage, (1986-1987).» *MSH Informations, Bulletin de la Fondation Maison des Sciences de l'Homme*: no. 56, 1988.

——— and Frédéric Luckel. «La Dynamique sociale du changement linguistique: Quelques aspects de la situation rurale en Alsace.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 29, 1981.

——— and R. B. Le Page. «The Mother-Tongue Metaphor.» *Grazer Linguistische Studien*: vol. 27, 1986.

Tagliamonte, Sali and Shana Poplack. «How Black English «Past» Got to the Present: Evidence from Samana.» *Language in Society*: vol. 17, no. 4, 1988.

——— and ———. «The Zero-Marked Verb: Testing the Creole Hypothesis.» *Journal of Pidgin and Creole Linguistics*: vol. 8, no. 2, 1993.

Takahara, Kumiko. «Female Speech Patterns in Japanese.»

International Journal of the Sociology of Language: vol. 92, 1991.
Takahashi, Satomi. «Transferability of Indirect Request Strategies.» *University of Hawaii Working Papers in ESL*: vol. 11, no. 1, 1992.
Tardivel, Jules-Paul. «La Langue française au Canada.» *La Revue canadienne*: vol. 1 (nouvelle série), vol. 17, 1881.
Taylor, Allan R. (ed.). «Language Obsolescence, Shift, and Death in Several Native American Communities.» *International journal of the sociology of language*: special issue, vol. 93, 1992.
Taylor, Douglas M. «The Origin of West Indian Creole Languages: Evidence from Grammatical Categories.» *American Anthropologist*: vol. 65, no. 4, August 1963.
Thomason, Sarah Grey. «Chinook Jargon in Areal and Historical Context.» *Language*: vol. 59, no. 4, 1983.
———. «Response to Bickerton.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 7, 1992.
——— (ed.). *Language*: *Journal of the Linguistic Society of America*: 1992.
Tiersma, Peter Meijes. «The Judge as Linguist.» *Loyola of Los Angeles Law Review*: vol. 27, 1993.
———. «The Language of Defamation.» *Texas Law Review*: vol. 66, no. 2, 1987.
———. «The Language of Perjury: «Literal Truth,» Ambiguity, and the False Statement Requirement.» *Southern California Law Review*: vol. 63, 1990.
Timm, Leonora. «Spanish English Code-Switching: El Porque and How-Not-To.» *Romance Philology*: vol. 28, no. 4, 1975.
Torres, Lourdes. «Code-Mixing and Borrowing in a New York Puerto Rican Community.» *World Englishes*: vol. 8, no. 3, 1989.
Trösser, Michael. «Rundfunkmoderation bei Beteiligungssendungen im Spannungsfeld zwischen Offenheit und Kontrolle.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 40, 1983.
Trudgill, Peter. «Linguistic Change and Diffusion: Description and Explanation in Sociolinguistic Dialect Geography.» *Language in Society*: vol. 3, no. 2, 1974.

———. «Norwich Revisited: Recent Linguistic Changes in an English Urban Dialect.» *English World-Wide*: vol. 9, no. 1, 1988.

———. «Sex, Covert Prestige and Linguistic Change in the Urban British English of Norwich.» *Language in Society*: vol. 1, no. 2, 1972.

———. «Standard and Non-Standard Dialects of English in the UK.» *International journal of the Sociology of Language*: vol. 21, 1979.

Uchida, Aki. «When «Difference» Is «Dominance»: A Critique of the «Anti-Power-Based» Cultural Approach to Sex Differences.» *Language in Society*: vol. 21, no. 4, 1992.

Valdman, Albert. «Diglossia and Language Conflict in Haiti.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 71, 1988.

Van de Walle, L. C. «Pragmatics and Classical Sanskrit: A Pilot Study in Linguistic Politeness.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 53, 1991.

Waller, M. and J. Schoeler. «Die Entwicklung des Verständnisses der situativen Variationsbreite unterschiedlich höflicher Fragen [= The Development of the Comprehension of the Situational Variety of Differentially Polite Questions].» *Zeitschrift für Entwicklungspsychologie und Pädagogische Psychologie*: vol. 17, 1985.

Watts, Richard J. «Relevance and Relational Work: Linguistic Politeness as Politic Behavior.» *Multilingua*: vol. 8, nos. 2-3, 1989.

Weinreich, Uriel. «Is a Structural Dialectology Possible?.» *Word*: vol. 10, 1954.

Weinstein, Brian. «Language Planning in Francophone Africa.» *Language Problems and Language Planning*: vol. 4, no. 1, 1980.

Weizman, Elda. «Towards an Analysis of Opaque Utterances: Hints as a Request Strategy.» *Theoretical linguistics*: vol. 12, 1985.

Wenger, James. «Variation and Change in Japanese Honorific Forms.» *Papers in Linguistics*: vol. 16, 1983.

Wenk, Brian, Jacques Durand and Catherine Slater (eds.). «French Phonetics and Phonology.» *Linguistics*: vol. 25, no. 291, 1987.

Whinnom, Keith. «The Origin of the European-Based Creoles and Pidgins.» *Orbis*: vol. 14, 1965.

Wierzbicka, Anna. «Japanese Keywords and Core Cultural Values.» *Language in Society*: vol. 20, no. 3, September 1991.

Wilhite, Margaret. «Children's Acquisition of Language Routines: The End-of-Meal Routine in Cakohiquel Language.» *Language in Society*: vol. 12, 1983.

Wilkins, David P. «Linguistic Research under Aboriginal Control: A Personal Account of Fieldwork in Central Australia.» *Australian Journal of Linguistics*: vol. 12, no. 1, 1992.

Winford, Donald. «Another Look at the Copula in Black English and Caribbean Creoles.» *American Speech*: vol. 67, no. 1, 1992.

———. «Back to the Past: The BEV/Creole Connection Revisited.» *Language Variation and Change*: vol. 4, no. 3, October 1992.

———. «The Concept of *«Diglossia» in Caribbean Creole Situations.»* *Language in Society*: vol. 14, 1985.

Winter, J. Christoph. «Language Shift among the Aasáx, a Hunter-Gatherer Tribe in Tanzania.» *Sprache und Geschichte in Afrika*: vol. 1, 1979.

Wodak, Ruth. «Antisemitismen im österreichischen Alltag.» *Germanistische Linguistik*: vol. 112, no. 13, 1992.

———. «Beziehung zwischen Mutter und Tochter bei schwierigen Kindern: Erstellung einer Typologie aus sozio- und psycholinguistischer Sicht.» *Wiener Linguistische Gazette*: Beiheft 2, 1983.

———. «Critical Discourse Analysis and the Study of Neo-Racism in Contemporary Austria.» *Discourse and Society*: vol. 4, no. 2, 1993.

———. «Women Relate, Men Report: Sex Differences in Language Behavior in a Therapeutic Group.» *Journal of Pragmatics*: vol. 5, 1981.

——— and E. Andraschko. «Frauen führen anders?.» *Erziehung heute*: Heft 1, 1994.

——— and ———. «Frauen führen anders? 2. Teil.» *Erziehung heute*: Heft 2, 1994.

——— and Rosita Rindler-Schjerve. «Funktionen der Mutter beim Sprachwechsel: Konsequenz für die Primärsozialisation

und Identitätsentwicklung.» *Linguistische Berichte, Sonderheft*: 1985.

——— and Wolfgang Dressler. «Phonological Variation in Colloquial Viennese.» *Michigan Working Papers in Germanic Studies*: vol. 4, no. 1, 1978.

Wojtak, Maria. «Grzeczność po staropolsku w świetle «Pamistników» Jana Chryzostoma Paska [= Politeness in Old Polish in the Light of the Diaries of Jan Chryzostom].» *Poradnik Jezykowy*: vol. 8, 1989.

Wolf, Eric C. «Perilous Ideas: Race, Culture, People.» *Current Anthropology*: vol. 35, no. 1, 1994.

Wolfram, Walt. «Ethical Considerations in Language Awareness Programs.» *Issues in Applied Linguistics*: vol. 4, 1993.

——— and Natalie Schilling-Estes. «Moribund Dialects and the Endangerment Canon: The Case of the Ocracoke Brogue.» *Language*: vol. 71, 1995.

Woolford, Ellen. «Bilingual Code-Switching and Syntactic Theory.» *Linguistic Inquiry*: vol. 14, no. 3, 1983.

Wright, J. W. «The Effects of Hedges and Hesitations on Impression Formation in a Simulated Courtroom Context.» *Western Journal of Speech Communication*: vol. 51, 1987.

Yabar, P. «Sobre la particula japonesal wa en el habla femenina [= The Japanese Particle Wa in Women's Speech].» *Lenguaje y Ciencias*: vol. 15, 1975.

Yamada, Haru. «Topic Management and Turn Distribution in Business Meetings: American versus Japanese Strategies.» *Text*: vol. 10, no. 3, 1990.

Yamashita, M. Y. «An Empirical Study of Variation in the Use of Honorific Forms in Japanese: An Analysis of Forms Produced by a Group of Women in an Urban Setting.» *Dissertation Abstracts International*: vol. 44, 1780-A, 1983.

Yenbing, Shen. *Kwanming Daily*: 23 November 1955.

Yuan, Ji Feng, Koenraad Kuiper and Shu Shaogu. «Language and Revolution: Formulae of the Cultural Revolution.» *Language in Society*: vol. 19, no. 1, 1990.

Yudho, S. «[My Language].» [*The New Post*]: vol. 1, 1933.

Zammuner, V. L. «Children's Writing of Argumentative Texts: Effects of Indirect Instruction.» *European Journal of Psychology of Education*: vol. 6, no. 2, 1991.

Zimin, Susan. «Sex and Politeness: Factors in First and Second Language Use.» *International Journal of the Sociology of Language*: vol. 27, 1981.

Conferences

The Annual Conference of the Developmental Section, British Psychological Society, York, England, United Kingdom, September 11-14, 1987.

The Annual Meeting of the Conference on College Composition and Communication, 35th, New York City, NY, March 29-31, 1984.

The Annual Meeting of the Society for Pidgin and Creole Linguistics, Held in Conjunction with the Annual Meeting of the Linguistic Society of America, New Orleans, Louisiana, January 1995.

The Annual Meeting of the Western Speech Communication Association, Fresno, CA, February 16-19, 1985.

The Fourth International Pragmatics Conference, Kobe, July, 1993.

Proceedings of International Conference on Value in Education, Moscow, 1994.

The Second International Conference on Maintenance and Loss of Minority Languages (Noordwijkerhout, The Netherlands, September 1-4, 1992).

Second Phonology Workshop: From Cognition to Romance, University of Manchester, 1994.

Symposium on Code-Switching, Linguistic Society of America, Annual Meeting, 1996.

The Twenty First Annual Conference on New Ways of Analyzing Variation, Ann Arbor, October 1992.

Twenty Second Conference on New Ways of Analyzing Variation in English, University of Ottawa, Ottawa, Ontario, October 1993.

The Twenty-Third Annual Conference on New Ways of Analyzing Variation, Standford University, California, 1994.

The 4th International Pragmatics Association Conference, Kobe, Japan, July, 1993.

The 13th Conference on New Ways of Analyzing Variation, Philadelphia, University of Pennsylvania, 1984.

The 16th Annual Convention of Teachers of English to Speakers of Other Languages (TESOL), Honolulu, HI, 1983.
The 17th LAUD Symposium on Language and Space, Duisburg, March, 1994.

Thesis

Agnihotri, Rama Kant. «The Processes of Assimilation: A Sociolinguistic Study of Sikh Children in Leeds.» (Unpublished PhD Dissertation, University of York, Department of Language and Linguistic Science, UK, 1979).
Alahdal, H. «Standard and Prestige: A Sociolinguistic Study of Makkan Arabic.» (PhD Thesis, University of Reading, 1989).
Bakker, Peter. «A Language of Our Own: The Genesis of Michif.» (Unpublished Ph. Dissertation, University of Amsterdam, 1992).
Bickerton, Derek. «Development of Pidgins and Creoles: At Last the Facts!.» (MS, Presented to Visiting Stanford Pidgin/Creole Class at the University of Hawaii, Honolulu, HL, May 1995).
DuFon, Margaret A. «Politeness in Interpreted and Non-Interpreted IEP (Individualized Education Program) Conferences with Hispanic Americans.» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HI, 1991).
Errington, J. J. «A Muddle for the Model: Diglossia and the Case of Javanese.» (Unpublished MS, 1989).
Forson, B. «Code-Switching in Akan-English Bilingualism.» (PhD Dissertation, UCLA, 1979).
Fowler, Joy. «The Social Stratification of (r) in New York City Department Stores, 24 Years after Labov.» (MS, New York University, 1986).
Fox, James A. «Russenorsk: A Study in Language Adaptivity.» ([Unpublished Term Paper, University of Chicago], 1973).
Green, Georgia M. «The Cooperative Principle, Rationality, and the Nature of Politeness.» (Unpublished Manuscript, University of Illinois, 1992).
———. «The Universality of Gricean Accounts of Politeness: You Gotta Have Wa.» (Unpublished Manuscript, University of Illinois, 1992).
Hartley, Sue. «A Study of the Effect of Sex and Age on

Glottalisation Patterns in the Speech of Tyneside Schoolchildren.» (Undergraduate Dissertation, University of Newcastle Upon Tyne, 1992).
Ikoma, T. «Sorry for Giving Me a Ride»: The Use of Apologetic Expressions to Show Gratitude in Japanese.» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HL, 1993).
Jabeur, Muhammad. «A Sociolinguistic Study in Tunisia: Rades.» (Unpublished PhD Dissertation, University of Reading, 1987).
Mahootian, Shahrzad. «A Null Theory, of Codeswitching.» (Unpublished Doctoral Dissertation, Northwest University, Evanston, IL, 1993).
McWhorther, John. «Towards a New Model of Genesis: Competing Processes in the Birth of Saramaccan Creole.» (PhD in Linguistics, Stanford University, 1992-1993).
Newman, L. «Writing in the Legal Community: Constraints upon the Writing Processes of Lawyers.» (PhD Dissertation, University of Pennsylvania, 1989).
Nunes, S. A. «Ordering and Serving: An Analysis of the Social Interactions of Bartenders and Waiters at a Waikiki Drink Call Station.» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HI, 1981).
Phillips, John Seward. «Vietnamese Contact French: Acquisitional Variation in a Language Contact Situation.» (PhD Dissertation, Indiana University, 1975).
Pickett, A. M. «ESL Business Letters of Request: A Discourse Analysis of Written Text.» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, 1989).
Rickford, John R. «Linguistic Variation and the Social Order: A Creole Community Case Study.» (Unpublished Manuscript).
———. «Variation in a Creole Continuum: Quantitative and Implicational Approaches.» (PhD Dissertation, University of Pennsylvania, 1979).
Rigg, L. «A Quantitative Study of Sociolinguistic Pattern of Variation in Adult Tyneside Speakers.» (Unpublished Dissertation, Department of Speech, University of Newcastle upon Tyne, 1987).
Roberts, J. «Sociohistorical Data on Pidgin Creole Development

in Nineteenth Century Hawai'i.» (MS Presented to Visiting Stanford Pidgin/ Creole Class at the University of Hawaii, Honolulu, May 1995).
Shimamura, K. «Judgment of Request Strategies and Contextual Factors by Americans and Japanese EFL Learners.» (Unpublished Master's Thesis, University of Hawaii at Manoa, Honolulu, HI, 1993).
Slugoski, Ben. «Grices Theory of Conversation as a Social Psychological Model.» (PhD Thesis, University of Oxford, 1985).
Wurff, Wim van der. «Diffusion and Reanalysis in Syntax.» (PhD Dissertation, University of Amsterdam, 1990).

Book Reviews

Bickerton, Derek. «Roots of Language.» *International Journal of American Linguistics*: vol. 51, 1985. (Morris Goodman)
Dorian, Nancy C. (ed.). «Investigating Obsolescence: Studies in Language Contraction and Death.» *Language*: vol. 66, 1990. (R. Hudson)
Lalla, Barbara and Jean D'Costa. «Language in Exile: Three Hundred Years of Jamaican Creole.» *Journal of Pidgin and Creole Languages*: vol. 8, no. 1, 1993. (Charles Gilman)

Papers

Jake, Janice L. and C. M. Myers-Scotton. «German / French and Swiss German / Italian Data.» 1994.
Mous, M. Unpublished Data Set on Ma'a/ Mbugu. 1994.

الفهرس

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

- ز -

- س -

- ع -

- غ -

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ـ ك ـ

ـ ل ـ

ـ م ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

- ي -